حبي العظيم للمسيح عيسى عليه السلام قادني إلى الإسلام



سايمون ألفريدو كرابللو

أ. مريم . ا

حُبِّي العظيم للمسيح (عليه السلام)
قادني إلى الإسلام

سايمون الفريدو كاراباللو

–

أ.مريم .ا

سايمون الفريدو كارابللو & أ.مريم، ا ، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

كارابللو، سايمون الفريدو

حبي العظيم للمسيح عليه السلام قادني إلى الإسلام

سيمون الفريدو كارابللو؛ أ. مريم . ا ، الرياض ، ١٤٣٦هـ

٥١٢ص؛ ١٧ × ٢٤سم

ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٠١-٧٨٥٢-٠

١_ الديانات المقارنة ٢- المسيح (عليه الصلاة والسلام)

ب. العنوان

ديوي٢٩١ ١٤٣٦/٤٠٦٥

رقم الإيداع ١٤٣٦/٤٠٦٥

ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٠١-٧٨٥٢-٠

Myloveforjesus1212@hotmail.com
00966533149022

الفهرس

١- مقدمة

نشأت كاثوليكياً؛ وتبعاً لذلك فقد دفعتني تلك النشأة إلى الاعتقاد بأن الكاثوليكية هي الدين الوحيد الحق بلا منازع، وأن اليهودية لم تكن سوى تمهيد للمسيحية؛ وأن جميع الأديان الأخرى ما هي إلا أديان زائفة، أما الإسلام فقد سمعت عنه أول مرة سنة ١٩٧٨، وعلمت حينئذ أن المسلمين يؤمنون "بأصل سماوي"لكل من اليهودية والنصرانية، وأن القرآن يشير إلى أن الله [1] تعالى قد أرسل أنبياءه إلى الأمم لدعوة أهلها إلى طريق الحق والصلاح.

---

(١) الله الذي يعبده المسلمون والذي أوجب عبادته وحده على جميع أهل الأرض هو نفسه إله أسفار (العهد القديم) الذي من أسمائه عند اليهود خطأً (يهوه) (יְהֹוָה) مع أنه لم يعرفه إبراهيم وإسحاق ويعقوب بهذا الإسم كما في (الخروج٦/٣) وهو نفسه إله أسفار (العهد الجديد) الذي يسميه النصارى خطأً (الآب) وهو الإله الحق الذي أثبتت ربوبيته (توحيده بأفعاله) وألوهيته (توحيده بأفعال عباده) وتوحيده في أسمائه وصفاته العظيمة الكتب المقدسة التي يقدسها أكثر من ٤ مليار إنسان (القرآن، العهد القديم، العهد الجديد) وإن تضمنت عدا القرآن الكريم شيئا من وصفه بمالا يصح ومالا يليق به تعالى وانظر جدول المقارنة صفحة ٤٦٧، وفي اللغة الآرامية -لغة المسيح عليه السلام- وفي مخطوطات الأناجيل الآرامية القديمة نجد إسم الله حرفيا ܐܠܗܐ تعبيرا عن الإله الحق، وانظر المعجم الإنجيلي الوحيد لدوجلاس ص٤٢، وعند النظر إلى المعجم الآرامي سنجد أن الكلمة رقم ٩٠٤ تلفظ (AaLaH) الله (صورة صفحة١٠) تعبيراً عن الإله الحق، وهو مثبت في مخطوطة ترجمة البشيطة الآرامية للكتاب المقدس والتي يعود تاريخها إلى ٤٠٠ م تقريبا، ومثبت في أقدم المخطوطات المكتشفة حديثا في قمران وإنجيل يهوذا ويؤكد المفسر (المسيحي) الشهير آدم كلارك أن "الله" العربية هي أصل كلمة إلوهيم العبرية، وقد جاءت في الترجمة العربية (للكتاب المقدس) حوالي ٢٢٤٦ مرة، ولا يزال اسم الله (אלה) موجوداً كما ينطق به المسلمون ونصارى ويهود العرب عشرات المرات فى أصول العهد القديم منها ما جاء في سفر دانيال (٣/٢٦؛ ٤/٦، ١٧، ٢/٢٠، ٢٥، ٢٤، ٣٢، ٣٤؛ ٥/١٨، ٢١؛ ٧/٢٥) إلا أنه لم يُنقل حرفياً كما يُفترض لأن الأسماء لاتترجم بل تُرجم إلى: (The Most High God) أي (الرب الأعلى للكون)، وللتمثيل نقرأ في (دانيال٦/٢٠)"فَلَمَّا اقْتَرَبَ إِلَى الْجُبِّ نَادَى دَانِيآلَ بِصَوْتٍ أَسِيف: "يَا دَانِيآلُ عَبْدَ اللهِ الْحَيِّ هَلْ إِلَهُكَ الَّذِي تَعْبُدُهُ دَائِماً قَدِرَ عَلَى أَنْ يُنَجِّيَكَ مِنَ الأُسُودِ؟".
"וּכְמִקְרְבֵהּ לְגֻבָּא לְדָנִיֵּאל בְּקָל עֲצִיב זְעִק עָנֵה מַלְכָּא וְאָמַר לְדָנִיֵּאל דָּנִיֵּאל עֲבֵד **אֱלָהָא** חַיָּא אֱלָהָךְ דִּי אַנְתְּה פָּלַח־לֵהּ בִּתְדִירָא הֲיִכִל לְשֵׁיזָבוּתָךְ מִן־אַרְיָוָתָא".
ولفظ الجلالة الله (אלה) مرقم في قاموس سترونج العبري ب ělâhh' H٤٢٦. وقد أثبت القسيس سكوفيلد (بروفيسور علم اللاهوت) بمساعدة ثمانية من كبار أساتذة علم اللاهوت اسم (ALAH) في مرجع سكوفيلد للكتاب المقدس في طبعته الأولى (صورةصفحة٩). علماً أنه يدل على أهمية معرفة اسم الرب العديد من النصوص ففي (إشعياء٥٢/٦)"عبادي يعرفون اسمي" وفي (المزمور٩١/١٤)"من عَرَفَ اسْمَ الإله الحَقِ فالله مُنْجيه من المَهَالك". وفي (إشعياء١٢/٤) "احْمَدُوا الرَّبَّ ادْعُوا باسْمه عَرِّفُوا بَيْنَ الشُّعُوب بأفعَاله ذَكِّرُوا بأَنَّ اسْمَهُ قَدْ تعالَى". وفي (الخروج٢٠/٧)"لاَ تَنْطق باسْمِ الرب إلَهكَ بَاطَلاً لأَنَّ الرب لاَ يُبْرِيءُ مَن يَنْطَق باسْمَه بَاطلاً". ومن بشارات المسيح بأخيه محمد عليهمَا الصلاَة والسلاَمَ: "لَن تَرونى حَتى يَأتى القَادم باسْم اَلله"(متى٢٣/٣٩) وقال المسيح عليه السلام: "أنا أظْهَرْت اسْمَك للنَّاس"(يوحنا١٧/٦) و"عَرَّفْتُهم اسْمَكَ" (يوحنا١٧/٢٦) و "ليتَقَدَّس اسْمُكَ"(متى٦/٩) وقال يعقوب فى مَجمع القدس"استمعوا لى أيها الإخوة : أخبركم سِمْعَان كيف تفقَّد الله مُنذ البداية غير اليهود ليتخذ من بينهم شعبا يحمل اسمه"(أعمال١٥/١٤).

ولغرس الرسالة النصرانية في أعماق الضمير، فقد عمدت الكنيسة الكاثوليكية إلى وضع مخطط يكفل لتلك العقيدة - حال تنفيذه منذ الطفولة - أن تترسخ في النفوس، وأن يكون لها تأثير كبير في سلوك الأفراد طوال حياتهم، وفي ذلك المخطط كانت الشخصية الرئيسة هي شخصية المسيح عيسى (١) عليه السلام، بدءاً من ميلاده في ديسمبر كما يدعون، وانتهاءً بصلبه المزعوم في عيد الفصح، وكل هذه أمور لم تكن معروفة إلا بعد غياب المسيح عليه السلام بقرون عديدة، وكانت أحداثاً اخترعها البشر، ولم ينزل الله تعالى بها من سلطان.

وتبعاً للتقاليد في فنزويلا فقد كنت في منتصف ليلة الرابع والعشرين من ديسمبر أنتظر قدوم المسيح عليه السلام محملاً بالهدايا التي سطرتها بيدي في رسالة الأمنيات السنوية، ولأنني كنت من أسرة فقيرة، ولديَّ عدد لا بأس به من الإخوة والأخوات، فقد فهمت أنه من الصعب على "عيسى الطفل" أن يحضر جميع ما طلبته.

وكثيراً ما كنت أصاب بالحيرة حين أفكر كيف يعجز المسيح عيسى عليه السلام -وهو الذي قام بالكثير من المعجزات التي يتحدث عنها القساوسة والراهبات- عن أن يجلب لي دراجة بعجلات ثلاث؟ أليس هذا أسهل من إحياء الموتى؟ وهكذا تركني مبدأ "عيسى الطفل" سنوات عديدة أشعر بخيبة الأمل.

---

(١) نعم عيسى (Iησου) كما في الأصول اليونانية للعهد الجديد وكما في القرآن الكريم والسنة وليس جيسس (Jesus) أو يسوع.

ع	I	I
ي	η	e
س	σ	s
ضمة	o	o
ى	u	u

وفي الوقت نفسه كنت أشاهد عند اقتراب عيد الفصح تلك القصص المتلفزة التي تحكي عما لاقاه المسيح عيسى عليه السلام من أذى وسوء معاملة إلى أن عُلِّق على صليب؛ ليصلب ويموت. وكثيراً ما كان ينتابني ذلك الشعور بالقفز إلى داخل جهاز التلفاز ومساعدته، وكم كنت أدعو الله أن يمد له يد العون، ولطالما سألته ألا يدع "ابنه" يصلب هكذا، وكان الأمر ينتهي بي دائماً بالكف عن المشاهدة والإنزواء بنفسي في مكان أبكي فيه حيث لا يراني أحد؛ إذ تعلمت أن "الرجال لا يبكون". ولم يكن بمقدوري فهم السبب وراء تلك الوحشية ضد رجل صالح كالمسيح عليه السلام.

كانت هذه الحادثة هي سبب ذلك الحب الكبير الذي اعتمل في قلبي لهذا النبي العظيم. أما غيري من الأطفال فلعل تلك اللعب والهدايا التي كانوا يحصلون عليها في ذكرى (ميلاد المسيح) من كل عام (الكريسماس) استجابة لما طلبوه في رسائلهم هي التي جعلتهم يحبون المسيح عليه السلام.

ولو أنَّ هدف الكنيسة كان هو غرس شعور بالإحترام والقدسية في نفس المرء تجاه المسيح عليه السلام فقد نجحت في ذلك معي؛ إذ تعلمت أن أحب المسيح عيسى عليه السلام أكثر من حبي لوالديّ، ومع هذا فقد كنت منذ نعومة أظفاري أتساءل عن قدرة الله، فمفهومي عن الله كان يتمثل في أنه قادر على فِعْل ما يشاء؛ فهو الذي خلق الكون والأرض والشمس والقمر والنجوم والإنسان، ولذا كنت أتعجب وأتساءل : لماذا لم يستطع الرب إنقاذ المسيح عيسى عليه السلام من الموت على الصليب؟!.

وفي محاولة ذات مرة لإيجاد حل لتلك المعضلة تسلَّقت جداراً صغيراً في مؤخرة الدار، وبحسب فكري الطفولي حينها دعوت الله قائلا : "إن كنت قوياً حقاً، ويمكنك أن تفعل كل ما تشاء فاجعلني أطير حين أقفز من فوق هذا الجدار، وإلا فإنني لن أؤمن أنك قادر على كل شيء، فأنت لم تستطع إنقاذ المسيح عيسى عليه السلام من الصلب أيضاً". ولحسن الحظ لم يكن الجدار مرتفعاً، وسقطت بالطبع على الأرض حين قفزت من فوق الجدار، وكنت كلما حاولت الطيران سقطت وازداد اقتناعي أن الرب ليس قادراً على كل شيء، كان هذا هو تحليلي الساذج كطفل لما حدث.

وحين التحقت بالمدرسة الثانوية سمح لي والداي بالعمل مع مصورٍ عجوز كنت أرافقه إلى العديد من الأماكن، وكان هذا المصور الصديق من ممارسي الشعوذة المشهورين، فكنا أينما ذهبنا تتجمع حوله الفتيات يسألنه عما سيحدث لهن في مستقبل حياتهن، وكان عندما يقوم بشعوذته يدخن تبغاً بني اللون، وحين يشتعل التبغ ويحترق ويسقط الرماد على الأرض يبدأ في "الكشف عن الأسرار"لزبائنه، وتعلمت منه أيضاً أنه كان ينوِّم زبائنه تنويماً مغناطيسياً، حتى يتعرف منهم على ما خفي من أسرار حياتهم، ثم يجيبهم عن تساؤلاتهم .

اختزنت كل هذه التجارب عندي منذ أن كنت طفلاً صغيراً، كان هذا في الوقت الذي كان والداي يحضران مركزاً متخصصاً في عملية الإدراك الخارج عن نطاق الحواس المعروفة (الباراسيكولوجي)، وذهبت معهما عدة مرات لأرى ما كان يحدث هناك، وفي هذا المركز تعلمت مفاهيم التأمل والأرواح والتلبس بالشياطين وما ظننته حديث الأموات مع الأحياء[1] ..إلخ .

---

(١) الحقيقة أن الموتى لا يتحدثون مع الأحياء، وما يحدث هو قيام الشياطين بتقليد أصوات الموتى والتحدث عبر الأحياء، علما بأن دعاء الله وحده وقراءة القرآن الكريم والأذكار النبوية لها تأثير حقيقي بإذن الله تعالى في طرد الشياطين وشفاء من تلبست بهم، وهذا من الإعجاز الذي يزيده وضوحاً إمكان كل مسلم فعله فالأمر ليس حكراً على أحد.أما من يزعم إخراج الشياطين بدعاء غير الله حتى ولو كان ذلك المدعو من دون الله محمداً أو المسيح أوغيرهما من الأنبياء عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه،أو بواسطة (الكتاب المقدس عند النصارى) أو الكتب الأخرى، فالأمر عبارة عن اتفاق مع الشياطين المتلبِسة أو استعانة بشياطين أخرى لطردها. وقد أوصى الرب نبيه موسى بأن لا يكون من قومه من يستعين بالجن أو الشياطين :"لا يُوجَدْ فيكَ مَنْ يُجيزُ ابْنَهُ أو ابْنَتَهُ في النَّارِ ولا مَنْ يَعْرُفُ عرافَةً ولا عائفٌ ولا مُتَفَائلٌ ولا ساحِرٌ.ولا مَنْ يَرْقِي رُقْيَةً وَلا مَنْ يَسْأَلُ جَانّاً أَوْ تَابِعةً ولا مَنْ يَسْتَشيرُ المَوْتَى"(التثنية١٨/١٠-١١). كما أخرج المسيح عليه السلام الكثير من الشياطين التي دخلت أجساد الناس ومن ذلك إخراجه للشيطان من جسد الرجل الذي وجده في كفر ناحوم :"فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ قَائِلاً:((اخْرَسْ !واخْرُجْ منْه!)).فَصَرَعَهُ الرُّوحُ النَّجِسُ وَصَاحَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَخَرَجَ مِنْه"(مرقس١/٢٥-٢٦).

وأخرج أخوه محمد ﷺ أيضاً الكثير من الشياطين التي دخلت أجساد الناس ومن ذلك ماوراه ابن ماجه في سننه : «عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ، قَالَ: لَمَّا اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللَّه عَلَى الطَّائف، جَعَلَ يَعْرِضُ لِي شَيْءٌ في صَلَاتي، حَتّى مَا أَدْري مَا أُصَلِّي. فَلَمَّا رَأَيْتُ ذلكَ، رَحَلْتُ إِلَى رَسُول اللَّه. فَقَالَ: «ابْنُ أَبِي الْعَاص؟» قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّه قَالَ: «مَا جَاءَ بك؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه عَرَضَ لِي شَيْءٌ في صَلَواتي ، حَتّى مَا أَدْري مَا أُصَلِّي. قَالَ: «ذاكَ الشَّيْطَانُ. ادْنُهْ» فَدَنَوْتُ منْهُ. فَجَلَسْتُ عَلَى صُدُور قَدَمَيَّ. قَالَ: فَضَرَبَ صَدْري بيَده، وَتَفَلَ في فَمِي، وَقَالَ: «اخْرُجْ، عَدُوَّ اللَّه» فَفَعَلَ ذلكَ ثَلَاثَ مَرَّات. ثُمَّ قَالَ: «الْحَقْ بِعَمَلِكَ». قَالَ: فَقَالَ عُثْمَانُ: فَلَعَمْرِي مَا أَحْسِبُهُ خَالَطَنِي بَعْدُ. » (ابن ماجه ٣٦٣٠).

وهناك تعلمت أن أصلي مرتين في اليوم في مذبح صغير بناه أبي باهتمام كبير وتفان جَمّ. وفي إحدى الجلسات بالمركز أعد رئيس الجلسة طلسماً لي قال عنه إنه لحمايتي؛ فكنت آخذه معي أينما ذهبت.

وفي تلك الأثناء كنت لا أزال أفكر في عملية صلب المسيح عليه السلام، وكان لدى أبي كتابٌ كثيراً ما كان يقرأ فيه، عنوانه "حياة المسيح كما أملاها بنفسه" وقد ذكر لي أبي ذات مرة أن المسيح -وفقاً لذلك الكتاب- ذهب إلى أماكن أخرى بعيدة عن أورشليم، وأمدَّني هذا ببعض التفاؤل فيما يتعلق بمسألة الصلب.

وحين انتهيت من دراستي الثانوية سنحت لي الفرصة للحصول على درجة البكالوريوس في الهندسة من الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق منحة دراسية فقبلتها بكل سرور.

وقبل سفري للولايات المتحدة سنة ١٩٧٧ مررت بتجربة تركت في نفسي أثراً سلبياً فيما يختص باعتقادي في النصرانية؛ إذ رأيت رجلين نصرانيين يساعدان رجلاً كان يعاني من نوبة صرع في الطريق. وبعد أن انتهيا من مساعدته فتشا محفظته، وأخذا منها بعضاً من نقوده[١] وعلى الرغم من أنه لا يمكن عدُّ التصرفات الفردية دليلاً على صحة دين أو بطلانه، ومع أنهما لا يمثلان الكثير من النصارى الجديرين بالثقة والمتصفين بالأمانة[٢]؛ إلا أن هذه الواقعة قد أثرت في نفسي تأثيراً بالغاً، ولعل هذا الأمر لا يمثل أهمية كبيرة عند الكثيرين، لكنني كنت قد رأيت والدي يعاقب أخي عقاباً شديداً حين عاد إلى المنزل في أحد الأيام ومعه ما يساوي ربع دولار وجده في الطريق، ولم يستطع أن يقدم لأبي تفسيراً مرضياً عن طريقة حصوله على هذا المال.

---

(١) تنص العديد من نصوص (الكتاب المقدس عند النصارى) صراحة على تحريم السرقة وتحكم بمعاقبة السارق بالقتل كما في **(التثنية٢٤/٧)** -وليس فقط بقطع يده من مفصل الكف عند اجتماع شروط محددة كما في الإسلام- بل ويحكم (الكتاب المقدس عند النصارى) بالرجم والحرق للسارق وعائلته التي ليس لها ذنب! **(يشوع٧/١-٢٦)**. والصلب حتى الموت كما في **(متى٢٧/٣٧)** والرق والعبودية كما في **(الخروج٢٢/٣)**. وانظر الجدول في الصفحة التالية.

وجاء في الوصايا العشر: **"ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلا . انا الرب إلهُك .. لا يكن لك الهة أخرى أمامي (سواي). لا تصنع لك تمثالا منحوتا و لا صورة.. لا تسجد لهن و لا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك .. لا تنطق باسم الرب الهك باطلا.. أكرم اباك و امك .. لا تقتل . لا تزن . لا تسرق . لا تشهد على قريبك شهادة زور. لا تشته بيت قريبك لا تشته امراة قريبك..ولا شيئا مما لقريبك"(الخروج٢٠/١-١٧)(التثنية٥/٧-٢١).**

وهذه الوصايا تُعَدُّ من ضمن نصوص (الكتاب المقدس عند النصارى) التي هي محل اتفاق مع القرآن الكريم والسنة النبوية، الا أن تأثيرها يكاد يتلاشى؛ لوجود نصوص أخرى في (الكتاب المقدس عند النصارى) تناقضها، وتدعو إلى ضدها.

ومن الأهمية بمكان أن يعلم القارىء الكريم أن استشهادنا بنصوص (الكتاب المقدس عند النصارى) هي إلزام لمن يؤمن به بما عنده من بقايا الحق، ولا تعني الإقرار بعدم تحريفه أو صحة نسبة النص إلى من نُسب إليه. أضف إلى ذلك **أننا لا نسلم بصحة أو إلهامية كل كلمة جاءت في النص المستشهد به وإنما نقر بما يوافق الإسلام فيه.** علما أننا نستشهد بنصوص (الكتاب المقدس) كما جاءت في التراجم المعتمدة عند النصارى ولا نتدخل فيها حتى فيما نراه خطأً لغوياً.

(٢) لقد أنصف الله تعالى في القرآن الكريم ذلك النوع من أهل الكتاب (اليهود والنصارى) المتصفين بالأمانة ووصفهم بقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ .. ﴿٧٥﴾﴾ **آل عمران.**

حكم السارق بين (الكتاب المقدس عند النصارى والقرآن الكريم)	
(الكتاب المقدس عند النصارى)	القرآن الكريم
- يحكم بموت (قتل) السارق : جاء في (التثنية٢٤/٧): " إذا وجد رجل قد سرق نفسا من إخوته بني إسرائيل واسترقه وباعه، يموت ذلك السارق، فتنزع الشر من وسطك" -الرجم والحرق للسارق وعائلته التي لا ذنب لها: فعندما سرق عخان بن كرمي : "...رجموه ورجموا عائلته وأحرقوهم جميعا بالنار" (يشوع٧/١-٢٦). - الصلب حتى الموت: حيث جاء في (متى٢٧/٣٧): "وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبة: هذا هو يسوع ملك اليهود".حينئذ صلب معه لصان، واحد عن اليمين وواحد عن اليسار" . -الرق والعبودية: جاء في (الخروج ٢٢/٣): " عَلَى اللِّصِّ أَنْ يَدْفَعَ تَعْوِيضاً. إِنْ كَانَ مُعْدِماً، يُبَاعُ بِسَرِقَتِه ." .	تقطع يد السارق من الرسغ،قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ المائدة. شريطة اجتماع شروط عديدة : ١-أخذ المال المسروق من حرز مثله ٢- إخراجه من حرزه ٣- مطالبة المسروق منه بماله ٤-بلوغ المسروق نصاباً،وهو ثلاثة دراهم فضة، أو ربع دينار ذهباً فأكثر . ٥- ثبوت السرقة عند الحاكم بشهادة عدلين أو إقرار السارق على نفسه. ٦-أن يكون المسروق أُخِذ على وجه الخفية ٧-كون السارق مختاراً وليس مكرهاً ٨- كون السارق عالماً بالتحريم ٩- وأن يكون السارق مكلفاً أي بالغاً عاقلاً ١٠-عدم وجود شبهه للسارق في المال المسروق .١١- أن يكون المسروق مالاً محترماً. كما أنه لا تقطع يد السارق عند المجاعة والإضطرار

Enter Search:

English Search Field »

Aramaic Search Field* »

* Keystrokes of the Estrangelo

© The Way International 1988-89. All rights reser
tool may not be used without the prior written con

Lexicon

Word: hlO

Lexeme: OhlO

Root: hlO

Word Number: 904

Meaning: God

Pronunciation: Aal.aH
Aal.oH

Aalah تقابل كلمة الرب الإله **God** في القاموس الآرامي

Aramaic Lexicon and Concordance

THE FIRST BOOK OF MOSES
CALLED
GENESIS.

CHAPTER 1.

The original creation.

IN the beginning God created the heaven and the earth.

Earth made waste and empty by judgment (Jer. 4. 23-26).

2 And the earth was without form, and void; and darkness was

B.C. 4004.

John 1.1.

Gen. 1.1.

Holy Spirit.

Job 26.13.

Elohim (sometimes El or Elah), English for many names of Deity, is a uni-plural noun forme ... and Alah, to swear, to bind oneself by an o ... plurality implied in the name is directly as ... (unity); see also Gen. 3. 22. Thus the Trinity

اسم (**ALAH**) مثبت في مرجع سكوفيلد للكتاب المقدس في طبعته الأولى

٢- تجربتي في الولايات المتحدة الأمريكية

في عام ١٩٧٧ وصلت إلى الولايات المتحدة كي أدرس في إحدى جامعاتها، وذهبت أول الأمر إلى مدرسة لتعلم الإنجليزية التقيت فيها بالعديد من الأشخاص ممن جاءوا من بلدان مختلفة من أنحاء العالم، وكانوا ينتمون إلى ديانات مختلفة أيضاً، وفي سياتل بواشنطن -في تلك المدرسة الإنجليزية- كان زميلي في الغرفة شاباً مسلماً يدرس للحصول على درجة الماجستير، كان اسمه (فؤاد). وفي أحد الأيام سألني فؤاد: إذا لم يكن لديّ مانع في أن يؤدي صلاته بالغرفة، فقلت له: إن الأمر لا يمثل مشكلة بالنسبة لي، وقد أدهشني ما حدث فقد كانت تلك هي المرة الأولى التي أرى فيها مسلماً يؤدي صلاته، وقبل الشروع في الصلاة غسل فؤاد يديه، وتمضمض، ثم غسل وجهه، وذراعيه [1] في الحوض الصغير بالغرفة وكانت أول مرة في حياتي أرى شخصاً يغسل رجليه في حوض لغسيل الأيدي. بعد ذلك أخذت ألاحظ تتابع الحركات والطقوس التي كان يقوم بها أثناء صلاته فقد قام ثم ركع ثم سجد، وتذكرت حينئذ أننا في الكنيسة نركع فقط بالنزول على الركب ثم نقوم بالدعاء، ولكن ما فعله فؤاد كان مختلفاً. وبعد فترة ليست بالطويلة انتقل فؤاد إلى مكان آخر، ومرت أشهر عدة لم أر فيها مسلماً آخر يصلي.

---

(١) لقد اهتم الإسلام بالنظافة اهتماماً كبيراً، فمن ذلك أنه جعل طهارة المكان واللباس والبدن والوضوء من شروط صحة الصلاة، وشرع الوضوء قبل قراءة القرآن الكريم من المصحف، وقبل الطواف حول الكعبة، وقبل النوم، ودعا للاستنجاء بالماء بعد قضاء الحاجة، وأمر بالغُسل من الجنابة، وبعد اعتناق غير المسلم للإسلام، وعند الإحرام بالعمرة أو الحج، وغسل الجمعة، وبعد انقطاع دم الحيض أو النفاس، وبعد تغسيل الميت، كما دعا إلى غسل الفم وتطهيره بالسواك، وقص الأظافر، وإزالة شعر العانة والإبطين، وحف الشوارب والعناية بشعر الرأس واللحية، وحث على استعمال الطيب، ودعى لتنظيف الآنية، والأفنية، وإماطة الأذى عن الطريق، ودعى لغسل الأيدي قبل الأكل، ونهى عن تلويث الأماكن العامة والخاصة كالمياه والطرق وأماكن الظل، ونهى عن أكل النجاسات، أو أكل الحيوانات التي تأكل النجاسات وجعل كل هذا من العبادات التي يتقرب بها الإنسان إلى الله، فليس على وجه الأرض دين يضاهي الإسلام أو يدانيه في الدعوة إلى نظافة الجسد والروح. في مقابل أن (الكتاب المقدس عند النصارى) يحتوي على نصوص تشجع على عدم النظافة وتدعو للأكل بيد متسخة غير مغسولة كما في (مرقس٢/٧) (متى٢٠/١٨) (لوقا٣٨/١١) وعدم الاغتسال أو غسل الكؤوس والأباريق والآنية والأسرّة كما في (مرقس٤/٧) بل وصل الأمر لدرجة أن نجد العديد من النصوص التي تدعو لأكل النجاسة التي تخرج من الإنسان فينسب للرب أنه أمر نبيه حزقيال: "وتأكل كعكا من الشعير. على الخرء الذي يخرج من الإنسان تخبزه أمام عيونهم" (حزقيال١٢/٤) وانظر (إشعياء١٢/٣٦)، (٢الملوك٢٧/١٨).

وأثناء فترات الراحة في المدرسة كان الطلاب من مختلف البلدان يتقابلون للحديث حول موضوعات كثيرة، وأذكر أننا في إحدى المرات كنا نتحدث عن أصل الأديان والصلاة مع بعض الطلبة، وقلت لهم ذات مرة: "إن الطريقة التي تؤدون بها صلاتكم هي الطريقة التي ورثتموها عن الأسلاف"،ثم قلت لهم : "إن أسلافكم كانوا يعبدون الشمس والنجوم"، ومنذ ذلك الحين انتقل هذا التقليد من جيل إلى جيل حتى الوقت الحاضر. بل إنني بدأت أشك في أصل الإيمان بالله، ولكن الجذور العميقة للكاثوليكية داخلي منعتني من أن أصبح ملحداً.

وفي أحد الأيام بينما كنت في زيارة لأحد المساجد لاحظت الكثيرين يُصلُّون بنفس الطريقة التي كان يصلي بها فؤاد من قبل، وعلى الرغم من برودة الأرض فقد كان كل مَنْ بالمسجد جلوساً، فشجعني هذا على الاستماع إلى كل ما كان يقوله الإمام .

كان الإمام عراقياً اسمه جميل عبد الرزّاق، وكان يتحدث بالإنجليزية عن الغيبة . وأذكر أن صوته كان مرتفعاً وحماسياً، فقد نظر إلى الحضور وكأن أحدهم قد اغتاب غيره، ولكنه لم يشر إلى أحد منهم على وجه التحديد وأحسب أن الهدف كان أن يشعر كل واقع في الغيبة بالذنب على ما فعله.

وفي اليوم نفسه تلقيت مظروفاً احتوى على بعض الكتب الإرشادية وكان بعضها عبارة عن دراسات مقارنة بين الإسلام والنصرانية، وقد أخذت مني هذه الكتب وقتاً طويلاً لقراءتها، فلم أكن سوى طالب جديد مشغول بدراسته بجامعة ولاية أوكلاهوما، ومن تلك الكتب علمت أن كلاً من الإسلام ورسالة المسيح عيسى عليه السلام وحي من الله، فقد جاء عن المسيح عليه السلام أن الرسالة التي كان يحملها ليست من عنده بل من عند الله، ففي (يوحنا١٢/٤٩)"لأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً:مَاذَا أَقُولُ وَبِمَاذَا أَتَكَلَّمُ" .

وبالمثل فإن ما تلقاه رسول الله محمد ﷺ[١] ونقله للبشرية جمعاء كان وحياً من عند الله تلقاه عبر جبريل عليه السلام ونجد هذا في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ الشعراء.

وتبعاً لهذا فإن حقيقة كل دين وأصله السماوي يعتمد في الأساس على دقة ما حُفظ ونُقل من الوحي الأصلي المنزل من الله إلى البشرية، وتعتمد درجة الإنحراف عن الأصل والشك فيه على مدى الدقة التي انتقل بها بين البشر ما أوحاه الله إلى أنبيائه، فلو أن ذلك الوحي لم يُبلَّغ كما أنزل أو تعرض للتغيير فإن الإحتمال الأرجح هو فقدان الرسالة الأصلية لجوهرها إلى الأبد؛ وهذا هو السبب في أننا إذا أردنا القيام بتقييم عادل غير متحيز بين النصرانية[٢] والإسلام فمن اللازم تحديد مدى خلو (الكتاب المقدس عند النصارى) والقرآن الكريم من التغيير والإضافة والحذف وأيهما كلمة الله الخالصة من أي تدخل بشري.

ولما كانت الغاية هي إيصال الحقيقة للقارئ الكريم، ولما كان مجرد الحديث عن النفس غير مقصود لذاته، فإن ما سيجده القارئ الكريم في الصفحات القادمة عبارة عن مقارنة بين الإسلام والنصرانية،أكثر الأديان نفوذاً في العالم وأكثرها أتباعاً بين الشعوب وأقربها لبعض، أستأنف بعدها الحديث عن شيء من تجربتي الشخصية،ومن هنا آمل أن ينير الله بهذا الكتاب الطريق لكل باحث عن الحقيقة.

---

(١) ﷺ: أي رحمه الله ورضي عنه وأثنى عليه (مدحه) في الملأ الأعلى، وصلت عليه الملائكة: أي طلبت من الله المغفرة له، وصلى عليه الناس: أي دعوا الله له،وقد ورد قول ﷺ لسائر المؤمنين، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴿٤٣﴾﴾ الأحزاب، وقال تعالى : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴿١٥٧﴾﴾ البقرة. وأمر الله نبيه محمداً بالصلاة على المؤمنين، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴿١٠٣﴾﴾ التوبة. وعن عبد الله بن أبي أوفى قال: «كان النبيُّ ﷺ إذا أتاه قومٌ بصدقة قال:اللهمّ صلِّ عليهم، فأتاه أبي بصدقته فقال:اللهم صلِّ على آل أبي أوفى»(البخاري٤٠٧٥). وعن جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه: «أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ صَلِّ عَلَيَّ وَعَلَى زَوْجِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ وَعَلَى زَوْجِكِ» (أبوداود١٥٣٤). إلا أنها لا تقال باستمرار وتتخذ شعاراً معيناً لغير الأنبياء. وفي نبوة عن محمد ﷺ وعن الصلاة عليه جاء في (المزامير٧٢/٧-١٧)" لِيَزْدَهِرْ فِي أَيَّامِهِ الصِّدِّيقُ، وَيَتَوَافَرِ السَّلاَمُ مَادَامَ الْقَمَرُ يُضِيءُ. وَلْتَمْتَدَّ مَمْلَكَتُهُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ، وَمِنَ النَّهْرِ إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ.لِيَحْيَ الْمَلِكُ! لِيُعْطَ لَهُ ذَهَبُ شَبَا.وَلْيُصَلُّوا مِنْ أَجله دائما وَيَطْلُبُوا لَهُ بَرَكَةَ الله كُلَّ النَّهَار...يَخْلُدُ اسْمُهُ إِلَى الدَّهْرِ، وَيَدُومُ اسْمُهُ كَدَيْمُومَةِ الشَّمْسِ، وَيَتَبَارَكُ النَّاسُ بِهِ، وَتُطَوِّبُهُ كُلُّ الأُمَمِ".

(٢) النصرانية لا (المسيحية) هي التسمية الصحيحة كما في القرآن الكريم، وكما في (اعمال الرسل٢٤/٥) "وجَدنا هذا الرَّجُلَ مُفسِداً يُثيرُ الفتَنَ بَينَ اليَهودِ في العالَمِ كُلِّه، وزَعيمًا على شيعة النَّصارى (ναζωραιων)" وهي مثبتة في المخطوطات اليونانية القديمة (السينائية، الفاتيكانية، السكندرية).

٣- الأناجيل والرسائل وأسفار العهد القديم

الأناجيل هي عبارة عن سيره ذاتية للمسيح عليه السلام كتبها عدد من الناس بما سمعوه عنه وبما توفَّر لديهم من معلومات، ومما يشاع بلا دليل قاطع أن الأناجيل الأربعة المعروفة بأناجيل مرقس ومتى ولوقا ويوحنا في العهد الجديد من (الكتاب المقدس) . كُتِبَت وأُلفت فيما بين عامي ٧٠ و ١٢٥م –على خلاف بين علماء النصارى في تاريخ كتابة وتأليف كل منها–، إلا أن المدخل الفرنسي للعهد الجديد يقول في ص ٩ : "**ليس هناك قبل السنة ١٤٠م أي شهادة تثبت أن الناس عرفوا مجموعة من النصوص الإنجيلية المكتوبة**" ويذكر بعض علماء النقد النصي للعهد الجديد أن (الأناجيل) قد أُلفت في القرن الثاني اعتمادا على التراث الشعبي المتداول مشافهة بين الناس وشيء من الوثائق التي فقدت فيما بعد. **ثم نُسبت إلى أسماء أشخاص ذوي شهرة ليسوا هم من كتبها بالفعل** لنيل اعتراف الناس بها، وقد سبقها رسائل بولس والوثيقة (كيو) وكان أول الأناجيل كتابة هو "الإنجيل المنسوب إلى مرقس[١]" يليه " الإنجيل المنسوب إلى متى[٢]" و "الإنجيل المنسوب إلى لوقا[٣]" . وتعرف هذه الأناجيل الثلاثة بالأناجيل الإزائية المتشابهة وقد نقل متى ولوقا أكثر من ٩٠٪ و ٥٠٪ من محتويات مرقس مع إحداثهما معاً إضافات من المصدر Q وانفرد متى بالنقل من المصدر M وانفرد لوقا بالنقل من المصدر L في الزيادات الغير متفق عليها. أما "الإنجيل المنسوب إلى يوحنا[٤]"فيختلف اختلافاً كبيراً عن هذه الأناجيل الثلاثة ويتأخر عنها في تاريخ كتابته.

---

(١) يقول (المفسر نينهام) في تفسيره لإنجيل مرقس صفحة ٣٩ :"**لم يوجد أحد بهذا الإسم عرف أنه كان على صلة وثيقة، وعلاقة خاصة بيسوع، أو كانت له شهرة خاصة في الكنيسة الأولى**".

(٢) جاء في (الموسوعة البريطانية): – الإصدار ١٥– الجزء ٧ ص ٩٤٥–٩٤٦ والجزء ١٤ ص ٩٧٥، ما نصه : " but that the writer of Matthew is probably anonymous" والذي يعني : "**ولكن كاتب إنجيل (متى) مجهول على الأرجح**".

(٣) مقدمة لوقا تتحدث عن رسالة بطابع شخصي، تعتمد على اجتهاده لا على إلهام ووحي، وقد أنكر إلهامية هذا الإنجيل عدد من علماء النصارى منهم (مستر كدل) في كتابه (رسالة الإلهام) وكذا واتسن، وجاء في (دائرة المعارف البريطانية) (ج٢/ ص٩٥٤): "**إن مؤلف إنجيل لوقا يظل مجهولًا**".

(٤) يوحنا هذا ليس يوحنا الحواري.وهذا هو ما صرحت به (دائرة المعارف البريطانية) –التي اشترك في تأليفها خمسمائة من علماء النصارى– حيث تقول في (ج٢/ص٩٥٥): «**إن إنجيل يوحنا قد كتب بواسطة يوحنا آخر ــ غير يوحنا الحواري ــ في نهاية القرن الأول الميلادي**». وتقول:"**أما إنجيل يوحنا فإنه بلا شك كتاب مزور**" .

وكان تأليف الأناجيل بعد تفرق أتباع المسيح عليه السلام إلى فرق عدة، ويمكن إثبات أن الغرض من كتابتها كان بغية عكس التصورات الخاصة لكاتبيها، فبالإضافة إلى الاعتماد على مصادر غير موثوقة عند كتابة تلك الأناجيل فإن الكتبة - خدمة لأغراضهم المختلفة -لم يهتموا كثيراً بالحفاظ على المحتوى الأصلي خالياً من الإضافة والحذف وأشكال التحريف الأخرى.وهذا ما ذكره القرآن بكل وضوح قبل أكثر من ١٤ قرناً. وصرح به الكثير من علماء النصارى في سيل من الإعترافات. فالأناجيل الأربعة ومعها الرسائل أسوة بالعهد القديم ليست إلا كتب مؤلفة بدون إلهام، كتبها أناس مجهولون، في تواريخ غير مؤكدة، وفي أماكن غير معلومة ، و إن كانت فى أجزاء منها تعتمد على نواة تاريخية حقيقية لوحى إلهى.

ومن الجدير بالذكر أن الأناجيل الأربعة لم تكن هي (الأناجيل) الوحيدة المدونة في القرون التي تلت غياب المسيح عليه السلام، بل كانت هناك أناجيل أخرى كثيرة أقر ببعض منها بعض آباء الكنيسة، كإنجيل التذكرة، وإنجيل يعقوب، وإنجيل الحقيقة، وإنجيل المصريين، وإنجيل بطرس، وإنجيل توما، وإنجيل فيلبس، وإنجيل برنابا، [(١)] بالإضافة إلى (الأناجيل المنسوبة للعبرانيين) التي دونت بالآرامية نفس اللغة التي كان المسيح عليه السلام يتكلم بها،والتي استخدمها أهل الناصرة الذين نفوا ألوهية المسيح عليه السلام وعَدُّوه نبياً عظيماً من أنبياء الله ليس غير، وفي القرن الرابع ضُمَّت الأناجيل المنسوبة إلى مرقس ومتى ولوقا ويوحنا إلى نصوص (الكتاب المقدس) الرئيسة، وأعلنت الكنيسة أن الوثائق الأخرى الباقية هي وثائق هرطقية . ومع ذلك استمرت عملية التغيير والتبديل في متون تلك الأناجيل على الرغم من الإعلان بأنها هي "كلمة الرب".

---

(١) وانظر: (دائرة المعارف الأمريكية) (ص١/٧١، ٧٠)، (وتاريخ براتون للكتاب المقدس) (ص١٥١، ١٥٠).

وكلما مر عدد من السنين ظهرت نفس الأناجيل بنصوص مخالفة لما عرف من قبل

وهذا من أظهر الأدلة على امتداد أيدي التحريف إليها، ويمكن التأكد من ذلك بقراءة الأناجيل الأربعة التي اعتمدتها الكنيسة، خاصة فى طبعاتها القديمة، قبل أن يتم تعديل الكثير بها من طبعة إلى أخرى، لتقليل العيوب وإضفاء شىء من المنطقية عليها.

ومن أراد التأكد بنفسه فما عليه إلا أن يقوم بعمل مقارنة بسيطة بين نسخة "دوي" الكاثوليكية المطبوعة سنة ١٥٨٢م، ونسخة الملك جيمس المطبوعة سنة ١٦١١م . مع ما لحقهما من طبعات، وسيرى التغييرات الهائلة في الطبعات المتتالية.

ومن بين العوامل الكثيرة التي يجب أخذها في التقدير عند تحليل مدى صدق الأناجيل الأربعة، ومدى صحة الرسائل المرفقة معها، ما يلي :

١- ليس لدينا أي نُسخ من الإنجيل الحقيقي، الذي أوحاه الله تعالى إلى نبيه المسيح عيسى عليه السلام أثناء بقائه على الأرض، وهو الإنجيل الحق الذي ورد ذكره في القرآن الكريم [١] وحتى في (الأناجيل) الأربعة المؤلفة والرسائل [٢].

٢- يُقال في أفضل الأحوال وبلا دليل قاطع أن (الأناجيل الأربعة) كتبت بين عامي ٧٠ و ١٢٥م تقريبا، أي بعد رفع المسيح عليه السلام بعشرات السنين، وكان اعتمادها على التراث والروايات الشفهية المعتمدة على الذاكرة وعلى بعض الوثائق المفقودة.

---

(١) قال تعالى عن المسيح عيسى عليه السلام : ﴿.. وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ المائدة.

(٢) "الحقُّ أقول لَكُم حَيثُما يُكرَز بهذا الإنجيل في كُلّ العالم يُخبر أيضا بما فَعلتُه هذه تذكارا لها" (مرقس٩/١٤)(متى١٣/٢٦)وفي طبعة الحياة ١٩٨٨وRSV "انطلق يسوع إلى منطقة الجليل يُبَشّر بإنجيلَ الله قائلا : قد اكتمل الزمان واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل"(مرقس١٥/١) وإذا استشهدنا بزعم بولس وقوله في رسالته إلى أهل (رومية٢٩/١٥)"وأنا أعلَم إنى إذا جئت إليكم سأجيء فى ملء بَركة إنجيل المَسيح" فإن هذا يعني أن الأناجيل الأربعة التي كُتبت بعد رسائل بولس لا يمثل أي منها إنجيل المَسيح عليه السلام.

٣- لايملك النصارى أصولاً (للأناجيل) الأربعة وما معها من رسائل، والترجمات الحالية ليست لأصولها وإنما لنسخ من نسخ من أخرى منها، بعد أن تراكمت الأخطاء المقصودة وغير المقصودة من ناسخ إلى ناسخ خلال عدة قرون(١). كما أن المسافة الزمنية كبيرة جدا بين الأصول والمخطوطات الموجودة .

٤- ليس من بين مؤلفي الأناجيل والرسائل من شاهد المسيح عليه السلام أو سمعه يتحدث أو عاصره، أو نقل عن تلاميذ المسيح مباشرة، فلم يكونوا شهوداً للعيان، ولم ينقلوا عن شهود العيان . والتناقضات الكثيرة في نفس وقائع الحدث الواحد تؤكد ذلك.

٥-غالبية أسفار العهد الجديد كتبها بولس وتلاميذه وعند قراءة فصل (بولس المؤسس الفعلي للمسيحية الحالية) من هذا الكتاب سيعلم القارىء الكريم مالذي يعنيه هذا الأمر.

٦- اللغة التي كُتبت بها الأناجيل هي اللغة اليونانية بينما كان المسيح عليه السلام وتلاميذه وقومه يتحدثون الآرامية (السريانية) والتي تُعد حالياً من اللغات الميتة.

٧- لم يكن للأناجيل قبل الحكم بقانونيتها وقدسيتها أي سلطة دينية تحميها، بل إن الكتبة من الطوائف المختلفة قاموا بتغيير النصوص وتحريفها؛ لتتماشى مع رغباتهم الخاصة ولاتزال عملية التحريف مستمرة إلى يومنا هذا.

٨- لم تأخذ أسفار العهد الجديد صفة القانونية والقداسة والترتيب الحالي دفعة واحدة، ولم يتم تحقيق شكل القانون النهائي إلا في وقت متأخر جداً فى مجمع ترنت في القرن السادس عشر في ٨ ابريل ١٥٤٦ كما جاء في **(الموسوعة الكاثوليكية)** وذكره بروس مترجر في كتابه **(قانون العهد الجديد)** صفحة ٢٤٦، والمثير للعجب أن الحكم بالقانونية كان نتيجة تصويت!! لم يوافق عليه إلا ٤٣,٦% من المصوتين ورفضه٢٧,٢٧% وامتنع ٢٩% عن التصويت.

---

(١) وممن ذكر ذلك علامة النقد النصي (للكتاب المقدس) رئيس قسم الدراسات الدينية بجامعة شمال كارولينا سابقاً بارت إيرمان فى كتابه الشهير: (**MisquotingJesus** **تحريف أقوال يسوع...من حرّف الكتاب المقدس ولماذا؟**) (صفحة٩٠)حيث قال: "**نحن لسنا لا نملك الأصول فقط ولكننا لا نملك أيضاً النسخة الأولى من الأصل ولا حتى نملك نسخة من النسخة الأولى من الأصل، ولا حتى نسخة من نسخة من نسخة من الأصل، ولكن الذى لدينا هو نسخ متأخرة ومتأخرة جداً من عصور متأخرة، وهذه النسخ تختلف عن بعضها البعض فى آلاف المواضع حيث لا نستطيع أن نحدد عدد الإختلافات وحتى نفهم مقدار الإختلاف بين المخطوطات فسوف نضعها فى صيغة مقارنة ونقول أن عدد الإختلافات الموجودة ما بين المخطوطات أكثر من عدد كلمات العهد الجديد**"(عددكلمات العهد الجديد اليوناني ١٣٨٠٢٠ كلمه تقريباً) .

٩- الأغلبية العظمي من الأخطاء بمخطوطات العهد الجديد حدثت خلال الفترة التي تُعد الأكثر صعوبة في القرون الأربعة (المسيحية) الأولى. من خلال النساخ المسيحيين الأوائل الغير محترفين في الغالب، لانتشار الأمية بين أغلب الناس ولوقوع (المسيحيين) تحت الإضطهاد الشديد في ذلك الوقت .

١٠- إذا تجاوزنا القصاصات الصغيرة التي يدّعي النصارى أن تاريخها يعود للقرن الثاني كبردية جون رايلاند (p٥٢) فإن أقدم المخطوطات التي تحوي الكثير من العهد الجديد-وليس كله- والتي لا تزال باقية إلى يومنا هذا هي مخطوطة تشستر بيتى والتي يقول النصارى أنها تعود لسنة ٢٠٠ والمخطوطة السينائية والمخطوطة الفاتيكانية والمخطوطة الإسكندرانية وترجع جميعها إلى القرنين الرابع والخامس.

ويذكر الدكتور GARYE.LA MORE في كتابه While Latinos Slept أن المخطوطة الفاتيكانية تختلف ب ١٥١٥٦ كلمة عن ما يُسمى بالنص المستلم "Textus Receptus"الذي اعتمدت عليه نسخة الملك جيمس الشهيرة وغيرها ،أما المخطوطة السينائية فتختلف ب١٧٩٩٤كلمة في العهد الجديد وحده.

١١- طبعة "ديسيديريوس إيرازموس" ١٥١٦م هي أُولى الطبعات نشراً من العهد الجديد اليوناني، ولرغبة إيرازموس بالحصول على هذا السبق بدلاً من طبعة الكريندال إكزيميز "الكُومبلُوتيّة" التي سبقته طباعةً سنة ١٥١٤م، فقد أدى استعجاله إلى الكثير من الأخطاء لتخليه عن أكثر مقاييس التدقيق، وكان أكثر اعتماده على مخطوطة رديئة واحدة فقط متأخرة من القرن الثاني عشر لكتابة الأناجيل، ومخطوطة أخرى رديئة متأخرة أيضاً من القرن الثاني عشر لكتابة الرّسائل.كما اعتمد إرازموس على مخطوط وحيد لسفر الرؤيا يفتقد الصفحة الأخيره؛والتي تتضمن الأعداد الست الأخيرة. ولذلك فإن إرازموس إستخدم الفولجاتا من خلال ترجمتها إلى اليونانية. وقد اعترف "إيرازموس" نفسه فيما بعد، وقال إن ما عمله كان:"**عملاً على عجلة بدلاً من عملٍ مُحرّر (دقيق)**"[(١)] وقد أخذت عن نسخة إيرازموس بشكل مباشر أو غير مباشر ولما يزيد عن ثلاثة قرون تالية جميع النصوص المستلمة اللاحقة وجميع تراجم العهد الجديد كالإنجليزية،والفرنسية والألمانية وغيرها.إلى أن ظهر علماء النقد النصي الذين يطالبون بالعودة للمخطوطات الأقدم .

---

(١) كتاب (**MisquotingJesus**) لبارت إيرمان صفحة ٧٩.

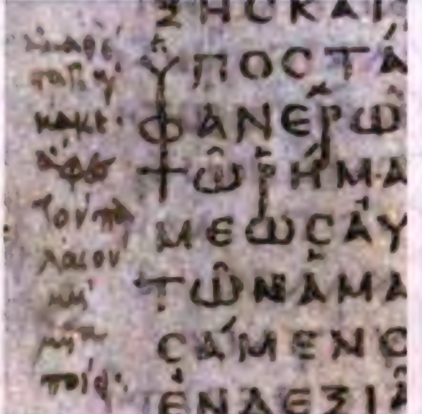
١٢- جميع النصوص اليونانية المستلمة اعتمدت على طبعة إرازموس (١٥١٦) كنسخة روبرت إستفانوس (١٥٥٠) و جون كيلفن (١٥٦٥م) ونسخة ثيودور بيزا (١٦٠٤م) و نسخة إبرهام الزيفر(١٦٣٣) وجميع هذه النصوص بينها الكثير من الإختلافات.مع التنبيه على أن تسميتها بالمستلمة لا يعني أنها مستلمة جيلاً عن جيل كما القرآن الكريم.

١٣- يوجد اختلافات كبيرة وكثيرة جداً بين مختلف المخطوطات الموجودة منذ القرنين الرابع والخامس (الميلاديين) [1] كما أن التحريف حدث قبل وأثناء وبعد كتابة هذه المخطوطات سواءاً كانت من (البرديات أو ذات الأحرف الكبيرة أو ذات الأحرف الصغيرة أو مخطوطات قراءات الكنيسة)، حتى أننا نجد في رسالة العبرانيين في (المخطوطة الفاتيكانية) (ص١٥١٢) عبارة "يا أحمق يا مخادع ألا تستطيع أن تترك القراءة القديمة على أصلها وألا تحرفها".إضافة إلى أن تلك المخطوطات مجهولة المصدر ولا أحد يعلم من كتبها.

---

(١) يتباهى العديد من القساوسة بوجود آلاف المخطوطات للكتاب المقدس ولكن أي قيمة يُعتَدُ بها لهذه الآلاف إن لم يوجد منها مخطوطتان متطابقتان؟!،جاء في (الترجمة المسكونية للعهد الجديد):"..وكل نسخ العهد الجديد التي وصلت إلينا ليست متطابقة.." ويقول (فريدريك جرانت) في كتابه "الأناجيل أصلها ونموها":"إن نصوص جميع هذه المخطوطات تختلف اختلافاً كبيراً، ولا يمكننا الإعتقاد بأن أياً منها نجا من الخطأ". (محاضرات في مقارنة الأديان،للقس السابق إبراهيم خليل أحمد، ص ٤١-٤٢) ويقر ذلك اللاهوتى "جورج كيرد G. B. Caird" فى كتابه (القديس لوقا ص٣٢) ويقول: "وإن نصوص جميع هذه المخطوطات تختلف إختلافاً كبيراً، ولا يُمكننا أن نعتقد بأن أياً منها قد نجا من الخطأ. ومهما كان الناسخ حي الضمير، فإنه ارتكب أخطاءً، وهذه الأخطاء بقيت فى كل النسخ التى نقلت عن نسخته الأصلية. وإن أغلب النسخ الموجودة من جميع الأحجام قد تعرضت لتغييرات أخرى على أيدي المصححين، الذين لم يكن عملهم دائماً إعادة القراءة الصحيحة."فعدد الأخطاء والاختلافات بين المخطوطات هائل جداً،ولقد ذكر العالم جون ميل في نسخة العهد الجديد اليونانية التي أصدرها سنة ١٧٠٧ أنه يوجد ٣٠ ألف إختلاف مهم بين ١٠٠ مخطوطة درسها فقط.المرجع (كتاب تحريف أقوال يسوع لبارت إيرمان ص٨٤). وتقول(دائرة المعارف البريطانية في المجلد ٢ ص ٩٤١ طبعة ١٩٧٨) أن عدد الاختلافات بلغ ١٥٠ألفاً. و[كذلك كريسباخ يقول أنها ١٥٠٠٠٠ اختلاف ويقر البروفيسر جان شورر بوجود ٥٠ ألف اختلاف(ص١٠٤) ويجعلها يولشر بين ٥٠ألف و١٠٠ألف ويقول(بشميث): "إنه لا توجد صفحة واحدة من صفحات الأناجيل المختلفة لا يحتوي "نصها الأصلي" على العديد من الإختلافات"(ص ٣٩)]المرجع(كتاب حقيقة الكتاب المقدسdie Wahrheit über die Bibel) وذكر دانيال روبس في كتابه (Life of Jesus ص٣٢) أنها ٢٥٠ ألف اختلاف ومثله البحث اللاهوتي الذي نشرته صحيفة tagesanzeiger السويسرية بتاريخ١٨/٢/١٩٧٢.ويقول موردوك في كتابه (من كان عيسى ص٤٨):"مع تقدم الزمن..يتم نسخ الكتب باليد..وتزداد الأخطاء والتغييرات المتعمدة".وتذكر الموسوعة الواقعية (Realenzyklopadie)أن كل الجمل التي تتضمنها المخطوطات تعرضت للعديد من التغييرات.





αμαθε
στατε και
κακε,
αφες
τον πα
λαιον,
μη μετα
ποιει.

صورة للصفحة ١٥١٢ من (المخطوطة الفاتيكانية) المحفوظة في متحف الفاتيكان حيث نُشاهد على اليسار تعليقاً على بداية الرسالة إلى العبرانيين ترجمته : "يا أحمق يا مخادع ألا تستطيع أن تترك القراءة القديمة على أصلها وألا تحرفها".

١٤- يوجد اختلافات كثيرة جداً بين المخطوطات اليونانية، واقتباسات الآباء الأوائل، والترجمات القديمة كاللاتينية والسريانية والقبطية، إضافة إلى ما لحقها بعد عدة قرون من ترجمات كالأرمينية والجورجية والغوطية والسلافية والأثيوبية والعربية. مع العلم أن أقدم المخطوطات الموجودة للترجمات القديمة نسخت بعد وقوع الترجمة الأصلية بما يقرب من ٢٠٠ سنة. وتعرضت لما تعرضت له من تحريف أسوة بالمخطوطات اليونانية.

١٥- لأكثر من ١٤٠٠ سنة قبل اكتشاف الطباعة كان العهد الجديد يُنسخ يدوياً، والنساخ قاموا بأخطاء كثيرة جداً ومتنوعة، وكانوا يحرفون النص أحياناً عمداً وفي أحيان كثيرة يظنون أنهم يقومون بـ"التصحيح". وتلك التحريفات والأخطاء بقيت في أشكال متعددة، مع ميل بعض الكتبة إلي التجميع حيث إنهم نادراً ما تركوا أي شيء، مخافة حذفهم لشيء قد يكون مُلهماً.

١٦- لم تكن أسفار العهد الجديد مقدسة عند الناس، ولا حتى عند من كتبها وألفها، ولم تأخذ صفة القداسة إلا بعد كتابتها بأكثر من قرن[1].

---

(١) وممن ذكر ذلك (ستيفن م.ميلر وروبرت ف.هوير) في كتابهما (تاريخ الكتاب المقدس) حيث قالا :
"لم يكن أحد من كتبة الأسفار المقدسة، يعرف أن كلماتهم ستصبح جزءاً من الكتاب المقدس".
وهاهو بروس متزجر في كتابه قانون العهد الجديد يقول:"إلا أن بولس و كتبة باقي الرسائل لم يعتقدوا فيما يكتبون أنه سيصبح المصدر الدائم للعقيدة المسيحية فقد كانوا يكتبون لظروف معينة و لأشخاص معينين".

١٧- الكثير من العبارات والنصوص في العهد الجديد الحالي ليست موجودة في المخطوطات القديمة مثل صيغة التثليث وخاتمة مرقس وغيرها؛ كما أن **رسالة العبرانيين (١٤/٩-١٣/٢٥)، وتيموثاوس الأولى والثانية، وتيطس، وفليمون ورسائل بطرس ويوحنا ويهوذا ويعقوب و رؤيا يوحنا اللاهوتى** لا وجود لها إطلاقاً في المخطوطة الفاتيكانية، إضافة إلى أن الكثير من العبارات والنصوص بل حتى بعض الرسائل الموجودة في المخطوطات القديمة ليست موجودة في (الكتاب المقدس) الحالي **كرسالة برنابا ورسالة هرماس الراعي** الموجودة في المخطوطة السينائية **و صلاة منسى والمكابيين** الموجودة في المخطوطة الفاتيكانية **ورسالة اكلمينضس الأولى والثانية و أسفار المكابيين الثالث والرابع والمزامير الأربعة عشر الإيمانية ومزمور لسليمان** والموعظة المنسوبة **لكليمنت ورسالة توهاني سايشن** الموجودة في المخطوطة السكندرية غير موجودة في العهد الجديد الحالي.

١٨- الأناجيل والرسائل وأسفار العهد القديم ليست متصلة السند إلى من نُسبت إليهم ولا يُعرف من هم مؤلفوها الحقيقيون فغالبية الأسفار تنسب لأسماء أشخاص ليسوا هم من كتبها في الحقيقة، إضافة إلى أن أكثر محتواها **لا يرقى إلى درجة الوحي الإلهي.**

١٩- المخطوطات القديمة ليست متفقة فيما بينها على ما يقبل من الأسفار، ومالا يقبل وحتى آباء الكنيسة الأوائل ليسوا متفقين على ذلك مثل: فالنتينس وإيرانوس وأوريجن و كليمنت السكندري ويوسابيوس القيصري وغيرهم.كما أن الكثير من الأسفار المثبتة في العهد الجديد الحالي مرفوضة عند الكثير من آباء الكنيسة الأوائل، ولم تعتبرها الكنيسة موحى بها إلا في وقت متأخر كالعبرانيين والرؤيا ويهوذا ورسائل يوحنا وبطرس ، فليس هناك معيار ثابت لتحديد ما يقبل ومالا يُقبل من الأسفار.

٢٠- (الكتاب المقدس) يتكون من أسفار مختلفة كتبها أشخاص مختلفون لديهم العديد من وجهات النظر التي تتعارض فيما بينها[1] .

---

(١) وممن ذكر ذلك (فردريك جرانت) حيث قال:"إن العهد الجديد كتاب غير متجانس ذلك أنه شتات مجمع، فهو لا يمثل وجهة نظر واحدة من أوله إلى آخره،لكنه في الواقع يمثل وجهات نظر مختلفة".فردريك جرانت، ص(١٢-١٧)

٢١-كثيراً ما تخالف تراجم العهد الجديد والقديم أصولها اليونانية والعبرية لأغراض تنصيرية ومن أمثلة ذلك، ما جاء في (العبرانيين٣/١-٢)"..لاَحِظُوا رَسُولَ اعْتِرَافِنَا وَرَئِيسَ كَهَنَتِهِ الْمَسِيحَ يَسُوعَ، حَالَ كَوْنِهِ أَمِيناً لِلَّذِي أَقَامَهُ.."فكلمة أقامه هي ترجمة محرفة لكلمة خلقه ποιήσαντι المثبتة في الأصول اليونانية القديمة حتى لايقال أن المسيح عليه السلام مخلوق من مخلوقات الله كما هو مثبت في (كولوسي١/١٥) و (الرؤيا٣/١٤) كما أن الخلاف كبير بين التراجم حتى في اللغة الواحدة فما هو مثبت في ترجمة محذوف في أخرى.

٢٢-لرغبة الكنيسة في احتكار الحديث باسم (الكتاب المقدس) وعدم رغبتها في اطلاع العامة على أكثر محتواه لم توجد ترجمة للأناجيل باللغة الإنجليزية حتى القرن السادس عشر تقريبا كما لم توجد ترجمات إلى الفرنسية أو الإسبانية أو غيرها من اللغات اللاتينية قبل هذا التاريخ. وقد حظرت الكنيسة ترجمة "ويكلف" للكتاب المقدس، وقررت بأن من يحوز نسخة منها فإن عقوبته أن يحرق حياً حتى الموت.بل إن الكنيسة نبشت قبر ويكلف بعد أكثر من أربعين عاما من موته وأحرقت عظامه أمام حشد من الناس،وألقت برماده في النهر نكاية له! لإقدامه على القيام بأول ترجمة للكتاب المقدس من اللاتينية إلى الإنجليزية،وكذلك ويليام تندال الذي شنق وحرق حيا طبقا لمرسوم حرق المهرطقين؛ لأنه ترجم العهد الجديد من اليونانية إلى الإنجليزية [١] [٢] .

٢٣- تحتوي الأناجيل الأربعة والرسائل أسوة بالعهد القديم على الكثير من الأخطاء والتناقضات وما يصادم التاريخ والعلم الحديث.

وعلى ما سبق وغيره يمكننا أن نؤكد أن الأناجيل الأربعة الموجودة بين دفتي (الكتاب المقدس) اليوم وما معها من رسائل لا تمثل إنجيل المسيح عليه السلام الموحى من الله تعالى.

---

(١) (اندرو ميلرمختصر تاريخ الكنيسة ص٣٩٣،٦٠٩)

(٢) فرقابة الجماهير وشهادتهم على محتوى أسفار (الكتاب المقدس) لم تبدأ بالفعل إلا في زمن متأخر جداً عن بدء تأليفها عكس القرآن الكريم الذي لقي رقابة وشهادة جماهيرية متواترة من بدء نزوله إلى يومنا جيلاً بعد جيل.

ولإثبات صحة هذا التأكيد سيتم إيراد المعلومات التالية :

ترتكز بعض مفردات العقيدة النصرانية الحديثة على بعض ما جاء في العهد الجديد وهو العهد الذي مر بعمليات تغيير وتعديل جوهرية، بل إن كل طبعة جديدة تقريباً لا تخلو من تغييرات تجعلها تختلف عن غيرها من الطبعات ويزيد على هذا أن بعض التغييرات تصل أهميتها إلى أنها تجتث العقيدة النصرانية من جذورها اجتثاثاً . ومن هذه التغييرات على سبيل المثال أن الموضعين اللذين يشيران إلى رفع المسيح عليه السلام إلى السماء في إنجيلي مرقس ولوقا تم حذفهما من النسخة القياسية المنقحة RSV طبعة ١٩٥٢م وغيرها، وتحتوي تلك المقاطع على "دليل" يستشهد به لإثبات دعوى الصعود. ففي (مرقس١٦/١٩) نجد: "ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ، بَعْدَمَا كَلَّمَهُمْ، رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللهِ".وفي (لوقا٢٤/٥١) "وَبَيْنَمَا كَانَ يُبَارِكُهُمْ، انْفَصَلَ عَنْهُمْ وَأُصْعِدَ إِلَى السَّمَاءِ".

وفيما يتعلق بالنص المذكور، والوارد في (مرقس١٦/١٩) فإنه قد حذف مع ما سبقه وتلاه من نصوص أخرى من ضمن خاتمة إنجيل (مرقس١٦/٩-٢٠) في طبعة RSV لعام ١٩٥٢صفحة ٨٠٣ بعد أن اكتشف العلماء أنها غير موجودة أصلاً في المخطوطات القديمة كالفاتيكانية والسينائية[1] وغيرها.

أما نص (لوقا٢٤/٥١) فأصبح يكتب هكذا "وَبَيْنَمَا كَانَ يُبَارِكُهُمْ، انْفَصَلَ عَنْهُمْ" أما جملة "وَأُصْعِدَ إِلَى السَّمَاءِ"فقد حُذفت تماماً بعد اكتشاف عدم وجودها أصلاً في المخطوطة السينائية ومخطوطة بيزا والمخطوطات الإيطالية وغيرها واتفق أغلب العلماء على حذفها .

---

(١) يقول وليم باركلي في (تفسيره لإنجيل مرقس ص٤٦٧) : «هناك حقيقة مثيرة في إنجيل مرقس، وهي أنه يتوقف في نسخه الأصلية إلى حد (١٦/٨) أما الأعداد الباقية (١٦/٩-٢٠) فليست موجودة في أقدم النسخ وأصحها، كل ما هنالك هو أنها وُجدت مؤخراً في نسخ أقل قيمة، ومتأخرة في ترتيبها الزمني.كما أن أسلوبها اللغوي يختلف عن بقية الإنجيل حتى إنه يستحيل أن يكون كاتبها هو نفس كاتب الإنجيل". وتقول طبعة الآباء اليسوعيين: "المسلم به على العموم أن الخاتمة كما هى الآن (١٦/٩-٢٠) قد أضيفت لتخفيف ما فى نهاية الكتاب من توقُّف فجائى فى العدد ٨"كما أن الكتّاب والآباء القدامى كأبو التاريخ الكنسي (يوسابيوس القيصري) و(جيروم)وغيرهم اعتبروها من النصوص الزائفة.

ومما يستدل به القائلون بالتجسد وألوهية المسيح ما جاء في (١تيموثاوس٣/١٦)"اللهُ ظَهَرَ في الَجسَدَ" إلا أنهاحسب المخطوطة السينائية والفاتيكانية و (السكندرية مع عبث مكشوف) وغيرها وأقوال آباء الكنيسة ليست إلا "الذي ظَهَرَ في الَجسَدَ" فكلمة (الذي) التي تشير إلى (سر التقوى) حرفها النساخ عن عمد إلى (الله) ليقال إن المسيح هو الله.

عبث مكشوف في المخطوطة السكندرية بتحريف نص "الذي ظَهَرَ في الَجسَدَ"(١تيموثاوس٣/١٦) إشارة إلى التقوى لتصبح "اللهُ ظَهَرَ في الَجسَد" بإضافة نقطة ووضع خط أعلى كلمة OC والتي تعني الذي لتتحول إلى ΘC والتي هي اختصار لكلمة ΘEOC والتي تعني الله . وقد كشف المحرف لون الحبر الحديث مقارنة بحبر المخطوطة إضافة لوضعه نقطة • بدلاً من خط — . ويقول عالم النقد النصى (تريجيلز) أن الحبر فى هذه المخطوطه يثبت بما فيه الكفاية أنه حبر حديث و لونه أسود واضح بدرجة كافية تثبت حقيقة حداثته ...نقلا عن (تقريرعن النص المطبوع للعهد الجديد اللاتينى ، فى لندن ، عام ١٨٥٤).

وكذا نص: "لِتَرْعُوا كَنِيسَةَ اللهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ"(اعمال٢٠/٢٨) ليست إلا كنيسة (السيد) أي المسيح ، وليس الله كما في المخطوطات.

وكذا ما جاء في (أفسس٣/١٤)"بسبب هذا احني ركبتي لدى ابي ربنا يسوع المسيح" فجملة ربنا يسوع المسيح ليست موجودة في المخطوطات السابقة وإنما هي إضافة تحريفية لاحقة لإثبات عقيدة لاهوتية فالنص الأصلي يقول: "لهذا أحني رُكبَتي ساجِدا للآب".

وفي (أفسس٣/٩)"وأُنير الجَميع في مَا هُو شِركة السر المَكتوم مُنذ الدُهور في الله خالق الجَميع بيسوع المَسيح" إلا أن جملة بيسوع المسيح إضافة تحريفية ليست موجودة في المخطوطات السابقة السينائية والفاتيكانية أدناه:

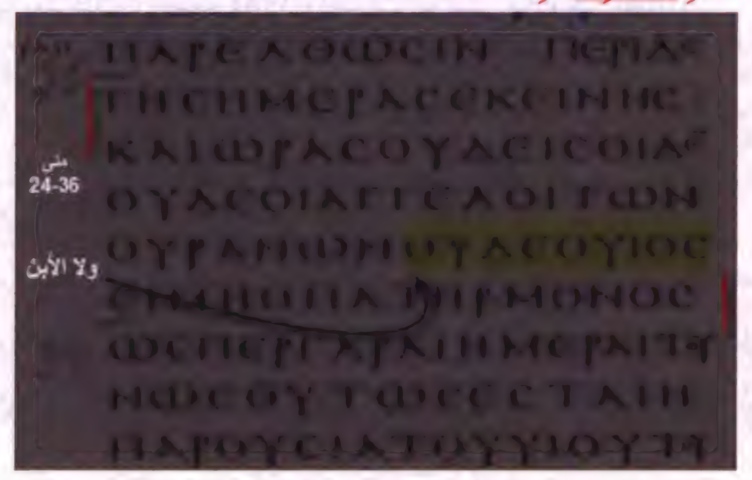
ونقرأ في يوحنا (يوحنا٩/٣٥-٣٨) "وقَال لَه أتؤمِن بابن الله ... فَقَال اومن يا سَيد و سَجَدَ لَه" فعبارة ابن الله ليست إلا ابن الإنسان في الأصول اليونانية كالسينائية والفاتيكانية والبردية ٧٥ وغيرها، وكذلك سجود الأعمى ليس إلا إضافة لاحقة لاوجود لها في المخطوطات السابقة. ومما لا وجود له في المخطوطات الأقدم وأضيف في وقت لاحق عبارة: "..وتَعال اتبعني حَاملاً الصَليب"(مرقس١٠/٢٠) وقد حذفت مؤخرا من العديد من التراجم الحديثة وكذلك نص: "لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَتَى لاَ لِيُهْلِكَ نُفُوسَ النَّاسِ، بَلْ لِيُخَلِّصَهَا"(لوقا٩/٥٦) ونص: "لِكَي يتم ما قيل بالنبي: اقتَسَموا ثِيابي بينَهُم وعَلى لِبَاسي ألقوا قُرعة"(متّى٢٧/٣٥). وعشرات الإضافات الأخرى وضعها الراغبون بتأليه المسيح أو بمعنى أدق من تتفق مصالحهم الشخصية مع تأليهه للاحتجاج بها ضد الموحدين. وظلت مئات السنين تعتبر من وحي الله إلى أن حذفت في العصر الحديث من العديد من تراجم الكتاب المقدس"[1].

---

(١) لقد دفع هذا وغيره علامة (البايبل) (بارت ايرمان) أن يقول في كتابه (**MisquotingJesus**) في صفحة ١٢٢: "لقد حرفوا النصوص التي لديهم عن عمد بغية جعلها أكثر موافقة لوجهات نظرهم اللاهوتية الشخصية وأقل موافقة لوجهات النظر اللاهوتية التي يعتنقها خصومهم.."ويقول في صفحة٢٠٧: " كلما تعمقت في دراسة مخطوطات الكتاب المُقدس أكثر، كلما أدركت تماماً كيف أن النص قد تبدل جذرياً عبر السنين بأيدي الكتبة، والذين لم يصونوا الكتاب وحسب بل غيروا فيه ".وعن النزاعات (المسيحية) في القرون المبكرة يقول في كتابه"الأرثوذكس حرّفوا الكتاب المقدس" "**The.Orthodox.Corruption.of.Scripture**" :".. في هذا الوسط المشحون بالنزاعات حرّف النساخ في كثير من الأحيان النصوص المقدسة، حيث قصروها قصراً على قول المعنى الذي يعتقدون مسبقًا أنها بالفعل تعنيه في اللغة الاصطلاحية للنقد النصي هؤلاء النساخ «حرّفوا» النصوص التي كانت بين أيديهم لأسباب لاهوتية." ويقول في موضع آخر في نفس الكتاب : "مخطوطات العهد الجديد لم تطبعها طباعةً نزيهةً آلاتٌ قادرةٌ على الإنتاج الخالي من أي أخطاء. بل نسختها أيدي كائنات بشرية حية ومتنفسة ومتورطة حتى أخمص أقدامها في قضايا عصرها ونزاعاته. فهل كان للظروف الجدلية التي مرّ بها النساخ أثر على الطريقة التي نسخوا بها أسفارهم المقدسة؟ العبء الذي تحملته هذه الدراسة هو إثبات أن هذه الظروف كان لها بالفعل أثر، وأن النزاعات اللاهوتية، وتحديداً تلك التي تتمحور حول طبيعة المسيح، قد دفعت النساخ المسيحيين إلى أن يحرفوا كلمات الكتاب المقدس بغية جعلها أكثر فائدةً لمهمتهم الجدلية. لقد أدخل النساخ تعديلات على المخطوطات التي كانت في متناول أيديهم لكي يجعلوها«أرثوذكسية»على نحو أكثر وضوحًا".

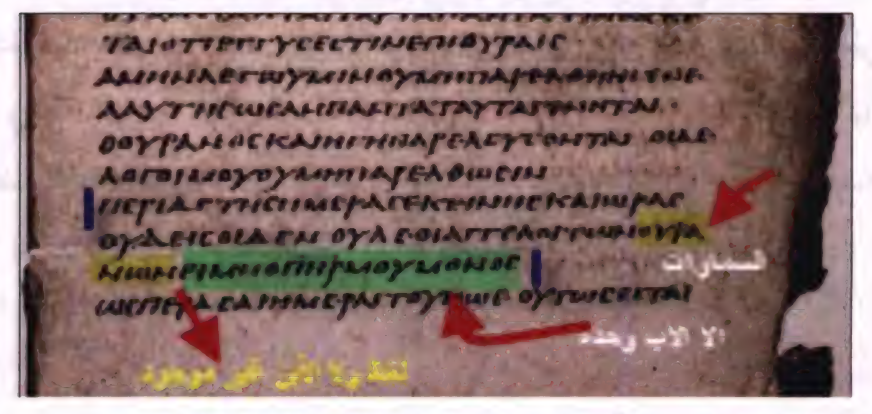
وفي (قاموس الكنيسة الإنجيلية جوتنجن١٩٥٦) تحت كلمة نقد (الكتاب المقدس لسوركاو صفحة ٤٥٨) "أن الكتاب المقدس يحتوي على تصحيحات مفتعلة تمت لأسباب عقائدية".

ومن التحريف بالحذف حذف لفظ الابن من الكثير من المخطوطات ومن التراجم الحالية في (متى٢٤/٣٦) "وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ" مع أنه مثبت في المخطوطة السينائية والفاتيكانية وغيرها؛ حتى لا يُقال إن المسيح لا يعلم الغيب وبالتالي تُنفى ألوهيته، مع أن لفظ الابن لا يزال مثبتاً في (مرقس١٣/٣٢) "أَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْرِفُهُمَا أَحَدٌ، لاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ الابْنُ، إِلاَّ الآبُ".



المخطوطة الفاتيكانية

لفظة ولا الابن مثبتة



مخطوطة واشنطون-المتأخرة زمنيا عن الفاتيكانية- لفظة ولا الابن غير موجودة

فالكنائس تحذف وتضيف كما يفعل مؤلفو الكتب في العالم وكأنه لا أحد يتابعها من الناس فنص (متى١٨/١١)"لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ" والذي طالما استندت عليه الكنائس لإثبات عقيدة الخلاص المزعومة.اعتبرته طبعة لوثر لعام ١٥٤٥ وحياً من الله إلا أنها تراجعت عن ذلك في طبعة ١٩١٢ وقررت أنه ليس من وحي الله ! وحذفته ثم تغير رأيها مرة أخرى وقررت أنه وحي من الله !! وأثبتته في طبعتها لعام ١٩١٤ ثم تغير رأيها بعد ذلك في طبعة ١٩٨٤ واعتبرت أنه ليس من وحي الله!!!.

فحذفته برقمه[١].وفعلت مثل ذلك مع نص (متى١٩/٩)"..والذي يتزوج بمُطَلَقَة يَزني"[٢] وكذا نص (لوقا٢٣/٣٨)"وكَان عُنوان مكتوب فَوقه بأحرف يُونانية وَرومانية وعبرانية" ومع نصوص أخرى.

كما أن الترجمات الحالية اعتمد أغلبها على النص المستلم، والذي لا تقتصر مخالفته للمخطوطات الأقدم ذات (النص السكندري) بل تصل مخالفته إلى المخطوطات الأكثر شيوعاً والأقل قدماً ذات (النص البيزنطي) أو ما يُسمى بنص الأغلبية والتي كُتب أغلبها بعد القرن السابع الميلادي، وللتمثيل على ذلك نقرأ في (لوقا٧/٣١)"ثمّ قَال الربّ: فبمن أُشبّه أُناس هَذا الجيل؟ وماذا يُشبهون" إلا أن جملة "ثم قال الرب"والتي يُشار بها إلى المسيح في النص المستلم وما نتج عنه لا توجد في أغلب مخطوطات"النص البيزنطي" .

ونقرأ في (أعمال الرسل٨/١٦)"غير أنهّم كَانوا مُعتَمدين باسم الربّ يَسوع" إلا أنها تقرأ في أغلب المخطوطات "مُعتَمدين بِاسم المَسيح يَسوع" وليس "الرب يسوع" المضافة في النص المستلم مع الكثير من النصوص المؤلفة والمُقحمة في القرن السادس عشر.

---

(١) أضف إلى ذلك أن القائمين على تراجم NIV, NASV, RSV, NRSV, NCV حذفوه لاعتباره نصاً دخيلاً مضافاً غير موجود في أقدم المخطوطات .

(٢) فهل هذه إشارة بداية التراجع عن عدم الطلاق في النصرانية!! خاصة أن هذا النص تم حذفه في تراجم NIV, NASV, RSV, NRSV, LIV, NCV.

وإذا تجاوزنا مواضع الخلاف بين المخطوطات، أو بين المخطوطات والنص المستلم وعدنا مرة أخرى لما بين أيدينا حالياً من النسخ المطبوعة .

فسنجد من الأخطاء ما جاء في (متى١٦/٢٧-٢٨) عن المسيح عليه السلام "فإنّ ابن الإنسان سَوف يأتي في مَجد أبيه مَع مَلائكته وحينَئذ يُجازي كُلّ واحِد حَسَبَ عَمله. الحقّ أقول لَكُم إنّ مِن القِيام هاهنا قَوما لا يَذوقون المَوت حَتى يَروا ابن الإنسَان آتياً في مَلَكُوته".

وفي (متى٢٤/٣٤) "الحقّ اقول لَكُم لا يمضي هذا الجيل حَتى يكون هَذا كُله" وكذا في (متى١٠/٢٣) و (مرقس١٣/٣٠،٢٦) و (لوقا٢١/٣٢). ويثبت عدم تحقق (نبوة) عودة المسيح العاجلة في جيله بمالا يدع مجالا للشك أن هذه نصوص ملفقة لم يقُل بها المسيح عليه السلام أبداً؛ فالمسيح عليه السلام نبي حق لا تخطئ نبوءاته، ثم إن التثنية يبطل نبوة من يخبر بغيب لا يتحقق بل و يحكم بقتله: "وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًا لَمْ أُوصه أَنْ يَتَكَلَّمَ بِه، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَة أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذلِكَ النَّبِيُّ. وَإِنْ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: كَيْفَ نَعْرِفُ الْكَلاَمَ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ؟ فَمَا تَكَلَّمَ بِه النَّبِيُّ بِاسْمِ الرَّبِّ وَلَمْ يَحْدُثْ وَلَمْ يَصِرْ، فَهُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ، بَلْ بِطُغْيَانٍ تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ، فَلاَ تَخَفْ مِنْهُ."(التثنية١٨/٢٠-٢٢).

ومما يبين عدم عصمة (الكتاب المقدس) وأنه ليس كلام الله الخالص امتلاؤه بالتناقضات والاختلافات، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ النساء.

ومن تلك التناقضات والاختلافات: ما نسبه مرقس للمسيح: " فَقَالَ لَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ مَا فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ احْتَاجَ وَجَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ كَيْفَ دَخَلَ بَيْتَ اللّهِ فِي أَيَّامِ أَبِيَاثَارَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ وَأَكَلَ خُبْزَ التَّقْدِمَةِ الَّذِي لاَ يَحِلُّ أَكْلُهُ إِلاَّ لِلْكَهَنَةِ "(مرقس٢/٢٥-٢٧). إلا أنه عند النظر إلى صموئيل حيث فقرة العهد القديم التي ادعى مرقس أن المسيح استشهد بها، نجد أن داوود فعل ذلك عندما كان أخيمالك والد أبياثار هو الكاهن الأعظم، وليس أبياثار كما في مرقس وهذا نص صموئيل: "فَجَاءَ دَاوُدُ إلى نوب إلى أخيمالك الكَاهن، فاضطَرب أخيمَالك عند لقاء داود وقال له: لماذا أنتَ وَحْدَك ولَيس مَعك أحد..فأعطاه الكاهن المقدس، لأنّه لم يكُن هُناك خُبز إلا خُبز الوجوه المَرفُوع مِن أمَام الربّ لكي يُوضَع خُبز سخن في يَوم أخذه"(١صموئيل٢١/٦).

ونجد أن متى يذكر الشيء ونقيضه في صفحة واحدة وهو يتحدث عن رأي المسيح عليه السلام في (بطرس)؛ فقد ذكر أنه قال له: "طُوبى لَكَ يا سَمعان بن يونا. إن لحماً ودماً لم يُعلن لَك..وأنا أقُول لَك أيضا: أنت بُطرس، وعلَى هذه الصَخرَة أبني كَنيسَتي، وأبواب الجَحيم لن تَقوى علَيها.وأعطيك مفَاتيح ملَكوت السماوات، فَكُل ما تَربطه على الأرض يكون مَربوطاً في السماوات"(متى١٦/١٧-١٩) إلا أنه ناقض ذلك بعده بسطور قليلة حين ذكر أن المسيح عليه السلام قال له: "اذهَب عَني يا شيطان. أنت مَعثَرة لي، لأنك لا تهتَم بما لله، لكن بما للنّاس"(متى١٦/٢٣) . وإن صح زعم متى -وهو قطعاً غير صحيح- بأن المسيح وصف بطرس بأنه شيطان وأنه لا يهتم بمالله لكن بما للناس؛ فكيف تُبنى الكنيسة على شخص هذه مواصفاته؟!.

ويخبرنا متى أن المساء (صار) قبيل معجزة الأرغفة فيقول في (متى١٤/١٥):"وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ قَائِلِينَ:الْمَوْضِعُ خَلاَءٌ وَالْوَقْتُ قَدْ مَضَى. اِصْرِفِ الْجُمُوعَ". إلا أنه يفاجئنا بعد ذلك في نفس الإصحاح ببضعة أعداد ويقول في (متى١٤/٢٣)"وَبَعْدَمَا صَرَفَ الْجُمُوعَ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ مُنْفَرِداً لِيُصَلِّيَ. وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ !! كَانَ هُنَاكَ وَحْدَهُ".

إن قيام القاريء بعمل مقارنة أفقية بين الأناجيل كفيل بجعله يدرك مدى كثرة الإختلافات والتناقضات، وللتمثيل على ذلك فإننا نجد أنّ النسب المزعوم للمسيح في (متى١/١-١٧) يختلف عن (لوقا٣/٢٣-٣٨) فبينما يقول متى بأن والد يوسف هو يعقوب فإن لوقا يقول بأنه هالي، وعند متى المسيح من نسل سليمان بن داوود بينما عند لوقا هو من نسل ناثان ابن داوود، وفي متى شالتائيل ابن يكنيا كما في أخبار الأيام الأول "وَابْنَا يَكُنْيَا: أَسِّيرُ وَشَأَلْتِيئِيلُ ابْنُهُ"(١أخبار٣/١٧) أما في لوقا "شألتيئيل بن نيري"، وفي متى "زربابل ولد ابيهود" أما لوقا فيقول: "ريسا بن زربابل" وكلاهما مخطىء حسب سفر أخبار الأيام الأول الذي ذكر أبناء زربابل وليس من بينهم "ابيهود" ولا "ريسا" بل قال:"وبنو زربابل: مشلام وحننيا وشلومية وحشوبة وأوهل وبرخيا وحسديا ويوشب حسد"(١أخبار٣/١٩-٢٠) كما أن متى أسقط ثلاثة آباء بين يورام وعزريا عندما قال: "وَيُورَامُ وَلَدَ عُزِّيَّا" بدليل أن أخبار الأيام الأول ذكر ثلاثة آباء بين يورام وعزيا حيث قال: "وَابْنُهُ يُورَامُ، وَابْنُهُ أَخَزْيَا، وَابْنُهُ يُوآشُ، وَابْنُهُ أَمَصْيَا، وَابْنُهُ عَزَرْيَا"(١أخبار٣/١١-١٢).

وفي متى جميع آباء المسيح من داوود إلى سبي بابل من الملوك المشهورين أما عند لوقا فهم ليسوا من الملوك المشهورين عدا داوود وابنه ناثان، وعند متى عدد الأجيال بين المسيح وداوود ٢٦ جيلاً أما عند لوقا فهي ٤١ جيلاً، وعند متى ٣٢ جيلاً من إبراهيم حتى المسيح وهذا يخالف لوقا الذى يقول إن الأجيال من إبراهيم حتى المسيح ٥٣، ويذكر (متى١/١-١٩) أن عدد الأجيال من داوود إلى سبي بابل ١٤ جيلاً ومن سبي بابل إلى المسيح ١٤ جيلاً وعند حسابها في (متى١/١٢-١٤) نجد أن العدد من داوود إلى سبي بابل ١٥ وليس ١٤ ومن السبي إلى المسيح عليه السلام ١٢ وليس ١٤. وقد أدرك كاتب مخطوطة بيزا هذه الاختلافات فكتب نسب المسيح كما ذكره متى، ثم لما نسخ إنجيل لوقا ولاحظ الاختلافات الكبيرة بين قائمتي لوقا ومتى أعاد كتابة قائمة متى في لوقا، ولأن قائمة متى ينقصها الكثير من الأسماء فقد أضاف الناسخ أسماء أخرى من عنده[1] .

---

(١) لقد أساء مؤلفو الأناجيل للمسيح وأمه حين نسبوه ليوسف النجار، وساندوا بذلك أعداء المسيح عليه السلام الذين اتهموه بأنه ابن زنى مع أنه ولد بمعجزة إلهية بدون تدخل بشري، وذلك لإصرارهم على جعله المسيح الملكي من نسل داوود الذي ينتظره اليهود (إرميا٣٣/١٤-١٩) والذي قال عنه (لوقا١/٣١) "وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً، وتسميه يسوع، هذا يكون عظيماً، وابن العلي يدعى، ويعطيه الرب الاله كرسي داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية" ولهذا نجد أن متى حذف يهوياقيم متعمداً من سلسلة نسب المسيح وقال: "ويوشيا ولد يكنيا" (متى١/١١) ونسب الحفيد يكنيا إلى الجد يوشيا مباشرة مخالفاً (١أخبار٣/١٥-١٦) "وبنو يوشيا البكر يوحانان الثاني يهوياقيم..وابنا يهوياقيم يكنيا ابنه.." لأنه جاء في (إرميا٣٦/٣٠-٣١) "يقول الرب ضد يهوياقيم، ملك يهوذا لا يكون منه جالساً على كرسي داود..وأعاقبه و نسله" وإن تناقض ذلك مع (٢الملوك الثاني٢٤/٦) "ثم اضطجع يهوياقيم مع آبائه وملك يهوياكين ابنه عوضا عنه" أما لوقا فقد حذف مع يهوياقيم ابنه يكنيا من سلسلة النسب لأن (إرميا٢٢/٣٠) حرم نسله من الجلوس على كرسي داوود ولذلك نسب شألتئيل إلى نيرى وليس ليكنيا كما فى (١أخبار٣/١٧) (متى١/١٢) مما يمنع تحقق ما قيل إنها نبوات بأن المسيح سيجلس على كرسي داوود، مع أنه رفض أن يُتوج ملكاً كما في (يوحنا٦/١٥)؛ وإن قبلنا جدلاً قول الكنيسة بأن المسيح كان يقصد نفسه في (متى٢٢/٤١-٤٦) (مرقس١٢/٣٥-٣٧) (لوقا٢٠/٤١-٤٤) فإن في ذلك إنكاراً صريحاً لانتسابه لداوود. مع العلم أن مريم الطاهرة البتول من سبط لاوي من نسل هارون فهي قريبة اليصابات زوجة زكريا عليه السلام، فنقرأ كلاما موجها لمريم الطاهرة البتول في (لوقا١/٣٦) "وهوذا اليصابات نسيبتك.." وفي (لوقا١/٥) "كان في ايام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة ابيا وامرأته من بنات هرون واسمها اليصابات" ولأن شريعة العهد القديم تحرم التزاوج بين الأسباط المختلفة لليهود، وتلزم المرأة ان تتزوج رجلا من نفس السبط الذى تنتمى إليه كما في (العدد٣٦/٨).
وإذا كان المسيح (رئيسًا للكهنة) كما في (العبرانيين٧/٢٦)؛ فهو إذًا ليس من نسل داوود، بل من نسل هارون، من سبط لاوى، وبذلك يتبين صدق القرآن الكريم فى مناداة مريم بابنة عمران وأخت هارون مؤكداً السلالة التى انحدرت منها وابنها المسيح عيسى عليهما الصلاة والسلام.

وعند إرسال المسيح تلاميذه لدعوة بني إسرائيل "اوصاهُم ان لا يَحملوا شَيئاً للطريق غَير عَصا فقط لا مزودا و لا خُبزا و لا نُحاسا في المنطِقة.بل يكونوا مَشدودين بنعال و لا يَلبسوا ثَوبين"(مرقس٦/٨) إلا أن السماح بحمل العصا ولبس الحذاء يتحول إلى المنع في نفس القصة عند (متى١٠/٩-١٠)"لا تَقتَنوا ذَهبًا..ولا مزودا للطريق و لا ثوبين و لا احذية و لا عصا لان الفاعل مستحق طعامه" .

وفي إساءة بالغة للمسيح عليه السلام وبالتالي لكل مسلم مع تناقض يستحيل[1] تبريره نجد أن متى يزعم أن إبليس أخذ المسيح أولاً إلى المدينة المقدسة (أورشليم) ثم إلى جبل عال: "ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ وأَوقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيكَلِ.وقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللّه فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ:أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ فَعلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ».قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«مَكْتُوبٌ أَيْضاً: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلهَكَ».ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضاً إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جِداً وأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ ومَجْدَهَا"(متى٤/٥-٨).

بينما يناقضه لوقا بالكلية قائلاً: أن إبليس أخذ المسيح أولاً إلى جبل عال ثم أخذه إلى المدينة المقدسة (أورشليم) "ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ وأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْمَسْكُونَةِ فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَانِ. وقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ : «لَكَ أُعْطِي هذَا السُّلْطَانَ كُلَّهُ ومَجْدَهُنَّ لأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ وأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ. فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ».فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ وأَقَامَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيكَلِ وقَالَ لَهُ:«إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ مِنْ هُنَا إِلَى أَسْفَلُ"(لوقا ٤/٥-٧).

ويخبرنا لوقا أن هيئة المسيح تغيرت أولاً أمام التلاميذ وظهر له موسى وإيليا، ثم رد على من يريد اتباعه بأنه لَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ وقوله لآخر دع الموتى يدفنون موتاهم. ففي (لوقا٩/٢٩-٣٠)"وَفِيمَا هُوَ يُصَلِّي صَارَتْ هَيْئَةُ وَجْهِهِ مُتَغَيِّرَةً، ولِبَاسُهُ مُبْيَضّاً لاَمِعاً.وإِذَا رَجُلاَنِ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ، وَهُمَا مُوسَى وإِيلِيَّا".ثم يخبرنا لوقا في (لوقا٩/٥٧-٦٠) "وَفِيمَا هُمْ سَائِرُونَ فِي الطَّرِيقِ قَالَ لَهُ وَاحِدٌ: يَا سَيِّدُ، أَتْبَعُكَ أَيْنَمَا تَمْضِي. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: لِلثَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ، وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ، وَأَمَّا ابْنُ الإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ.وقَالَ لآخَرَ: اتْبَعْنِي.فَقَالَ:يَا سَيِّدُ، ائْذَنْ لِي أَنْ أَمْضِيَ أَوَّلاً وأَدْفِنَ أَبِي.فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:دَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ....".

---

(١) ومع ذلك يستميت بعض المتعصبين (للكتاب المقدس) لتبرير تلك التناقضات الواضحة، والتي لا يمكن تبريرها ،على طريقة :لا تعترف بفعل الخطيئة حتى لو قُبِضَ عليك متلبساً بفعلها!!!.

بينما يناقضه متى بالكلية حيث عكس الأمر تماماً فجعل أولا رد المسيح على من يريد اتباعه بأنه ليس له أين يسند رأسه، وقوله لآخر دع الموتى يدفنون موتاهم .ثم تغيرت هيئة المسيح أمام تلاميذه وظهر له موسى وإليا : "فتَقَدَّم كاتب وقال له : يا مُعَلِّم، أتبعك أينَما تَمضي.فَقَال له يَسوع: للثَعالب أوجرة ولِطيور السماء أوكار، وأما ابن الإنسان فَليس لَه أين يَسنُد رأسه . وقَال لَه آخر مِن تَلاميذه: يا سَيِّد، ائذن لي أن أمضِي أولا وأدفن أبي . فَقال لَه يَسوع: اتبَعْني، ودَعِ الموتَى يَدْفنُونَ مَوْتَاهُمْ (متى٨/١٩-٢٢). ثم بعد ذلك "..تَغَيّرت هَيئته قُدّامهم، وأضاء وَجهُهُ كالشَمس، وصَارت ثِيابه بيضاء كالنور. وإذا موسى وإيليا قد ظهرا لهم يتكلمان معه"(متى١٧/٢-٣).

وفي أحداث الصلب المزعوم للمسيح عليه السلام نجد أنها اختلفت من أولها إلى آخرها فيما بين الأناجيل، فعلى سبيل المثال جاء في (مرقس١٤/١٢، ١٥/٢٥) أن الصلب تم في الساعة الثالثة (حوالي ٩ صباحاً) يوم الجمعة بعد طعام عيد الفصح أما في (يوحنا١٩/١٤) فقد أُخذ إلى الصلب نحو الساعة السادسة (حوالي١٢ظهراً) يوم الخميس قبل تناوله طعام عيد الفصح وفي كلتا الروايتين المتناقضتين لا تتحقق النبوة المزعومة لمتى والتي ألفها ثم وضعها على لسان المسيح قائلاً:"يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال"(متى١٢/٤٠) فلم يمكث المسيح في القبر٣ أيام و ٣ ليالي لأنه لم يُكفن ويُدخل القبر حسب زعم (يوحنا١٩/٣٩-٤٠) إلا الجمعة ليلاً و القبر كان فارغا قبل فجر الأحد كما في (يوحنا٢٠/١) إذاً فهما ليلتان و يوم واحد وليست ثلاثة أيام بلياليها، كما أن يونان كان حياً عندما كان داخل بطن الحوت، أما المصلوب كان ميتاً كما يعتقد النصارى.

وفي (متى٢٧/٤٤) و (مرقس١٥/٣٢) "كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه" (كلاهما)، بينما نجد في (لوقا٢٣/٣٩-٤١) إن أحد اللصين يعيره، والآخر يدافع عنه . وإذا لم يتفق مؤلفو الأناجيل على ماكُتب في لوحة صغيرة زعموا أنها عُلِّقَت فوق المسيح عليه السلام على الصليب المزعوم كما في (مرقس١٥/٢٦) و(متى٢٧/٣٧) و (لوقا٢٣/٣٨) و (يوحنا١٩/١٩) و بأي لغة كتب كما في (لوقا٢٣/٣٨) و(يوحنا١٩/٢٠) فهل عساهم سيتفقون فيما بينهم فيما ينقلونه من وقائع تمتلىء بها الصفحات الكثيرة .

وباستثناء قول (لوقا٢٢/٤٤): "وظَهَر لَه مَلاك منَ السَماء يُقَوّيه.وإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصلِّي بِأَشَدِّ لَجاجَةٍ وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ"[١] الغير موجود في العديد من المخطوطات . نجد أن لوقا يصف المسيح عليه السلام في آخر ساعات الصلب المزعوم بالهدوء والثبات ورباطة الجأش مناقضاً بذلك مرقس الذي جعله في حالة كرب ويأس.وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي لا يمكن حصرها في كتاب كهذا . ولا يقتصر وجود الأخطاء والتغييرات والتعديلات والتناقضات على العهد الجديد فقط بل إن العهد القديم أيضاً يحتوي على الكثير منها[٢] .

فعلى سبيل المثال نقرأ في (٢الملوك٨/٢٦) "كان إخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك"، بينما نقرأ في (٢أخبارالأيام٢٢/٢) "كان إخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك" ولما كان هذا تناقضاً واضحاً وخطأً فادحاً يجعل (أخزيا) أكبر من أبيه (يهورام) بسنتين!. كما في (٢أخبارالأيام٢١/٢٠-٢٢/١) قامت العديد من الكنائس في العالم بتغيير عمر أخزيا في (٢أخبارالأيام٢٢/٢) من اثنتين وأربعين إلى اثنتين وعشرين سنة في بعض الطبعات الحديثة ليزول منها هذا التناقض والخطأ ويحل محله دليلٌ في غاية الوضوح أمام العالم أن (الكتاب المقدس عند النصارى) قابل للتغير والحذف والإضافة كأي كتاب بشري آخر، وإذا كان هذا يحدث على مرأى من العالم في عصرنا، فما هو الحال في قديم الزمان عندما كان (الكتاب المقدس) حكراً على رجال الكنيسة .

---

(١) وحتى لا يقال أي إله هذا الذي يحتاج لملاك من السماء يقويه، ويصلي بأشد لجاجة وعرقه كقطرات دم نازلة؛ فإنه لم يثبتها الراغبون بتأليه المسيح عليه السلام من كتبة المخطوطات الفاتيكانية والسكندرية ومخطوطة واشنطون والبرديه ٦٩ والبردية ٧٥ (من القرن الثالث) وغيرها مع ثبوتها في السينائية والمخطوطات الأقدم وكلام آباء الكنيسة الأوائل.

(٢) تقول دائرة المعارف الأمريكية طبعة ١٩٥٩ الجزء الثالث صفحة ٦١٥-٦١٧ "لم يصلنا أي نسخة بخط المؤلف الأصلي لكتب العهد القديم، أما النصوص التي بين أيدينا، فقد نقلتها إلينا أجيال عديدة من الكتبة والنساخ، ولدينا شواهد وفيرة تبين أن الكتبة قد غيروا بقصد أو دون قصد منهم في الوثائق والأسفار"ومن ضمن الاعترافات الكثيرة اعتراف مجمع الفاتيكان الثاني (١٩٦٢- ١٩٦٥) الذي جاء فيه "إن كتب العهد القديم تسمح للكل بأن يعرف من هو الله ومن هو الإنسان ،فضلا عن الطريقة التي يتصرف بها الله مع الناس بعدالته ورحمته. هذه الكتب رغم كونها تحتوي النقص والعجز هي أيضا من الشواهد على تربية إلهية حقيقية".إذاً هناك عجز ونقص.

وفي بيان صادر عن البابا في ١٨٩٣/١١/١٨ ما نصه "إن الحقيقة التي لا ريب فيها أن النساخ ارتكبوا أخطاءً في نص الكتاب المقدس" والاعتراف سيد الأدلة. وفي اعتراف من العيار الثقيل قرب نهاية القرن الرابع يقول القديس الشهير جيروم مترجم (الكتاب المقدس) إلى اللاتينية "الفولجاتا"في مقدمة كتاب أسئلة العبرانيين : "هدفي الأول هنا أن أشير إلي خطإ من يشكون في عدم وجود أخطاء في النسخة العبرية..ومن الواضح أن الأخطاء انتقلت إلى النسخة اليونانية واللاتينية بسبب اعتمادها على المرجع الأصلي الخاطئ،.. ".

ونقرأ في (٢الملوك٢٤/٨) "كان يهوياكين ابن ثماني عشرة سنة حين ملك وملك ثلاثة أشهر في أورشليم"، بينما نقرأ في (٢أخبار الأيام٣٦/٩)"كان يهوياكين ابن ثماني سنين حين ملك وملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام في أورشليم".وللخروج من هذا التناقض الواضح، ولعدم تقبل العقل بأن يتولى الملك طفل عمره ٨ سنوات، قامت أيضاً العديد من الكنائس في العالم بتغيير عمر يهوياكين في (٢أخبار الأيام٣٦/٩) من ثماني سنين إلى ثماني عشرة سنة في بعض الطبعات الحديثة ليزول التناقض ومعه ما يدعو للاستغراب،ويحل محلهما دليل قاطع بأن الأيدي البشرية تغير ما تشاء من غير اكتراث بأي رقيب أو حسيب .

بل الأدهى من ذلك ما جاء في صموئيل الأول:"كان شاول ابن سنة!!!في ملكه و ملك سنتين على اسرائيل"(١صموئيل١٣/١) في مصادمة للعقل وتناقض صريح مع أعمال الرسل الذي جاء فيه : "ومن ثم طلبوا ملكاً، فأعطاهم الله شاول بن قيس رجلاً من سبط بنيامين أربعين سنة"(أعمال ١٣/٢١).

فالنص الأول أمر غير معقول، ويناقض المعلومات التي يقدمها العهد القديم عن كبر سن الملك شاول، وطريقة اختياره، ورفضه لتزويج ميكال ابنته لداوود ابتداءً.ولهذا قامت بعض الترجمات الحديثة بترك فراغ في موضع السن كما في الرهبانية اليسوعية قائلة : "وكان شاول ابن .. حين صار ملكاً،وملك .. سنة على إسرائيل" وقاموا بالإشارة في الهامش إلى مصدر الخطإ في النص العبري وقالوا:"**وهذا أمر غير معقول،لربما لم يعرفوا عمر شاول عند ارتقائه العرش،أو لربما سقط العمر عن النص،أو لربما قصرت مدة ملكه إلى سنتين لعبرة لاهوتية** ".

ونقرأ في (٢صاموئيل٦/٢٣)"ولم يكن لميكال بنت شاول ولد إلى يوم موتها" بينما نقرأ في (٢صاموئيل٢١/٨)"وبني ميكال ابنة شاول الخمسة الذين ولدتهم لعدرئيل بن برزلاي المحولي" ففي النص الأول لم يكن لميكال ولد إلى موتها وفي الثاني لها خمسة من الأولاد علما أن اسم ميكال في (٢صاموئيل٢١/٨) لا يزال في الترجمات العالمية، إلا أنه تم تبديله إلى (ميراب أختها الكبرى) في النسخة القياسية الأمريكية الجديدة لسنة ١٩٧٣بعد إقرارهم بوجود خطإٍ في المخطوطات جعل الأبناء الخمسة لميكال بدلاً من ميراب (١صموئيل١٨/١٧، ١٩).

ومن التناقضات المثيرة للدهشة جعل كاتب سفر الأمثال الخمر من الحلول لمشكلة الفقر بقوله: "محب الفرح إنسان معوز. محب الخمر والدهن لا يستغني"(الأمثال٢١/١٧) إلا أنه ناقض ما قاله وفاجأنا في نفس السفر في الإصحاح ٣١/٦ وحث على شرب الخمر وجعله من الحلول لمشكلة الفقر!!قائلاً: "أَعْطُوا الْمُسْكِرَ لِلْهَالِكِ، وَالْخَمْرَ لِذَوِي النُّفُوسِ التَّعِسَةِ، ٧فَيَشْرَبُوا وَيَنْسَوْا فَقْرَهُمْ، وَلاَ يَذْكُرُوا بُؤْسَهُمْ بَعْدُ".

ومن التناقضات قول (١صموئيل١٧/٥١) بأن داوود هو الذي قتل جليات الجتي: "وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُهُمْ إِذَا بِرَجُلٍ مُبَارِزٍ اسْمُهُ جُلْيَاتُ الْفِلِسْطِينِيُّ... فَرَكَضَ دَاوُدُ وَوَقَفَ عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّ وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَاخْتَرَطَهُ مِنْ غِمْدِهِ وَقَتَلَهُ وَقَطَعَ بِهِ رَأْسَهُ. فَلَمَّا رَأَى الْفِلِسْطِينِيُّونَ أَنَّ جَبَّارَهُمْ قَدْ مَاتَ هَرَبُوا".

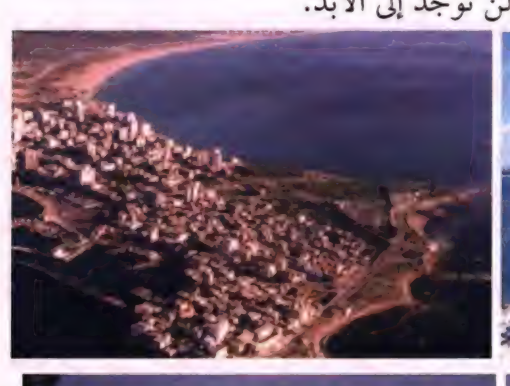
بينما يناقضه (٢صموئيل٢١/١٩) بالقول إن الحانان هو من قتل جليات الجتي: "ثُمَّ كَانَتْ أَيْضاً حَرْبٌ فِي جُوبَ مَعَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. فَأَلْحَانَانُ بْنُ يَعْرِي أُرَجِيمَ الْبَيْتَلَحْمِيُّ قَتَلَ جُلْيَاتَ الْجَتِّيَّ" (فانديك)

وبدلاً من أن يكون هذا التناقض وحده كاف للاعتراف بعدم عصمة الكتاب المقدس عند النصارى؛ فضل المتعصبون له وعلى مرأى من العالم أن يقحموا أخا جاليات في النص في تراجمه وطبعاته الأخرى:"ثُمَ نشبَت معركةٌ أُخرى في جوبَ معَ الفلسطيِّينَ، فقتلَ ألحانانُ بنُ يائيرَ الذي مِنْ بَيتَ لحمَ أخا جليات الجتيِّ، وكانت قناةُ رُمحِه سميكةً كنولِ النُّسَّاج" (٢صموئيل٢١/١٩) (المشتركة).

وهكذا وبكل بساطة !!! يتغير المقتول على يد الحانان من جليات إلى أخي جليات !!!.

ومن التناقضات ما جاء في (حزقيال ٢٦/١-٢١) بأن مدينة صور لن تقوم بعد تدمير نبوخذ نصر لها " .. منْ أَجْلِ أَنَّ صُورَ قَالَتْ عَلَى أُورُشَلِيمَ: هَهْ! .. وَتُطْلَبِينَ فَلاَ تُوجَدِينَ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ". إلا أن (حزقيال٢٩/١٨) يناقضه فيقول: إنها بنيت مرة أخرى:" إِنَّ نَبُوخَذْنَصَّرَ مَلِكَ بَابِلَ اسْتَخْدَمَ جَيْشَهُ خِدْمَةً شَدِيدَةً عَلَى صُورَ. كُلُّ رَأْسٍ قَرِعَ، وَكُلُّ كَتِفٍ تَجَرَّدَتْ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ وَلاَ لِجَيْشِهِ أُجْرَةٌ مِنْ صُورَ لأَجْلِ خِدْمَتِهِ الَّتِي خَدَمَ بِهَا عَلَيْهَا".

وها نحن نشاهد في الصور أدناه، مدينة صور في لبنان وهي مبنية ومأهولة بالسكان، لا كما يقول (حزقيال ٢٦/١-٢١) : بأنها لن توجد إلى الأبد.





مدينة صوراللبنانية ٢٧٥٠ قبل الميلاد حسب بعض المصادر التاريخية ،حلت في المرتبة ١٣من أقدم ٢٠مدينة في العالم حسب موقع صحيفة **Telegraph** البريطانيّة .

ومن التناقضات بين العهد الجديد والقديم مسألة رؤية الله، فنجد في (يوحنا١/١٨)"الله لم يره أحد قط". وفي (١يوحنا٤/١٢)"الله لم ينظره أحد قط"وفي (١تيموثاوس٦/١٦)"الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه" وهذا يتناقض تماما مع القول بأن إبراهيم "ظهر له الرب عند بلوطات ممرا"(التكوين١٨/١) ومع القول المنسوب لنبي الله يعقوب في (التكوين٣٢/٣٠) "لأني نظرت الله وجهاً لوجه". وماجاء أيضاً في (الخروج٢٤/٩-١١) "ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل...فرأوا الله وأكلوا وشربوا"وفي (الخروج٣٣/١١)"ويكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه" أما ما يتعلق بسماع صوت الله فيثبته متى في قوله: "وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا سَحَابَةٌ نَيِّرَةٌ ظَلَّلَتْهُمْ،وَصَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلاً:هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا.وَلَمَّا سَمِعَ التَّلاَمِيذُ سَقَطُوا.."(متى١٧/٥-٦) ويذكر بطرس سماع صوت الرب أيضاً "هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي أَنَا سُرِرْتُ بِهِ.وَنَحْنُ سَمِعْنَا هذَا الصَّوْتَ مُقْبِلاً مِنَ السَّمَاءِ إِذْ كُنَّا مَعَهُ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ"(٢بطرس١/١٧-١٨)؛ إلا أن يوحنا يناقضهم حيث جاء فيه:"وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي.لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ"(يوجنا٥/٣٧).

ومن التناقضات بين العهدين أيضاً ما نقرؤه في (يوحنا٣/١٣)"وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ" فبالإضافة إلى أن عبارة الذي هو في السماء ليست إلا إضافة لاحقة لا وجود لها في المخطوطة السينائية وغيرها، فإن هذا العدد يتناقض مع ما جاء في (التكوين٥/٢٤)"وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ أَخَذَهُ" و (الملوك الثاني٢/١)"وَكَانَ عِنْدَ إِصْعَادِ الرَّبِّ إِيلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ" وفي (الملوك الثاني٢/١١)"فَصَعِدَ إِيلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ".

فهل المسيح وحده من أُصعِد إلى السماء أم حتى أَخْنُوخُ و إِيلِيَّا؟!.

ومن التناقضات اختلاف أعداد أقوام الإسرائيليين الذين عادوا من سبي بابل إلى أورشليم بقيادة زربابل مابين الإصحاح الثاني من سفر عزرا والإصحاح السابع من سفر نحميا .

عدد بني آرح: ٧٧٥ "بنو آرح سبع مئة وخمسة وسبعون" (عزرا ٢/٥) ٦٥٢ "بنو آرح ست مئة واثنان وخمسون" (نحميا٧/١٠)	عدد بني بيصاي : ٣٢٣ "بنو بيصاي ثلاث مئة وثلاثة وعشرون" (عزرا٢/١٧) ٣٢٤ "بنو بيصاي ثلاث مئة وأربعة وعشرون" (نحميا٧/٢٣)
عدد بني فحث موآب من بني يشوع ويوآب: ٢٨١٢ "بَنُو فَحَثَ مُوآبَ مِنْ بَنِي يَشُوعَ وَيُوآبَ أَلْفَانِ وَثَمَانُ مِئَةٍ وَاثْنَا عَشَرَ" (عزرا٢/٦) ٢٨١٨ "بَنُو فَحَثَ مُوآبَ مِنْ بَنِي يَشُوعَ وَيُوآبَ أَلْفَانِ وَثَمَانُ مِئَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ" (نحميا٧/١١)	عدد بني حشوم : ٢٢٣ "بَنُو حَشُومَ مِئَتَانِ وَثَلاَثَةٌ وَعِشْرُونَ." (عزرا٢/١٩) ٣٢٨ "بَنُو حَشُومَ ثَلاَثُ مِئَةٍ وَثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ." (نحميا٧/٢٢)
عدد بني زتو: ٩٤٥ "بَنُو زَتُّو تِسْعُ مِئَةٍ وَخَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ." (عزرا٢/٨) ٨٤٥ "بَنُو زَتُّو ثَمَانُ مِئَةٍ وَخَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ" (نحميا٧/١٣)	عدد بني بيت لحم ونطوفة: ١٧٩ "بنو بيت لحم مئة وثلاثة وعشرون" (عزرا٢-٢١) + "رجال نطوفة ستة وخمسون" (عزرا٢/٢٢) ١٨٨ "رجال بيت لحم ونطوفة مئة وثمانية وثمانون" نحميا٧/٢٦)
عدد بني باني: ٦٤٢ "بَنُو بَانِي سِتُّ مِئَةٍ وَاثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ" (عزرا٢/١٠). ٦٤٨ "بَنُو بِنُّويَ سِتُّ مِئَةٍ وَثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ" (نحميا٧/١٥).	عدد رجال بيت إيل و عاي: ٢٢٣ "رِجَالُ بَيْتِ إِيلَ وَعَايَ مِئَتَانِ وَثَلاَثَةٌ وَعِشْرُونَ" (عزرا٢/٢٨). ١٢٣ "رِجَالُ بَيْتِ إِيلَ وَعَايَ مِئَةٌ وَثَلاَثَةٌ وَعِشْرُونَ." (نحميا٧/٣٢).
عدد بني بابي : ٦٢٣ "بَنُو بَابَايَ سِتُّ مِئَةٍ وَثَلاَثَةٌ وَعِشْرُونَ" (عزرا/٢-١١) ٦٢٨ "بَنُو بَابَايَ سِتُّ مِئَةٍ وَثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ" (نحميا٧/١٦)	عدد بني حاديد وأونو : ٧٢٥ "بنو لود بنو حاديد وأونو سبع مئة وخمسة وعشرون" (عزرا٢/٣٣) ٧٢١ "بنو لود بنو حاديد وأونو سبع مئة وواحد وعشرون" (نحميا٧/٣٧)
عدد بني عزجد : ١٢٢٢ "بَنُو عَزْجَدَ أَلْفٌ وَمِئَتَانِ وَاثْنَانِ وَعِشْرُونَ" (عزرا٢/١٢) ١٣٢٢ "بَنُو عَزْجَدَ أَلْفَانِ وَثَلاَثُ مِئَةٍ وَاثْنَانِ وَعِشْرُونَ" (نحميا٧/١٧)	عدد بني سناءة : ٣٦٣٠ "بنو سناءة ثلاثة آلاف وست مئة وثلاثون؟ (عزرا٢-٣٥) ٣٩٣٠ "بنو سناءة ثلاثة آلاف وتسع مئة وثلاثون" (نح-٧-٣٨)
عدد بني أدونيقام : ٦٦٦ "بنو أدونيقام ست مئة وستة وستون" (عزرا٢/١٣) ٦٦٧ "بنو أدونيقام ست مئة وسبعة وستون" (نحميا٧/١٨)	المغنين من بني آساف العائدين من السبي : ١٢٨ "المغنون بنو آساف مئة وثمانية وعشرون" (عزرا٢/٤١) ١٤٨ "المغنون بنو آساف مئة وثمانية وأربعون" (نحميا٧/٤٤)

عدد بني بغواي: ٢٠٥٦"بنو بغواي ألفان وستة وخمسون"(عزرا٢/١٤) ٢٠٦٧"بنو بغواي ألفان وسبعة وستون" (نحميا٧/١٩)	عدد بني دلايا بني طوبيا بني نقودا : ٦٥٢"بنو دلايا بنو طوبيا بنو نقودا ست مئة واثنان وخمسون"(عزرا٢/٦٠) ٦٤٢"بنو دلايا بنو طوبيا بنو نقودا ست مئة واثنان وأربعون"(نحميا٧/٦٢)
عدد بني عادين : ٤٥٤"بَنُو عَادِينَ أَرْبَعُ مِئَةٍ وَأَرْبَعَةٌ وَخَمْسُونَ"(عزرا٢/١٥) ٦٥٥ "بَنُو عَادِينَ ستٌّ مِئَة وَخَمْسَةٌ وَخَمْسُونَ"(نحميا٧/٢٠)	عدد المغنين والمغنيات الذين صعدوا من تل ملح وتل حرشا كروب وأدون وإمير: ٢٠٠ "ولهم من المغنّين والمغنيات مئتان" (عزرا٢/٦٥) ٢٤٥ "ولهم من المغنّين والمغنيات مئتان وخمسة واربعون" (نحميا٧/٦٧)

ومما يؤكد على أن كاتبي السفرين كانا يكتبان عن نفس الحدث، وفي نفس التاريخ أننا عند قراءتنا لقصة العائدين من السبي من بدايتها نجد التطابق التام بين السفرين في ستة أسماء يشوع، نحميا، مردخاي، بلشان، بغواي، بعنة، وشيء من التشابه والإختلاف في أربعة أسماء

سفرعزرا	سفر نحميا
سرايا	عزريا
رعلايا	رعميا
مسفار	مسفارث
رحوم	نحوم

مع تناقض مؤكد بزيادة كاتب سفر نحميا على كاتب سفر عزرا اسما آخر وهو نحماني.
وهكذا جاء النص في (عزرا٢/٢)"الَّذِينَ جَاءُوا مَعَ زَرُبَّابَلَ: يَشُوعُ نَحَمْيَا سَرَايَا رَعْلاَيَا مُرْدَخَايُ بِلْشَانُ مِسْفَارُ بَغْوَايُ رَحُومُ بَعْنَةَ. عَدَدُ رِجَالِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ".
وهكذا في (نحميا٧/٧)" الَّذِينَ جَاءُوا مَعَ زَرُبَّابَلَ: يَشُوعُ نَحَمْيَا عَزَرْيَا رَعَمْيَا نَحَمَانِي مُرْدَخَايُ بِلْشَانُ مِسْفَارَثُ بِغْوَايُ نَحُومُ وَبَعْنَةُ. عَدَدُ رِجَالِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ".
ومع أن (عزرا٢/٦٤) و (نحميا٧/٦٦) اتفقا على أن مجموع الذين تم تحريرهم من السبي ٤٢,٣٦٠، إلا أن مجموع الأرقام الفعلي في السفرين لا يقترب إلى رقم قريب من ذلك فالمجموع في عزرا ٢٩,٨١٨ وفي نحميا ٣١,٠٨٩!.
إذا فهناك تناقض بين السفرين في المجموع الفعلي بسبب تناقض عدد الأقوام مابين سفر وآخر ،وتناقض آخر في كل سفر على حده بين المجموع الفعلي والمجموع الذي ذكره كاتب السفر، كما أن معاصرة الكاتبين لبعضهما ،والتطابق بين السفرين في أعداد الأقوام الآخرين العائدين من السبي لا يدع مجالاً لتبرير تلك التناقضات .

وما مر ذكره ليس إلا مجرد أمثلة قليلة فتناقضات (الكتاب المقدس عند النصارى) كثيرة جداً ولا مجال هنا للإستطراد في ذكرها .

والحقيقة أن إشكالات (الكتاب المقدس عند النصارى) لا تقتصر على التناقضات وحدها، فالمتن والمحتوى نفسه **لا يرقى إلى درجة الوحي الإلهي.**

فمن ذلك أن (الكتاب المقدس) أخبرنا عن شمشون الذي باركه الرب وحلت عليه روحه مراراً!!، (القضاة ١٤/١٩،٦ ، ١٥/١٤) بأنه حرق حقول الفلسطينيين بعد ربطه بين ذنبي كل ثعلبين من ٣٠٠ ثعلب!! (القضاة١٥/٤-٥) وقتل ألف رجل بفك حمار طري!! (القضاة١٥/١٦) وبعد أن زنى بامرأة في غزة (القضاة١٦/١) .كافأه الرب!بتمكينه من حمل بوابة المدينة! ،وقتل شمجر بن عناة ٦٠٠ رجل بمنساس البقر(القضاة٣/٣١) . وأما يوشيب التَّحكَمُونِيُّ فقد هَزَّ رُمْحَهُ عَلَى ٨٠٠ رجل فقَتَلَهُمْ دَفْعَةً واحِدَةً (٢صمو٢٣/٨). والأرض انشقت من قوة صوت المغنين!(١الملوك١/٤٠) وأن الله سلط أسداً لقتل إنسان لرفضه ضرب صاحبه من بني الأنبياء!(١الملوك٢٠/٣٥) وأن يعقوب لم يعرف أن من دخل عليها كانت ليئة وليست راحيل إلا في الصباح! رغم معرفته بها وبصوتها حيث جاء في (التكوين٢٩/١٥-٣٠) "فخدم يعقوب براحيل سبع سنين. وكانت في عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها ". وأنه كان "ظَلاَمٌ دامِسٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ.لَمْ يُبْصِرْ أَحَدٌ أَخَاهُ، ولاَ قَامَ أَحَدٌ مِنْ مكَانِهِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ"(الخروج١٠/٢١) وكأن المصريين من قوم فرعون لم يستخدموا النار للإضاءة.

كما أن هناك نصوصاً بل أسفاراً بأكملها مفقودة مشار إليها ولا وجود لها كسفر ياشر المشار إليه في (يشوع١٠/١٣) و (٢صموئيل١/١٧)، وسفر حروب الرب المشار إليه في (العدد٢١/١٤)، وسفر أخبار صموئيل الرائي وناثان النبي وجاد الرائي المشار إليها في(١اخبار الايام٢٩/٢٩)، وسفر (يسوع) المشار إليه في (٢تسالونيكي١/٨) ورسالة بولس إلى اللاذقية المشار إليها في (كولوسي٤/١٦) وغيرها .

ناهيك عن وجود الكثير من نسخ العهد القديم المختلفة فيما بينها كالنسخة العبرية والنسخة اليونانية (السبعينية) والنسخة السامرية .

جدول يتضمن بعض الإختلافات بين نصوص (التوراة) العبرية والسامرية	
نسخة (التوراة) العبرانية	نسخة (التوراة) السامرية
"وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ" (التكوين١/٢)	"ورياح الله هابة على وجه الماء"
"بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ" (التكوين٣/٥)	"وتصيران كالملائكة عارفي الخير والشر"
"وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ. أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا" (التكوين٦/١)	"نظر بنو السلاطين بنات الناس إذ حسان هن .."
"فَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ اللَّذَيْنِ كَانَ بَنُو آدَمَ يَبْنُونَهُمَا" (التكوين١١/٥)	"فانحدر ملاك الله لنظر المدينة والبرج"
"فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي السَّحَابِ" (الخروج٣٤/٥)	"وانحدر ملاك الرب في الغمام"
"وَظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ" (التكوين١٢/٦)	"وتجلى ملاك الله لأبرام"
"صَعِدَ اللهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ" (التكوين١٧/٢٢).	"ارتفع ملاك الله عن إبراهيم"
"وَذَهَبَ الرَّبُّ عِنْدَمَا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ" (التكوين١٨/٣٣)	"فسار ملاك الله عندما انتهى من مخاطبة إبراهيم"
"وَغَرَسَ إِبْرَاهِيمُ أَثْلاً فِي بِئْرِ سَبْعٍ وَدَعَا هُنَاكَ بِاسْمِ الرَّبِّ ((الإِلهِ السَّرْمَدِيِّ))" (التكوين٢١/٣٣)	"وغرس إبراهيم بستاناً في بئر السبع ، ودعا هناك باسم الله رب العالمين"
"فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ذلِكَ الْمَوْضِعِ ((يَهْوَهْ يِرْأَهْ)). حَتَّى إِنَّهُ يُقَالُ الْيَوْمَ: ((فِي جَبَلِ الرَّبِّ يُرَى)) (التكوين٢٢/١٤)	"ودعا إبراهيم اسم ذلك الموضع: الله ينظر الذي يقال اليوم في جبل الله يستجاب" .
"وَخَرَجَ إِسْحَاقُ لِيَتَأَمَّلَ فِي الْحَقْلِ عِنْدَ إِقْبَالِ الْمَسَاءِ" (التكوين٢٤/٦٣).	"فخرج إسحق للصلاة في الصحراء وقت الغروب"
"وَأَتَى اللهُ إِلَى لاَبَانَ الأَرَامِيِّ فِي حُلْمِ اللَّيْلِ" (التكوين٣١/٢٤)	"وجاء ملاك الله إلى لابان الآرامي في حلم الليل"

"إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَآلِهَةُ نَاحُورَ آلِهَةُ أَبِيهِمَا يَقْضُونَ بَيْنَنَا" (التكوين٣١/٥٣)	" إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ نَاحُورَ ، يحكم بيننا إله إبراهيم"
" لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ... دَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ ((فَنِيئِيلَ)) قَائِلاً: ((لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهاً لِوَجْهٍ وَنُجِّيَتْ نَفْسِي)) (التكوين٣٢/٢٨ –٣٠)	"إذ رأست مع الملائكة ومع الناس وقدرت ..ودعا يعقوب اسم الموضع حضرة القادر إذ نظرت الملائكة وجهاً لوجه وخلصت نفسي"
"لأَنِّي رَأَيْتُ وَجْهَكَ كَمَا يُرَى وَجْهُ اللهِ" (التكوين٣٣/١٠)	"بسبب ذلك نظرت وجهك كنظرة حضرة الملائكة"
" وَقَالَ اللهُ أَيْضاً لِمُوسَى: ((هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلَهُ آبَائِكُمْ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. هَذَا اسْمِي إِلَى الأَبَدِ وَهَذَا ذِكْرِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ" (الخروج٣/١٥)	لا ذكر لاسم يهوه هنا بل "الله".
"وَهُوَ يُكَلِّمُ الشَّعْبَ عَنْكَ.وَهُوَ يَكُونُ لَكَ فَماً وَأَنْتَ تَكُونُ لَهُ إِلَهاً" (الخروج٤/١٦)	"وأنت تكون له سلطاناً" سلطاناً بدلاً من كلمة إلهاً.
"فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: ((انْظُرْ! أَنَا جَعَلْتُكَ إِلَهاً لِفِرْعَوْنَ.وَهَارُونُ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ" (الخروج٧/١)	"وقال الله لموسى انظر جعلتك سلطاناً على فرعون وهرون أخوك يكون منبياً عنك".
" ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: ((قُلْ لِهَارُونَ: مُدَّ عَصَاكَ وَاضْرِبْ تُرَابَ الأَرْضِ لِيَصِيرَ بَعُوضاً فِي جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ)) (الخروج٨/١٦)	"وقال الله لموسى قل لهارون إبسط يدك بعصاك واضرب تراب الأرض ليصير قملا في كل أرض مصر"
"وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ "الخروج١٣/٢١)	"وملاك الله سائر بين أيديهم "
"فَرَأَوا اللهَ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا" (الخروج٢٤/١١)	"فلما شاهدوا ملاك الله أكلوا وشربوا"
"حَيْثُ أَجْتَمِعُ بِكُمْ لأُكَلِّمَكَ هُنَاكَ" (خروج٢٩/٤٢)	"حيث تجتمع بك ملائكتي هناك لمخاطبتك هناك"
"فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ" (الخروج٣٢/١٤)	"فصفح الله عن البلية التي تواعد أن يحلها بقومه"
"فَأَتَى اللهُ إِلَى بَلْعَامَ "العدد٢٢/٩)	"فجاء ملاك الله بلعام"

ومما يؤخذ في الحسبان أيضاً أن أكثر مؤلفي أسفار (الكتاب المقدس) مجهولون .
فيقول المدخل الفرنسي تحت عنوان قراءة (الكتاب المقدس) **"أسفار الكتاب المقدس هي عمل مؤلفين(١) ومحررين عرفوا بأنهم لسان حال الله في وسط شعبهم . ظل عددٌ كبير منهم مجهولاً (٢) ..وكل هذه الكتب عدلت وبدلت مرارا وأضيف إليها وأُسقط منها".**

كما أن عدد أسفار (الكتاب المقدس عند النصارى) مختلف فيه بين طوائف النصارى فعند البروتستانت ٦٦ سفراً وعند الكاثوليك ٧٣ سفراً وعند الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية ٧٥ سفراً و الكنيسة الأثيوبية ٨١ سفراً والكنيسة الأرثوذكسية في أوربا الشرقية ٨٧ سفراً والكنيسة السريانية ٦١ سفراً والبشيطة ٦٨.

بل إن هناك الكثير من النصوص الموجودة في نسخ دون أخرى في الطائفة الواحدة. خلافاً للقرآن الكريم الذي هو واحد في كل الأرض بسوره وآياته وكلماته.

---

(١) فالكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد كتاب مؤلف ولم يدع الإلهام كتبته، عدا بولس الذي أثبت ذلك لنفسه مرات كما في (١كورنثوس٧/١٠-٢٥) وغيره، ونفاه مرات أخرى كما في (٢كورنثوس١١/١٧) وغيره. ونقرأ في (٢المكابيين١٥/٣٩)"فان كنت قد احسنت التاليف واصبت الغرض فذلك ما كنت اتمنى وان كان قد لحقني الوهن والتقصير فاني قد بذلت وسعي"وفي(لوقا١/١)"اذ كان كثيرون قد اخذوا بتاليف قصة في الامور المتيقنة عندنا..رايت انا ايضا اذ قد تتبعت كل شيء من الاول بتدقيق ان اكتب على التوالي اليك ايها العزيز ثاوفيلس".
كما أن الوحي لا يصدر عنه الإخبار على وجه التشكيك والتخمين ويقول:" فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ مِنَ الْخِصْيَانِ"(٢الملوك٩/٣٠-٣٤) ولن يقول الوحي:"وَبَعْدَمَا جَذَّفَ التَّلاَمِيذُ نَحْوَ ثَلاَثَةِ أَمْيَالٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ،رَأَوْايَسُوعَ يَقْتَرِبُ مِنَ الْقَارِبِ"(يوحنا٦/١٩).ولن يقول: "وهناك أمور كثيرة عملها يسوع، لو كتبها أحد بالتفصيل، لضاق العالم كله،على ما أظن، بالكتب التي تحتويها"(يوحنا٢١/٢٥).

(٢) وللتمثيل وليس الحصر فإن متى الحواري ليس هو كاتب الإنجيل المنسوب إليه والذي جاء فيه "وَفِيمَا يَسُوعُ مُجْتَازٌ مِنْ هُنَاكَ رَأَى إِنْسَاناً جَالِساً عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ اسْمُهُ مَتَّى. فَقَالَ لَهُ:"اتْبَعْنِي".فَقَامَ وَتَبِعَهُ"(متى٩/٩) وموسى ليس هو من كتب الأسفار الخمسة (التكوين،الخروج،اللاوين،العدد،التثنية) بدليل أنه جاء في التثنية:"فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ.."(التَّثْنِيَة٣٤/٥) ويشوع ليس هو من كتب سفر يشوع بدليل أنه جاء فيه : "وَكَانَ بَعْدَ هَذَا الْكَلاَمِ أَنَّهُ مَاتَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ عَبْدُ الرَّبِّ ابْنَ مِئَةٍ وَعَشَرِ سِنِينَ"(يَشُوعَ٢٤/٢٩) فالضمائر بصيغة الغائب لا المتكلم.ومن المثير للإستغراب والدهشة.ما قاله كاتب سفر (صموئيل الاول٢٥/١):"ومات صموئيل فاجتمع إسرائيل وندبوه ودفنوه" فكيف كتب الإصحاحات من ٢٥ إلى ٣١ ،بعد أن مات ؟!وكيف كتب سفر صموئيل الثاني بعد أن مات في سفر صموئيل الأول؟!.

أما موقف الإسلام من (الكتاب المقدس عند النصارى) فهو موقف العدل والإنصاف فيقضي بأنه كتاب فيه الحق والباطل، ومعيار ذلك القرآن والسنة، فما جاء فيه موافقاً لما فيهما يُصَدَّق [(١)] ، وما جاء فيه مخالفاً لما فيهما يُرَد، وما جاء فيه مسكوتاً عنه منهما يُسكَت عنه، فلا يُصدَّق ولا يُكَذَّب، أما الكتب السماوية الأصلية التي أنزلها الله على أنبيائه إبراهيم وموسى وداوود والمسيح عيسى وغيرهم من الرسل عليهم الصلاة والسلام، فالإيمان الجازم بها ركن من أركان الإيمان، لا يكون الإنسان مسلماً بدونه .

ومن الجدير بالذكر أن يعلم القارىء الكريم أن الكتب التي عند اليهود والنصارى اليوم ليست هي التوراة أو الزبور أوالإنجيل، وإنما هي كتب مؤلفة، تضمنت معلومات صحيحة من نواة الوحي الإلهي إضافة إلى كلام بشري خالص لا يمت إلى الوحي بصلة، ثم بعد تأليفها تم تحريفها أيضا عبر العصور.قال ﷺ: «إنّ بَني إسرائيل كَتَبُوا كتاباً، فاتبعوه، وتَرَكُوا التَوراة» (الدارمي٤٨٠، والطبراني في الأوسط٥٥٤٨). وكما أن الأناجيل الأربعة التي أُلفت بعد المسيح بفترة طويلة ليست هي إنجيل المسيح عليه السلام فكذلك الأسفار الخمسة ليست هي التوراة التي كتبها الله بيده على الألواح، وأنزلها على موسى ﷺ كما في (سورة الأعراف/١٤٥) وكما في سفر (الخروج٣١/١٨)، وإنما كتب أُلفت بعد موسى بمئات السنين (أكثر من ٩٠٠ سنة) [(٢)] ، على مراحل متعددة، وأول كتابتها كانت بلغة غير اللغة التي أوحيت بها ،ثم نُسبت إلى موسى عليه السلام نسبة غير صحيحة، وكذا بقية أسفار العهد القديم التي لا تصح نسبتها إلى من نُسبت إليهم .

---

(١) قد يتساءل البعض عن سر التشابه في عديد من المواضع بين القرآن الكريم و (الكتاب المقدس عند النصارى) والجواب ببساطة أن سر التشابه هو وحدة المصدر للمعلومات الصحيحة وهو الله الإله الواحد وسر الإختلاف هو التحريف والتأليف والإضافة والحذف الذي وقع على (الكتاب المقدس عند النصارى) عصراً بعد عصر. كما أن التشابه وقع بين العهد الجديد والقديم أيضاً .ومن ذلك نجد أن متى نسب للمسيح أنه استشهد بنص مزامير داود القائل :" أَمَّا الْوُدَعَاءُ فَيَرِثُونَ الأَرْضَ "(المزامير٣٧/١١) بدون الإحالة عليه قائلاً :"طوبى للودعاء، لأنهم يرثون الأرض"(متى٥/٥). بينما نجد أن القرآن الكريم جاء فيه ذكر الإحالة في هذا الموضع إلى زبور داوود: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ الأنبياء . فأين ذلك من التطابق الحرفي بين (أشعياء٣٧/١-٣٨) مع (الملوك الثاني١٩/١-٣٧) وبدون عزو أو إحالة إلى المصدر.

(٢) ويؤكد ذلك أستاذ اللغات السامية نولدكه حيث يقول في كتابه "اللغات السامية": "جُمعت التوراة بعد موسى بتسعمائة سنة، واستغرق تأليفها وجمعها زمناً متطاولاً تعرضت حياله للزيادة والنقص، وإنه من العسير أن نجد كلمة متكاملة في التوراة مما جاء به موسى".

فالحقيقة التي يجب أن يعرفها الجميع؛ هي أن الله تعالى أنزل التوراة والزبور والإنجيل لمدة مؤقتة ولقوم محددين هم بني اسرائيل فقط؛ ولم يتكفل بحفظهما، بل أوكل ذلك إلى الأحبار والرهبان، وأمرهم بحفظها فلم يحفظوها[1]. كأي أمر تكليفي يأمر الله به ويريده إرادة شرعية غير كونية ولا يحدث. ويؤكد ذلك ما جاء في رومية : "أَمَّا أَوَّلاً فَلأَنَّهُمُ اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللهِ. فَمَاذَا إِنْ كَانَ قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ؟.."(رومية ٣/٢-٣).

ويحسم الأمر حسماً قاطعاً قول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾المائدة.

إن أغلب علماء (الكتاب المقدس) يقرون بتحريفه وأخطائه، ومن ذلك ما تقوله دائرة المعارف البريطانية: "..حدثت التغييرات الهامة عن قصد، مثل إدخال فقرات بأكملها أو إضافتها". دائرة المعارف البريطانية، ج٢، ص(٥١٩-٥٢١).

ومن الاعترافات ما جاء في (مدخل الكتاب المقدس للكاثوليك) ص ١٣ :"من الواضح أن ما أدخله النساخ من التبديل على مر القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر، فكان النص الذي وصل إلينا آخر الأمر إلى عهد الطباعة مثقلاً بمختلف ألوان التبديل التي ظهرت في عدد كبير من القراءات".

---

(١) تقول الموسوعة الكاثوليكية: "لم يصلنا كتاب من العصور القديمة سليما تمامًا كما خطته أيدي مؤلفيه .. فكلها بطريقة ما قد حرِّفت.. وما نجده يفسر بشكل جيد اختلاف المخطوطات لنفس الكتاب؛ هو الظروف التي صاحبت نسخ وانتشار الكتب قبل عصر الطباعة (١٤٤٠) من حيث قلة إهتمام النساخ، والمصححين..وبجانب هذه الأسباب يمكننا أن نضيف - بالنسبة للكتاب المقدس-أيضًا التفسيرات والخلافات العقائدية.وحتى نعفي الكتب المقدسة من تلك الظروف فإنه من الضروري أن تتوفر العناية الإلهية لحفظها،ولكن لم تكن مشيئة الله أن يعتني بنقل هذه الكتب..!إذ يوجد أكثر من ١٥٠،٠٠٠ اختلاف بين المخطوطات القديمة للعهد الجديد، مما يثبت أن الكتاب المقدس ليس الوسيلة الوحيدة أو الأساسية للوحي".

ومما قاله ٣٢ عالما نصرانياً تساندهم ٥٠ هيئة مسيحية استشارية في مقدمة (الكتاب المقدس) النسخة القياسية المنقحة RSV عن نسخة الملك جيمس حرفياً"..**تحتوي نسخة الملك جيمس على أخطاء فادحة .. ظهر بوضوح أن الأخطاء كثيرة جداً وخطيرة للغاية ..**".

ويعترف (الكتاب المقدس) طبعة زيورخ الشعبية ص ١٩ أن بعض النساخ تعمدوا إضافة بعض الكلمات والجمل، وآخرين استبعدوا [أجزاءً أخرى] أو غيروها تماماً.

وقد اعترف محررو مجلة (**الحقيقة المجردة (الناصعة)**) النصرانية في عددها الصادر في يوليو ١٩٧٥وقالوا:"**هناك ادعاءات كثيرة لتناقضات في (الكتاب المقدس) لم يستطع العلماء حلها حتى الآن، وفيها ما يسر كل كافر ملحد، فهناك بعض الصعوبات النصية التي ما زال العلماء يتصارعون معها إلى يومنا هذا، ولا ينكر هذه الحقيقة إلا من كان جاهلاً بالكتاب المقدس**".

ويقول مفسرو الترجمة المسكونية للتوراة عن الأناجيل بأنها: "**صورة لأدب غير مترابط مفتقر هيكله إلى حسن التتابع...يبدو أن ما فيه من تضاد غير قابل للتذليل**" ويقول العالم النصرانى أسقف بيت المقدس كينيث كراغ في كتابه (**نداء المئذنة**): "**وبعكس القرآن فإننا نجد أن العهد الجديد يحوى بعض التلخيص والتنقيح هناك اختيار للألفاظ وتجديد وشواهد إن كتب العهد الجديد قد جاءت من ذهن الكنيسة التى تقف وراء المؤلفين..** ".

ويقول لإرنست فالتر شميث: "**إنه لاتوجد صفحة واحدة من صفحات الأناجيل المختلفة لا يحتوي نصها الأصلي على العديد من الاختلافات**" (**النصرانية الحرة صفحة ٣٩ طبعة ١٩٧٧**).

ويقول هولتسمان: " **لقد ظهرت تغييرات تعسفية مغرضة دون أدنى شك لأهداف تبريرية بحتة [لإظهار صحة عقائد طائفة محددة]** "[١] .

ويقول كينرايم: " **إن علماء اللاهوت اليوم يتبنون الرأي القائل: إن الكتاب المقدس قد وصلت إلينا أجزاء قليلة منه فقط غير محرفة**"[٢] .

ويقول القس شورر: **إن الهدف من القول بالوحي الكامل للكتاب المقدس، والمفهوم الرامي إلى أن يكون الله هو مؤلفه؛ هو زعم باطل ويتعارض مع المبادىء الأساسية لعقل الإنسان السليم، الأمر الذى تؤكده لنا الاختلافات البينة للنصوص، لذلك لا يمكن أن يتبنى هذا الرأي إلا إنجيليون جاهلون أو مَن كانت ثقافته ضحلة**"[٣]

---

(١) (كتاب حقيقة الكتاب المقدس روبرت كيل تسلر ص ٢٨).

(٢) (نفس المصدر ص ٣٨).

(٣) (نفس المصدر ص١٢٧).

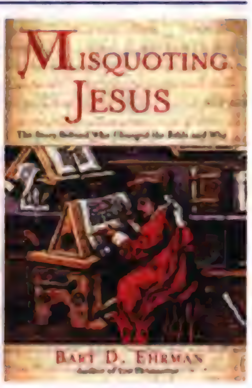
و في مناظرته مع الدكتور كريج، يقول عالم النقد النصي للكتاب المقدس البروفيسور الأمريكي بارت إيرمان :"ها قد جئنا للسؤال النهائي. هل الإنجيل جدير بالثقة أم لا؟وجهة نظري هي أن الإنجيل يحوي أخطاء وتناقضات وتعارضات ،أخطاء واقعية، تبديل للنصوص بالإضافة والحذف والإفساد فيها. هذه ليست وجهة نظر فردية تخص أستاذ ليبرالي يُدرِّس في تشابل هيل... هذا الرأي الذى أقف عليه ليس رأي لأستاذ ليبرالي ولكنه بالفعل هو الرأى المجمع عليه بين العلماء الناقدين في الولايات المتحدة وأوروبا.إذا لم تصدقني دعني أخبرك ببعض الحقائق الصادمة والتى لا أعتقد أن كريج سوف ينكرها. الرأي بأن إنجيل العهد الجديد يحوي تناقضات وأخطاء هو الرأي الذي يشترك فيه علماء العهد الجديد في جميع الجامعات الرئيسة في هذا البلد. إنه الرأى الذى يتم تدريسه لكل دارس للعهد الجديد يدرّس في الكليات المثالية .هارفارد، برينسون، جيل، براون، كلومبيا، كورنيل وجامعة بنسلفينا.أنا أعرف هؤلاء الناس. إنهم ألمع علماء العهد الجديد في كل الجامعات الرئيسة في ولايات هذا البلد.وحيث أعيش في الشرق،جامعة فلوريدا بولاية فلوريدا، جامعة جورجيا، كل ال ١٤ جامعة في ولايتي نورث كاولينا، جامعة فرجيني، جامعة ميريلاند، جامعة واكتز، إنه رأي كل علماء العهد الجديد في الجامعات الرئيسة في الغرب الأوسط حيث تعيشون، جامعة تاكسس، جامعة أوكلاهوما، جامعة كانساس ، جامعة نبراسكا، جامعة أيوا وغيرهم، إنه رأى كل عالم عهد جديد في جميع كليات اللاهوت المتصلة بالجامعات العريقة في هذا البلد، هارفارد، جيل، دون، فاندرفيل، هاموري، جامعة شيكاغو.كذلك المعاهد الرئيسة، معهد برنسن اللاهوتى، كليرمونت، الإتحاد اللاهوتى للدراسات العليا وغيرهم وغيرهم.إنه ليس رأيي المنعزل. هذه الآراء تُدرّس فعلياً في كل مؤسسة للتعليم العالي في العالم بأسره باستثناء تلك الأصولية أو المسيحية الإنجيلية.معظم الناس الذين يدرّسون هذه الآراء هم أنفسهم (مسيحيون) ولكنهم ليس لديهم الافتراض الإنجيلى بأن الكتاب المقدس خال من الأخطاء.الشخص الوحيد الذى يقول بخلاف ذلك هو أصولي أو مسيحي إنجيلي مُحافظ.كيف لذلك أن يكون؟.هل كل شخص آخر ليس إنجيلي هو لا يُماثلهم في الذكاء؟ هل هم من العميان؟ هل هى إيحاءات شيطانية؟ كل شخص آخر؟ كيف يكون الشخص الوحيد الذى يفكر بأسلوب مختلف والشخص الوحيد الذى يعتقد أن الكتاب المقدس جدير بالثقة الكاملة هو من الناس الذين لديهم آراء لاهوتية خاصة راسخة بأن (الكتاب المقدس) لا يحتوي أخطاء بداخله؟ هذه آراء لاهوتية وليست آراء تاريخية وعلى الرحب يمكن للناس الا عتقاد بها ولكن الناس المُعتقدون بها لابد وأن يعترفوا

أنهم عندما يقولون: إ ن الكتاب المقدس جدير بالثقة فإنهم يقولون ذلك ليس على أرضية تاريخية ولا لأسباب تاريخية. إنهم يقولون ذلك لأن آراءهم اللاهوتية تتطلب منهم قول ذلك. لو أنهم ليس لديهم هذه الآراء اللاهوتية لتوافقوا مع جميع الآخرين (مسيحيين) وغير (مسيحيين) بأن(الكتاب المقدس)لا يقدّم رصداً يمكن الثقة فيه ليسوع التاريخي أو لتاريخ الكنيسة المبكر. دعونى أخبركم لماذا أعتقد بأهمية ذلك؟.الكثير من أقوياء الإيمان من المسيحيين يعتقدون أن (الكتاب المقدس) يقدّم برنامج عمل للإيمان والأخلاق. بماذا يجب أن تعتقد وكيف يجب عليك أن تعيش؟ قضايا مثل الإجهاض، الحد من التسلح، حقوق المثليين.هل يقدّم لنا الكتاب المقدس برنامج العمل؟المشكلة هى أن الكتاب المقدس ليس كتابًا واحداً. (الكتاب المقدس) هو كُتُب مختلفة كتبها أشخاص مختلفون لديهم العديد من وجهات النظر التي تتعارض فيما بينها.هذا يعني أننا يجب ألا نكون جازمين بما نعتقد، و نُصرّ بأن ما نعتقد هو ما يعلمه لنا الكتاب المقدس. الكتاب المقدس يُعلم أشياءً مختلفة. الكتاب المقدس يرحب بالعديد من وجهات النظر...كنت سابقا أعتقد أن الأناجيل جديرة بكامل الثقة ولكنني الآن لا أعتقد بذلك.ليس لأنني قررت القفز إلى إحداث هزة علمية أو أن أتخلى عن إيماني الإنجيلى. لقد تأملت كثيراً و طويلاً في الأدلة ودرستها لسنوات وتصارعت معها وصليت عليها.درستها أكثر مع أصدقائي وأحبائي وأخيراً رأيت الحقيقة. الكتاب المقدس لا يقدم قيمة جديرة بالثقة للأشياء التي قالها وفعلها يسوع. أعلم أن أغلبكم لن يغيّر رأيه ولكنني آمل أن تدركوا أن أناساً مثلي يتعاملون مع هذه المسأله بأمانة وبتفتح. ليس في محاولة لتدمير إيمان الآخرين ولكن ببساطة للبحث عن الحقيقة.وأتمنى أن تكونوا أنتم أيضاً أُمناء ومتفتحين ولا تخافون أبداً أن تذهبوا إلى حيث توجد الحقيقة".

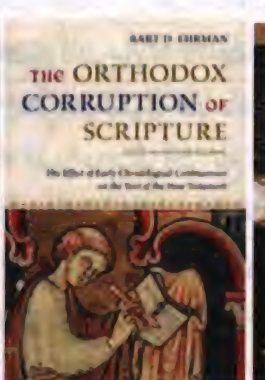


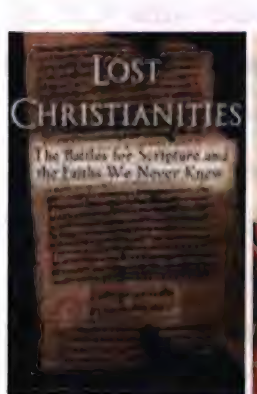
بروفيسور النقد النصي الشهير للكتاب المقدس (بارت إيرمان) أثناء مناظرته مع الدكتور كريج

وللأهمية بمكان فإن الدكتور بارت إيرمان درس (الكتاب المقدس عند النصارى) بلغتيه الأصلية العبرية واليونانية ليدافع عنه لا ليهاجمه، إلا أنه صدم بما اكتشفه من أخطاء وألف العديد من الكتب الشهيرة في هذا الخصوص.وهاهو يعبر عن صدمته في كتابه: "صوت يسوع المحجوب..كشف تناقضات الكتاب المقدس وأسباب عدم ملاحظتنا لها" قائلاً: "فما تعلمته على أرض الواقع في برينستون قادني إلى تغيير قناعاتي بشأن (الكتاب المقدس). لم تتغير قناعاتي عن رضى- لقد بدأت في الصراخ والعويل. صليت لله كثيرا بهذا الشأن وقاومت هذا التغيير باستماتة، قاومته بكل قواي. لكن تزامن مع مقاومتي هذه أنني فكرت في أنني لو كنت مستسلما لله بحق، فلا مفر من أن أستسلم للحقيقة.وأصبح واضحًا لي بعد مرور وقت طويل أن رؤاي السابقة عن(الكتاب المقدس) باعتباره كلمة الله المعصومة كانت خطأ أبلقا.".









صور أغلفة كتب البروفيسور بارت إيرمان المستشهد بها في هذا الكتاب وهي من اليمين إلى اليسار

"تحريف أقوال يسوع...من حرَّف الكتاب المقدس ولماذا؟"

"ميس كوتنج جيساس"**Misquoting Jesus**

"صوت يسوع المحجوب: كشف تناقضات الكتاب المقدس (وأسباب عدم ملاحظتنا لها)"

Jesus, Interrupted: Revealing the Hidden Contradictions in the Bible
(And Why We Don't Know About Them)

الأرثوذكس حرَّفوا الكتاب المقدس

The.Orthodox.Corruption.of.Scripture"

كتاب العقائد المسيحية المفقودة

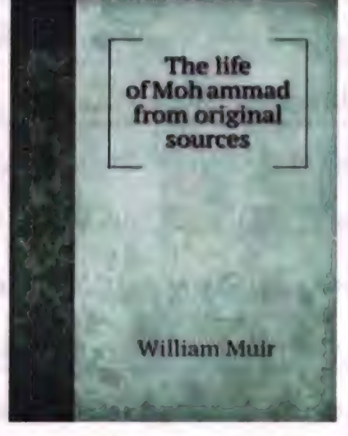
"lost Christianities"

ويقر علماء النصارى باستحالة العثور على الأصل كما يقرون بإمكانية تغيير النصوص الحالية مستقبلاً إن عثر على مخطوطات ووثائق جديدة !! وهذا ما حصل بالفعل في الماضي القريب بعد اكتشاف المخطوطة السينائية والفاتيكانية والسكندرية وغيرها. وفي ذلك تقول مقدمة العهد الجديد للكاثوليك : "**المثال الأعلى الذي يهدف إليه علم نقد النصوص هو أن يمحص هذه الوثائق المختلفة لكي يقيم نصا يكون أقرب ما يكون من الأصل الأول**[1] **.ولا يرجى في حال من الأحوال الوصول إلى الأصل نفسه...وبوسعنا اليوم أن نعد نص العهد الجديد نصا مثبتا إثباتا حسنا، وما من داع إلى إعادة النظر فيه إلا إذا عثر على وثائق جديدة!!!**" وهنا تساؤل يفرض نفسه بكل قوة : هل يظن النصارى أن الله الرحيم بخلقه سيترك العالم كل هذه القرون بلا كتاب محفوظ منه حتى يقتربوا من النصوص الأصلية لأسفار العهد الجديد؟!!،وهب أنهم وصلوا إلى الأصل نفسه فغاية ما هنالك أنها نصوص كتبها أناس ما كانوا من شهود العيان وما نقلوا مباشرة عن المسيح عليه السلام ولا عن تلامذة المسيح رضي الله عنهم،ولو أنهم أدركوا أنفسهم ودرسوا كلمة الله الحرفية وآخر كتبه: القرآن الكريم الذي أنزله قبل ١٤ قرناً والذي يؤمن به أكثر من مليار ونصف مسلم لوصلوا إلى الحقيقة، يقول الدكتور الألماني روبرت كيل تسلر (**Robert Kehl-Zeller**) في كتابه (حقيقة الكتاب المقدس) (**die Wahrheit über die Bibel**): "**ليس ثمة كتاب على الإطلاق، فيه من التغييرات والأخطاء والتحريفات مثل ما في الكتاب المقدس**". **وعلى الضد منه تماماً** ما قاله الناقد الأسكتلندي غير المسلم (وليم موير)(**William Muir**) عن القرآن في كتابه (حياة محمد)(the life of muhammad from original sources):

"**لا يوجد على الأرجح كتاب آخر في هذا العالم بقي نصه بهذا النقاء على مدى اثني عشر قرنا من الزمن**" (وانظر حاشية صفحة ٥٥).

---

(١) تقول دائرة المعارف البريطانية فى (ج٢ ص٥١٩-٥٢١): "**إن المخطوطات الأصلية (اليونانية) لكتب العهد الجديد قد فنيت منذ زمن طويل، وإن كل المخطوطات التى استخدمها المسيحيون فى الفترة التى سبقت مجمع نيقية قد غشيها نفس المصير، (فيما عدا بقايا من صعيد مصر)...إنه أمل لا طائل من ورائه أن نتصور إمكانية الوصول إلى النص الأصلى.**"

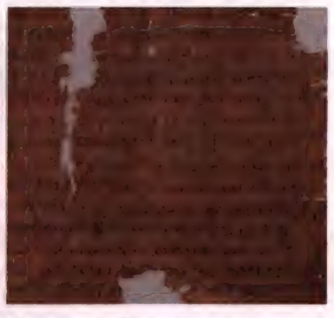


كتاب حياة محمد وليم موير

فمن يُرِد معرفة تعاليم الإنجيل الأصلي الذي أنزله الله على المسيح عليه السلام فما عليه إلا أن يقرأ القرآن الكريم، الذي يتضمن ما دعا إليه المسيح عليه السلام من أصول الدين والأخلاق، ومن يرد أن يتبع الوصية المنسوبة للمسيح عليه السلام حين قال: "طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه"(لوقا١١/٨) فما عليه إلا أن يحفظ ويتبع القرآن الكريم لأنه كلام الله الحرفي الخالص الخالي من أي تدخل بشري.

فإذا جاءت النصرانية مصححة لليهودية فأي غرابة إذاً أن يأتي الإسلام في نسخته الأخيرة عبر آخر أنبياء الله محمد ﷺ مصححاً للنصرانية ولكل ما سبقها. وإذا كان هناك عهد قديم وعهد جديد فما المانع أن يكون القرآن الكريم هو العهد الأخير ؟!.

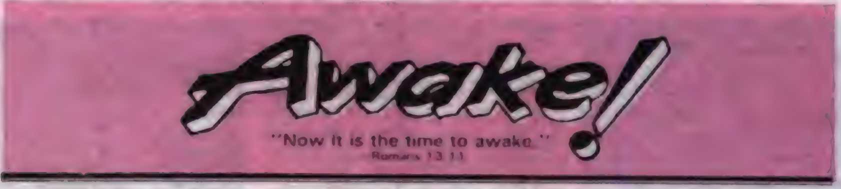
وإذا كان حب الاستطلاع أو البحث عن الحقيقة، يدفعان البعض للبحث في أديان أو كتب لا يتجاوز أتباعها ملايين محدودة وربما آلاف؛ أفلا يستحق الكتاب الذي يقدسه ويؤمن به أكثر من مليار ونصف من سكان الأرض شيئاً من الاهتمام أو التأكد من مصداقيته وصحته على أقل تقدير؟!.



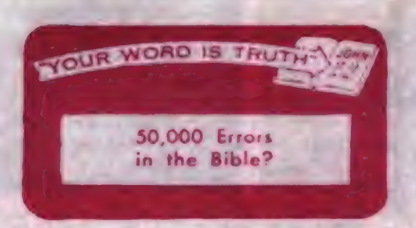
احدى صفحات انجيل يهوذا



مخطوطة إنجيل يهوذا



Volume XXXVIII Brooklyn N.Y., September 8 1957 Number 17



RECENTLY a young man purchased a King James Version Bible thinking it was without error. One day when glancing through a back issue of *Look* magazine he came across an article entitled "The Truth About the Bible," which said that "as early as 1720, an English authority estimated that there were at least 20,000 errors in the two editions of the New Testament commonly read by Protestants and Catholics. Modern students say there are probably 50,000 errors." The young man was shocked. His faith in the Bible's authenticity was shaken. "How can the Bible be reliable when it contains thousands of serious discrepancies and inaccuracies?" he asks.

Bear in mind that the author's purpose in presenting the material that appeared in *Look*, February 26, 1952, was to show why an intensive study of ancient manuscripts has been undertaken by scholars. Hence his article deals with the errors that have crept into the Bible text, rather than the general reliability of the text. He cites the most outstanding errors and, by stating that some students claim the *King James Version* has 50,000 errors, he leaves the impression that 50,000 such serious errors occur in the Bible, which, of course, is not true. Most of these so-called errors have been corrected by modern translators. The remaining discrepancies are of an extremely minor nature, which do not appreciably affect the authenticity of the Bible text. DOES IT NOT?

The article begins with a question: "How accurate is the Holy Bible that we read today?" But throughout his entire article the author never answers that question. But if he had, he would have had to answer that as a whole the Bible is accurate, true and authentic.

But what about the other points the article raises, such as, "Was there really, in Jesus' time, an adulteress whose accusers were sternly told, 'He that is without sin among you, let him first cast a stone at her' . . . ? Did Jesus really say, 'Go ye into all the world and preach the Gospel . . .' or 'He that believeth and is baptized shall be saved' . . . ? Did St. John himself write the reference to the Holy Trinity attributed to him? From information modern scholars have developed, the answer to each question is probably 'No.'" Here again, the author of the article, Hartzell Spence, is only partly correct.

The passage, "He that is without sin among you, let him first cast a stone at her" is not found in several of the older manuscripts of the Bible. The New World Translation of the Bible sets aside the first eleven verses from the rest of the text of John chapter eight. It is given as a footnote, which shows that the Sinaitic manuscript, the Vatican MS. No. 1209 and the Sinaitic Syriac codex do not contain these words. Keep in mind that the Sinaitic and the Vatican No. 1209 manuscripts are two of the oldest in existence, dating from the fourth century. These verses are found in the Codex Bezae of the sixth century, the Latin *Vulgate* of the fourth and fifth centuries and the Jerusalem Syriac version of the sixth century. But since the oldest Greek manuscripts do not contain these verses their origin is doubtful.—John 8:7.

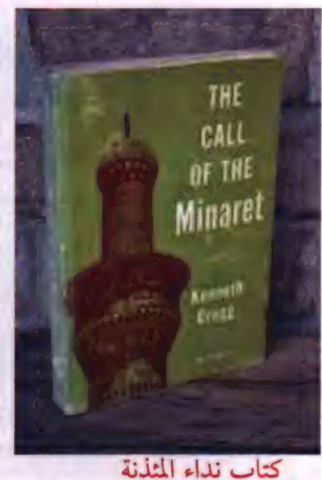
What about the next point, "Did Jesus really say, 'Go ye into all the world and

SCHOLARS ?

SEPTEMBER 8, 1957 → ? 25

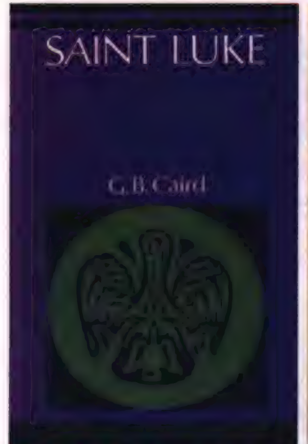
العدد الصادر في ٨ سبتمبر ١٩٥٧من مجلة **Awake** التابعة ل"شهود يهوه" التنصيرية حيث جاء المقال تحت عنوان (خمسون ألف خطإ في الكتاب المقدس) وقد حاول النصارى تبرير هذا الإعتراف دون جدوى.

بعض الكتب المستشهد بها في هذا الفصل.



كتاب نداء المئذنة

تاريخ براتون للكتاب المقدس



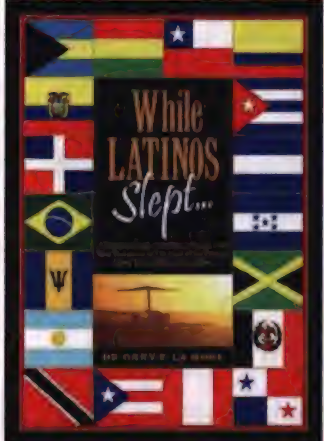


كتاب القديس لوقا ل **Caird**





عالم (الكتاب المقدس) الشهير بروس متزجر وكتابه قانون العهد الجديد

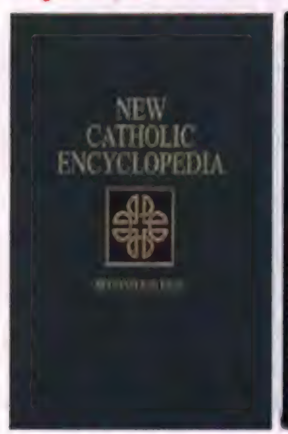


عندما ينام اللاتيني





دائرة المعارف البريطانية



الموسوعة الكاثوليكية

٤- صحة القرآن الكريم

على مدى ما يزيد على أربعة عشر قرناً لم يتعرض القرآن الكريم - آخر ما أنزله الله من كتب إلى الناس- إلى أي تبديل أو تغيير من قبل البشر[(١)]. تصديقاً لوعد الله بالتكفل بحفظه في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجر.

ولذلك نجد أن المصحف الذي في مكة والمدينة؛ هو نفسه الذي يقرؤه الإفريقي أو الأمريكي أو الأوربي أو الصيني أو الهندي أو الساكن في الصحراء أو الأدغال أو الجزر الصغيرة أو أي بقعة من بقاع الأرض. وهو نفسه الذي يُسمع في الإذاعات ومحطات التلفزة أو غيرها من وسائل الإعلام عبر العالم.

وقد أوحى الله هذه الرسالة الخاتمة لنبيه محمد ﷺ على مدى ما يقرب من٢٣ عاماً، وأنزله الله منجماً (مفرقاً)، بضع آيات في كل مرة تختلف عدداً وطولاً. وكان النبي ﷺ ما إن يتلقى عدداً من الآيات حتى يتلوها على أصحابه -ومنهم كتبة الوحي المختصين- ليقوموا بتدوينها وحفظها كتابةً ونطقاً وبالإضافة إلى هذا فقد كان رسول الله ﷺ يرشد أصحابه رضي الله عنهم إلى موضع كل آية حتى توضع في مكانها الصحيح بين آيات وسور القرآن ككل . وبهذه الطريقة كُتب القرآن كله، وحَفظه الآلاف من الصحابة، وتعبدوا لله بتلاوته ونشره[(٢)] في حياة النبي ﷺ.

---

(١) يقول وهري (**Wherry**) في تفسيره للقرآن: "إن القرآن أبعد الصحف القديمة بالإطلاق عن الخلط والإلحاق، وأكثرها صحة وأصالة". وتقول الإيطالية لورا فيشا فاغليري في كتابها (دفاع عن الإسلام): "ولا يزال لدينا برهان آخر على أن مصدر القرآن إلهي هو أن نصه ظل صافيا غير محرف طوال القرون التي تراخت ما بين تنزيله ويوم الناس هذا، وأن نصه سوف يظل على حالته تلك من الصفاء وعدم التحريف، بإذن الله، ما دام الكون.." (وانظر ترجمة البعلبكي صفحة ٥٨). وتقول في آخر كتابها: "..فإلى الكتاب العزيز الذي لم يحرفه قط لا أصدقاؤه ولا أعداؤه، لا المثقفون ولا الأميون، ذلك الكتاب الذي لا يبليه الزمان والذي لا يزال إلى اليوم كعهده يوم أوحى الله به إلى الرسول الأمي، آخر الأنبياء حملة الشرائع.." (وانظر ترجمة البعلبكي صفحة١٣٣) ويقول المستشرق الفرنسي موريس بوكاي في كتابه (الكتاب المقدّس والقرآن والعلم) ص ١٥١: "صحة النص القرآني المنزل على محمد لا تقبل الجدل، وتعطى النص مكانة خاصة بين كتب التنزيل، ولا يشترك مع نص القرآن في هذه الصحة لا العهد القديم ولا العهد الجديد، وسبب ذلك أن القرآن قد دون في عصر النبي ﷺ، ولم يتعرض النص القرآني لأي تحريف من يوم أن أنزل على الرسول حتى يومنا هذا".

(٢) مما حفظ الله به القرآن الكريم ما رتبه من الأجور على حفظه وتدارسه والتعبد له سبحانه بتلاوته وقراءته وتبليغه وتطبيق تعاليمه وأحكامه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ ﴾فاطر. وقال ﷺ: «مَنْ قَرأَ حَرْفاً مِنْ كتاب الله فَلَهُ به حَسَنَةٌ والْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لاَ أَقُولُ الٓم حَرْفٌ، ولَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ ولامٌ حَرْفٌ ومَيمٌ حَرْفٌ" (الترمذي٢٩٨٨). وقال ﷺ: «بلغوا عني ولو آية" (البخاري ٣٣٨٦).

ثم قام الخليفة الأول أبو بكر الصديق ﷺ بتكليف زيد بن ثابت ﷺ بجمع القرآن الذي كُتب وتلي في حضرة رسول الله في كتاب واحد بعد وفاة النبي ﷺ.

ثم انتقل إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ﷺ ، وتنفيذاً لأوامر ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان ﷺ، تم نسخ سبع نسخ من المصحف الشريف وتم إرسالها إلى المراكز المختلفة في العالم الإسلامي فالقرآن الكريم نُقل إلينا منطوقاً ومكتوباً معاً بالتواتر جيلاً بعد جيل.

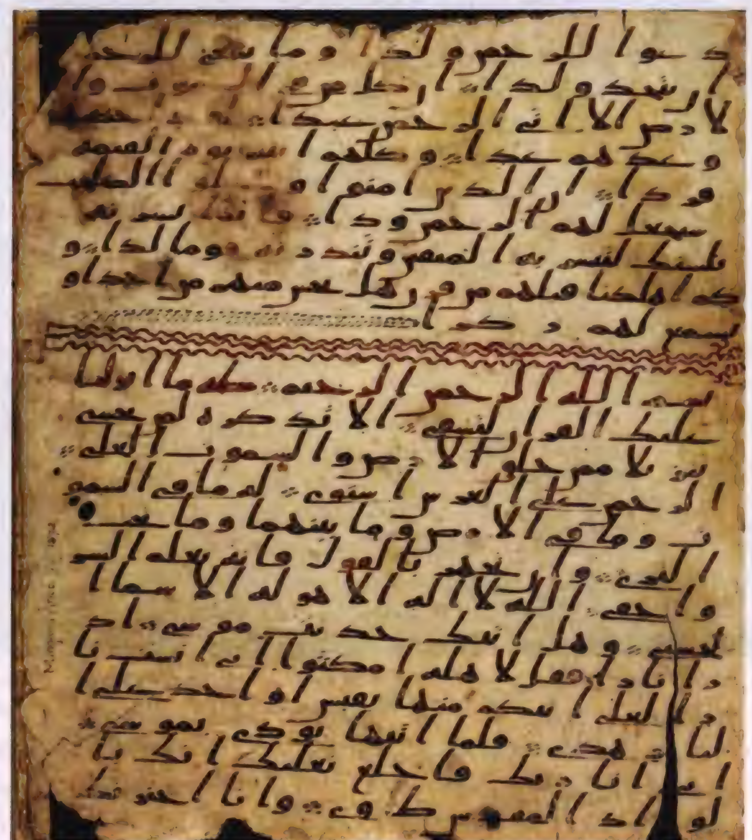
ويشهد وجود القرآن بنصه الأصلي، وبلغته العربية الحية [1] التي أُنزِل بها ووجود الملايين من الحفظة له في جميع العصور التالية لنزوله في أرجاء العالم والتطابق التام بين جميع مخطوطاته ونسخه منذ القرن الأول إلى يومنا هذا على صحة هذا الكتاب الخاتم الذي أنزله الله تعالى ليكون هداية للبشرية جمعاء .



من مخطوطات القرآن الكريم ٤٠,٠٠٠ رق وجدت في سقف الجامع الكبير في صنعاء وذلك عام ١٣٨٥هـ الموافق ١٩٦٥م، وهي من القرن الأول الهجري والثاني والثالث، وهي مطابقة تماماً لنسخ القرآن المطبوعة حديثاً وتم عرضها علنياً أمام الجماهير .

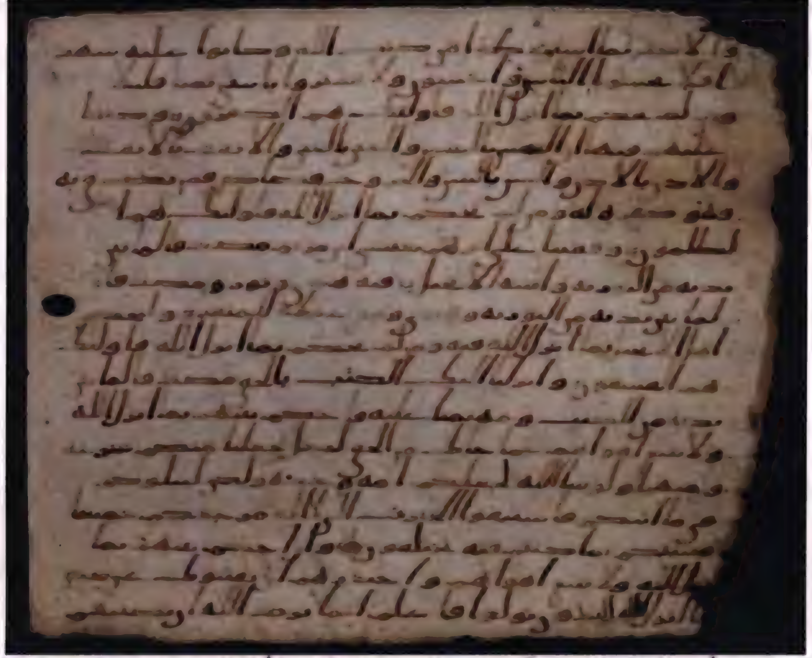
---

(١) لقد حفظ الله القرآن الكريم بلغة وحيه العربية الحية ، وهذا مما يتميز به الإسلام بوضوح على النصرانية، فمصادر الإسلام (القرآن والسنة) بلغة حية -العربية- يتكلم بها مئات الملايين عبر العالم .ولو أخطأ مترجم ما في الترجمة فيمكن إصلاح الخطإ بالرجوع لنص الأصل العربي، في حين أن مصادر النصرانية لم تكتب حتى بلغة المسيح عليه السلام وتلاميذه الآرامية!! . (إحدى اللغات الميتة حالياً) بل كتبت باليونانية القديمة التي يظل عدد الناطقين بها محدودا جداً مقارنة بعدد سكان العالم.



صفحة من مخطوطة جامعة برمنغهام البريطانية من أقدم مخطوطات القرآن، وكانت نتيجة الفحص: أن المخطوطة مكتوبة في فترة لا تزيد عن ٦٤٥ ميلادي أي بعد وفاة النبي ب١٣سنة. وهي متطابقة مع أحدث الطبعات من المصحف الشريف. ونرى تطابقاً تاماً بين صفحة المخطوطة أعلاه وأحدث طبعات القرآن الكريم كما يلي :

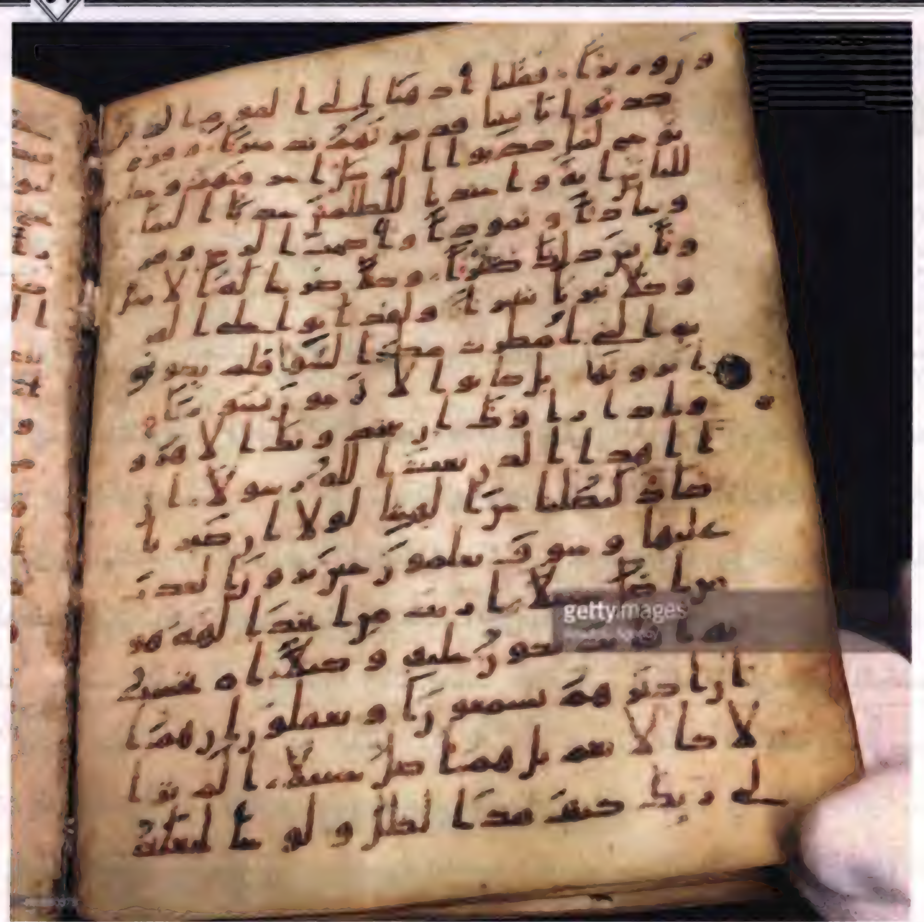
﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴿٨٨﴾ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴿٩٧﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ﴿٩٨﴾ ﴾ مريم ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ ﴾ طه.



مخطوطة برلين إحدى أقدم المخطوطات القرآنية وتعود إلى منتصف القرن الأول الهجري بحسب الفحص الكاربوني، وقد نشرت صحيفة **Der Tagesspiegel** الألمانية بتاريخ ٢ أبريل ٢٠١٥ عن إجراء مشروع كوربوس كورانيكوم لتحليل الكاربون المشع **C١٤** فحصاً لها في مختبر المعهد الفيدرالي للتكنولوجيا (**ETH**) في زيورخ. وكانت نتيجة الفحص أن المخطوطة مكتوبة في فترة لا تزيد عن ٦٥٢ ميلادي أي بعد وفاة النبي ب٢٠سنة. والمخطوطة مكتوبة على الرق بالخط الحجازي، وهو أحد أشكال الخط العربي المبكر، وتتكون من ٣٦ فوليو، ٢٩ فوليو في دار الكتب المصرية (= **Ms. Qāf** ٤٧)، و٧ فوليو في مكتبة برلين الحكومية (= **Ms. Or. Fol.** ٤٣١٣).

ونرى تطابقاً تاماً بين صفحة المخطوطة أعلاه وأحدث طبعات القرآن الكريم كما يلي:

قال تعالى: ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (٤٤) وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون (٤٥) وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين (٤٦) وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون (٤٧) وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون (٤٨) وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون (٤٩) ﴾ المائدة.



مخطوطة مصحف جامعة توبنجين تعود بحسب الفحص الكربوني لمدة زمنية تتراوح بين ٢٠إلى ٤٠ سنة بعد وفاة النبي ﷺ أي من عام ٦٤٩م إلى ٦٧٥.وهي متطابقة مع أحدث طبعات القرآن الكريم . كما يلي :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ﴾ الفرقان.

إن كل ما في القرآن هو كلام الله تعالى الحرفي باللفظ والمعنى[(١)] ، بدون زيادة أو نقص لحرف واحد . فعندما يقول الله تعالى في سورة (الإخلاص) : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ لا يملك محمد ﷺ إلا أن يقول : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ . في حين أن الأحاديث النبوية (السنة)[(٢)] -التي تُعَدُّ المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية- من وحي الله بالمعنى دون اللفظ، وهي مستقلة ومحفوظة في كتب الحديث، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾النجم. خلافاً للكتاب المقدس عند النصارى الذي هو خليط من الكلام المنسوب إلى الله، والكلام المنسوب إلى الأنبياء ،والكلام المنسوب إلى غيرهم من البشر. وأكثر (العهد القديم) يتحدث عن تفاصيل حياة بني اسرائيل وأنبيائهم وملوكهم، بينما أكثر (العهد الجديد) يتحدث عن قصة شخصية للمسيح عيسى عليه السلام مع افتقار واضح للحلول المنطقية والتشريعات والقوانين المنظمة للأسرة والمجتمع، ولا يكاد يحتوي إلا على أقل القليل من التشريعات والأحكام المتناقضة فيما بينها؛ لاشتراك العديد من ذوي التوجهات المختلفة والمتعارضة في كتابته وتأليفه، أما القرآن الكريم وما معه من سنة نبوية فقد جاءا شاملين في العقائد والأخلاق والآداب والعبادات والمعاملات وما تحتاجه البشريه جمعاء-بدون انحياز إلى عرق أو جنس أو شعب-لتنال السعادة في الدنيا والآخرة.

---

(١) لذا يجد قارىء القرآن الفرق الهائل في أسلوب الكلام فيه مع كلام محمد ﷺ في الأحاديث النبوية ومع غيره من باب أولى.

(٢) السنة النبوية هي الوحي الثاني وهي الشارحة والموضحة والمبينة والمفصلة لما أُجمل من القرآن . ومما يتميز به الإسلام على غيره علم الحديث وما يتضمنه من الجرح والتعديل فكل حديث نبوي له سند ورواته معروف عنهم الكثير من التفاصيل مع أنهم ألوف مؤلفة،لذا يقول مرجليوث:"**ليفخر المسلمون ما شاؤوا بعلم حديثهم**" **(محاضرات حول المؤرخين العرب Lectures on Arabic Historians،جامعة كلكتا طبعة١٩٢٠،صفحة ٢٠).** وإذا نظرنا فقط إلى أصحاب النبي ﷺ والذين بلغ عددهم ١١٤ ألف صحابي (كما جزم بذلك الحافظ أبو زرعة الرازي (شيخ الإمام مسلم) ورواه الخطيب البغدادي في (الجامع٢/٢٩٣) ندرك جيداً إلى أي مدى حُفظت سنة النبي ﷺ في حين أن أصحاب المسيح عليه السلام حسب الأناجيل كانوا ١٢ فقط ولا نكاد نعرف عنهم شيئاً،بل نجد أن إنجيلي (متى١٠/١-٤) و (مرقس٣/١٦)،اختلفا مع إنجيل (لوقا ٦/١٤) في التلميذ الحادي عشر هل هو لباوس الملقب تداوس أم يهوذا بن حلفي أخو يعقوب.

يقول أستاذ اللاهوت المسكوني البروفيسور هانز كونج **Hans Küng** في كتابه **Tracing the way** تتبع الطريق: (الأبعاد الروحية لديانات العالم) ص٢٤٠ :

"بالنسبة للمسلمين، القرآن كتاب حي، كتاب مقدس باللغة العربية. إن له ميزة أن أتباعه يعرفون أين يقفون . الكتاب يحوي كل شيء قد أوحى به الرب مباشرةً . لذلك لا مجال هنا للتغيير. على العكس، إنه ليس هناك مجال للتغيير بل للاستيعاب. والمسلمون يحفظون من القرآن ما يستطيعون، حتى أطفال المدارس. إنه كتاب واحد . القرآن ليس مثل الكتاب المقدس العبري، مجموعة من الكتابات المتناقضة جدا والتي تبدو للوهلة الأولى لا يجمعها قاسم مشترك . ولا حتى (القرآن) مثل العهد الجديد، مكون من نصوص تتناقض في كثير من التفاصيل، وليس بها ما يكفي من معلومات عن المسيح. ولكن بالنسبة للمسلمين، القرآن كتاب واحد للوحي أتى لنبي واحد، محكم ومتناسق ومترابط منطقيا وبلاغياً، بالرغم من نزوله مفرقاً حسب الأحداث خلال ٢٣سنة (من الوحي) هو مترابط[١]".

240 TRACING THE WAY

THE QUR'AN: A BOOK

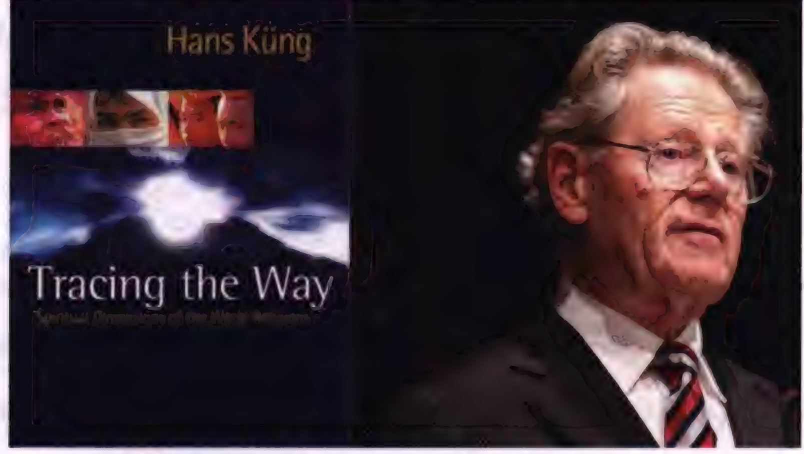
For Muslims the Qur'an is a living, holy book in Arabic. Every word in this description is important.

It is a book. As such it has the advantage that all believers know where they are. The book contains everything that has been directly revealed by God. It unequivocally states the will of God. Therefore here too nothing is to be changed. On the contrary, it is not a matter of change but of internalization. Even as schoolchildren, Muslims are to memorize as many texts as possible.

It is one book. The Qur'an is not, like the Hebrew Bible, a collection of very contrasting writings which at first sight seem to have no common denominator. Nor does it consist, as the New Testament does, of very different proclamatory texts which are even contradictory in many details, and themselves indicate that they do not contain all the source material about Jesus. No, for Muslims the book is a single book of revelations which came to one and the same Prophet; these revelations are therefore consecutive and despite all the differences of time and style form a unity.

---

(١) خلافاً لكلام البشر الذي لو قيل في أماكن وأزمنة وظروف مختلفة لانهار ترابطه وبدى تفككه واضطرابه وتناقضه.



أستاذ اللاهوت المسكوني البروفيسور هانز كونج **Hans Küng** وكتابه **Tracing the way** "تتبع الطريق:(الأبعاد الروحية لديانات العالم)"والذي قال فيه الكلام في الصفحة السابقه، وقال فيه أيضا في صفحة٢٤٩: "لقد كان محمد نبي أصيل بلا شك".

"There is no doubt that Muhammad was an authentic prophet"

ويقول يليام هنري كويليام في كتابه "العقيدة الإسلامية" (ص ١٢٢-١٢٣): "أحكام القرآن ليست مقتصرة على الفرائض الأدبية والدينية.. إنه القانون العام للعالم الإسلامي، وهو قانون شامل للقوانين المدنية والتجارية والحربية والقضائية والجزائية. ثم هو قانون ديني يدار على محوره كل أمر من الأمور الدينية إلى أمور الحياة الدنيوية، ومن حفظ النفس إلى صحة الأبدان،ومن حقوق الرعية إلى حقوق كل فرد،ومن منفعة الإنسان الذاتية إلى منفعة الهيئة الإجتماعية،ومن الفضيلة إلى الخطيئة، ومن القصاص في هذه الدنيا إلى القصاص في الآخرة..وعلى ذلك فالقرآن يختلف مادياً عن الكتب المسيحية المقدسة .. هي في الغالب مركبة من قصص وخرافات واختباط عظيم في الأمور التعبدية. وهي غير معقولة وعديمة التأثير".

ويقول القائد الأمريكي الجنوبي الشهير "سيمون بوليفر":

"Yo pienso que mejor sería para la América adoptar el Corán que el gobierno de los Estados Unidos, aunque es el mejor del mundo"(١)

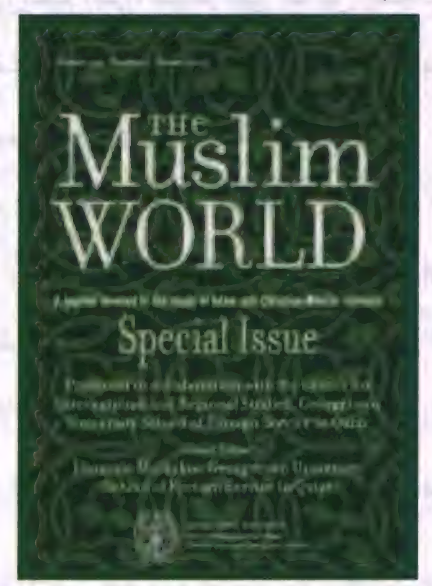
أي "أظن أن الأفضل لأمريكا الجنوبية الاعتماد على القرآن من الإعتماد على الولايات المتحدة مع أنها أفضل البلدان".

---

(١) (Carta del Libertador comprendida en el periodo del ٢١/٩/١٩٢٨ al ٨/١٢/١٨٣٠)

ورداً على الزاعمين أن للقرآن مصادر غير الوحي الإلهي يقول المستشرق البريطاني (هاملتون جب): "**إن المواقف الدينية التي عبر عنها القرآن ونقلها إلى الناس تشمل بناءً دينيًا جديداً متميزاً... ومن هذه الوجهة يغدو التساؤل عن مصادر الدين الذي جاء به محمد أمراً غير وارد بالمرّة.**"[(١)].

وإذا أخذنا سورة يوسف كمثال لوجدنا البون الشاسع في الرواية القرآنية عنها في (الكتاب المقدس عند النصارى).



تقول المستشرقة الأمريكيّة اليهوديّة.العضوة في (الجمعيّة الأمريكيّة لدراسة الدين) (مارلين روبنسون ولدمان) في مقارنتها بين قصة يوسف في القرآن الكريم و(الكتاب المقدس عند النصارى):

"**يختلف دور يعقوب في القرآن عنه في التوراة. يعتبر يعقوب في القرآن المعين ليوسف والناصح له، وقد ظهرت بشريّته مع حسن تصرّفه كعلامة على اتصاله بالله. وقد استطاع الآخرون أن يفهموا علامات الله من خلال حضوره هو وقدرته على قراءة هذه العلامات. يعقوب في الكتاب المقدس ليس هو رسول الله، ولا الناصح البصير ليوسف، وإنّما يبدو بصورة أكبر كضحيّة للظروف، معبراً عن هذه الحال من خلال واقعه النفسي والعاطفي.**"

---

(١) هاملتون جب، دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة/ إحسان عباس وآخرين. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٤، صفحة ٢٥٤– ٢٥٥

كما تقر بالأفضلية المطلقة لقصة يوسف في القرآن عنها في (الكتاب المقدس عند النصارى):

"سأقول بعد المقارنة بين القصّتين إنّه رغم وجود تقارب شكلي كبير بينهما؛ إلا أنهما لا تسوقان القصّة بنفس الأسلوب من النواحي الموضوعيّة واللاهوتيّة والأخلاقيّة... إنّهما تختلفان عن بعضهما من نواحي بدهيّة وأساسيّة.".

وتقول إن القرآن:"**يظهر يوسف أكثر اعتماداً على الله من اعتماده على خطته الخاصة...**".

وتقول إن قصة يوسف في القرآن " تظهره على أنّه -بصورة أبلغ- أداة لله."

وتقول : "الله حاضر حضوراً تامًّا في الرواية القرآنيّة"[1] [2].

كما أن القرآن الكريم يروي مطلب العقل والعاطفة والجسد والروح في آن واحد وينال إعجاب الخاصة المثقفين والعامة خلافا للكتب البشرية التي إن أعجبت طرفاً منهم لم تعجب الآخر، كما أن القرآن الكريم يؤدي المعنى المطلوب بأقل الكلمات والعبارات.

وكل الكتب بما فيها (الكتاب المقدس عند النصارى) تذكر أنها معرضة للنقص والخطإ [3] عدا القرآن الكريم الذي جاء في أول سورة فيه بعد سورة الفاتحة :

﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾البقرة.

ويتضح لكل من يقرأ القرآن الكريم أنّه كتاب يركز على وحدانية الله تعالى. وقد يظن البعض أن القرآن كتاب يتحدث عن بطولات محمد ﷺ وأمجاده الشخصية، ولكن من يقرأ القرآن الكريم يجد بكل وضوح أن الدعوة إلى توحيد الله، وتعظيمه، وتمجيده، واتباع أوامره، واجتناب نواهيه هي الغاية من هذا الكتاب العظيم.

---

(١) Marilyn R. Waldman, 'New Approaches to 'Biblical' Materials in the Qur'an,' in *The Muslim World, January* ١٩٨٥, V. *75*, N.*1*, p.5-*11*

(٢) ويمكن النظر إلى جدول المقارنة قسم قصة يوسف لإدراك الفارق بشكل أكثر وضوحاً.

(٣) كما في (٢المكابيين١٥/٣٩)"فان كنت قد احسنت التاليف واصبت الغرض فذلك ما كنت اتمنى وان كان قد لحقني الوهن والتقصير فاني قد بذلت وسعي".

سيجد قارئ القرآن قول الله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾آل عمران .

وسيجد قارئ القرآن الكريم أن محمداً ﷺ لايقدر أن ينفع حتى نفسه إلا بمشيئة الله، قال تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾الأعراف. وأنه ليس إلا بشر مثلنا، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴿٦﴾ ﴾ فصلت .

وسيجد قاريء القرآن الكريم أن الأمر كله لله وليس لمحمد ﷺ منه شيء، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ ﴾آل عمران .

وسيجد فيه فضل الله على نبيه محمد ﷺ وتعليمه إياه مالم يكن يعلم، قال تعالى :

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾النساء.

وسيجد فيه أن محمداً ﷺ قبل نزول القرآن لم يكن يعلم ما الكتاب ولا الإيمان قال تعالى :

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ الشورى.

وسيجد فيه أنه ﷺ لم يكن يؤمّل نزول القرآن عليه، لكن الله سبحانه رحمه فأنزله عليه، قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ القصص [1].

وسيجد فيه أنه ليس لمحمد ﷺ النزول عند رغبات الناس، ولا يملك تبديل القرآن وفق أهوائهم وليس له إلا اتباع الوحي لخشيته من الله وخوفه من عذابه وأن الأمر كله متعلق بمشيئة الله، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ يونس .

وسيجد قارىء القرآن الكريم أن محمداً ﷺ مأمور بالإستقامة، قال تعالى: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ الشورى.

---

(١) وإذا كان القرآن الكريم بكل ما يحويه من بلاغة وإعجاز من تأليف محمد ﷺ كما يزعم بعض خصوم الإسلام فلماذا نسبه لغيره وحرم نفسه من هذا الشرف والفخر؟! . ولماذا ذُكر اسم (الله)تعالى ٢٦٩٩ مرة وهو أكثر اسم تكرر في القرآن الكريم إضافة إلى بقية أسماء الله الحسنى بينما ذُكر اسمه ﷺ ٥ مرات فقط ؟! ولماذا لم يذكر مطلقاً أياً من أسماء أقاربه عدا عمه أبي لهب الذي ذُكِرَ في القرآن مذموما.ولماذا ينسى اسم أمه ويذكر اسم أم المسيح عليه السلام!ويفرد لها سورة كاملة في القرآن وينص على أنها أفضل نساء العالم في زمنها،ولماذا تُذكر في القرآن أسماء غيره من الأنبياء أكثر من اسمه بأضعاف كثيرة موسى ١٣٦ وإبراهيم ٦٩ ونوح ٤٣ وعيسى٢٥.

ليس هذا فحسب بل سيجد آيات تعتب على النبي ﷺ لقيامه بعمل ما، كان الأولى الإشتغال بخلافه، ومن هذه الآيات على سبيل المثال ما يتعلق بالأعمى الذي أراد التحدث إلى رسول الله ﷺ بينما كان يخاطب بعضاً من أشراف مكة ويدعوهم إلى الإسلام، وأراد الرجل أن يعلمه النبي ﷺ مما علمه الله فكان أن قاطع كلامه بطلبه هذا، فما كان من النبي ﷺ إلا أنه عبس وتولى عنه لاطمئنانه على إيمانه، وحرصه على هداية غيره، وكانت النتيجة أن عاتبه الله تعالى من أجل هذا الأعمى في كتابه العزيز في سورة (عبس:١-١٠).
حيث قال تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ ﴾[(١)].

وعاتبه الله لطلبه المغفرة لعمه بعد أن مات على الشرك قال، تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ۝١١٣ ﴾التوبة.
وعاتبه الله تعالى عندما حرم العسل على نفسه، قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١ ﴾ التحريم
وعاتبه الله تعالى على قوله ﷺ لزيد رضي الله عنه: " أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ " أي زينب بنت جحش بعد إعلام الله له أنها ستصير زوجته، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْاْ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ۝٣٧ ﴾ الأحزاب. كما عاتبه الله تعالى في مواقف أخرى.

---

(١) وهنا يظهر الفارق الكبير في مكانة ذوي العاهات بين القرآن الكريم و (الكتاب المقدس عند النصارى) الذي ينص بعدم السماح لذوي العاهات بتقديم القربان للرب كما في (اللاويين٢١/١٦ـ٢٣) وفضح المصاب بالبرص بدلاً من علاجه بستر كما في (اللاويين١٣/٤٥)وانظر جدول المقارنة قسم حقوق ذوي العاهات..

ليس هذا فحسب بل جاء في القرآن الكريم أن محمداً ﷺ لو نسب إلى الله بعض مالم يقله –حاشاه من ذلك– لعاجله الله بعقوبة القتل[1] قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧) ﴾ الحاقة.

وجاء في القرآن الكريم أنه لولا تثبيت الله تعالى لنبيه في عدم موافقته لهوى قومه– حاشاه– لمال إليهم فيما يطلبون، وعندها سيذيقه الله مثلي عذاب الحياة في الدنيا ومثلي عذاب الممات في الآخرة ولن يجد له من يدافع عنه ويحميه من الله، قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤) إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (٧٥) ﴾الإسراء.[2]

لقد عاش النبي ﷺ إلى سن الأربعين قبل بعثته وما عُرف عنه قول الشعر ولا فصاحة ولا بلاغة الشعراء إلى أن أُنزل عليه القرآن الذي أعجز الله به الشعراء والفصحاء والبلغاء، وقد رد الله تعالى على زعم مشركي العرب بأن النبي محمداً ﷺ افترى القرآن من عنده بإنزال آيات يتحداهم فيها أن يأتوا بكتاب مثله، قال تعالى: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) ﴾الإسراء. وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ۚ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (٣٤) ﴾الطور.ولكنهم فشلوا في ذلك ثم تحداهم سبحانه وتعالى بأن يأتوا بعشر سور مثله،قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٣) ﴾هود. فعجزوا، فتحداهم الله بأن يأتوا بسورة واحدة من مثله قال تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) ﴾البقرة.

---

(١) ينص (الكتاب المقدس) أيضاً على أن من تقول على الله مالم يقله فإن القتل مصيره كما في (التثنية١٨/ ٢٠ –٢٢)وانظر النص في صفحة ٢٩ من هذا الكتاب.

(٢) فلو كان محمدٌ ﷺ يبحث عن مجد شخصي له وكان القرآن الكريم من تأليفه ﷺ فهل سيقول ذلك عن نفسه؟! أم هل كان سيصبر٤٠ يوما حتى تبرأ زوجته عائشة رضي الله عنها من الإفك (النور:١١). أم سينتظر الوحي زمناً ومرات عديدة وهو بأمس الحاجة إليه ليجيبه عن الأسئلة التي لا يجد لها جواباً في الحال.

وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ يونس، فلم يستطيعوا كذلك، فبالرغم من بلوغ أعداء الإسلام من مشركي العرب القمة في الفصاحة والبلاغة، إلا أنهم لم يتمكنوا من معارضة القرآن والإتيان ولو بسورة واحدة من مثله، مع أن هذا يوفر لهم كثيراً من الجهد والوقت الذي يقضونه في محاربة الإسلام. فإن عَجز أصحاب اللغة فما سواهم أعجز [(١)].

يقول المستشرق البريطاني فوستر فيتزيرالد اربو ثنوت عن القرآن الكريم: **"وكل المحاولات الصعبة التي تمت لانتاج ما هو مشابه أو مماثل له باءت جميعها بالفشل"** [(٢)]

لقد بلغت فصاحة القرآن وبلاغته وقوة تأثيره على الناس لدرجة أن من يعادي الإسلام من العرب كانوا يحذرون الناس حتى من سماعه [(٣)] بل يقومون بالتشويش على الناس حال قراءته قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ فصلت.

---

(١) لهذا نجد دخول الكثير من الشعراء إلى الإسلام ككعب بن زهير بن أبي سلمى، ولبيد بن ربيعة، والخنساء، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك، وحسان بن ثابت، وأبو ذؤيب الهذلي وغيرهم. وهاهو أنيس الغفاري قبل إسلامه يجيب أخاه أبا ذر حين سأله عن الذي يقوله الناس في محمد ﷺ فيقول: «..يَقُولُونَ: شَاعِرٌ، كَاهِنٌ، سَاحِرٌ. - وَكَانَ أُنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعَرَاءِ - قَالَ أُنَيْسٌ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ. فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ. وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشِّعْرِ. فَمَا يَلْتَئِمُ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شِعْرٌ. وَاللَّهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ. وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ.» (مسلم٦٣١٢).

(٢) (البناء في الكتاب المقدس والقرآن، طبعة ١٨٨٥، لندن، صفحة ٥).

The Construction of the Bible and the Koran

(٣) ومن ذلك قول ابن إسحاق: «وكان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث: أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها، فمشى إليه رجال من قريش، وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا، فقالوا له: يا طفيل، إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا، وقد فرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وبين زوجته، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا، فلا تكلمنه ولا تسمعن منه شيئا. قال: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئا ولا أكلمه، حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفا فرقا من أن يبلغني شيء من قوله، وأنا لا أريد أن أسمعه. قال: فغدوت إلى المسجد، فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة. قال: فقمت منه قريبا فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله. قال: فسمعت كلاما حسنا قال: فقلت في نفسي: واثكل أمي، والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلته، وإن كان قبيحا تركته. قال: فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته فاتبعته، حتى إذا دخل بيته دخلت عليه، فقلت: يا محمد، إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا، للذي قالوا، فوالله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك، فسمعته قولا حسنا، فاعرض علي أمرك. قال: فعرض علي رسول الله ﷺ الإسلام، وتلا علي القرآن، فلا والله ما سمعت قولا قط أحسن منه، ولا أمرا أعدل منه. قال: فأسلمت وشهدت شهادة الحق..» (السيرة النبوية لابن هشام٢/٢٢٦-٢٢٧).

لقد كانوا يعلمون أنه ليس ككلام البشر، ولكن ليس الجهل وحده ما يمنع من اتباع الحق[1]، قال تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأنعام.

ولايقتصر إعجاز القرآن على بلاغته وفصاحته، بل إن للقرآن تأثيراً على سامعيه، وخاصة إن أنصتوا إليه ولو لم يعرفوا لغته العربية أو معانيه، كما أن القارىء للقرآن يشعر بأن المتكلم فيه هو الإله، ومن إعجازه عدم ملل قرّائه من كثرة قراءته وترداده وشعور قرّائه والمستمعين له بتجدده المستمرخلافاً للكتب البشرية التي يشعر قرّاؤها بتقادمها عند قراءتها مرة بعد أخرى.

---

(١) كالتعصب للعرق والقبيلة والعنصرية، والكبر وإيثار الجاه والزعامه، ومصالح الدنيا، والعناد واتباع الهوى، روى الحاكم وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً! قال: لم؟ قال: ليعطوكه فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قبله، قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له أو أنك كاره له، قال: وماذا أقول؟! فو الله ما فيكم من رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار الجن مني، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه! قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر (يؤثر يأثره عن غيره)، فنزلت: ﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ ﴾ المدثر.» (مستدرك الحاكم ٣٩٢٠).

وقَالَ الزُّهْرِيُّ: حُدِّثْتُ أَنَّ «أَبَا جَهْلٍ، وَأَبَا سُفْيَانَ، وَالأَخْنَسَ بْنَ شَرِيقٍ، خَرَجُوا لَيْلَةً لِيَسْتَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ فِي بَيْتِهِ، وَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسًا لِيَسْتَمِعَ فِيهِ، وَكُلٌّ لا يَعْلَمُ بِمَكَانِ صَاحِبِهِ، فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ حَتَّى إِذَا أَصْبَحُوا وَطَلَعَ الْفَجْرُ تَفَرَّقُوا، فَجَمَعَتْهُمُ الطَّرِيقُ فَتَلاوَمُوا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لا تَعُودُوا فَلَوْ رَآكُمْ بَعْضُ سُفَهَائِكُمْ لأَوْقَعْتُمْ فِي نَفْسِهِ شَيْئًا، ثُمَّ انْصَرَفُوا حَتَّى إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةُ عَادَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِلَى مَجْلِسِهِ، فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ تَفَرَّقُوا، فَجَمَعَتْهُمُ الطَّرِيقُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مِثْلَ مَا قَالُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ، ثُمَّ انْصَرَفُوا فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّالِثَةُ أَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسَهُ، فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ تَفَرَّقُوا، فَجَمَعَتْهُمُ الطَّرِيقُ، فَقَالُوا: لا نَبْرَحُ حَتَّى نَتَعَاهَدَ لا نَعُودُ، فَتَعَاهَدُوا عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ تَفَرَّقُوا فَلَمَّا أَصْبَحَ الأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ أَخَذَ عَصَاهُ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى أَبَا سُفْيَانَ فِي بَيْتِهِ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي يَا أَبَا حَنْظَلَةَ عَنْ رَأْيِكَ فِيمَا سَمِعْتَ مِنْ مُحَمَّدٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ، وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ أَشْيَاءَ أَعْرِفُهَا وَأَعْرِفُ مَا يُرَادُ بِهَا، فَقَالَ الأَخْنَسُ: وَأَنَا وَالَّذِي حَلَفْتُ بِهِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى أَتَى أَبَا جَهْلٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ بَيْتَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَكَمِ، مَا رَأْيُكَ فِيمَا سَمِعْتَ مِنْ مُحَمَّدٍ؟ فَقَالَ: مَاذَا سَمِعْتَ؟ تَنَازَعْنَا نَحْنُ وَبَنُو عَبْدِ مَنَافٍ الشَّرَفَ؛ أَطْعَمُوا فَأَطْعَمْنَا، وَحَمَلُوا فَحَمَلْنَا، وَأَعْطَوْا فَأَعْطَيْنَا حَتَّى إِذَا تَجَاثَيْنَا عَلَى الرُّكَبِ وَكُنَّا كَفَرَسَيْ رِهَانٍ، قَالُوا: مِنَّا نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ، فَمَتَى نُدْرِكُ هَذِهِ؟ وَاللَّهِ لا نُؤْمِنُ بِهِ أَبَدًا، وَلا نُصَدِّقُهُ، فَقَامَ عَنْهُ الأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ»(دلائل النبوة للبيهقي: ٥٣٨).

ومن إعجاز القرآن الكريم تيسير الله لحفظه، لذا يحفظه ملايين المسلمين حرفياً بلغته التي نزل بها بما فيهم الأطفال، وهُناك الكَثير مِن المَكفوفين الحافظين لِلقرآن الكريم حرفياً بتشكيله وضبطه عن ظهر قلب، وكثير ممن يحفظون القرآن الكريم لا يعرفون اللغة العربية وهذا إعجاز سيدركه من يحاول أن يحفظ صفحة واحدة من كتاب لا يعرف لغته ومعناه في مقابل أنه لا يكاد أحد من النصارى بما فيهم قساوستهم يحفظ بضعاً من أسفار (الكتاب المقدس) المترجمة فضلاً عن (أصولها العبرية واليونانية)!!.

ومن إعجاز القرآن الكريم إبعاده القلق والأرق وطمأنة القلوب قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ الرعد.

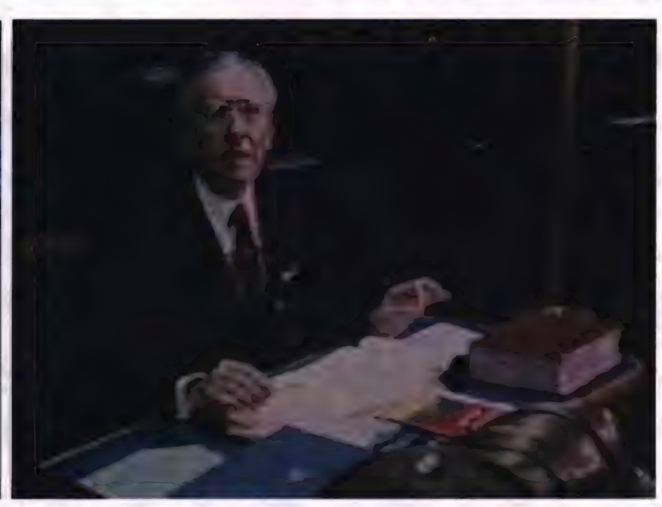
ومع أن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد، فإن علومه الواسعة تجمع بين الصحة والدقة والوضوح مع روعة وفصاحة وبلاغة التعبير.

وتتفق نصوص القرآن الكريم القطعية الدلالة تماماً مع كل الحقائق العلمية الثابتة؛ وهاهو العالم الفرنسي موريس بوكاي يقول في كتابه «***La Bible le Coran et la Science***» **(الكتاب المقدّس والقرآن والعلم) ص١٣ :"لقد قمت أولاً بدراسة القرآن الكريم، وذلك دون أي فكر مسبق وبموضوعية تامة باحثاً عن درجة اتفاق نصّ القرآن ومعطيات العلم الحديث.وكنت أعرف، قبل هذه الدراسة، وعن طريق الترجمات، أن القرآن يذكر أنواعاً كثيرة من الظواهر الطبيعية ولكن معرفتي كانت وجيزة. وبفضل الدراسة الواعية للنصّ العربي استطعت أن أحقق قائمة أدركت بعد الانتهاء منها أن القرآن لا يحتوى على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث. وبنفس الموضوعية قمت بنفس الفحص على العهد القديم والأناجيل. أما بالنسبة للعهد القديم فلم تكن هناك حاجة للذهاب إلى أبعد من الكتاب الأول، أي سفر التكوين، فقد وجدت مقولات لا يمكن التوفيق بينها وبين أكثر معطيات العلم رسوخاً في عصرنا. وأما بالنسبة للأناجيل ... فإننا نجد نص إنجيل متى يناقض بشكل جلي إنجيل لوقا وأن هذا الأخير يقدم لنا صراحة أمراً لا يتفق مع المعارف الحديثة الخاصة بقدم الإنسان على الأرض." .**

ويقول في ص ١٤٤-١٤٥: "لقد أثارت الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن دهشتي العميقة في البداية. فلم أكن أعتقد قط بإمكان اكتشاف عدد كبير إلى هذا الحدّ من موضوعات شديدة التنوع ومطابقة تماماً للمعارف العلمية الحديثة، ذلك في نص كتب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً. في البداية لم يكن لي أي إيمان بالإسلام.وقد طرقت دراسة هذه النصوص بروح متحررة من كل حكم مسبق وبموضوعية تامة...تناولت القرآن منتبها بشكل خاص إلى الوصف الذي يعطيه عن حشد كبير من الظاهرات الطبيعية.لقد أذهلتني دقة بعض التفاصيل الخاصة بهذه الظاهرات وهي تفاصيل لا يمكن أن تدرك إلا في النص الأصلي.أذهلتني مطابقتها للمفاهيم التي نملكها اليوم عن نفس هذه الظاهرات والتي لم يكن ممكنا لأي إنسان في عصره ﷺ أن يكون عنها أدنى فكرة..".

ويقول في صفحة١٥٠: "..كيف يمكن لإنسان أمي أن يصرح بحقائق ذات طابع علمي لم يكن في مقدور أي إنسان في ذلك العصر أن يكونها،وذلك دون أن يكشف تصريحه عن أقل خطإ من هذه الوجهة؟".



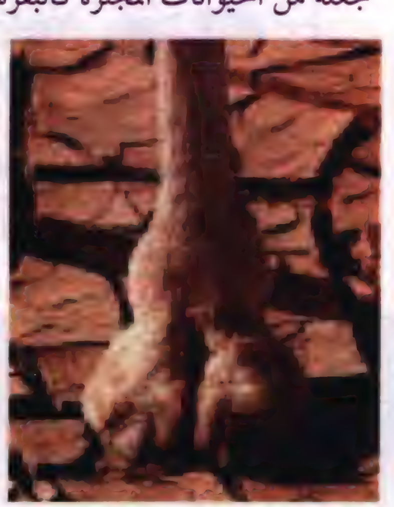


الدكتور موريس بوكاي وكتابه (الكتاب المقدّس والقرآن والعلم)

وإذا كان القارىء (للكتاب المقدس عند النصارى) سيجد فيه ما يتصادم مع العقل والعلم ومن ذلك[1] ما جاء في (الثنية٧/١٤):"إِلا هَذِه فَلا تَأْكُلوهَا مِمَّا يَجْتَرُّ وَمِمَّا يَشُقُّ الظِّلْفَ المُنْقَسِمَ:الجَمَلُ وَالأَرْنَبُ وَالوَبْرُ لأَنَّهَا تَجْتَرُّ لكِنَّهَا لا تَشُقُّ ظِلفاً فَهِيَ نَجِسَةٌ لكُمْ" إلا أنه وكما في الحقيقة، ونراه في الصور.



الأرنب له معدة واحدة كما في الصورة التي على اليمين، إلا أن (الكتاب المقدس عند النصارى) جعله من الحيوانات المجترة كالبقرة المجترة التي لها أكثر من معدة

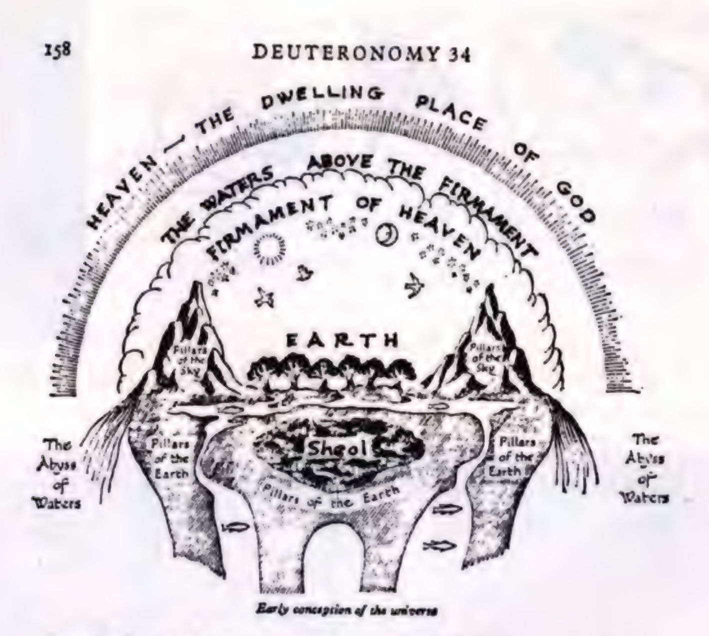




الجمل من مشقوقات الحافر وله أصبعين؛ وليس من ذوات الأصبع الواحد كالحصان خلافاً لما يقوله (الكتاب المقدس عند النصارى)

(١) ولمعرفة المزيد من تناقضات (الكتاب المقدس عند النصارى) مع العلم الحديث انظر جدول المقارنة قسم الحقائق العلمية.

وعندما نجد أن علماء المسلمين يجمعون على كروية الأرض، نجد أن الأمر يختلف تماماً عند علماء النصارى فهاهو رئيس أساقفة القسطنطينية (يوحنا ذهبي الفم) في تعليقه على الرسالة إلى العبرانيين رداً منه على القائلين بكروية الأرض، يقول: **"أين هؤلاء الذين يقولون إنّ السماء تدور من حولنا؟ أين هؤلاء الذين يعلنون أنّها كروية؟ هاتان الفكرتان قد هزمتا هاهنا!"** [(١)].


158 DEUTERONOMY 34

Early conception of the universe

"Blessed above sons be Asher;
let him be the favourite of his brothers,
and let him dip his foot in oil.
25 Your bars shall be iron and bronze;
and as your days, so shall your strength be.

26 "There is none like God, O Jesh'urun,
who rides through the heavens to your help,

The death of Moses

34 And Moses went up from the plains of Moab to Mount Nebo, to the top of Pisgah, which is opposite Jericho. And the LORD showed him all the land, Gilead as far as Dan, 2 all Naph'tali, the land of E'phraim and Manas'seh, all the land of Judah as far as the Western Sea, 3 the Negeb, and the Plain, that

صورة الكون كما جاءت في النسخة القياسية المنقحة ***(The Revised Standard Version)***

استناداً على ما جاء من نصوص في (الكتاب المقدس عند النصارى) من أن الأرض لها زوايا أربع كما في (رؤيا يوحنا١/٧)" وَبَعْدَ هَذَا رَأَيْتُ أَرْبَعَةَ مَلاَئِكَةٍ وَاقِفِينَ عَلَى أَرْبَعِ زَوَايَا الأَرْضِ" و(حزقيال/٢/٧)و(إشعيا١٢/١١)وغيرها.

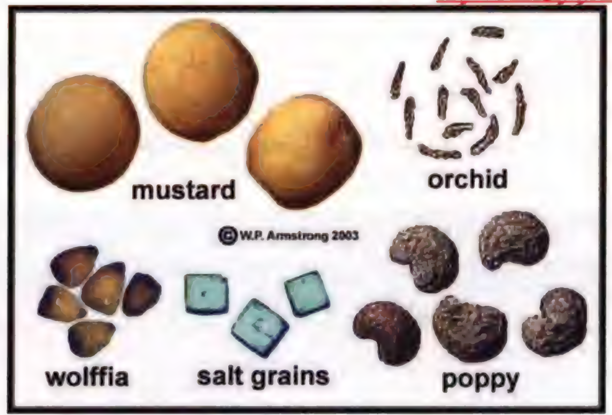
---

(١) John Chrysostom, '*Homily xiv on Hebrews*,' in *Nicene and Post-Nicene Fathers*, New York: The Christian Literature Company, 1890, 14/433

وفي تناقض أكيد مع العلم الحديث يزعم (الكتاب المقدس عند النصارى) أن حبة الخردل هي أصغر بذور الأرض، وإذا نمت تتحول إلى شجرة كبيرة، وهاهو متى يزعم أن المسيح: "قَدَّمَ لَهُمْ مَثَلاً آخَرَ قَائِلاً : ((يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ حَبَّةَ خَرْدَل أَخَذَهَا إِنْسَانٌ وَزَرَعَهَا فِي حَقْلِه، وَهِيَ أَصْغَرُ جَمِيعِ الْبُزُورِ. وَلَكِنْ مَتَى نَمَتْ فَهِيَ أَكْبَرُ الْبُقُولِ، وَتَصِيرُ شَجَرَةً ، حَتَّى إِنَّ طُيُورَ السَّمَاءِ تَأْتِي وَتَتَآوَى فِي أَغْصَانِهَا))"(متى١٣/٣١-٣٢).

وفي مرقس أيضاً "مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَل مَتَى زُرِعَتْ فِي الأَرْضِ فَهِيَ أَصْغَرُ جَمِيعِ الْبُزُورِ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ. وَلَكِنْ مَتَى زُرِعَتْ تَطْلُعُ وَتَصِيرُ أَكْبَرَ جَمِيعِ الْبُقُولِ وَتَصْنَعُ أَغْصَاناً كَبِيرَةً حَتَّى تَسْتَطِيعَ طُيُورُ السَّمَاءِ أَنْ تَتَآوَى تَحْتَ ظِلِّهَا»."(مرقس٤/٣١-٣٢).

وفي لوقا " يُشْبِهُ حَبَّةَ خَرْدَل أَخَذَهَا إِنْسَانٌ وَأَلْقَاهَا فِي بُسْتَانِه فَنَمَتْ وَصَارَتْ شَجَرَةً كَبِيرَةً وَتَآوَتْ طُيُورُ السَّمَاءِ فِي أَغْصَانِهَا»(لوقا١٣/١٩)



نلاحظ حبة الخردل (**mustard**) أكبر البذور في الصورة
وليست كما يدّعي مؤلفو الأناجيل بأنها أصغر بذور الأرض .



الخردل عبارة عن نبتة صغيرة لا كما يدعي مؤلفو الأناجيل بأنها شجرة كبيرة ذات أغصان

أما القرآن الكريم فإن من يقرأه لن يجد فيه أبداً أي خطأ أو تناقض أو اختلاف أو تصادم مع العلم الحديث، بل سيجد أن هذا الكتاب الذي أوحاه الله لنبيه الأمي منذ ما يزيد على ١٤ قرناً ذكر حقائق لم يكتشفها العلماء أو يثبتوها إلا في العصر الحديث، وباستخدام أجهزة معقدة ومتطورة، وبعد إجراء أبحاث علمية متقدمة، وعلى سبيل المثال ما ذكره الله تعالى بوضوح شديد عن مراحل تطور الجنين الإنساني، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾المؤمنون.

لقد أخبرنا الله تعالى أن الإنسان مخلوق من طين (تراب+ماء): ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ المؤمنون .وقد أثبت العلم الحديث أن جميع العناصر المخلوق منها الإنسان موجودة في التراب والماء .

وأثبت العلم الحديث صدق ودقة مراحل خلق الإنسان المتقدم ذكرها، وسلم بإعجاز القرآن وسبقه العلمي[1]، وبالطبع لا أحد ينكر مرحلة الموت التي وردت بعد ذلك: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ﴾المؤمنون. وكما صدق القرآن الكريم في جميع ما سبق من مراحل؛ فهو صادق لا محالة في مرحلة البعث التي ذكرها بعد ذلك: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾المؤمنون.

---

(١) فأين هذا التطابق التام بين ما ذكره القرآن قبل ١٤٠٠سنة مع العلم الحديث من التصادم الواضح بين (الكتاب المقدس عند النصارى) والعلم الحديث كما في (ايوب١٠/١٠-١١)"الم تصبني كاللبن و خثرتني كالجبن.كسوتني جلدا و لحما فنسجتني بعظام و عصب" حيث يعني بوضوح أن الجنين خُلق من كامل مني الرجل (وليس من حيوان منوي واحد)، وأنه ليس لبويضة الأنثى أي دور ،وأن المرحلة الأولى من مراحل تكوين الجنين هي تحويل المني السائل إلى كتلة جامدة ، وأن الجلد واللحم خُلقا قبل العظام والعصب؟!!.



لم يتمكن العلماء من معرفة أن الجنين يُخلق على أطوار إلا في زمن متأخر، ولم تصور هذه الأطوار إلا في أواخر القرن العشرين. إلا أن القرآن الكريم أخبر بذلك قبل أكثر من ١٤ قرناً

قال تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾ نوح.







صورة حقيقية لجنين عمره ٣٥ يوماً



صورة حقيقية لجنين عمره ٤١ يوماً





صورة حقيقية لجنين عمره ٤٢ يوماً وقد أخذ صورته الإنسانية

لقد أثبت علم الأجنة الحديث أن الجنين يُخلق من نطفة واحدة، ويأخذ شكله البشري اعتباراً من اليوم الثاني والأربعين بعد تلقيح البويضة، فتظهرالعينان والأذنان واليدان والقدمان والأصابع والجلد. وذلك كما أخبر النبي ﷺ قبل أكثر من ١٤٠٠سنة .

ومما قاله البروفيسور كيث مور **Keith Moore** أحد أبرز علماء الأجنة في العالم الحائز على العديد من الجوائز، والمحاضر في العديد من الجامعات الشهيرة، رئيس قسم التشريح بجامعة تورنتو بكندا ورئيس الاتحاد الكندي الأمريكي لعلماء التشريح والأجنة ومؤلف الكتاب الشهير **(The Developing Human)** المترجم لأكثر من ٢٥ لغة والمطبوع منه العديد من الطبعات بالإضافات الإسلامية **Developing Human with Islamic Additions** في مؤتمر الإعجاز في موسكو: "إن التعبيرات القرآنية عن مراحل تكون الجنين في الإنسان لتبلغ من الدقة والشمول ما لم يبلغه العلم الحديث، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هذا القرآن لا يمكن أن يكون إلا كلام الله، وأن محمداً رسول الله".

وفي مؤتمر الإعجاز العلمي الأول للقرآن الكريم والسنة المطهرة والذي عقد في القاهرة عام ١٩٨٦ قال البروفيسور، كيث مور في محاضرته: "إنني أشهد بإعجاز الله في خلق كل طور من أطوار الجنين في القرآن الكريم، ولست أعتقد أن محمداً ﷺ أو أي شخص آخر يستطيع معرفة ما يحدث في تطور الجنين لأن هذه التطورات لم تكتشف إلا في الجزء الأخير من القرن العشرين، وأريد أن أؤكد على أن كل شيء قرأته في القرآن الكريم عن نشأة الجنين وتطوره في داخل الرحم ينطبق على كل ما أعرفه كعالم من علماء الأجنة البارزين".



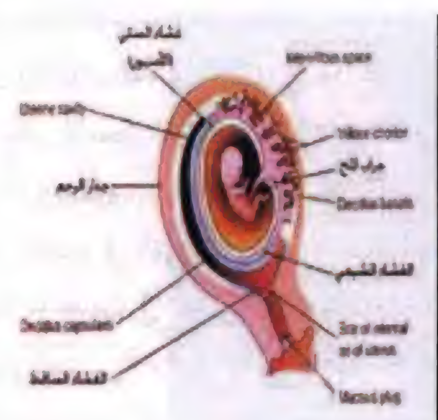


https://www.youtube.com/watch?v=KKUEU9FHUuU

بروفيسور علم الأجنة الشهير كيت مور يقر بسبق ودقة ما جاء في القرآن الكريم عن أطوار الجنين

وأخبرنا الله تعالى أن نطفة الرجل هي التي تحدد جنس المولود كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾﴾(النجم/٤٥-٤٦) .
وقد أقر العلم الحديث بذلك فإذا قام حيوان منوي يحمل الصفة المذكرة (Y) بإخصاب البويضة جاء الجنين ذكراً بإذن الله، وإذا قام حيوان منوي يحمل الصفة المؤنثة (X) بإخصاب البويضة جاء الجنين أنثىً بإذن الله.

وأخبرنا الله تعالى عن الظلمات (الحواجز) الثلاث المحيطة بالجنين قائلاً : ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ﴿٦﴾﴾الزمر.
وهي جدار البطن Abdominal Cavity وجدار الرحم Uterine Cavity والمشيمةPlacenta.





وفضل لبن الأم على ما سواه للرضع وأن المدة المثالية لإرضاع الطفل سنتان، قال تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ[1] لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ البقرة.

وحرمة زواج الإخوة من الرضاعة، قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ[2] ﴿٢٣﴾ ﴾ النساء.

---

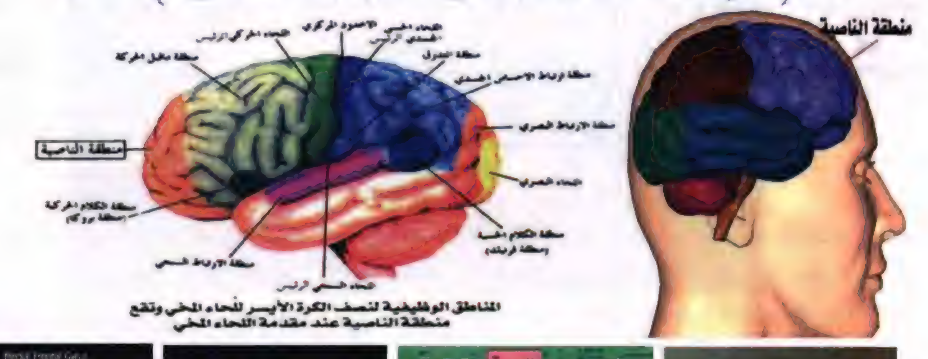
(١) لا تقتصر فوائد الرضاعة الطبيعية للطفل على إكسابه ارتباطاً نفسياً مع أمه فقط، كما كان يظن العلماء إلى فترة قريبة.فالأجسام المناعية التي تسمى immunoglobulins والتي تسمى mucins هي مضادات حيوية تم اكتشافها في حليب الأم.وهي أجسام مضادة لأنواع البكتيريا والفيروسات و قد وجد العلماء أن البكتريا في أمعاء الأطفال الذين يتغذون على حليب البقر أكثر بأضعاف كثيرة من تلك الموجودة في أمعاء الأطفال الذين يرضعون من صدور أمهاتهم.وقد ثبت علمياً أن الرضاعة الطبيعية تقي الأطفال من أمراض كثيرة وتجعلهم أفضل صحة من غيرهم.وأن النساء اللاتي يرضعن أطفالهن بشكل طبيعي هن أقل تعرضاً لسرطان الثدي والرحم والمبيض، كما أن الرضاعة الطبيعية تساهم في إعادة الرحم بعد توسعه إلى حجمه الطبيعي،وتساعد على تخفيف وزن الأم ووقايتها من السمنة، إضافة إلى توفير الأموال الكثيرة التي تصرف على الحليب الصناعي، وقد ذكر العلم الحديث أن المدة المثالية لإرضاع الطفل سنتين كما جاء في القرآن، وقد أكدت منظمة اليونيسيف ذلك كما أكدته منظمة الصحة العالمية في مؤتمر لها بعنوان "Complementary feeding" في ١٣ديسمبر عام ٢٠٠١ في جنيف.

(٢) يكتسب الطفل الذي يرضع من امرأة أخرى صفات أمه وإخوته من الرضاعة. فحليب الأم لا يقتصر على كونه غذاء فقط، بل يتجاوز ذلك، بإعادته بناء خلايا الطفل بما يتفق مع خلايا المرأة التي أرضعته لتصبح مثل أمه،وقد أثبت الدكتور Mark Cregan عالم البيولوجيا الجزيئية من جامعة غرب استراليا، في فبراير ٢٠٠٨ في بحث له بعنوان (Breast milk contains stem cells) أن حليب الأم يؤثر على الطفل الذي رضع منها بشكل كبير. ومما قاله :"**إننا وللمرة الأولى ندرك أن حليب الأم يحوي خلايا جنينية، وهذه الخلايا معقدة لدرجة كبيرة لا نزال نجهلها. وهي تؤثر على الطفل الذي يرضع حليب أمه بشكل كبير**" ومما قاله :" **إن الخلايا الجنينية الموجودة في حليب الأم تحوي برنامجاً يؤثر على من يتناول هذا الحليب، وتساهم في بناء الأنسجة في جسده،بل وتؤثر على سلوك هذا الطفل في المستقبل ويستمر تأثيرها إلى ما بعد مرحلة البلوغ!** ".

فكما أن زواج الإخوة تتضاعف فيه احتمالات تشوه الأجنة، فلا يستبعد أن يؤدي زواج الإخوة من الرضاع إلى قدر من التشوهات والأمراض الوراثية. ويتفق القرآن الكريم و(الكتاب المقدس عند النصارى)على حرمة زواج الأقارب ففي (اللاويين١٨/١-١٨) "وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ.. أَحْكَامِي تَعْمَلُونَ،وَفَرَائِضِي تَحْفَظُونَ لِتَسْلُكُوا فِيهَا. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ. فَتَحْفَظُونَ فَرَائِضِي وَأَحْكَامِي،الَّتِي إِذَا فَعَلَهَا الإِنْسَانُ يَحْيَا بِهَا. أَنَا الرَّبُّ.»لاَ يَقْتَرِبْ إِنْسَانٌ إِلَى قَرِيبِ جَسَدِهِ لِيَكْشِفَ الْعَوْرَةَ. أَنَا الرَّبُّ. عَوْرَةَ أَبِيكَ وَعَوْرَةَ أُمِّكَ لاَ تَكْشِفْ.إِنَّهَا أُمُّكَ لاَ تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا. عَوْرَةَ امْرَأَةِ أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهَا عَوْرَةُ أَبِيكَ.عَوْرَةَ أُخْتِكَ بِنْتِ أَبِيكَ أَوْ بِنْتِ أُمِّكَ،الْمَوْلُودَةِ فِي الْبَيْتِ أَوِ الْمَوْلُودَةِ خَارِجاً،لاَ تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا.عَوْرَةَ ابْنَةِ ابْنِكَ،أَوِ ابْنَةِ ابْنَتِكَ لاَ تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا. إِنَّهَا عَوْرَتُكَ.عَوْرَةَ بِنْتِ امْرَأَةِ أَبِيكَ الْمَوْلُودَةِ مِنْ أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا.إِنَّهَا أُخْتُكَ. عَوْرَةَ أُخْتِ أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهَا قَرِيبَةُ أَبِيكَ.عَوْرَةَ أُخْتِ أُمِّكَ لاَ تَكْشِفْ.إِنَّهَا قَرِيبَةُ أُمِّكَ.عَوْرَةَ أَخِي أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ.إِلَى امْرَأَتِهِ لاَ تَقْتَرِبْ. إِنَّهَا عَمَّتُكَ.عَوْرَةَ كَنَّتِكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهَا امْرَأَةُ ابْنِكَ.لاَ تَكْشِفْ عَوْرَتَهَا.عَوْرَةَ امْرَأَةِ أَخِيكَ لاَ تَكْشِفْ.إِنَّهَا عَوْرَةُ أَخِيكَ.عَوْرَةَ امْرَأَةٍ وَبِنْتِهَا لاَ تَكْشِفْ.وَلاَ تَأْخُذِ ابْنَةَ ابْنِهَا،أَوِ ابْنَةَ بِنْتِهَا لِتَكْشِفَ عَوْرَتَهَا. إِنَّهُمَا قَرِيبَتَاهَا.إِنَّهُ رَذِيلَةٌ.وَلاَ تَأْخُذِ امْرَأَةً عَلَى أُخْتِهَا لِلضِّرِّ"[الجمع بين الأختين] لِتَكْشِفَ عَوْرَتَهَا مَعَهَا فِي حَيَاتِهَا".

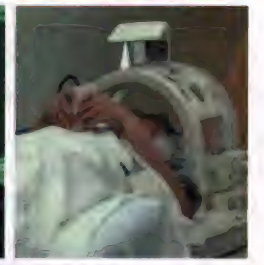
وأن الناصية (جبهة الرأس وما فيها من فص مخي) مركز للتوجيه والتحكم والسيطرة في الإنسان واتخاذ القرار ،خصوصاً فيما يتعلق بالصدق والكذب والصواب والخطإ

قال تعالى: ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ العلق.



المناطق الوظيفية لنصف الكرة الأيسر للحاء المخي وتقع منطقة الناصية عند مقدمة اللحاء المخي





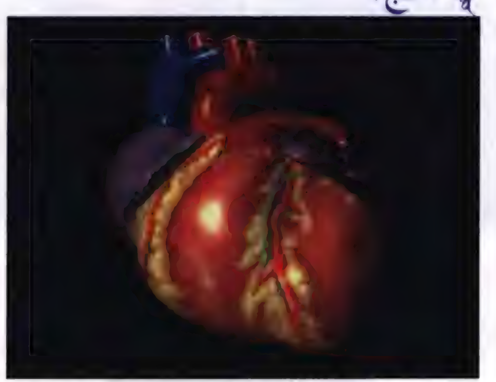
صور بجهاز المسح الرنيني ويظهر فيها أماكن النشاط في الدماغ أثناء الكذب باللون الأحمر.. وتمت ملاحظة أن المنطقة الأساسية التي تنشط أثناء الكذب هي مقدمة الدماغ أو الناصية (**Frontal lobe**).



صور حقيقية لدماغ يظهر وجود نشاط كبير في مقدمة الدماغ أثناء الكذب. الصورة اليسرى تمثل الدماغ عند الصدق، وتليها صور لحالات متدرجة في الكذب، ويلاحظ ازدياد حجم البقعة الصفراء الممثلة لنشاط الدماغ في منطقة المقدمة، ويتزايد هذا النشاط تدريجياً كلما تعمد الإنسان الكذب أكثر.

ويقول البرفسور كيث إل مور في بحث ألقاه في المؤتمر العالمي عن الإعجاز الطبي في القرآن والسنة في القاهرة عام ١٩٨٥م مستدلاً على هذا الإعجاز العلمي:"**إن المعلومات التي نعرفها عن وظيفة المخ لم تذكر طوال التاريخ، ولا نجد في كتب الطب عنها شيئاً، فلو جئنا بكتب الطب كلها في عهد النبي ﷺ وبعده بقرون لن نجد ذكراً لوظيفة الفص الجبهي الأمامي الناصية ولن نجد له بياناً، ولم يأت الحديث عنه إلا في هذا الكتاب (القرآن الكريم)، مما يدل على أن هذا من علم الله جل وعلا الذي أحاط بكل شئ علماً، ويشهد بأن محمداً ﷺ رسول الله** " ولم تبدأ معرفة الناس بوظيفة الفص الأمامي في جبهة الرأس إلا في عام ١٨٤٢م حيث كانوا يعتقدون قبل ذلك أن هذا الجزء لا وظيفة له.

وأن القلب ليس مجرد مضخة للدماء بل هو مركز للتعقل والفهم قال تعالى :
﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴿١٧٩﴾ ﴾ الأعراف. وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ الحج.



ومما قاله أطباء القلب في جامعة ييل الأمريكية ومعهد هارتمان بولاية كاليفورنيا[١]:
"القلب جهاز فائق التعقيد، وأن من صور هذا التعقيد وجود جهاز عصبي معقد بالقلب يشبه المخ تماما له ذاكرة قصيرة وطويلة الأمد وقد اتضح ذلك بجلاء عند نقل قلب من إنسان إلي إنسان آخر فيأخذ القلب المنقول معه من الذكريات والمواهب،والعواطف والمشاعر، والهوايات، والسجايا والتفصيلات الخاصة بالشخص الذي أخذ منه القلب، والتي تبدو غريبة كل الغرابة عن صفات الشخص الذي تم نقل القلب إليه" وقد أثبتت التجارب الحديثة أن في القلب مخزن للذكريات وممن أثبت ذلك الدكتور بول برسال في مؤلفه المعنون شيفرة القلب **(cf.:Paulpersal:TheHeartCode)**.

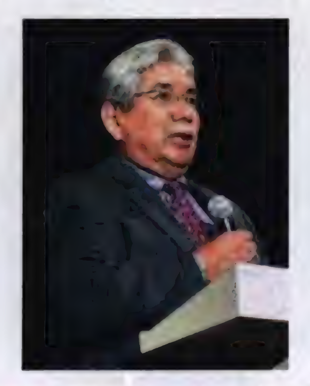
وعندما يخبرنا الطب الحديث بضرورة تقليب من أصيب بغيبوبة أو مرض يستدعيه البقاء مدة طويلة في السرير حتى لا يصاب بالقرحة السريرية (Bed Sore) وغيرها، فإن الله تعالى أخبر عن ذلك في القرآن الكريم قبل ١٤ قرناً في سورة الكهف حيث، قال تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴿١٨﴾ ﴾ الكهف .

---

(١) Jack Copeland and others ; Gary Schwartz (Yale University) ; Rolyn McCarthy,Andrew Armour (Hartman Inst..,California)

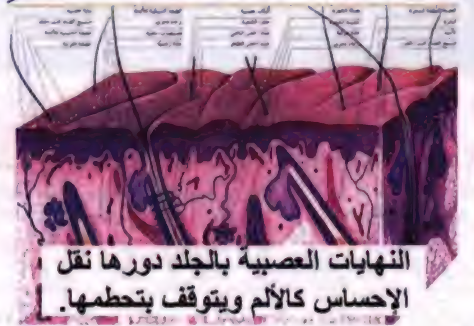
ومن الإعجاز ، قول الله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ الزمر.

وقد أدت هذه الآية إلى إسلام رئيس قسم الهندسة الكهربائية والإلكترونية في جامعة لندن البروفيسور آرثر أليسون **Arthur Alison** بعد أن علم أن وزن الإنسان عند نومه يساوي وزنه بعد موته. لخروج الروح خارج الجسم في كلتا الحالتين. وإن بقيت متصلة به حالة النوم .



البروفيسور آرثر أليسون (عبدالله أليسون)

وأن الجلد هو مصدر الإحساس بالألم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ النساء.

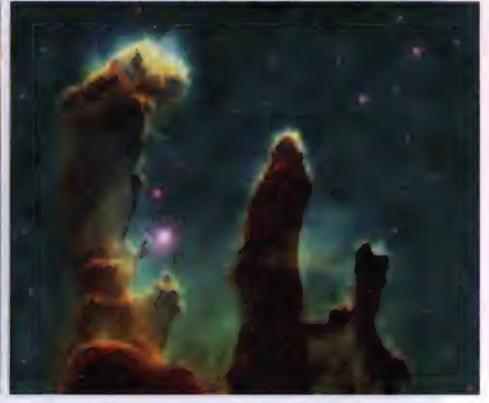


وأن لكل إنسان رائحة تخصه[1] ، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ ﴾ يوسف.

---

(١) وهذا يعطينا تفسيراً لسبب طلب بعض السحرة والمشعوذين -أعاذنا الله من شرورهم- ملابس تخص المراد سحرهم حيث تهتدي بها الشياطين عن طريق الشم؛ لقوة حاسة الشم عندهم، حيث أنها أقوى بكثير مما هي عند الإنسان العادي.

وأخبرنا عن أصل الكون الدخاني قال تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾فصلت.





على اليمين سديم العقاب وعلى اليسار سحابة كبيرة من الدخان الكوني

وقد أقر العلماء أن الكون تشكل في بدايته من السحب الدخانية **(Smoke)**، وقد جاءت هذه الحقيقة في القرآن الكريم قبل أكثر من ١٤٠٠سنة .قال تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾ فصلت.

وللعلم فإن العلماء كانوا يسمون هذا الدخان إلى فترة قريبة غباراً كونيا cosmic dust أو غازاً gas إلى أن أخذوا عينات منه حديثاً، وعلموا أن أدق وأصح اسم له (دُخان) smoke كما جاء في القرآن الكريم .

وفي مقال بعنوان:"الانفجارات النجمية الدخانية تحل سراً عمره ١٠بليون سنة"يقول الدكتور دوغلاس بيرس حرفياً:

"Unlike household dust, cosmic 'dust' actually consists of tiny solid grains (mostly carbon and silicates) floating around in interstellar space, with similar sizes to the particles in cigarette **smoke** "

وبعد أن كان العلماء يسمون الكون ب (الفضاء) مخالفين واقع بنائه المحكم نجدهم اليوم يسمونه بنفس التسمية التي سماه الله بها في القرآن الكريم كما في قوله تعالى :

﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴿٢٢﴾ ﴾البقرة. فيسمونه Cosmic Building أي البناء الكوني .

وأخبر تعالى عن اتساع السماء (الكون) المستمر وتباعد مجراته بعضها عن بعض بصورة مستمرة، قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾الذاريات.



العلماء الثلاثة الأمريكيون الحاصلون على جائزة نوبل للفيزياء للعام ٢٠١١ لجهودهم في أبحاث تؤكد التوسع الكوني المتسارع. وهم من اليمين آدام ريس و بريان شميت وسول بيرلموتر .

وقد قال العالم الفلكي الأمريكي (هابل) سنة ١٩٢٩ :" **أن المجرات تتباعد عن الأرض بسرعة في جميع الاتجاهات**" وتم تأكيد ذلك ممن تلاه من العلماء وأصبحت حقيقة علمية مؤكدة تفرد القرآن بذكرها قبل أكثر من ١٤٠٠سنة .

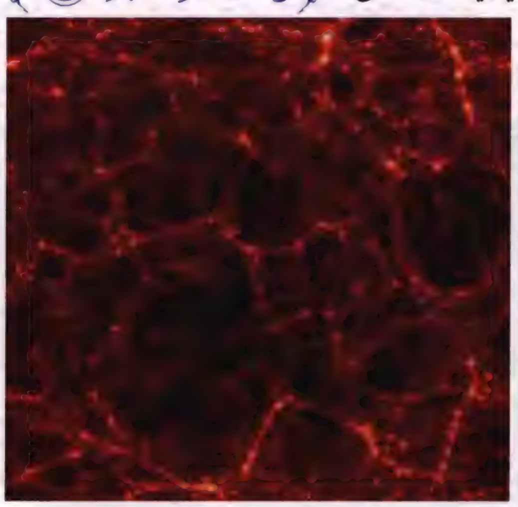
ومما جاء في القرآن الكريم أن انفجار النجوم ينشأ عنه شكل كالوردة الحمراء، قال تعالى :

﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ ﴾الرحمن .



صورة ملتقطة من وكالة الفضاء الأمريكية "ناسا" وهي عبارة عن نجم ينفجر مكونا شكلاً يشبه الوردة المدهنة بطلاء أحمر وأطلق عليها علماء الغرب "الورة الحمراء المدهنة" نفس اللفظ القرآني: ﴿ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ ﴾الرحمن .

وأن الكون ذو بنية نسيجية قال تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ ﴾ الذاريات .



صورة أخذها العلماء بالسوبر كمبيوتر للمجرات التي يسمونها بالنسيج الكوني

وأن من النجوم ما يصدر منه أصوات طارقة ، قال تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ ﴾ الطارق.



صورة لنجم بالكمبيوتر لما يسميه علماء ناسا بالمطارق العملاقة gigantic hammer(١)

لصدور أصوات طرق منها تم التقاطها بتسجيل الإشارات الراديوية القادمة من الفضاء.

(١) The Sounds of Pulsars, www.jb.man.ac.uk, ٢٠٠١

وأن الكون كان كتلة واحدة ثم انفصلت وتباعدت أجزاؤها، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾الأنبياء.[1] علما أن موضوع هذه الآية هو الموضوع الذي نال جائزة نوبل عام ١٩٧٣ كما أثبت العلم الحديث أن السيتوبلازم الذي يؤلف ٨٠% من الخلية الحية مكون بشكل أساسي من الماء.

وحين كان أهل الأرض ينظرون إلى مواقع النجوم بنظرة متواضعة جداً بما فيهم (كتبة الكتاب المقدس)[2] ويظنون أن الأرض أو الشمس هي مراكز الكون أخبرنا الله تعالى في القرآن الكريم بأن الأمر أكبر من ذلك بكثير قال تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ الواقعة.

فكلما تقدم العلم وتطورت المسابير الفضائية والرحلات الفضائية ظهرت عظمة خلق الله للنجوم بكثرتها، وضخامتها المهولة، والمسافات الشاسعة فيما بينها، وسرعة تنقلها من مواقعها. بل إن علماء الفلك يقولون: نظرا لبعد المسافة بيننا وبين النجوم؛ فإن ما نراه ليس إلا مواقعها التي مرت بها ثم غادرتها.

وأن الشمس سراج مشتعل مضيء قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ ﴾ النبأ. وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً ﴿٥﴾ ﴾ يونس. والقمر ليس إلا نوراً قال تعالى: ﴿ وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾ يونس. حيث إن القمر ليس مشتعلاً بل عاكساً للنور.

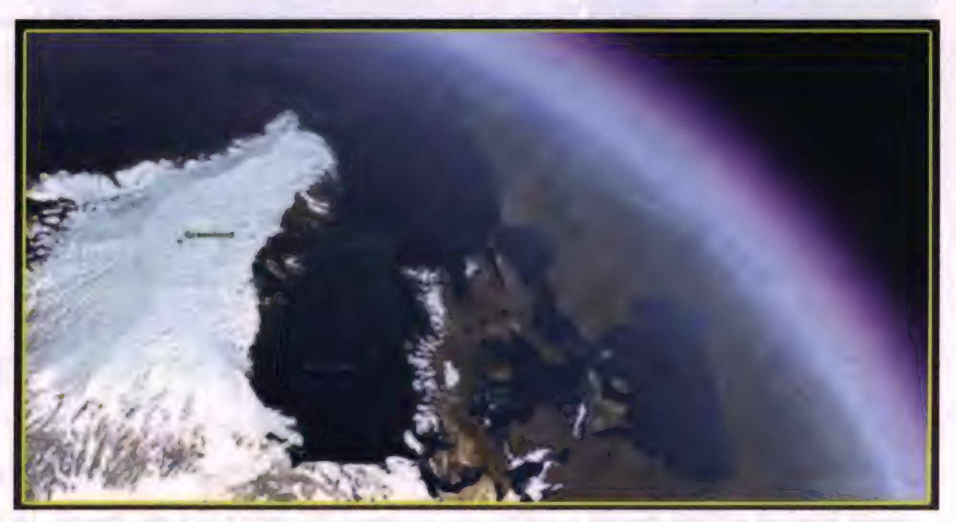
وأن مصير الشمس المشتعلة هو التكوير أي (تُلَف ويذهب ضوْءُها) قال تعالى: ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ ﴾التكوير. ومصير النجوم الانكدار أي (تتناثر ويذهب ضوءها) قال تعالى: ﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾ ﴾ التكوير. وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ ﴾المرسلات. وطُمِسَتْ أي (انمحى وذهب ضوءها)، وقد حدث ذلك لكثير من النجوم وفق السنن الكونية وسيحدث ذلك لجميع النجوم عند قيام الساعة.

---

(١) قال ابن عباس رضي الله عنه: «كانتا متصلتين (ملتصقتين) (أي السماوات والأرض) ففصل هذا عن هذا» وممن قال بذلك أو معناه الحسن وقتادة وعطاء وكعب والضحاك وسعيد بن جبير وغيرهم وانظر تفسير الآية للطبري وابن كثير والقرطبي.

(٢) يذكر متى أن النجوم صغيرة جدا لدرجة أنهاستدل المجوس على البيت الذي فيه المسيح (متى٢/١-١٠) وأنها ستسقط كالثمار على الأرض فيختبيء أهل الأرض في المغارات (رؤيا٦/١٣، ١٥) وهذا يعني أن المؤلفين لا يعلمون أن نجوم السماء أضخم من الأرض بأضعاف كثيرة.

وعن انسلاخ النهار من الليل قال تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ[١] مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ يس . مما يعني أن الظلام هو الأصل.



صورة ملتقطة للأرض من الفضاء يظهر فيها النهار طبقة رقيقة تنسلخ باستمرار كانسلاخ الجلد ويحل مكانها الظلام. حقيقة لم تُكتشف إلا حديثا وجاءت في القرآن الكريم قبل أكثر من ١٤٠٠سنة .

وأن السماء وغلافها الجوي سقف يحمينا مما يضرنا وقد ثبت علمياً -أنها وما فيها من طبقة الأوزون- سقف محفوظ يحمينا مما يضرنا كالنيازك والإشعاعات الضارة وبرد الفضاء قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ﴿٣٢﴾ ﴾ الأنبياء.

وأقسم الله تعالى بها قائلاً : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ ﴾ الطارق [٢].

---

(١) السلخ هنا : إزالة الغشاء السماوي المنير (الغلاف الجوي المواجه للشمس) من على سطح الأرض وما علاه بطريقة تدريجية بإدبار النهار وإقبال الليل ويُستدل بهذا أيضاً على دوران الأرض .

(٢) وقد ثبت علمياً أنها ترجع بخار الماء مطراً، وترجع الأجسام بجاذبية الأرض، وتُرجع الأشعة الحمراء فتقوم بتدفئة الأرض ليلاً، وتُرجع الأمواج اللاسلكية بانعكاسها من طبقة الأيونوسفير.إضافة إلى الرجع الإهتزازي للهواء وما يتبعه من الأصوات وصداها.وغير ذلك من أنواع الرجع.

وضيق الصدر كلما ازداد الإنسان صعودا في السماء -لنقص الأكسجين- قال تعالى:

﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿١٢٥﴾ ﴾ الأنعام .



يرتدي رواد الفضاء ملابس خاصة؛ لأنه كلما صعدنا في السماء إلى طبقات الجو العليا كلما ينقص الهواء ويقل الضغط الجوي، وينقص الأكسجين إلى أن يتلاشى، وتتمدد الغازات في المعدة فتضغط على الحجاب الحاجز فيضغط على الرئتين؛ ويضيق الصدر كما جاء في القرآن الكريم قبل ١٤ قرناً.

وأخبرنا الله تعالى عن جريان الشمس والقمر في فلكيهما، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأنبياء.

وأن معدن الحديد نزل إلى الأرض من السماء قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الحديد.



صورة نيزك حديدي في ناميبيا

وأن في الأرض صدوعاً كثيرة قال تعالى : ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ ﴾الطارق. فصدوع الأرض تمتد بعضها لمئات الكيلو مترات وتقسم القشرة الأرضية .


الصدع الأعظم في قاع المحيط الأطلسي


صورة لأحد الصدوع الأرضية

وعن العلاقة بين الزلازل والبراكين وأن مكونات جوف الأرض أثقل من مكونات سطحها قال تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ ﴾ الزلزلة .

وعن شبه كروية الأرض لنقصان قطر الأرض بين طرفيها (القطب الجنوبي والشمالي) قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴿٤١﴾ ﴾ الرعد . وقال تعالى: ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا[(1)] ﴿٣٠﴾ ﴾ النازعات. وقال تعالى : ﴿ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ﴿٥﴾ ﴾ الزمر . وقال تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ[(2)] إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ المعارج .

وأن جميع مياه الأرض بما فيها البحار والمحيطات مصدرها باطن الأرض التي قال تعالى عنها : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا[(3)] ﴿٣١﴾ ﴾ النازعات .

---

(١) دحاها أي جعلها على شكل بيضاوي والأدحية هي بيضة النعام. فالأرض بيضاوية الشكل وليست كروية، إذ أن طول قطرها الاستوائي يبلغ ١٢٦٨١،٦ كلم وهو أطول من طول قطرها القطبي الذي يبلغ ١٢٦٣٨،٤كلم .

(٢) فلو كانت الأرض منبسطة مسطحة لكان على سطحها شروق واحد وغروب واحد. فتنير الشمس سطحها كاملاً حين تشرق، ويحل الظلام على سطحها كاملاً حين تغرب. ولو كانت الأرض لاتدور حول نفسها كما كانت تعتقد الكنيسة لما تعددت المشارق والمغارب.كما أن الشروق والغروب لا يخص الشمس وحدها فالنجوم والكواكب بما فيها الأرض تشرق وتغرب على بعضها.

(٣) لم يعرف العلماء أن البحار كانت عبارة عن مياه محبوسة في باطن الأرض، وخرجت مع البراكين إلا بعد عام ١٩٥٠ ويقول العالم البريطاني ديفيد إيروس في كتابه (مدخل إلى علم المحيطات) :" **إن مصدر الماء هو النشاط البركاني والينابيع الحارة وتسخين الصخور النارية**" ويقول وليام دي استوكس أستاذ الجيولوجيا في جامعة أوتادا بأمريكا في كتابه مبادئ تاريخ الأرض: "**كانت النظرة التقليدية في العصور التي سبقت عصر العلوم تقول : إن اليابسة والمحيطات ظهرت فجأة في نظام عمل جاهز، والنظرة الحديثة مفادها أن الماء وغازات الجو خرجت من باطن الأرض**".

و عن دوران الأرض [١] يقول تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ [٢] إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ النمل .

ومما جاء في القرآن قبل ١٤ قرناً وأثبته العلم الحديث مؤخراً وتدية الجبال، قال تعالى: ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ ﴾ النبأ. وقال تعالى: ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴿١٠﴾ ﴾ لقمان.



قد وصف الله في القرآن الكريم الجبال بأدق وصف حين شبهها بالأوتاد، فالوتد كما هو معلوم يكون معظمه تحت الأرض، بينما لا يظهر على السطح إلا الشيء اليسير منه. وقد كانت جميع التعريفات البشرية للجبال تنحصر في الشكل الخارجي لها، دون أي إشارة لامتداداتها تحت السطح. ولم يكن البشر قبل ظهور نظرية سيرجورج ايري عام ١٨٦٥م يعلمون أن الجبال بشكلها الظاهر والضخم لا تمثل إلا نسبة بسيطة من حجم الجبل الحقيقي، ولم يتوصل العلماء لمعرفة أن وظيفة الجبال هي تثبيت قشرة الأرض ومنعها من الإضطراب إلا في عام ١٩٨٩م بعد اكتشاف جزئها الغائر في الصهير البركاني في منطقة الوشاح .

---

(١) لقد أثبت العلم الحديث دوران الأرض المشار إليه في القرآن، وذكر أن الأرض وما تحمله من جبال ليست ثابتة بل تتحرك وتدور حول محورها بمتوسط ميلان ٢٣,٥ وبسرعة ١٦٦٩كيلو متراً في الساعة، وتدور بسرعة ٥٣٦٢٤ كيلو متراً في الساعة حول الشمس. على الضد من موقف الكنيسة التي أنكرت دوران الأرض حول الشمس وحول نفسها وحاكمت جاليليو سنة ١٦٣٣ بتهمة الهرطقة لقوله بدوران الأرض استناداً منها على (الكتاب المقدس) وتحديداً (المزمور ٥/١٠٤) "المؤسس الارض على قواعدها فلا تتزعزع الى الدهر و الابد".

(٢) الآية تتكلم عن الدنيا حيث يكون طلب الشكر بالإمتنان بصنع الله، كما أن يوم القيامة يقين وليس ظن وحسبان. أضف إلى ذلك أن هناك انتقال رائع متتابع بين أحداث يوم القيامة والتذكير بما أنعمه الله على الناس في الدنيا :
فالآية (٨٥) تتكلم عن أحداث القيامة، ثم تعود الآية التي تليها (٨٦) بالتحدث عن صنع الله في الدنيا، ثم يعود الحديث عن يوم القيامة في الآية (٨٧)، ثم يعود الحديث مرة أخرى عن صنع الله في الدنيا في الآية (٨٨)، ويستمر التبادل إلى نهاية السورة:
﴿ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ النمل.

واهتزاز التربة الدقيق وربوها بعد نزول الماء عليها قال تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴿٥﴾ ﴾ الحج . وقال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ فصلت .

وسبق الأرض وكائناتها الحية لخلق الإنسان قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ ﴾ الإنسان .

والحواجز المائية البرزخية بين البحار التي تجعل كل بحر يحتفظ بخصائصه المختلفة عن الآخر ، قال تعالى : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ ﴾ الرحمن.

والحواجز البرزخية بين البحار والأنهار كما في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ ﴾ الفرقان .



لوجود حاجز برزخي بين الماء العذب يسار الصور وماء المحيط المالح يمينها لا يحدث اختلاط بينهما . حقيقة جاءت في القرآن الكريم قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة.

والأمواج الداخلية للبحار العميقة المظلمة كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ النور .

فنجد أن ضوء الشمس يفقد شيئاً من قوته؛ نتيجة اصطدامه بالسحاب حيث تنتج (ظلمة السحاب)، ثم بعد اصطدام الضوء المتبقي بالأمواج السطحية تنتج (ظلمة الأمواج السطحية)، ثم تتوالى سبع ظلمات متدرجة بعضها فوق بعض نتيجة انكسار وتلاشي كل لون من ألوان الطيف السبعة عند عمق معين .



ينعكس اللون الأحمر عند عمق ٢٠ متراً ، والبرتقالي عند ٣٠متراً ، والأصفر عند ٥٠ متراً ، والأخضر عند ١٠٠متر ، والبنفسجي عند ١١٠أمتار، والأزرق والنيلي عند ٢٠٠متر .

كما تقوم الأمواج الداخلية العميقة بعكس ما تبقى من الضوء فتحدث (ظلمة الأمواج الداخلية) إلى أن يتلاشى الضوء تماماً عند عمق ١٠٠٠متر.



Telegraph.co.uk

Home | News | Sport | Business | Travel | Jobs | Motoring | Telegraph TV | SEARCH

Earth home
Earth news
Earth watch
Comment
Greener living
Earth Pulse
Science
Messageboards
Announcements
Arts
Blogs
Comment
Crossword
Dating
Digital Life
Earth
Education

Deep ocean waves discovered by scientists

By Paul Eccleston
Last Updated: 7:01pm GMT 12/12/2007

British scientists have discovered waves that flow deep in the Pacific Ocean. Using ocean-going robots they detected the waves flowing eastwards almost a mile deep.

- Scientists identify origins of freak waves

The waves - known as Kelvin waves - are much larger, longer and slower than waves seen at the beach and are triggered by changes in the weather patterns above the tropical ocean.

They were known to occur on or near the ocean's surface but the scientists were surprised to find them in the deep ocean.

Prof Karen Heywood, an oceanographer at the University of East Anglia (UEA) and co-author of the research, said: "We were both surprised and delighted.

مقال في جريدة تيلي غراف في ٢٠٠٧/١٢/١٣ بعنوان: "العلماء يكتشفون الأمواج العميقة في المحيط"

Deep ocean waves discovered by scientists

إلا أن ما يظنه العلماء اكتشافاً جديداً ليس إلا حقيقة ذكرها الله في القرآن الكريم قبل أكثر من ١٤ قرناً



تصوير بالأقمار الصناعية للأمواج الداخلية العميقة في المحيط الهندي

وأنه يوجد من البحار ما تشتعل فيها النيران، قال تعالى: ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦ ﴾ الطور.



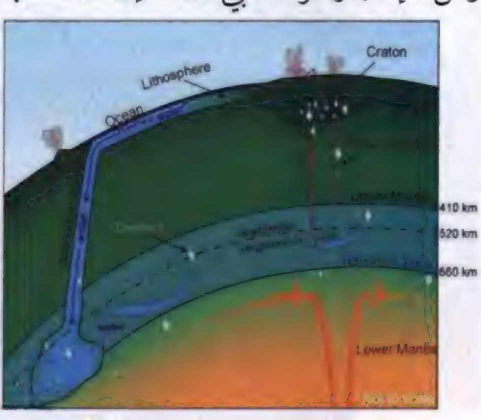


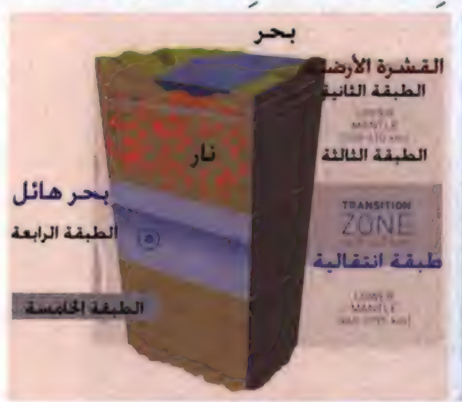
البحار تشتعل فيها النيران حقيقة جاءت في القرآن الكريم قبل أكثر من ١٤٠٠سنة.

وكما ثبت صدق ما جاء في القرآن الكريم عن البحر المسجور الذي تشتعل فيه النيران في الوقت الذي لم يكن يمتلك محمد ﷺ فيه غواصات تمكنه من اكتشاف ذلك فسيثبت صدق ما جاء في الآية التي تليها عن العذاب الذي ينتظر المكذبين برسالة الإسلام

قال تعالى: ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ ﴾ الطور.

ومن الإعجاز قول النبي ﷺ: «فإِنَّ تَحْتَ الْبَحْرِ نَاراً وَتَحْتَ النَّارِ بَحْراً»(أبوداود٢٤٩٠).





نشرت جريدة ديلي ميل **Mar/٢٠١٤** **DailyMail** أحد الاكتشافات الغريبة: بحر هائل على عمق ٦٠٠-٤٠٠ كيلومتر تحت سطح الأرض، أي تحت الطبقة الثالثة من طبقات الأرض. هذا البحر يحوي كمية من الماء أكبر من جميع محيطات الأرض مجتمعة .[١]

---

(١) http://www.dailymail.co.uk/sciencetech/article-٢٥٧٩٥٨٤/The-vast-reservoir-hidden-Earths-crust-holds-water-ALL-oceans.html



https://www.youtube.com/watch?v=tnVdbxWYBzU#t=٦٥٠

يقول البروفيسور الألماني شرويدر في هذا الفيديو:" أن العلم في الحقيقة يؤكد ما يقوله القرآن وما ورد بالفعل منذ عديد من السنين في القرآن هو حقيقة ما يكتشفه العلماء اليوم".



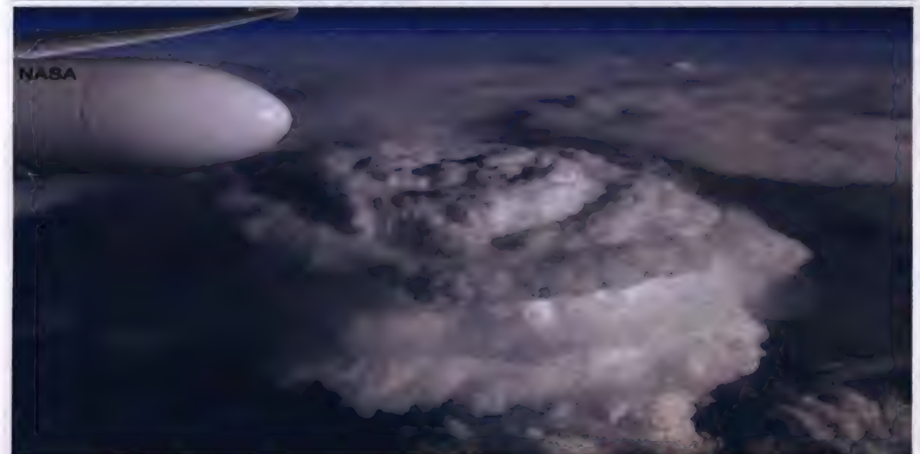
https://www.youtube.com/watch?v=sW٥٦WkPMddw

عالم البحار "البروفيسور هيل" يقر بإعجاز القرآن، ومن كلامه: " إنني أجد من المثير جداً أن هذا النوع من المعلومات موجود في آيات القرآن الكريم أعتقد أنه لا بد وأن يكون من الله" .

وتشكيل السحب الركامية المنزلة للأمطار وانفرادها بالبرد والبرق، قال تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَـٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ[1] فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٤٣﴾ ﴾ النور.



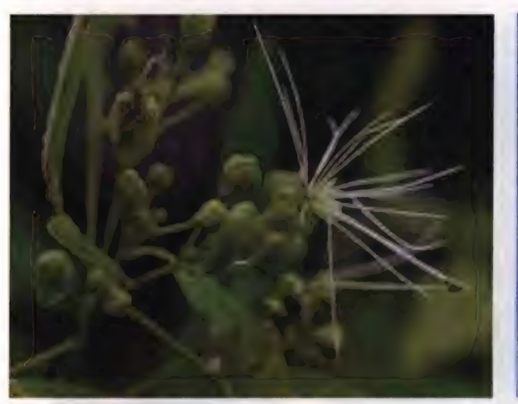


سحب ركامية على شكل جبال بارتفاع يبلغ آلاف الأمتار كما في هذه الصورة الملتقطة وغيرها

(١) لقد صورت الأقمار الصناعية في عصرنا جبالاً من الغيوم يبلغ ارتفاعها عدة كيلومترات، في حين أن القرآن الكريم ذكر هذه الحقيقة قبل أكثر من ١٤٠٠سنة.

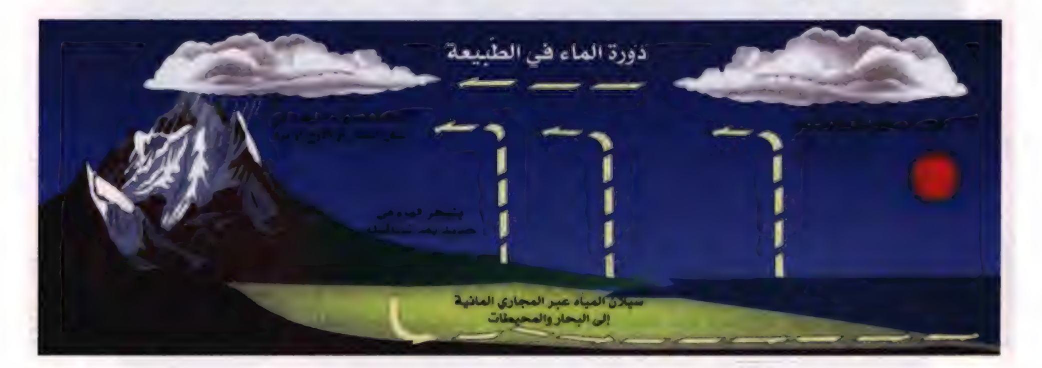
وكما أن الرياح تنقل حبوب اللقاح بين العناصر الذكرية إلى العناصر الأنثوية في النباتات،





فكذلك تقوم بتلقيح السحب لإنزال المطر، قال تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ[1] فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَـٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَـٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الحجر.

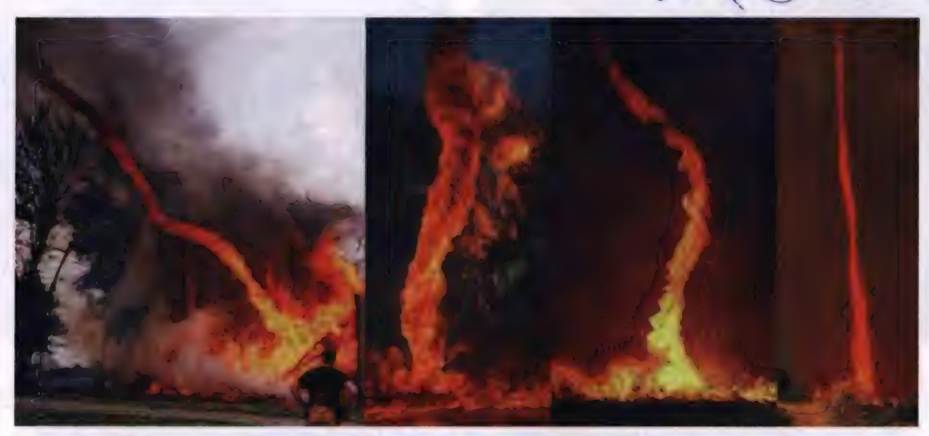
والإشارة إلى دور الشمس- المبخرة لمياه البحار والمحيطات - في نزول المطر: ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّـٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ ﴾ النبأ.



---

(١) عن ابن عباس: « (لَوَٰقِحَ) قال: تُلقح الشجر وتُمري السحاب» (تفسير الطبري الآية ٢٢ الحجر).

وأنه يوجد من الأعاصير ما يكون فيه نار حارقة، قال تعالى: ﴿ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ﴿٢٦٦﴾ ﴾ البقرة.



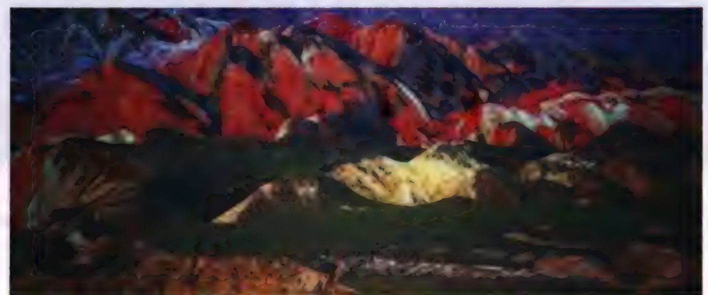
أعاصير فيها نيران كما جاء في القرآن الكريم قبل أكثر من ١٤ قرناً



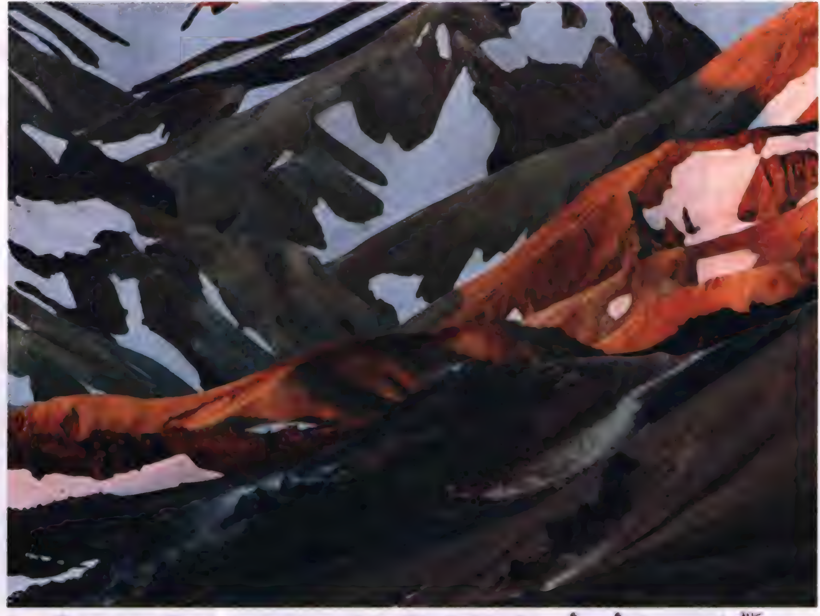
كما ذُكِرَ الزبد في القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَـٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَـٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾ الرعد.

وقد شبه النبي ﷺ الذنوب الكثيرة بزبد البحر فقال: «وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ، مِائَةَ مَرّةٍ، حُطّتْ خَطَايَاهُ. وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ». (مسلم٦٧٩٣).



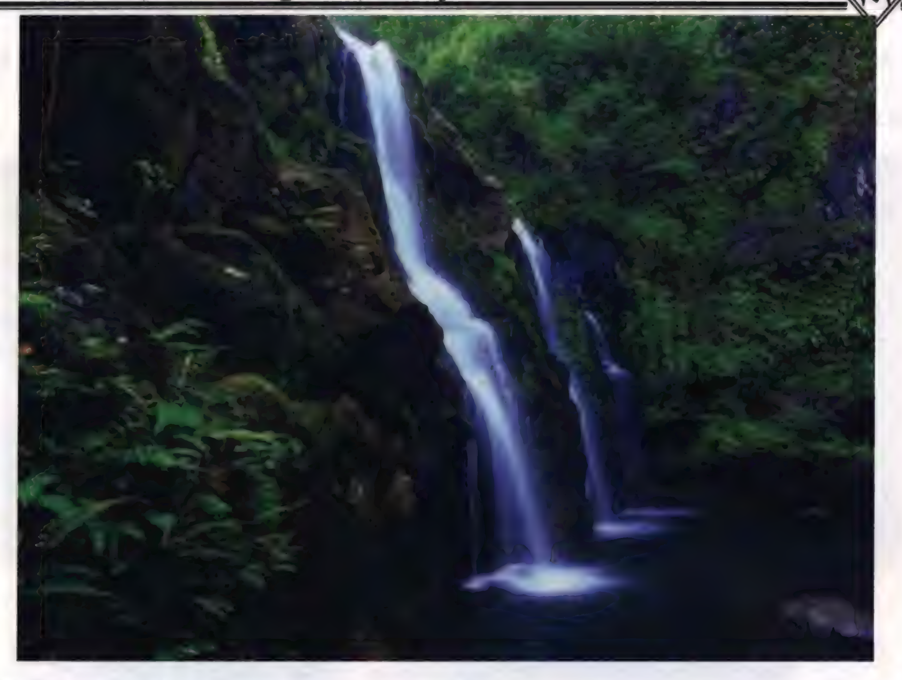


جبال غرب الصين بألوان متعددة



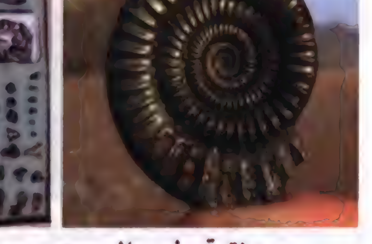
النبي محمد ﷺ لم يسبق له أن رأى هذه الجبال الملونة لبعدها عن جزيرة العرب ..ولكنه الوحي

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ فاطر.



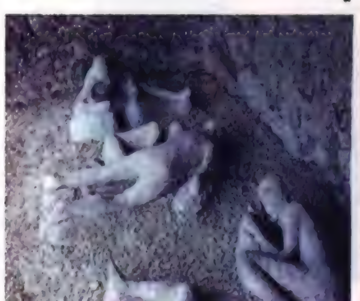
أخبر تعالى عن شدة عذوبة المياه النابعة من الجبال، وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ ﴾ المرسلات .

وأن من الأحياء ما يتحجر أو يتحول إلى حديد بعد الموت ،قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ ﴾ الإسراء.
فيتحول الكائن الحى المدفون فى منطقة بها عنصر السيليكا بعد استبدال مكوناته بهذه المادة إلى حجر ،ويتحول الكائن الحي المدفون فى منطقة غنية بعنصر البيريت أي (الحديد بيريت) (Iron pyrite). بعد استبدال مكوناته بهذه المادة إلى حديد.



صدفة تحولت إلى حديد





عظام بشرية وجثث متحجرة

وأنه «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ..حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجاً وَأَنْهَاراً» (مسلم٢٢٩٢).



أثبتت الأقمار الصناعية أن جزيرالعرب كانت مروجا وأنهارا كما جاء في الحديث قبل أكثر من١٤ قرناً

وهذه صورة بالقمر الصناعي LANDSAT لجزء من صحراء الربع الخالي ويظهر عليها أنهار مدفونة تحت الرمال، وقد التقطت هذه الصورة وكالة الفضاء الأمريكية ناسا عام ١٩٩٣ وتم اكتشاف العديد من الآثار الدالة على ذلك مثل قرية الفاو المكتشفة تحت رمال الربع الخالي، كما أن دورة الزحف الجليدي من علامات عودتها مروجاً وأنهاراً.

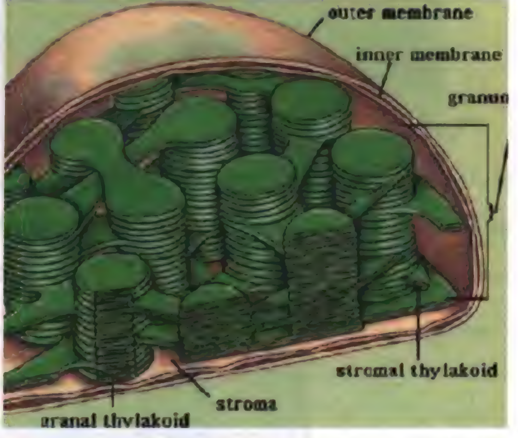


صورة بالأقمار الصناعية لمنطقة الصحراء في المملكة العربية السعودية تظهر شبكة هائلة من الأنهار ظاهرة باللون الأسود مدفونة تحت الرمال

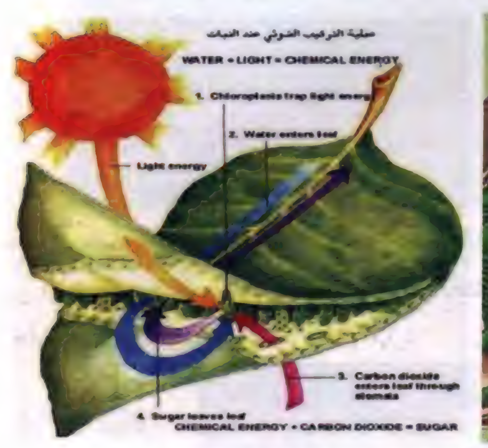
/http://www.dlr.de/blogs/en/desktopdefault.aspx/tabid-٥٩١٩/٩٧٥٤_read-٢٠٤

وأن أوراق الأشجار وما فيها من الخضر (البلاستيدات الخضراء المحتوية على الكلوروفيل) هي التي تصنع الغذاء للحبوب والثمار قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ﴿٩٩﴾ ﴾ الأنعام.

فتدخل إليها المواد الخام من أملاح التربة والهواء والماء وضوء الشمس فتصنع منها السكر الذي يتحول إلى أنواع المواد الغذائية من بروتينات ونشويات ودهون وفيتامينات بواسطة الإنزيمات والتفاعلات الكيميائية منتجة الحبوب والثمار المختلفة وسائر أجزاء النبات.



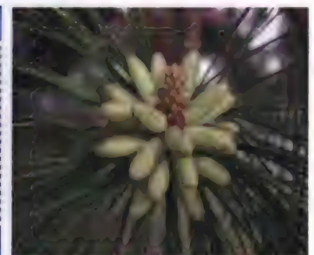
البلاستيدة الخضراء وتركيبها المعجز



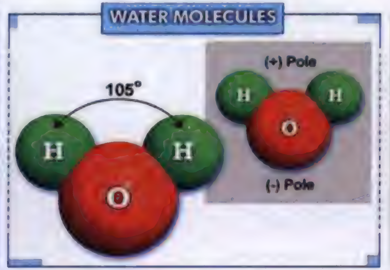
تلخيص عملية البناء الضوئي

وزوجية جميع الثمار قال تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴿٣﴾ ﴾ الرعد.

وزوجية جميع الأشياء قال تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ الذاريات.



مخاريط صنوبر ذكرية



الماء مركب من جزأين سالب وموجب ذرة أكسجين سالبة وذرتين من هيدروجين موجبة



الزوجية في شريط الحمض النووي DNA

وأن إبقاء الحبوب في سنابلها يحفظها من التلف، قال تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ يوسف .

وقد ثبت في بحث علمي حديث قام به الدكتور عبد المجيد بلعابد قال فيه: "أن التخزين بإبقاء الحبوب في سنابلها هو أحسن التقنيات والأساليب للحفاظ على الحبوب المحفوظة داخل السنابل من غير أن ينال منها الزمن".





(أ): مباشرة بعد الحصاد — (ب): بعد سنتين من التخزين

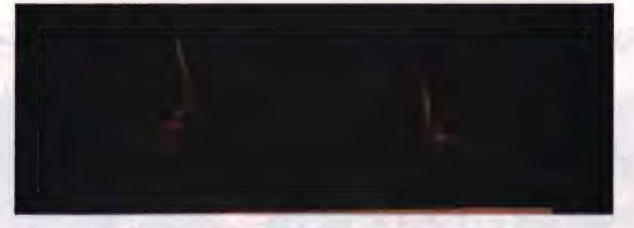
الصورة رقم (١): مقارنة بين سنابل مخزونة لمدة سنتين

ويقول الباحث عن ترك: "البذور أو الحبوب في السنابل": "قمنا ببحث تجريبي مدقق حول بذور قمح تركناها في سنابلها لمدة تصل إلى سنتين مقارنة مع بذور مجردة من سنابلها، وأظهرت النتائج الأولية أن السنابل لم يطرأ عليها أي تغيير صحي وبقيت حالتها ١٠٠%". ويقول: "مع العلم أن مكان التخزين كان عاديا ولم يراع فيه أي شروط: الحرارة أو الرطوبة أو ما إلى ذلك. وفي هذا الإطار تبين أن البذور التي تركناها في سنابلها فقدت كمية مهمة من الماء، وأصبحت جافة مع مرور الوقت بالمقارنة مع البذور المعزولة من سنابلها، وهذا يعني أن نسبة ٢٠,٣% من وزن القمح المجرد من سنبله مكون من الماء؛ مما يؤثر سلباً على مقدرة هذه البذور من ناحية زرعها ونموها ومن ناحية قدرتها الغذائية؛ لأن وجود الماء يسهل من تعفن القمح وترديه صحياً".

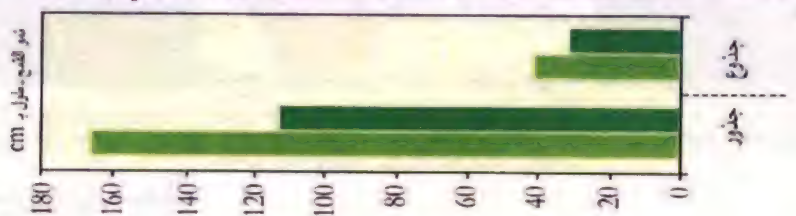
ويقول:"ثم قمنا بمقارنة مميزات النمو (طول الجذور وطول الجذوع) بين بذور بقيت في سنبلها وأخرى مجردة منها لمدة تصل إلى سنتين؛ تبين أن البذور في السنابل هي أحسن نمواً بنسبة ٢٠% بالنسبة لطول الجذور و ٣٢% بالنسبة لطول الجذوع. وموازاة مع هذه النتائج قمنا بتقدير البروتينات والسكريات العامة التي تبقى بدون تغيير أو نقصان؛ أما البذور التي تعزل من السنابل فتنخفض كميتها بنسبة ٣٢% من البروتينات مع مرور الوقت بعد سنتين وبنسبة ٢٠% بعد سنة واحدة. وبهذا يتبين في هذا البحث أن أحسن وأفضل تخزين للبذور هي الطريقة التي أشار بها يوسف عليه السلام وهي من وحي الله. ومن المعلوم أن هذه الطريقة لم تكن متبعة في القدم وخاصة عند المصريين القدامى الذين كانوا يختزنون الحبوب على شكل بذور معزولة عن سنابلها وهذا يعتبر وجهاً من وجوه الإعجاز العلمي في تخزين البذور والحبوب في السنابل حتى لا يطرأ عليها أي تغير أو فساد مما يؤكد عظمة الوحي ودقة ما فيه من علم".



(نمو القمح) من اليمين إلى اليسار ١-بذور بقيت في سنبلها٢-بذور معزولة عن سنبلها لمدة سنة ٣-بذور معزولة عن سنبلها لمدة سنتين.



على اليمين نبيتات منحدرة من بذور معزولة عن سنابلها لمدة سنتين وعلى اليسار وهي في سنابلها لمدة سنتين.



ومن الإعجاز ما جاء في القرآن الكريم عن حديث النمل وأن له صوتاً ولغة تخاطب ،

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨ ﴾ النمل.

وقد أكدت إحدى الاكتشافات الحديثة ذلك حيث نشرت صحيفة التايمز البريطانية الشهيرة مقالا في عددها الصادر بتاريخ ٦ فبراير ٢٠٠٩ تحت عنوان:

"Hills are alive with the sound of ants -talking to each other "

(التلال حية بأصوات النمل وهو يتحدث مع بعضه البعض).

والمقال يتحدث عن اكتشافات حديثة تتعلق بخاصية التخاطب، وتبادل الحديث في مملكة النمل.عبر وضع ميكروفونات وسماعات دقيقة في أعشاش النمل تبين من خلالها أن الملكة تصدر الأوامر للعمال. ووجود ردود أفعال منتظمة تصدر من باقي النمل. كما أن الأصوات المختلفة تجعل النمل يقوم بردود فعل مختلفة أيضا طبقا لكل صوت كما ذكر الدكتور جيرمي توماس من جامعة إكسفورد ، كماتضمن المقال تعليقا للباحثة فرانسيسكا باربرو Francesca Barbero من جامعة تورين قالت فيه :

"Our new work shows that the role of sound in information exchange within ant colonies has been greatly underestimated"

بما يعني :(الاكتشافات الحديثة قد أثبتت أن ما قد قيل قبل ذلك عن عدم وجود دور للتخاطب في تبادل المعرفة بداخل مملكة النمل كان غير صحيح).


إحدى تلال النمل


مجموعة من النمل داخل مستعمرتهم



TIMESONLINE

NEWS | COMMENT | BUSINESS | MONEY | SPORT | LIFE & STYLE | TRAVEL

UK NEWS | WORLD NEWS | POLITICS | ENVIRONMENT | WEATHER | TECH & WEB

Where am I? › Home › News › Environment

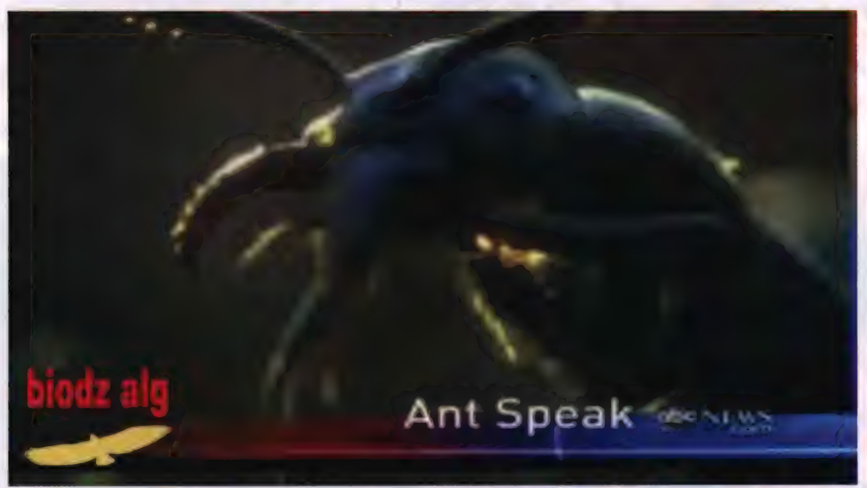
From The Times

February 6, 2009

Hills are alive with the sound of ants — talking to each other

عنوان المقال على صحيفة التايمز وعلى اليسار صورة البروفيسير جيرمي توماس من جامعة إكسفورد





ونقلت قناة abc news الأمريكية هذا الإكتشاف المذكور في القرآن قبل ١٤٠٠سنة

https://www.youtube.com/watch?v=F٤e٦wJb٨rZs

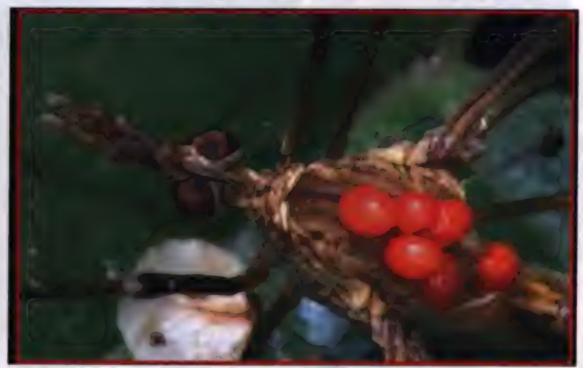
وأن بيت العنكبوت أوهن البيوت قال تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ العنكبوت .

وقد ثبت علمياً أن أوهن البيوت بيت العنكبوت حيث اجتمع فيه الوهن المادي باعتباره أوهن البيوت من حيث عدم الحماية من العوامل البيئية الخارجية كالأتربة والمطر، والحر، والبرد، والشمس، وأوهنها كذلك من الناحية المعنوية (بالتفكك الأسري) حيث تقوم أنثى العنكبوت بقتل ذكرها بعد أن يلقحها وتأكله، والأبناء يأكلون بعضهم بعضاً بعد الخروج من البيض، ومن الإعجاز أيضاً إشارة الآية إلى أن أنثى العنكبوت هي التي تبني البيت وليس الذكر بدلالة تاء التأنيت في الفعل (اتَّخَذَتْ).



العنكبوت الأنثى هي من تبني البيت، واللفظ القرآني دقيق حيث يشير بالضعف إلى البيت وليس الخيوط.

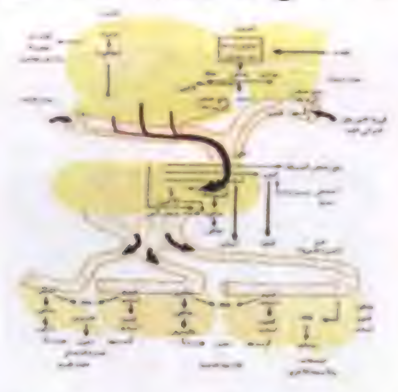
وقال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ البقرة.





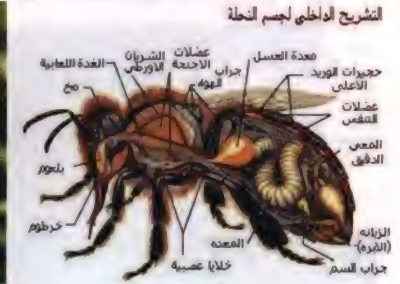
حشرات حمراء صغيرة تعيش فوق البعوضة وتمتص الدم منها

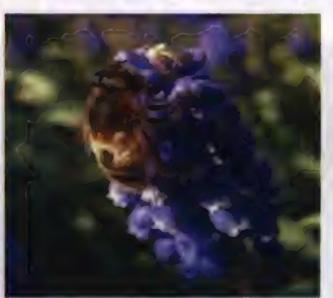
وأن لبن البقر يتكون من بين الدم و الفرث، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ النحل.
فبعملية الهضم في الكرش يتحول العلف إلى فرث، ثم يأخذ طريقه إلى الأمعاء الدقيقة حيث يتم إفراز العصارات الهاضمة من (الأمعاء – الكبد – البنكرياس). ثم تتم عملية الاستخلاص من بين الفرث: بقيام الخملات بامتصاص المواد الغذائية التي تم هضمها آخذة طريقها إلى الدورة الدموية. ويتم الاستخلاص من بين الدم: بقيام الدم بتوزيع المواد الغذائية إلى جميع أجزاء الجسم و منها إلى الضرع، و تقوم خلايا الضرع والغدد اللبنية بامتصاص مكونات اللبن من الدم.



رسم توضيحي يبين تكوين اللبن بين الدم والفرث

وأن العسل دواء وشفاء قال تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴿٦٩﴾ ﴾ النحل.

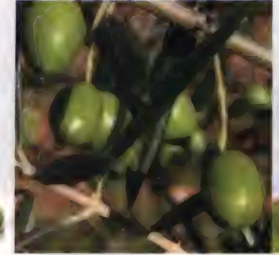






وبركة التين والزيتون وزيته وثبوت فوائدهما طبياً قال تعالى: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ ﴾ التين
وقال تعالى: ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ النور.







وحين كان العالم يظن إلى عهد قريب جداً أن الأهرام في مصر بنيت من الأحجار والصخور الضخمة المنحوتة والمنقولة، نجد أن الله تعالى أخبر في القرآن الكريم عن الطريقة التي كانت تبنى بها الأبنية الضخمة في ذلك الوقت كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ القصص.

وقد أقر العلماء الأمريكيون ومنهم Michel Barsoum والفرنسيون ومنهم البروفيسور joseph Davidovits مدير معهد Geopolymer والإيطاليون ومنهم البروفيسور Mario Collepardi بأن الأهرامات بنيت من الطين والطين الكلسي مع مياه نهر النيل، ومواد أخذت من تربته وسخنت معاً لدرجة حرارة عالية في قوالب حجرية حتى تفاعلت ونتج عن ذلك حجارة تشبه الحجارة البركانية لا يزيد عمرها عن ٤٧٠٠ سنة تمثل تاريخ بدء بناء الأهرامات ولم يتم تأكيد هذا الأمر إلا في عام ٢٠٠٦ بأبحاث مخبرية دقيقة، في حين أن القرآن ذكر هذه الحقيقة قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة وللعلم. فإن ارتفاع الهرم الأعظم ١٤٦متراً؛ والذي كان أعلى بناء في العالم لمدة٤٥٠٠ عام إلى القرن ١٩.



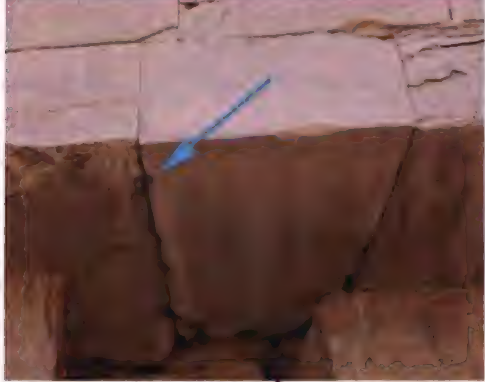

صور من الأعلى لهرم خوفو، أعلى بناء في العالم إلى القرن ١٩ بارتفاع ١٤٦ متراً



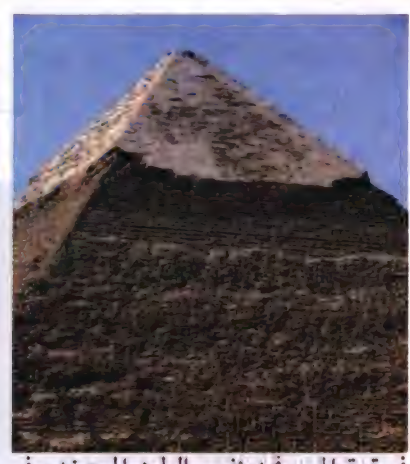

البروفسور الفرنسي Joseph Davidovits وكتابه Ils ont bati les pyramides



البروفيسور **Michel Barsoum** يقف بجانب الهرم خوفو وأكد في أبحاثه كغيره من العلماء أن حجارة الأهرام عبارة عن طين مصبوب في قوالب



حجران متجاوران من أحجار الهرم، والسهم يشير إلى التجويف البيضاوي بينهما الذي تشكل أثنا صب الحجارة وليس عن طريق التآكل كما أن التناسق بين الأحجار يؤكد أنها مصبوبة وليست منحوتة



في قمة الهرم نجد نفس الطين المستخدم في قوالب أحجاره مما يعني الاعتماد على الطين في البناء كعنصر رئيس .



صورة مجهرية تظهر آثار فقاعات الهواء(بلورات الكوارتز) والتي لا تكون في الأحجار الطبيعية وإنما تنشأ عند تسخين الطين كما أظهرت التحليلات وجود ثاني أكسيد السيليكون



ScienceDaily

3MS/s 16-bit A/D pci
Scope/Digitizer cards 2, 4 or 8 simultaneous channels Shipping

News | Articles | Videos | Images | Books

Health & Medicine | Mind & Brain | Plants & Animals | Earth & Climate | Space & Time | Matter &

Science News Share Blog Cite

Riddle Of The Great Pyramids Of Giza: Professor Finds Some Building Blocks Were Concrete

ScienceDaily (Dec. 9, 2006) — In partially solving a mystery that has baffled archeologists for centuries, a Drexel University professor has determined that the Great Pyramids of Giza were constructed with a combination of not only carved stones but the first blocks of limestone-based concrete cast by any civilization.

See also:
Matter & Energy
- Civil Engineering
- Materials Science
- Engineering

Fossils & Ruins
- Ancient Civilizations

Michel Barsoum, professor of materials engineering, shows in a peer-reviewed paper to be published Dec. 1 in the Journal of the American Ceramic Society how the Egyptian builders of the nearly 5,000-year-old pyramids were exceptional civil and architectural engineers as well as superb chemists and material scientists.

Picture of the Great Pyramid (Kheops pyramid) (Taken by Alex lbh in April 2006 / Courtesy of Wikipedia)

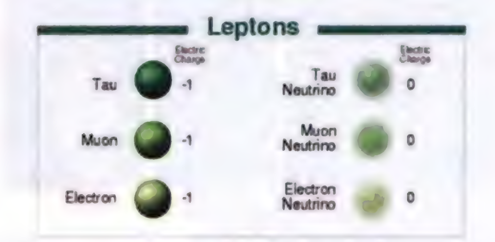
Ads by Google | Advertise here

مجلة **sciencedaily** وغيرها من المجلات والمواقع العلمية المعتبرة تؤكد هذا الإكتشاف

http://www.sciencedaily.com/releases/٢٠٠٦/١٢/٠٦١٢٠٩١٢٢٩١٨.htm

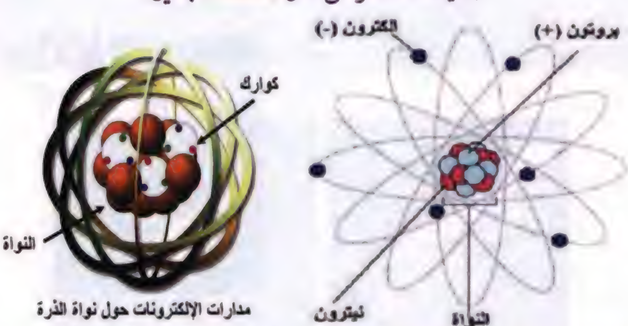
وحين كان الاعتقاد السائد في العالم إلى فترة قريبة بعدم وجود ما هو أصغر من الذرة؛ نجد أن الله تعالى أخبرنا في القرآن الكريم بوجود ماهو أصغر منها، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾ يونس .

وقد اكتشف العلم الحديث أن الذرة تنقسم وتتكون من بروتونات ونيترونات وإلكترونات، تطوف حول نواة الذرة في بناء يشبه بناء المجموعات الشمسية، كما أن البروتونات والنيترونات تتكونان من جسيمات دقيقة متناهية في الصغر تسمى "الكوارك" (Quarks). وبالإضافة إلى أن الذرة المكتشفة حديثاً هي أصغر بكثير من الذرة التي عرفها الناس وقت نزول القرآن الكريم فقد تم اكتشاف ما هو أصغر منها بكثير .





جسيمات أصغر من الذرة(*Atom*) بكثير



الذرة وأجزاءها(*Proton* و*Neutron* و*Elcctron*) و"الكوارك" *(Quarks)* الذي هو جزء من البروتون والنيترون

كما أخبر الله تعالى بوجود مخلوقات لا نبصرها قال تعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ الحاقة. فكل ما تقدم العلم أكثر كلما تم اكتشاف ما لم يكن يبصره الناس من قبل.فهناك مخلوقات ترى بالعين المجردة، وهناك مخلوقات لا يمكن إبصارها إلا بواسطة المجاهر كالميكروبات والفيروسات التي لم تكتشف إلا حديثاً.وهناك مالا يمكن رؤيته إلا بالتلسكوبات والمراصد،كما أن العين يمكنها رؤية الموجات بين ٤٠٠–٧٠٠ نانومتر بينما لا يمكنها رؤية الموجات الأقصر مثل الأشعة فوق البنفسجية و الأشعة تحت الحمراء، ولا يمكن للعين أيضاً رؤية أشعة جاما وأشعة إكس وأشعة الرادار والأشعة الراديوية.إلا أن تأثيرها يمكن ملاحظته، وهناك مالم ير إلى الآن رغم التطور والتقنية، وهناك ما لن يره الإنسان إطلاقاً مهما بلغ من تطور ومهما ملك من تقنية،قال تعالى :

﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ الإسراء.



بكتيريا وفيروسات

أشعة جاما

أشعة إكس

تلسكوب راديوي

تلسكوب فضائي

ولا يقتصر الإعجاز على القرآن الكريم بل إن السنة النبوية التي أيد الله بها القرآن الكريم أيضاً تحوي الكثير من الإعجاز كقول النبي ﷺ:«النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ. فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ.[1] وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي. فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ. وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي. فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ» (مسلم٦٤١٨).

و«إنه خُلِقَ كُلُّ إنسان من بَنِي آدَم عَلَى ستين وثلاثمائة(٣٦٠ مفصل)» (مسلم١١).



أولاً: بالعمود الفقري ١٤٧ مفصلاً كما يلي:
- ٢٥ مفصلاً بين الفقرات.
- ٧٢ مفصلاً بين الفقرات والأضلاع.
- ٥٠ مفصلاً بين الفقرات عن طريق اللقيمات الجانبية.

ثانيا: بالصدر ٢٤ مفصلا كما يلي:
- ٢ مفصل بين عظمتي القص والقص الصدري.
- ١٨ مفصلاً بين القص والضلوع.
- ٢ مفصل بين الترقوة ولوحي الكتف.
- ٢ مفصل بين لوحي الكتف والصدر.

ثالثا: بالطرف العلوي ٨٦ مفصلاً كما يلي:
- ٢ مفصل بين عظام الكتفين.
- ٦ مفاصل بين عظام الكوعين.
- ٨ مفاصل بين عظام الرسغين.
- ٧٠ مفصلاً بين عظام اليدين.

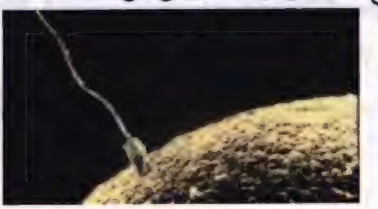
رابعًا: بالطرف السفلي ٩٢ مفصلاً كما يلي:
- ٢ مفصل للفخذين.
- ٦ مفاصل بين عظام الركبتين.
- ٦ مفاصل بين عظام الكاحلين.
- ٧٤ مفصلاً بين عظام القدمين.
- ٤ مفاصل بين عظام الركبة.

خامسا: بالحوض ١١ مفصلا كما يلي:
- ٤ مفاصل بيت فقرات العصعص.
- ٦ مفاصل بين عظام الحق.
- ١ مفصل الارتفاق العاني

المجموع: ١٤٧+ ٨٦ + ٩٢ + ١١ = ٣٦٠ مفصلاً[2]

صورة توضح ال ٣٦٠مفصل الموجودة في الإنسان

وأنه «مَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ»(مسلم٣٥٠٩). لأنه يتم إخصاب النطفة المؤنثة (البويضة) بنطفة ذكرية واحدة (حيوان منوي واحد) من ملايين الحيوانات المنوية. وأن الإنسان "يخلق من نطفة الرجل (الحيوان المنوي) ومن نطفة المرأة (البويضة)"(أحمد ٤٤٣٣) بعد اتحادهما وتكوين النطفة الأمشاج (Zygote) وليس من أحدهما فقط كما كان سائداً قبل عام ١٧٧٥.



نطفة واحدة تلقح البويضة

---

(١) وذلك موافق للعلم الحديث الذي يذكر أن مصير النجوم هو اختلال التوازن والانكدار والطمس والإنفجار ثم الإنهيار والزوال بتحولها إلى دخان حيث كانت تهيمن بقوى جاذبيتها على الكواكب والأقمار التي تدور في فلكها وتحفظ توازنها .

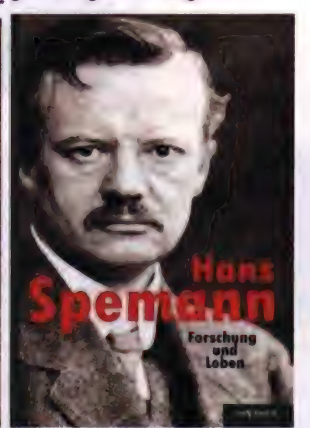
ومن الإعجاز إخبار النبي بأن «كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ (الأرض) إِلاَّ عَجْبَ الذَّنَبِ. مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ» (مسلم٧٣٦٤). أي منه يعاد تركيب خلق الإنسان يوم القيامة.

وقد أوضح علم الأجنة الحديث،أن الإنسان يتكون وينشأ من عجب الذنب (الشريط الأولي Primitive Streak) وهو الذي يحفز الخلايا على الانقسام، والتمايز، والتخصص، وبعده مباشرة يظهر الجهاز العصبي في صورته الأولية (الميزاب العصبي،ثم الأنبوب العصبي ثم كامل الجهاز العصبي)، ويندثر هذا الشريط الأولي عدا جزءاً يسيراً منه يبقي في المنطقة العصعصية التي يتكون فيها عظم الذنب.

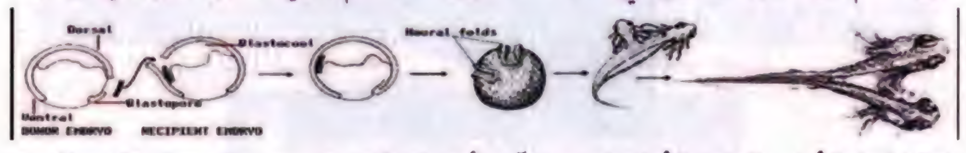


صورة للعمود الفقري وتظهر آخر فقرة والتي تسمى عجب الذنب





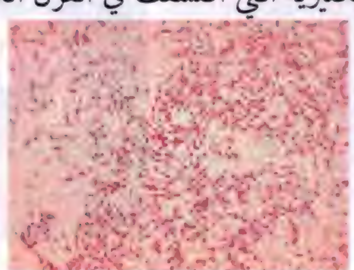
صورة للعالم سبيمان وجائزة نوبل التي نالها لاكتشافة وزراعته للمنظم الأولي (عجب الذنب) في البرمائيات



زراعة الخيط الأولي والعقدة الأولية في جنين آخر أدى إلى تحفيز نمو جنين ثانوي في الجنين المضيف

وقد قام سبيمان في عام ١٩٣١م بسحق (عجب الذنب) وزراعته بعد سحقه؛ فلاحظ أنه لازال يؤدي إلى نمو محور جنيني ثانوي،وفي عام ١٩٣٣م قام بغليه وزراعته بعد غليه؛ فأدى إلى نمو جنين ثانوي ولم يتأثر بالغليان.

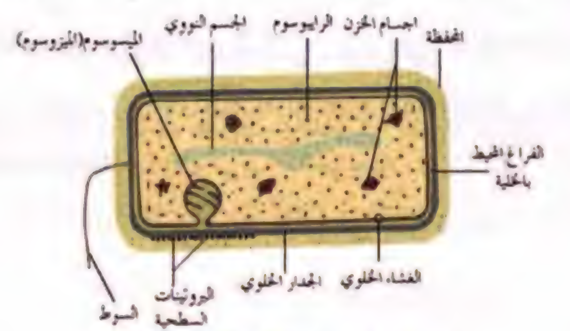
والإعجاز في قول الرسول ﷺ «إذا وقعَ الذُّبابُ في شرابِ أحدكم فليَغمسْهُ ثم لِيَنزعْهُ، فإن في إحدى جَناحية داءً والأخرى شفاءً»(البخاري:٣٢٥٠) حَيث ثبتَ علمياً ومخبرياً بشكل قاطع أن في إَحدى جناحي الذبابة داء (جراثيم وفيروسات)، والآخر دواء (مضادات للجراثيم والفيروسات) [(١)]؛ في سبق لذكر الأضداد الحيوية والبكتيريا وأضدادها من الفيروسات البكتيرية التي اكتشفت في القرن العشرين.



صورة مجهرية لبكتريا **B. circulans** التي تتواجد بكثافة على جناح الذبابة الأيمن والتي تقتل في وقت سريع جداً البكتيريا التي تنقل العديد من الأمراض للإنسان .

وعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيه؛ «أَنَّ النَّبِيَّ أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزَغِ. وَسَمَّاهُ فُوَيْسِقًا»(مسلم١٥٣٥).

وقد ثبت علمياً سميةَ الوزغ وأضراره على الصحة؛ لما يسببه من أمراض معوية تنقلها الطفيليات كطفيل الكريبتوسبوريديم، وأمراض بكتيرية تسببها البكتيريا التي تحملها كبكتيريا السالمونيلا.



بكتيريا السالمونيلا Salmonella

(١) يحاول العلماء في روسيا في جامعة St. Petersburg State تطوير علاج جديد من الذباب حيث وجدوا أن الذباب يحوي الكثير من المواد التي يمكنها المساعدة على الشفاء أفضل من الأدوية التقليدية، ويقولون إن هذا العلاج الجديد سيشكل تقدماً طبياً هائلاً. وهاهو البروفسور Juan Alvarez Bravo من جامعة طوكيو في ٣/ديسمبر/ ١٩٩٤ يقول: "**إن آخر شيء يتقبله الإنسان أن يرى الذباب في المشفى! ولكننا قريباً سوف نشهد علاجاً فعالاً لكثير من الأمراض مستخرجاً من الذباب**" .وقد حصل باحثون من جامعة Auburn في ٢٣/يونيو/٢٠٠٥ على براءة اختراع لاكتشافهم بروتين في لعاب الذبابة، وهذا البروتين يمكنه أن يسرع التام الجروح والتشققات الجلدية المزمنة. وتقول الباحثة كلارك:"**أننا نبحث عن المضادات الحيوية في مكان لم يكن أحد يتوقعه من قبل**" أي الذباب. وقد أعلن الباحثون في جامعة ستانفورد في ١١/مارس/٢٠٠٧ أنهم يكتشفون للمرة الأولى وجود مادة في الذباب يمكنها تقوية نظام المناعة في الإنسان!

والإعجاز في قوله ﷺ: «وجُعِلَتْ لِيَ الأرضُ مَسجِداً وطَهوراً»(البخاري٣٣٣) . وقد ثبت علمياً وجود مضادات حيوية مطهرة وقاتلة للجراثيم في تراب الأرض. منها: مادتى (التتاراليت)، و(تتراكسلين) اللتين تُستعملان في عمليات التعقيم ضد بعض الجراثيم.





ومن الإعجاز، قوله ﷺ «طَهُورُ إِنَاءِ أَحَدِكُمْ، إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ، أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرّاتٍ .أُولاَهُنّ بِالتُّرَابِ»(مسلم٦٠٣) .

وقد ثبت علمياً أن الكلب يحمل الكثير من الفيروسات والبكتريا في لعابه التي تسبب عشرات الأمراض للإنسان ومن أخطرها مرض الكلب (Rabies)، والديدان الشريطية. ومن الأمراض التي يسببها الكلب أيضا (مرض النزف اليرقاني) (Leptospirosis(Weil,sDiscase الذي يسببه طفيل LeptospiraCanicola ومرض الديدان القوسية ToxaCaraCanris، ومرض اليرقات الجلدية CutaneousLarvaMigrans، ومرض الحويصلات المائية، الذي يسببه طفيل EchinococcusGranulosus ، وغير ذلك من أمراض .



دودة الكلب الشريطية (EchinococcusGranulosus)

وأنه «لا تقومُ الساعةُ حتى تَطلُعَ الشمسُ من مغربها»(البخاري٤٥١٧) وقد ثبت علمياً تباطؤ سرعة دوران الأرض حول محورها. حيث تمكن العلماء من خلال دراستهم لحياة النبات على الأرض والأحافير من دراسة الحلقات السنوية، وتبين للعلماء أن سرعة دوران الأرض حول نفسها عند بدء الخلق كانت أكثر مما هي عليه الآن ، وعدد أيام السنة أكثر من عددها الآن ، وأن طول الليل والنهار معاً أقل مما هو عليه الآن، حيث كانا يتتابعان حثيثاً أي بسرعة فائقة عند بدء الخلق، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ الأعراف.

كما أن التباطؤ لا يزال مستمراً لعدة عوامل، مما يعني توقف الأرض عن الدوران، بل وعكس دورانها بغتة بعد زمن لا يعلمه إلا الله.

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ الأعراف.

وأن ألوان النار تتدرج حسب حرارتها من الأحمر إلى الأبيض ثم إلى الأسود وأن أقل النجوم حرارة هي النجوم الحمراء وأكثر منها حرارةً البيضاء ثم السوداء حيث قال ﷺ : «أُوقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ" (الترمذي٢٦٥١) .

أحمر — أبيض — أسود

1800K — 4000K — 5500K — 8000K — 12000K — 16000K

تدرج الحرارة ، K هي درجة الحرارة بالكلفن

وأن البرق ينزل ويرجع كما قال النبي ﷺ في الحديث : « فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِيناً وَشِمَالاً. فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ» قَالَ قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟»(مسلم٤٣٥) وقد ثبت ذلك علمياً بواسطة الأبحاث والتجارب العلمية والكاميرات الرقمية الحديثة، فالبرق ليس إلا شرارة كهربائية ضخمة، تحدث نتيجة تلامس الشحنة الكهربائية السالبة الموجودة في الغيمة مع الشحنة الكهربائية الموجبة الموجودة في الأرض، وبحدوث طورين أساسيين لا تحدث ومضة البرق من دونهما، وهما طور المرور ويستخدم العلماء- في توافق مع لفظ الحديث - كلمة **Step** للتعبير عنه بمعنى "يمر" وطور الرجوع **Return Stroke** والذي يتولد عنه معظم الضوء الذي نراه.



يتم التقاء الشحنة السالبة القادمة من الغيمة مع الشحنة الأرضية الموجبة فوق سطح الأرض بعشرات الأمتار، وينشأ شعاع البرق الذي نراه وهو يرجع باتجاه الغيمة

كما أن الزمن اللازم لضربة البرق هو نفس الزمن اللازم لطرفة العين كما قرر العلماء من ناسا.

A lightning strike can heat the air in a fraction of a second . When air is heated that quickly, it expands violently and then contracts, like an explosion that happens in the blink of an eye .

والذي يعني: " ضربة البرق تسخن الهواء في جزء من الثانية، عندما يسخن الهواء بسرعة، يتمدد بعنف ثم يتقلص، مثل انفجار يحدث في طرفة عين"[(١)] .

---

(١) انظر البحث العلمي بعنوان "البرق بين العلم والإيمان "للمهندس عبدالدائم الكحيل .



ومضة البرق قام المصور بالتقاطها في منتصف الليل من على بعد عدة أمتار منه ، ويقول مصور هذه اللقطة:

"The digital camera frame is wiped out by a close flash. Shooting out the drivers side window I see nothing but white light in the night. I knew the bolt was close but where I could not say, I was temporary blinded by the flash. In this case I only heard a quick crack, but no thunder because the bolt was so close"[1]

ويعني:"انطمست صورة من صور الكاميرا الرقمية الخاصة بي من جراء ومضة برق قريبة جداً، وعندما دفعت النافذة الجانبية المجاورة لمقعد السائق لم أتمكن من رؤية أي شيء سوى الضوء الأبيض في جنح الليل. كنت أعرف أن الصاعقة كانت قريبة جداً ولكن لم أعرف مكانها بالضبط. عشت لحظة انبهار شديد مؤقتاً بسبب ومضة البرق هذه. وكل ما سمعته هو صوت قصف سريع ولكن بدون رعد بسبب قرب الصاعقة".

لقد أحس وكأن بصره قد خُطف فأحسّ بالعمى المؤقت !وصدق الله إذ وصف لنا ذلك قبل أكثر من ١٤ قرناً قال تعالى:﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ (٢٠) ﴾ البقرة.

[1] http://www.chaseday.com/lightning2.htm



يخرج البرق من الغيوم الكثيفة الثقيلة التي تزن ملايين الأطنان، ولذلك جاء الربط بين السحاب الثقال والبرق قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ ﴾ الرعد.

وجاء في الإحصائيات أن البرق قد قتل في الولايات المتحدة الأمريكية ٣٦٩٦ إنساناً، وذلك بين عامي ١٩٥٩ و٢٠٠٣ [١] . قال تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾ الرعد.







صاعقة تحول التمثال المصنوع للمسيح في ولاية أوهايو إلى رماد، علماً أنه لا المسيح عليه السلام ولا الأنبياء الذين قبله عليهم صلوات الله وسلامه يقبلون بهذه التماثيل، حيث جاء في (الخروج٢٠/٤) "لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتاً وَلاَ صُورَةً" وكذا في (التثنية٥/٨) وفي (اللاويين٢٦/١)" لاَ تَصْنَعُوا لَكُمْ أَوْثَاناً وَلاَ تُقِيمُوا لَكُمْ تِمْثَالاً مَنْحُوتاً أَوْ نَصَباً وَلاَ تَجْعَلُوا فِي أَرْضِكُمْ حَجَراً مُصَوَّراً لِتَسْجُدُوا لَهُ. لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ".

---

(١) *How Lightning Forms*, **www.weatherimagery.com**.

ومن الإعجاز إخبار النبي بأن قبلة مسجد صنعاء باتجاه جبل ضين في تحديد دقيق للغاية رغم أن المسافة بينه وبين الكعبة ٨١٥كلم .روى الطبراني في المعجم الأوسط فقال: قال وبر بن يحنس الخزاعي قال لي رسول الله : «إذا بنيت مسجد صنعاء فاجعله عن يمين جبل يقال له ضين» (المعجم الأوسط ج١/٢٥٣ رقم٨٣١). وقول الرسول ﷺ:(فاجعله عن يمين جبل يقال له ضين) تحديد لزاوية ميل المسجد نحو الكعبة. قال الحافظ المحدث أحمد بن عبد الله بن محمد الرازي المتوفي سنة ٤٦٠هـ في كتابه (تاريخ صنعاء): إن رسول الله أمر وبر بن يُحنس الأنصاري حين أرسله إلى صنعاء والياً عليها فقال: « ادعهم إلى الإيمان فإن اطاعوا لك به فاشرع الصلاة فإذا أطاعوا لك بها فمر ببناء المسجد لهم في بستان باذان من الصخرة التي في أصل غمدان واستقبل به الجبل الذي يقال له ضين». وقال الرازي : كتب رسول الله ﷺ (إلى وبر يبني حائط باذان مسجداً ويجعله من الصخرة إلى موضع جدره ويستقبل بقبلته ضيناً).

فلما أخبرهم وبر بصفة بناء المسجد من النبي ﷺ: (قدم أبان بن سعيد فأسس المسجد على هذه الصفة في بستان باذان في أصل الصخرة واستقبل به ضيناً).

وبعد التصوير حديثاُ بالأقمار الصناعية ثبت أنه عند أخذ خط مستقيم من محراب مسجد صنعاء إلى قمة جبل ضين فإن امتداده سيصل إلى جوف الكعبة بين الحجر الأسود والركن اليماني.



المسجد الذي أمر النبيﷺ ببنائه في صنعاء



محراب المسجد من الخارج



محراب المسجد من الخارج



الصخرة المللمة التي ذكرت في الحديث



المنقورة (الحد الأيمن)



المسمورة (الحد الأيسر)



صورة بالأقمار الصناعيةلجامع صنعاء الكبير



جبل ضين



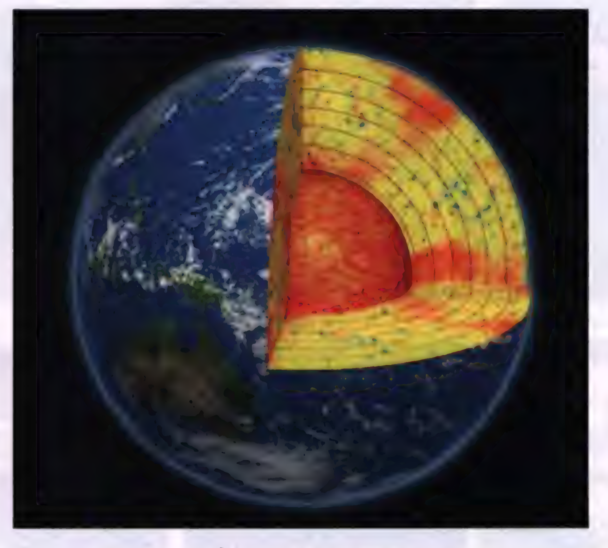
صورة للمسجد الحرام





خط مستقيم من قبلة مسجد صنعاء إلى قمة جبل ضين إلى جوف الكعبة

ومن الإعجاز قوله ﷺ:«من أخذَ شبراً منَ الأرض ظلماً فإنه يُطوّقهُ يومَ القيامةِ من سبع أرضين» (البخاري٣١٢٨) وقد ثبت علميا أن الأرض لها سبع طبقات فوق بعضها البعض وهي من الداخل إلى الخارج وهي: ١– لب الأرض الصلب ٢–لب الأرض السائل (الخارجي). ٣– الوشاح السفلي ٤– الوشاح الأوسط ٥– الوشاح العلوي ٦– النطاق السفلي من الغلاف الصخري ٧– قشرة الأرض.



رسم توضيحي لطبقات الأرض السبعة

وقول النبيﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ. أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى»(مسلم٤٣٣) .

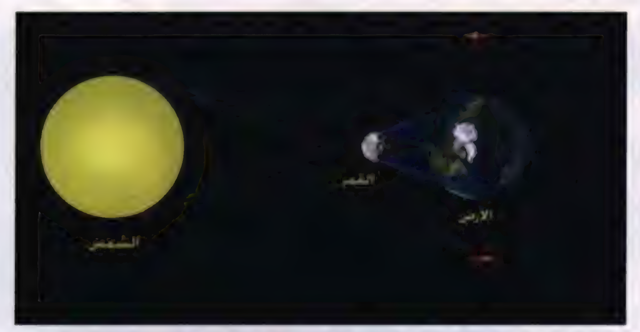
وقد ثبت بالمسح الجوي الدقيق أن المسافة متساوية بين مكة وهجر ومكة وبصرى ١٢٧٣كلم.

صورة حقيقية بالجوجل إيرث

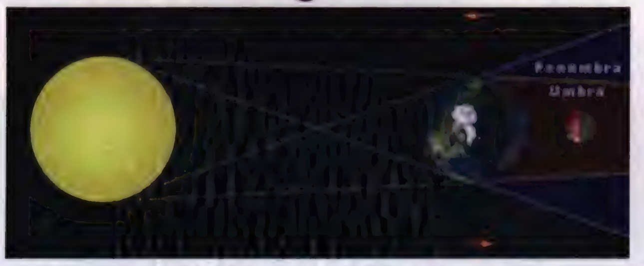


بُصْرَى أو بصرى الشام هي مدينة تاريخية تتبع محافظة درعا في سوريا وتبعد ٤٠ كم عن مركز مدينة درعا وحوالي ١٤٠ كم عن دمشق

كما أن من الإعجاز العلمي والتصدي للخرافات في آن واحد قول النبي ﷺ حين انكسفت الشمس: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ.لا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ»(مسلم٢٠٧٢).



يحدث كسوف الشمس عندما يقع القمر بين الشمس والأرض



عندما تقع الأرض بين الشمس والقمر ، تحجب الأرض أشعة الشمس عن القمر فينكسف

وأن كمية الأمطار ثابتة كل عام قال ﷺ: «ما مِنْ عامٍ بِأَقَلَّ مَطَراً من عامٍ، ولكِنِ الله تَعالَى يُصَرِّفُهُ حيثُ يشاءُ»(البيهقي٦٥١٦).

كما أن من الإعجاز أسبقية الإسلام في الدعوة إلى الحجر الصحي فعن وباء الطاعون قال ﷺ : «فإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا. وإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ ولَسْتُمْ بِهَا فَلاَ تَهْبِطُوا عَلَيْهَا»(الترمذي١٠٥٩) وقال ﷺ :«لاَ يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحّ »(مسلم٥٧٤٣).

وثبوت فوائد الحجامة طبياً وفي الحديث : «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ، أَوْ هُوَ مِنْ أَمْثَلِ دَوَائِكُمْ»(ابن ماجة٣٥٧٢) .

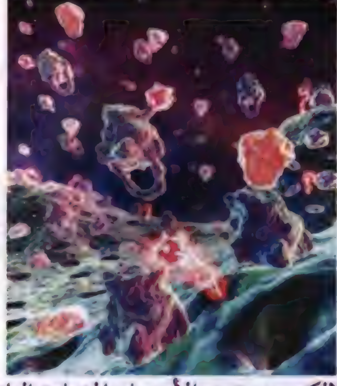
وتميز اللبن عن غيره من الأغذية قال ﷺ:«إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَاماً فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْراً مِنْهُ، وإِذَا سُقِيَ لَبَناً فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِيءُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلاَّ اللَّبَنُ »(أبوداود٣٧٣٠) .

وفوائد ألبان الإبل وأبوالها (البخاري٤٤٩٢) (مسلم٤٣٠٨) (أحمد٢٦٨٠).
حيث أثبتت العديد من الأبحاث العلمية والنتائج المخبرية والتجارب الطبية إمكانية استخدام بول الإبل كعلاج، كما يستخدم بول أنثى الخيل الحامل في دواء Premarin "بريمارين" المتداول منذ عام ١٩٤٢لعلاج عدة أمراض.

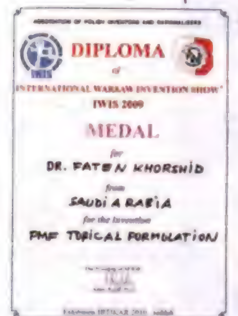


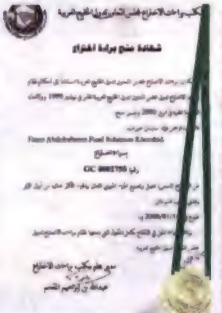
دواء Premarin مستخلص من بول أنثى الخيل (الفرس)

ويتميز بول الإبل بانخفاض اليوريا فيه، ونظراً لاحتوائه على قدر عال من مركبات الكبريت والثيوسلفيت التي تعد من أهم مكونات الشامبو ومنظفات الشعر فإنه ينبت الشعر ويعالج قشرته ،كما يعالج الجلد والأورام والجروح الصديدية، كما أن أبوال الإبل وألبانها تقوي المناعة في الجسم وتحوي مضادات حيوية ضد الميكروبات والبكتيريا المضرة، وتقاوم الفطريات والجراثيم وتقتلها و تحتوي على مركبات مثبطة لبعض البكتريا الممرضة وبعض الفيروسات وتقاوم السموم، وتعالج أمراض الكبد، والاستسقاء، والسرطان، والإسهال وأمراض القولون والتهاب الأمعاء، واليرقان ومتاعب الطحال والسل والربو والأنيميا والبواسير وتعالج الضعف الجنسي، ولا غرابة في ذلك لأن تغذية الإبل على نباتات برية متنوعة، تنقل الخاصية الشفائية في تلك النباتات إلى ألبانها وأبوالها ومن ثم إلى من يتناولها ونقلاً عن BBC يقول الدكتور marcil smits **"وجدنا دليلاً مؤكدا على أن تناول حليب الإبل بانتظام يشعر مرضى السكر بالتحسن"**. وذكرت المنظمة العالمية للغذاء (FAO) أن تناول لبن الناقة يساعد مرضى داء السكري المزمن في مضاعفة طاقة الجسم، كما يوجد في حليب الإبل نسبة عالية من الإنسولين، والبروتين الشبيه بالأنسولين ،وأن حليب الناقة يخلو من مادة بيتا لاكتوغوبولين "beta-lactoglobuline" التي تسبب الحساسية من شرب الألبان ويحتوي على كميات قليلة من (اللاكتوز) سكر الحليب والدهن المشبع، ويحتوي على الحديد وفيتامين ج والكالسيوم مما يجعله مناسباً للأطفال الرضع الذين لا يرضعون من أمهاتهم.



صورة بالمجهر الإلكتروني تبين الأجسام المضادة النانوية الموجودة في الإبل
وهي القطع اللامعة الصغيرة ملتصقة بالخلايا السرطانية كبيرة الحجم لتدميرها.









الباحثة الدكتورة فاتن خورشيد وبعض شهاداتها لنجاحها في استخلاص عقار من بول الإبل

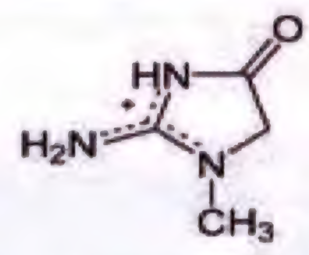
وقد نُشر للدكتورة أحلام أحمد العوضي في مجلة الدوحة عدد ١٩٣٨ بتاريخ ١٥ أبريل سنة ٢٠٠٥ أن بول الجمال ناجع في علاج عدد من الأمراض الجلدية كداء السعفة و القروح و الإكزيما الجلدية، وأمراض جلدة الشعر والأظافر كما تمكنت من إستخلاص مضاد حيوي من بول الإبل.

Lng=EN&http://aaaalawadi.kau.edu.sa/CVEn.aspx?Site_ID=٠٠٠٩١٣٣

بعض المواد المؤثرة المستخلصة من بول الإبل

مادة Allantoin تستعمل في مستحضرات التجميل النسائية كالكريمات الواقية من أشعة الشمس و المغذية للبشرة و المضادة لحب الشباب، و لها دور في علاج الحروق و الجراح الجلدية، و تجديد الخلايا، وتدخل في صناعة الشامبو، و معجون الأسنان.وعلى الرابط أدناه فيديو فرنسي عن مستحضر تجميلي علاجي لخلايا الجلد باسم المادة الموجودة في بول الإبل :

http://www.dailymotion.com/video/xk٦sVo_allantoine-proprietes-pour-la-peau-actifs-purs_tech



تستعملCreatinine كمادة بحث و دراسة في التخصص الطبي Nephrology لدلالتها العلمية و هي أيضا حمض أميني غني بذرات الأزوت المهم مختلف الوظائف و العمليات الحيوية البيولوجية وتعد جزيئاتها مصدر أساس لتركيب أحماض أمينية أخرى لإنتاج البروتينات التي يحتاجها الجسم.

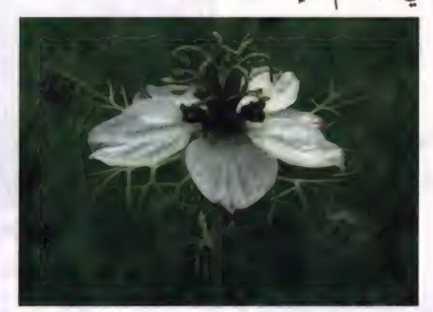
مادة DHEA "Dehydroepiandrosterone" تنتجها الغدّة الكظرية فوق الكلي تدخل في علاج أعراض الشيخوخة و بعض التورمات السرطانية و البدانة السمنة و تقوية كثافة العظام عند النساء المسنات و علاج العجز أو البرود الجنسي وعقاقيره بدأت تباع في فرنسا ..و هي مادة من مجموعة الستيرويد Steroid .

http://en.wikipedia.org/wiki/Dehydroepiandrosterone

مادة Melatonin إحدى المواد المستخلصة من بول الإبل وهي مادة مهدئة و مريحة لعضلات الجسم و تساعد على النوم و الإسترخاء والتخلص من الأرق كما أنها مضادة للأكسدة ومقوية للمناعة وفيها علاج للعجز الجنسي عند الرجال والزهايمر.وهذا موقع ياباني يوضح دور Melatonin في الوقاية من الزهايمر وتخفيفه إن وقع:

http://www.natti uralnews.com/٠٣٤٧٤٣_melatonin_Alzheimers_brain_health.html

وأن في الحبة السوداء قدر ونسبة من الشفاء لكل داء (مسلم ٥٧١٩) وقد ثبت علمياً ومخبرياً تقويتها لجهاز المناعة الذي يقاوم الجراثيم والفيروسات والميكروبات المسببة للأمراض في جسم الإنسان.





وأنَّ «الكمأة من المنّ، وماؤها شفاءٌ للعين»(البخاري٤٣٦٤).



وأن تمر العجوة «شِفَاءٌ مِنَ السَّمِّ»(ابن ماجة ٣٥٣٥).



وفوائد القسط الهندي قال ﷺ : «عليكن بهذا العود الهندي. فإن فيه سبعة أشفية..»(مسلم ٥٧١٦) .





وفوائد الحناء الطبية حيث: «كَانَ لاَ يُصِيبُ النَّبِيَّ قَرْحَةٌ وَلاَ شَوْكَةٌ إِلاَّ وَضَعَ عَلَيْهِ الْحِنَّاءَ» (بن ماجه٣٥٨٣).





وأن«مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ»(ابن ماجه٣١٣٦) وقد أثبتت الدراسات العلمية تميز ماء زمزم عن غيره.

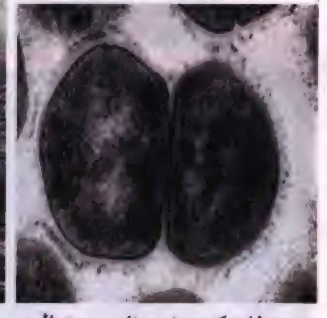




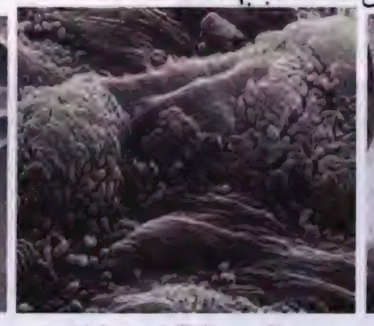
البروفيسور الألماني **Knut Pfeiffer** يتحدث عن الإعجاز في ماء زمزم

كما أن من الإعجاز وأدلة صدق الإسلام ومصادره-القرآن والسنة- ومنطقيته : ثبوت فوائد ما دعا إليه إيجاباً أو استحباباً .وثبوت ضرر ما نهى عنه تحريماً أو كراهة على الفرد والمجتمع .

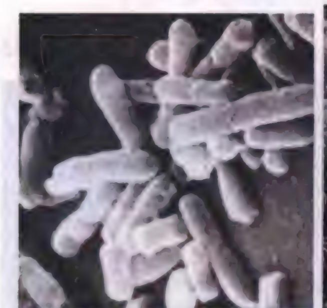
ومن ذلك ثبوت فوائد العبادات في الإسلام كالوضوء والغسل حيث ثبت مخبريا فوائد المضمضة وأنها تقي الفم والبلعوم من الالتهابات وتقيح اللثة، ومن بقايا الطعام التي تتعفن فتمتصها المعدة فتنتقل إلى الدم، وأن أنوف المتوضئين خالية من الميكروبات عكس من لا يتوضئون حيث تمتليء أنوفهم بالكثير من الميكروبات التي تنقل التسمم إلى المعدة والأمعاء وتنقل السل الرئوي إلى الرئة كما أن غسل الوجه واليدين إلى المرفقين والقدمين يزيل الغبار والعرق والمواد الدهنية التي تفرزها الغدد الجلدية مما يحول دون تكاثر الجراثيم والبكتيريا على سطح الجلد. ويكفي أن نعلم أن هناك ١,٤مليون حالة إصابة عدوى في المستشفيات وحدها؛ وإهمال غسل اليدين أحد أسبابها.



صورة للميكروبات السبحية التي تسبب التهاب اللوزتين والحلق

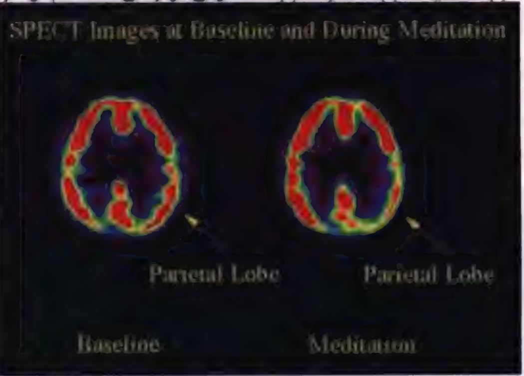


صور بالمجهر الإلكتروني لبلايين البكتيريا الموجودة على الجلد



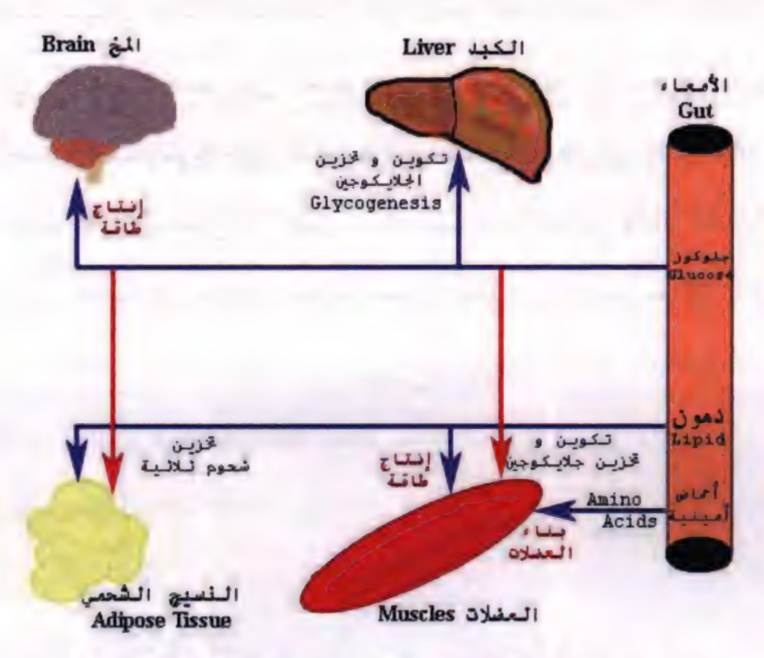
بكتيريا عضوية على الجلد

والصلاة، حيث ثبت أن لها فوائد معنوية وصحية كثيرة ففيها علاج للكثير من الأمراض النفسية وهي رياضة مستمرة خفيفة تعالج آلام أسفل الظهر والقدمين وتفيد العضلات وتعالج الضعف والوهن الجسدي، وتحسن أداء القلب، والأوعية الدموية، ودورة الدم لأعضاء الجسد.كما أن لها دوراً -بإذن الله- في الوقاية من العديد من الأمراض كالدوالي وترقق العظام وتقوس الظهر وغير ذلك.

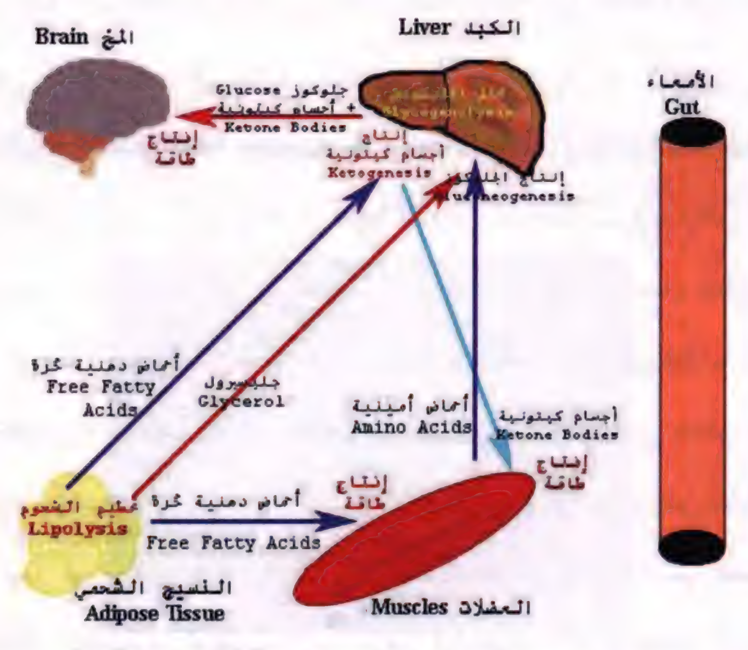


صورة للمخ قبل الصلاة، وأثناء الصلاة، حيث يظهر أن تدفق الدم في المخ زاد في منطقة الفص الجبهي Frontal Lobe ومن مسئوليته التحكم بالعواطف والإنفعالات عند الإنسان.

والصيام حيث ثبت أن له فوائد طبية كثيرة منها إراحة المعدة وتحسين أداء الجهاز الهضمي، والمساهمة في تخليص الجسم من السموم والخلايا التالفة والشحوم المؤدية للتخمة والبدانة، وتجديد الخلايا وتقوية جهاز المناعة وتصفية الدم مما يؤدي إلى جعل الجلد أكثر نقاوة ومساعدة الجسم على التخلص من إدمان المواد الضارة، والحد من تكاثر الخلايا السرطانية والأورام الخبيثة خاصة في بدايتها. ومعالجة حصوة الكلى والمرارة، ومعالجة الكبد، وتنظيم عمل الرئتين، وتخفيض نسبة الكوليسترول في الدم، ووقاية الجسم من الرواسب الكلسية والزوائد اللحمية والأكياس الدهنية. كما يخفض نسبة السكر في الدم، ويريح غدة البنكرياس المفرزة للأنسولين من كميات الطعام الزائدة التي ترهقه وتؤدي به إلى العجز عن القيام بوظيفته مما يؤدي إلى مرض السكر، والصيام وقاية من الأمراض الجلدية، حيث يقلل الصيام نسبة الماء في الدم فتقل نسبته في الجلد مما يعمل على زيادة مناعة الجلد ومقاومة الميكروبات والأمراض الجرثومية، والصيام وقاية من داء الملوك "النقرس" ومن جلطة القلب والمخ، ومن آلام المفاصل كما يساهم في علاج (الصداع النصفي)، والربو القصبي، والأمراض الالتهابية، وأمراض الغدد الصماء وضعف الخصوبة، وداء السكري إذا لم تتلف غدة البنكرياس جراء طول الإصابة، وللصيام دور في علاج ضغط الدم، وارتفاع الكولسترول. ويتفق العلماء على أهمية الصوم. يقول ماك فادون من علماء الصحة الأمريكيين: "**إن كل إنسان يحتاج إلى الصوم وإن لم يكن مريضاً لأن سموم الأغذية تجتمع في الجسم فتجعلـه كالمريض فتثقلـه ويقل نشاطه فإذا صام خف وزنه وتحللت هذه السموم من جسمه وذهبت عنه حتى يصفو صفاءً تاماً، و يسترد وزنه ويجدد خلاياه في مدة لا تزيد عن ٢٠ يوماً بعد الإفطار. ويحس بنشاط وقوة لا عهد لـه بهما من قبل**". ويقول الدكتور (ليك **Like**): "**يوفر الجسم بفضل الصوم الجهد، والطاقة المخصصة للـهضم، ويدخرها لنشاطات أخرى، ذات أولوية وأهمية قصوى: كالتئام الجروح، ومحاربة الأمراض**".



رسم توضيحي يُبين التفاعلات الأيضية في حال توفر الطعام و الأكل.

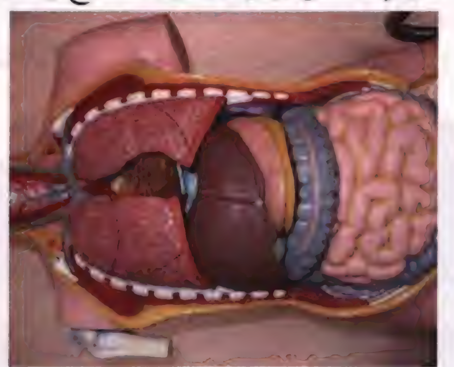


رسم توضيحي يُبين التفاعلات الأيضية في حال الصيام.
http://www.your-doctor.net/article.aspx?id=١٥

والفوائد الصحية للنوم على الجانب الأيمن قال ﷺ:«ثُمَّ اضْطَجِع على شقِّكَ الأيْمَنِ» (البخاري٢٤٨) .وأضرار النوم على البطن حيث نهى النبي ﷺ عن ذلك وقال : «إِنَّ هذه ضِجْعَةٌ يُبْغِضُهَا الله» (ابوداود٥٠٣٦).

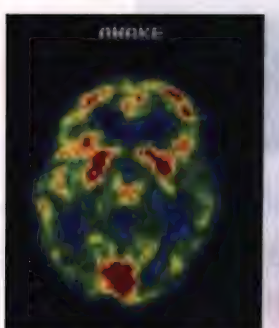
وقد أثبتت التجارب أن مرور الطعام من المعدة إلى الأمعاء يكون أسرع بكثير عند النوم على الجانب الأيمن، كما أن النوم على الشق الأيمن هو الوضع الصحي؛ لأن الرئة اليسرى أصغر من اليمنى فيكون القلب أخف حملاً، ويستقر الكبد ولا يكون معلقاً ،وتكون المعدة فوقه بكل راحة ، وهذا أسهل لعملية إفراغ الطعام بعد الهضم، كما يُسهل النوم على الشق الأيمن وظيفة القصبات الرئوية اليسرى ويؤدي إلى سرعة طرح إفرازاتها المخاطية.

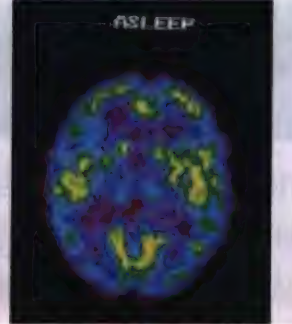
كما أن النوم على البطن له أضرار على الجسم حيث يحدث الضغط على القفص الصدري نتيجة ثقل الظهر، مما يتسبب بحدوث ضيق في التنفس يؤدي إلى إرهاق الدماغ والقلب.

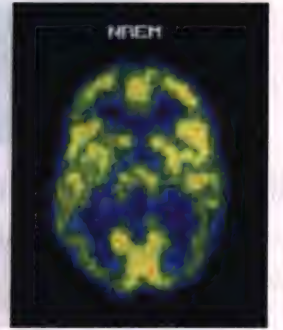


النوم على الشق الأيمن هو الوضع المناسب لتؤدي أعضاء الجسم مهامها

وفوائد القيلولة حيث قال ﷺ:«قِيلُوا فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لاَ تَقِيلُ"(جامع المسانيد والمراسيل:١٥٤٣٥) .



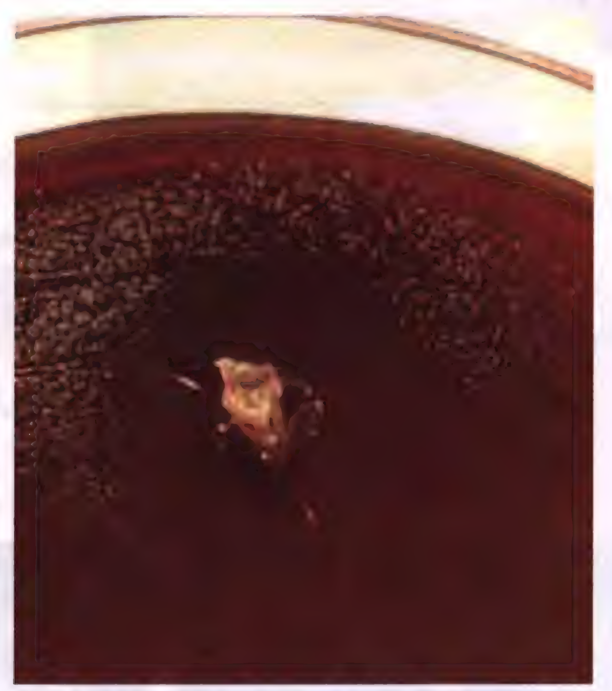




صور للدماغ بالمسح المغناطيسي تثبت أن النوم يساعد الدماغ على التذكر وتثبيت المعلومات ويخلصه من التراكمات المرهقة مما يؤكد فائدة القيلولة .

وأن «السِّواكُ مَطْهَرةٌ للفَم»(البخاري:٢٧).

وقد قال رودات–مدير معهد الجراثيم في جامعة روستوك في مجلة "المجلة" الألمانية الشرقية في عددها الرابع ١٩٦١ :"قرأت عن السِّواك الذي يستعمله العرب كفرشاة للأسنان في كتاب لرحّالة زار بلادهم، وقد عرض للأمر بشكل ساخر، اتخذه دليلاً على تأخر هؤلاء القوم الذين ينظفون أسنانهم بقطعة من الخشب في القرن العشرين.وفكرت! لماذا لا يكون وراء هذه القطعة الخشبية حقيقة علمية؟وجاءت الفرصة سانحة عندما أحضر زميل لي من العاملين في حقل الجراثيم في السودان عدداً من تلك الأعواد الخشبية. وفوراً بدأت أبحاثي عليها، فسحقتها وبللتها، ووضعت المسحوق المبلل على مزارع الجراثيم، فظهرت على المزارع آثار كتلك التي يقوم بها البنسلين".



صورة ملتقطة تبين نمو بكتيريا (Actinobacillus Actinomycetemcomitan) في الوسط الملائم لنموها. ونلاحظ توقف نمو البكتيريا نهائيا في المنطقة المحيطة بعود الأراك.

وفوائد تربية اللحية (مسلم ٥٥٣).

وقد جاء في موقع (details) بقلم K. Aleisha Fetters بحث قام به متخصصون في الأمراض الجلدية من جامعة "كوينزلاند الجنوبية" (Queensland University of Southern) بعنوان:

Beyond Merely Macho: 5 Lesser-Known Benefits of Beards

ومن الفوائد المذكورة في البحث باختصار: الحماية من الشمس ،ومن الأشعة فوق البنفسجية تحديداً، وتأخير أعراض الشيخوخة، والحفاظ على الجلد من العيوب والتشوهات، وتأكيد سمات الرجولة، وترطيب الجلد بشكل طبيعي، والحماية من مهيجات الحساسية . (وانظر مصدر البحث بالإنجليزية).

http://www.details.com/story/the-secret-benefits-of-beards

وأضرار بقاء السُرج والإضاءة مشتعلة قال ﷺ : «إِذَا نِمتُمْ فَأَطْفِئُوا سُرُجكُم» (أبوداود٥٢٤٢). فبالإضافة إلى مخاطر الإلتماس الكهربائي أو اشتعال النار أثناء النوم فقد ثبت علمياً أن عدم إطفاء المصابيح أثناء النوم يؤثر على العمليات الحيوية في دماغ الإنسان، ويسبب الاضطرابات في الدماغ والجسم.

والحفاظ على الصحة بحل أكل الحيوان المذكى (بقطع الودجين والحلقوم والمريء) والمنحور [1] وثبوت الضرر علمياً للْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ (المائدة:٣) .

و تحريم لحم الجلالة وشرب ألبانها بل حتى ركوبها حيث «نهى رَسُول الله عَن الجلالة أن يُؤكَل لحمَها ويُشرَب لَبنها ولا يُحمل عَليها الأدم ولا يَركَبها النَّاس حَتى تُعلَف أربعين لَيلة»(الحاكم ٢٣١٠) .

---

(١) وهذه أرحم وأسرع طريقة لقتل الحيوان وتجنيبه الألم؛ وإن بدت –شكلاً– للبعض بأنها بالغة القسوة ، وبها يفتقد مخ الحيوان للدم فيرسل أوامره إلى القلب وإلى جميع أعضاء الجسم بطلب الدم فتتحرك عضلات الجسم لتلبية الطلب فينتج عن ذلك تصفية الجسم من الدم بإخراجه عبر الودجين ومعلوم أن الدم في حالة عدم خروجه يكون مرتعاً خصباً للجراثيم والبكتيريا خاصة عند توقف كريات الدم البيضاء عن أداء مهمتها مما يشكل خطراً على صحة الإنسان.

وتحريم لحوم الجوارح حيث: «نَهَى رَسُولُ اللّهِ عَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ . وَعَنْ كُلِّ ذِي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ»(مسلم٤٩٥٠).

وأضرار الأكل والشرب في حالة الوقوف «عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ قائماً. قَالَ قَتَادَةُ : فَقُلْنَا: فَالأَكْلُ؟ فَقَالَ: ذَاكَ أَشَرُّ أَوْ أَخْبَثُ.»(مسلم ٥٢٣١). وعن تلك الأضرار يقول الدكتور عبد الرزاق الكيلاني في كتاب الحقائق الطبية في الإسلام، ، ص ١٥٤: "إن الشرب وتناول الطعام جالساً أصح وأسلم وأهنأ وأمرأ؛ حيث تكون الأعضاء ساكنة، والمعدة مستريحة، فيسيل الماء من فمها على جدرانها بلطف وتؤدة، بينما إذا شرب واقفاً فإن الماء يتساقط من فمها إلى قعرها فيصدمه صدماً، وإذا استمر الحال على ذلك مدة طويلة فقد تسترخي المعدة وتهبط، فيسوء هضمها للطعام".

وضرر الإسراف في الأكل والشرب ﴿ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ الأعراف . وقال ﷺ: «مَامَلأَ آدمِيٌ وِعاءً شَرّاً مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابنِ آدمَ أُكُلاَتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فإنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ»(الترمذي ٢٤٢٠). وقد تبين بشكل علمي واضح أضرار الإفراط في الطعام . يسبب الإسراف في الأكل داء النقرس وتصلب الشرايين وحصى الكلى والسمنة والميل إلى النوم،وعسر الهضم والتخمة،وتوسع المعدة وعدم تعرض الطعام كاملاً للهضم ولأحماض المعدة يجعل الجراثيم والبكتيريا الضارة تنتشر في الجسم.

والإعجاز في «أنَّ النبيَّ نَهَى أن يُتَنَفَّس في الإِناءِ أو يُنْفَخَ فيه»(الترمذي ١٨٨٩) .

حيث إن الزفير هو فضلات الجسم الغازية، كما أن الفم يُعد مرتعاً للعديد من أنواع البكتيريا المتجمعة في جوف الفم وفي الحلق.

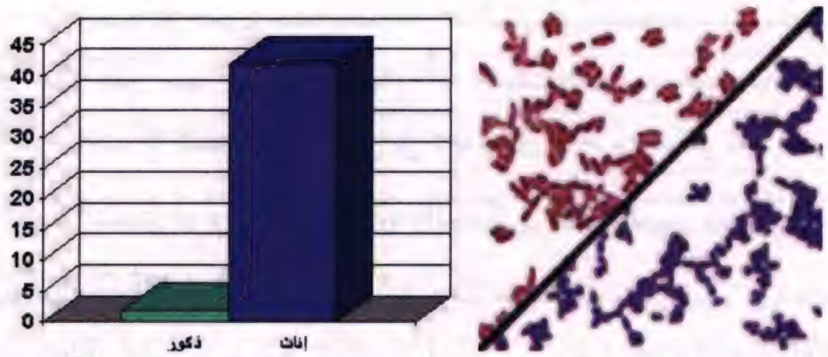
والإعجاز في حديث: «لَعَنَ اللّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ»(مسلم٢٦٧).

وقد ثبتت أضرار الوشم على الصحة.

وخطورة وضرر المصافحة بين الرجل والمرأة قال ﷺ: «لأن يُطعَن في رأس أحدِكُم بمَخيط من حَديد خَير لَهُ من أنْ يَمَسَّ امرأةً لا تَحلُّ له»(الطبراني في الكبير ٤٨٦).

والإعجاز في قول النبيﷺ:«يُغْسَلُ مِنْ بَوْلِ الْجَارِيَةِ وَيُرَشُّ مِنْ بَوْلِ الْغُلاَمِ»(أبوداود ٣٧٦).

فمع أن النبيﷺ لم يكن عنده معامل ولا مختبرات، فقد ثبت مخبرياً في عصرنا أن تواجد البكتيريا في بول الطفلة الرضيعة أكثر بكثير من تواجده في الذكر الرضيع كما في الرسم البياني التالي[١].



باستخدام طريقة د. هانز كريستيان جرام، وباختبار جميع العينات باختيار حقل مجهري لعد البكتريا بتكبير موحد هو ١٠٠ مرة ووجد أن جميعها سالبة الجرام. تبين أنه في الفئة العمرية حتى ٣٠ يوم كانت نسبة تواجد البكتريا في بول الرضع الإناث ٩٥,٤٤% أكثر من الرضع الذكور حيث بلغ عدد البكتريا في الحقل المجهري لبول الرضع الإناث ٤١,٩ بينما بلغ العدد ٢ في نفس الحقل للرضع الذكور. ويستمر الفارق الكبير بتفاوت في المراحل العمرية اللاحقة . وهكذا تتواصل في الظهور حكمة تشريعات دين الإسلام ويتبين خطأ من يهاجمونه مرة بعد أخرى.

ومن الإعجاز الوقائي التنبيه إلى خطورة جماع الزوجة أثناء حيضها[٢] على الصحة قال تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ البقرة .

وعن أضرار الزنى واللواط، قال ﷺ:«لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلاَفِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا.» (ابن ماجه٤١٠٦).

(١) بحث قامت به الأستاذة أصيل محمد علي، جامعة دهوك – كلية الطب – قسم الأحياء المجهرية الطبية – العراق .

(٢) جاء في (اللاويين١٨/١٩) "وَلاَ تَقْتَرِبْ إِلَى امْرَأَةٍ فِي نَجَاسَةِ طَمْثِهَا لِتَكْشِفَ عَوْرَتَهَا".

وإذا خالف (الكتاب المقدس عند النصارى) العلم الحديث واعتبر الخمر دواءً كما قال بولس: "..خُذْ قَلِيلاً مِنَ الْخَمْرِ مُدَاوِياً مَعِدَتَكَ وَأَمْرَاضَكَ الَّتِي تُعَاوِدُكَ كَثِيراً" (١تيموثاوس٥/٢٣). فإنه وباتفاق مع العلم الحديث قَالَ ﷺ:«إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ.وَلَكِنَّهُ دَاءٌ» (مسلم٥٠٩٧). وحسم ﷺ التحريم حسماً قاطعاً فقال:«مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ»(الترمذي١٨٦٦).

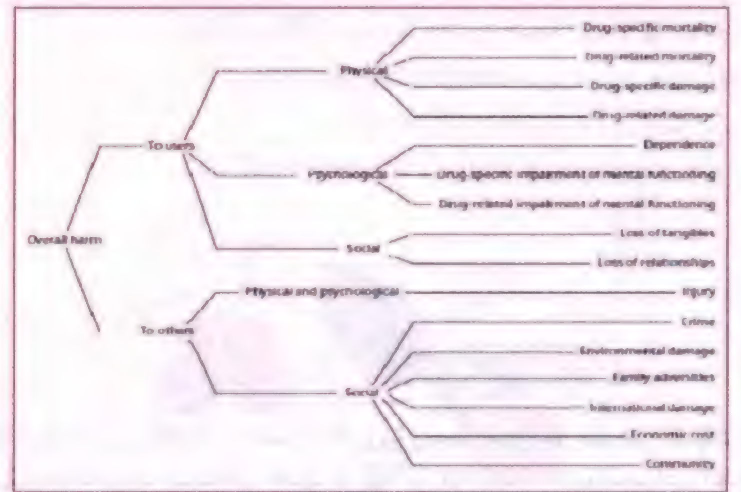
وقد كان ﷺ يحذر منها بشدة ويصفها: «أُمّ الخبائث»(صحيح ابن حبان ٥٢٥١).

كما أن أضرار الخمر لا تقتصر على النفس بل تتعدى إلى الآخرين بشكل كبير ملفت .

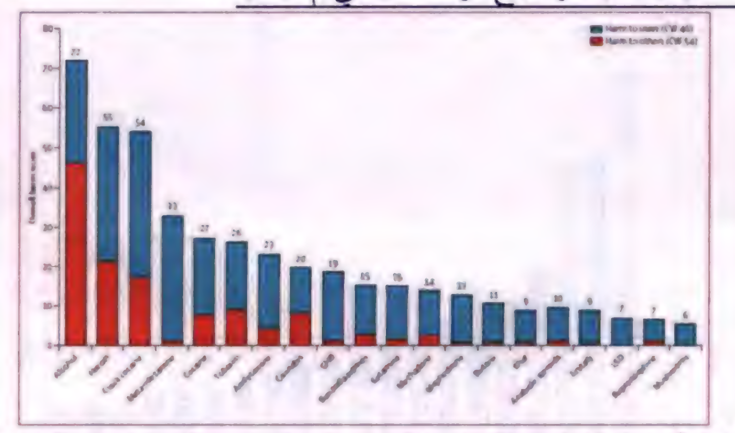
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ المائدة. "وفي دراسة حديثة[1] قام بها البروفيسور ديفيد نات، خبير علم السموم والعقاقير النفسية والعصبية في كلية امبريال في لندن، ونشرت في مجلة The Lancet المشهورة في العدد الأخير من العام ٢٠١٠ كشفت عن الأضرار الخطيرة التي يتسبب بها الخمر على المجتمع،والأضرار الكلية Overall Harms الناتجة عن تناول الخمر وأنواع المفترات والمخدرات، وقاموا بتصنيف تلك الأضرار بحسب التأثير إلى نوعين: التأثير على المتناول للخمر أو العقار المخدر To Users، والتأثير على الأخر المحيط بمتناول الخمر أو العقار To Others. كما قاموا بتصنيف الأضرار الناتجة عن تناول الخمر والمخدرات حسب طبيعة التأثير إلى أربعة أنواع هي: التأثيرات النفسية Psychological (كغياب القدرة على العمل والاعتماد على الآخر، والتأثير سلباً على وظائف الدماغ والقدرات العقلية بشكل مباشر وغير مباشر)، والتأثيرات الفسيولوجية على وظائف الجسم Physical (كالتسبب المباشر بالوفاة والتسبب غير المباشر بالوفاة من خلال إلحاق ضرر قد يفضي أو يتضاعف إلى الوفاة، وكذلك التسبب بعطب أو إعاقة جسمية بشكل مباشر أو غير مباشر)، والتأثيرات الاجتماعية على الآخر المحيط بمتناول الخمر أو العقار المخدر Social (مثل خسارة المنجزات الشخصية كالوظيفة والفشل الدراسي والتجارة،أو التأثير سلباً على الروابط العائلية مثل التسبب بالطلاق وضياع الأسرة،والتأثير على سلم المجتمع وأمنه والتسبب في إلحاق الضرر بمكوناته ومنجزاته وبيئته،والكلفة الاقتصادية الكلية المترتبة على الدولة والمجتمع)، وأخيراً، التأثيرات النفسية والجسدية Physical and Psychological (مثل انتشار الجريمة بأشكالها)".

---

(١) نقلاً عن الباحث د."معزالإسلام"عزت فارس أستاذ مساعد،قسم التغذية،كلية الصيدلة والعلوم الطبية،جامعة البترا

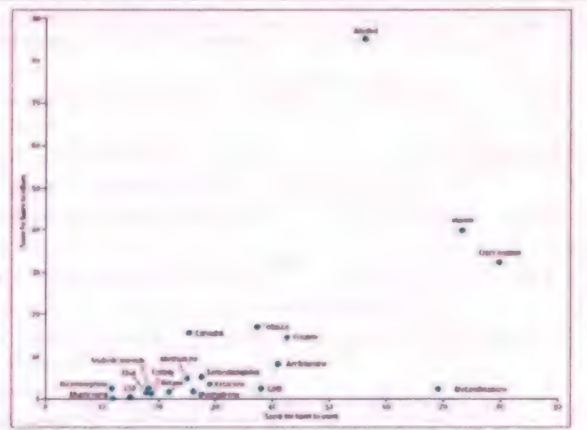


صورة رقم(١):أنواع الأضرار التي تم دراستها وتصنيفها على المستهلك للخمر أو المسكرات أو المفترات وعلى الآخر المحيط به."...وبالنظر إلى النتائج التي خرجت بها الدراسة، تبين أن معاقرة الخمر تؤدي إلى إحداث أضرار نفسية واجتماعية واقتصادية وجسدية تفوق جميع المواد المخدرة التي تم دراستها،..."



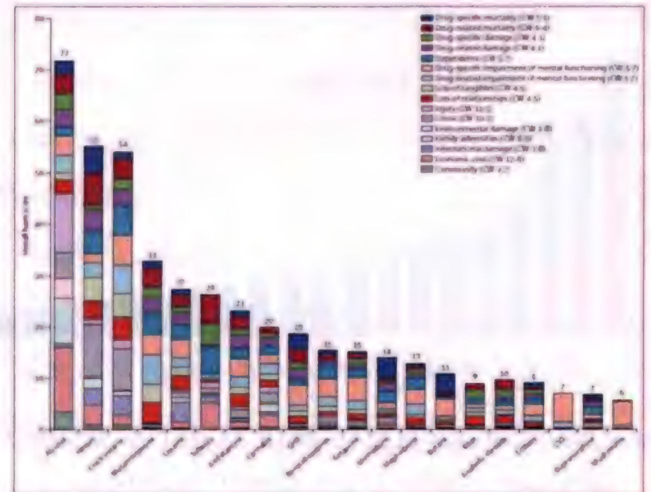
صورة رقم (٢):أنواع المسكرات والمفترات التي تم دراستها وحجم الضرر الكلي الذي يحدثه كل نوع منها على الشخص المستهلك لها وعلى الآخرين المحيطين به.

واللافت في الدراسة كذلك أن تأثير معاقرة الخمر على الآخر Harm to others، والملون باللون الأحمر،كان تقريباً ضعف قيمة التأثير على المستهلك للخمر Harm to users (٤٧ مقابل ٢٥ ،على التوالي)، وهو ما يفسر حكمة التقديم في الآية الكريمة للأثر على الآخر (بينكم) وتأخير الأثر على المستهلك (يصدكم). وعند المقارنة بين أنواع المسكرات والمفترات والمخدرات من حيث تأثيرها على محيط الشخص وعلى من حوله من الناس، كان للخمر الحظ الأوفر والسهم الأكبر من حيث تأثيرها السلبي، وهو بخلاف ما يظنه كثير من الناس أن خطر المخدرات على من يحيطون بالشخص المدمن أشد بكثير من خطر الخمر على من يحيطون بالمدمن عليه ، بحيث حاز الخمر على الرقم ٨٨، وهو ما يؤكد الحقيقة النبوية التي أخبر بها النبي ﷺ من أن الخمر "أم الخبائث"، فهي الأكثر ضرراً والأبلغ تأثيراً والأشد فتكاً بالمجتمع وبنسيجه ومقدراته وممتلكاته، بل حتى بيئته.



صورة رقم(٣): أنواع لمسكرات والمفترات والمخدرات المدروسة وحجم الضرر لكل منها على المستهلك وعلى الآخر.

"...وعند دراسة أنواع التأثيرات السلبية التي يحدثها كل نوع من أنواع المسكرات والمخدرات والمفترات المدروسة كل على حدة، كان للخمر النصيب الأوفر والحظ الأكبر من مجموع تلك الأضرار، بحيث كان للخمر ١٦ أثراً ضاراً وبدرجات متفاوتة، وتوزعت على صنوف الأضرار الواردة في المقدمة (على النفس والجسد والعقل والمجتمع والأسرة والاقتصاد والبيئة)....".



أنواع الأضرار التي يحدثها كل نوع من المسكرات والمخدرات والمفترات على حدة، وحجم التأثير والمساهمة في كل نوع من هذه الأضرار.

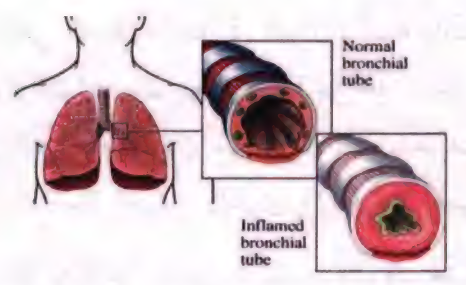
".... لقد دفعت نتائج تلك الدراسة البروفيسور نات ورفاقه إلى إبداء استغرابهم تجاه التشريعات المتبعة في بريطانيا وغيرها من الدول الغربية، والتي تسمح ببيع الخمر وتعاطيه وتداوله، في حين تمنع وتحارب بشدة تعاطي أنواع المخدرات والمفترات المختلفة. فقد خلصت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن حجم الضرر الكلي الذي يسببه تعاطي الخمر على الفرد والمجتمع بكافة أبعاده وجوانبه، المباشرة منها وغير المباشرة، أكبر بكثير مما تحدثه أنواع المفترات والمخدرات المختلفة، الأمر الذي يستدعي وضع محاربة آفة الخمر على قائمة الاستراتيجيات الصحية التي يجب العمل على تحقيقها للحفاظ على المجتمع وصون سلامته وسلامة أفراده ومرافقه واقتصاده.......".

كما تتسبب الكحول في إصابة القصبة الهوائية وتفرعاتها بالأمراض التالية:

١- التهاب القصبات المزمن:(chronic bronchitis) .

٢- توسع القصبات : (Bronchiectasis) .

٣- هبوط في عملية التنفس:(Respiratory failure) .



كما ثبت علميا أن تعاطي الخمر يزيد من نسبة الدهون في القلب والأوعية الدموية ، فترتفع نسبة الكوليسترول في الدم. ثم تضيق مجاري الدم وتكوّن جلطة دموية .



خطوات تراكم الدهون على الأوعية الدموية	وعاء دموي سليم

ومما سبق وغيره يظهر لنا بجلاء أن الإسلام أباح كل طيب وحرم كل خبيث قال تعالى :﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ الأعراف .

علماً أنه لا يقتصر الإعجاز على الجوانب الصحية والعلمية فقط، بل هناك جوانب أخرى اجتماعية وإنسانية ومعنوية متعددة تظهر حكمة الإسلام فيما دعى إليه أو نهى عنه.

وما سبق وغيره من دلائل تحقق وعد الله القائل: ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾فصلت.

فوصول هذه المعلومات الدقيقة وغيرها قبل أكثر من ١٤ قرنا إلى رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب كما قال تعالى عنه: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾العنكبوت.يثبت أن القرآن كلام الله، والسنة النبوية وحي من الله، وأن محمدا ﷺ من أنبياء الله تعالى.

٥- حياة المسيح ﵇ وبعثته

لا تذكر الأناجيل عن حياة المسيح ﵇ التي سبقت رسالته إلا معلومات قليلة جداً ، وما تقدمه لنا من معلومات عن الفترة التي لحقت رسالته لا ترقى لدرجة اليقين لتضاربها وتناقضها وانقطاع سندها وجهالة مؤلفيها .

إلا أنها بحسب الوحي الإلهي الصافي المتمثل في القرآن والسنة واضحة لا يتطرق إليها شك فالمسيح ابن مريم الطاهرة البتول، ولد بمعجزة إلهية من غير تدخل بشري، وقد ابتعثه الله نبياً ورسولاً إلى بني إسرائيل خاصة دون سواهم (١) ، يدعوهم إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة، وإلى الأخلاق الفاضلة الكريمة والتقوى وليبين لهم بعض الذي يختلفون فيه من أمور الدين، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ ﴾ الزخرف .

---

(١) نعم المسيح ﵇ لم يرسل إلا لبني إسرائيل فقط وقد جاء على لسانه حسب (متى١٥/٢٤)"لم ارسل إلا الى خراف بيت اسرائيل الضالة" وقد أوصى تلاميذه الإثني عشر قائلا: "الى طريق امم لا تمضوا و الى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحري الى خراف بيت اسرائيل الضالة"(متى١٠/٥) وعن المجيء الذي لم يتحقق في حينه نُسب إليه أنه أخبر حوارييه أن لا تتجاوز نطاق دعوتهم مدن إسرائيل حيث قال لهم : "وَمَتَى طَرَدُوكُمْ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ فَاهْرُبُوا إِلَى الأُخْرَى. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ لاَ تُكَمِّلُونَ مُدُنَ إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَأْتِيَ ابْنُ الإِنْسَانِ"(متى١٠/٢٣)، والعبرة بما قاله المسيح ﵇ قبل إصعاده إلى السماء لا بما نسب إليه، وأقحم إقحاما بعد ذلك بعشرات السنين في الأناجيل.وحتى يوم القيامة لن تكون(شهادة=κρινω) والتي تترجم خطأ إلى (دينونة)(Judgin) تلامذته إلا على أسباط بني اسرائيل :"انتم ايضا على اثني عشركرسيا تدينون اسباط اسرائيل الاثني عشر"(متى١٩/٢٨) وفي (يوحنا١/١١)"الَى خَاصَّته جاءَ وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ" وفي (اعمال١٣/٢٣)"أقام الله لإسرائيل مخلصا،يسوع" وهذ ما فعله المسيح ﵇ طيلة بقائه على الأرض.وأمر به تلاميذه قائلاً لهم :"فأقيموا في اورشليم "(لوقا٢٤/٤٩) "وكانوا كل حين في الهيكل يسبحون ويباركون الله"(لوقا٢٤/٥٣) وما فعله تلاميذه من بعده كما في (اعمال الرسل١١/٣، ١٩ ؛ ١٥/١٧) ولا عبرة بما يناقض ذلك من نصوص أخرى أقحمتها أيدي التأليف و التحريف في أزمنة متأخرة . يقول الباحث جيرار ميساديه: " لا الأناجيل المعتمدة ولا الأناجيل المستبعدة تتضمن أية إشارة إلى الرسالة العالمية ليسوع، وإن هذه الفكرة قد أضيفت بعد ذلك"(الرجل الذي أصبح إلها)(ص١٨٥ج٢) وصدق الله إذ يقول مخبراً عن نبيه المسيح: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴿٤٩﴾ ﴾ آل عمران. وصدق النبي ﷺ إذ قال : «..وكان النبيُّ يُبْعَثُ إلى قومِهِ خاصةً وبُعِثْتُ إلى النّاسِ عامّةً». (البخاري٣٣٣).

وقد بشر المسيح عليه السلام بمقدم خاتم النبيين، ويؤمن كل المسلمين بنبوته، ويُكنُّون له احتراماً عظيما لورود ذكره نبياً من أولي العزم ومن أعظم أنبياء الله في القرآن الكريم. وأسوة بمن سبقه من الأنبياء فقد أيد الله المسيح عليه السلام بالعديد من المعجزات العظيمة، والتي لم ينسب أياً منها إلى نفسه بل إلى الله عز وجل[1].

---

(١) على الرغم من ذلك نجد أن دعاة النصرانية يصرون على مخالفة تعاليم المسيح عليه السلام بجعلهم هذه المعجزات من أسباب تأليههم له لذا يحق للسائل أن يسألهم لماذا لم تؤلهوا موسى عليه السلام الذي انفلق له البحر؟ (الخروج١٤/١٦-٢٩) ولئن حول المسيح شجرة التين إلى يابس (متى٢١/١٨-١٩) فقد نُقلت لموسى العصا من مملكة النبات والجماد إلى مملكة الحيوان (الخروج٢/٤-٥). ولئن أُطعم للمسيح ٥٠٠٠ بخمسة أرغفة وسمكتين (متى١٤/١٩-٢١) فقد أطعم الله لموسى الملايين من بني إسرائيل المن والسلوى أربعين سنة (الخروج١٦/٣٥-٣٦). وإن زعم (متى٢٧/٤٥) أنه حدثت ظلمة عظيمة على الأرض عند موته المزعوم على الصليب لثلاث ساعات، فقد سلط الله الظلام على مصر ثلاثة أيام تأييدا لموسى (الخروج١٠/٢٢-٢٣). وضرب الصخرة الصماء فخرج منها الماء (الخروج١٧/٦) وحول النهر إلى دم (الخروج٧/١٧) وحول التراب إلى بعوض (الخروج٨/١٦) وسلط الله له الضفادع على أعدائه (الخروج٨/٥). ولماذا لم تؤلهوا يشوع الذي أمر الشمس والقمر بالتوقف فتوقفت بإذن الله (يشوع١٠/١٢-١٣)؟ ولماذا لم تؤلهوا إشعياء الذي عكس الله له دوران الأرض بإرجاعه للظل إلى الوراء عشر درجات (أشعياء٣٨/٨)(٢الملوك٢٠/٩) ولماذا لم تؤلهوا (إلياء) الذي حبس الله له المطر وأنزله (١الملوك١٧/١) وشق البحر (٢الملوك٢/٨) وأحيا الميت بإذن الله (١الملوك١٧/٢٢) وبارك ملء كف من دقيق وقليل من زيت لمدة ٣سنوات؟! (١الملوك١٧/١٤) ولماذا لم تؤلهوا (اليشع) الذي أحيا الميت بإذن الله؟! (٢الملوك٤/٣٢-٣٥). بل حتى عظامه بعد موته أحيت الميت بإذن الله(٢الملوك١٣/٢١) وشفى أبرصاً (٢الملوك٥/١٤) ولئن رد المسيح البصر بإذن الله لأعميين اثنين فإن (اليشع) أصاب بالعمى جيشاً كاملاً وأعاد بصرهم (٢ملوك٦/١٨) وجعل الحديد يطفو على الماء (٢ملوك٦/٦) ولئن زعم مؤلفو الأناجيل أن المسيح قد حول الماء إلى خمر (يوحنا ٢/٧-٩) فقد حول اليشع الماء الذي ملأ قدور العجوز إلى زيت (٢الملوك٤/١-٧) وجعل الناس يأكلون من طعام مميت دون أن يضرهم شيء (٢الملوك٤/٤١) وبارك الخبز وكثره (٢الملوك٤/٣٨-٤٣) وأخبر امرأة بغيب مستقبلي فتحقق (٢الملوك٤/١٧) وحول الماء الرديء إلى عذب (٢الملوك٢/١٩) واستمرت تنبؤاته ومعجزاته حتى بعد موته (يشوع بن سيراخ٤٨/١٤-١٥) ولئن أحيا المسيح بإذن الله اثنين أو ثلاثة فإن حزقيال قد أحيا جيشا عظيما جدا جدا، يقدر عدده بالآلاف بإذن الله وبدون صلاة كما فعل المسيح عليه السلام (حزقيال٣٧/٧-١٠) ولئن أُصعد المسيح عليه السلام إلى السماء فإن أَخْنُوخُ و إِيلِيًّا أصعدا وبدون أن يصفعا-أو يبصق أحد في وجهيهما أو يتعرضا لأي أذى كما زعم النصارى باطلاً على المسيح عليه السلام، ولم يقل النصارى عنهم أيضاً أنهم لاهوت وناسوت يصنعون المعجزات بلاهوتهم ويتصرفون التصرفات البشرية بناسوتهم كما زعموا في المسيح عليه السلام. وهاهو محمد ﷺ يفعل المعجزات التي تفوق في كثرتها جميع معجزات الأنبياء المذكورة في (الكتاب المقدس) بأضعاف كثيرة، كشق القمر ونبع الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام وتسليط الله للريح على أعداءه، ولم يقل عنه المسلمون إنه كان يفعل ذلك بلاهوته بينما كان يصلي لله ويقوم الليل حتى تتفطر قدماه بناسوته!!..

فنجده يقول : "أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا" (يوحناه/٣٠) .

ويقول :"ولكن إن كنت بأصبع الله أخرج الشياطين "(لوقا١١/٢٠) . ويقول: "أَنَا بِرُوحِ اللَّهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ"(متى١٢/٢٨) وهذه المعجزات التي أيده الله بها هي من ضمن ما أعطاه لإثبات أنه رسول من عند الله، فيقول: "لأَنَّ الأَعْمَالَ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ لأُكَمِّلَهَا هَذِهِ الأَعْمَالُ بِعَيْنِهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَنِي"(يوحناه/٣٦) .ويقول:"وَالآنَ عَلِمُوا أَنَّ كُلَّ مَا أَعْطَيْتَنِي هُوَ مِنْ عِنْدِكَ.لأَنَّ الْكَلاَمَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ وَهُمْ قَبِلُوا وَعَلِمُوا يَقِيناً أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ وَآمَنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي"(يوحنا١٧/٧-٨).

ولإثبات عبودية المسيح لله حيث نقرأ في (أعمال الرسل٤/٣٠):"باسِطًا يدكَ لِيَجرِيَ الشِّفاءُ والآياتُ والأعاجيبُ بِاسمِ عَبدكَ القُدُّوسِ يَسوع"(الترجمة الكاثوليكية).

وكان يدعو الله خالق السموات والأرض لتحقيق المعجزات. ففي معجزة إحياء لعازر: "وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : "أَيُّهَا الآبُ، أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ دَوْماً تَسْمَعُ لِي.وَلكِنِّي قُلْتُ هَذَا لأَجْلِ الْجَمْعِ الْوَاقِفِ حَوْلِي لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي"(يوحنا١١/٤١-٤٢).

وهذا سمعان (سيمون) (بطرس) كبير الحواريين يقول: "أيّها الرِجَال الإسرائيليون اسمَعوا هذه الأقوال يَسوع النّاصري رَجُل قَد تبَرهَنَ لَكُم مِن قِبل الله بِقُوّات وعَجَائب وآيات صَنَعها الله بِيَده في وَسَطِكُم كما أنتُم أيضا تَعلَمون"(أعمال الرسل٢/٢٢) .

بل وحتى الناس الذين كانوا يشاهدون هذه المعجزات يعلمون أنها من عند الله وأن المسيح عليه السلام ليس إلا نبي مرسل، فعند معجزة إحياء ابن الأرملة قام الناس الحاضرون ومجدوا الله قائلين : "قَد قَام فينا نَبِي عَظيم وافتَقَدَ اللهُ شَعبه"(لوقا٧/١٦).

والخمسة آلاف الذين أكلوا بمعجزة تكثير خمسة أرغفة وسمكتين قالوا إنه نبي (يوحنا٦/١٤) والمرأة السامرية التي أخبرها بغيب أطلعه الله عليه قالت للمسيح عليه السلام :"ارى انك نبي"(يوحنا٤/١٩) والأعمى الذي أبصر بمعجزة "قال إنه نبي"(يوحنا٩/١٧).

وأقرهم المسيح على قولهم ولم ينكر عليهم، وأعمى آخر عندما أبصر علم أن المعجزة من عند الله لذا "تبعه وهو يمجد الله. وجميع الشعب اذ رأوا سبحوا الله" (لوقا١٨/٤٣).

و"ابْتَدَأَ كُلُّ جُمْهُورِ التَّلاَمِيذِ يَفْرَحُونَ وَيُسَبِّحُونَ اللهَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ لأَجْلِ جَمِيعِ الْقُوَّاتِ" (لوقا١٩/٣٧) وبعد أن شُفي المفلوج "مضى الى بيته وهو يمجد الله. فأخذت الجميع حيرة ومجدوا الله" (لوقا٥/٢٥) "ومـجَّـدوا الله الذي أعطى الناس سلطانا مثل هذا" (متى٩/٨) ولما شفى بإذن الله المرأة الحدباء "استقامت ومجّدت الله" (لوقا١٣/١٣).

وكذلك الأبرص "لما رأى انه شفي رجع يمجد الله بصوت عظيم" (لوقا١٧/١٥) وكذا الصبي الذي كان متلبساً به شيطان "وبينما هو آت مزقه الشيطان وصرعه، فانتهر يسوع الروح النجس، وشفى الصبي وسلمه إلى أبيه. فبهت الجميع من عظمة الله" (لوقا٩/٤٢-٤٣).

فالهدف من المعجزات إثبات أن المسيح نبي مرسل من الله وتمجيد الله وعبادته وحده فالمسيح قال لمرثا أخت الميت: "ان آمنت ترين مجد الله" (يوحنا١١/٤٠) ولم يقل ترين مجدي.

وينص (الكتاب المقدس عند النصارى) على أن الدعوة إلى عبادة الله وحده هي المقياس الأكبر الذي يُعرف به النبي الصادق من المدعي الكاذب حتى ولو جاء بالمعجزات والأعاجيب فقد جاء في (التثنية١٣/١-٤) "إِذَا قَامَ فِي وَسَطِكَ نَبِيٌّ أَوْ حَالِمٌ حُلماً وَأَعطَاكَ آيَةً أَوْ أُعْجُوبَةً ولَوْ حَدَثَتِ الآيَةُ أَو الأُعْجُوبَةُ التي كَلمكَ عَنْهَا قَائِلاً: لِنَذْهَبْ وراءَ آلِهَةٍ أُخرَى لَمْ تَعرِفْهَا ونَعبُدْهَا: فَلا تَسْمَعْ لِكَلامِ ذَلكَ النَّبِيِّ أَوِ الحَالِمِ ذَلكَ الحُلم لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ يَمتَحِنكُمْ لِيَعلم هَل تُحبُّونَ الرَّبَّ إِلهَكُمْ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنفُسِكُمْ. وَرَاءَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ تَسِيرُونَ وَإِيَّاهُ تَتَّقُونَ وَوَصَايَاهُ تَحفَظُونَ وَصَوْتَهُ تَسْمَعُونَ وَإِيَّاهُ تَعْبُدُونَ وَبِهِ تَلتَصِقُونَ. وَذَلِكَ النَّبِيُّ أَوِ الحَالِمُ ذَلِكَ الحُلمَ يُقْتَلُ لأَنَّهُ تَكلم بِالزَّيْغِ مِنْ وَرَاءِ الرَّبِّ إِلهِكُمُ الذِي أَخرَجَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ العُبُودِيَّةِ لِيُطَوِّحكُمْ عَنِ الطَّرِيقِ التِي أَمَرَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ أَنْ تَسْلُكُوا فِيهَا. فَتَنْزِعُونَ الشَّرَّ مِنْ بَيْنِكُمْ".

قال عز وجل : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ [1] إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا [2] بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا

---

(١) مريم الطاهرة البتول هي المرأة الوحيدة المذكور اسمها صراحة في القرآن الكريم، وقد ورد ٣٤ مرة في حين أن اسمها لم يرد في (كتاب النصارى) إلا ١٨ مرة ، وحين لايوجد سفر واحد في (كتاب النصارى) يحمل اسم "مريم" فإن السورة ١٩ في القرآن الكريم تحمل اسمها ،بينما لايوجد سورة في القرآن تحمل اسم أم النبي محمد ﷺ أو واحدة من زوجاته أو بناته ،كما أن السورة الثالثة في القرآن الكريم تحمل اسم عائلتها (آل عمران) وفيها أن مريم أفضل نساء العالم قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾.
ولمكانة مريم الطاهرة في الإسلام وللحب العظيم الذي يكنه المسلمون لها نجد أنهم كثيرا ما يسمون بناتهم باسمها، ولقد ذكر الله في القرآن كرامات وخوارق للعادات لمريم لم تذكرها الأناجيل، كالطعام الذي ترسله لها الملائكة في المحراب (آل عمران:٣٧). وهزها للنخلة وهي في قمة الضعف بعد الولادة لتسقط عليها رُطباً، والنهر الجاري الذي سخره الله لها.

(٢) هذه المعجزة العظيمة للمسيح عليه السلام (معجزة خلق الطين كهيئة الطير والنفخ فيه ليتحول إلى طائر حقيقي)بإذن الله والتي هي قطعاً أعظم من معجزة إحياء الموتى ، ومعجزة المائده التي أنزلها الله له ولأتباعه (المائدة١١٤:)، وكلامه في المهد تجاهلتها الأناجيل الأربعة، و ذكرها القرآن الكريم،وقد جعل الله تعالى معجزة كلام المسيح في المهد سبباً لنجاة أمه مريم الصديقة (ابنة الكاهن حسب الكتاب المقدس) من عقوبة الحرق التي ينص عليها (اللاويين٩/٢١)"واذا تدنست ابنة كاهن بالزنى فقد دنست اباها.بالنار تحرق" ولولا ذكر القرآن لمعجزة المسيح عليه السلام هذه وترديد المسلمين لها منذ ١٤ قرناً لانتصر قول أعدائها المتهمين لها بالزنى ـحاشاها من ذلكـ خاصة أن الأناجيل لم تكتف بعدم تضمنها مايبرىء مريم الطاهرة من تلك التهمة الباطلة بل أكدتها بشكل أو بآخر.

تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ [(١)] وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾آل عمران.

---

(١) لقد أنقذ الله جلت قدرته المسيح عليه السلام إنقاذا تاماً، ورفعه إلى السماء ببدنه وروحه حياً بدون أن يمسه أي سوء من أعدائه فكفهم عنه قال تعالى: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾ المائدة. وللعلم فإن الكثير من قدماء النصارى أنكروا صلب المسيح عليه السلام، وقد ذكر مؤرخو النصارى أسماء فرق كثيرة أنكرت الصلب.مثل: الباسيليديون والكورنثيون والكاربوكرايتون والساطرينوسية والماركيونية والبارديسيانية والسيرنثيون والبارسكاليونية والبولسية والماينسية، والتايتانيسيون والدوسيتية والمارسيونية والفلنطانيائية والهرمسيون. كما أنه لا يوجد في سفرالأقوال Q ولا في سفر توما Thomas المكتشف حديثاً، أي إشارة عن قصة الآلام والصلب،مع أنهما كُتبا في وقت مبكر أي حوالي ثلاثين عاماً قبل كتابة أول الأسفار الأربعة القانونية .

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا (٢١) ۞ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا (٢٦) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣) ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٣٦)﴾ مريم.

ولقد ورد في السنة النبوية أحاديث كثيرة فيها ذكر المسيح عليه السلام فمن ذلك قول النبي ﷺ: «أنا أولى الناس بعيسى بنِ مريمَ في الدُّنيا والآخرة، والأنبياء إِخوة لعلَّاتٍ أمهاتُهم شتَّى ودِينُهم واحد»(البخاري ٣٣٧٠) .

وقال ﷺ : «ما مِن بَني آدمَ مولودُ إلا يَمسُّهُ الشيطان حينَ يولد فَيستَهِلُّ صارخاً مِن مَسِّ الشيطانِ، غيرَ مريمَ وابنِها »(البخاري٣٣٥٩) .

وفي هذا استجابة لدعوة جدته امرأة عمران كما قال تعالى مخبراً عن قولها: ﴿.. وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾آل عمران[1] .

ويعتبر القرآن شخصية المسيح عيسى عليه السلام نقية كشخصية النبي محمد ﷺ، وأن كليهما كان شريفا كريما، إذ كانا رسولين مرسلين من الله عز وجل.

إن مجرد التلفظ باسم المسيح عيسى بدون إتباعه بقول عليه السلام أو عليه الصلاة والسلام يعتبره المسلمون إساءة بالغة وسوء أدب مع هذا النبي الكريم ولجلالة قدر المسيح عليه السلام في الإسلام فإن أكثر المسلمين يمنعون تصويره أو تمثيل شخصه الكريم في أفلام أو مسلسلات ؛ فالمسيح عليه السلام والأنبياء عند المسلمين أعظم من أن يمثل أشخاصهم أحد من الناس.

ولئن جعل بولس المسيح عليه السلام: "كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادِقَ" (العبرانيين٥/٦) استناداً منه حسب دعواه على (المزامير١١٠/١-٤) ، فإن هذا أمرٌ مرفوض قطعاً عند المسلمين فالمسيح عليه السلام عند كل مسلم بلا شك أعلى رتبة من (ملكي صادق) ؛ لأنه من أعظم الرسل ومن أولي العزم منهم؛ إضافة إلى نوح و إبراهيم وموسى و محمد صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً.

---

(١) لقد جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية ما يبين تكريم الله للمسيح عليه السلام بحفظه من الشيطان؛ وفي هذا دفاع عنه من اتهام وإساءة (الكتاب المقدس عند النصارى) له بأن الشيطان أخذه وجربه وتلاعب به، كما في (متى٤/١-١١) و(لوقا٤/١-١٣) ؛ مع وجود تناقض واضح في ترتيب الحدث يسقط القصة برمتها فهل جربه الشيطان أولاً على الهيكل ثم الجبل كما في (متى٤/٥-٨) أم على الضد من ذلك تماما الجبل ثم الهيكل كما في(لوقا٤/٥-٩).أضف إلى ذلك أننا لو سلمنا جدلاً بوقوع هذه الحادثة المزعومة فإن ذلك يدل على بشرية المسيح وعدم ألوهيته؛ فأي إله هذا الذي يجربه ويمتحنه ويذله أحد مخلوقاته؟!.

وكما يرفض المسلمون تأليه المسيح ﷺ كرفضهم لتأليه محمد ﷺ أو غيرهما من الأنبياء؛ فإنهم في نفس الوقت يرفضون الانتقاص من منزلته العظيمة، أو الإساءة إليه بأي شكل من الأشكال.

ومع أن مؤلفي الأناجيل نسبوا إلى المسيح عليه السلام أقوالاً وأفعالاً عظيمة تدعو إلى التسامح والمحبة والخير؛ إلا أنهم وبكل أسف- وفي استفزاز صارخ لمشاعر الحب العظيم الذي يكنّه المسلمون للمسيح عليه السلام - نسبوا إليه أقوالاً أخرى تسيء إليه وتصوره بأنه لا يطبق ما يقول -حاشاه من ذلك-، وهذا بلا شك ولا ريب أمر يحزن كل مسلم ويؤكد أن الأيدي البشرية نسبت إلى المسيح عليه السلام مالم يقله [1]، فمن ذلك عندما يقول المسيح عليه السلام "**أمَّا أنا فأقول لَكُم: مَنْ غَضِب على أخيه** [2] **استَوجَب حُكم القَاضِي (أي يُقتل)، ومَنْ قَال لأخِيه: يا جاهل استَوجَب حكم المجلِس (أي يُقتل)، ومَنْ قَال لَه: يا أحمَق استَوجَب نَار جَهنَّم**" (متى٥/٢٢) (السارّة **GNA**)

إلا أن كتبة الأناجيل اتهموا المسيح باطلاً بأنه خالف ما دعا إليه و"**نَظَرَ حَولَه اليهم بغضَب**" (مرقس٣/٥) وشتم الكتبة والفريسيين (معلمو الشريعة) قائلاً لهم: "**أيُّها الجُهال والعُمْيان**" (متى٢٣/١٧) و "**يا اوْلاد الافَاعِي**" (متى٣/٧) و "**أيُّها الحيّات اولاد الافَاعي**" (متى٢٩/٢٣، ٣٣) وشتم هيرودوس قائلاً عنه: "**قُولُوا لِهَذا الثَّعْلَب**" (لوقا١٣/٣٢) بل زعموا أن الشتائم لم تقتصر على الأعداء؛ بل وصلت أيضاً للأصدقاء بزعمهم أن المسيح عليه السلام شتم الجموع الذين أرادوا أن

---

(١) جاء في كتاب (**الأناجيل الخمسة**) الذي أصدرته ندوة عيسى والتي اشترك فيها ٢٠٠عالم لاهوتي بمعهد ويستار اللاهوتي في أمريكا الشمالية عام ١٩٩٣م أن ١٦% من الأعمال و ١٨% فقط من الأقوال المنسوبة للمسيح في الأناجيل ربما يكون قد نطق بها أو عملها فعلاً.

(٢)نسخ (البايبل) المطبوعة تضيف كلمة (باطلا) وتقيد الغضب بها إلا أن (**بنيامين بنكرتن**) في (**تفسير إنجيل متى**) يقول: "**المرجح أن ليس للفظة «باطلاً» أصل في أصح النسخ وأقدمها**" وهي غير موجودة في المخطوطة الفاتيكانية؛ وأضيفت في وقت لاحق بشكل مكشوف سافر في المخطوطة السينائية لهذا تم حذفها من التراجم الحديثة NIV, NASV, RSV, NRSV, LIV, NCV. ثم إن كلمة (تحنن) أو(أشفق) في قصة شفاء الأبرص في (مرقس١/٤١) ما هي إلا استبدال لكلمة (غضب) الموجودة أصلاً في المخطوطات القديمة والموجودة في (متى٨/٢) في السينائية، وفي مخطوطة بيزا وغيرها.

يعتمدوا منه قائلاً: "يَا اوْلاد الافَاعِي"(لوقا٣/٧)(متى١٢/٣٤) وشتم أكبر أصحابه بطرس قائلاً له:"ياشَيطَان"(متى١٦/٢٣) وشتم اثنين من تلاميذه قائلاً : "أيُّها الغَبيان والبَطِيئا القُلوب في الإيمان"(لوقا٢٤/٢٥) وشتم من استضافه ومن معه في بيته لتناول الطعام قائلاً: "وأَمَّا بَاطِنُكُمْ فَمَمْلُوءٌ اخْتِطَافاً وَخُبْثاً يَا أَغْبِيَاءُ" وفي الترجمة البولسية: "أيُّها الحَمْقى!"(لوقا١١/٣٩-٤٠) وكيف لمحب صادق للمسيح أن يقبل أن يقال للمسيح: "أنتَ تَشتِمُنا"(لوقا١١/٤٥)وهو يقرأ في(١كورنثوس٩/١٠)"الشتَّامين لا يَرِثُون مَلَكُوت الله"؟

وعندما يقول المسيح عليه السلام: "وامَّا انا فاقُول لَكُم احِبُّوا اعْداءكُم بارِكُوا لاعِنيكُم احْسِنُوا الى مُبْغضِيكُم وصلُّوا لاجْل الذين يُسِيئُون اليكُم و يَطرُدُونكم"[1] (متى٥/٤٤).

نجد أنَّ مؤلفي الأناجيل اتهموه بأنه ناقض قوله ودعا لقتل الأعداء بدلاً من محبتهم حيث نسب إليه لوقا واتهمه بأنه تمثل بقول الملك وقال : "أمَّا أَعْدائِي، أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي)(لوقا١٩/٢٧)

أما الدعوة إلى الإحسان إلى المبغضين، والصلاة من أجل المسيئين فتتحول عند التطبيق إلى استمطار الويلات عليهم بحسب زعم مؤلفي الأناجيل، حيث وجه لأعدائه سيلاً من الويلات حيث جاء في (لوقا١١/٤٢-٥٢):"وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّونَ!..وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا النَّامُوسِيُّونَ!" كما نجد الويلات في ثمانية أعداد أخرى في (متى٢٣/١٣-٢٩). ونقرأ في (متى٢٦/٢٤)" ولكِنْ وَيْلٌ لِذلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ" وفي (لوقا١٧/١)"وَقَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: «لاَ يُمكِنُ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَ الْعَثَرَاتُ، وَلكِنْ وَيْلٌ لِلَّذِي تَأْتِي بِوَاسِطَتِهِ!" وغير ذلك .

وعندما يوصي المسيح عليه السلام بالعناية بالفقراء لدرجة أن ينسب إليه (متى١٩/٢٤) قول "إنْ أَرَدت أنْ تكُون كَاملا فاذهَب وبِع أَمْلاكك وأعط الفُقَراء"؛ نجد أن (يوحنا١٢/٥) يتهمه بأنه خالف أقواله ورفض بيع الطيب غالي الثمن وتوزيع ثمنه على الفقراء .

---

(١) ومع ذلك تم حذف أغلب كلمات هذا العدد الذي يدعو للتسامح من تراجم NIV, NASV, RSV, NRSV, LIV, NCV.

وعندما يوصي المسيح ويقول : "أَكْرِم أَبَاكَ وأُمَّكَ"(لوقا١٨/٢٠). ويقول : "تحب قَرِيبَكَ كَنَفسِكَ"(مرقس١٢/٣١)؛ نجد أن (لوقا١٤/٢٦) يتهم المسيح عليه السلام بأنه ناقض نفسه (حاشاه) وقال: "إِنْ جَاءَ إِلَيَّ أَحَدٌ، وَلَمْ يُبْغِضْ أَبَاهُ وأُمَّهُ وَزَوْجَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وأَخَوَاتِهِ، بَلْ نَفْسَهُ أَيْضاً، فَلاَ يُمكِنُهُ أَنْ يَكُونَ تِلْمِيذاً لِي". ويتهمه متى بأنه عندما استأذنه أحد تلاميذه لدفن أبيه المتوفي منعه، وقال له:"اتْبَعْنِي، وَدَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ"(متى٨/٢٢) وحتى نص التسامح الشهير في (متى٥/٣٩)"وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً". أبطله كتبة الأناجيل في (يوحنا١٨/٢٢-٢٣)"وَلَمَّا قَالَ هَذَا لَطَمَ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنَ الْخُدَّامِ .. أَجَابَهُ يَسُوعُ إِنْ كُنْتُ قَدْ تَكَلَّمْتُ رَدِيّاً فَاشْهَدْ عَلَى الرَّدِيِّ، وَإِنْ حَسَناً فَلِمَاذَا تَضْرِبُنِي؟". ولم يكتف مؤلفو الأناجيل بوصف المسيح بالجبروت والقسوة حين قال متى : "وَدَخَلَ يَسُوعُ إِلَى هَيْكَلِ اللّهِ وَأَخْرَجَ جَمِيعَ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي الْهَيْكَلِ، وَقَلَبَ مَوَائِدَ الصَّيَارِفَةِ وَكَرَاسِيَّ بَاعَةِ الْحَمَامِ"(متى٢١/١٢)؛.بل تعدى الأمر ذلك حين اتُهم المسيح باطلاً بأنه قال: "مَا جِئْتُ لأُرْسِيَ سَلاَماً بَلْ سَيْفاً"(متى١٠/٣٤)، وبأنه قال : "جِئْتُ لأُلقِيَ ناراً على الأرضِ، وكم أتَمنَّى أن تكونَ اَشتَعلَت!"(لوقا١٢/٤٩-٥٣)، وبأنه يقتل الأطفال قائلاً: "وَأَوْلاَدُهَا أَقْتُلُهُمْ بِالْمَوْتِ"(رؤيا يوحنا٢/٢٣)، وأنه قاسي القلب حتى على النباتات حيث يتهمه (متى٢١/١٩) و(مرقس١١/١٢) بأنه لعن شجرة تين-ليست مملوكة له_ فأهلكها؛ لا لذنب فعلته إلا أنها لم تعطه ثمراً يأكله لما جاع لأن موسم إثمارها لم يحن مع أن الإنسان البسيط يعرف موعد إثمار شجرة التين فكيف بمن وصفوه باطلاً بالألوهية!.وأنه -حاشاه- يتعمد إضلال غير التلاميذ بالحديث معهم بالأمثال حتى لايفهموا ويتوبوا كما في (مرقس٤/١١-١٢) "فَقَالَ لَهُمْ : ((قَدْ أُعطِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا سِرَّ مَلَكُوتِ اللّهِ. وَأَمَّا الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ فَبِالأَمْثَالِ يَكُونُ لَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ، .لِكَيْ يُبْصِرُوا مُبْصِرِينَ وَلاَ يَنْظُرُوا، وَيَسْمَعُوا سَامِعِينَ وَلاَ يَفْهَمُوا، لِئَلاَّ يَرْجِعُوا فَتُغْفَرَ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ)) ".

ولقد اتهم مؤلفو الأناجيل المسيح عليه السلام بالعنصرية وأنه يصف جميع أمم الأرض عدا اليهود بالكلاب والخنازير. (متى١٥/٢٢-٢٦) (مرقس٧/٢٧) (متى٧/٦). واتهموه بالتنكر لأمه وإخوته، ووصفهم بأنهم لايطيعون الله (مرقس٣/٣٢-٣٥) (متى١٢/٤٧-٥٠) (لوقا٨/٢١).
كما اتَّهم (يوحنا٧/٨) المسيح بالكذب على تلاميذه بأن قال إنه لن يصعد إلى العيد ثم صعد في الخفاء، ومرة أخرى على الرجل المصلوب بجانبه بأن قال له: "اليَوم تكُون مَعي في الفردَوس" (لوقا٢٣/٤٣)؛ مع أنه بعد يومين من مرور حادثة الصلب المزعومة نسب يوحناَ للمسيح أنه قال للمجدلية: "لا تَلْمَسيني لاني لَمْ اصعَد بَعد الى ابي" (يوحنا٢٠/١٧)
كما أن العقيدة النصرانية تنص على أن المسيح نزل بعد الصلب مباشرة إلى الجحيم ومكث بها ٣أيام (١بطرس٣/١٩) (أعمال٢/٣١) (أفسس٤/٩) تقليداً لما يقوله الوثنيون عن كرشنا وأدونيس وهرقل وغيرهم ولا شك أن الفردوس والجحيم مكانان مختلفان تماماً !!.
ويصر اللاهوتيون النصارى أن نص المزامير القائل: "أمَّا أنا فَدودَة لا إنْسَان، عَار عِنْد البَشَر" (مزمور٢٢/٦) مقصود به المسيح أسوة باتهام بولس للمسيح بأنه جلب العار لنفسه، إذ قال: "حَامِلين عَارَه" (عبرانيين١٣/١٢). كما أساء إليه لوقا الذي قال عن مريم المجدلية: "وإذا امرأَةَ في المدينة كانت خاطئة (أي زانية)" (لوقا٣٧/٧) وقال: "وبَعضُ النسَاء كُنَّ قَدْ شُفين منْ ارْواح شرِّيرة و امراض مَرِيم الّتي تُدْعى المجدلية التِي خَرج منْها سَبْعَة شيَاطين. و يُونا امراة خُوزِي وكيل هيرودس و سَوسَنة و اخر كَثيرات كُنَّ يَخدمنَه منْ امْوالهن" (لوقا٨/٣-٤)؛ مع أنهَ جاء في (التثنية٢٣/١٨) "لا تُدْخل أُجْرَةَ زَانِيَةَ ولا ثَمَنَ كَلبَ إلى بيْت الرَّبِّ إلهكَ عَنْ نَذْر مَا لأَنَّهُمَا كليْهمَا رجْسٌ لدَى الرَّبِّ إلهكَ".
إنَّ كتاباً يسيء إلى المسيح عليه السلام ،لا يمكن إطلاقاً الوثوق به، ومثل تلك الإساءات وغيرها [1] للمسيح عليه السلام تُفقد الثقة (بالكتاب المقدس عند النصارى) حتماً لكل محب صادق للمسيح عليه السلام، وتدفعه للبحث عن مصدر آخر نقي يُعرض تعاليم المسيح ﷺ العظيمة كما هي بلا تشويه، وأنّى بمصدر يحقق ذلك غير وحي الله المحفوظ المنزل على نبيه محمد ﷺ الذي دافع خير دفاع عن المسيح عيسى عليه السلام.

---

(١) جاء في (يوحنا١٣/٤-٥) أن المسيح: "قام عن العشاء وخلع ثيابه واخذ منشفة واتزر بها. ثم صب ماء في مغسل، وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التي كان متزرا بها". أوليس للقاريء الحق بمساءلة مؤلف إنجيل يوحنا قائلاً: ما علاقة التعري بغسل الأرجل؟!. ثم أوليس من حق المحبين الصادقين للمسيح عليه السلام أن يطعنوا أيضاً في قول: (يوحنا١٣/٢٣-٢٥) "وكان متكئا في حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه.. فاتكأ ذاك على صدر يسوع وقال له يا سيد من هو" خاصة وأن الكثير من الشواذ المثليين يعتمدون على نصوص مستفزة كهذه لتقرير باطلهم. برأ الله نبيه الجليل المسيح عيسى عليه السلام من إساءات (الكتاب المقدس عند النصارى) له، ومن إساءات المسيئين له في وسائل الإعلام في هذا العصر.

٦- رسول الله محمد ﷺ

لقد أخبر المسيح عليه السلام اليهود بانتزاع مملكة الرب منهم، وتحولها إلى أمة أخرى هي أجدر بها فجاء في (متى ٢١/٤٢-٤٣) "قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ[١] الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ؟ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا. لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ "وكان يقصد بكلامه هذا نسل إسماعيل[٢] عليه السلام؛ الذين لم يكونوا معتبرين عند اليهود.[٣] ومما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ[٤] فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ الصف.

---

(١) ويؤكد هذا قول النبي ﷺ: «إنَّ مثلي ومَثَل الأنبياءِ من قَبلي كمثَل رجُلٍ بنى بيتاً فأحسَنَهُ وأجملَهُ، إلا مَوضعَ لبنةٍ من زاويةٍ، فجعلَ الناسُ يطوفونَ بهِ ويعجَبونَ له ويقولون: هلاّ وُضِعَت هذه اللبنةُ ؟ قال:فأنا اللَّبنة، وأنا خاتمُ النَّبيين» (البخاري٣٤٥٩).

(٢) جاء في (التكوين١٧/٢٠)" وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيراً جِداً. اثْنَيْ عَشَرَ رَئِيساً يَلِدُ وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً." وأول اثْنَيْ عَشَرَ حاكماً لأمة الإسلام كانوا من قبيلة قريش من نسل إسماعيل. وفي (التكوين١٧/١٣-١٨) " وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضاً سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ... قُومِي احْمِلِي الْغُلاَمَ وَشُدِّي يَدَكِ بِهِ لأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً".

(٣) على الرغم من عدم تقدير اليهود للعرب وعدم اعترافهم ظاهراً بنبي الإسلام؛ إلا أن القرآن أنصفهم فجاء فيه أن الله تعالى كان قد فضل بني إسرائيل فترة من الزمن قال تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ البقرة، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ الجاثية.
وأن كثيراً من قصص القرآن تتحدث عنهم وعن أنبيائهم خاصة موسى عليه السلام؛ الذي ورد ذكره في القرآن ١٣٦ مرة .ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن رسول الله ﷺ أمر المسلمين أن يصوموا (العاشر من محرم) من كل عام، وأن يصوموا يوماً قبله أو بعده؛ لأنه اليوم الذي نجّى الله فيه موسى عليه السلام وبني إسرائيل من فرعون مصر بمعجزة انفلاق البحر، ولا يزال المسلمون يحيون ذكرى ذلك اليوم بالصيام منذ أكثر من ١٤ قرنا. وللاحترام الكبير والمحبة العظيمة التي يكنها المسلمون لأنبياء بني إسرائيل نجد أنهم يسمون أبناءهم كثيراً بأسمائهم .

(٤) كثيراً ما يدعي النصارى أن الكتاب المقدس عندهم ، كتاب تنبؤات لم يدع شيئاً إلا تحدث عنه، وفي نفس الوقت يناقضون أنفسهم ويزعمون أن كتابهم لم يذكر محمداً، فكيف هذا والنبي محمدٌ ﷺ له من الأتباع ما يزيد عن ١٦٠٠مليون.

وفي (يوحنا ١٦/٧-١٤) يتنبأ المسيح عليه السلام بالرسول محمد ﷺ في قوله: "لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي Παράκλητος – Paraklētos[1]. وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ.. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ رُوحُ الْحَقِّ فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ.ذَاكَ يُمَجِّدُنِي ". فمن الذي أخبر بالكثير من الأمور المستقبلية التي وقعت كما أخبر، ومجد المسيح عليه السلام حق التمجيد ودافع عنه خير دفاع سوى محمد ﷺ؟[2].

وجاء على لسان المسيح في (متى٢٣/٣٩)" لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ لاَ تَرَوْنَنِي مِنَ الآنَ حَتَّى تَقُولُوا: مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ". ومن الذي أعاد نشر اسم الرب (الله) بل أسماءه العظيمة الأخرى بعد أن ظلت لفترة تحت عبث كتبة الأسفار السابقة -وإن بقي منها الكثير- وأبدلوها في كثير من المواضع بمالم يسم به نفسه.

---

(١) هكذا جاءت في الأصول اليونانية (باراقليطوس)(البارقليط) محرفة من (بيريقليطوس) ونقلت كما هي في التراجم العربية القديمة لأنها اسم والاسم لا يترجم وفي(يوحنا١٤/١٦)" وانا اطلب من الاب فيعطيكم فارقليط اخر ليثبت معكم إلى الابد" إلا أن المترجين للعربية لم يتقيدوا بمباديء وأساسيات الترجمة وترجموا الاسم لمعانيه كالشفيع والوكيل والمعين والمعزي وغيره، فإن كانت الكلمة فى الأصل (باراقليطوس) فهى تعنى المحامى أو الشفيع وكلها تنطبق تماماً على النبي محمد ﷺ الذي يعد أكبر محام عن المسيح عليه السلام كما أن الشفيع هو اسم من أسمائه ﷺ وان كان أصل الكلمه هو (بيريقليطوس) وهو الصحيح حيث يكون الفرق هو قلب ألف المدإلى ياء وهذا اختلاف فى النطق يسهل تحريفه فهذه الكلمه تعنى من يحمد بحمد كثيراً أى بصيغة المبالغة من الحمد فهو أحمد ﷺ ومهما يكن الأمر فلا صحة لزعم النصارى بأن المراد بالمعزي هو الروح القدس، بدليل اختلافهم فى مخطوطاتهم وعدد أسفار كتابهم، وطبيعة المسيح ومشيئته، وعدد أسرار كنائسهم وغير ذلك. كما أن صلاة بولس في مخطوطة نجع حمادي يفرق فيها بين البارقليط رالروح القدس والتي ترجمتها "..أن تمنحنا عطاياك، التي لا تندم عليها، من خلال ابن الإنسان،و الروح القدس،والبارقليط الحق". وانظروا الرابط أدناه. http://www.gnosis.org/naghamm/prayp.htm

(٢) لقد وقع الناس في شخصية المسيح عليه السلام بين طرفي نقيض فمنهم من كذبه وحاربه، بل جاء فيما بعد من أنكر أصل وجوده وعدَّه مجرد خرافة وأسطورة كمدرسة (توبنجتن) في ألمانيا ، ومنهم من خالف تعاليمه الداعية إلى عبادة الله وحده وعبده من دون الله فجاء الإسلام بالقول الفصل ودافع عنه، وأثبت نبوته ودعا إلى ما دعا إليه من عبادة الله وحده.

وجاء في (١كورِنثُوس١٣/٩-١٠)" لأَنَّنَا نَعْلَمُ بَعْضَ الْعِلْمِ وَنَتَنَبَّأُ بَعْضَ التَّنَبُّؤِ. .ولَكِنْ مَتَى جَاءَ الْكَامِلُ فَحِينَئِذٍ يُبْطَلُ مَا هُوَ بَعْضٌ" وبالفعل أتى هذا الدين الكامل فلم تدرك النبي محمد ﷺ الوفاة حتى أكمل الله به الدين قال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴿٣﴾ ﴾ المائدة .

ومحمد ﷺ هو نفس النبي الذي كان ينتظره اليهود وسألوا عنه يحيى عليه السلام :"وَهَذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوحَنَّا ،حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ كَهَنَةً ولاَوِيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ: مَنْ أَنْتَ ؟ فَاعْتَرَفَ ولَمْ يُنْكِرْ، وأَقَرَّ: ((إِنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ))فَسَأَلُوهُ: ((إِذاً مَاذَا؟ إِيلِيَّا أَنْتَ؟)) فَقَالَ: ((لَسْتُ أَنَا))((أَلنَّبِيُّ أَنْتَ؟)) فَأَجَابَ:لاَ"(يوحنا١٩/١-٢٢).

ولذا نجد أنهم بعد اضطهاد الرومان لهم هاجر الكثير منهم إلى المدينة النبوية وتيماء، ترقباً لقدومه، وكلما حدثت خصومة بينهم وبين أهل المدينة النبوية -الوثنيين سابقاً- توعدوهم بقدوم النبي الذي ذكرت كتبهم أنه سيخرج؛ إلا أنهم تفاجئوا بعد خروجه بأنه لم يكن إسرائيلياً بل عربياً، فكفروا به ولم يتبعوا كتبهم التي دعت للإيمان به واتباعه، وعن ذلك قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٩٠﴾ ﴾ البقرة .

كما ورد ذكر النبي محمد ﷺ في عدة مواضع من العهد القديم لا تزال باقية إلى يومنا هذا بالرغم من التحريف[1] الذي تعرض له جيلاً بعد جيل.على سبيل المثال جاء في (التكوين٤٩/١٠) "لاَ يَزُولُ صَوْلَجَانُ الْمُلْكِ مِنْ يَهُوذَا وَلاَ مُشْتَرِعٌ مِنْ صُلْبِهِ حَتَّى يَأْتِيَ (شِيلُوهُ)[2] فَتُطِيعُهُ الشُّعُوبُ" وجاء في (التثنية١٨/١٨-١٩) "أقيمُ لهم نَبياً مِن وسَط إخوَتِهم مثلَك وأجْعَلُ كَلامي في فَمه فيُكَلمُهُم بكلِّ ما أوصيه بِه ويكون أنَّ الإنسان الّذي لا يَسْمَعَ لِكَلامي الّذي يَتكَلّم به باسْمي أنا أطَالبُه" فهو ليس من بني إسرائيل بدليل أنه جاء في التثنية : "وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى"(تثنية٣٤/١٠) وهي في الأصل العبري" لنْ يَقُم "بصيغة المستقبل وكذا في التوراة السامرية جاءت: "ولا يَقوم أيضا نَبِيّ فى إسرائيل كَموسى الذى نَاجَاه إلهه شفاها" والغريب فى الأمر أنَّ علماء (المسيحية) يقولون بأنَّ المسيح هو ذلك النبيّ، مع أنهم يزعمون ألوهيته ويرفضون نبوته عليه السلام! .

---

(١) وعند العودة إلى كتب العلماء المسلمين السابقين كابن تيمية وابن القيم والقرافي التي كانت تستشهد بالمخطوطات الأكثر قدماً للكتب المقدسة عند اليهود والنصارى نجد فيها التبشير بنبوة محمد ﷺ بشكل أكثر صراحة ووضوحاً.ونجد ذلك أيضاً في الكتب التي ألفها من أسلموا من أهل الكتاب كعلي بن ربن الطبري في القرن الثالث الهجري سنة ٢٦٠ هـ الذي كان نصرانياً فأسلم وكتب كتاب الدين والدولة في إثبات نبوة محمد ﷺ وكتاب الرد على النصارى، وغيره كثير ممن أسلم وألف في هذا الخصوص. لقد كان الأمر مشتهرا عند اليهود والنصارى بقدوم نبي بعد المسيح عليه السلام فهاهو النجاشي ملك الحبشة الذي أسلم يقول : « فقال النجاشي: أشهد بالله إنه للنبي الأمي الذي ينتظره أهل الكتاب،وإن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل، وإن العيان ليس بأشفى من الخبر»(ابن القيم في زادالمعاد٣/٦٠٠) والنجاشي يقصد بذلك نص إشعياء (٢١/٧-٩) والذي كان في النص العربي القديم قبل التحريف "قيل لي أقم نظاراً فانظر ما يرى تخبر به، قلت أرى راكبين مقبلين أحدهما على حمار والآخر على جمل،يقول أحدهما لصاحبه: سقطت بابل وأصنامها على الأرض."وسقوط بابل يعني سقوط مملكة الفرس.

(Isa21:7DRB")And he saw a chariot with two horsemen,a rider upon an ass,and a rider upon a camel :and he beheld them diligently with much heed "

وكان رد المقوقس على خطاب رسول الله له: «سلام عليك، أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبياً قد بقي وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك"(هداية الحيارى ابن القيم) وهاهو هرقل قيصر الروم يقول :" وقد كنتُ أعلمُ أنه خارجٌ، لم أكُنْ أظُنُّ أنه منكم، فلو أنِّي أعلَمُ أنِّي أخلُصُ إليه، لَتَجشَّمْتُ لِقاءَه، ولو كنتُ عندَهُ لَغسَلْتُ عن قدَمِه»(البخاري ٧).

(٢) (شيلوه) هو محمد ﷺ النبي المنتظر حيث أن من معاني الكلمة العبرية (شيلوه) (Shilh) الأمين الهادىء المسالم الوديع،والصيغة الآرامية للكلمة هي شيليا (Shilya) وتعني الرسول الخاتم الأمين ولقب الأمين معروف به ﷺ قبل بعثته.

وعن ذكر اسم محمد صراحة في العهد القديم هاهو نبي الله سليمان عليه السلام يبشر بأخيه محمد ﷺ قائلاً:

"טז חִכּוֹ, מַמְתַקִּים, וְכֻלּוֹ, מַחֲמַדִּים; זֶה דוֹדִי וְזֶה רֵעִי, בְּנוֹת יְרוּשָׁלִָם".

"Hikko mamtaqqim we-khullo Mahamaddim zeh dodi we-zeh re'I benoth-yerushalayi

"حكو ممتكّيم و خِلّو محمدّيم، زِه دودي و زِه رِعي بنوت يروشالاييم"

وترجمة النص الحرفية: "فَمُهُ عَذْبٌ، نعم إِنَّهُ مَحَمَد العظيم. هَـذَا هُـوَ حَبِيبِـي وَهَـذَا هُـوَ صَدِيْقِي يَابَنَاتِ أُورُشَلِيمَ" (نشيد الأنشاده/١٦).

فالكلمة المقصودة מַחֲמַדִּים =Mahamaddim= محمد يم

١	מַ	م
٢	חֲ	ح
٣	מַ	م
٤	ד	د

ים = يم وتعني بالعربية العظيم فتكون الكلمة = محمد العظيم .

وجاء في (إشعياء٤٢/١-٢١)"هُوَذَا عَبْدِي[١] الَّذِي أَعْضُدُهُ، مُخْتَارِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ[٢] فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلأُمَمِ[٣]. لاَ يَصِيحُ وَلاَ يَرْفَعُ وَلاَ يُسْمِعُ فِي الشَّارِعِ صَوْتَهُ.قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةً خَامِدَةً لاَ يُطْفِئُ. إِلَى الأَمَانِ يُخْرِجُ الْحَقَّ[٤]. لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَنْكَسِرُ حَتَّى يَضَعَ الْحَقَّ فِي الأَرْضِ، وَتَنْتَظِرُ الْجَزَائِرُ شَرِيعَتَهُ[٥]. هكَذَا يَقُولُ اللَّهُ الرَّبُّ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَنَاشِرُهَا بَاسِطُ الأَرْضِ وَنَتَائِجِهَا مُعْطِي الشَّعْبِ عَلَيْهَا نَسَمَةً وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا رُوحاً . أَنَا الرَّبَّ قَدْ دَعَوْتُكَ بِالْبِرِّ فَأُمْسِكُ بِيَدِكَ وَأَحْفَظُكَ[٦] وَأَجْعَلُكَ عَهْداً لِلشَّعْبِ وَنُوراً لِلأُمَمِ. لِتَفْتَحَ عُيُونَ الْعُمْيِ لِتُخْرِجَ مِنَ الْحَبْسِ الْمَأْسُورِينَ مِنْ بَيْتِ السِّجْنِ الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ[٧]. أَنَا الرَّبُّ هذَا اسْمِي وَمَجْدِي لاَ أُعْطِيهِ لآخَرَ وَلاَ تَسْبِيحِي لِلْمَنْحُوتَاتِ[٨].هُوَذَا الأَوَّلِيَّاتُ قَدْ أَتَتْ وَالْحَدِيثَاتُ أَنَا مُخْبِرٌ بِهَا.قَبْلَ أَنْ تَنْبُتَ أُعْلِمُكُمْ بِهَا[٩].

---

(١) تنطبق هذه النبوة على محمد ﷺ الذي طالما ذكره الله تعالى في القرآن بأنه عبد له تعالى والعجيب أن النصارى يصرون على إنزالها على المسيح عيسى عليه السلام مع أنهم يرفضون عبودية المسيح لله مع أن كتبهم دلت على ذلك مرات عديدة .

(٢) قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ ﴿٥٢﴾ ﴾ الشورى.

(٣) يُفترض أن تترجم إلى "الأميين" لأنها في النص الإنجليزي gentiles ومحمد ﷺ أخرج الحق للأمم والأميين قال تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ الأعراف. أما المسيح عليه السلام فكان رسول الله إلى بني إسرائيل فقط (متى١٥/٢٤).

(٤) جاء في الحديث في وصف محمد ﷺ : «ليس بفَظٍّ ولا غَليظٍ ولا سَخّابٍ بالأسواق، ولا يدفع السّيّئةَ بالسّيّئة، ولكن يعفُو ويصفح»(البخاري٤٧٩١).

(٥) قال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴿٣﴾ ﴾ المائدة.

(٦) قال تعالى :﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ ﴿٦٧﴾ ﴾ المائدة .

(٧) قال تعالى:﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ﴾ إبراهيم.

(٨) محمد ﷺ جاء لدعوة الجميع بما فيهم أهل الكتاب من بني إسرائيل والوثنيين وعبدة الأصنام.أما المسيح عليه السلام فلم يأت إلا لدعوة بني إسرائيل.

(٩) أخبر ﷺ عن أنباء الأمم السابقة كعاد الذين أرسل الله إليهم نبيه هوداً، وثمود الذين أرسل الله إليهم نبيه صالحاً وقوم نوح ولوط ويونس وإبراهيم وقوم فرعون وأخبر بما سيأتي من الأمور؛ فتحققت نبوءاته ولاتزال تتحقق.

"غَنُّوا لِلرَّبِّ أُغْنِيَةً جَدِيدَةً تَسْبِيحَهُ[(١)] مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ. أَيُّهَا الْمُنْحَدِرُونَ فِي الْبَحْرِ وَمِلْؤُهُ وَالْجَزَائِرُ وَسُكَّانُهَا. لِتَرْفَعِ الْبَرِّيَّةُ وَمُدُنُهَا صَوْتَهَا[(٢)] الدِّيَارُ الَّتِي سَكَنَهَا قِيدَارُ[(٣)]. لِتَتَرَنَّمْ سُكَّانُ سَالِعَ. مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ لِيَهْتِفُوا. لِيُعْطُوا الرَّبَّ مَجْداً وَيُخْبِرُوا بِتَسْبِيحِهِ فِي الْجَزَائِرِ. الرَّبُّ كَالْجَبَّارِ يَخْرُجُ.. يُنْهِضُ غَيْرَتَهُ. يَهْتِفُ وَيَصْرُخُ وَيَقْوَى عَلَى أَعْدَائِهِ...وَأُسَيِّرُ الْعُمْيَ فِي طَرِيقٍ لَمْ يَعْرِفُوهَا. فِي مَسَالِكَ لَمْ يَدْرُوهَا أُمَشِّيهِمْ. أَجْعَلُ الظُّلْمَةَ أَمَامَهُمْ نُوراً، وَالْمُعْوَجَّاتِ مُسْتَقِيمَةً. هَذِهِ الأُمُورُ أَفْعَلُهَا وَلاَ أَتْرُكُهُمْ. قَدِ ارْتَدُّوا إِلَى الْوَرَاءِ. يَخْزَى خِزْياً الْمُتَّكِلُونَ عَلَى الْمَنْحُوتَاتِ، الْقَائِلُونَ لِلْمَسْبُوكَاتِ: أَنْتُنَّ آلِهَتُنَا!. أَيُّهَا الصُّمُّ اسْمَعُوا. أَيُّهَا الْعُمْيُ انْظُرُوا لِتُبْصِرُوا. مَنْ هُوَ أَعْمَى إِلاَّ عَبْدِي، وَأَصَمُّ كَرَسُولِي الَّذِي أُرْسِلُهُ؟ مَنْ هُوَ أَعْمَى كَالْكَامِلِ، وَأَعْمَى كَعَبْدِ الرَّبِّ؟ نَاظِرٌ كَثِيراً وَلاَ تُلاَحِظُ. مَفْتُوحُ الأُذُنَيْنِ وَلاَ يَسْمَعُ. الرَّبُّ قَدْ سُرَّ مِنْ أَجْلِ بِرِّهِ. يُعَظِّمُ الشَّرِيعَةَ وَيُكْرِمُهَا[(٤)]".



جبل سلع (سالع) بالمدينة المنورة، الواقع غرب المسجد النبوي على بعد ٥٠٠ متر تقريبا من سوره الغربي و الذي جاء ذكره في الأعداد السابقة من سفر إشعياء : "لِتَتَرَنَّمْ سُكَّانُ سَالِعَ" (إشعياء٤٢/١١).

---

(١) لا يوجد ولم يوجد أمة على وجه الأرض تسبح الله على الدوام وبكثرة واستمرار كأمة الإسلام فهم يسبحون الله في افتتاح صلواتهم وفي الركوع والسجود في الفرائض والنوافل وبعد كل فريضة ٣٣مرة وفي ختام مجالسهم وفي أذكار الصباح والمساء وغير ذلك قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ ﴾ق.وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ الأحزاب.

(٢) وهاهو صوت الأذان بالمايكرفونات يعلو في (قيدار) مكة وفي (سالع) المدينة النبوية، كما أن رفع الحجاج أصواتهم بالتلبية من ذلك.

(٣) قيدار بن إسماعيل هو الجد الأكبر لقبائل مكة والذي انحدرت منه القبائل الساكنة فيها ومنها قريش وقيدار هو ابن إسماعيل الثاني بحسب (التكوين٢٥/١٣).

(٤) لقد أكرم النبي محمد ﷺ الشريعة التي جاء بها موسى وغيره من الأنبياء، والتي لا يزال الكثير منها مثبت في (الكتاب المقدس) رغم التأليف والتحريف، في حين أن النصارى تركوا (الناموس) الشريعة التي دعا المسيح عليه السلام إلى الحفاظ عليها، واتبعوا بولس الذي اعتبرها موتاً للجسد ووصفها بأنها: "أَرْوَاحاً مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينَ" ووصفها بأنها "الْخُرَافَاتُ الدَّنِسَةُ الْعَجَائِزِيَّةُ" وأمر برفضها كما في (١تيموثاوس٤/١-٧) وغيره .

جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «أَنَّ هذه الآيةَ التي في القرآن: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ ﴾ الفرقان. قال في التَّوْراة : يا أيها النبيُّ إِنَّا أَرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحِرزاً للأُمِّيِّينَ، أنت عبدي ورسولي، سَمَّيْتك المتوكِّل، ليس بفَظّ ولا غَليظ ولا سَخّاب بالأسواق، ولا يدفع السَّيِّئةَ بالسَّيِّئة، ولكن يعفُو ويصفح، ولن يقبضَه الله حتى يقيمَ به الملةَ العَوْجاءَ بأَنْ يقولوا: لا إِله إلا الله، فيفتَحَ بها أَعْيناً عمْياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلْفاً»(البخاري٤٧٩١).

حتى مكة التي بُعث فيها النبي ﷺ جاء ذكرها في (المزامير٨٤/١-١٠) تحت عنوان الشوق إلى بيت الله Longing for God's House حيث كان داود عليه السلام يترنم ببيت الله بقوله :

"How I love your Temple, LORD Almighty! How I want to be there! I long to be in the LORD's Temple. With my whole being I sing for joy to the living God. Even the sparrows have built a nest, and the swallows have their own home; they keep their young near your altars, LORD Almighty, my king and my God. How happy are those who live in your Temple, always singing praise to you. How happy are those whose strength comes from you,who are eager to make **the pilgrimage** to Mount Zion. As they pass through **the dry valley of Baca**,it becomes a place of springs; the autumn rain fills it with pools"

فيكون المعنى : "ما أسعد أولئك الذين يتلقون قوتهم منك، الذين يتوقون لأداء الحج إلى جبل (المجتمع الديني الذي خَلُصَ لعبادة الله) وهم يمرون عبر وادي بكة[1] الجاف فيصبح مكاناً للينابيع".

قال تعالى:﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾[2] آل عمران.

---

(١) توجب إبقاء النص الإنجليزي في المتن كما هو لأن مترجمي (الكتاب المقدس) إلى اللغة العربية قاموا بتحريف الترجمة؛ فبدلاً من إبقاء إسم (بكة) كما هو من غير ترجمة لأنه إسم علم والأسماء لا تترجم، قاموا بالتحريف وترجموها إلى (وادي البكاء) مع إن اسم (بكة) في النص الإنجليزي يبدأ بحرف كبير Baka يقابلها فيما يسمى (الأصل العبري) הבכא ،مما يعني أنه اسم علم غير قابل للترجمة.كما قاموا بحذف لفظة **the pilgrimage** (الحجاج) الواردة في (الأصل العبري)والنص الإنجليزي.

(٢) ومما يدل على أن الكعبة أول بيت لعبادة الله ما جاء في التكوين : "خرج إبراهيم من مصر هو وامرأته وكُل ما كان لهُ. وأخذ يرتحل من الجنوب إلى بيت إيل (أي بيت الله) إلى المكان الذي كان بيته فيه في البداءة."(تكوين ١/١٣ - ٢) .

وقال تعالى مخبراً عن دعاء إبراهيم عليه السلام باني الكعبة ذاكراً جفاف الوادي: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ..﴾ (٣٧) إبراهيم.

وعن الأجور العظيمة للعابدين الله في مكة جاء في نفس المزمور (المزمور٨٤/١٠) "لأَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا فِي دِيَارِكَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ. اخْتَرْتُ الْوُقُوفَ عَلَى الْعَتَبَةِ فِي بَيْتِ إِلهِي عَلَى السَّكَنِ فِي خِيَامِ الأَشْرَارِ".

كما جاء في (حبقوق٣/٣) "اَللهُ جَاءَ مِنْ تِيمَانَ وَالْقُدُّوسُ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ. سِلاَهْ. جَلاَلُهُ غَطَّى السَّمَاوَاتِ، وَالأَرْضُ امْتَلأَتْ مِنْ تَسْبِيحِهِ".

وجاء في (التثنية٣٣/٢):

"The Lord came from Sinai, And dawned on them from Seir; He shone forth from Mount Paran, And He came with ten thousands [1] of saints; From His right hand Came a fiery law for them".

وفاران هي مكة وهي البرية التي هاجر إليها إسماعيل وأمه هاجر حيث جاء في (التكوين٢١/١٢-٢١) "فَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «لاَ يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمِ وَمِنْ أَجْلِ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا، لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ. وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ». فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَأَخَذَ خُبْزًا وَقِرْبَةَ مَاءٍ وَأَعْطَاهُمَا لِهَاجَرَ، وَاضِعًا إِيَّاهُمَا عَلَى كَتِفِهَا، وَالْوَلَدَ، وَصَرَفَهَا. فَمَضَتْ وَتَاهَتْ فِي بَرِّيَّةِ بِئْرِ سَبْعٍ. وَلَمَّا فَرَغَ الْمَاءُ مِنَ الْقِرْبَةِ طَرَحَتِ الْوَلَدَ تَحْتَ إِحْدَى الأَشْجَارِ، وَمَضَتْ وَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ بَعِيدًا نَحْوَ رَمْيَةِ قَوْسٍ، لأَنَّهَا قَالَتْ: «لاَ أَنْظُرُ مَوْتَ الْوَلَدِ». فَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ وَرَفَعَتْ صَوْتَهَا وَبَكَتْ. فَسَمِعَ اللهُ صَوْتَ الْغُلاَمِ، وَنَادَى مَلاَكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: «مَا لَكِ يَا هَاجَرُ؟ لاَ تَخَافِي، لأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ لِصَوْتِ الْغُلاَمِ حَيْثُ هُوَ.

---

(١) توجب إبقاء النص الإنجليزي كما هو لأن مترجمي (الكتاب المقدس) إلى اللغة العربية حرفوا ترجمته وحذفوا منه ما يشير إلى فتح النبي محمد ﷺ مكة بعشرة آلاف صحابي .ليصبح النص: "جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ وَأَتَى مِنْ رِبْوَاتِ الْقُدْسِ وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ" (التثنية٣٣/٢) .بدون أي ذكر للعشرة آلاف فارس. وسيناء إشارة لنبي الله موسى وساعير بلدة في فلسطين إشارة إلى المسيح عيسى عليه السلام وفاران أي مكة إشارة لنبي الله محمد ﷺ.

قُومِي احْمِلِي الْغُلاَمَ وَشُدِّي يَدَكِ بِهِ، لأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً». وَفَتَحَ اللهُ عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بِئْرَ مَاءٍ، فَذَهَبَتْ وَمَلأَتِ الْقِرْبَةَ مَاءً وَسَقَتِ الْغُلاَمَ. وَكَانَ اللهُ مَعَ الْغُلاَمِ فَكَبِرَ، وَسَكَنَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَكَانَ يَنْمُو رَامِيَ قَوْسٍ. وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ، وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرَ".

ومما يؤكد أن إسماعيل عليه السلام كان رامي قوس قول النبي ﷺ: «ارْموا بني إسماعيلَ، فإنَّ أباكم كان رامياً» (البخاري٢٨٣٢).

ونعود للقصة الحقيقية صافية نقية حيث جاء في أصح كتاب بعد القرآن الكريم في (صحيح البخاري٣٢٩٩) ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما في قصة هاجر زوجة إبراهيم وأم ولده إسماعيل : «جاء بها إبراهيمُ وبابنها إسماعيلَ وهيَ تُرضِعهُ، حتى وَضعَها عندَ البيتِ عند دَوحةٍ فوقَ زَمزَم في أعلى المسجدِ، وليسَ بمكةَ يومئذٍ أحد، وليس بها ماءٌ فوَضعَهما هنالك، ووضعَ عندَهما جراباً فيه تمرٌ وسِقاءً فيه ماءٌ، ثم قَفَّى إبراهيمُ مُنطلِقاً، فتبِعَتْهُ أمُّ إسماعيلَ فقالت: يا إبراهيمُ أينَ تَذهَبُ وتتركُنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنسٌ ولا شيء، فقالت له ذلكَ مِراراً، وجعلَ لا يَلتفِتُ إليها. فقالت له: آللهُ أمركَ بهذا ؟ قال: نعم. قالت: إذَن لا يُضيّعُنا. ثمَّ رَجعتْ. فانطلَقَ إبراهيمُ حتى إذا كان عندَ الثَّنيَّةِ حيثُ لا يَرونَهُ استقبلَ بوَجهِه البيتَ ثمَّ دَعا بهؤلاءِ الكلماتِ ورفَعَ يَدَيهِ فقال: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ ﴾- حتى بلغ -﴿ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ إبراهيم. وجَعَلَت أمُّ إسماعيلَ تُرضِعُ إسماعيلَ وتَشربُ من ذلك الماء، حتى إذا نَفِدَ ما في السِّقاء عَطشَت وعطِش ابنُها، وجعلَت تَنظُرُ إليه يتلوّى - أو قال: يتلبّط - فانطلَقَتْ كراهيةَ أن تَنظُرَ إليه، فوَجدَت الصفَا أقربَ جَبلٍ في الأرضِ يَليها، فقامَت عليه، ثمَّ استقبلَت الواديَ تَنظُرُ هل تَرَى أحداً، فلم تَرَ أحداً، فهبطَت مِنَ الصفَا، حتى إذا بلَغَت الواديَ رَفعَت طرَفَ درعِها، ثمَّ سعَت سَعيَ الإنسانِ المجهودِ حتى جاوَزَت الواديَ، ثمَّ أتَت المَروَةَ فقامت عليها فنظَرَت هل تَرَى أحداً، فلم تَرَ أحداً، ففعلت ذلك سبعَ مرات. قال ابنُ عباسٍ قال النبيُّ: فذلك سعيُ الناسِ بينهما. فلماأشرفَت على المروةِ سمعَت صوتاً فقالت: صَه - تريدُ نفسَها - ثمَّ تسمّعَتْ أيضاً فقالت: قد أسمعتَ إن كان عندكَ

غواث، فإذا هيَ بالمَلَك عند مَوضعِ زَمزم، فبَحَثَ بعقِبه -أو قال بجَناحِه- حتى ظهرَ الماءُ، فجعلَت تَحُوضهُ وتقول بيدِها هكذا، وجَعَلت تَغرِفُ منَ الماء في سِقائها وهوَ يَفورُ بعدما تَغرِفُ. قال ابنُ عباسٍ قال النبيُّ ﷺ: يَرحَمُ الله أمَّ إسماعيلَ لو تَرَكَت زمزَم ـ أو قال: لو لم تَغرِف منَ الماء ـ لكانت زمزمُ عَيناً مَعيناً. قال: فشَرِبتَ وأرضَعَتْ ولَدَها، فقال لها المَلَكُ: لا تخافوا الضَّيعة، فإنَّ ها هنا بيتَ الله يَبني هذا الغلامُ وأبوه، وإنَّ الله لا يُضيعُ أهلَه. وكان البيتُ مرتفعاً منَ الأرضِ كالرابية، تأتيه السيولُ فتأخُذ عن يمينه وشماله، فكانت كذلكَ حتى مرّت بهم رُفقة من جُرْهُم ـ أو أهلُ بيتٍ من جُرْهُم ـ مُقبِلينَ من طريقِ كَداء، فنزَلوا في أسفَلِ مكةَ، فرأوا طائراً عائفاً، فقالوا: إنَّ هذا الطائر لَيَدورُ على ماء، لَعهدُنا بهذا الوادي وما فيه ماء، فأرسَلوا جَرِيّاً أو جَرِيَّين فإذا هم بالماء، فرجَعوا فأخبروهم بالماءِ، فأقبلوا ـ قال وأمُّ إسماعيلَ عند الماء ـ فقالوا: أتأذَنينَ لنا أن نَنزِلَ عندكِ؟ فقالت: نعم، ولكنْ لا حقّ لكم في الماء. قالوا: نعم. قال ابنُ عباسٍ قال النبيُّ ﷺ. فألفى ذلكَ أمّ إسماعيلَ وهيَ تحبُّ الإنسَ، فنزَلوا، وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم، حتى إذا كان بها أهلُ أبياتٍ منهم، وشبَّ الغلامُ وتعلَّمَ العربيةَ منهم، وأنفسَهُم وأعجبَهم حينَ شَبَّ، فلما أدركَ زوّجوهُ امرأة منهم. وماتَت أمُّ إسماعيل، فجاء إبراهيمُ بعدما تَزوّجَ إسماعيلُ يُطالِعُ تَرِكتَهُ، .... ثم جاء بعدَ ذلك وإسماعيلُ يَبري نَبْلاً له تحتَ دَوحة قريباً منَ زَمزَمَ، فلمّا رآهُ قام إليه، فصنَعا كما يَصنَعُ الوالدُ بالوَلَد والوَلَدُ بالوالد. ثم قال: يا إسماعيلُ، إن الله أمرَني بأمر. قال: فاصنَعْ ما أمرَكَ ربُّك. قال: وتُعينُني؟ قال: وأعِينكُ. قال: فإن الله أمرَني أن أبنيَ ها هنا بيتاً ـ وأشارَ إلى أكمة مُرتفعة علَى ما حَولَها ـ قال: فعندَ ذلكَ رَفَعا القواعدَ منَ البَيت، فجعلَ إسماعيلُ يأتي بالحجارةِ وإبراهيم يبني. حتى إذا ارتَفَعَ البناءُ جاءَ بهذا الحجرِ فوضَعَهُ لهُ، فقامَ عليهِ وهو يَبني وإسماعيلُ يُناولهُ الحجارةَ، وهُما يَقولان: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ قال: فجعَلا يبنيانِ حتى يَدُورا حَولَ البيتِ وهُما يَقولان: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ البقرة .

وعن الهجرة النبوية الشريفة نقرأ في (أشعيا٢١/١٣) "وَحْيٌ منْ جهَة بلاَد الْعَرَب[١] : في الْوَعْر[٢] في بلاد الْعَرَب تَبيتينَ يَا قَوَافلَ الدَّدَانيِّينَ[٣]. هَاتُوا مَاءً لمُلاَقَاة الْعَطْشَان يَا سُكَّان أَرْض تَيْمَاءَ[٤]. وَافُوا الْهَارِبَ بخُبْزه.فَإِنَّهُمْ منْ أَمَام السُّيُوف قَدْ هَرَبُوا. منْ أَمَام السَّيْف الْمَسْلُول وَمنْ أَمَام الْقَوْس الْمَشْدُودَة[٥] وَمنْ أَمَام شدَّة الْحَرْب. فَإِنَّهُ هكَذَا قَالَ لي السَّيِّدُ : في مُدَّة سَنَة كَسَنَة الأَجير يَفْنَى كُلُّ مَجْد قيدَارَ[٦] وَبَقيَّةُ عَدَد قسيِّ أَبْطَال بَني قيدَارَ تَقلُّ لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائيلَ قَدْ تكَلَّمَ".

وفي نبوءة عن النبي محمد ﷺ على لسان إرميا نقرأ في (إرميا١/٥-٩) "قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ في الْبَطْن عَرَفْتُكَ وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ منَ الرَّحم قَدَّسْتُكَ.جَعَلْتُكَ نَبيّاً للشُّعُوب..إِلَى كُلِّ مَنْ أُرْسلُكَ إِلَيْه تَذْهَبُ وَتَتَكَلَّمُ بكُلِّ مَا آمُرُكَ به[٧] .لاَ تَخَفْ منْ وُجُوههمْ لأَنِّي أَنَا مَعَكَ لأُنْقذَكَ يَقُولُ الرَّبُّ.وَمَدَّ الرَّبُّ يَدَهُ وَلَمَسَ فَمي وَقَالَ الرَّبُّ لي: هَا قَدْ جَعَلْتُ كَلاَمي في فَمكَ[٨]".

---

(١) قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ﴾ الشورى.

(٢) في الوعر أي في الجبال جبال الحجاز وتحديدا جبال فاران (مكة) وهذا تحديد واضح لأن أغلب بلاد العرب صحاري وقد كان بدء الوحي فعلاً في منطقة وعرة في غار جبل حراء .

(٣) قبائل الددانيِّين من نسل ددان، وهو أحد أبناء إبراهيم عليه السلام جاء في (التكوين٢٥/١-٣) : "وعاد إبراهيم فأخذ زوجة اسمها قطورة، فولدت له : زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا، وولد يقشان : شبَا وددان". وددان اسم لمدينة قديمة تقع عند مدينة العُلا على مقربة من المدينة النبوية،ولا تزال آثارها موجودة إلى يومنا هذا .

(٤) تيماء من أعمال المدينة النبوية، وتيماء هو أحد أبناء إسماعيل الذين كوّن كل منهم قبيلة من قبائل العرب.ونقرأ في (التكوين٢٥/١٢-١٥)"وَهذه مَواليدُ إِسْمَاعيلَ بْن إِبْرَاهيمَ الَّذي وَلَدَتْهُ هَاجَرُ الْمصْريَّةُ جَاريَةُ سَارَةَ لإِبْرَاهيمَ. وَهذه أَسْمَاءُ بَني إِسْمَاعيلَ بأَسْمَائهمْ حَسَبَ مَواليدهمْ: نَبَايُوتُ بكْرُ إِسْمَاعيلَ وَقيدَارُ وَأَدَبْئيلُ وَمبْسَامُ.وَمشْمَاعُ وَدُومَةُ وَمَسَّا. وَحَدَارُ وَتَيْمَا وَيَطُورُ وَنَافيشُ وَقَدْمَةُ". ولقد انتقل اليهود إلى تيماء لعلمهم بظهور النبي ﷺ ثم رحلوا إلى يثرب واستوطنوا فيها وبهذه الأعداد يكونون مخاطبين بنصرة النبي ﷺ إلا أنهم اختاروا عداوته بدلاً من نصرته لأنه لم يكن إسرائيلياً فناصره الأوس والخزرج بدلاً عنهم.

(٥) وهاجر ﷺ من مكة من أرض بني قيدار (قريش) الذين كانوا قد اختاروا من كل بطن من بطونهم شاباً قوياً ليجتمعوا على محمد ﷺ ليلة هجرته، فجاءوا ومعهم أسلحتهم فخرج الرسول ﷺ مهاجراً، فتعقبته قريش بالسيوف والقسي كما في هذا العدد. والرسول لم يهاجر إلى أي مكان قط عدا المدينة.

(٦)وذلك حصل بعد الهجرة بسنة ونيف حيث انهزم كفار مكة وهم بني قيدار في معركة بدر ففقدوا مجدهم وهيبتهم بذلك

(٧) قال تعالى : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ الحجر.

(٨) قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ النجم.

وفي نبوءة عن النبي محمد ﷺ في سفر حجي: "لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: هِيَ مَرَّةٌ بَعْدَ قَلِيلٍ فَأُزَلْزِلُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَالْيَابِسَةَ .وَأُزَلْزِلُ كُلَّ الأُمَمِ.[وَسوفَ يأتي حمدًا لكُلِّ الأُمَمِ] [١]وَسوفَ أَملأُ هذَا الْبَيْتَ مَجْداً قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. لِي الْفِضَّةُ وَلِي الذَّهَبُ يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ. ٩مَجْدُ هذَا الْبَيْتِ الأَخِيرِ يَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ مَجْدِ الأَوَّلِ قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. وَفِي هذَا الْمَكَانِ أُعْطِي السَّلاَمَ يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ"(حجي٢/٦–٩).

وأما عن كونه أمياً لا يقرأ فنقرأ في (إشعياء٢٩/١٢) :

Isaiah 29:12 And when they give the book to one who cannot read, saying, "Read this," he says, "I cannot read." (RSV). [٢]

والتي تعني:"ويعطي الكتاب لمن لا يستطيع القراءة قائلا اقرأ هذا فقال لا أستطيع القراءة".

جاء في (البخاري ٣) «.. حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حراء، .فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ. قَالَ "مَا أَنَا بِقَارِئٍ ". قَالَ "فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ. قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ . فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ . فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾ العلق.

وصدق الله إذ يقول: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ .. ﴿١٥٧﴾﴾ الأعراف . فمع أن الكتب التي عند اليهود والنصارى اليوم ليست هي التوراة أو الزبور أوالإنجيل؛ إلا أنها تتضمن الكثير من الحق المعتمد على نواة الوحي الإلهي برغم الصنعة والتدخل البشري فيها.

---

(١) هذه هي الترجمة الصحيحة (חמדה – حِمدا – hemdah) وليست (مشتهى) كما يترجمها نصارى العرب فكلمة "أحمد" هي الصيغة العربية لكلمة "حمدا" العبرية.

(٢) توجب إبقاء النص الإنجليزي في المتن كما هو لأن مترجمي (الكتاب المقدس) إلى اللغة العربية قاموا بتحريف الترجمة لتصبح "أَوْ يُدْفَعُ الْكِتَابُ لِمَنْ لاَ يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ وَيُقَالُ لَهُ : «اقْرَأْ هذَا» فَيَقُولُ: «لاَ أَعْرِفُ الْكِتَابَةَ»"(إشعياء٢٩/١٢) بعد تغيير (القراءة) واستُبدِل بها (الكتابة).



أقدم مخطوطة من إنجيل برنابا مكتشفة حديثا في تركيا وفيها اسم النبي محمد ﷺ والتبشير به

عُثر مؤخراً في تركيا على نسخة نادرة من إنجيل برنابا مكتوبة باللغة الآرامية وتعود إلى ما قبل ١٥٠٠ عام، وتشير إلى أن المسيح عليه السلام تنبأ بظهور النبي محمد ﷺ من بعده. وبحسب صحيفة "ديلي ميل" البريطانية في عددها الصادر في نوفمبر٢٠١٤ . فقد طالب البابا بنديكتوس السادس عشر بمعاينة الكتاب الذي أخفته الكنيسة أكثر من ١٢ عاماً، لتوافقه الكبير مع العقيدة الإسلامية، ولتقريره لبشرية المسيح عليه السلام ونبوته وعدم ألوهيته، وجاء فيه أن كاهناً سأل المسيح عليه السلام عمن يخلفه فأجابه المسيح عليه السلام قائلاً: "محمد هو اسمه المبارك، من سلالة إسماعيل أبي العرب".

تحققت نبوءة المسيح عيسى عليه السلام ومن قبله من الأنبياء في عام الفيل [١] سنة ٥٧١ ميلادية في الجزيرة العربية في مكة ؛ عندما ولد الطفل اليتيم الْمُعَزِّي من بني إسماعيل [٢] الذين كانوا حينئذ مشركين يعبدون الأوثان، وكان محمد ﷺ شخصية متميزة لنقاء سريرته ومحبته للحق ورحمته بالفقراء والضعفاء. كان قومه يسمونه قبل النبوة الصادق الأمين [٣].

وقد اختار الله عز وجل محمداً ﷺ وهو في سن الأربعين؛ كي يكون خاتم أنبيائه ورسله إلى الناس كافة، فدعا إلى الإيمان بوحدانية الله المستحق للعبادة دون غيره، الخالق الواحد الأحد، الفرد الصمد، كما أيده الله بالكثير جداً من المعجزات الحسية [٤] لإثبات صدق نبوته مثل معجزة انشقاق القمر (القمر:١) [٥] ومعجزة الريح التى أرسلها الله لصد الهجوم الشامل على المدينة (الأحزاب:٩).

---

(١) سمي عام الفيل بهذا الإسم نسبة إلى الحادثة التي وقعت في تلك السنة، عندما حاول أبرهة الحبشي، تدمير الكعبة بجيش عظيم ومعه فيلة كبيرة، ولقد حمى الله الكعبة المشرفة بإرساله طيوراً أبابيل تحمل معها حجارة من سجيل قتلتهم وشتتت أشلاءهم.وسجل القرآن الكريم هذه الحادثة المعجزة الدالة على مكانة الكعبة عند الله، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ① أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ② وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ③ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ④ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ⑤ ﴾ الفيل. ولا شك أن هذه الواقعة قد وقعت بالفعل كسائر الوقائع التي ذكرها الله في القرآن الكريم، فلو لم تقع لاستغلها أعداء الإسلام وقالوا أنظروا محمداً يزعم أن الله أرسل طيورا أبابيل تدافع عن الكعبة من الغزاة وما رأينا نحن شيئا ولا آباؤنا بل حتى الذين آمنوا مع محمد ﷺ سيتخلون عنه ويقولون: كيف نصدق نحن الذين ضحينا بكل شيء بالجنة والنار إذا كان القرآن يخبرنا بحوادث لم تقع.مما يعني عدم وصول الإسلام إلى ما وصل إليه الآن لأن صحابة النبي ﷺ هم حملة الدين للعالمين.

(٢) بالرغم من أن إسماعيل هو الابن الأكبر لإبراهيم عليه السلام انظر (التكوين١٦/١٦) "و كان ابرام ابن ست و ثمانين سنة لما ولدت هاجر اسماعيل لابرام" و(التكوين٢١/٥)"وكان ابراهيم ابن مائة سنة حين ولد له اسحق ابنه"إلا أن (الكتاب المقدس عند النصارى) يناقض نفسه فيقول في (التكوين٢٢/٢) :"فقال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق".والعجيب أن (التكوين٢١/١٤) جعل إسماعيل محمولاً على كتف أمه هاجر عند رحلتهما بعد فطام إسحاق مع أن إسماعيل آنذاك كان غلاماً بالغاً عمره ١٦سنة!.

(٣) وفي (الرؤيا١٩/١١)"ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً،وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضُ وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِيناً وَصَادِقاً، وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ".

(٤) تزيد معجزات النبي محمد ﷺ التي رآها الناس في زمنه ﷺ عن ألف معجزة، وهي تفوق في كثرتها جميع معجزات الأنبياء المذكورة في(الكتاب المقدس عند النصارى)بما فيها معجزات المسيح عليه السلام التي بلغت ٢٩معجزة،ولكثرة معجزات النبي محمد ﷺ اضطر علماء المسلمين أن يفردوا ويخصصوا لها أبواباً بل كتباً مستقلة تذكرها ككتب دلائل النبوة.

(٥) عن أنسِ بن مالك رضيَ اللهُ عنه : «أنَّ أهلَ مكةَ سألوا رسولَ اللّه ﷺ أن يُريَهم آيةً، فأراهمُ القمَرَ شقَّتَين، حتى رأوا حراءً بينهما»(البخاري٣٧٨١). ولقد تم إثبات واقعة انشقاق القمر في المخطوطة الهندية القديمة المحفوظة في المتحف البريطاني في مدينة لندن برقم (١٥٢/٢٨٠٧–١٧٣) والتي جاء فيها أن أحد ملوك ماليبار واسمه شاكرواتي فارماس شاهد انشقاق القمر على عهد النبي ﷺ فأسلم بعد أن علم أنها معجزة أيد الله بها النبي محمد ﷺ فكان أهل ماليبار أول أهل الهند دخولاً في الإسلام ،كما أن انشقاق القمر مسجل في مخطوطة مدريد (ص٩١–٩٣).

وإنزال المطر والملائكة وتقليل كل فريق في نظر الآخر في معركة بدر (الأنفال :١١) وتحويل الهزيمة إلى انتصار في حنين بمعجزات أيد الله بها نبيه ﷺ[١]، وبما أنزله الله من جنود لا ترى (التوبة:٢٥-٢٦) ومعجزة الإسراء والمعراج (الإسراء:١)[٢] وغيرها. ولقد سطر القرآن الكريم تلك المعجزات بعد حدوثها، فوجدها الكفار الذين يبحثون عن خطإ واحد في القرآن الكريم أوبإخباره بمالم يقع مطابقة لما حدث فدخل منهم الكثير في الإسلام، وكذلك المؤمنون الذين ضحوا بكل شيء فازدادوا إيمانا؛ هذا بالإضافة إلى المعجزات التي تكررت في السُّنة، مثل نبع الماء من بين أصابعه ﷺ وتكثير الماء مراراً[٣]، وتكثيرالطعام مراراً[٤]

---

(١) وهاهو الصحابي سلمة بن الأكوع ﷺ يتحدث عن لحظات الهزيمة اللتي مرت بالمسلمين في حنين وثبات النبي محمد ﷺ وشجاعته فيقول: «..وَمَرَرْتُ، عَلَى رَسُولِ اللّه، مُنْهَزِماً (الصحابي يعني نفسه) وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِه الشَّهْبَاء.فَقَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ:«لَقَدْ رَأَى ابْنُ الأكْوَعِ فَزَعاً» فَلَمَّا غَشُوا رَسُولَ اللّه نَزَلَ عَنِ الْبَغْلَة، ثُمّ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ مِنَ الأَرْض، ثُمّ اسْتَقْبَلَ به وُجُوهَهُمْ.فَقَالَ:«شَاهَتِ الْوُجُوهُ» فَمَا خَلَقَ اللّه مِنْهُمْ إِنْسَاناً إِلاَّ مَلأَ عَيْنَيْه تُرَاباً،بتلْكَ الْقَبْضَة.فوَلّوْا مُدْبِرِينَ، فَهَزَمَهُمُ اللّهُ عَزّ وَجَلّ» (مسلم٤٥٧٤).

(٢) لقد كانت المسافة تقطع بين مكة وبيت المقدس في مدة شهر ذهاباً وآخر إياباً إلا أن الله تعالى أسرى بنبيه محمد ﷺ ذهاباً وإياباً وعارجا به إلى السماء في ليلة واحدة.وعندما كذبت قريش النبي محمد ﷺ اختبرته فوصف لهم المسجد الأقصى وصفاً دقيقاً.

(٣) فعندما عَطِشَ الناسُ يومَ الْحُدَيبية، وضعَ النبيُّ ﷺ يدَه في الركوة، «فجعلَ الماءُ يَفورُ من بين أصابعه كأمثال العُيون، قال: فشربْنا وتوضأنا. فقلت لجابر كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كنّا مائةَ ألف لكفانا، كنّا خمسَ عشرةَ مائة»(البخاري٤٠٦٣). وإعادة الماء لبئر الحديبية بمضمضة النبي فيه (البخاري٣٥٠١).وتكثيره ماء المرأة صاحبة المزادتين حتى كفى عشرات الرجال ولم ينقص منه شيئاً حتى أن المرأة « ..أتَتْ أهلَها وقد احتبَستْ عنهم. قالوا: ما حَبَسَك يا فُلانةُ؟ قالت: العَجَبُ، لَقيَني رَجُلان فذَهَبا بي إلى هذا الذي يُقالُ لهُ الصابئُ، ففعلَ كذا وكذا، فواللّه إنه لأسْحَرُ الناسِ من بين هذه وهذه ـ وقالت بإصبَعَيْها الوُسطى والسَّبّابة فرَفَعَتْهما إلى السماء تعني السماءَ والأرضَ ـ أوَ إنه لَرسولُ اللّه حقّاً. »(البخاري٣٤٢). ثم دعت قومها إلى الإسلام فأسلموا. وتكثير ماء عين تبوك (مسلم٥٩٠٠) وتكثير الماء في ميضأة أبي قتادة (مسلم١٥١٢) وغير ذلك .

(٤) ولما أَصابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ في تبوك دَعَا بنطَعٍ فَبَسَطَهُ «.. ثُمّ دَعَا بفَضْلِ أَزْوادهمْ. قَالَ فَجَعَلَ الرّجُلُ يَجِيءُ بكَفّ ذُرَة. قَالَ وَيَجِيءُ الآخَرُ بكَفّ تَمْرٍ. قَالَ وَيَجِيءُ الآخَرُ بكِسْرَة. حَتّى اجْتَمَعَ عَلَى النّطَعِ مِنْ ذلكَ شَيْءٌ يَسيرٌ. قَالَ فَدَعَا رَسُولُ اللّه عَلَيْه بالْبَرَكَة. ثُمّ قَالَ: «خُذُوا في أَوْعيَتكُمْ» قَالَ: فَأَخَذُوا في أَوْعيَتهمْ. حَتّى مَا تَرَكُوا في الْعَسكَرِ وعَاءً إلاَّ مَلأُوهُ، قَالَ: فَأَكَلُوا حَتّى شَبعُوا، وَفَضلَتْ فَضْلَةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لاَ إلَهَ إلاَّ الله،وَأَنّي رَسُولُ اللّه، لاَ يَلْقَى الله بهمَا عَبْدٌ، غَيْرَ شَاكٍ، فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنّة».(مسلم١٠٣) ، وإطعامه أربعمائة من قبيلة مزينة بتمر قليل(أحمد٢٣٣٦١).ومباركته لتمرات قليلة لأبي هريرة ﷺ حتى كفته وكفت غيره سنين طويلة إلى مقتل عثمان ﷺ (الترمذي٤٠٠٣).ودره لبن شاة بيده وهي لا تحلب (أحمد٣٥٩٦). وتكثيره اللبن لأبي هريرة وأهل الصفة (الترمذي ٢٥٢٦) وتكثير اللبن في ضروع الغنم كما في حادثة المقداد وصاحبيه (مسلم ٥٣١٨) وتكثيره السمن لأم مالك (مسلم٥٨٩٨) وغير ذلك .

وشفاء الأمراض الحسية [(١)] والمعنوية [(٢)]، وسرعة استجابة دعائه [(٣)]، وحنين الجذع إليه، وانقياد الشجر له، وإخباره بالعديد من المغيبات التي أطلعه الله عليها من غيوب الماضي والحاضر والمستقبل، فمن غيب الماضي إخبار الله تعالى في القرآن عن الأمم السابقة كعاد وثمود وسبأ وقوم لوط وفرعون وقوم مدين وقوم تبع والأمم التي تم إغراقها. ولطالما حاول أهل الكتاب وعلماؤهم التأكد من صدق النبي ﷺ أو تعجيزه بأسئلة لا يعلم إجابتها إلا حشد من العلماء مجتمعين، ومن ذلك ما حدث للأنبياء مع أقوامهم وقصة يوسف وإخوته، وموسى والخضر، ولقمان وابنه، وذي القرنين، وأصحاب الكهف، وعن الخلق وبدئه، وسؤالهم له عما هو موجود في كتبهم من حكم الرجم، وما حرم عليهم من الأنعام، وما حرم إسرائيل على نفسه، وغير ذلك مما جاء في التوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم وموسى، فتأتيه الإجابة من الله بالوحي فيجيبهم بالحق وهم يعلمون أميته، فيؤمن بنبوته منهم من يؤمن ويعاند منهم من يعاند.

---

(١) عن سهل بن سعد رضيَ الله عنه: «سمعَ النبيَّ ﷺ يقولُ يومَ خيبرَ: لأعطينَّ الرايةَ رجلاً يفتحُ الله على يديه، فقاموا يرجون لذلك أيّهم يُعطى، فغدَوا وكلُّهم يرجو أن يُعطى، فقالَ: أينَ عليٌّ؟ فقيل: يَشتكي عينَيه، فأمرَ فدُعي لهُ فبصقَ في عينيه فبرَأ مكانهُ حتى كأنهُ لم يكن به شيءٌ، فقال: نُقاتلهم حتى يكونوا مثلَنا. فقال: على رِسْلكَ حتى تَنزلَ بساحتهم، ثمَّ ادعُهُم إلى الإسلام، وأخبرْهم بما يَجبُ عليهم، فو الله لأنْ يُهدَى بكَ رجلٌ واحدٌ خيرٌ لكَ من حُمُرِ النَّعَم»(البخاري٢٨٧٥). وشفاء ساق عبدالله بن عتيك (البخاري٣٩٥١) وشفاء ساق سلمة بن الأكوع (البخاري٤١١٣) وشفاء عين قتادة بن النعمان حين وقعت على وجنته، فردّها ﷺ، فكانت أحسن عينيه وأحدّهما (دلائل النبوة البيهقي).

(٢) ومن ذلك ما فعله مع الشاب الذي طلب منه أن يأذن له بجريمة الزنا؛ حيث وضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهّر قلبه، وحصّن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء»(أحمد٢١٨٣٦).

(٣) عن أنس بن مالك ﷺ قال: «أصابَتِ الناسَ سَنَةٌ على عهد النبيِّ ﷺ فبينما النبيُّ ﷺ يَخطُبُ في يوم جُمعة قامَ أعرابيٌّ فقالَ: يارسول الله، هلَكَ المالُ، وجاعَ العيالُ، فادعُ اللهَ لنا. فرفعَ يديه - وما نرى في السماء قزَعةً - فو الذي نفسي بيَدِه ما وضَعَها، حتى ثارَ السحابُ أمثالَ الجبال، ثمّ لم يَنزل عن منبَرِه حتى رأيتُ المطرَ يتحادَرُ على لحيته ﷺ. فمُطِرْنا يومَنا ذلكَ، ومنَ الغدِ، وبعدَ الغَدِ، والذي يلَيه حتى الجمعة الأخرَى. وقام ذلكَ الأعرابيُّ - أو قال غيرُهُ - فقال: يارسولَ الله تهدّمَ البناءُ، وغَرِقَ المالُ، فادعُ اللهَ لنا. فرفعَ يديه فقال: اللهمَّ حَوالَينا ولا علينا. فما يُشير بيده إلى ناحية منَ السحاب إلا انفرجَتْ، وصارت المدينة مثلَ الجَوبَة. وسالَ الوادي قناةُ شهراً، ولَم يَجيءْ أحدٌ من ناحية إلاّ حدّث بالجَود». (البخاري٩٢١).

وهاهو أبو هريرة رضي الله عنه يقول: «... كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلاَمِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ. فَدَعَوْتُهَا يَوْماً فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللّهِ مَا أَكْرَهُ. فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللّهِ وَأَنَا أَبْكِي. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلاَمِ فَتَأْبَى عَلَيَّ. فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ. فَادْعُ اللّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «اللّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِراً بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللّهِ. فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ. فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ. فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ. فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ. قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا. فَفَتَحَتِ الْبَابَ. ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللّهِ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَحَمِدَ اللّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْراً.» (مسلم٦٣٤٩)





قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ الحجر.

لقد خلّف قوم ثمود آثاراً شاهدةً بصدق نبوة محمد، وصدق ما جاء في القرآن الكريم، ولا تزال بيوتهم التي نحتوها في الجبال قائمةً حتى اليوم، في منطقة الحِجر على بعد ٢٢كم شمال شرق مدينة العلا الواقعة شمال غربي المدينة النبوية.



معبد الشمس في سبأ ولقد جاء في القرآن خبر ملكة سبأ، التي كانت وقومها يعبدون الشمس من دون الله ،قال تعالى : ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ٢٤﴾ النمل.



لقد أخبر الله تعالى في القرآن الكريم قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة عن حضارات أغرقها بذنوبها، وهاهي الإكتشافات الحديثة تتوالى لتأكيد هذه الحقيقة، قال تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ العنكبوت.

وأخبرنا الله تعالى في القرآن الكريم عن موت فرعون في البحر غرقاً، وفي سبق غيبي تاريخي معجز أخبرنا عن نجاة جسد فرعون وجعله عبرة لمن بعده، قال تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ [١] لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴿٩٢﴾ ﴾ يونس.



جثة فرعون

ومن الإعجاز الغيبي ما جاء في القرآن الكريم عن صعود فرعون إلى السماء .

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ غافر.

وقد أكد **(ألن ف. سجال)** **(Alan F. Segal)** هذه الحقيقة بقوله: «**تظهر العديد من الكتابات في نصوص الأهرامات أنّ الفرعون يصعد إلى السماء باستعمال سلّم**".[٢]

---

(١) ولا يزال جسد فرعون باق إلى يومنا.وقد كان هذا الأمر وغيره من الأمور التي قادت الدكتور موريس بوكاي إلى الإسلام.حيث قام بالكشف على جثة فرعون وتأكد أنه مات غرقاً وبقية جثته محفوظة بالتحنيط إلى يومنا هذا ووجد أن هذا الأمر يتطابق مع ما قاله القرآن قبل ١٤٠٠سنة.

[٢] Alan F. Segal, Life After Death: A history of the afterlife in the religions of the West, New York : Doubleday, 2004, p.38

وإذا لم يشر (الكتاب المقدس عند النصارى) إلى ادعاء فرعون للألوهية والربوبية، فإن القرآن الكريم أكد حدوث هذا الادعاء الشنيع، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴿٣٨﴾ ﴾ القصص. وقال تعالى: ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ النازعات. وأصبح من المسلمات التاريخية خصوصاً بعد فك رموز اللغة الهيروغليفية المصرية القديمة أن نظام الحكم عند الفراعنة يعد الحاكم الأول عندهم إلها وهو بزعمهم «الإله الصقر حور» الذي تجسّد في هيئة بشريّة.





لوحة جدارية للإلهين المزعومين (ست) و(حورس) وهما يتوجان فرعون (رمسيس الثاني) في معبد أبي سنبل يسار الصورة.

ومع أن فرعون (رمسيس الثاني على الأرجح) يعد نفسه إلها من ضمن الآلهة، فإن له في نفس الوقت آلهة مزعومة وهي (آمون) و (رع) و (بتاح) و (سوتخ) وقد جاء في القرآن الكريم ما يشير إلى ذلك، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ الأعراف.



الفرعون مرنبتاح أمام الإله المزعوم رع



الفرعون مرنبتاح يعرض تقدمته أمام الإله المزعوم بتاح

من آثار الفرعون (رمسيس الثاني)

تماثيل ساقطة الرؤوس وأعمدة



معبد سيتي الأول في أبيدوس(بناه رمسيس الثاني)



صورة من الجو لبقايا معبد الرمسيوم المحطم



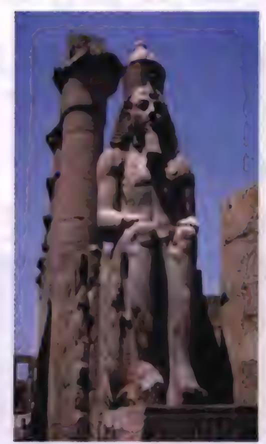
مسلة فرعونية أمام معبد الأقصر



مسلة بناها رمسيس الثاني في الأقصر
ونقلت إلى ساحة الكونكورد في باريس



أعمدة معبد آمون رع بالكرنك



تمثال لفرعون وخلفه الأوتاد

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) ﴾ الفجر .

وبعد أن ظل المهاجمون للقرآن الكريم زمناً طويلاً يظنون أن القرآن الكريم أخطأ بذكر هامان على أنه من وزراء فرعون لأن(الكتاب المقدس عندهم) -والذي جعلوه مقياساً!!- وتحديداً سفر أستير لم يذكره على أنه من وزراء فرعون بل من وزراء أحشويرش ملك الفرس فى مدينة بابل والذي جاء بعد فرعون مصر بألف سنة، تبين إعجاز القرآن الكريم.
وأخبرنا القرآن عن هامان وأن من ضمن مهامه مسئولية البناء مع فرعون مصر، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ ﴾ غافر.
و "هامان" باللغة الهيروغليفية المصرية القديمة يعني "رئيس البنائين وعمّال مقالع الحجر" كما في كتاب "**Dictionary of Personal names of the New Kingdom**" "قاموس أسماء الأشخاص في المملكة الجديدة..". وقد وُجد هذا الاسم على الأحجار الأثرية لمصر القديمة مكتوباً باللغة الهيروغليفية، ومنها لوح أثري في متحف هوف في فينا[1].

I.34. Pfeiler einer Grabthür. № 91. (publ. Reinisch Miramare tab.37.)
Zeit: NR.
Name und Titel:
Anmerkung: Vorsteher der Steinbrucharbeiter; vgl.
Sethe Urk. I 92, I 113 a.R.



على اليمين اللوح الحجري المكتشف واسم هامان محدد بعلامة وعلى اليسار اسم هامان مظلل باللون الأصفر

---

(١) يقول موريس بوكاي في كتابه **(Moise et Pharaon)** : "لقد جاء ذكر هامان في القرآن كرئيس المعماريين والبنّائين، ولكن الكتاب المقدس لا يذكر أي شيء عن هامان في عهد فرعون، وقد قمتُ بكتابة كلمة "هامان" باللغة الهيروغلوفية (لغة مصر القديمة) وعرضتها على أحد المختصّين في تارخ مصر القديمة، ولكي لا أدعه تحت أي تأثير لم أذكر له أنها وردت في القرآن، بل قلت له إنها وردت في وثيقة عربية قديمة يرجع تاريخها إلى القرن السابع الميلادي، فقال لي المختص: "يستحيل أن ترد هذه الكلمة في أي وثيقة عربية في القرن السابع، لأن رموز الكتابة باللغة الهيروغلوفية لم تكن قد حلّت آنذاك". ولكي أتحقق من هذا الأمر فقد أوصاني بمراجعة "قاموس أسماء الأشخاص في الإمبراطورية الجديدة" لمؤلفه "أللامند رانك". نظرتُ إلى القاموس فوجدت أن هذا الاسم موجود هناك ومكتوب باللغة الهيروغلوفية وباللغة الألمانية كذلك، كما كانت هناك ترجمة لمعنى هذا الإسم وهو "رئيس عمّال مقالع الحجر" وكان هذا الاسم أو اللقب يطلق آنذاك على الرئيس الذي يتولى إدارة المشاريع الإنشائية الكبيرة. استنسخت تلك الصفحة من ذلك القاموس وذهبت إلى المختص الذي أوصاني بقراءته، ثم فتحتُ ترجمة القرآن بالألمانية وأريته اسم هامان فيه فاندهش ولم يستطع أن يقول شيئا. لو جاء ذكر اسم هامان فرعون في أي كتاب قبل القرآن، أو لو جاء ذكره في الكتاب المقدس لكان المعترضون على حق، ولكن لم يرد هذا الإسم حتى نزول القرآن في أي نصّ، بل ورد فقط على الأحجار الأثرية لمصر القديمة وبالخط الهيروغلوفي، إن ورود هذا الإسم في القرآن بهذا الشكل المذهل لا يمكن تفسيره إلا بأنه معجزة، وليس ثمة أي تعليل آخر. أجل، إن القرآن أعظم معجزة".

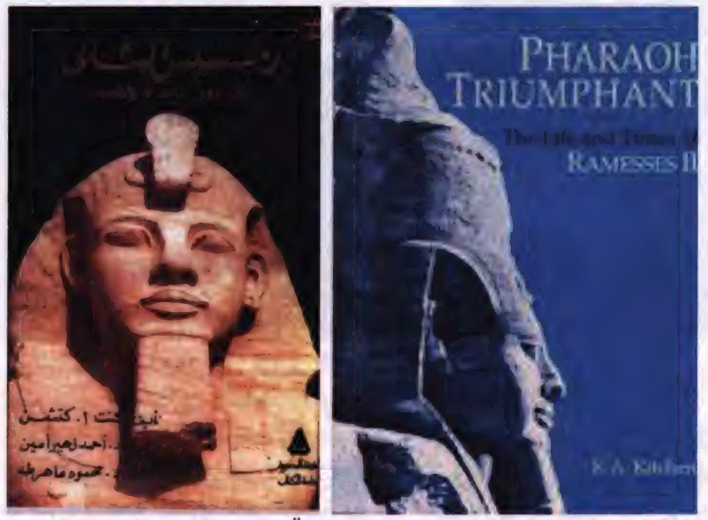
وقد رسم (كنت أ.كتشن Kenneth A. Kitchen) في كتابه:

Pharaoh Triumphant. the Life and Times of Ramesses II

(فرعون المجد والانتصار رمسيس الثاني)صفحة ١٧٥ بحسب ترجمة الدكتور أحمد زهير أمين طبعة ١٩٩٧ تخطيطاً لعاصمة برعمسيس عاصمة رمسيس الثاني (فرعون) وفيه قصره محاطاً بفرعين للنيل البيلوزي متصلة بفرع رئيس وبحيرة.في اتفاق مع قول الله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ الزخرف.



قصر رمسيس الثاني(فرعون)محاطاً بفرعين للنيل البيلوزي متصلة بفرع رئيس وبحيرة في خريطة مشابهة لخريطة كنت أ.كتشن في كتابه"فرعون المجد والانتصار رمسيس الثاني"



النسخة الإنجليزية وترجمتها العربية من كتاب"فرعون المجد والانتصار رمسيس الثاني"

كما أن من غيب الماضي الذي أطلعه الله على نبيه محمد ﷺ ما أنزله الله تعالى من مصائب على فرعون وقومه بسبب كفرهم وظلمهم كالقحط وقلة الثمرات ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾الأعراف. والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ الأعراف. وغرق فرعون ، قال تعالى :﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ الأعراف.

وكما أن تلك الأحدث ذكرت أيضاً في سفر الخروج على خلاف بين التوراة العبرية التي تذكر البعوض مع السامرية التي تذكر القمل كما في القرآن الكريم ، فإنه تم العثور على مخطوطة بردية (The Papyrus Ipuwer) مكتوبة باللغة الهيموغلوفية القديمة والتي تعود إلى عصور الفراعنة، وهي محفوظة حالياً في متحف الوطني في ليدن بهولندا

" the Museum of Leiden or Rijksmuseum "

وتمت ترجمتها سنة ١٩٠٨ ، ووُجد أن ما جاء فيها متفق مع ما أخبر الله عنه في القرآن الكريم ، ومن ذلك :

١-القحط والجفاف

·الورقة رقم (٢-١١) أصاب الدمار البلاد . ضرب الجفاف والضياع مصر

٢-الدم الذي ملأ مصر:

(الورقة رقم٥:٢-٦)المصائب في كل مكان، والدم في كل مكان

(الورقة رقم (٢١:٧)كان الدم في أنحاء أرض مصر

(الورقة رقم (٢٠:٧) كل الماء الذي في النهر تحول إلى دم

(الورقة رقم (١٠:٢) عاف الناس شرب الماء وابتعدوا عنه وانتشر العطش

٣- نقص الثمرات:

(الورقة رقم٤/١٤)خربت الأشجار وماتت

(الورقة رقم٦/١)ما عادت تثمر وما عادت الأرض تخرج الكلأ

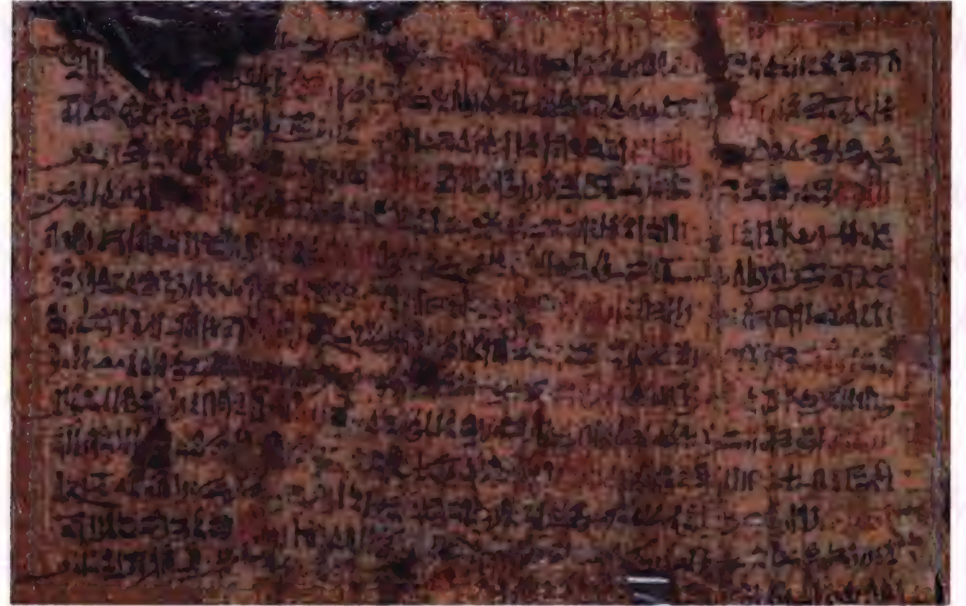
(الورقة رقم١٠/٣-٦) وبكت مصر.... انعدمت مصادر العيش - خلت القصور من القمح والشعير والطيور والأسماك

(الورقة رقم٦/٣) فسدت وانعدمت الحبوب في كل مكان

(الورقة رقم٦/١)لا شيء هنا - لا ثمار ولا عشب - لا شيء سوى الجوع هنا

٤- موت فرعون غرقاً:

(الورقة رقم١:٧-٢)ها هو الفرعون قد فقد في ظروف لم يحدث مثلها من قبل.

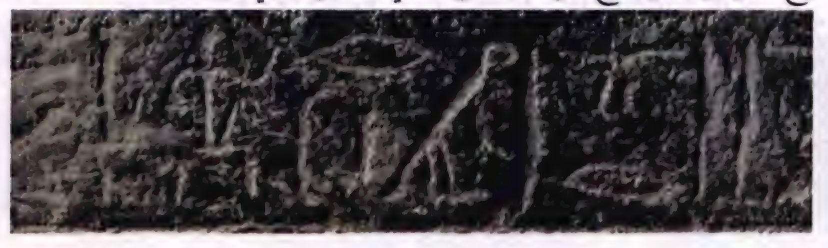


مخطوطة بردية (The Papyrus Ipuwer) المصنفة برقم ٣٤٤ في ليدن هولندا ، والمكتوبة باللغة الهيموغلوفية القديمة قبل زمن النبي ﷺ محمد بمدة طويلة، والمتفقة مع القرآن الكريم في أحداث وقعت لفرعون وقومه زمن نبي الله موسى عليه السلام .

وفي توافق مع ما جاء في القرآن الكريم من اضطهاد وقع على بني اسرائيل، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ القصص.

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ الأعراف.

نجد في لوح الفرعون مرنبتاح ابن رمسيس الثاني النقش التالي :



"دُمرت يسرائل، ولا بذور لها."

f=	pr.t	bn	[A 2] fk.t	[Jsrjr [4
لها	بذور	ولا	دمرت	يسرائل





لوح الفرعون مرنبتاح ابن رمسيس الثاني وعلى اليسار تمثال له

وفي دراسة قام بها الباحث الأردني عبد الله شربجي في كتابه(رحلة ذو القرنين إلى المشرق)، ذكر فيها أن بحيرة (إيسيك كول) العذبة الموجوده شرق قيرغيزستان هي العين الحمئة، وهي تشبه شكل العين وتصب بها الأنهار وتتغذى على الينابيع الساخنة، ويعني اسمها بالتركية القيرغستانية (البحيرة الحارة أو الدافئة)، حيث لا تتجمد طوال السنة، وقد أورد الباحث عدة عوامل وذكر أنها تدعم صحة ما ذهب إليه وهي:

١ - عنصر الترك: حيث أن موقع الدراسة في قيرغستان وجزء من كازخستان وأوزبكستان وهي تعود جذورها للترك، وكذلك قوم يأجوج ومأجوج هم من الترك.

٢ - وجود العين الحمئة بمواصفاتها الفريدة .٣- منطقة مطلع الشمس(اسم مكان)

٣ - منطقة الجبلين (السدين).٥-الردم .[1]

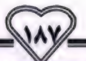
علما أن هناك شيئاً من التطابق بين موقع وحجم الردم المكتشف مع حجم سد ذي القرنين حسب ما ذكره الإدريسي، في كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق٩٣٨-٩٣٤/٢)، وابن خرداذيه في كتابه (المسالك والممالك١٤٥-١٤١/١) عن رحلة سلام الترجمان المرسول من الخليفة العباسي الواثق بالله(٢٣٢-٧٢٢م)لاستكشافه. وممن تحدث عن رحلة سلام الترجمان إلى سد ذي القرنين: ابن الجوزي في(المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) وابن كثير في (البداية والنهاية)وغيرهم.

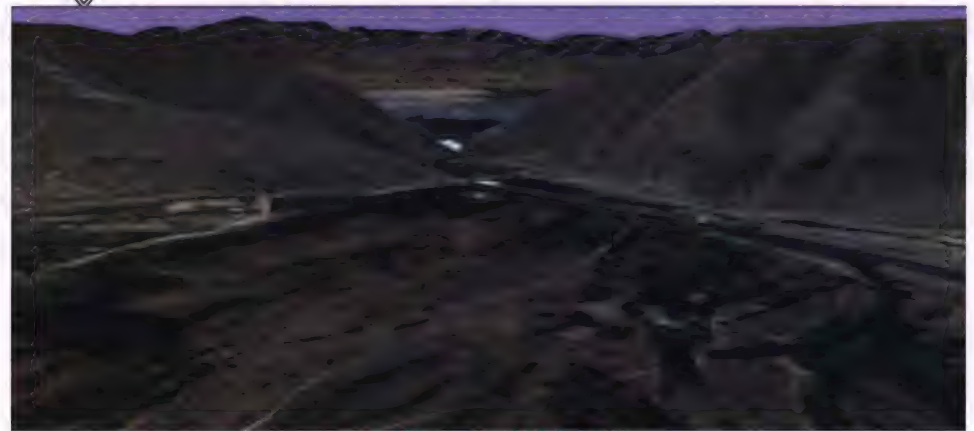
البحيرة تشبه "العين" العملاقه. ويحدها Issyk kul سلسلتي الجبال، الجنوبية وتدعى Terskei-Alatau، يعني المبتعدة عن الشمس ، والسلسله الشمالية وتدعى Kungy-Alatau وتعني المواجهة للشمس، أو ما تعرف بمنطقة مطلع الشمس.

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ ﴾ الكهف.

---

(١) على الرغم مما ذكره الباحث من عوامل منطقية، إلا أنه لا يمكننا التسليم بصحة هذه الدراسة أو القول بعدم صحتها، وقد يكون سد ذي القرنين في الموقع الذي ذكره الباحث بالفعل، وقد يكون في موقع آخر ولا يسعنا هنا إلا قول: الله أعلم. ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ الإسراء.





منطقة الجبلين بين السدين

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ ﴾ الكهف.



الجبلان المتقابلان يمينا ويسارا هما الصدفان اللذان يصل بينهما الردم والله أعلم

﴿ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾ الكهف.

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ الأنبياء.

وفي (رؤيا يوحنا ٢٠/٨) " وَيَخْرُجُ لِيُضِلَّ الأُمَمَ الَّذِينَ فِي أَرْبَعِ زَوَايَا الأَرْضِ: جُوجَ وَمَاجُوجَ، لِيَجْمَعَهُمْ لِلْحَرْبِ، الَّذِينَ عَدَدُهُمْ مِثْلُ رَمْلِ الْبَحْرِ".







صورة عن مخطوط إسلامي قديم، يوضح منطقة الردم الذي زاره المسلمون المتقدمون بقيادة سلام الترجمان وأعلاه صور بالقمر الصناعي، ويظهر التطابق التام بين المخطوط والقمر الصناعي ،حيث يشكل الرقم ١ الردم لكلا الصورتين و٢ الجبل الأول و٣ الجبل الثاني و٤ الجبل الثالث و٥ الجبل المقوس في كلا الصورتين.




نحت للملك كوروش (ذي القرنين على الأرجح) مؤسس المملكة الفارسية الأخمينية وعلى رأسه تاج وقرنان

جاء في (أشعياء٤٥/١)"هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ لِمَسِيحِهِ لِكُورَشَ الَّذِي أَمْسَكْتُ بِيَمِينِهِ لأَدُوسَ أَمَامَهُ أُمَماً وَأَحْقَاءَ مُلُوكٍ أَحُلُّ. لأَفْتَحَ أَمَامَهُ الْمِصْرَاعَيْنِ وَالأَبْوَابُ لاَ تُغْلَقُ: أَنَا أَسِيرُ قُدَّامَكَ وَالْهِضَابَ أُمَهِّدُ. أُكَسِّرُ مِصْرَاعَيِ النُّحَاسِ وَمَغَالِيقَ الْحَدِيدِ أَقْصِفُ. وَأُعْطِيكَ ذَخَائِرَ الظُّلْمَةِ وَكُنُوزَ الْمَخَابِئِ لِتَعْرِفَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يَدْعُوكَ بِاسْمِكَ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ.".

وبالإضافة إلى أن الملك كورش كان يرتدي قرنين على رأسه،فمما يرجح أن (ذا القرنين) هو نفسه (كورش) اشتراكهما في عدة صفات جاءت في القرآن الكريم وفي(الكتاب المقدس عند النصارى)كما مرّ معنا من نصوص ومن تلك الصفات:

١-توحيد الله والإستقامة ٢-التمكين في الأرض٣-استعماله للحديد والنحاس(القطر).

وقد ذهب الرحالة الباحث طارق عبده إسماعيل مع فريقه، لموقع الردم وتبين لهم بواسطة أدوات التنقيب عن المعادن، أنّ السدّ الموجود بين الجبلين الواقعين في المنطقة المذكورة يحتوي على كميات كبيرة من الحديد والنحاس(القطر)،كما جاء في القرآن الكريم.

وقد بثت قناة باحث النبوءات مشاهد من تلك الرحلة :

https://www.youtube.com/watch?v=bTzsx٥Mj٤Os#t=١٠٥

وعَن النَّوّاس بْنِ سَمْعَانَ ، قَالَ: «ذَكَرَ رَسُولُ اللّه الدّجّالَ ذَاتَ غَدَاة، فَخَفَّضَ فيه وَرَفَّعَ. حَتّى ظَنَنّاهُ فِي طَائِفَةِ النّخْلِ..... فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلكَ إِذْ بَعَثَ اللّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ. فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاء شَرْقِيّ دمَشْقَ. بَيْنَ مَهْرُودَتَيْن. وَاضعاً كفّيْه علَى أَجْنحَة ملَكيْن. إذا طَأطأَ رَأْسَهُ قَطر. وَإذا رَفَعَهُ تَحَدّرَ منْهُ جُمَانٌ كَاللّؤْلُؤ. فَلاَ يَحلّ لكَافر يَجدُ رِيحَ نَفَسه إلاّ مَاتَ. وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ. فَيَطْلُبُهُ حَتّى يُدْرِكَهُ بِبَاب لُدّ. فَيَقْتُلُهُ. ثُمّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَم قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللّهُ مِنْهُ. فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنّةِ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلكَ إِذْ أَوْحَى اللّهُ إِلَى عِيسَى: إِنّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَاداً لِي، لاَ يَدَانِ لأحَد بقتالِهِمْ. فَحَرّزْ عِبَادِي إِلَى الطّور. وَيَبْعَثُ اللّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ. وَهُمْ مِنْ كُلّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ. فَيَمُرّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيّةَ. فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا. وَيَمُرّ آخرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَـذِه مَرّةً، مَاءٌ. وَيُحْصَرُ نَبِيّ اللّه عِيسَى وَأَصْحَابُهُ. حَتّى يَكُونَ رَأْسُ الثّوْرِ لأحَدِهِمْ خَيْراً مِنْ مِائَة دِينَار لأحَدِكُمُ الْيَوْمَ. فَيَرْغَبُ نَبِيّ اللّه عِيسَى وَأَصْحَابُهُ. فَيُرْسِلُ اللّهُ عَلَيْهِمُ النّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ. فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْت نَفْس وَاحِدَة. ثُمّ يَهْبِطُ نَبِيّ اللّه عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الأَرْضِ. فَلاَ يَجِدُونَ فِي الأَرْضِ مَوْضعَ شِبْرٍ إِلاّ مَلأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ. فَيَرْغَبُ نَبِيّ اللّه عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللّه. فَيُرْسِلُ اللّهُ طَيْراً كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ. فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللّهُ. ثُمّ يُرْسِلُ اللّهُ مَطَراً لاَ يَكُنّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ. فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حَتّى يَتْرُكَهَا كَالزّلَفَة. ثُمّ يُقَالُ لِلأَرْضِ: أَنْبتي ثَمَرَتَك، وَرُدّي بَرَكَتَك. فَيَوْمَئذ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرّمّانَة. وَيَسْتَظِلّونَ بِقِحْفِهَا. وَيُبَارَكُ فِي الرّسْلِ. حَتّى أَنّ اللّقْحَةَ مِنَ الإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النّاسِ. وَاللّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النّاسِ وَاللّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخذَ مِنَ النّاسِ. فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللّهُ رِيحاً طَيّبَةً. فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ. فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلّ مُؤْمِنٍ وَكُلّ مُسْلِم. وَيَبْقَى شِرَارُ النّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السّاعَةُ»(مسلم٧٣٢٢) .



بحيرة طبرية التي سيشربها قوم يأجوج ومأجوج، مياهها حلوة، وهي منبع نهر الأردن تقع بين منطقتي الجليل والجولان على الجزء الشمالي من مسار نهر الأردن .



منارة بيضاء شرقي دمشق

و من دلائل نبوة محمد ﷺ إخبار الله له بغيب الحاضر كإخبار الله تعالى له ﷺ: بإفشاء بعض أزواجه لما أسره لهم قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣) ﴾التحريم. وإخباره بما يسره أعداؤه من المنافقين، قال تعالى: ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (٦٤) ﴾ التوبة. وقال تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٧٤) ﴾ التوبة .وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) ﴾ التوبة.

وإخبارُه ﷺ عن موت النجاشي في أرض الحبشة في يوم وفاته (البخاري ١٢٢٥).

وإخباره ﷺ بأن الشاة التي قدمها له اليهود يوم خيبر مسمومة (البخاري ٣١٠٠).

ونعيه ﷺ زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبر استشهادهم وهم في مؤتة والرسول ﷺ في المدينة. فعن أنسٍ رضيَ الله عنه «أنَّ النبيّ ﷺ نعى زيداً وجعفراً وابنَ رَواحةَ للناس قبلَ أن يأتيَهم خبرُهم فقال: أخذ الرايةَ زيدٌ فأصيب ثمَّ أخذَ جعفرٌ فأصيب، ثم أخذَ ابن رَواحة فأصيب - وعيناهُ تَذرِفانِ. حتى أخذ الرايةَ سيفٌ من سيوفِ الله حتى فتحَ اللّهُ عليهم»(البخاري٤١٦٣).

وبعد أن كذبه قومه في معجزة الإسراء والمعراج قال لهم « إن من آية ما أقول لكم أني مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا قد أضلوا بعيرا لهم، فجمعه فلان، وإن مسيرهم ينزلون بكذا، ثم بكذا، ويأتونكم يوم كذا وكذا، يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود، وغرارتان سوداوان، فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينتظرون حتى كان قريبا من نصف النهار حتى أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول ﷺ» (دلائل النبوة للبيهقي).

وأخبر رسولي باذان والي كسرى على اليمن بمقتل كسرى عند قدومهما إليه ﷺ مما أدى إلى إسلام باذان بعد أن علم أن كسرى قتل بالفعل في نفس اليوم الذي أخبر فيه النبي ﷺ بمقتله، مع أن المسافة إلى كسرى تزيد عن شهر (دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني وللبيهقي).



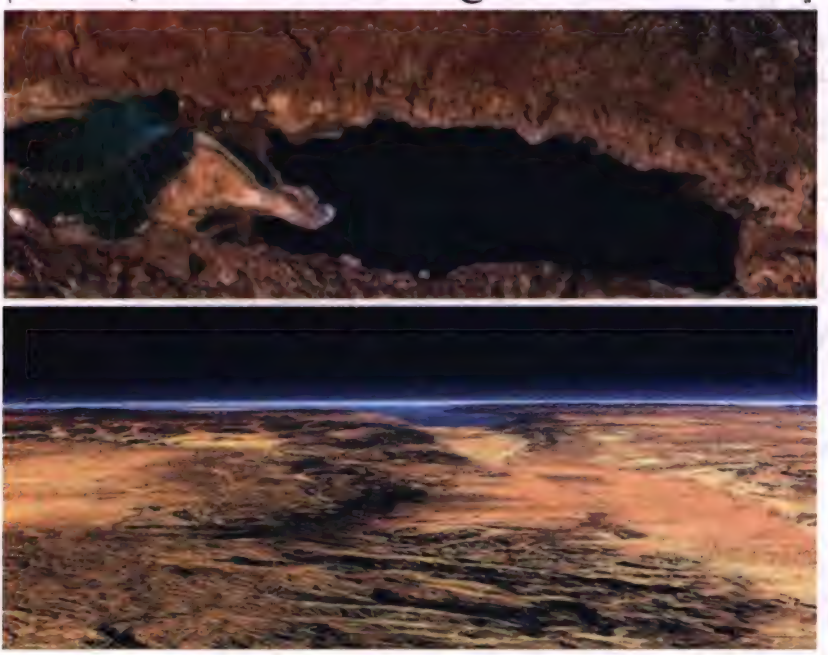
صورة لإيوان كسرى ملك الفرس



عملة ذهبية فارسية عليها صورة كسرى

كما أخبره الله تعالى بالكثير من الغيوب المستقبلية فعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «قَامَ فِينَا رَسُولُ اللّه مَقَاماً. مَا تَرَكَ شَيْئاً يَكُونُ فِي مَقَامه ذلكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ. إلاَّ حَدَّثَ بِه. حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ. قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَـؤلاَءِ. وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيتُهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ. كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ. ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ»(مسلم٧٢١٢).

ومن الإعجاز الغيبي المستقبلي إخبار الله تعالى في القرآن الكريم في بداية سورة الروم بعد هزيمة الروم من الفرس بانتصار الروم المستبعد على الفرس مستقبلاً في مدة لا تتجاوز تسع سنوات ولا تنقص عن ثلاث، وفي هذا يقول المؤرخ إدوار جبن: **"في ذلك الوقت،حين تنبأ القرآن بهذه النبوءة، لم تكن أية نبوءة أبعد منها وقوعاً"** وبحسب الموسوعة البريطانية فإن الروم هُزمت عام ٦١٤ وكان أول إنتصار لها بعد ذلك على الفرس بعد ٨سنوات في عام ٦٢٢ كما أن منطقة البحر الميت (غور الأردن) التي وقعت فيها المعركة هي بالفعل أخفض مكان على سطح الأرض كما ذكر القرآن وأيده في ذلك العلم الحديث



تصوير بالأقمار الاصطناعية لمنطقة البحر الميت التي وقعت فيها المعركة بين الروم والفرس، وقد جاء في القرآن الكريم، أنها أخفض منطقة على سطح الأرض وهي بالفعل كذلك (٣٩٠متراً تحت سطح البحر) قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ ﴾ الروم.

ومن الإعجاز الغيبي المستقبلي أيضاً إخبار الله له ﷺ بدخول المسجد الحرام والفتح القريب الذي قبله (صلح الحديبية ،خيبر) قال تعالى: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾ الفتح.

وتحقق الوعد الجازم بفتح مكة ودخول الناس في الإسلام أفواجاً (النصر:١-٢) وأن الأحزاب وهم جيوش قريش وأسد وغطفان وبنو قريظة وغيرهم ستجتمع على المؤمنين لمحاربتهم وأن النصر سيكون للمؤمنين (الأحزاب:٢٢) وإخبار الله تعالى لنبيه ﷺ ومن معه وهم في قمة ضعفهم بأن جمع قريش المعادي لهم سيهزم؛ فهزموا في بدر (القمر: ٤٥) وإخباره ﷺ وتحديده للمواضع التي سيقتل فيها المحاربون للمسلمين في معركة بدر فكان الأمر كما قال ﷺ (مسلم٧١٧١). وتحقق وعد الله لنبيه برده لمكة (القصص:٨٥) وتحقق وعد الله لنبيه ومن معه بالنصر والتمكين والاستخلاف في الأرض (النور:٥٥) وتحقق المتاع الحسن في الدنيا للمهاجرين (النحل:٤١). وإخباره أم حرام بنت ملحان بغزو البحر(البخاري ٢٧٢٩)، وإخباره عمن سينكرون السنة قال ﷺ: «لاَ أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئاً عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لاَ نَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللهِ اتَّبَعْنَاهُ»(أبوداود ٤٥٩٧)، وإخباره ﷺ باستشهاد عمر وعثمان وعلي (البخاري ٣٦١٥) بعيد رجفة وتحرك الصخرة بأحد، وإخباره بأن عمار بن ياسر سيُستشهد بيد الفئة الباغية (البخاري ٤٤٢)، وإخباره بأن ابنته فاطمة هي أول أهله لحوقاً به بعد موته(البخاري ٣٥٤٥) فتوفيت بعده بستة أشهر .وإخباره أن أكثر زوجاته إنفاقاً في الخير هي أول من يلحقه بعد وفاته، فكانت كما أخبرﷺ زينب (مسلم ٦٢٦٩) وأن الحسن بن علي رضي الله عنه سيصلح الله على يديه بين فئتين من المسلمين(البخاري ٢٩٤٨). وأخبر ﷺ أن المسلمين سيفتحون بلاد فارس (البخاري ٣٥١٧) والقسطنطينية (اسطنبول) (أحمد١٨٦٠٢).

وإخباره عن خروج إحدى نسائه على جمل، وتنبح عليها كلاب الحوأب، ويقتل حولها الكثير من المسلمين، قالﷺ «ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأديب تخرج فينبحها كلاب حوأب، فيقتل عن يمينها وعن يسارها قتلاً كثيراً ثم تنجو بعدما كادت» (مسند البزار٤٧٧٧) فحدث الأمر بتمامه لعائشة رضي الله عنها بعد وفاة النبيﷺ بخمس وعشرين سنة، عند سيرها جهة البصرة قبل واقعة الجمل عند ماء الحوأب ببني عامر.

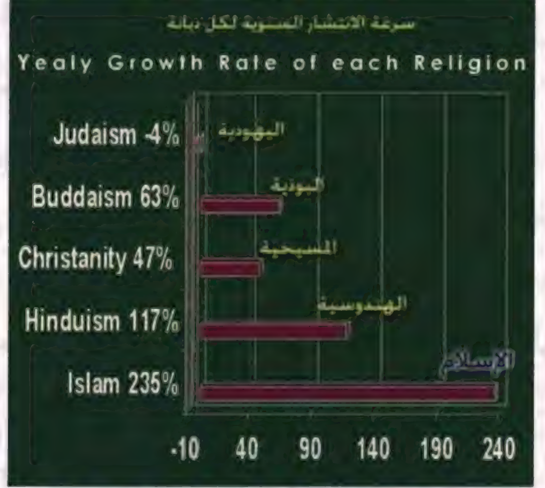
جاء في مسند الإمام أحمد «لما أقبلت عائشة بلغت مياه بني عامر ليلاً نبحت الكلاب قالت: أي ماء هذا؟ قالوا: ماء الحوأب، قالت: ما أظنني إلا أني راجعة، فقال بعض من كان معها، بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله عز وجل ذات بينهم، قالت: إن رسول الله ﷺ قال لها ذات يوم: «كَيفَ بإحْداكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْها كلابُ الحَوأَبِ؟»(احمد٢٣٨٦١).

وعن أسير بن جابر ، قال: «لما أقبل أهل اليمن جعل عمر رضي الله عنه يستقرئ الرفاق ، فيقول : هل فيكم أحد من قرن حتى أتى على قرن فقال: من أنتم؟ قالوا: قرن ، فوقع زمام عمر أو زمام أويس ، فناوله عمر فعرفه بالنعت ، فقال له عمر : ما اسمك؟ قال: أويس ، قال: هل كانت لك والدة؟ قال: نعم ، قال: هل بك من البياض شيء ؟ قال: نعم ، دعوت الله فأذهبه عني إلا موضع الدرهم من سرتي لأذكر به ربي ، فقال له عمر : استغفر لي. قال: أنت أحق أن تستغفر لي، أنت صاحب رسول الله ﷺ فقال عمر : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرني، وله والدة، وكان به بياض فدعا ربه فأذهبه عنه إلا موضع الدرهم في سرته، قال: فاستغفر له» (دلائل النبوة للبيهقي).

وعَنْ أَبِي ذَرَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «إِنكُمْ ستَفْتَحُونَ مصْرَ. وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمّى فيهَا الْقيرَاطُ. فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسنُوا إِلَى أَهْلهَا. فَإِنَّ لَهُمْ ذمَّةً ورَحماً. أَوْ قَالَ: «ذمَّةً وَصهْراً. فَإِذَا رأَيْتَ رَجُلَيْنِ يَخْتَصمَانِ فيهَا في مَوْضعِ لَبنَة ، فَاخرُجْ منْهَا».قَالَ: فَرَأَيْتُ عَبْدَ الرّحْمَـٰنِ بْنَ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ وأَخَاهُ رَبِيعَةَ، يَخْتَصمَانِ في مَوْضعِ لَبِنَة،فَخَرَجْتُ منْهَا»(مسلم٦٤٤٦).

ومن الإعجاز الغيبي إخباره ﷺ عن حصار العراق والشام «فعَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، قَالَ: كُنّا عنْدَ جَابرِ بْنِ عَبْد اللّه فَقَالَ: يُوشكُ أَهْلُ الْعرَاق أَنْ لاَ يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلاَ درْهَمٌ. قُلْنَا: مَنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: منْ قبَلِ الْعَجَمِ. يَمْنَعُونَ ذَاكَ. ثُمّ قَالَ: يُوشكُ أَهْلُ الشّأْمِ أَنْ لاَ يُجْبَى إِلَيْهِمْ دينَارٌ وَلاَ مُدْيٌ. قُلْنَا: منْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: منْ قبَلِ الرُّومِ.»(مسلم٧٢٦٤). وكلنا نشاهد أن ذلك قد وقع بالفعل كما أخبر النبي ﷺ.

وأخبر ﷺ بانتشار الإسلام في أنحاء الأرض قائلاً: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار"(أحمد١٦٦٣٢) وهاهو الإسلام الأسرع انتشاراً من كل الأديان رغم تأخر المسلمين في الحضارة المادية عن غيرهم، فإذا كانت الأديان تستمد القوة من أتباعها، فإن الإسلام قوي بذاته ، ويمد القوة لمن يلتزم به بصدق وإخلاص.



إحصائية في ١٩٩٧ **Britannica Yearbook,** تظهر بوضوح تقدم الإسلام بسرعة الانتشار عما سواه

وأخبر ﷺ أن من علامات الساعة: «..أَنْ يَظْهَرَ مَوْتُ الْفَجْأَةِ»(جامع المسانيد والمراسيل١٩٩٨٠) وتؤكد إحصائيات الأمم المتحدة أن موت الفجأة ظهر حديثاً وهو في زيادة مطردة.

وفي إشارة إلى السيارات وما شابهها قال ﷺ : «سَيَكُونُ فِي آخِرِ هذهِ الأُمَّةِ رِجَالٌ يَرْكَبُونَ على المياثِرِ-أي السروج العظيمة-حتّى يأْتوا أَبْوابَ مَساجِدِهِمْ »(الحاكم ٨٣٩٧) .

وقوله ﷺ: «والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ، لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتّى تُكَلِّمَ السِّبَاعُ الإِنْسَ، ويُكَلِّمَ الرَّجُلَ نعْلُهُ وعَذَبَةُ سَوْطِهِ»(صحيح ابن حبان ٦٣٨٠).



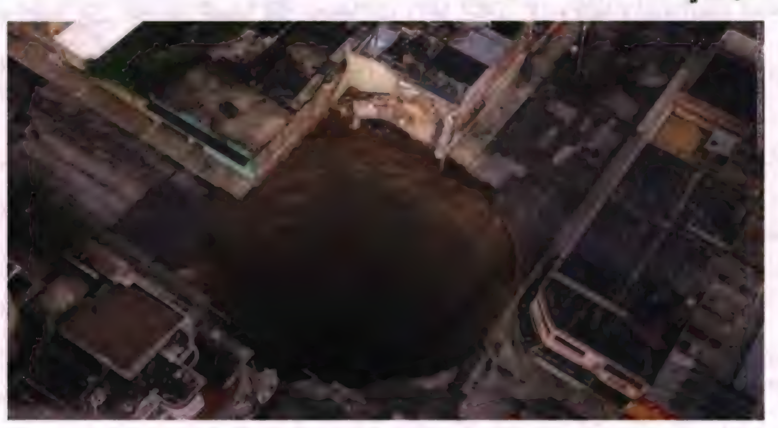
اختراع الحذاء الذكي(عام٢٠١٤) المتصل بالأقمار الصناعية والذي يخبر بالطريق الصحيح الذي ينبغي سلوكه ، باستخدام تقنية التوجيه عن بعد . **GPS** بالإتصال بالهاتف الجوال

وقد انتشرت مقالة على الإنترنت في منتصف ٢٠١٤ بعنوان

Smart shoes will soon tell you where to go

حذاء ذكي سوف يخبرك أين تذهب .

كما أنه من الإعجاز الغيبي المستقبلي إخبار النبي ﷺ بوقوع الخسوفات الأرضية وبأنها ستقع في هذه الأمة قال ﷺ: « فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ الله وَمَتَى ذَاكَ؟ قَالَ: إِذَا ظَهَرَتِ الْقِيَانُ وَالْمَعَازِفُ وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ»(الترمذي٢٢٤٤) .



صورة لأحد الخسوف الأرضية

ومن الإعجاز الغيبي إخبار النبي بأن البناء في مكة سيعلو جبالها ،قال ﷺ: «فإذا رأيت مكة قد بعجت كظائم ورأيت البناء يعلو رؤوس الجبال فاعلم أن الأمر قد أظلك»(مصنف ابن أبي شيبة٣٣٠٢١).



البناء بالفعل بدأ يعلو رؤوس جبال مكة ، ونشاهد برج الساعة البالغ ارتفاعه ٥٩٥م

وغيرها من المعجزات، إلا أن معجزة القرآن الكريم هي المعجزة الباقية إلى قيام الساعة بما يحويه من إعجاز لغوي وعلمي وغيبي وتشريعي وغير ذلك، وإذا كانت معجزات الأنبياء السابقين كعصا موسى وإحياء الله الموتى لعيسى وغيرها لا يستفيد منها إلا من شاهدها في حينه من أقوامهم فإن الله أيد محمداً ﷺ بمعجزات رآها الناس في وقتها وأيده أيضا بمعجزة القرآن الحية إلى قيام الساعة. أضف إلى ذلك أنه لولا القرآن الكريم لما ثبت حدوث معجزات الأنبياء السابقين، لأن مصادر اليهود والنصارى التي ذكرتها لا ترقى إلى درجة إثباتها بشكل يقيني لولا تأكيد القرآن لها، فمعجزة القرآن الباقية تؤكد صدق نبوة محمد ﷺ وصدق نبوة من سبقه من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقد عاش محمد ﷺ بين أصحابه وأهله وزوجاته [(١)]، ولم تكن تصرفاته وحياته بكل دقائقها وتفاصيلها تخفى على أحد، فكان كالكتاب المفتوح بينهم؛ إذ اطلعوا على أدق تفاصيل حياته. ولذا نجد أنهم ضَحَّوا بأرواحهم من أجل نصرة دينه لّما عرفوا صدق نبوته، على الرغم من أنه لم يكن يملك ما يرغبهم أو يرهبهم به إلا الوحي الصادق الذي جاء به من عند الله تعالى .

---

(١) إن تعدد زوجات النبي محمد ﷺ دليل له وليس ضده فبإمكان مدعي النبوة أن يخدع الناس ولايمكنه مواصلة الخداع مع زوجة واحدة فكيف بتسع نساء، خاصة أنهن كن يعشن معه عيشة بالغة التقشف والزهد وعندما خيرهن النبي ﷺ بأمر الله في (الأحزاب:٢٨) بين البقاء معه على الزهد في الدنيا أو الفراق إخترن البقاء معه وظللن وفيات له في حياته وبعد مماته وما ذاك إلا ليقينهن بصدق نبوته علماً أن جميعهن من الأرامل والمطلقات عدا عائشة رضي الله عنها ، علماً أن النبي ﷺ لم يعدد الزوجات إلا بعد تجاوزه سن الخمسين، وللعلم فإن داود كان له عشرات النساء (٢صموئيل٥/١٣) وقد أقره الرب على ذلك كما في (١الملوك١٥/٥) ولسليمان ١٠٠٠ امرأة (١الملوك١١/٣) وليعقوب٤ (التكوين٣٥/٢٢-٢٦) ولإبراهيم ٣ وتسرى بغيرهن (التكوين١٦/٣، ٢٥/٦،١) ولعيسو ٣ (التكوين٢٦/٣٤ ،٢٨/٩ ،التكوين٣٦/٢) وموسى٢ (الخروج٢/٢١) (العدد١٢/١) ولهوشع٢ (هوشع١/٣ ،٣/٢) وللامك ٢ (التكوين٤/١٩) ولأبيا ١٤ (٢أخبار الأيام١٣/٢١) ولجدعون ٢٣ (القضاة ٨/٣٠) ولرحبعام٧٨ (٢أخبارالأيام١١/٢١) كما أن (الكتاب المقدس عند النصارى) يتضمن العديد من النصوص التي تقر تعدد الزوجات كما في (التثنية٢١/١٥) (الخروج٢١/١٠) وغيرها. كما أن هناك الكثير من الإشكالات التي لا حل لها إلا بتعدد الزوجات كزيادة عدد النساء على الرجال في كثير من بلاد العالم لزيادة عدد المواليد الإناث ولارتفاع معدل وفاة الذكور بسبب الحروب وحوادث السير وعزوف الكثير من الرجال عن الزواج لعدة أسباب؛ منها عدم رغبتهم في تحمل المسئولية وغير ذلك.

كان ﷺ أول المطبقين لما جاء به من شرع، وكان سباقاً لذكر الله وعبادته؛ فكان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه فعن عائشةَ رضي الله عنها: «أَنَّ نبيّ اللهِ ﷺ كان يقومُ من الليل حتى تَتفطَّرَ قَدَماه، فقالت عائشة: لِمَ تصنعُ هذا يا رسولَ الله وقد غفر الله لك ما تقدَّم من ذَنْبك وما تأخَّرَ؟قال:أَفَلا أحبُّ أن أكونَ عبداً شكوراً»(البخاري ٤٧١٨). بل كان في شريعته ﷺ ما التزم به وحده دون أمته كالوصال في الصوم. وقيام الليل الذي هو فرض عليه نافلة على أمته .

دعا إلى الأخوة تحت راية الإسلام، تلك الأخوة التي لا تفرق بين الناس على أساس العرق أو اللون أو اللغة أو الثراء أو الجنس،وهي التي يشير إليها الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾الحجرات.

وقد أكد النبي محمد ﷺ أن النسب لا اعتبار له أمام الله عز وجل [1]، كما في قوله ﷺ: « يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربيٍّ على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى»(أحمد ٢٣١٠٥) وفي الحديث: «إنّ الله لا يَنْظر إلى صُوَرِكم وأموالكم ولكن إنما ينظر إلى أعمالكم وقلوبكم» (ابن ماجه:٣٣٥٩).ويعني هذا أن المعيار الذي يحكم الله به بين عباده هو معيار التقوى والعمل الصالح بغض النظر عن اللون والعرق أو امتلاك المال .

---

(١) لقد كان أبو لهب عم الرسول ﷺ، إلا أنه لما أعرض عن أمر الله وطغى وتجبر نزل فيه قرآن يذمه إلى يوم القيامة ويخبر أنه من أهل النار ولم تغنِ عنه قرابته من النبي ﷺ شيئاً وهذا إعجاز قرآني غيبي تحقق بموت أبي لهب على الكفر واستحقاقه بذلك عذاب النار، ومثله إخبار الله تعالى في القرآن بأن الوليد بن المغيرة سيموت على الكفر (المدثر:٢٦). وأن العاص بن وائل الذي أبغض النبي ﷺ وقال عنه أنه أبتر سينقطع أثره وذكره وسينقطع من كل خير (الكوثر:٣) .

وقد كان الرق منتشراً في الأرض، بتأييد من الأديان الوثنية، وبتأييد من (الكتاب المقدس) نفسه حيث نقرأ في (التكوين٩/٢٥-٢٧)"..فقال : ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته. وقال : مبارك الرب إله سام. وليكن كنعان عبدا لهم . ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام، وليكن كنعان عبدا لهم ". وفي (التثنية٢٠/١٠) يأمر الرب نبيه موسى قائلاً : "حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها الى الصلح.فان اجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك". وفي (الخروج ٢١/٢-٧)" اذا اشتريت عبداً عبرانياً فست سنين يخدم وفي السابعة يخرج حراً مجاناً . ان دخل وحده فوحده يخرج . ان كان بعل امرأة تخرج امرأته معه. ان اعطاه سيده امرأة وولدت له بنين او بنات فالمرأة واولادها يكونون لسيده وهو يخرج وحده . ولكن ان قال العبد احب سيدي وامرأتي واولادي لا اخرج حرا.يقدمه سيده الى الله ويقربه الى الباب او الى القائمة ويثقب سيده اذنه بالمثقب!!!.فيخدمه الى الابد.وإذا باع رجل ابنته أمة!!!، لا تخرج كما يخرج العبيد".

وفي (اللاويين٢٥/٤٤-٤٦)"واما عبيدك واماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم.منهم تقتنون عبيدا واماء. وايضا من ابناء المستوطنين النازلين عندكم منهم تقتنون ومن عشائرهم الذين عندكم الذين يلدونهم في ارضكم فيكونون ملكا لكم. وتستملكونهم لابنائكم من بعدكم ميراث ملك. تستعبدونهم الى الدهر. واما اخوتكم بنو اسرائيل فلا يتسلط انسان على اخيه بعنف". وفي (يشوع١٦/١٠)"فسكن الكنعانيون في وسط أفرايم إلى هذا اليوم، وكانوا عبيدا تحت الجزية[(١)]"

---

(١) إذاً الجزية ليست في الإسلام فقط! بل حتى (الكتاب المقدس عند النصارى) يثبتها وفي (المزامير٦٨/٢٧-٣١) "باركوا اللهَ الرَّبَّ في المَجامعِ.. أظهرْ يا اللهُ عزتَكَ، وأيِّدْ يا اللهُ ما عملتَ لنا...شتِّتْ شعوبًا يُسَرُّونَ بالحروب،فيَتَذَلَّلونَ لكَ ويُقَدِّمُونَ الجزيةَ:. وهاهو سَفر القضاة أخبر عن تأييد الرَب للإسرائيليين ليضعوا الجزية على عدَة شعوب "فسكن الكنعانيون في وسطه وكانوا تحت الجزية...سكان بيت شمس وبيت عناة تحت الجزية لهم...وحصر الأموريون بني دان في الجبل.. فعزم الأموريون على السكن في جبل حارس في أيلون وفي شعلبيم. وقويت يد بيت يوسف فكانوا تحت الجزية "(القضاة١/٣٠-٣٥). كما أن نبي الله سليمان كان يأخذ الجزية "فكانت هذه الممالك تقدم له الجزية وتخضع له كل ايام حياته"(الملوك الأول٤/٢١) كما أن المسيح قد دفع الجزية للوثنيين ففي (متي ١٧/٢٤ — ٢٧)"ماذا تظن يا سمعان؟ ممن يأخذ ملوك الأرض الجباية أو الجزية، أمن بنيهم أم من الأجانب؟ ، قال له بطرس: من الأجانب. قال له يسوع: فإذا البنون أحرار ، ولكن لئلا نعثرهم، اذهب إلى البحر وألق صنارة، والسمكة التي تطلع أولا خذها، ومتى فتحت فاها تجد إستارا، فخذه وأعطهم عني وعنك.."
وللعلم فإن مقدار الجزية التي يأخذها الحاكم المسلم بضوابط محددة من المواطن غير المسلم لأسباب عادلة ومنطقية ـــمنها مقابل توفير الحماية و الأمن و الخدمات ـــ أقل من مال الزكاة الذي يؤخذ من المسلم،وأقل بكثير من الضرائب التي تفرضها الدول على مواطنيها. كما أن الجزية لاتؤخذ إلا من الرجال القادرين عليها، فلا تؤخذ من كبار السن و الصغار و النساء و الضعفاء.

وفي (٢صموئيل٨/١-١٤)" وقهر أيضاً الموآبيين وجعلهم يرقدون على الأرض في صفوف متراصة، وقاسهم بالحبل . فكان يقتل صفين ويستبقي صفاً . فأصبح الموآبيين عبيداً لداود يدفعون له الجزية...وكان الرب ينصر داود حيثما توجه".

مما يعني أن الاستعباد تم بتأييد من الرب بحسب (الكتاب المقدس عند النصارى).

وتستمر الدعوة إلى العبودية وتتواصل في أناجيل ورسائل العهد الجديد فنقرأ في (لوقا١٢/٤٧)"وَأَمَّا ذَلِكَ الْعَبْدُ الَّذِي يَعْلَمُ إِرادَةَ سَيِّدِه وَلاَ يَسْتَعِدُّ وَلاَ يَفْعَلُ بِحَسَبِ إِرادَتِه ، فَيُضْرَبُ كَثِيراً". ويقول بولس في (كولوس٣/٢٢)"أَيُّهَا الْعَبِيدُ، اطِيعُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ، لاَ بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ، بَلْ بِبَسَاطَةِ الْقَلْبِ، خَائِفِينَ الرَّبَّ". وفي (١تيموثاوس٦/١)"جَمِيعُ الَّذِينَ هُمْ عَبِيدٌ تَحْتَ نِيرٍ فَلْيَحْسِبُوا سَادَتَهُمْ مُسْتَحِقِّينَ كُلَّ إِكْرَامٍ، لِئَلاَّ يُفْتَرَى عَلَى اسْمِ اللهِ وَتَعْلِيمِهِ " وفي (تيطس٢/٩) "وَالْعَبِيدَ أَنْ يَخْضَعُوا لِسَادَتِهِمْ، وَيُرْضُوهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ، غَيْرَ مُنَاقِضِينَ".

و جاء في (١بطرس٢/١٨)"أَيُّهَا الْخُدَّامُ، كُونُوا خَاضِعِينَ بِكُلِّ هَيْبَةٍ لِلسَّادَةِ، لَيْسَ لِلصَّالِحِينَ الْمُتَرَفِّقِينَ فَقَطْ، بَلْ لِلْعُنَفَاءِ أَيْضاً".

فلما بعث الله محمداً ﷺ جعل تحرير العبيد من أعظم القربات إلى الله ومن أعظم سبل التكفير عن الأخطاء والسيئات، قال تعالى: ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ ﴾ البلد.

قال ﷺ : « مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكَهُ أَوْ ضَرَبَهُ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ»(مسلم ٤٢٥٢).وهاهو أبو مسعود الأنصاري يقول: "كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا: اعْلَمْ أَبَا مَسْعُود لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللَّهِ فَقَالَ: أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ»(مسلم٤٢٦٢).

وقال ﷺ :"لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي وَأَمَتِي، كُلُّكُم عَبِيدُ اللَّهِ، وكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ اللَّهِ وَلَكِنْ لِيَقُلْ:غُلَامِي وَجَارِيَتِي وفَتَايَ وَفَتَاتِي»(البخاري٥٨٢٦).

وقد أرسل الله تعالى نبيه محمداً ﷺ "رحمة للعالمين" فيقول عنه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء، وجميع سور القرآن الكريم عدا سورة التوبة ابتدأت بقول الله تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم) وهذا يدل على أهمية الرحمة في الشريعة الإسلامية.

لهذا نجد أن صفة الرحمة وما يشتق عنها فاقت في القرآن الكريم جميع الصفات الأخرى بفارق كبير حيث ذكرت ٣١٥ مرة، وقال ﷺ : « الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ . ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّماء»(الترمذي ١٩٢٨).

وقال ﷺ : « مَنْ لاَ يَرْحَمِ النَّاسَ لاَ يَرْحَمْهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ "(مسلم ٥٩٨٣).

وقال ﷺ: «لَنْ تومنُوا حتّى تَرَاحَمُوا» قالوا: يا رسول الله كلنا رحيم، قال: «إِنَّ لَيْسَ بِرَحْمَةِ أَحَدِكُمْ صَاحِبَهُ، ولَكنَّهَا رَحْمَةُ النَّاسِ رَحْمَةُ العَامّة»(أخرجه الطبراني وانظر مجمع الزوائد ١٣٦٧١).

وفي رحمة شاملة لجميع المخلوقات قال ﷺ :" إِنَّهُ مَنْ لاَ يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ»(مسلم٥٩٨١).

وقال ﷺ: «إنّما يَرحَمُ اللهُ مِن عبادِه الرُّحماءَ»(البخاري١٢٦٣).

وقد بلغ النبي ﷺ غاية ما يصل إليه بشر في الرحمة؛ يقول فيه الله عز وجل: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ .. ﴿١٥٩﴾ ﴾ آل عمران .

فقد عفا ﷺ بل حتى لم يعاتب من بال في المسجد فعن أَنَسُ بْنُ مَالك قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجد مَعَ رَسُول اللَّه إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجد، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُول اللّه: مَهْ مَهْ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : «لاَ تُزْرِمُوهُ. دَعُوهُ» فَتَرَكُوهُ حَتّى بَالَ. ثُمّ إِنَّ رَسُولَ اللّهَ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ هذه الْمَسَاجدَ لاَ تَصْلُحُ لشَيْءٍ منْ هذَا للْبَوْلِ وَالْقَذَر. إِنّمَا هِيَ لذكْرِ الله عَزّ وَجَلّ، وَالصَّلاَة، وَقرَاءَة الْقُرْآن»، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللّه . قَالَ فَأَمَرَ رَجُلاً مِنَ الْقَوْمِ، فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ، فَشَنّهُ عَلَيْه» (مسلم٦١١) .

وعفا عن حاطب بن أبي بلتعة بعد أن أطلعه الله على غيب إرساله خطاباً مع امرأة يفشي فيه أسرار جيش المسلمين للعدو؛ بل وأشاد بمواقفه السابقة لنصرة الإسلام (البخاري٢٩٤٠).مع أن ما فعله حاطب رضي الله عنه يُسمى في عصرنا(الخيانة العظمى) ولا عقوبة لها غير الإعدام .

وكان ﷺ: يدعو للرفق مع الجميع قائلاً: «إِنَّ اللّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ . وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ. وَمَا لاَ يُعْطِي عَلَى مَا سِواهُ»(مسلم ٦٥٥٣).

و يقول ﷺ: «فَإِنَّ الرِّفْقَ لَمْ يكُنْ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلا زَانَهُ، ولَا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إِلا شَانَهُ» (صحيح ابن حبان ٥٤٩).

وعن عَبْد الله بن عُمَر ، قال: «جَاءَ رَجُلٌ إِلى النبيِّ فقالَ: يا رسولَ الله كَمْ أَعْفُو عن الْخَادمِ؟ فَصَمتَ عَنْهُ النبيُّ، ثم قالَ: يا رسولَ الله كَمْ أَعْفُو عن الْخَادِمِ؟ قالَ: كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً»(الترمذي ١٩٥٤) .

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالك ، قَالَ: «خَدَمْتُ رَسُولَ اللّه عَشْرَ سِنِينَ . وَاللّه مَا قَالَ لِي: أُفًّا قَطُّ. وَلاَ قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلاَّ فَعَلْتَ كَذَا؟». (مسلم ٥٩٦٤).

و كان ﷺ معلماً حليما رفيقا لمن يخطئون الأخطاء في العبادات. فعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: « بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُول اللّه. إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ منَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ الله فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارهِمْ. فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ! مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ. فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي، لكنِّي سكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللّه.فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّماً قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيماً منْهُ، فوَالله مَا كَهَرَنِي وَلاَ ضَرَبَنِي وَلاَ شَتَمَنِي. قَالَ: «إِنَّ هذه الصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ. إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ»(مسلم ١١٥١).

وكان ﷺ رفيقاً في نصح من يطالبون بفعل الجرائم الكبيرة كجريمة الزنا ومن ذلك ما رواه أبو أمامة: «إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: ادنه فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا، والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا، والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا، والله جعلني الله فداءك،قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا، والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: ولا، والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهّر قلبه، وحصّن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء»(أحمد٢١٨٣٦).

وهاهو زيد بن حارثة الذي رباه النبي ﷺ بعد أن فقد أباه والتقى به بعد مدة من الزمن، يفضل البقاء مع النبي ﷺ عن العودة لأبيه، وما ذاك إلا لما وجده عند النبي ﷺ من رحمة وعطف وشفقة تفوق رحمة الأب على ابنه[١].

وقد كان ﷺ رحيماً حتى مع أعدائه مشفقاً عليهم حتى كاد أن يهلك نفسه غمًّا وحزنًا عليهم لعدم إيمانهم؛ كما قال الله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾الكهف. وقال تعالى: ﴿ .. فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ فاطر .

وقد كان ﷺ حريصاً على إنقاذ البشرية جمعاء، فيروي أبو هُرَيْرَةَ[٢] رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَاراً، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِه الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنْ النَّارِ وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا»(البخاري ٦١١٨).

ولطالما كان ﷺ يعفو عمن ظلمه واعتدى عليه عند المقدرة، كما فعل مع غورث بن الحارث الذي هم بقتله غدراً وهو نائم ، ثم لما تمكن منه النبي ﷺ عفا عنه، مع أنه عرض عليه الإسلام بعد تمكنه منه وأبى[٣]. ولما توفي زعيم المنافقين عبدالله بن أبي الذي طالما آذى النبي ﷺ، أراد النبي ﷺ أنه يستغفر له أكثر من سبعين مرة وصلى عليه حتى عاتبه الله تعالى في سورة (التوبة :٨٤).

---

(١) (السيرة النبوية لابن هشام، تحت عنوان إسلام زيد بن حارثة ص١١٦ -١١٧دار ابن حزم الطبعة الثانية١٤٣٠هـ).

(٢) أبو هريرة أكثر الصحابة رواية للحديث، وعَن الأَعْرَج . قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ، يَقُولُ: «إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّه . وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ. كُنْتُ رَجُلاً مسكيناً. أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّه عَلَى مِلْءِ بَطْنِي. وكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاق. وكَانَتِ الأَنْصَارُ يَشْغَلُهُمُ الْقِيَامُ عَلَى أَمْوالِهِمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ يَبْسُطُ ثَوْبَهُ فَلَنْ يَنْسَى شَيْئاً سَمِعَهُ مِنِّي» فَبَسَطْتُ ثَوْبِي حَتَّى قَضَى حَدِيثَهُ. ثُمَّ ضَمَمْتُهُ إِلَيَّ. فَمَا نَسِيتُ شَيْئاً سَمِعْتُهُ مِنْهُ»(مسلم٦٣٥٠).

(٣) عن جابر بن عبد الله قال: «قاتل رسول الله ﷺ محارب بن خصفة فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رسول الله ﷺ بالسيف، فقال: من يمنعك مني؟ قال: «الله عَزَّ وَجَلَّ». فسقط السيف من يده فأخذه رسول الله ﷺ فقال: «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟». قال: كن كخير آخذ قال: «أَتَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ الله وَأَنِّي رَسُولُ الله؟». قال: لا ولكن أعاهدك على أنَ لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلَّى سبيله فأتى قومه فقال: جئتكم من عند خير الناس.. » (مسند أحمد١٤٨٩١).

ولقد قام أعداؤه في مكة بحصاره ثلاث سنين مع أقاربه وجميع مناصريه في واد يسمى شعب أبي طالب لعزلهم عن الخارج اقتصادياً واجتماعياً، وبعد أن أصبح النبي ﷺ في وضع أقوى بعد هجرته إلى المدينة أسر أتباعه ثمامة بن أثال ملك اليمامة وهو متجه لقتل النبي ﷺ في المدينة، ومع ذلك ومع أنه طالما حارب النبي ﷺ وآذاه وقتل من أتباعه من قتل إلا أن معاملة النبي ﷺ الكريمة الرحيمة به وبالأسرى أسرت قلبه ودفعته إلى الإسلام، وبعدها قرر ثمامة بن أثال رد الجميل للنبي ﷺ ولواستدعى ذلك التضحية بعلاقته التجارية المربحة مادياً مع أهل مكة فقرر حصار أهل مكة اقتصاديا وأقسم أنه لن يرسل إليهم حبة حنطة ولا غيرها من اليمامة حتى يأذن النبي ﷺ ثم عاد إلى اليمامة، ونفذ قسمه ومنع قومه أن يرسلوا إلى مكة شيئاً. واشتد الأمر على أهل مكة إلا أنهم لمعرفتهم برحمة النبي ﷺ رغم عدائهم الشديد له **ورغم أنهم سبق وأن حاصروه ثلاث سنوات من قبل في شعب أبي طالب في مكة** طلبوا من النبي ﷺ أن يشفع لهم عند ثمامة ليوقف حصاره الاقتصادي لهم، فشفع لهم النبي ﷺ وطلب من ثمامة أن يكف عن حصاره لهم وتجويعهم وأن يمدهم بما يلزم؛ رغم كونها فرصة مواتية له ﷺ **للانتقام لنفسه وأتباعه من حصار أهل مكة السابق لهم**،وفرصة يمكن استغلالها لإجبار أهل مكة على اعتناق الإسلام إلا أنه لم يفعل بل رحمهم وشفع لهم وآثر أن يكون اعتناقهم الإسلام بدون أي إكراه.(سيرة ابن هشام ص٥٧).

ونراه في فتح مكة، وقد ظن كفارها أنه سينتقم منهم بقتلهم جميعاً على ما فعلوه به وبأصحابه من قبل، فما كان منه وهو المنتصر إلا أن أَتى الكعبةَ فَأَخذَ بِعُضادَتَيْ الباب فقالَ : «ما تقولونَ وما تظنونَ»، قالُوا: نقولُ: ابنُ أخٍ وابنُ عَم حليمٍ رحيمٍ، قالَ : وقالُوا ذلكَ ثلاثاً، فقال ﷺ اقول كما قال يوسف عليه السلام : ﴿..لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ يوسف. كما رُوي عنه ﷺ أنه قال لهم «اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ»(السنن الكبرى للبيهقي ١٨٦٤٧و ١٨٦٤٨) ويعكس هذا الموقف مدى رحمته وسمو خلقه ﷺ، وقد كان من السهل عليه أن ينتقم لنفسه بقتلهم جميعاً، إلا أنه عفا عنهم، ورغم شدة معاداة أبي سفيان رضي الله عنه السابقة له منذ بدء دعوته ﷺ وتزعمه للعديد من الحروب ضده ﷺ وأصحابه إلا أن النبي ﷺ لم ينتصر لنفسه منه عندما فتح مكة بل أراد أن يستبقي له شيئاً من هيبته عند قومه فقال ﷺ عند فتح مكة : «مَنْ دَخَلَ دارَ أَبِي سُفْيانَ فَهُوَ آمِنٌ»(البخاري٤٥٧٧).

وعفى ﷺ عن عكرمة بن أبي جهل أحد زعماء قريش والذي بالغ في معاداة النبي ﷺ وأعطاه الأمان وقبل دخوله إلى مكة قال ﷺ لأصحابه: «يَأْتِيكُمْ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ مُؤْمِنًا مُهَاجِرًا، فَلا تَسُبُّوا أَبَاهُ، فَإِنَّ سَبَّ الْمَيِّتِ يُؤْذِي الْحَيَّ، وَلا يَبْلُغُ الْمَيِّتَ»(الموطأ برواية محمد بن الحسن ٦٠١). واستقبله النبي ﷺ بفرح وسرور بالغ (المستدرك للحاكم٣/٢٦٩).

وعفا ﷺ عن عمير بن وهب الجمحي القرشي، الذي حاول قتله ﷺ بدعم من صفوان ابن أمية بعدما أخبره بما أطلعه الله عليه من مخطط الاغتيال بتفاصيله [1].

---

(١) روى محمد بن جعفر بن الزبير قال: «جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش في الحجر بيسير وكان ممن يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه ويلقون منهم عنتا إذ هم بمكة وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى أصحاب بدر قال فذكروا أصحاب القليب بمصائبهم فقال صفوان والله ما في العيش بعدهم من خير وقال عمير بن وهب صدقت والله لولا دين علي ليس عندي قضاؤه وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت الى محمد حتى أقتله فإن لي فيهم علة ابني عندهم اسير في أيديهم فاغتنمها صفوان فقال علي دينك انا أقضيه عنك وعيالك مع عيالي أسوتهم ما بقوا لا يسعهم شيء نعجز عنهم قال عمير اكتم علي شأني وشأنك قال أفعل قال ثم أمر عمير بسيفه فشحذ وسم ثم انطلق الى المدينة فبينا عمر بن الخطاب بالمدينة في نفر من المسلمين يتذاكرون يوم بدر وما اكرمهم الله به وما اراهم من عدوهم إذ نظر الى عمير بن وهب قد أناخ بباب المسجد متوشح السيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء الا لشر هذا الذي حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا السيف قال فأدخله فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه بها وقال عمر لرجال ممن كان معه من الأنصار ادخلوا على رسول الله ﷺفاجلسوا عنده واحذروا هذا الكلب عليه فإنه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحمالة سيفه فقال أرسله يا عمر أدن يا عمير فدنا فقال أنعموا صباحا وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله ﷺ قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير السلام تحية أهل الجنة فقال أما والله يا محمد إن كنت لحديث العهد بها قال فما جاء بك قال جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا إليه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحها الله من سيوف فهل أغنت شيئا قال اصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت إلا لهذا قال بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فتذاكرتما أصحاب القليب من قريش فقلت لولا دين علي وعيالي لخرجت حتى أقتل محمدا فتحمل صفوان لك بدينك وعيالك على أن تقتلني والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير أشهد أنك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله إني لأعلم ما أنبأك به إلا الله فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله ﷺ فقهوا أخاكم في دينه وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيرهم قال يا رسول الله إني كنت جاهدا على اطفاء نور الله شديد الأذى على من كان على دين الله وإن أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم الى الله والى الإسلام لعل الله يهديهم وإلا آذيتهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم فأذن له رسول الله ﷺ فلحق بمكة وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب قال لقريش أبشروا بواقعة تأتيكم الآن تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه فحلف أن لا يكلمه أبدا ولا ينفعه بنفع أبدا فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو الى الإسلام ... » (معجم الطبراني الكبير١١٨).

وعفا عن صفوان بن أمية نفسه (الموطأ برواية يحيى الليثي عن مالك عن ابن شهاب ١١٣٢) وأعطاه ثروة هائلة من الإبل والشياه وهو على كفره (مسلم٥٩٧٥) مع أن النبي ﷺ نفسه يعيش عيشة بالغة الزهد والكفاف، مما دفع صفوان بن أمية ليقول: «ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي أشهد أنه لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله وأسلم مكانه». (جامع المسانيد والمراسيل ١٦٥٠٧) (كنز العمال ٣٠١٧٠).

ولم يكتف ﷺ بالعفو عن الزعيم القرشي سهيل بن عمرو الذي لقي منه أشد العداوة والأذى بل أمر أصحابه بمراعاة مشاعره وعدم جرحه حتى بالنظرات حيث قال: «مَنْ لَقِيَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو فَلَا يَشُدَّ النَّظَرَ إِلَيْهِ" (الاستيعاب لابن عبد البر٣/٥٧) وتجاوز الأمر ذلك بأن يمدحه ﷺ قائلاً: «..فَلَعَمْرِي إِنَّ سُهَيْلاً لَهُ عَقْلٌ وشَرَفٌ، وَمَا مِثْلُ سُهَيْلٍ جَهِلَ الْإِسْلَامَ» (أسد الغابة لابن الأثير٢/٣٤٦).

وعفا عن فضالة بن عمير الذي تظاهر بالإسلام ليغتاله ﷺ وهو يطوف بالكعبة في فتح مكة (البداية والنهاية لابن كثير٤/٣٤٢).

وعفى عن هند بنت عتبة التي مثلت بجثث المسلمين بما فيها جثة عمه حمزة بن عبدالمطلب ﷺ (تاريخ الأمم والملوك للطبري٢/٧٠) وكانت من الرؤوس في التحريض على حرب النبي ﷺ وأصحابه.

وعفى عن زينب بنت الحارث اليهودية التي وضعت له السم في الطعام ونهى أصحابه عن قتلها (البخاري٢٥٦٦). وعفا عن لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحره بعد أن شفاه الله من سحره (البخاري٣١٩٨). وعفا عن يهود بني المصطلق رغم أنهم تحالفوا مع غزاة المدينة النبوية . وعلى الرغم من حرص وعمل يهود خيبر على تجميع الأحزاب لإبادة المسلمين في معقلهم في المدينة النبوية إلا أنه بعد انتصار النبي ﷺ عليهم انتصاراً كاملاً حقن دماءهم ولم يعاملهم بمثل ما سعوا إليه من إبادة كاملة للمسلمين. (السيرة النبوية لابن كثير٣/٣٧٦).

وعفا عن المستكرهين على قتاله في غزوة بدر (السيرة النبوية لابن هشام١/٦٢٨).

وعفا عن الثلاثين رجلاً الذين باغتوه ومن معه بسلاحهم أثناء كتابة صلح الحديبية (أحمد ١٦٤٨١).

وعفا عن أسرى قبيلة هوازن الذين بلغ عددهم الآلاف (السيرة النبوية لابن هشام ٥/١٦٢).

فكل ما سبق وغيره من وقائع عفوهﷺ عمن عاداه أوآذاه من الأدلة على أنه جاء رحمة للعالمين إذ لم يثأر لنفسه بل عفى عنهم امتثالاً لأمر الله تعالى القائل : ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ آل عمران ،و لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ فصلت.

وهاهو ﷺ يقول لعقبة بن عامر رضي الله عنه: «يا عُقْبَةَ ألا أُخبرُكَ بأفضلِ أخْلاقِ أَهْلِ الدُّنْيا والآخِرَةِ، تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وتَعْفو عَمَّن ظَلَمَكَ" (الحاكم في المستدرك ٤١٦١) وقال ﷺ: «..ولا عفَا رجلٌ عن مَظْلَمة إلاّ زاده الله عزاً، ولا تَوَاضَعَ أحد للّه إلا رفعه»(رواه أحمد ٧١٨٥).

وعندما طُلب منه الدعاء على أعدائه بالهلاك بعدما كسروا رباعيته (أسنانه الأمامية) وشجوا رأسه أبى وقال: «اللّهُمّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنّهُمْ لا يَعْلَمُون »(ابن حبان ٩٤٩).

وبعد كل ما فعلته به قبيلة ثقيف من أذى لم يقبل ﷺ طلب صحابته بالدعاء عليهم أثناء مواجهتهم، بل دعا لهم بالهداية فعن جابر رضي الله عنه قال :«قالُوا يَا رَسُولَ اللّهِ أَحْرَقَتْنَا نِبَالُ ثَقِيفٍ فَادْعُ اللّهَ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: اللّهُمّ اهْدِ ثَقِيفاً»(الترمذي٤١١١).

ما غضب ﷺ لنفسه قط وكان يقول: «لَيْسَ الشّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنّمَا الشّدِيدُ الّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» (مسلم٦٥٩٥).

وكعادته بالبدء بنفسه فيما يدعو إليه هاهو الصحابي الجليل أنسِ بن مالكٍ رضي الله عنه يقول : «كنتُ أمشي معَ النبيّ ﷺ وعليهِ بُرْدٌ نَجْرانيٌّ غَليظُ الحاشيةِ، فأدركهُ أعرابيٌّ فجَذَبَهُ جَذبةً شديدةً حتى نَظَرتُ إلى صَفحةِ عاتقِ النبيِّ ﷺ قد أثّرَتْ به حاشيةُ الرِّداءِ من شدّةِ جذبته ثمّ قال:مُرْ لي من مالِ اللهِ الذي عندكَ. فالتفتَ إليه فضحكَ ثمَّ أمرَ لهُ بعطاء»(البخاري ٣٠٨٠).

مع أن إشارة واحدة منه ﷺ لصحابته المخلصين كفيلة بتلقين هذا الأعرابي درساً لا يُنسى في الاحترام وحسن التعامل مع الآخرين.

وهاهو الحبر اليهودي الذي أسلم (الصحابي الجليل عبدُ الله بنُ سَلام) رضي الله عنه يقول: « إنَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى لَمَّا أرادَ هُدَى زَيْدِ بْنِ سَعْنَةَ، قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: إنَّهُ لَمْ يَبْقَ منْ عَلامَاتِ النُّبوّةِ شَيْءٌ إلا وقَدْ عرَفْتُهَا في وَجْهِ مُحمّد، حينَ نَظَرْتُ إليْه؛ إلا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخبُرْهُمَا منْهُ: يَسْبقُ حلْمُهُ جَهْلَهُ، ولا يَزيْدُه شدّةُ الجَهْلِ عَلَيْه إلا حلْماً، فَكُنْتُ أَتَلَطَّفُ لَهُ لأنْ أُخَالطَهُ فَأعْرفَ حلْمَهُ وجَهْلَهُ،..... فدَنَوْتُ إليْه، فقُلْتُ لَهُ: يَا مُحمّدُ، هَلْ لَكَ أنْ تَبيعَني تَمْراً مَعْلُوماً منْ حَائط بَني فُلان إلى أجلٍ كَذَا وكَذَا؟ فقَالَ: «لا، يَا يَهُوديُّ، ولكنْ أَبيعُكَ تَمْراً مَعْلُوماً إلى أجَلِ كَذَا وكَذَا، ولَا أُسَمّي حَائطَ بَني فُلان»، قُلْتُ: نَعمْ، فَبايَعَني، فَأطْلَقْتُ هميَاني، فَأعْطيْتُهُ ثَمَانينَ مثْقالا منْ ذَهَبٍ في تَمْرٍ مَعْلُومٍ إلى أجلٍ كذا وكَذا، قالَ: فَأعْطَاهَا الرّجُلَ، وقال: «اعْجَلْ عَلَيْهمْ وأَغثْهُمْ بهَا» قالَ زَيْدُ بنُ سَعْنَةَ: فَلمّا كَانَ قَبْلَ مَحلّ الأجَلِ بيَوْمَيْنِ أَوْ ثَلاثَة، خَرَجَ رَسُولُ اللّه في جنَازَة رَجُلٍ منَ الأنْصَارِ ومَعَهُ أبُو بكْر، وعُمَرُ، وعُثْمَانُ، ونَفَرٌ منْ أصْحَابه، فلَمّا صَلّى عَلَى الجنَازَة، دنَا منْ جدار، فجَلَسَ إلَيْه، فَأخَذْتُ بمَجَامعِ قَميصه، ونَظَرْتُ إلَيْه بوَجْه غَليظ، ثُمّ قُلْتُ: ألا تَقْضيني يَا مُحمّدُ حَقّي؟ فوَاللّه مَا عَلمتُكُم بَني عَبْد المُطّلب ـ بمُطْلٍ، ولَقَدْ كَانَ لي بمُخَالَطَتكُمْ علْمٌ، قالَ: ونَظَرْتُ إلى عُمَرَ بن الخَطّاب وعَيْنَاهُ تَدُوران في وَجْهه كالفَلك المُسْتَدير، ثُمّ رَمَاني ببَصَره، وقال: أيْ عَدُوّ اللّه، أتَقُولُ لرَسُول اللّه ما أَسْمعُ، وتَفْعلُ به مَا أرَى؟ فوَالّذي بَعَثَهُ بالْحَقّ لَوْلا مَا أُحَاذرُ فوْتَهُ لَضَرَبْتُ بسَيْفي هذَا عُنُقَكَ، ورَسُولُ اللّه يَنْظُرُ إلى عُمَرَ في سكُون وتُؤَدَة، ثُمّ قالَ: «إنّا كُنّا أَحْوَجَ إلَى غَيْرِ هذَا منْكَ يَا عُمَرُ، أنْ تَأْمُرَني بحُسْنِ الأدَاء، وتَأمُرَهُ بحُسْنِ التّبَاعَة، اذْهَبْ به يا عُمَرُ، فاقْضه حَقّهُ، وزدْهُ عشْرينَ صاعاً منْ غَيْره مكانَ مَا رُعْتَهُ» قَالَ زَيْدٌ: فَذَهَبَ بي عُمَرُ، فَقَضَاني حقّي، وزَادَني عشْرينَ صَاعاً منْ تَمْر، فقُلْتُ: ما هذه الزّيَادَةُ؟ قَالَ: أمَرني رَسُولُ اللّه أنْ أزيدَكَ مكانَ ما رُعتُكَ. فقُلْتُ: أتَعْرفُني يَا عُمَرُ؟ قَالَ: لا. فَمَنْ أَنت؟ قُلتُ: أنَا زَيْدُ بْنُ سَعْنَة. قَالَ: الحَبْرُ؟ قُلتُ: نَعمْ، الحَبْرُ، قَالَ: فمَا دَعَاكَ أنْ تَقُولَ لرَسُول اللّه ما قُلتَ وتَفْعلَ به مَا فَعلْتَ. فقُلْتُ: يا عُمَرُ، كلُّ عَلامَات النُّبوّة قَدْ عرَفْتُهَا في وَجْه رَسول اللّه حينَ نَظَرْتُ إلَيْه إلا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَختَبرْهُمَا منْهُ: يَسْبقُ حلْمُهُ جَهْلَهُ، ولا يَزيدُهُ شدّةُ الجَهْلِ عَلَيْه إلا حلْماً، فَقَد اختَبَرْتُهمَا، فأُشْهدُكَ يَا عُمَرُ أنّي قد رَضيتُ باللّه ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمُحمّد نَبيّاً، وأُشْهدُكَ أنّ شَطْرَ مَالي ـ فَإنّي أَكْثَرُهَا مَالا ـ صدَقَةٌ على أُمّة مُحمّد، فَقَالَ عُمَرُ، أوْ

عَلَى بَعْضِهِم، فَإِنَّكَ لا تَسَعُهُم كُلَّهُمْ. قُلْتُ: أَوْ عَلَى بَعْضِهِمْ، فَرَجَعَ عُمَرُ وَزَيْدٌ إِلى رَسُولِ الله، فَقَالَ زَيْدٌ : أَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلا اللَّهُ، وأَنَّ مُحمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فآمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ،وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ مَشَاهِدَ كَثِيرَةً، ثُمَّ تُوُفِّي فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مُقْبِلا غَيْرَ مُدْبِرٍ» (صحيح بن حبان ٢٨٧).

كان ﷺ يدعو إلى مكارم الأخلاق حيث قالَ ﷺ : «بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صالِحَ الأَخْلاقِ» (مستدرك الحاكم٤٢٧١) وعندما "سُئِلَ رَسُولُ الله عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ، قالَ: تَقْوَى الله وَحُسْنُ الْخُلُقِ.. »(الترمذي٢٠١٠).كما أخبرنا ﷺ أن صاحب الأخلاق الحسنة ليس في الجنة فحسب، بل في أعلاها قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقاً، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحاً، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ»(ابوداوود٤٧٩٦) وقالَ ﷺ : «إنَّ المؤمن لَيُدرك بحسنِ خُلُقه دَرجة الصّائم القائم»(أبوداود٤٧٩٨) .

وقالَ ﷺ : « مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي المِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ»(أبوداود ٤٧٩٥).

وكان ﷺ في قمة التواضع فمن ذلك أنه جاءه رجل يرتعد يحسب أنه سيدخل على ملك من الملوك فقال له النبي ﷺ : « هَوِّنْ عَلَيْكَ. فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِك . إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ »(ابن ماجه٣٣٩١). وكان يقول ﷺ : « لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ»(مسلم ٢٢٥). وانكسفَت الشمسُ يومَ ماتَ (ابنه) إبراهيمُ، فقال الناسُ انكسفَتْ لموتِ إبراهيمَ، فقال رسولُ الله ﷺ: « إنَّ الشمسَ والقمرَ آيتانِ من آياتِ الله، لا ينكسِفانِ لموتِ أحدٍ ولا لحياته»[1] (البخاري١٠٤٤) . وكان يتناوب مع أصحابه على الراحلة على الرغم من رغبة أصحابه في أن ينفرد وحده بالركوب عليها (أحمد٣٧٦٩) ولشدة تواضعه ﷺ كان لا يتميز على المسلمين بمجلسٍ أو ملبَسٍ أوهيئة حتى يضطر القادم الباحث عنه إلى سؤال«أيكُمْ محمد؟»(البخاري ٦٣).

---

(١) لقد كان محمد ﷺ نبياً حقاً صادقاً، ولو كان مدعياً للنبوة -حاشاه من ذلك- لاستغل هذه الفرصة وهذا الحدث الكوني العظيم وقال نعم أنتم على حق فالشمس انكسفت من أجل ابني إبراهيم.

ولأنه يدعو لأن يكون التعظيم كله لله، فقد نهى عن قيام الناس لبعضهم، وابتدأ بنفسه ﷺ فعن أَنَسٍ رضي الله عنه قالَ : «لم يكُنْ شَخْصٌ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولُ الله، قال: وكَانُوا إِذَا رأَوْهُ لَمْ يقُومُوا لِمَا يَعْلَمُونَ من كَرَاهيته لذَلكَ»(الترمذي٢٨٣٠).

كما كان ﷺ ينهى عن أي شكل من أشكال الغلو فيه، فكان يقول: «لا تُطْروني كما أطرَتِ النصارَى ابنَ مريمَ، فإنما أنا عبده، فقولوا : عبد الله ورسوله»(البخاري٣٣٧٢).

وقال له رجل يوماً : «أنت سيدنا وذو الطول علينا، فرد الرسول ﷺ وقال : "السيد الله" يا أيها الناس عليكم بتقواكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله، عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل»(أحمد ١٢٢٩٥).

و«أَتَى رَسُول الله ﷺ أَعْرَابِيٌّ فقالَ يَا رَسُولَ الله جُهِدَتِ الأَنْفُسُ وَضَاعَتِ الْعِيَالُ وَنُهِكَتِ الأَمْوَالُ وَهَلَكَتِ الأَنْعَامُ فَاستَسْقِ الله لَنَا فإِنّا نَستَشْفِعُ بِكَ عَلَى الله وَنَستَشْفِعُ بالله عَلَيْكَ. قالَ رَسُولُ الله ﷺ: وَيْحكَ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ وَسَبّحَ رَسُولُ الله ﷺ، فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتّى عُرِفَ ذَلِكَ في وُجُوهِ أَصْحَابِهِ، ثُمّ قالَ: وَيْحكَ إِنّهُ لا يُستَشْفَعُ بالله عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ شَأْنُ الله أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، وَيْحكَ أَتَدْرِي مَا الله؟ إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَموَاتِهِ لَهكَذَا وَقَالَ بأَصَابِعِهِ مِثْلَ الْقُبّةِ عَلَيْهِ، وَإِنّهُ لَيَئِطُ بِهِ أَطِيطَ الرّحْلِ بالرّاكِبِ. قال ابنُ بَشّارٍ في حَدِيثِهِ: «إِنَّ الله فَوْقَ عَرْشِهِ، وَعَرْشُهُ فَوْقَ سَموَاتِهِ». (أبو داود٤٧١٧).

وعندما أراد بعض المؤمنين الإستغاثة به ﷺ من أذى بعض المنافقين نهاهم النبي ﷺ وقال : «إنه لا يستغاث بي، إنما يستغاث بالله عز وجل»(الطبراني٥٧٧٨).

وجاء رجل إلى النبيﷺ «فكلمه في بعض الأمر فقال: ما شاء الله وشئت فقال النبيﷺ: أجعلتني لله عدلاً؟! قل ما شاء الله وحده »(النسائي الكبرى١٠٧٢٢).

جاء ﷺ بشريعة تَعُدُّ العناية بالضعفاء والمساكين والأيتام جزءاً لا يتجزأ من الدين قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾﴾الماعون. وأن عدم العناية بهم من أسباب دخول النار قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾﴾ الحاقة.

وقال ﷺ: «ابْغُونِي الضُّعَفَاءَ[1] فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُم»(أبو داود ٢٥٩٥).

وقال ﷺ: «إِنَّهُ لاَ قُدِّسَتْ أُمَّةٌ لاَ يَأْخُذُ الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ»(ابن ماجه ٢٤٩٤).

وقال ﷺ:«أَنَا وكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ، وأَشَارَ بِإِصْبَعَيْهِ يَعْنِي السَّبَّابَةَ والوُسْطَى» (الترمذي ١٩٢٢) وقال ﷺ: «مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا بَيْنَ أَبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَغْنِيَ عَنْهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» (أحمد ١٩٩٤٤).

وعندما أتى رجل إلى النبي ﷺ يشكو قسوة قلبه، قال له رسول الله ﷺ: «أَتُحِبُّ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ وَتُدْرِكَ حَاجَتَكَ؟ ارْحَمْ الْيَتِيمَ، وامْسَحْ رَأْسَهُ، وأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ يَلِنْ قَلْبُكَ، وتُدْرِكْ حَاجَتَكَ» (الطبراني.جامع المسانيد والمراسيل ٢٤٢).

جاء برسالة تدين كل أشكال الظلم والعدوان وإرهاب الأبرياء:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾البقرة.

وقال تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴿٣٢﴾﴾ المائدة.

وهكذا ينظر الإسلام إلى قتل الأبرياء على أنه عمل إجرامي ومن أكبر كبائر الذنوب ويؤكد على أن المسلم الحق هو من يكف أذاه عن الناس، قال ﷺ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» (أحمد ١٥٣٣١).

---

(١) يقول المستشرق الإسباني (جان ليك) في كتابه (العرب) صفحة ٤٣: «وقد برهن محمد بنفسه على أن لديه أعظم الرحمات لكل ضعيف، ولكل محتاج إلى مساعدة، كان محمد رحمة حقيقية لليتامى، والفقراء، وأبناء السبيل، والمنكوبين، والضعفاء، والعمال، وأصحاب الكد والعناء».

كما أن الإحسان إلى الناس وتجنيبهم الأذى من أسباب غفران الله للذنوب قال ﷺ : «بَينما رجلٌ يَمشي بطريق وَجَدَ غُصنَ شَوكٍ على الطريقِ، فأَخَرَهُ، فشكرَ اللّهُ لهُ، فغفَرَ له» (البخاري٦٤٤).

بل إن الإسـلام يحث المسلمين على الرفق بالحيوان[١] ، ويحرم إلحاق الأذى به قال ﷺ: «عُذِّبَت امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ. لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا. وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ» (مسلم ٥٨٠٤).

وقال ﷺ:«أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بِبِئْرٍ. قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ الْعَطَشِ. فَنَزَعَتْ لَهُ بِمُوقِهَا. فَغُفِرَ لَهَا» (مسلم ٥٨١٢).

وقد سئل النبي ﷺ : «يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً؟"فقال:في كل كبد رطبة أجر» (البخاري٢٣٢٣) .

ورأى ﷺ ذات مرة أنثى طائر ترفرف بجناحيها جزعا على فرخيها فقال ﷺ: «من فجع هذه بولدها ؟ردوا ولدها إليها»[٢] (أبو داود٥٢٦٣).

وقال ﷺ: «مَنْ قَتَلَ عُصْفُوراً فما فوْقَهَا بغيرِ حَقِّهَا، سَأَلَهُ الله عن قَتْلِه»(البيهقي ١٨٥٠١).

وكان ﷺ ينهى عن سب الديك (أحمد ٢١٢٩٩) وعن التحريش بين الحيوانات (الترمذي ١٧٠٩) أوالتسلي بقتلها (مسلم ٥٠١٥) وعن كيها ووسمها في وجوهها (مسلم ٥٥٠٧) وعن كل مامن شأنه الإساءة للحيوان.

وعندما اشتكى إليه جمل يذرف دموعه قال ﷺ لصاحبه : «أفلاَ تَتَّقِي الله في هذهِ البَهِيمَةِ التي مَلَّكَكَ الله إيَّاهَا فإنَّهُ شَكَا إلَيَّ أنَّكَ تُجيعُهُ وتُدْئِبُهُ»(أبوداود٢٥٥٠) .

وفي رحمة شاملة للكائنات الحية يقول ﷺ: «ما مِنْ مُسلِم يَغْرسُ غَرْسًا أو يَزرعُ زرعًا ، فيأكُلُ منه طَيْرٌ أو إنسانٌ أو بَهيمةٌ ، إلاَّ كان له به صَدَقَةٌ»(مسلم ١٥٥٣).

---

(١) العديد من سور القرآن الكريم معنونة بأسماءالحيوان مثل سورة البقرة، والأنعام،والنحل،والنمل،والعنكبوت، والفيل.

(٢) على الضد من ذلك تماماً ما جاء في (التثنية٢٢/٦-٧) "إِذَا اتَّفَقَ قُدَّامَكَ عُشُّ طَائِرٍ فِي الطَّرِيقِ فِي شَجَرَةٍ مَا أَوْ عَلَى الأَرْضِ، فِيهِ فِرَاخٌ أَوْ بَيْضٌ، وَالأُمُّ حَاضِنَةٌ الْفِرَاخَ أَوِ الْبَيْضَ، فَلاَ تَأْخُذِ الأُمَّ مَعَ الأَوْلاَدِ. أَطْلِقِ الأُمَّ وَخُذْ لِنَفْسِكَ الأَوْلاَدَ" وفي (الخروج١٣/١٣)"كل بكر حمار تفديه بشاه و ان لم تفده فتكسر عنقه" . وفي (التثنية٢١/٤-٥)"يَأْخُذُ شُيُوخُ تلكَ المَدِينَةِ عِجْلَةً مِنَ البَقَرِ..وَيَكْسِرُونَ عُنُقَ العِجْلَةِ" كما أن للحيوانات نصيباً كبيراً من أحكام الإبادة الجماعية في (الكتاب المقدس عند النصارى).

جاء ﷺ بشريعة تحث على التسامح واحترام حقوق الآخرين وإن كانوا غير مسلمين قال ﷺ : « أَلاَ مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِداً أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِه أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئاً بِغَيْرِ طِيب نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(أبو داود٣٠٥٤) . و«مَرَّتْ به ﷺ جنازةٌ فقامَ -إكراماً للميت-، فقيلَ له: إنها جنازةُ يهوديّ، فقال أليسَتْ نفساً؟»(البخاري١٢٨٩).

وعن أنسٍ رضيَ اللَّهُ عنه قال: «كان غُلامٌ يهوديٌّ يَخدُمُ النبيّ ﷺ فمرِضَ، فأتاهُ النبيُّ ﷺ يَعودُهُ، فقعَدَ عندَ رأسه فقال لهُ: أسلِمْ.فنظَرَ إلى أبيه وهوَ عندَهُ، فقال له:أطِعْ أبا القاسمِ ﷺ. فأسلمَ.فخرَجَ النبيُّ ﷺ وهو يقول: الحمدُ للَّهِ الذي أنقذَهُ منَ النار». (البخاري ١٣٣٢).

شريعة تدعو للعدل والإحسان حتى مع الأعداء قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ المائدة.

وحين سرق (طعمة بن أبيرق) درعاً من جار له ووضعها في بيت يهودي اسمه (زيد بن السمين) ليتهم اليهودي ظلماً بالسرقة أنزل الله تسع أيات من القرآن على نبيه محمد ﷺ للدفاع عن هذا اليهودي المظلوم (١٠٥-١١٣النساء).

وكان ﷺ يقول: «اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ» (احمد ١٢٢٩٤).

وفي إقامة للعدل وتطبيقاً للشرع بدون تحيز حتى ولو كانت مصلحته الظاهرة لغير مسلم ضد أحد أصحابه ﷺ روى عَبْدُ اللَّه بن مسعود ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْه غَضْبَانُ".قَالَ الأَشْعَثُ بن قيس : فِيَّ وَاللَّه كَانَ ذَلكَ، كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ منْ الْيَهُود أَرْضٌ فَجَحَدَنِي فَقَدَّمْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّه ﷺ : "أَلَكَ بَيِّنَةٌ؟[1]" قُلْتُ: لا ،فَقَالَ للْيَهُودِيِّ:"احْلفْ" قَالَ: قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّه ،إِذًا يَحْلفَ وَيَذْهَبَ بِمَالِي ،فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:"إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا"إِلَى آخِرِ الآيَة»(البخاري ٢٣٧٤).

---

(١) وهذا حكم الشرع لقوله ﷺ : "البينة على المدعي،واليمين على من أنكر»(السنن الكبرى للبيهقي ٢١٦٦٧)

شريعة تدعولحفظ الأمانة، وتنهى عن الخيانة . قال ﷺ: «أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ»[1] (الترمذي ١٢٦١).

شريعة تنبذ الأنانية وتدعو الإنسان أن يحب للآخرين ما يحب لنفسه قال ﷺ : «لا يُؤْمِنُ أَحدُكُمْ حتى يُحبَّ لأخيه ما يُحبُّ لنَفْسه»(البخاري ١٣).

وقال ﷺ : «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ»(الترغيب والترهيب ٣٨٧٥).

وحين دعا جابر بن عبد الله رضي الله عنه النبي ﷺ أيام الأحزاب إلى طعام قليل في بيته، أبى ﷺ أن يذهب وحده وما قَبل أن يشبع والناس جائعين - مع شدة جوعه -، واصطحب معه المهاجرين والأنصار،وهناك حدثت معجزة تكثيره لطعام جابر لأهل الخندق حتى أن صاعاً واحداً من شعير وبهيمة أشبعت ألفاً وزادت عنهم (البخاري٤٠١٣).

شريعة تدعو لإيثار الآخرين على النفس قال تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحشر.

و«..جاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللّه فَقالَ: إِنّي مَجْهُودٌ. فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نسَائه. فَقالَتْ: وَالّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقّ مَا عِنْدِي إِلاّ مَاءٌ. ثُمّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى. فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ. حَتّى قُلْنَ كُلُّهُنّ مِثْلَ ذلكَ: لاَ. وَالّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقّ مَا عِنْدِي إِلاّ مَاءٌ. فَقَالَ: «مَنْ يُضِيفُ هَـذَا، اللّيْلَةَ، رَحِمَهُ اللّه» فَقامَ رَجُلٌ منَ الأَنْصارِ فَقالَ: أَنَا. يَا رَسُولَ اللّه فَانْطَلَقَ بِه إِلَى رَحْله. فَقَالَ لامْرَأَته: هَلْ عِنْدك شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لاَ. إِلاّ قُوتُ صِبْيَانِي. قَالَ: فَعلّلِيهِمْ بِشَيْءِ. فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطفِئي السّرَاجَ وَأَرِيه أَنّا نَأْكُلُ. فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ فَقُومِي إِلَى السّرَاجِ حَتّى تُطْفِئيه. قَالَ: فَقَعَدُوا وأَكَلَ الضّيْفُ. فَلَمّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النّبِي . فَقَالَ: «قَدْ عَجِبَ اللّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللّيْلَةَ»(مسلم ٥٣١٥).

---

(١) ولهذا أبقى النبي ﷺ ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مكة ليرد إلى المشركين ودائعهم في حادثة الهجرة! رغم كيدهم له ورغبتهم في قتله، فأين هذا مما نسبه مؤلفو (الكتاب المقدس) باطلاً إلى الرب بأنه أمر بني إسرائيل بالكذب لخيانة وسلب المصريين الذين وثقوا بهم وأمنوهم على أموالهم ،حيث جاء في (الخروج ٣/٢١-٢٢)"وَأُعطِي نعمَةً لِهذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ. بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَاباً وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلُبُونَ الْمِصْرِيِّينَ" .وجاء في (الخروج١٢/٣٥-٣٦) "وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَاباً. وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ".

وعن سَهلٍ رضيَ اللّهُ عنهُ «أن امرأةً جاءت النبيَّ ﷺ ببُردةٍ مَنسوجة فيها حاشيتُها. أتدرُونَ ما البُردةُ؟ قالوا: الشملةُ، قال: نعم. قالت: نسجتُها بيدي، فجئتُ لأكسُوكَها، فأخذَها النبيُّ ﷺ محتاجاً إليها، فخرَج إلينا وإنها إزارُه، فحسنها فُلانٌ فقال: اكسُنيها ما أحسنَها. قال القوم: ما أحسنتَ، لَبسَها النبيُّ ﷺ مُحتاجاً إليها ثمَّ سألتهُ وعلمت أنهُ لا يَردُّ قال: إني واللّه ما سألتُهُ لألبَسَها، إنما سألتُه لتكونَ كَفني. قال سَهلٌ: فكانَت كفنَه» (البخاري ١٢٥٦).

شريعة تجعل قضاء حوائج الناس من أحب الأعمال إلى الله تعالى قال ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّه أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ وأَحَبُّ الأَعْمَال إِلَى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ أَوْ تَكْشفُ عَنْهُ كُرْبَةً أَوْ تَقْضي عَنْهُ دَيْناً أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعاً، ولأَنْ أَمْشيَ مَعَ أَخي الْمُسْلمِ في حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيّ منْ أَنْ أَعْتَكفَ في هَذَا الْمَسْجد شَهْراً، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ ولَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضيَهُ أَمْضَاهُ مَلأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رضىً يَوْمَ الْقيَامَة، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخيه الْمُسْلم في حَاجَته حَتَّى يُثْبتَهَا لَهُ أَثْبَتَ اللَّهُ تَعَالَى قَدَمَيْه يَوْمَ تَزلُّ الأَقْدَامُ، وَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ لَيُفْسدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسدُ الْخلُّ الْعَسَلَ» (ابن أبي الدُّنيا في قَضَاءِ الْحَوَائِجِ) (جامع المسانيد والمراسيل ٥٥٥ ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج).

وفي دعوة للتكافل الاجتماعي قال ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ به عَلَى مَنْ لاَ ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ به عَلَى مَنْ لاَ زَادَ لَهُ». قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافٍ» (مسلم ٤٤٧١) قال راوي الحديث إن النبي ﷺ أخذ يعدد أنواع المال حتى ظننا أنه لا حق لنا في الفضل.

شريعة تدعو إلى حسن الخلق واحترام المرأة وإكرامها ورتبت على ذلك أعلى الدرجات عند الله فإن كانت أماً فالجنة تحت قدميها وإن كانت بنتاً فإكرامها سترٌ من النار وتوصل مُكرمها إلى أعلى درجات الجنان مع النبي ﷺ، وإن كانت زوجة فأكمل الناس إيماناً هو أكثرهم إكراماً لزوجته، قال ﷺ: « أكملَ المؤمنين إيماناً أحسنُهم خُلقاً، وخيارُهم خيارُهم لنسائهم» (أحمد ٧٣٧٤). وقَال ﷺ: «إنّ مِن أكملَ المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً وألطفهم بأهله[1]» (الترمذي ١١٦٢)

---

(١) لقد كان ﷺ ألطف الناس بأهله وكانت رحمته ﷺ تفوق رحمة الأب على ابنته فذات يوم «اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى النَّبيِّ ﷺ فَسَمعَ صَوْتَ ابنته عَائشَةَ رضي الله عنها عَاليًا، فَلَمَّا دَخَلَ تَنَاوَلَهَا ليَلْطمَهَا، وَقَالَ أَلَا أَرَاك تَرْفَعينَ صَوْتَك عَلَى رَسُول اللَّه ﷺ، فَجَعَلَ النَّبيُّ ﷺ يَحجزُهُ وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُغْضَبًا فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ حينَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ: "كَيْفَ رَأَيْتني أَنْقَذْتُك منْ الرَّجُل؟ "قَالَ: فَمَكَثَ أَبُو بَكْرٍ أَيَّامًا ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُول اللَّه ﷺ فَوَجَدَهُمَا قَدْ اصْطَلَحَا فَقَالَ لَهُمَا: أَدْخلَاني في سلْمكُمَا كَمَا أَدْخَلْتُمَاني في حَرْبكُمَا فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: "قَدْ فَعَلْنَا قَدْ فَعَلْنَا» (أبوداود ٤٩٩٥). وأحيانًا تخطئ زوجته خطأً كبيراً يسبب له الحرج أمام الناس، ومع ذلك لا يغضب بل يرحمها ولا يؤاخذها بل يناديها بأحب الألقاب (أم المؤمنين). فعن أنس رضي الله عنه قال:

ولطالما ردّد وكرر ﷺ وقال: «استوصُوا بالنساء خيراً»(مسلم٣٦٠٢).ومع أنه ﷺ كان قادراً على أن يحشد لنفسه الكثير من الخدم والحشم إلا أنه كان يخدم أهله ويفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدمُ نفسَه كما قالت عائشة رضي الله عنها (البخاري٦٧٦)، وقد «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ»[1] قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»(مسلم ٦٤٥٢) . فالجنة في الإسلام تحت أقدام الأمهات لقوله ﷺ لمن جاءه يستشيره في الجهاد وعنده أم : «فَالْزَمْهَا فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا»(النسائي٣١٠٦) . وكان النبي ﷺ يرغّب في محبة البنات وعدم كراهيتهن فيقول:"لا تكرَهوا البنَات، فإنهن المؤنسات الغَاليات»(أحمد ١٦٩٢٢).وفي شرف حظي به منجب البنات دون الذكور قال ﷺ : «مَنْ كَانَ لَهُ ابْنَتَانِ أَوْ أُخْتَانِ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِمَا مَا صَحِبَتَاهُ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ» يعني (السبابة والوسطى)(ابن أبي شيبة ٢١١٧٩)

«كان النبي ﷺ عِنْدَ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَرْسَلَتْ أُخْرَى بِقَصْعَةٍ فِيهَا طَعَامٌ فَضَرَبَتْ يَدَ الرَّسُولِ فَسَقَطَتْ الْقَصْعَةُ فَانْكَسَرَتْ فَأَخَذَ ﷺ الْكِسْرَتَيْنِ فَضَمَّ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى فَجَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ، وَيَقُولُ : "غَارَتْ أُمُّكُمْ كُلُوا"، فَأَكَلُوا، فَأَمْسَكَ حَتَّى جَاءَتْ بِقَصْعَتِهَا الَّتِي فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الْقَصْعَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الرَّسُولِ وَتَرَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْهَا»(النسائي ٣٩٦٦).وهكذا نرى رحمة النبي ﷺ وعدله في آن واحد.

(١)لقد جعل الإسلام الحمل وآلامه من أسباب استحقاق الأم للشكر والتقدير بل و تقديم برها على بر الأب بأضعاف قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴿١٥﴾ ﴾ الأحقاف. أما (الكتاب المقدس) فيقول ما هذه الآلام إلا عقوبة من الله للمرأة على الخطيئة الأولى التي يحملها بولس للمرأة وحدها إذ يقول:"كَمَا خَدَعَت الْحَيَّةُ حَوَّاءَ بِمَكْرِهَا"(٢كورنثوس٣/١١) ويقول: "وآدم لم يُغوَ لكنَّ المرأة أُغويَت فحصلت فى التعدى"(١تيموثاوس١٤/٢) وبالتالي يحمل المرأة مسئولية كل آلام البشرية وشقائها وعقوبتها كما في (التكوين٦/٣)"وقال للمراة تكثيرا اكثر اتعاب حبلك بالوجع تلدين اولاداً و الى رجلك يكون اشتياقك و هو يسود عليك" وإذا غضضنا الطرف عن التخدير الذي يُعطى للمرأة عند الولادة ودوره في إزالة الألم، فهل من المنطق تحميل نساء العالم كل هذه الآلام عبر العصور لأكل حواء من شجرة المعرفة؟!.أين ذلك من مكانة الأم في الإسلام والتي إذا ماتت بسبب الولادة تعد شهيدة لها أرفع الدرجات عند الله، وأين ذلك من تخليد الله لذكر هاجر وجعل سعيها بين الصفا والمروة من أجل إنقاذ طفلها شعيرة عظمى من شعائر الله، قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾ البقرة. ثم إذا كانت المرأة هي المخطئة فلماذا نزل الرب من عليائه، وترك عرشه ودخل رحمها!!!، ثم تجسّد وخرج فى صورة رجل، وإذا كانت الكنيسة تزعم أن الله صالحنا بصلب ابنه فلماذا لا تزال عقوبات آدم وحواء والحية مستمرة.

وقال ﷺ : «مَن ولَدَت له ابنة فلم يئدها، ولم يُهنها، ولم يُؤثر ولدَه عَليها ـ يعني الذَّكَر ـ أدخلَه اللهُ بها الجنّة»(أحمد١٩٦٦). ففي الإسلام يُعد إكرام النساء والإحسان إليهن من أعظم أسباب دخول أعلى درجات الجنة.

وقد جاء ﷺ بشريعة تلزم الرجل أياً كان -أباً أو ابنًا أو أخاً أو زوجاً أو حاكماً- بالعناية بالمرأة والإنفاق عليها، وتلبية احتياجاتها المشروعة مع إعطائها حقها في الميراث والمهر وحرية اختيار الزوج والزواج بعد الطلاق وغيرذلك من الحقوق.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ البقرة.

وقال تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴿١٩﴾ ﴾ النساء.

شريعة ترفع درجة من يرعى شؤون الأرملة إلى أعلى الدرجات، قال ﷺ: «السّاعي عَلَى الأرْمَلَة والْمسكِين، كَالْمُجَاهِد فِي سَبِيلِ اللّهِ ـ وأَحْسِبُهُ قَالَ ـ وكَالْقَائِمِ لاَ يَفْتُرُ وكَالصّائِمِ لاَ يُفْطِرُ»(مسلم ٧٤١٧).

فلا غرابـة إذاً أن يكون أول من آمن برسالة الإسلام امرأة:(خديجة) رضي الله عنها.

ولا عجب أن يكون أول من استشهد من أجل الإسلام امرأة:(سمية) رضي الله عنها.

وأين ذلك السمو في تقدير المرأة في الإسلام من مكانة المرأة في(الكتاب المقدس عند النصارى) والذي لا يكتفي بحكمه بنجاسة المرأة نصف حياتها بل بجعلها مصدراً ناقلاً للنجاسات ويعاملها وكأنها أحدثت جرما واقعاً باختيار منها يستدعي التكفير عنه، حيث جاء في (اللاويين ١٥/١٩-٣٠) "و إذا كانت امراة لها سيل و كان سيلها دما في لحمها فسبعة أيام تكون في طمثها و كل من مسها يكون نجسا إلى المساء .و كل ما تضطجع عليه في طمثها يكون نجسا و كل ما تجلس عليه يكون نجسا .و كل من مس فراشها يغسل ثيابه و يستحم بماء و يكون نجسا إلى المساء . و كل من مس متاعا تجلس عليه يغسل ثيابه و يستحم بماء و يكون نجسا إلى المساء . وإن كان على الفراش او على المتاع الذي هي جالسة عليه عندما يمسه يكون نجسا إلى المساء .و إن اضطجع معها رجل فكان طمثها عليه يكون نجسا سبعة أيام و كل فراش يضطجع عليه يكون نجسا . و إذا كانت امراة يسيل سيل دمها أياما كثيرة في غير وقت طمثها أو إذا سال بعد طمثها فتكون كل أيام سيلان نجاستها كما في أيام طمثها أنها نجسة .كل فراش تضطجع عليه كل أيام سيلها يكون لها كفراش طمثها و كل الأمتعة التي تجلس عليها تكون نجسة كنجاسة طمثها .و كل من مسهن يكون نجسا فيغسل

ثيابه و يستحم بماء و يكون نجسا إلى المساء.و إذا طهرت من سيلها تحسب لنفسها سبعة أيام ثم تطهر .و في اليوم الثامن تاخذ لنفسها يمامتين أو فرخي حمام و تاتي بهما إلى الكاهن إلى باب خيمة الإجتماع . فيعمل الكاهن الواحد ذبيحة خطية و الاخر محرقة و يكفر عنها الكاهن أمام الرب من سيل نجاستها". كما ينص (الكتاب المقدس) على أن من الأعمال الصالحة غسل المرأة لأرجل قديسي الكنيسة(١تيموثاوس٥/١٠) والمرأة هي الشرّ!!(زكرياه٨/٥).والمرأة أمرُّ من الموت (الجامعة٧/٢٦) وتوصف بأنها عِجْلة (القضاة١٤/١٨) ، وتزوج بالقـوّة لأخي زوجها بعد موته (التثنية٢٥/٥) (متى٢٢/٢٤-٢٨) ، وتحرم من الميراث عند وجود الذكور (التثنية٢١/١٥_١٧)و(العدد٢٧/١_١١) وإن ورثت لعدم وجود الذكور لا يحق لها الزواج من خارج سبطها (العدد٣٦/٥-٩) ومن حق الرجل أن يبيع ابنته (الخروج٢١/٧) كما أن المرأة المطلقة لا يحق لها أن تتزوج (متى٥/٣٢) ويأمر بحلق رأس المرأة المسبية وإذلالها قبل الزواج منها ،حيث جاء في (التثنية٢١/١٠-١٤) "إذا كان في السبي امرأة جميلة يأخذها الرجل للبيت وتحلق شعرها وتقلم أظفارها وتنزع ثياب سبيها ثم تبقى شهراً تبكي أباها وأمها ثم يتزوجها وإن لم يسر بها فعليه تسريحها" .

وإذا كان (الكتاب المقدس عند النصارى) يتضمن تشجيعاً لعقوق الأم باتهامه الباطل للمسيح عليه السلام بالعقوق والإساءة إلى الأم –حاشاه من ذلك – كما في (يوحنا٢/٤) و (متى١٢/٤٨-٥٠)(وانظر المقارنة صفحة ٤٦٧ما يتعلق بالمسيح عيسى عليه السلام) .

فقد جاء ﷺ بشريعة تدعو إلى بر الوالدين وإحسان معاملتهما حتى وإن حاربا رسالة الإسلام

قال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا .. ﴿١٥﴾ ﴾ لقمان .

وقال تعالى : ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الإسراء.

وعن عبد الله بن عَمرو بن العاص قال: «جاء رجل إلى النبيّ ﷺ يبايعهُ، قال: جئتُ لابايعكَ على الهِجْرَةِ،وتَرَكْتُ أَبوَيّ يبكيانِ، قال:"فارْجِعْ إليهِما فَأضْحكْهما كما أبكَيْتَهما»(أحمد٦٤٧٤).

شريعة تدعو إلى اللين والرفق قال ﷺ : «حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس»(أحمد ٣٩٣٧) . وتنهى عن الفظاظة، قال ﷺ : «ألاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النّارِ؟" قَالُوا : بَلَى . قَالَ: "كُلُّ عُتُلَ جَوّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ"(مسلم ٧١٣٦).

شريعة تدعو إلى رحمة الصغير واحترام وتوقير الكبير، قال ﷺ : «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، ويُوَقِّرْ كَبِيرَنَا»(الترمذي ١٩٢٥).

وكعادته ﷺ بالبدء بنفسه فيما يدعو إليه هاهو أنس بن مالك يقول: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللّه ﷺ .. »(مسلم ٥٩٧٩).

وكان ﷺ لا يصبر على بكاء الأطفال لدرجة أنه كانَ يُصلِّي وهو حاملٌ حفيدته أُمامةَ بنتَ زَينبَ،فإذا سَجدَ وضعَها وإذا قامَ حملَها (البخاري ٥١٠). وقال ﷺ: «إني لأقومُ في الصلاةِ أُريدُ أن أطوِّلَ فيها، فأسمعُ بكاءَ الصبيِّ فأتجوّزُ في صلاتي كراهيةَ أن أشُقّ على أُمّه»(البخاري ٦٩٨). وبعد تأخر إسلام أبي قحافة إلى يوم فتح مكة وبلغ به كبر السن حين أحضره ابنه أبو بكر الصديق إلى النبيﷺ ليعلن إسلامه عنده في البيت الحرام قال له النبي ﷺ : «هَلَّا تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتِيه فِيه»(أحمد ٢٦٥٥١).

شريعة تعظم حقوق الإنسان وتدعو لاحترامها وعدم انتهاكها وتصف منتهكها بالمفلس، قال ﷺ:«..إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمّتِي، مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاة، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَـذَا، وَقَذَفَ هَـذَا وَأَكَلَ مَالَ هَـذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَـذَا، وَضَرَبَ هَـذَا. فَيُعْطَى هَـذَا مِنْ حَسَنَاته وَهَـذَا مِنْ حَسَنَاته.فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ، قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْه . ثُمّ طُرِحَ فِي النّارِ»(مسلم٦٥٣١).

وقَالَ ﷺ : «أَعْطُوا الأَجِيرَ أَجْرَهُ، قَبْلَ أَنْ يَجِفّ عَرَقُهُ»(ابن ماجه٢٥١١).

شريعة تمتد فيها حقوق الإنسان إلى ما بعد مماته قال ﷺ : «إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ»(مسلم٢١٣٩) وقال ﷺ:«لا تَسُبُّوا الأمواتَ، فإنّهم قد أفضَوا إلى ما قدّموا» (البخاري١٣٧١).

شريعة تدعو إلى الشورى قال تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴿٣٨﴾ ﴾ الشورى.

شريعة تدعو إلى الحرية المنضبطة بعدم الإضرار بالنفس أو بالآخرين، وتدعو لقصر العبودية لله وحده، وتنهى الإنسان أن يكون عبداً لمخلوق آخر أو لهواه.

شريعة كاملة شاملة ميسرة تتفق مع العقل والجسد والروح تحقق حاجة الفرد والمجتمع، صالحة لكل زمان ومكان، تدعو إلى كل خير، وتنهى عن كل شر في الدنيا والآخرة[1].

ولو طبقها الناس لعاشوا في سلام ووئام وسعادة.

لقد كان محمد ﷺ قبل النبوة زوج امرأة ثرية : خديجة رضي الله عنها وكان يدير تجارتها. وبعد أن جهر بالنبوة عرض عليه قومه الملك والمال وسائر الإغراءات في مقابل التخلي عن دعوته، إلا أنه أبى واختار طريق التضحية والمعاناة في سبيل تبليغ رسالة ربه، وبعد أن مكنه الله تعالى، وعظم نفوذه اختار حياة الزهد والكفاف، رغم قدرته على أن يعيش عيشة الملوك فكان ينام على الحصير، ويسكن بيت الطين. بل كان يصل به الأمر أن «يبيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِياً وَأَهْلُهُ لاَ يَجِدُونَ عَشَاءً، وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ". (الترمذي٢٤٠٠).

و عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها تَقُولُ: « إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلاَلِ ثُمَّ الْهِلاَلِ ثُمَّ الْهِلاَلِ. ثَلاَثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ. وَمَا أُوقِدَ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ نَارٌ. قَالَ: قُلْتُ: يَا خَالَةُ فَمَا كَانَ يُعَيِّشُكُمْ؟ قَالَتِ: الأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ. »(مسلم ٧٤٠١).

---

(١) إن من دلائل نبوة محمد ﷺ أنه كان رجلاً أميا، لا يقرأ، ولا يكتب، وعاش في بيئة أمية محدودة الثقافة، ومع ذلك جاء بشريعة كاملة شاملة تلبي أدق التفاصيل التي تحتاجها البشرية في الاعتقاد والعبادات والمعاملات والأخلاق. ونجد أنه جاء بأنظمة تعجز دساتير الأرض مجتمعة أن تضاهيها، مثل أنظمة الزواج والطلاق والحمل والعدة والرضاع والنفقة والميراث وحقوق الأبناء وذوي القربى والجار ونظام العقوبات الجنائية، وحفظ حقوق الإنسان، وضرورياته (الدين والنفس والعقل والمال والعرض والنسب) ، وحفظ حقوق الحيوان، وحفظ البيئة، والأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بل حتى آداب الأكل والشرب واللباس والكلام والسفر والطريق والنوم والاستيقاظ والتثاؤب والعطاس والاستئذان والزيارة وعيادة المريض والنظافة الشخصية وغير ذلك . كما أن من دلائل نبوته ﷺ الجدية في الإلتزامات والتكاليف التي جاء بها، فلو كان هدفه الحصول على مكاسب وأمجاد شخصية وتكثير الأتباع، فهل من مصلحته فرض الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة والوضوء والغسل والصيام الكامل حتى عن شرب الماء من الفجر إلى الغروب شهراً كاملاً في السنة في بيئة صحراوية جافة شديدة الحرارة، وغير ذلك من الالتزامات؟ ناهيك عن منعه لكثير من الأشياء التي تهواها النفوس كالخمر والزنى والربا والميسر (القمار) وغير ذلك .

لقد كان ﷺ يضحي ويقدم مصالح الآخرين حتى على احتياجاته الأساسية وكان همه تلبية احتياجات الناس وحل مشاكلهم دون أن يطلب ثمناً أو مقابلاً لذلك قال ﷺ : «مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلأَهْله. وَمَنْ تَرَكَ دَيْناً أَوْ ضَيَاعاً فَإِلَيَّ وَإِلَيَّ»(مسلم١٩٥٥).

قال ﷺ:«مَا أُحِبُّ أَنَّ أُحُداً ذَاكَ عِنْدِي ذَهَبٌ. أَمْسَى ثَالِثَةً عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ. إِلاَّ دِينَاراً أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ. إِلاَّ أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللّه. هكَذَا حَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهكَذَا عَنْ يَمِينِهِ وَهكَذَا عَنْ شِمَالِهِ»(مسلم٢٢٥٧).

وهاهي زوجته عائشة رضي الله عنها تخبرنا عن موقف الرسول ﷺ من بضعة قطع ذهبية كانت موجودة في بيته في مرض موته وتقول إنه قال لها : «يا عائشةُ ما فَعَلَت الذَّهَبُ»...«ما ظَنُّ محمد بالله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لَوْ لَقِيَهُ وَهذه عِنْدَهُ أَنْفِقيها»(احمد٢٣٨٣٠).

حتى إنه ﷺ توفي ودرعه مرهونة عند يهودي في مقابل شعير يصنع منه خبزاً لأهله (أحمد٢١١٨).

و«عن عائشةَ قالت: «تُوُفِّيَ رسولُ الله ﷺ وما في بَيتي من شيء يأكلهُ ذو كَبِد، إلا شَطْرَ شَعيرٍ في رَفٍّ لي، فأكلتُ منه حتّى طَالَ عليّ، فكِلْتهُ، ففَنِيَ»(البخاري٣٠٢٩).

وقد كان تقديمه ﷺ لمصالح الناس على مصالح أهله سبباً لنزول قول الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾الأحزاب.

وبعد نزول تلك الآيات قام النبي بتخيير زوجاته ومنهن عائشة[1] رضي الله عنها وعنهن بالبقاء معه على الزهد في الدنيا أو الفراق والتسريح الجميل.

---

(١) لقد كانت عائشة رضي الله عنها مخطوبة قبل النبي ﷺ لجبير بن مطعم،وقد تزوجها النبيﷺ تنفيذاً لأمر الله له كما في(مسلم٦٢٣٦) (الترمذي٤٠٤٣)، وكان لصغر سنها دور حاسم في نقل الشريعة إلى الأجيال اللاحقة حيث علمها الرسول ﷺ في حياته وعاشت بعد وفاته ﷺ ٤٧سنة تبلغ الدين بعده، ولم تُرزق بأطفال يشغلونها عن ذلك، وقد حفظت القرآن كله في حياة النبي ﷺ وروت عنه ٢٢٠٠حديث،وقد كان للنبي ﷺ الكثير من الأعداء الذين اختاروا معاداته بلا مبرر ،وكانوا يأملون أن يقع في خطإ واحد حتى يستغلونه في مهاجمته وصد الناس عنه، فلما لم يجدوا منه أي خطإ، اتهموه باطلاً بعدة افتراءات كقولهم: بأنه كاهن وساحر وكذاب ومجنون وما اتهموه أبدا بزواجه من عائشة لمعرفتهم أن زواجه منها ليس فيه أي مخالفة لأعراف عصرهم وبيئتهم،كما أن صاحبة الشأن وهي عائشة كانت تحبه وتغار عليه بشدة ولطالما تباهت وافتخرت مراراً بزواجها منه وبموته على ذراعيها.

وهاهو ﷺ يقول لزوجته عائشة رضي الله عنها: «يَا عَائِشَةُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكِ أَمْراً أُحِبُّ أَنْ لاَ تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكِ» قَالَتْ: وَمَا هُوَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَتَلاَ عَلَيْهَا الآيَةَ. قَالَتْ: أَفِيكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ؟ بَلْ أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لاَ تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتُ. قَالَ: «لاَ تَسْأَلُنِي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ إِلاَّ أَخْبَرْتُهَا، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتاً وَلاَ مُتَعَنِّتاً، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّماً مُيَسِّراً». (مسلم ٣٦٤٥).

ولأنه ﷺ نبي حقيقي ولصلاح ولإيمان ويقين زوجاته بصدق نبوته فقد اخترن البقاء معه مع الزهد والفاقة على الفراق والتسريح الجميل.

وقد صرف النبي ﷺ حياته وجهده في سبيل أن تقوم البشرية بما خلقت من أجله: عبادة الله وحده لا شريك له. قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات.

لأن ذلك هو السبيل الوحيد لإنقاذها من الشقاء، ونقلها إلى السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة.

توفي الرسول ﷺ وهو خاتم الأنبياء والمرسلين سنة ٦٣٢ ميلادية، تاركاً بيننا رسالة الله تعالى: القرآن الكريم، وسنته الشريفه، لهداية البشرية إلى قيام الساعة.

وقد جاء في سفر التثنية وإرميا مقياسان يُعرف بهما النبي الصادق من غيره وهما: الدعوة إلى توحيد الله الإله الحق الذي دعا إلى عبادته موسى وعبده الموحدون من بني إسرائيل، وصدق نبوءاته ففي (التثنية١٣/١-٥) "«إِذَا قَامَ فِي وَسَطِكَ نَبِيٌّ أَوْ حَالِمٌ حُلْمًا، وَأَعْطَاكَ آيَةً أَوْ أُعْجُوبَةً، . وَلَوْ حَدَثَتِ الآيَةُ أَوِ الأُعْجُوبَةُ الَّتِي كَلَّمَكَ عَنْهَا قَائِلاً: لِنَذْهَبْ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا وَنَعْبُدْهَا، . فَلاَ تَسْمَعْ لِكَلاَمِ ذلِكَ النَّبِيِّ أَوِ الْحَالِمِ ذلِكَ الْحُلْمَ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ يَمْتَحِنُكُمْ لِكَيْ يَعْلَمَ هَلْ تُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلهَكُمْ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ. وَرَاءَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ تَسِيرُونَ، وَإِيَّاهُ تَتَّقُونَ، وَوَصَايَاهُ تَحْفَظُونَ، وَصَوْتَهُ تَسْمَعُونَ، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، وَبِهِ تَلْتَصِقُونَ. وَذلِكَ النَّبِيُّ أَوِ الْحَالِمُ ذلِكَ الْحُلْمَ يُقْتَلُ، لأَنَّهُ تَكَلَّمَ بِالزَّيْغِ مِنْ وَرَاءِ الرَّبِّ إِلهِكُمُ الَّذِي أَخْرَجَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ، لِكَيْ يُطَوِّحَكُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَمَرَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ أَنْ تَسْلُكُوا فِيهَا. فَتَنْزِعُونَ الشَّرَّ مِنْ بَيْنِكُمْ.".

وجاء في (الثنية١٨/٢٠-٢٢)" وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذلِكَ النَّبِيُّ. وَإِنْ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: كَيْفَ نَعْرِفُ الْكَلاَمَ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ؟. فَمَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ بِاسْمِ الرَّبِّ وَلَمْ يَحْدُثْ وَلَمْ يَصِرْ، فَهُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ، بَلْ بِطُغْيَانٍ تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ، فَلاَ تَخَفْ مِنْهُ".

وفي (أرميا١٤/١٥)" «لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ بِاسْمِي وَأَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ، وَهُمْ يَقُولُونَ: لاَ يَكُونُ سَيْفٌ وَلاَ جُوعٌ فِي هذِهِ الأَرْضِ: «بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ يَفْنَى أُولئِكَ الأَنْبِيَاءُ".

وهانحن نجد تطبيق الله للعقوبة التي وعد بها مدعي النبوة كذباً بإهلاكه (حننيا) في أقل من عام حيث جاء في (إرميا٢٨/١٥-١٧)" فَقَالَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ لِحَنَنِيَّا النَّبِيِّ: «اسْمَعْ يَا حَنَنِيَّا. إِنَّ الرَّبَّ لَمْ يُرْسِلْكَ، وَأَنْتَ قَدْ جَعَلْتَ هذَا الشَّعْبَ يَتَّكِلُ عَلَى الْكَذِبِ. لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا طَارِدُكَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ. هذِهِ السَّنَةَ تَمُوتُ، لأَنَّكَ تَكَلَّمْتَ بِعِصْيَانٍ عَلَى الرَّبِّ». فَمَاتَ حَنَنِيَّا النَّبِيُّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فِي الشَّهْرِ السَّابعِ".

أما الصادق المصدوق خاتم الأنبياء محمد ﷺ فنجد أن المقياسين ينطبقان عليه تماماً حيث إن الله أيده بالمعجزات ولم يدع إلى عبادة إله آخر غير الله؛ الذي دعا إلى عبادته موسى وعبده الموحدون من بني إسرائيل . ولم يخبر بغيب لم يقع .



https://www.youtube.com/watch?v=٤XRVkJUd٧tU

الحاخام اليهودي بن أبراهامسون يقر بأن المسلمين موحدون خالصون

ومكث ﷺ في دعوته ٢٣ سنة، وهو منصور مؤيد من الله، ولا يزال دينه الأسرع انتشاراً في العالم . وما ذاك إلا لأنه نبي من عند الله. فمن دلائل نبوتة ﷺ حمايةُ الله تعالى له، من أعدائه الراغبين في قتله، فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ يُحْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴿٦٧﴾ ﴾المائدة، فَأَخْرَجَ رَسولُ الله رَأْسَهُ مِنَ القُبَّةِ، فَقَالَ لَهُمْ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْصَرِفُوا، فَقَدْ عَصَمَنِي الله»(الترمذي ٣١٤٣).

لقد صرف النبي ﷺ حراسه عنه ليقينه بما أنزل الله إليه، ولو كان مدعياً للنبوة لما غرر بنفسه، ولما عرّض نفسَه للخطر والسوء.

يقول عنه الكاتب الأمريكي "مايكل هارت" بعد أن وضعه على رأس القائمة في كتابه "المائة الأوائل": "إن محمداً ﷺ كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمى وأبرز في كلا المستويين الديني والدنيوي .. وأن هذا الاتحاد الفريد الذي لا نظير له للتأثير الديني والدنيوي معًا يخوّل محمداً ﷺ أن يكون أعظم شخصية مؤثرة في تاريخ البشرية" [(١)].

ويقول البروفيسور الأمريكي جون وليم درابر في كتابه : "تاريخ تطور أوروبا الفكري": "بعد موت جوستنيان (إمبراطور بيزنطي) بأربعة سنوات ، ولد في مكة ببلاد العرب ، الرجل الذي كان له التأثير الأكبر على الجنس البشري"[(٢)].

ويقول المؤرخ الفرنسي جوستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب) :"محمد هو أعظم الرجال الذين عرفهم التاريخ".

وتقول الموسوعة البريطانية الإصدار الرابع والحادي عشر : "محمد هو أنجح شخصية في جميع الشخصيات الدينية ".

ويقول عنه أستاذ اللغات السامية (سنرستن الآسوجي) ، في كتابه "تاريخ حياة محمد" صفحة ١٨: "إننا لم ننصف محمداً إذا أنكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات وحميد المزايا؛ فلقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة في وجه الجهل والهمجية، مصراً على مبدئه، وما زال يحارب الطغاة حتى انتهى به المطاف إلى النصر المبين، فأصبحت شريعته أكمل الشرائع، وهو فوق عظماء التاريخ".

---

(١)(انظر ترجمة خالد أسعد وأحمد غسان صفحة ٢١، ٢٦).

(٢) London ١٨٧٥, Vol. ١, pp. ٣٢٩-٣٣٠

ويقول المحلل النفسي والأستاذ في جامعة شيكاغو :" جولز ماسيرمان" في مقال بعنوان من هم القادة العظماء[1]:" القادة يجب أن تتوافر فيهم ٣ شروط:التكوين السليم للقيادة، نظام اجتماعي يشعر فيه الناس نسبياً بالأمن والطمأنينة، و أن يوفر لشعبه مجموعة واحدة من المعتقدات ..... ربما يكون محمد أعظم قائد في جميع العصور ، والذي جمع كل الشروط معا ".

ويقول مونتجمري وات في كتابه(محمد في مكة)صفحة٥١٢: "فلو لم يكن نبيًا ورجل دولة وإدارة، ولو لم يضع ثقته بالله ويقتنع بشكل ثابت أن الله أرسله، لما كتب فصلاً مهمًا في تاريخ الإنسانية. ولي أمل أن هذه الدراسة عن حياة محمد ﷺ يمكنها أن تساعد على إثارة الاهتمام ، من جديد ، برجل هو أعظم رجال أبناء آدم".

أما "وليام موير" المؤرخ الأسكتلندي فيقول في كتابه "حياة محمد" : "..لقد امتاز محمد ﷺ بوضوح كلامه، ويسر دينه، وقد أتم من الأعمال ما يدهش العقول، ولم يعهد التاريخ مصلحا أيقظ النفوس وأحيا الأخلاق، ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل نبي الإسلام محمد..".

ويقول:" إن محمداً نبي المسلمين لقب بالأمين منذ الصغر بإجماع أهل بلده لشرف أخلاقه وحسن سلوكه، ومهما يكن هناك من أمر فإن محمداً أسمى من أن ينتهي إليه الواصف، ولا يعرفه من جهله، وخبير به من أمعن النظر في تاريخه المجيد،ذلك التاريخ الذي ترك محمداً في طليعة الرسل" .

ويقول الإيرلندي "جورج برنارد شو" في كتابه "الإسلام الأصيل" المجلد الأول : "..إن العالم أحوج ما يكون إلى رجلٍ في تفكير محمد، هذا النبي الذي وضع دينه دائمًا موضع الاحترام والإجلال؛ فإنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات، خالدًا خلود الأبد، وإني أرى كثيرًا من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بينة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة (يعني أوروبا)..إنّ رجال الدين في القرون الوسطى نتيجة الجهل أو التعصّب، قد رسموا لدين محمدٍ صورةً قاتمة، لقد كانوا يعتبرونه عدواً للمسيحية، لكنّني اطّلعت على أمر هذا الرجل، فوجدته أعجوبة خارقة، وتوصلت إلى أنه لم يكن عدواً للمسيحية، بل يجب أنْ يسمَّى منقذ البشرية، وفي رأيي أنّه لو تولّى أمر العالم اليوم لوفق في حلّ مشكلاتنا بما يؤمِّن السلام والسعادة التي يرنو إليها البشر.. " .

---

(١) مجلة التايم بتاريخ Monday, July ١٥, ١٩٧٤

ويقول : " لو حكمنا على العظمة بقياس تأثير الرجل العظيم على الناس ، لكان محمد هو أعظم العظماء في التاريخ ، لقد أنهى العنصرية والأساطير ، وأنشأ دينا قويا واضحا أقوى من ديانات اليهودية والمسيحية ودين قومه.... ".

ويقول:"لا يوجد في التاريخ رجل إلا محمد كان حامل رسالة، و منشيء أمة، وموجد دولة ... هذه الأشياء الثلاثة قد أنجزها محمد" (١).

ويقول الشاعر الفرنسي الشهير "الفونس دا لامارتين" في كتابه "تاريخ تركيا" باريس ،١٨٥٤، المجلد الثاني ص ٢٧٦–٢٧٧ : ".. لا أحد يستطيع أبدا أن يتطلع، عن قصد أو عن غير قصد، إلى بلوغ ما هو أسمى من ذلك الهدف، إنه هدف يتعدى الطاقة البشرية، ألا وهو تقويض الخرافات التي تجعل حجابا بين الخالق والمخلوق،.. ما أنجز أحد أبدا في هذا العالم ثورة عارمة دائبة في مدة قياسية كهذه؛.. فإذا كان سمو المقصد، وضعف الوسائل، وضخامة النتائج، هي السِّمات الثلاث لعبقرية الرجال، فمن ذا الذي يتجاسر أن يقارن محمدا بأي عظيم من عظماء التاريخ؟ ... وهز الأرواح واعتمد على كتاب صار كل حرف منه دستورا، وأسس دولة القيم الروحية فشملت شعوبا من كل الألسنة والألوان.. وإن سيرة حياته، ..، وثباته الخارق للعادة عند المصائب وحلمه عندما تكون له الغلبة، والتزامه بالقيم الروحية، وعزوفه التام عن الملك،..،هذا هو محمد، فبكل المقاييس التي نزن بها عظمة الإنسان، فمن ذا الذي يكون أعظم منه؟..". (٢). ويقول عنه عالم الاجتماع الفرنسي غوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب ص٦٧. "ووحَّدَ كلمتهم بعد أن كانت متفرِّقَة، وَوَجَّهَ أنظارهم لعبادة الخالق، فكان خير البرية على الإطلاق حبًّا ونسبًا وزعامة ونُبُوَّة،... فرسول كهذا جدير باتِّبَاع رسالته، والمبادرة إلى اعتناق دعوته؛ إذ إنها دعوة شريفة، قِوامُهَا معرفة الخالق، والحضُّ على الخير، والردع عن المنكر، بل كل ما جاء فيها يرمي إلى الصلاح والإصلاح، والصلاح أنشودة المؤمن، وهو الذي أدعو إليه جميع النصارى".

---

(١) The Genuine Islam,' Vol. ١, No. ٨, ١٩٣٦'

(٢) (انظر ترجمة د.محمد مختار ولد أباه) .

ويقول الكاتب الفرنسي فولتير :"لقد كان بالتأكيد رجلاً عظيماً جداً ...مشرع فاتح حكيم ،إمام.لقد قام بأعظم دور يمكن أن يقوم به إنسان على ظهر الأرض"(١) .

وتقول الإيطالية (لورا فيشيا فاغليري) في كتابها "دفاع عن الإسلام" : "..أما محمد، بوصفه المبشر بدين الله، فكان لطيفا ورحيما حتى مع أعدائه الشخصيين لقد امتزجت في ذات نفسه العدالة والرحمة، وهما اثنتان من أنبل الصفات التي يستطيع العقل البشري تصورها.."(٢)

ويقول المستشرق الفرنسي إميل درمنغم"كان محمد حليمًا رقيق القلب عظيم الإنسانية"(٣) .

ويقول مستشرق بريطاني استانلي لين بول: "كان العفو جوهرة أخرى بالغة الإشعاع في شخصية الرسول"(٤) .ويقول المفكر الفرنسي مارسيل بوازار"كان محمد يعفو عند المقدرة"(٥)، ويقول المؤرخ والمستشرق واشنجتون إيرفنج: "برغم انتصارات الرسول إلا أنه حافظ على بساطته وتواضعه"(٦) .ويقول المستشرق الألماني برتلي سانت هيلر:"إن من أجلّ الصفات البشرية في محمد العدالة والرحمة"(٧) .

ويقول المستشرق الإنجليزي بوسورث سميث:"لقد كان محمد قائدا سياسيا وزعيما دينيا في آن واحد. لكن لم تكن لديه عجرفة رجال الدين، كما لم تكن لديه فيالق مثل القياصرة. ولم يكن لديه جيوش مجيشة أو حرس خاص أو قصر مشيد أو عائد ثابت. إذا كان لأحد أن يقول إنه حكم بالقدرة الإلهية فإنه محمد، لأنه استطاع الإمساك بزمام السلطة دون أن يملك أدواتها ودون أن يسانده أهلها"(٨) .

---

(١) (Voltaire , Euvres completes)vol.١٦.p.٣٨٥.

(٢)(وانظر ترجمة منير البعلبكي صفحة ٣٨).

(٣)كتاب حياة محمد، تعريب عادل زعيتر، ط ٢،دار العلم للملايين، صـ ١٨٣.

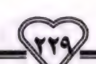
(٤)تاريخ الخلفاء والسلاطين في الإسلام، ترجمة عباس إقبال ـ الدار العربية للموسوعات ٢٠٠٦.

(٥)إنسانية الإسلام، ترجمة: عفيف دمشقية ص ٤٢ ـ منشورات الآداب – بيروت ١٩٨٠.

(٦)حياة محمد صـ ٣٠٢.

(٧)الشرقيون وعقائدهم صـ١٨.

(٨)من كتاب "محمد والمحمدية"، لندن ١٨٧٤، صفحة ٩٢.



ويقول جوستاف لوبون: "لا يصمد أيُّ قول بخداع محمد ثانية أمام سلطان النقد كما يبدو لي"[(١)].

ويقول الكاتب والمؤرخ الأمريكي واشينجتون إيرفين في كتابه : محمد وخلفاؤه[(٢)]: "لقد كان عادلا في تعاملاته ، و عامل الأصدقاء والأجانب ، الأغنياء والفقراء ، الأقوياء والضعفاء بالسوية ، وكان محبوبا من العامة لدماثته معهم واستماعه لشكاويهم، لم توقظ انتصاراته العسكرية أي روح للفخر أو الاختيال أو الاستغلال في الأغراض الشخصية الضيقة . لقد ظلت بساطته في المظهر والمعاملات كما هي سواء أيام مجده أو أيام محنته . وبعيدا عن التأثر بالملك ، كان يكره عندما يدخل مكان أي مبالغات في الاحترام .و حتى لو كان هدفه أن يسود العالم ، فإنه كان يريد سيادة الإيمان ، وبالنسبة للسلطة الدنيوية التي كانت تزداد بين يديه، فقد استعملها بلا مباهاة ، ولم يتخذ أي إجراءات لضمان بقائها في عائلته" .

وفي ثناء على المسيح وتصديق لمحمد عليهما الصلاة والسلام يقول الشاعر الألماني يوهان غوته: "يسوع كان طاهر الشعور ولم يؤمن إلا بالله الواحد الأحد، ومن جعل منه إلهاً فقد أساء إليه، وهكذا فإن الحق هو ما نادى به محمد" قصيدة (هذه الأسماط من اللآلئ)[(٣)].

ونختم بما قاله المستشرق المجري "ولهام لايتنر" دكتور الشريعة واللاهوت ".. إني لأجهر برجائي بمجيء اليوم الذي به يحترم النصارى المسيح عليه السلام احتراما عظيما وذلك باحترامهم محمدا، ولا ريب في أن المسيحي المعترف برسالة محمد ﷺ وبالحق الذي جاء به هو المسيحي الصادق .."[(٤)].

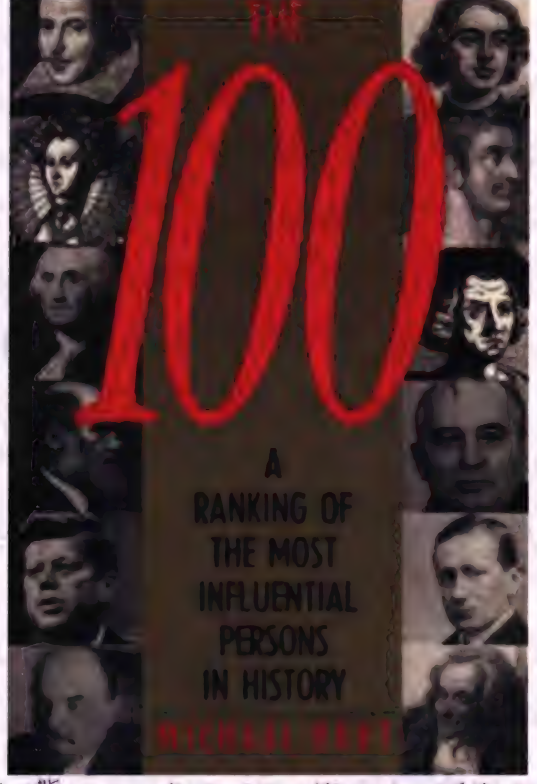
---

(١) Gustave Le Bon la civilisation des Arabes , p.٩٢.

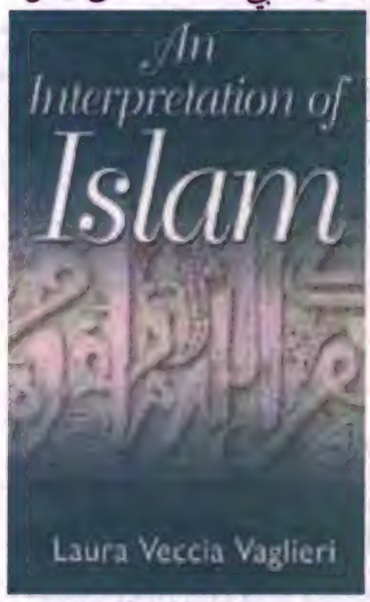
(٢) "Mahomet and His Successors (١٨٥٠)".

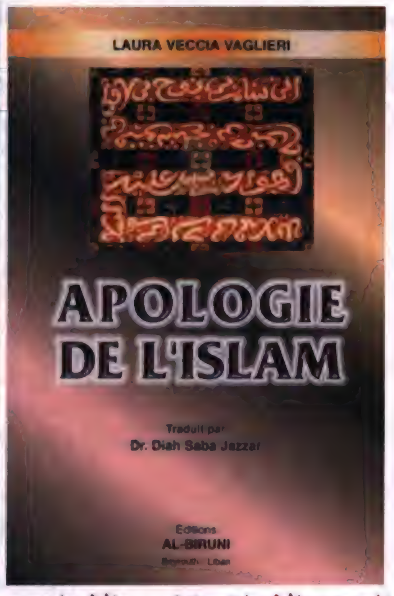
(٣) (يوهان غوته)، بالنقل عن (غوته والعالم العربي) لكاتارينا مومزن ص ٢٥٥)

(٤) (دين الإسلام صفحة ٦).



كتاب المائة الأوائل لمايكل هارت الذي جاء فيه النبي محمد ﷺ على رأس القائمة





كتاب دفاع عن الإسلام (تفسير الإسلام حسب ترجمة كاسيللي)للورا فيشيا فاغليري

بولس المؤسس الفعلي (للمسيحية) الحالية

إن الغالبية العظمى من العهد الجديد تُنسب كتابتها لبولس (شاول)[1] وتلاميذه وكان بولس -الذي لم ير المسيح عليه السلام ولم يسمعه يتكلم- من ألد أعداء دعوة المسيح؛ إذ سجن العديد من أتباع المسيح وقتلهم حيث جاء في (أعمال الرسل٨/٣) "وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجُرُّ رِجَالاً وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السِّجْنِ". وفي (أعمال الرسل٩/١ -٢)" أَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ يَنْفُثُ تَهَدُّداً وَقَتْلاً عَلَى تَلاَمِيذِ الرَّبِّ فَتَقَدَّمَ إِلَى رَئِيسِ الْكَهَنَةِ. وَطَلَبَ مِنْهُ رَسَائِلَ إِلَى دِمَشْقَ إِلَى الْجَمَاعَاتِ حَتَّى إِذَا وَجَدَ أُنَاساً مِنَ الطَّرِيقِ رِجَالاً أَوْ نِسَاءً يَسُوقُهُمْ مُوثَقِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ". وكان يجبرهم على التجديف والاعتراف بأكاذيب عن المسيح عليه السلام حيث ورد على لسانه في (أعمال الرسل٢٦/١١) "وَفِي كُلِّ الْمَجَامِعِ كُنْتُ أُعَاقِبُهُمْ مِرَاراً كَثِيرَةً وَأَضْطَرُّهُمْ إِلَى التَّجْدِيفِ. وَإِذْ أَفْرَطَ حَنَقِي عَلَيْهِمْ كُنْتُ أَطْرُدُهُمْ إِلَى الْمُدُنِ الَّتِي فِي الْخَارِجِ". فلما أظهر اعتناقه للمسيحية "..حَاوَلَ أَنْ يَلْتَصِقَ بِالتَّلاَمِيذِ وَكَانَ الْجَمِيعُ يَخَافُونَهُ غَيْرَ مُصَدِّقِينَ أَنَّهُ تِلْمِيذٌ فَأَخَذَهُ بَرْنَابَا وَأَحْضَرَهُ إِلَى الرُّسُلِ.."(أعمال الرسل٩/٢٦). وهذا بعد زعمه وشهادته لنفسه[2] أن المسيح عليه السلام ظهر له على طريق دمشق (أعمال٩/٣-٨)

---

(١) وهذا عند التغاضي عن قول بعض آباء الكنيسة ومؤرخيها بوجود مجهولين كتبوا باسم بولس وأنه لم يكتب بنفسه سوى بضعة أسطر كقول المؤرخ الكنسى يوسابيوس القيصرى ناقلاً عن أوريجانوس:"...فإنه لم يكتب (أي بولس)إلى كل الكنائس التى علمها،ولم يرسل سوى أسطر قليلة لتلك التى كتب إليها"(يوسابيوس ٦/٢٥).

(٢) ليس ثمة شاهد عيان يشهد لبولس بصحة زعمه، وإنما يشهد بولس لنفسه فقط.وشهادة المرء لنفسه لا تقبل حسب(الكتاب المقدس)"إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا"(يوحنا ٥/٣١) مع العلم أن روايات القصة تشتمل على العديد من التناقضات، فالمسافرون مع بولس سمعوا الصوت في(أعمال الرسل٩/٧) بينما لم يسمعوا الصوت حسب(أعمال الرسل ٢٢/٩) ووقفوا صامتين حسب (أعمال الرسل ٩/٧) إلا أنهم سقطوا على الأرض حسب (أعمال الرسل٢٦/١٤) وتلقى بولس الرسالة في دمشق حسب (أعمال الرسل٩/٦، ٢٢/١٠) وفي نفس المكان حسب (أعمال الرسل ٢٦/١٦-١٨) وكان عمل بولس الأول بعد مغادرته دمشق مقابلة التلاميذ في أورشليم حسب(أعمال الرسل ٩/٢٦) بينما ذهب إلى العربية ثم رجع إلى دمشق ثم بعد ٣ سنين ذهب إلى أورشليم حسب (غلاطية١/١٦-١٨).وكان بولس معروفاً عند التلاميذ "معهم يدخل و يخرج في اورشليم"حسب (أعمال الرسل٩/٢٨) إلا أنه لم يكن معروفاً عندهم حسب(غلاطية١/٢٢) وبهذا الادعاء المتناقض الفاقد لأدنى درجات المصداقية تمكن بولس من تحقيق مالم يستطع تحقيقه بالقوة.

ودون أن يقدم دليلاً يبرهن به على صدق ادعائه[١] .وفجأة يجعل نفسه المتحدث الرئيس بل الوحيد! باسم المسيح عيسى عليه السلام بل ويتهم التلاميذ قبله الذين حظوا بشرف صحبة المسيح عليه السلام والذين كانوا "غيرمصدقين أنه تلميذ"!! بأنهم زاغوا عن الإيمان! (١تيموثاوس٦/٢٠-٢١) .حتى برنابا الذي أحسن إليه وشفع له في البداية زعم "أنَّهُ انقَادَ إلى نفَاقِ الآخَرِين"!!(غلاطية٢/١٣)، أما (بطرس) كبير حواريي المسيح فقاومه ووصفه بأنه "مَلَوماً.. خائفاً .. منافقاً"(غلاطيه٢/١١-١٣) ووصفهم مع أخي المسيح (يعقوب) بالإخوة الكذبة (غلاطية٢/٤-٧) وقال عنهم: "هُمْ رُسُلٌ كَذَبَةٌ، فَعَلَةٌ مَاكِرُونَ"(٢كورنثوس١١/١٣) بل وأعطى نفسه الحق في الدعوة إلى مخالفة تعاليم المسيح عليه السلام التي تدعو إلى عدم نقض الناموس[٢] (الشريعة) حيث قال في (رومية٧/٦)"وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمْسَكِينَ فِيه حَتَّى نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ" ولهذا نجد أنه: " وَلَمَّا كَانَ بُولُسُ يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ بَيْنَ الشَّعْبِ لَمْ يَدَعْهُ التَّلاَمِيذ"(أعمال١٩/٣٠) وأنّ جميع الذين في آسيا ارتدُّوا عنه (٢تيموثاوس١/١٥) والجميع تركوه (٢تيموثاوس٤/١٦). بل حاكمه تلاميذ المسيح المقربون وأدانوه وأمروه بالتراجع عن انحرافه ودعوته للارتداد عن الشريعة كما في (أعمال٢١/١٧-٣٣) وبعد أن فرض بولس نفسه رسولاً للمسيح عليه السلام صادم تعاليم المسيح عليه السلام وجعله رباً[٣] لكل الأمم وبالتالي رفع بولس منزلته شخصيا من رسول نبي لبني اسرائيل فقط إلى رسول

---

(١) جاء في(رسالة يوحنا(١)٤/١): "فلا تؤمنوا أيها الأحباء بكل روح من الأرواح، بل امتحنوا الأرواح حتى تعلموا هل هي من عند الله أم لا ؛لأن كثيرين من الأنبياء الكذبة برزوا إلى هذا العالم". وها هو بولس يعترف أنه يستخدم الكذب في دعوته فيقول:" فإنه إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده فلماذا أدان أنا بعد كخاطئ؟"(رومية ٣/ ٧).

(٢) جاء عن المسيح عليه السلام "لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس، أو الأنبياء، ما جئت لأنقض، بل لأكمل (أحقق وأظهر وأطيع حسب النسخة اليونانية)؛ فإني الحقَّ أقول لكم : إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل"(متى٥/١٧-١٨)وجاء عن المسيحعليه السلام أيضاً في (لوقا١٦/١٧) "ولكن زوال السماء والارض ايسر من ان تسقط نقطة واحدة من الناموس".

(٣) وهذا حسب ادعاء الكنيسة وإلا فالنصوص المنسوبة لبولس في هذا الشأن غير صريحة ومتضاربة ولا تدل على ألوهية المسيح إطلاقاً خاصة عند الرجوع إلى أصلها في المخطوطات، أضف إلى ذلك أنه لا علاقة لبولس إطلاقاً بعقيدة التثليث التي تم إدراجها في العقيدة (المسيحية) بعد بولس بزمن طويل،بل إننا من جانب آخر نجد لبولس نصوصاً في غاية الوضوح والصراحة والقوة في إثبات بشرية المسيح وعبوديته لله والدلالة على توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته .وانظر صفحة ٢٧٢ من هذا الكتاب.

رب لكل الأمم[1]. وبهذا لم يكتف بولس بتدمير (المسيحية) فقط بل أراد أن يبني لنفسه مجداً على أنقاضها!!!. لقد كان بولس كثير الحديث عن نفسه ولطالما تحدث عن الكثير من تفاصيل حياته الشخصية إلا أنه لم يذكر جملة واحدة من أقوال المسيح عليه السلام وأوامره وتعاليمه ومواعظه وأمثاله وميلاده المعجز ومعجزاته ولم يتلفظ باسم مريم الطاهرة البتول وأقارب المسيح عليه السلام إطلاقاً، بل كان يُكثر الحديث عن نفسه حتى بما يُكَذب زعمه للإلهام فهاهو يقول عن المتزوج بغير المؤمنة "أَقُولُ لَهُم أنا، لا الرب" (١كورنثوس٧/١٢) ويقول في (١كورنثوس٧/٢٥-٢٦) " وَأَمَّا الْعَذَارَى فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ وَلَكِنَّنِي أُعْطِي رَأْياً... فَأَظُنُّ أَنَّ هَذَا حَسَنٌ" . ويقول : "ولكنّها اكثر غِبطَة انْ لَبِثَت هكَذا بِحَسَب رايي و اظن اني انا ايضا عِندي روحُ الله" (١كورنثوس٧/٤٠) .

وصدق الله سبحانه تعالى إذا يقول: ﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ ﴾ النجم. وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ يونس .

ويقول بولس: "لستُ أقول على سَبيلِ الأمرِ بل باجتهاد... أعطي رَأياً في هذا أيضاً " (٢كورنثوس٨/٨-١٠) ويقول: "الذي أتكلّم بِهِ لستُ أتكلّم به بحسَب الرب، بَل كأنّه في غَباوة في جَسارة الافتخار هذه" (٢كورنثوس١١/١٦-١٧) ومما يدحض دعواه في الإلهام قوله بعد خصامه مع رئيس الكهنة في (أعمال الرسل٢٣/٥) "لَمْ أَكُنْ أَعْرِف أَيّها الإخوة أنّه رَئيس الكَهنة" فلماذا لم يخبره الوحي أنه رئيس الكهنة ؟!

ولأنه يكتب بلا وحي فإنه يقول: "هو فُضُول مِني انْ اكتُبَ اليكم" (٢كورنثوس٩/١).

ولقد بلغ به إعجابه بنفسه ورغبته بالزعامة إلى الإقرار بأنه سيأتي بدين جديد لا صلة له بالمسيح عليه السلام ومن سبقه من الأنبياء بل يكون أساساً لمن يبني بعده ويضيف فيقول :"وَلَكِنْ كُنْتُ مُحْتَرِصاً أَنْ أُبَشِّرَ هكَذَا: لَيسَ حَيْثُ سُمِّيَ الْمَسِيحُ لِئَلاَّ أَبْنِيَ عَلَى أَسَاسٍ لِآخَرَ" (رومية١٥/٢٠).

---

(١) جاء في (رومية١١/١٣): "فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ أَيُّهَا الأُمَمُ: بِمَا أَنِّي أَنَا رَسُولٌ لِلأُمَمِ أُمَجِّدُ خِدْمَتِي".

ويقول:"حَسَبَ نعمَةِ الله الْمُعْطَاة لِي كَبَنَّاء حكيم قَدْ وَضَعْتُ أَسَاساً وَآخَرُ يَبْنِي عَلَيْهِ.ولَكِنْ فَلْيَنْظُرْ كُلُّ واحِدٍ كَيْفَ يَبْنِي عَلَيْهِ"(١كورنثوس٣/١٠-١١).

بل فضّل نفسه على النبي الجليل كليم الله موسى وقال: "ولسنا كموسى الذي وضع حجاباً على وجهه"(٢كورنثوس٣/١٣) ،ولم يكتف بولس بكل هذا بل رفع نفسه لدرجة أنه سيدين الملائكة وكل العالم حيث قال في (١كورنثوس٦/٢-٣)" أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْقِدِّيسِينَ سَيَدِينُونَ الْعَالَمَ؟ فَإِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُدَانُ بِكُمْ أَفَأَنْتُمْ غيرُ مُسْتَأْهِلِينَ لِلْمَحَاكِمِ الصُّغْرَى؟.أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّنَا سَنَدِينُ مَلاَئِكَةً؟ فَبِالأَوْلَى أُمُورَ هَذِهِ الْحَيَاةِ!" .

فهاهو بولس يدين الملائكة! مع أنه جعل المسيح عليه السلام أقل درجة من الملائكة! حين قال عنه: "وَضعته قليلاً عَنِ الملائكة"(العبرانيين٢/٩). ومع أنه كان يعلم بأن المسيح عليه السلام كان يرخي شعره لأنه كان منذوراً لله باعتباره بكر أمه كما أمر الناموس في (العدد٦/١-٨)(لوقا٢/٢٣) إلا أنه أساء للمسيح حين قال:"الرَّجُلَ إنْ كَان يُرخي شَعره فَهو عَيبٌ لَه"(١كورنثوس١١/١٤)[1] ،ومع أن المسيح أخبر بنعيم الجنة الحسي الحقيقي للجسد والروح ومنه شرب الخمر-المختلف عن خمر الدنيا بتنزهه عن القاذورات وإلحاق الضرر-، في ملكوت الله (الجنة) حيث نُسب إليه في (مرقس١٤/٢٥):"الحقّ أقول لَكُم: إنّي لا أشْربُ بَعدُ من نتَاج الكَرْمة إلى ذَلكَ اليوم حينَما أشربُه جَديدا في مَلَكُوت الله"وكذا في (متى٢٦/٢٩)"ونُسب إليه في (لوقا٢٢/٢٩-٣٠)"..كَما جَعَلَ لي أبي مَلَكُوتا، : لتَأكُلوا وَتَشرَبُوا عَلى مائدتي في مَلَكُوتي"إلا أن بولس كعادته خالف المسيح وقال: "لَيسَ مَلَكوت الله أكلاً وشرباً"(رومية١٤/١٧).

---

(١) البعث في اليوم الآخر يكون بالروح والجسد ففي (إشعياء٢٦/١٩)"تحيا امواتك تقوم الجثث استيقظوا ترنموا يا سكان التراب".ونعيم الجنة يقع على الجسد والروح وأعظمه رؤية المؤمنين لله تعالى يوم القيامة حقيقة لا مجازاً ففي (أيوب١٩/٢٦-٢٧)"فتلبس هذه الأعضاء جلدي وبجسدي أعاين الله.وتراه عيناي"(الترجمة المشتركة) وسيرون وجه الله حيث جاء في سفر الرؤيا "وهم سينظرون وجهه"(الرؤيا٢٢/٤) ومع أن ترجمة الفانDايك العربية مترجمة حرفيا من نسخة الملك جيمس إلا أن ترجمتها للعدد جاءت كما يلي:" وَبَعْدَ أَنْ يُفْنَى جِلْدِي هذَا وَبِدُونِ جَسَدِي أَرَى اللهَ " ضاربة بعرض الحائط في هذا المقطع وغيره بالأمانة العلمية في الترجمة حيث أن نص نسخة الملك جيمس كما يلي"**in my flesh shall I see God**" والتي تعني "وبِجسَدي أرى الله" على الضد تماماً من ترجمة الفانDايك، كما أن العذاب أيضاً يقع على الروح والجسد ففي(متى١٠/٢٨)"بل خافوا بالحري من الذي يقدر ان يهلك النفس و الجسد كليهما في جهنم".

لقد كان بولس يعمل بما يطلبه الآخرون لجمع أكبر قدر من الأتباع حوله، حتى ولو كان ذلك على حساب تعاليم المسيح النقية، أو طريقة دعوته التي لا تعترف أبداً بالمجاملة على حساب الحق[١]. وقد صرح بهذا بولس نفسه فقال : "فإني إذ كنت حراً من الجميع استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين. فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود، وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس، وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس، مع إني لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس للمسيح لأربح الذين بلا ناموس صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء، صرت للكل كل شيء لأخلص على كل حال قوما وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكا فيه"(١كورنثوس٩/١٩-٢٣). فلم يكن لبولس مبدأً ثابتاً فكان يظهر بصورة المحارب للناموس(الشريعة) أمام الذين لا يرغبون بالناموس كأهل غلاطية ويظهر بصورة المعظم للناموس أمام المعظمين للناموس كبعض أهل رومية فهاهو يستخف بالناموس عند أهل غلاطية الذين لا يهمهم الناموس ويقول: "اذ نعلم ان الانسان لا يتبرر باعمال الناموس..لانه باعمال الناموس لا يتبرر جسد ما ...لانه ان كان بالناموس بر فالمسيح اذا مات بلا سبب"(غلاطية٢/١٦-٢١) ويقول : "لان جميع الذين هم من اعمال الناموس هم تحت لعنة .. ولكن أن ليس أحد يتبرر بالناموس عند الله .. ولكن الناموس ليس من الإيمان"(غلاطية٣/١٠-١٢) . وقال: "قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكي نتبرر بالإيمان، ولكن بعد ما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب"(غلاطية٣/٢٤-٢٥) إلا أن الأمر ينعكس تماماً فيعظم الناموس عندما يخاطب بعض المتدينين اليهود المعظمين للناموس! من أهل رومية فيقول لهم : ".. بل الذين يعملون بالناموس هم يبررون"! (رومية٢/١٣) ويقول : "أَفَنُبْطِلُ النَّامُوسَ بِالإِيمَانِ؟ حَاشَا! بَلْ نُثَبِّتُ النَّامُوسَ"! (رومية٣/٣١) .

---

(١) كما وُصف المسيح عليه السلام وقيل له في (مرقس١٢/١٤) "يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَلاَ تُبَالِي بِأَحَدٍ، لأَنَّكَ لاَ تَنْظُرُ إِلَى وُجُوهِ النَّاسِ، بَلْ بِالْحَقِّ تُعَلِّمُ طَرِيقَ اللَّهِ" .وكذا في (متى٢٢/١٦) و (لوقا٢٠/٢١) .

ويقول لهم: "إِذاً النَّامُوسُ مُقَدَّسٌ وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ"! (رومية٧/١٢) . وبعد أن اشتكاه الكهنة إلى الوالي كذب عليه وقال: "أَعْبُدُ إِلَهَ آبَائِي مُؤْمِناً بِكُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءِ"! (أعمال٢٤/١٤) . ولطالما حذر بولس من الختان الذي أمر الله به كما في (التكوين١٧/١٤): "واما الذكر الاغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها انه قد نكث عهدي". ومع أن المسيح كان مختونا كما في (لوقا٢/٢١) وقال: "ها انا بولس اقول لكم انه ان اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئا" (غلاطية٥/٢). وقال: "دعي احد في الغرلة فلا يختتن . ليس الختان شيئا وليست الغرلة شيئا" (١كورنثوس٧/١٨) إلا أنه ناقض نفسه وقام بختان تابعه (تيموثاوس) نفاقاً لليهود! : "فَأَرَادَ بُولُسُ أَنْ يَخْرُجَ هَذَا مَعَهُ فَأَخَذَهُ وَخَتَنَهُ مِنْ أَجْلِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي تِلْكَ الأَمَاكِنِ" (أعمال١٦/٣) ونافق بولس عباد الأصنام في أثينا عندما رأى صنما مكتوبا عليه (إله مجهول) فقال لهم إنه جاء ليدعوهم لعبادة هذا الإله قائلاً: "لأَنَّنِي بَيْنَمَا كُنْتُ أَجْتَازُ وَأَنْظُرُ إِلَى مَعْبُودَاتِكُمْ وَجَدْتُ أَيْضاً مَذْبَحاً مَكْتُوباً عَلَيْهِ: «لِإِلَهٍ مَجْهُولٍ». فَالَّذِي تَتَّقُونَهُ وَأَنْتُمْ تَجْهَلُونَهُ هَذَا أَنَا أُنَادِي لَكُمْ بِهِ"! (أعمال١٧/٢٣). لقد كان بولس يتلون حسب حال من يخاطبهم فكان يمدح اليهود وناموسهم حين يلتقي بهم ويخبرهم بأنهم أعلى درجة من اليونانيين قائلاً لهم: "لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن: لليهودي أولا ثم لليوناني" (رومية١/١٦) ويثني عليهم وعلى ناموسهم قائلاً: "الذين هم إسرائيليون، ولهم التبني والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد" (رومية٩/٤) وإذا التقى باليونانيين فإنه يمدحهم ويذم اليهود وناموسهم! كما قال عن اليهود عند اليونانيين من أهل غلاطية: "قَدْ تَبَطَّلْتُمْ عَنِ الْمَسِيحِ أَيُّهَا الَّذِينَ تَتَبَرَّرُونَ بِالنَّامُوسِ. سَقَطْتُمْ مِنَ النِّعْمَةِ" (غلاطية٥/٤).

ولرغبة بولس في تكثير الأتباع من حوله بأي ثمن فقد كان ينصح أهل الأديان بالبقاء على ماهم عليه فيقول: "اَلدَّعْوَةُ الَّتِي دُعِيَ فِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ فَلْيَلْبَثْ فِيهَا" (١كورنثوس٧/٢٠) .

ومن يقبل أن يأخذ دينه وعقيدته من رجل هذه تصرفاته فلا يلومنّ إلا نفسه .

ولعدم ثباته على مبدأ واحد فلا غرابة أن تصدر منه أقوال متناقضة بعضها يدعو لشرب الخمر كقوله في (١تيموثاوس٥/٢٣): "لاَ تكُنْ فِي مَا بَعْدُ شَرَّابَ مَاءٍ، بَلِ اسْتَعْمِلْ خَمْراً قَلِيلاً مِنْ أَجْلِ مَعِدَتِكَ وَأَسْقَامِكَ الْكَثِيرَةِ" وأخرى تنهى عنه كقوله في (رومية١٤/٢١) : "حَسَنٌ أَنْ لاَ تَأْكُلَ لَحْماً وَلاَ تَشْرَبَ خَمْراً" .

ولقد أخبر المسيح تلاميذه بأن تمجيد الناس لله يتحقق إذا رأوهم يفعلون الأعمال الصالحة الحسنة وقال لهم : "فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ"(متى٥/١٦) إلا أنّ لبولس كعادته رأي آخر مخالف للمسيحعليه السلام فيرى أن مجد الله يزداد بالكذب فقال: "فإنّه إنْ كانَ صِدق الله قد ازداد بكَذبي لمجده فَلماذا أُدان أنا بَعد كخاطئ؟"(رومية٣/٧) وأقر باستخدامه للاحتيال والمكر: "أَنَا لَمْ أُثَقِّلْ عَلَيْكُمْ.لَكِنْ إِذْ كُنْتُ مُحْتَالاً أَخَذْتُكُمْ بِمَكْرٍ!"(٢كورنثوس١٢/١٦).

وفي اعتراف خطير صريح منه بتلبس الشيطان به وسيطرته عليه يقول : "أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ، مَلاَكَ الشَّيْطَانِ، لِيَلْطِمَنِي لِئَلاَّ أَرْتَفِعَ. مِنْ جِهَةِ هذَا تَضَرَّعْتُ إِلَى الرَّبِّ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ أَنْ يُفَارِقَنِي"(٢كورنثوس١٢/٧-٨) ويقول : "وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِيٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ . لأَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ مَا أَنَا أَفْعَلُهُ،إِذْ لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُهُ، بَلْ مَا أُبْغِضُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ.فَإِنْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ، فَإِنِّي أُصَادِقُ النَّامُوسَ أَنَّهُ حَسَنٌ.فَالآنَ لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ ذلِكَ أَنَا،بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ.فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ،أَيْ فِي جَسَدِي،شَيْءٌ صَالِحٌ.لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ.لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ،بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ.فَإِنْ كُنْتُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ إِيَّاهُ أَفْعَلُ،فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا،بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ.إِذًا أَجِدُ النَّامُوسَ لِي حِينَمَا أُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى أَنَّ الشَّرَّ حَاضِرٌ عِنْدِي.فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. ولكِنِّي أَرَى نَامُوسًا آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي، وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي.وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟)(رومية٧/١٤-٢٤).

وإذا كان بولس يشكو من وجود ناموس (الخطية) بداخله؛ أولا يعني هذا أن الصلب المزعوم للمسيح ليس له أي جدوى لأنه لم يقضِ على (الخطية)؟! .

وإذا غضضنا الطرف عن التناقضات الكثيرة التي تنسف مصداقية قصته المزعومة بظهور المسيح عليه السلام له على طريق دمشق برمتها، وافترضنا جدلاً صحة زعم بولس فإن الشيطان المتلبس ببولس هو من ظهر له على طريق دمشق على أنه المسيح خاصة وأن بولس لا يعرف هيئة المسيح عليه السلام لعدم رؤيته له من قبل . فيكون الذى ظهر له شيطانٌ يُسيّره ويدفعه لعمل ما يمليه عليه ويريده منه.

وبما أنه كان تحت سيطرة الشيطان وتوجيهه؛ فلا غرابة أن تصدر منه تعاليم وأفعال مضادة للمسيح عليه السلام كما حدث فعلاً وكما اعترف هو بنفسه وقال: "فأنا ارتأيت في نفسي أنه ينبغي أن أصنع أمورا كثيرة مضادة لاسم يسوع الناصري" (اعمال٢٦/٩) وبما أنه ثبت لدينا أنه لا علاقة لبولس بالمسيح عليه السلام أو الوحي لا من قريب ولا من بعيد فلا غرابة إذاً أن نجده يستشهد بأقوال الشعراء كأراتس الذي اقتبس منه في (اعمال١٧/٢٨) وأبيمانديس الذي اقتبس منه في (تيطس١/١٢) ومناندو الذي اقتبس منه في (١كورنثوس١٥/٣٣) .

لقد زعم بولس كما زعم مؤلفو الأناجيل أن المسيح سيعود في فترة حياته بل قال إنه سيلاقيه في السحاب والهواء حيث قال في (١تسالونيكى٤/١٥-١٧): "فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب: إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين..لأن الرب نفسه بهتاف، بصوت رئيس ملائكة وبوق الله، سوف ينزل من السماءوالأموات في المسيح سيقومون أولا..ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء،وهكذا نكون كل حين مع الرب"وقال في (١كورنثوس١٥/٥١-٥٢)" هُوَذَا سِرٌّ أَقُولُهُ لَكُمْ: لاَ نَرْقُدُ كُلُّنَا وَلَكِنَّنَا كُلَّنَا نَتَغَيَّرُ. فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ عِنْدَ الْبُوقِ الأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيُبَوَّقُ فَيُقَامُ الأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ "وأن القيامة ستكون في جيله كما زعم قائلاً: "نحن الذين انتهت إلينا اواخر الدهور" (١كورنثوس١٠/١١).

ولكن بولس تُوُفِّيَ مع جميع الذين كانوا معه ولم يأت المسيح عليه السلام، ولم تقم القيامة إلى زماننا هذا[1]. وإن كان المسيح عليه السلام سيعود بالفعل في آخر الزمان كما في العقيدة الإسلامية.

وقال بولس إن لإبراهيم ابنان اثنان فقط؛ بينما يخبرنا (١أخبار الأيام١/٣٢) بأن لإبراهيم أبناء كثيرون. وأخبرنا بولس أن المسيح عليه السلام: "ظهر لصفا ثم للاثني عشر" (١كورنثوس١٥/٥) وبهذا يكون قد عد يهوذا معهم مع أنه مات قبل حكم الصلب المزعوم (متى٢٧/٥).

كما نجد أن بولس يستحل المحرمات ويقول: "كل الأشياء تحل لي" (١كورنثوس٦/١٢، ٢٣/١٠). ويصف مخالفيه الذين يعظمون الشريعة بالكلاب فيقول: "اُنْظُرُوا الْكِلاَبَ. انْظُرُوا فَعَلَةَ الشَّرِّ. انْظُرُوا الْقَطْعَ" (فيلبي٣/٢). وحتى أهل غلاطية الذين وافقوه على هدم الناموس ما سلموا منه، حيث وصفهم بالغباء! وقال: "ايها الغلاطيون الاغبياء" (غلاطية٣/١) وقال لغيره: "يا غبي" (١كورنثوس١٥/٣٦) بل وصف نفسه بالغباء واختلال العقل أيضاً وقال: "قد صِرتُ غَبيا وانا افتخر" (٢كور١٢/١١) وقال: "لَيْتَكُمْ تَحْتَمِلُونَ غَبَاوَتِي قَلِيلاً!" (٢كورنثوس١١/١) وقال: "أَقُولُ كَمُخْتَلِّ الْعَقْلِ" (٢كور١١/٢٣) وتلفظ على الآخرين بمالايليق ووصفهم بأنهم أبناء سفاح غير شرعيين وقال: "فانتُم نغول لا بَنون" (عبرانيون١٢/٨) وكان راضياً عن رجم الحواري استيفانوس حتى الموت (أعمال الرسل٨/١، ٢٢/٢٠).

وقد حظيت دعوة بولس بالدعم من السلاطين الوثنيين؛ لحاجتهم لها في قمع الشعوب وقمع ثورات العبيد الطامحين بالحرية؛ لأن بولس كان يدعو لترسيخ الرق والعبودية، كما مر معنا في (صفحة٢٠١) ولأنه كان يدعو للطاعة المطلقة للسلاطين الوثنيين في عصره وجعل ذلك من القربات إلى الله، لا لمجرد مداراتهم والتعايش معهم وكف أذاهم، بل جعل مقاومتهم مقاومة لله ذاته قائلاً: "لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة. لانه ليس سلطان الا من الله والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله . حتى ان من يقاوم السلطان يقاوم

---

(١) وقد رأى العالم الضجة التي أحدثها مجموعة من النصارى اعتقاداً بحلول القيامة بعد العام الأخير في الألفية الثانية إستناداً على ما جاء في سفر (رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢٠/١-١٠) ولم تحدث.

ترتيب الله والمقاومون سيأخذون لانفسهم دينونة. فان الحكام ليسوا خوفا للاعمال الصالحة بل للشريرة. أفتريد ان لا تخاف السلطان.افعل الصلاح فيكون لك مدح منه. لانه خادم الله للصلاح.ولكن ان فعلت الشر فخف. لانه لا يحمل السيف عبثا اذ هو خادم الله منتقم للغضب من الذي يفعل الشر. لذلك يلزم ان يخضع له ليس بسبب الغضب فقط بل ايضا بسبب الضمير"(رومية١٣/١). ولهذا نرى بولس يطلق على رجال السلطة وموظفي الضرائب "خدم الله" .

لقد أخبر المسيح عليه السلام وحذر تلاميذه و المؤمنين به بأنه: "سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات وعجائب لكي يضلوا لو أمكن المختارين أيضا"(مرقص ١٣/ ٢٢) وقال: "فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين:أنا هو المسيح ويضلون كثيرين"(متى٢٤/ ٥) وقد زعم بولس أنه مسيح الله وقال:"ولكن الذي يثبتنا معكم وقد مسحنا هو الله" (٢كورنثوس١/ ٢١) كما زعم وقال: "بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان، بل بيسوع المسيح والله الآب الذي أقامه من الأموات"(غلاطية ١/١)وقد مات بولس مقتولاً في روما عام ٦٨ ميلادية، وهذا يعني بحسب (الكتاب المقدس) أنه ادعى النبوة والرسالة كذباً؛ حيث يخبرنا (ارمياء١٤/ ١٥)"لذلك هكذا قال الرب عن الأنبياء الذين يتنبأون باسمي و أنا لم أرسلهم .... يفنى أولئك الأنبياء" ولما جاء في سفر (الأمثال١٩/ ٩)"شاهد الزور لا يتبرا و المتكلم بالاكاذيب يهلك". وبذلك تحققت فيه عقوبة من ينتهك الناموس (الشريعة) حيث جاء في (العدد١٥/ ٣١)"لأنها احتقرت كلام الرب ونقضت وصيته قطعا تقطع تلك النفس" وتكذيباً لزعمه حين قال:"وَسَيُنْقِذُنِي الرَّبُّ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ رَدِيءٍ"(٢تيموثاوس٤/ ١٨) بل وقضاءً على ماتبقى من أكذوبة زعمه بظهور المسيح له حيث زعم أن المسيح عليه السلام قال له :"منقذاً إياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك إليهم"(أعمال٢٦/ ١٧) .وهناك تساؤل مشروع يجب أن يوجه لكل محب صادق للمسيح : لقد قال بولس بأنه ينتمي إلى طائفة الفريسيين الذين طالما هاجمهم المسيح عليه السلام ووصفهم بأنهم : "أولاد الأفاعي" فهل سيصدق محب المسيح بأن المسيح سيدع أمه أو حوارييه الذين رباهم بنفسه، ثم يوكل بولس الذي لم يره قط والذي طالما خالف تعاليمَه بنشر تعاليمِه.

يقول الكاتب (يوحنا ليمان) فى نهاية بحثه في كتابه (**Jesus Roport**) ص١٥١ :
"**إن بولس قد قلب تعاليم عيسى رأساً على عقب**" وذكر في كتابه (**المسيحية ليست ديناً جديداً**):
"**أن تعاليم بولس عن الفداء بل وديانته نفسها ليست إلا نسخة متطابقة مع الأديان الوثنية التي سبقت المسيحية(مثل ديانات:أنيس، وديونيس، ومترا وغيرهم).وتعاليمه هذه هى لُب رسالته**".
وقال برناردشو في كتيب له بعنوان: (**آمال المسيحية**) إصدار برلين عام ١٩٢٥.
: "**توصلنا إلى أن عيسى لم يكد يطرح تنين الكفر أرضاً حتى أوقفه بولس على قدميه مرة أخرى باسم عيسى دون مبالاة**"(صفحة١٠٥) ويقول :"**لا يوجد نص على الإطلاق خاطب فيه عيسى البشر قائلاً : "اذهب واخطأ بقدر ما تستطيع، ويمكنك أن تحملني هذه الذنوب...كذلك لم ير عيسى أن يسفك دمه؛ حتى يتمكن كل نصاب أو خائن أو فاسق من التخبط في بؤرة الخطيئة، ثم يخرج منها أنصع بياضاً من الجليد، فمثل هذه الكلمات لا يمكن أن تنسب لعيسى ذاته**"(صفحة١٠٦) وقال أيضاً: "**إن مسيحية بولس لتعد بحق أكبر العوامل المشجعة على ارتكاب المعاصي حتى يومنا هذا** " (صفحة١٠٧).
وذكر بروفسور اللاهوت الشهير (**فيردي**)" **أن عيسى لا يعرف شيئاً عن هذه التعاليم التي أصبحت عند بولس أساس دينه الذي بشر به**"[1] .
ويقول المؤرخ الديني (**فيلهلم نستل**) في كتابه (**أزمة المسيحية**)إصدار عام ١٩٤٧ صفحة ٨٩
: "**إن المسيحية هي الدين الذي أسسه بولس ليبدل إنجيل عيسى بإنجيله**".
وقد ذكر الباحث الديني ألفريد لوازي، في (**أعماله الشاملة**)
le sacrifice Essai historique sur : إصدار باريس عام ١٩٢٠، وأيضاً
Les mystères païens et le mystère chrètienإصدار باريس عام ١٩٣٠:
"**أن عيسى لم يكن لديه أدنى فكرة عن مثل هذا الدين الوثني الغامض، الذي أبدله بولس برسالته؛ وعيسى منه بريء**".
وأكدّ بروفسور اللاهوت (**فانيل**)"**أن نظرية الفداء البولسية لا ترجع إلى عيسى، بل لم يعرف عنها أية شيء، ولم يستمر دين عيسى كما أنزل، وكما كان هو يُعلمه، بل تغيرت صورته تماماً بعد موت عيسى مباشرة، فقد طالب عيسى بالتجديد المعنوي، إلا أن هذا قد أصبح شيئاً جديداً بالمرة**"[2] .

---

(١)(ليمان في كتابه Jesusreport صفحة١٦١).
(٢)"لاهوت العهد الجديد "(إصدار عام ١٩١١ صفحات ٢٠٤ – ٢١٠).

٧- مبادئ النصرانية والإسلام

ترتكز العقيدة النصرانية على مبادئ خمسة هي :

(١) التثليث (٢) ألوهية المسيح عليه السلام (٣) البنوة الإلهية للمسيح عليه السلام

(٤) الخطيئة الأصلية (٥) الفداء والتكفير.

ومقارنةً بثالوث النصرانية نجد أن وحدانية الله هي المبدأ ألأساس الأول من مبادئ العقيدة الإسلامية ؛ بمعنى أن الله هو الواحد الأحد الرب المستحق للعبادة دون سواه، ومنه يكون العون، ويَعُد الإسلام نسبة الألوهية إلى المسيح عليه السلام انتكاسة بالعودة إلى الوثنية [(١)]. وكما جاء في القرآن الكريم فلم يكن المسيح عليه السلام هو الله، بل كان نبياً مرسلاً، يدعو إلى عبادة الله وحده، مثله في ذلك مثل غيره من الأنبياء. ويرفض الإسلام أيضاً الادعاء بأن المسيح عليه السلام ابنٌ لله. أما الخطيئة الأصلية فليست بأفضل حالاً في نظر الإسلام الذي لا يقبل بها . وينطبق هذا أيضاً على عملية الفداء والتكفير عن خطايا الآخرين.

أما أركان الإيمان في الإسلام فهي ستة :

(١) الإيمان بالله (٢) الإيمان بالملائكة [(٢)] (٣) الإيمان بالكتب السماوية

(٤) الإيمان بالرسل [(٣)] (٥) الإيمان باليوم الآخر [(٤)] (٦) الإيمان بالقدر [(٥)] خيره وشره.

---

(١) يقول ديورانت في كتابه **(قصة الحضارة)(١١ /٢٧٦)**: " **إن المسيحية لم تقض على الوثنية بل تبنتها**" وهذا ينطبق على مسيحية بولس وأثانسيوس وقسطنطين والكنيسة المحرفة لا على مسيحية المسيح عليه السلام الحقة النقية الداعية إلى التوحيد الخالص لله.

(٢) جاء في (المزامير١٠٣/٢٠)"بَارِكُوا الرَّبَّ يَا مَلاَئِكَتَهُ الْمُقْتَدِرِينَ قُوَّةً، الْفَاعِلِينَ أَمْرَهُ عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ كَلاَمِهِ".

(٣) وفي (٢أخبارالأيام٢٠/٢٠)"آمِنُوا بِالرَّبِّ إِلهِكُمْ فَتَأْمَنُوا. آمِنُوا بِأَنْبِيَائِهِ فَتُفْلِحُوا" وفي (إرمياء٢٥/٤-٦)"وَقَدْ أَرْسَلَ الرَّبُّ إِلَيْكُمْ كُلَّ عَبِيده الأَنْبِيَاءَ مُبَكِّراً وَمُرْسِلاً.. وَلاَ تَسْلُكُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لِتَعْبُدُوهَا وَتَسْجُدُوا لَهَا وَلاَ تَغِيظُونِي بِعَمَلِ أَيْدِيكُمْ فَلاَ أُسِيءَ إِلَيْكُمْ".

(٤) للإطلاع على العديد من النصوص الدالة على الإيمان باليوم الآخر من(الكتاب المقدس)(انظر هامش صفحة٤٦٢).

(٥) للقضاء والقدر أربع مراتب:١-علم الله السابق بكل شيء٢-كتابته سبحانه لهذا العلم في اللوح المحفوظ قبل خلقه السماوات والأرض٣-الإيمان بأن ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن٤- الله خالق كل شيء بما في ذلك أفعال العباد خيرها وشرها. ويجب أن يُعلم أن لله فعل ومشيئة وللعبد فعل ومشيئة داخلة تحت مشيئة الله وقدرته.
وجاء عن نبي الله أيوب عليه السلام: "..وَخَرَّ عَلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ، وَقَالَ: "عُرْيَانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعُرْيَانًا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ. الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا"(أيوب١/٢٠-٢١).

قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ القمر.

التثليث:

بحسب العقيدة النصرانية يشير هذا المبدأ إلى وجود ثلاثة أقانيم أو أشخاص في ذات الله يتميز بعضها عن بعض: هي الرب الأب، والرب الابن، والرب الروح القدس.

والحقيقة أن مفهوم التثليث هذا قد أُدخل على رسالة المسيح عليه السلام بعد أكثر من ثلاثمائة سنة من رحيله؛ إذ لا تحتوي الأناجيل الأربعة على أية إشارة إلى الثالوث، بل إن كلمة (ثالوث) أو (أقنوم) لم ترد في أي موضع في (الكتاب المقدس)[١] إطلاقاً، وما نعلمه هو أن التثليث جاء بعد خلافات ومعارضات نشأت بعد ثلاثمائة عام من رحيل المسيح عليه السلام، بدءاً من مجمع نيقية[٢] الذي فرض فيه (الإمبراطور الوثني قسطنطين)

---

(١) يقول توم هاربر (Tom Harpur) في كتابه (من أجل المسيح For Christ's Sake): ".. لا يمكننا أن نجد ذكراً لعقيدة الثالوث في أي مكان من الكتاب المقدس. لقد كان للقديس بولس الفهم الأوسع لدور عيسى وشخصه، إلا أنه لم يقل إن عيسى هو الله في أي مكان من كتاباته، كما أن عيسى نفسه لم يدّعِ صراحة أنه الأقنوم الثاني في الثالوث المقدس وأنه مساوٍ لله تماماً. وبما أنه كان يهودياً تقياً فإنه كان سيصعق بمثل هذه الفكرة و يذبّها عن نفسه..".

وجاء في (الموسوعة البريطانية) في الإصدار ١٥ الجزء ١١ الصفحة ٩٢٨ تحت مسمى الثالوث ما يلي: " لم تظهر كلمة الثالوث ولا وصف المعتقد في العهد الجديد، والمسيح وأتباعه لم يعارضوا الصيغة التي وردت في العهد القديم: «اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: اَلرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ»(التثنية ٦/٤)...، ومعتقد الثالوث نما خلال عدة قرون محدثًا الكثير من الجدال. وفي مجمع «نيقية» عام ٣٢٥ تم الإقرار بأن الابن له نفس المادة مثل الآب (متحد معه في الجوهر) ولم يذكر الروح القدس إلا عابراً وفي عام ٣٨١ م دافع «اثناسيوس» عن قانون الإيمان الخاص بمجمع «نيقية» وفي نهاية القرن الرابع أصبح معتقد الثالوث معتقداً أساساً".

وجاء في (الموسوعة الكاثوليكية) الإصدار ١٤ صفحة ٢٩٥ :" و بالمثل يدرك مؤرخو العقيدة وعلماء اللاهوت أنه عندما يتحدث أحدهم عن الثالوث المقدس دونما تأهيل فإنه يقفز بجواره من عهد الأصول المسيحية إلى الربع الأخير من القرن الرابع بعد الميلاد. في ذلك الوقت فقط تمكّن ما يسمى بـ(التعريف المحدد لعقيدة الثالوث: إله واحد في ثلاثة أقانيم) من الانصهار في حياة المسيحيين و فكرهم... لقد كان هذا المفهوم نتاج ثلاثة قرون من التطور العقائدي".

وفي (قاموس اكسفور) في طبعة ١٩٩٣صفحة ٧٨٢، يقول عالم النقد النصي الشهير (بروس ميتزجر) "لأن الثالوث يمثل جزءاً هاماً جدا فى المذهب المسيحي المتأخر، فمن المذهل أن هذا التعبير لا يظهر في العهد الجديد".

وجاء في (الكتاب المقدس التوضيحي Illustrated Bible Dictionary) الجزء الثالث الصفحة ١طبعة ١٩٨٠: "كلمة الثالوث لا توجد في الإنجيل ...ولم تجد هذه الكلمة مكان رسمى فى تعاليم الكنيسة الدينية حتى القرن الرابع".

(٢) لقد أعطت المجامع النصرانية لنفسها حقوقاً ليست لها ففي المجمع الأول ألّهوا عيسى عليه السلام وفي الثاني ألّهوا الروح القدس عليه السلام، وفي الثالث ألّهوا مريم الطاهرة، وفي الثاني عشر أعطوا الكنيسة حق الغفران ، وفي العشرين أعطوا العصمة للبابا.

بالقوة رأي الأقلية المؤلهة للمسيح مع الله (٣١٨صوتاً) على الأكثرية الموحِّدة لله (١٧٣٠صوتاً)[١] ولم تكتمل دعائمه إلا بعد مجمع القسطنطينية عام ٣٨١ الذي أله فيه الروح القدس (جبريل)[٢]، آخذاً شكله الأخير بحسب رأي أغسطينوس في القرن الخامس[٣].

ولا نجد المسيح عليه السلام أو أحداً من حوارييه أو من العلماء الكبار الأوائل أو أتباع المسيح عليه السلام علموا غيرهم تلك العقيدة الثالوثية، ولم يذكر المسيح عليه السلام هذا الثالوث مطلقاً؛ ولا نجد منه أي ذكر عن وجود أقانيم ثلاثة مجتمعة في ثالوث، ولم يكن اعتقاد المسيح عليه السلام في الله مختلفاً عن اعتقاد من سبقه من الأنبياء، فقد كانت دعوتهم جميعا دعوة توحيد لا دعوة تثليث، فتوحيد الله هو أول الوصايا العشر: "انا الرب الهك..لا يكن لك الهة أخرى أمامي(سواي)"(الخروج٢٠/٢-٣). وفي(التثنية٥/٦-٧)"انا هو الرب الهك.. لا يكن لك الهة اخرى أمامي". وفي(التثنية٧/٩)" فاعلم ان الرب الهك هو الله الاله الامين الحافظ العهد والاحسان للذين يحبونه و يحفظون وصاياه"وفي(التثنية٤/٣٥)"الرب هو الاله ليس اخر سواه" وفي(١الملوك٨/٦٠-٦١)"ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هوالله وليس آخر. فليكن قلبكم كاملاً لدى الرب الهنا اذ تسيرون في فرائضه وتحفظون وصاياه كهذا اليوم" وفي (المزامير٨٦/٩-١٠) "كل الامم الذين صنعتهم ياتون و يسجدون امامك يا رب و يمجدون اسمك.لانك عظيم انت و صانع عجائب انت الله وحدك [ولا إلهَ إلاَّ أنتَ] ".
وفي(١صموئيل٧/٣)"واعدوا قلوبكم للرب واعبدوه وحده" .
وفي(الخروج٤/١١)"فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ:«مَنْ صَنَعَ لِلإِنْسَانِ فَماً أَوْ مَنْ يَصْنَعُ أَخْرَسَ أَوْ أَصَمَّ أَوْ بَصِيراً أَوْ أَعْمَى؟ أَمَا هُوَ أَنَا الرَّبُّ؟".

---

(١) جاء في دائرة المعارف الأمريكية (٢٧/٢٩٤): "لقد بدأت عقيدة التوحيد كحركة لاهوتية بداية مبكرة جدا في التاريخ وفي حقيقة الأمر فإنها تسبق عقيدة التثليث بالكثير من عشرات السنين. لقد اشتُقَّت المسيحية من اليهودية، واليهودية صارمة في عقيدة التوحيد، ..إن عقيدة التثليث التي أقرت في القرن الرابع الميلادي لم تعكس بدقة التعليم المسيحي الأول فيما يختص بطبيعة الله . لقد كانت على العكس من ذلك انحرافا عن هذا التعليم". وجاء في الموسوعة الكاثوليكية الجديدة (١٤/٢٩٩) "إن صيغة الإله الواحد في ذوات ثلاث لم ترسخ في الحياة المسيحية والممارسات الدينية قبل نهاية القرن الرابع، هذه الصيغة هي التي اتخذت في البداية اسم مبدأ التثليث.ولا نجد لدى الآباء الحواريين أية فكرة أو تصور مشابه من قريب أوبعيد".

(٢) علماً أنه لا يوجد نص واحد صريح في (الكتاب المقدس عند النصارى) يدل على تأليه الروح القدس.

(٣) كما تطرق البروفيسور الأمريكي (بارت إرمان **Bart Ehrman**) في كتابه (العقائد المسيحية المفقودة **Lost Christianities**). إلى أن الكنيسة المسيحية في القرن الأول كانت فوضى من العقائد، فمنهم من عبد إلها أو اثنين أو ثلاثة ، بل وصل الأمر ببعضهم إلى عبادة ١٢ إلها .

وفي (نحميا٩/٣-٧) "..كَانُوا يَحْمَدُونَ وَيَسْجُدُونَ لِلرَّبِّ إِلهِهِمْ..قُومُوا بَارِكُوا الرَّبَّ إِلَهَكُمْ مِنَ الأَزَلِ إِلَى الأَبَدِ وَلْيَتَبَارَكِ اسْمُ جَلاَلِكَ الْمُتَعَالِي [تبارك اسمك المجيد] عَلَى كُلِّ بَرَكَةٍ وَتَسْبِيحٍ.أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ وَحْدَكَ. أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَسَمَاءَ السَّمَاوَاتِ [وَكُلَّ كَوَاكِبِهَا] وَكُلَّ جُنْدِهَا وَالأَرْضَ وَكُلَّ مَا عَلَيْهَا وَالْبِحَارَ وَكُلَّ مَا فِيهَا وَأَنْتَ تُحْيِيهَا كُلَّهَا.وَجُنْدُ السَّمَاءِ لَكَ يَسْجُدُ.أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ الإِلَهُ الَّذِي اخْتَرْتَ أَبْرَامَ وَأَخْرَجْتَهُ مِنْ أُورِ الْكِلْدَانِيِّينَ وَجَعَلْتَ اسْمَهُ إِبْرَاهِيمَ".

وفي (٢الملوك١٩/١٥-١٩)"وَصَلَّى قَائِلاً: «أَيُّهَا الرَّبُّ..أَنْتَ وَحْدَكَ إِلَهُ كُلِّ مَمَالِكِ الأَرْضِ.أَنْتَ وَحْدَكَ خَلَقْتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ..وَطَرَحُوا آلِهَتَهُمْ إِلَى النَّارِ وَأَبَادُوهَا لأَنَّهَا لَيْسَتْ فِعْلاً آلِهَةً بَلْ خَشَباً وَحِجَارَةً مِنْ صَنْعَةِ أَيْدِي النَّاسِ،فَخَلِّصْنَا الآنَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُنَا مِنْ يَدِهِ، فَتُدْرِكَ مَمَالِكُ الأَرْضِ بِأَسْرِهَا أَنَّكَ أَنْتَ وَحْدَكَ الرَّبُّ الإِلَهُ"
وفي (دانيال٣/٤٥)"وَلْيَعلَموا أَنَّكَ أَنتَ الرَّبُّ الإِلهُ وَحدكَ المَجيدُ في الدُّنْيا كُلِّها".

وقد أكد المسيح عيسى عليه السلام عقيدة التوحيد التي جاء بها الأنبياء من قبله،وأخبرنا أنه يؤمن بإله واحد لا شريك له،وليس بثلاثة آلهة في واحد.

وقال: "لنا أبٌ واحد وهو الله"(يوحنا٨/٤١) ولم يقل لنا آب و ابن وروح قدس هو الله.

وأعظم دليل يقدمه المدعي لصدقه في محبة المسيح عليه السلام هو اتباع تعاليمه ووصاياه، فهو القائل: "إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ"(يوحنا١٤/١٥). ويخبرنا المسيح عن وصاياه ويقول أنها نفس الوصايا التي أوصى بها الله الأنبياء الذين قبله فنقرأ في (مرقس١٢/٢٨-٣٤)"فَجَاءَ وَاحِدٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَسَمِعَهُمْ يَتَحَاوَرُونَ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ أَجَابَهُمْ حَسَناً، سَأَلَهُ: ((أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ أَوَّلُ الْكُلِّ؟)). فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: ((إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى... فَقَالَ لَهُ الْكَاتِبُ: ((جَيِّداً يَا مُعَلِّمُ. بِالْحَقِّ قُلْتَ، لأَنَّهُ اللَّهُ وَاحِدٌ وَلَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ. وَمَحَبَّتُهُ مِنْ كُلِّ الْقَلْبِ، وَمِنْ كُلِّ الْفَهْمِ، وَمِنْ كُلِّ النَّفْسِ، وَمِنْ كُلِّ الْقُدْرَةِ، وَمَحَبَّةُ الْقَرِيبِ كَالنَّفْسِ، هِيَ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ)).فَلَمَّا رَآهُ يَسُوعُ أَنَّهُ أَجَابَ بِعَقْلٍ، قَالَ لَهُ: ((لَسْتَ بَعِيداً

عَنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ)). وَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَسْأَلَهُ!".

و في (متى٢٢/٣٧-٤٠)" وَسَأَلَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ ، وَهُوَ نَامُوسِيٌّ ، لِيُجَرِّبَهُ قَائِلاً: ((يَا مُعَلِّمُ ، أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ الْعُظْمَى فِي النَّامُوسِ؟))((فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: ((تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ".

وبهذا يُصَدِّق المسيح عيسى عليه السلام ويؤكد تماماً ما جاء في (التثنية٦/٤-٥)"إِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ.فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ".

إذاً فتوحيد الله وإفراده بالعبادة أعظم وصايا الله تعالى وأنبيائه بما فيهم المسيح عيسى عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه .

وجاء في (متى٤/١٠) و(لوقا٤/٨) على لسان المسيح عليه السلام: "لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ، وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ".وجاء على لسانه أيضاً:"لا يقدر أحد أن يخدم سيدين"(متى٦/٢٤) .

وإذا كان لا يقدر أحد أن يخدم سيدين فهل يقدر أن يخدم ثلاثة آلهة ؟!.

وقال يعقوب: "أَنْتَ تُؤمن أنّ الله واحد حَسَناً تَفْعَل"(يعقوب٢/١٩) وقال:"واحد هُو واضِع النّاموس القادِر أنْ يُخَلّص ويُهلِك"(يعقوب٤/١٢) وقال يهوذا: "الإِلهُ الْحَكِيمُ الْوَحِيدُ مُخَلِّصُنَا"(يهوذا١/٢٥) .

وفي (الرؤيا١٥/٣-٤)"عَظِيمَةٌ وَعَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ أَيُّهَا الرَّبّ الإِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْء.عَادِلَةٌ وَحَقٌّ هِيَ طُرُقُكَ يَا مَلِكَ الْقِدِّيسِينَ.مَنْ لاَ يَخَافُكَ يَا رَبُّ وَيُمَجِّدُ اسْمَكَ، لأَنَّكَ وَحْدَكَ قُدُّوسٌ،لأَنَّ جَمِيعَ الأُمَمِ سَيَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ،لأَنَّ أَحْكَامَكَ قَدْ أُظْهِرَتْ".

وفي حين أننا لم نجد ولا مرة واحدة عبارة (الله الابن) أو (الإله الابن) أو (الله الروح القدس) أو (الإله الروح القدس) فإننا نجد عبارة (الله الآب) ١٤ مرة صراحة كما في (يوحنا٦/٢٧) " لأَنَّ هذَا اللهُ الآبُ قَدْ خَتَمَهُ" وفي (غلاطية١/١)" بَلْ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ وَاللهِ الآبِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ"وغيرها، و٤ مرات بشكل ضمني.

إذاً فالأمر واضح تماماً فبحسب نصوص (الكتاب المقدس عند النصارى) ليس هناك إلا رب واحد وإله واحد.

وفي مقابل تلك الحشود من الأدلة الصريحة القاطعة الواضحة الداعية لتوحيد الله في (الكتاب المقدس عند النصارى) لا نجد فيه كله سوى عددٍ صريحٍ واحدٍ يدعم عقيدة التثليث وذلك في (رسالة يوحنا الأولى٥/٧) التي جاء فيها: "فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة : الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد".

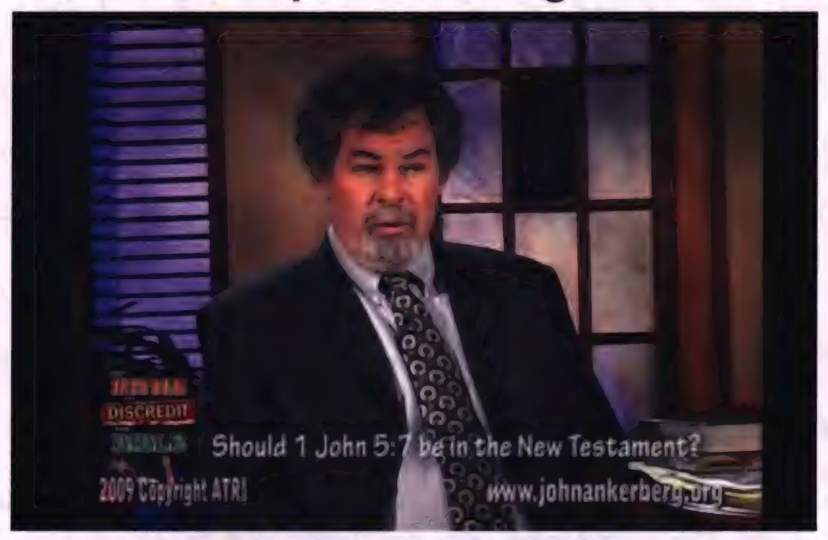
والعجيب أن هذا النص المثبت في نسخة "دوي" الكاثوليكية ١٥٨٢م، ونسخة الملك جيمس البروتستانتية ١٦١١م قد حذف تماماً ولم يوضع في الطبعة القياسية المنقحة الجديدة (RSV) ١٩٥٢م وما تلاها من نسخ[1]، بعد أن اكتشف علماء النصرانية أنه ليس سوى تلفيق أضيف بضغط من الكنيسة الكاثوليكية لأول مرة في الطبعة الثالثة من العهد الجديد اليوناني لإيرازموس سنة ١٥٢٢، والذي اعتمدت عليه بعد ذلك الطبعة الثالثة لإصدار روبرت ستيفانوس (١٥٥٠م) والتي صارت مع الطبعة العاشرة لنسخة ثيودور بيزا اليونانية من المصادر الرئيسة لطبعة الملك جيمس (KJV) وغيرها.

فنص التثليث هذا الذي طالما استشهد به رجال الكنيسة ومؤلفو الكتب اللاهوتية وجعلوه الدليل الأول على التثليث غير موجود في المخطوطات القديمة كالفاتيكانية و السينائية و السكندرية ولا في غيرها من المخطوطات اليونانية حتى القرن السادس عشر.وإنما أضيفت بعد ذلك تلبية لرغبات الكنيسة بضم الوثنيين المعتادين على التثليث إليها، وهكذا تبنى العقائد النصرانية على الهوى والرغبات لا على الحقائق!.

---

(١)(The Bible in Basic English) (The Darby Translation)(Weymouth's New Testament) (Holy Bible: Easy-to-Read Version) (Contemporary English Version) (The American Standard Version) (GOD'S WORD translation) (The New Living Translation.) (The New American Standard Bible) (World English Bible) (Hebrew Names Version of World English Bible)

وهاهو البروفيسور (دانيال والاس **Daniel B. Wallace**) أحد أكبر علماء العهد الجديد في العالم، والذي اختاره المجمع الإنجيلي للدفاع عن (الكتاب المقدس) من هجمات العالم الإنجيلي بارت إيرمان يقر بأن نص التثليث مع نصوص أخرى لا ينبغي أن تبقى في (الكتاب المقدس).



https://www.youtube.com/watch?v=JulqQ-cV٨GQ&feature=player_embedded

كما أنّ نص متى الغير صريح : "فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس"(متى٢٨/١٩) هو الآخر غير موجود فى المخطوطات حتى القرن الرابع الميلادى حتى أن البابا أثنايوس الرسولى-الداعي إلى التثليث- لو كان لديه هذا النص لاحتج به فى مجمع نيقية عام ٣٢٥ م أمام أريوس واستشهد به على عقيدة التثليث و المساواة فى الجوهر خصوصا عندما قال أريوس عن المسيح: "**المشابه في الجوهر**" فقال أثناسيوس "**المساوي في الجوهر**" كما أن نص متى هذا غير موجود بإنجيل متى العبري بنفس الصيغة بل بصيغة: "اذهبوا وتلمذوهم لِيُنفذوا كل ما أوصيتكم به إلى الأبد" مما يعني أن عبارة "جميع الأمم"وعبارة "وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" . ليستا إلا تلفيقاً أضيف في وقت لاحق، أضف إلى ذلك أن تلاميذ المسيح بحسب (أعمال الرسل٢/٣٨)و(أعمال الرسل٨/١٦)(أعمال الرسل ١٩/٥) وغيرها لم يستخدموا تلك الصيغة في التعميد.

لا وجود لنص التثليث في المخطوطة السينائية ٣٥٠م تقريباً

لا وجود لنص التثليث في المخطوطة الفاتيكانية أواخر القرن الرابع

لا وجود لنص التثليث في المخطوطة السكندرية أواخر القرن الخامس

نص عقيدة التثليث!! :"فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد"(رسالة يوحنا الأولى٥/٧).لا وجود له في مخطوطات قبل القرن السادس عشر الميلادي بما فيها المخطوطات الأكثر اعتباراً عند النصارى (السينائية ، السكندرية، الفاتيكانية) .

وقد حدثت أحياناً بعض الإضافات لتدعيم فكر لاهوتي. كما حدث في إضافة عبارة "واللذين يشهدون في السماء هم ثلاثة"(1 يو5: 7) حيث أن هذه العبارة لا توجد في أي مخطوطة يونانية ترجع إلى ما قبل القرن الخامس عشر. ولعل هذه العبارة جاءت أصلاً في تعليق هامشي في مخطوطة لاتينية، وليس كإضافة مقصودة إلى نص الكتاب المقدس ، ثم أدخلها أحد النسّاخ في صلب النص .

ورغم وجود الاختلافات بين آلاف المخطوطات. إلا أنها اختلافات تافهة جداً إذا قيست بضخامة ما تحويه المخطوطة من كلمات. فقد كان النسّاخ يراعون نقل هذه النصوص بعناية فائقة حتى ولو بدا لهم النص عسير الفهم أو غامض المعنى.

(ب) طبع العهد الجديد باليونانية:

كان لاختراع يوحنا جوتنبرج الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر أعمق النتائج في عالم الأدب والثقافة. فقد أمكن ـ

صورة من كتاب دائرة المعارف الكتابية ،يُظهر الاعتراف بعدم أصالة نص التثليث

ومما يؤخذ بالحسبان أن (الكتاب المقدس عند النصارى) ذكر تفاصيل كثيرة لن تستفيد البشرية بمعرفتها، وأمور شخصية كتسليمات يوحنا وتحياته وتحيات أقاربه الشخصية فيفاجئنا (٢يوحنا١/١٣) بقوله:"يسلم عليك أولاد أختك"!!!.

وأيضاً (٣يوحنا١/١٥)وتسليم (بطرس) ومرقس في (١بطرس٥/١٣-١٤) وتسليمات بولس وأصدقائه وأنسابه الذين لم يدر في فكر أحدهم يوماً أن تكون جزءاً من كتاب يُنسب إلى الله فنقرأ في (رومية١٦/٣-٢٣): "سلموا على بريسكلا وأكيلا..سلموا على أبينتوس..سلموا على مريم..سلموا على أندرونكوس ويونياس نسيبي!.. سلموا على أمبلياس..سلموا على أوربانوس..وعلى إستاخيس..سلموا على أبلس..سلموا على الذين هم من أهل أرستوبولوس..سلموا على هيروديون نسيبي. سلموا على الذين هم من أهل نركسوس.. سلموا على تريفينا و تريفوسا..سلموا على برسيس المحبوبة..سلموا على روفس..سلموا على أسينكريتس وفليغون وهرماس وبتروباس وهرميس وعلى الإخوة الذين معهم.سلموا على فيلولوغس وجوليا ونيريوس وأخته وأولمباس وعلى جميع القديسين الذين معهم. سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة.كنائس المسيح تسلم عليكم!.يسلم عليكم تيموثاوس العامل معي_ولوكيوس وياسون وسوسيباترس أنسبائي.أنا ترتيوس كاتب هذه الرسالة أسلم عليكم! في الرب.يسلم عليكم غايس مضيفي ومضيف الكنيسة كلها.يسلم عليكم أراستس خازن المدينة وكوارتس الأخ"وتسليمات أخرى يُفتَرض ألا تمت بصلة إلى كلام يُنسب إلى الله كما في (١كورنثوس١٦/١٩-٢٠) (٢كورنثوس١٣/١٢-١٣)

(فيلبي٤/٢١-٢٢) (١تسالونيكي٥/٢٦) (كولوسي٤/١٠-١٥)

(فليمون١/٢٣) (عبرانيين١٣/٢٤). (٢تيموثاوس٤/١٩-٢١) (تيطس٣/١٥) .

كما أخبرنا (الكتاب المقدس عند النصارى) عن رغبة بولس في أن يُشَتِّي!(تيطس٣/١٢).

وأخبرنا عن رداء بولس الذي تركه!(٢ تيموثاوس٤/١٣) .

ومع أن (الكتاب المقدس عند النصارى) لم يذكر اسماً علماً لله إلا نادراً ولم يخبرنا بأي نص حقيقي عن التثليث ولم يرد في أسفاره الخمسة المنسوبة لموسى أي ذكر لليوم الآخر [1] ، وثوابه أو عقابه ، وإنما في أسفار متأخرة منه وبشكل نادر، إلا أنه يفاجئنا ويخبرنا عن شعر! أبشالوم بن داود الذي : "كان يحلقه في آخر كل سنة، لأنه كان يثقل عليه، فيحلقه، حيث كان يزن شعر رأسه مئتي شاقل بوزن الملك" (٢صموئيل١٤/٢٦) ، وهو ما يعادل ٢كلجم ونصف! ويخبرنا عن تفاصيل طعام سليمان قائلاً: "كان طعام سليمان لليوم الواحد ثلاثين كرّ سميذ، وستين كرّ دقيق، وعشر ثيران مسمنة، وعشرين ثوراً من المراعي، ومائة خروف عدا الأيائل واليحامير والأوز المسمن" (١الملوك٤/٢٢-٢٣) وحتى تمنع أبيجال داود من قتل زوجها نابال لرفضه مساعدته يخبرنا (الكتاب المقدس عند النصارى) أنها بادرت "وأخذت مائتي رغيف خبز وزقي خمر، وخمسة خرفان مهيئة، وخمس كيلات من الفريك ومائتي عنقود من الزبيب، ومائتي قرص من التين، ووضعتها على الحمير" (١صموئيل٢٥/١٨).

---

(١) خلافاً للقرآن الكريم الذي تبدو فيه الصورة واضحة تماماً عن اليوم الآخر بتفاصيله، فإنه وكما في كثير من القضايا في (الكتاب المقدس عند النصارى) لا نجد جواباً واحدا محل اتفاق في ذلك، لاشتراك الكثير من الكتبة والمؤلفين ذوي وجهات النظر المختلفة في كتابته، فنجد فيه الصورة عن اليوم الآخر مشوشة مابين إثبات عام يفتقر للتفصيل وهو الأغلب، ونفي يظهر أنه ليس لحياة الإنسان معنى كما جاء في (الجامعة٣/١٩-٢٢): "لأَنَّ مَا يَحْدُثُ لِبَنِي الْبَشَرِ يَحْدُثُ لِلْبَهِيمَةِ وَحَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لَهُمْ. مَوْتُ هذَا كَمَوْتِ ذَاكَ وَنَسَمَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْكُلِّ. فَلَيْسَ لِلإِنْسَانِ مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ لأَنَّ كِلَيْهِمَا بَاطِلٌ. يَذْهَبُ كِلاَهُمَا إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ. كَانَ كِلاَهُمَا مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ كِلاَهُمَا" لذلك لا نستغرب إن وجدنا في بعض المواضع في (الكتاب المقدس عند النصارى) اقتصاراً على جعل طول العمر وخير الدنيا ثواباً للعمل الصالح كإكرام الوالدين كما في (الخروج٢٠/١٢) "أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِتَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ". وفي (التثنية٥/١٦) "أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ كَمَا أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَطُولَ أَيَّامُكَ وَلِيَكُونَ لَكَ خَيْرٌ على الأَرْضِ التي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ". ومثلهما (أفسس٦/٢-٣). وصدق الله تعالى إذ يقول : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ البقرة.

كما نجد في (الكتاب المقدس عند النصارى) إصحاحين كاملين في وصف الهيكل وطوله وعرضه وارتفاعه وعدد أبوابه ونوافذه وتفاصيل يزعم مؤلفو (الكتاب المقدس) أنها المواصفات التي يريدها الرب لمسكنه الأبدي!!! :"وَكَانَ طُولُهُ مئة ذراعٍ وَعَرْضُهُ خَمْسِينَ ذراعاً وَارْتِفَاعُهُ ثَلاَثِينَ ذراعاً، وَيَقُومُ عَلَى أَرْبَعَة صُفُوف منْ أَعْمدَةَ مَصْنُوعَة منْ خَشَبَ الأَرْزِ، تَرْتَكِزُ عَلَيْهَا عَوَارِضُ خَشَبِيَّةٌ مُنَسَّقَةٌ مِنْ خَشَبِ الأَرْزِ. وَامْتَدَّ سَقْفٌ مِنْ خَشَبِ الأَرْزِ فَوْقَ هَذِهِ الْعَوَارِضِ الْمُنَسَّقَةِ الْبَالِغَةِ خَمْساً وَأَرْبَعِينَ عَارِضَةً، قَائِمَةً عَلَى الأَعْمِدَةِ، وَقَدْ نُسِّقَتْ فِي صُفُوفٍ ثَلاثَةٍ، يَتَأَلَّفُ كُلُّ صَفٍّ مِنْهَا مِنْ خَمْسَ عَشْرَةَ عَارِضَةً.."(١ملوك٦/١-١/٧) وعندما دشن موسى المذبح، قدم رؤساء بني اسرائيل تقدمات للمذبح وقرابين وهدايا من ثيران وتيوس وخرفان ودقيق ملتوت بالزيت فنجد في سفر (العدد ٧ /١ – ٦٨) عرضاً تفصيليا لكل ما قدمه رؤساء بني اسرائيل من الثيران والتيوس والكباش والخرفان!.

وفي الخروج يأمر موسى بصناعة التابوت بمواصفات دقيقة في تسع صفحات متواصلة وهاهو سفر (١أخبار الأيام٢٤–٢٧) يعرض لنا قائمة طويلة لولاة داود ووكلائه. وست عشرة صفحة كلها أنساب لآدم وذريته وإبراهيم ونسله في (١اخبار الأيام١/١– ٩/٤٤). ونجد أن الإصحاح ٣٦ من سفر التكوين هو سرد لمواليد عيسو وزوجاته وأحفاده في عشرات السطور.

وفي سفر العدد الإصحاح ٣٣ شرح تفصيلي لرحلات بني إسرائيل من مصر عبر سيناء مع موسى وهارون.وقائمة أخرى بأسماء العائدين من سبي بابل حسب عائلاتهم، وأعداد كل عائلة إضافة لأعداد حميرهم وجمالهم! كما في (عزرا٢/١ – ٦٧) وقوائم أخرى بأعداد الجيوش والبوابين من كل سبط (١أخبار الأيام ٢٣/١– ٢٧/٣٤) كما أن الإصحاح ٢٥ من سفر أخبار الأيام الأول يتحدث عن توزيع قرع الحراسة بشكل تفصيلي يدعو للسآمة والملل.

فلماذا ذكر الوحي كل تلك التفاصيل التي لن تتضرر البشرية بعدم معرفتها، وتغاضى عن ذكر عقيدة التثليث التي يترتب على الإيمان بها من عدمه مصير الناس الأبدي حسب زعم الكنيسة ؟! أم أن وجود نص واحد في الأناجيل لإثبات عقيدة التثليث المزعومة، وأن المسيح هو الأقنوم الثاني من ذلك الثالوث أقل أهمية من حادثة دخول المسيح عليه السلام أورشليم راكباًعلى جحش وحمار والتي ذكرتها جميع الأناجيل! كما في :

(متى٢١/٧)و(مرقص١١/٧)و(لوقا١٩/٣٥)و(يوحنا١٢/٤).

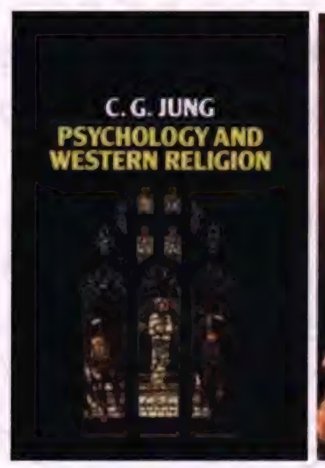
إن المرء ليذهل من التطابق الكبير في أدق التفاصيل بين ما قاله الوثنيون عن كرشنا وبوذا وميثراس [١] وحورس وغيرهم وما قاله النصارى عن المسيح عليه السلام .

والحقيقة أن الكنيسة لم تخترع التثليث، بل أخذته من الديانات الوثنية السابقة؛ ففي الديانة الهندية يتكون الثالوث من براهما ، شيفا ، وفيشنو، وفي الديانة المصرية يتكون من ايزيس و إيزوريس و حورس . وعند الفرس أورمزد، متراس، أهرمان. وعند اليونان زيوس(جوبيتر) و (ابنه) ديونيزوس و هيرا . وعند الرومان جوبتر وجونون ومينرفا.

---

(١) كان عباد ميثراس يعتقدون أنه ولد من أم عذراء، وأنه من نسل الآلهة، وأنه ضمن إله مثلث الأقانيم أوزرد (الخالق) أهردمان (المهلك) ميثرا (المخلص)، وأنه مات في الفُصْحِ، وعاد للحياة بعد موته ،وصعد بعد ثلاثة أيام إلى السماء، ، وكان له ١٢تلميذًا ،ووعد أتباعه بأنه سيعود يوم القيامة كديّان للبشرية، وكان يُدعى المخلص ويُزعم أنه مات ليخلص البشر من خطاياهم، وكان يُمَجد بتناول الخبز والنبيذ،وله أتباع يُعمّدون باسمه ،ويعتقد المتناول أنه يأكل جسد ميثراس ويشرب دمه **(وانظر مجلة علم الآثار صفحة ١٩٣مقال الفرنسي فرانز كومون)** وكل ذلك قيل في المسيح.كما كان يُفعل له احتفال وثني في يوم (٢٥) ديسمبر (وقت التحوّل الشمسي) من كل عام تماماً كما يُفعل للمسيح. وقد دخلت الكثير من الوثنيات إلى الديانة المسيحية لرغبة قسطنطين في تثبيت حكمه عبر، محاولته إرضاء الطرفين الوثني و(المسيحي) بإنشاء ديانة هجينة بينهما. ومن ذلك أنه بعد أن كان المسيحيون يعظمون يوم السبت ويتعبدون فيه، قام قسطنطين بتغيير ذلك اليوم إلى اليوم الذي يقوم فيه الوثنيون بعبادة الشمس يوم الأحد sunday أي (يوم الشمس) ،كما أخذت المسيحية من الديانات الوثنية السابقة ما يتعلق بنجم الميلاد والملائكة التي ظهرت، وتجربة الشيطان، والظلمة عند موت المسيح، والقيامة من الموت، وتحويل الخمر إلى ماء وغير ذلك.

ويؤكد العالم النفسي السويسري (كارل جوستاف يانج **Carl Gustav Jung**) في كتابه:(علم النفس والأديان الغربية)(**Psychology and Western Religion**) اقتباس (المسيحية) لعقائدها بما فيها عقيدة التثليث من الديانات الوثنية السابقة .





وفي (كتاب أسطورة تجسد الإله) يقول دون كوبيت:"**إن عقيدة التجسيد والتثليث دخيلة على روح المسيحية التي جاء بها (يسوع) وآمن بها التلاميذ.. ولا شك أن عقيدة تجعل الله متجسداً كلياً في المسيح تؤدي إلى عبادة المسيح عيسى على أنه الله، وتجعل له طقوساً تعبدية خاصة . وهذا أمر وثني يجب التخلص منه...**" ويقول:"**إن التجسد الإلهي في المسيح ما هو إلا وثنية، تؤدي إلى عبادة الإنسان للإنسان وهو ما جاء يسوع المسيح ليُحاربه** ".

كما جاء في نفس الكتاب أيضاً "**إن الإعتقاد بأن المسيح هو الله أو هو ابن الله أو تجسد فيه الله ليست سوى خرافة من خرافات الوثنيين وأساطيرهم الأولى**" . ويقول الدكتور روبرتسون في كتابه (وثنية المسيحيين)"**إن أكثر تعاليم المسيحية الحالية مستعارة من الوثنية**".

إذا وكما جاء في القرآن الكريم فإن التثليث ليست فكرة (مسيحية) أساسا، وإنما جاءت من الأديان الوثنية القديمة .

وصدق الله تعالى إذ يقول : ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾ المائدة.

إن زعم النصارى بتجسد الإله يترتب عليه عدة أسئلة منها : هل التجسد صفة كمال أم صفة نقص ؟ فإن قالوا : صفة كمال: فيلزمهم من هذا القول: بأن الإله قبل التجسد لم يكن له صفة الكمال حتى تجسد .

ثم مالذي يجعل الإله بزعمهم يتجسد في رحم امرأة مخطوبة لرجل آخر (يوسف النجار) [١] كما يدّعون أليس في هذا إعطاء قدوة سيئة للاعتداء على حقوق الآخرين!.

أم أنه لا يمكنه التجسد بشكل مباشر بل عليه الدخول في رحم امرأة !.

وإذا كان النصارى يحتجون على ذلك بحجة أن الله قادر على فعل كل شيء فهل قدرة الله على فعل كل شيء يلزم منها فعل الأشياء التي لا تليق به سبحانه وتعالى ؟! [٢]

---

(١) تزعم المصادر (المسيحية) كالموسوعة الكاثوليكية ودائرة المعارف الكتابية وغيرها أن يوسف النجار خطب مريم وعمره ٩٠ عاماً وعمرها ١٢ عاماً أي بفارق بينهما يزيد عن ٧٧عاماً،وينص (الكتاب المقدس عند النصارى) على زواج الصغيرات كما في (نشيد الأنشاده/٨/٨)"لَنَا أُخْتٌ صَغِيرَةٌ لَيْسَ لَهَا ثَدْيَانِ.فَمَاذَا نَصْنَعُ لأُخْتِنَا فِي يَوْمِ تُخْطَبُ؟" .

لقد كان زواج الفتيات الصغيرات عند البلوغ أمر طبيعياً لا غرابة فيه في الأزمنة الماضية، ولم يكن الناس يعيبون على بعضهم في ذلك إطلاقاً، وفي ١٤/سبتمبر/١١٦٩ تزوج الملك البيزنطي ألكسيوس الثاني من الفتاة أنجياس وعمرها ٩سنوات،كما تزوج الملك البيزنطي إيزاك أنجلوس الثاني إمبراطور المجر من الأميرة المجرية مارجيرت ماريا وعمرها ٩ سنوات،وفي قصة الأديب الإنجليزي شكسبير في روايته الشهيرة روميو وجوليت كانت جولييت التي لا يتجاوز عمرها ١٣سنة ومع ذلك كانت أمها تعتبر ذلك تأخراً كبيراً عن سن الزواج مقارنة بقريناتها،وفي عصرنا الحالي يبلغ سن الزواج القانوني للفتيات في ولاية نيوهامشاير الأمريكية ١٣ عاماً و١٤ عاماً في تكساس، وفي أسبانيا حتى سنة ١٩٩٥كان سن الزواج القانوني ١٢سنة ثم رُفع مؤخراً إلى ١٣ سنة،وقبل ١٠٠سنة فقط كان سن الزواج في كندا ١١سنة فقط .بل إلى فترة ليست بالبعيدة كان الفتيات يتزوجن بمجرد البلوغ، خصوصاً في المناطق الريفية التي لايلتحقن فيها بالمدارس، علماً أن سن البلوغ أمر نسبي يختلف من منطقة إلى منطقة ومن إقليم إلى آخر، فكثيراً ما يبدأ في المناطق الاستوائية من سن التاسعة، بينما قد يتجاوز الرابعة عشرة وأكثر في غيرها من المناطق.

(٢) إذا كان البشر يقدرون على فعل أشياء (كالتبول والتبرز في الطريق) ولكنهم لا يفعلونها لأنها لا تليق بهم، فكيف يطالبون الرب بفعل مالا يليق به بأن يدخل في رحم امرأة ثم يولَد ويرضع ويحبو ويلعب ويتبوَّل ويتبرَّز بحجة أنه قادر على فعل كل شيء؟!.

ولماذا يتجسد الإله في صورة الإنسان " الرِّمَّةُ وَابْنُ آدَمَ الدُّودُ" (أيوب٢٥/٦).
والذي قال عنه سفر (أيوب١١/١٢):"وكَجَحْشِ الْفَرَا يُولَدُ الإِنْسَانُ".
وقال عنه سفر (الجامعة١٩/٣-٢٠): " لأَنَّ مَا يَحْدُثُ لِبَنِي الْبَشَرِ يَحْدُثُ لِلْبَهِيمَةِ وَحَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لَهُمْ. مَوْتُ هذَا كَمَوْتِ ذَاكَ وَنَسَمَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْكُلِّ. فَلَيْسَ لِلإِنْسَانِ مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ لأَنَّ كِلَيْهِمَا بَاطِلٌ. يَذْهَبُ كِلاَهُمَا إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ. كان كِلاَهُمَا مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ كِلاَهُمَا" .

وكَيف يتغيرَ الله ويتحولَ إلى إنسان أو يتجسد فيه وهو القائل:" لاني انا الله لا اتغير" (ملاخي٦/٣).

وكيف يكون المسيح هو الله وابن الله في نفس الوقت؟وإذا أله النصارى المسيح عليه السلام وجعلوه الله الابن لأنه أحيا اثنين أو ثلاثة، فما عساهم أن يفعلوا لو وجدوا في أناجيلهم الأربعة ما هو أعظم من ذلك كمعجزة نفخ المسيح عليه السلام في الطين الذي جعله على هيئة طائر؛ ليتحول إلى طائر حي حقيقي بإذن الله كما في القرآن الكريم؟! في سورة (آل عمران:٤٩) فهل سيجعلون المسيح هو الآب نفسه ويلغون لفظ الابن من قاموسهم؟!

ثم إن النصارى يقولون إن الآب والابن والروح القدس ثلاثة فى واحد وإذا قال لهم أحد إن هذا مستحيل ولا يمكن فهمه، يردون عليه بأن الله الغير محدود لا يمكن فهمه بالعقل المحدود، فهل الله اللا محدود يدخل فى رَحِم السيدة مريم المحدود؟!.

وفي كتاب تجسد الكلمه لأثناسيوس واضع قانون الإيمان (المسيحي) نجده يصرح قائلاً " وأماالمبتدعون فيتوهمون لأنفسهم خالقا آخر لكل الأشياء.غير أبي (ربنا=معلمنا) يسوع". وفي شهادته في المقالة الثانية ضد الأريوسيين صفحة١١٦ قال: " أما يسوع فقال الرب خلقني" وفي هذا إقرار صريح من أثناسيوس بأن الله وحده هو خالق البشر وخالق المسيح عليه السلام. وليت هذا الإقرار أوصله إلى النتيجة المنطقية العادلة بأن من يخلق وحده هو المستحق أن يُعبد وحده.

وكما أن التثليث لا يستند إلى أدلة نقلية ،فإننا حين نفكر في مسألة الثالوث تفكيراً عقلياً نجد أن الثالوث لا يرتكز على دليل عقلي فالاعتقاد في الثالوث يتطلب من المرء الإيمان بأقانيم ثلاثة، إما أن تكون محدودة تعتمد على بعضها، أو مطلقة لا تعتمد على بعضها، فإذا عَدَدْناها مطلقة لا تعتمد على بعضها فهذا يعني وجود ثلاثة آلهة مطلقة مختلفة كلية الوجود، أما إذا عَدَدْناها أقانيم محدودة فلا يمكن حينئذ اعتبار أي من الأب أو الابن أو الروح القدس إلهاً لمحدوديته واعتماده على غيره.

لقد نشأ التثليث نتيجة لرفع مخلوقين اثنين من مخلوقات الله تعالى إلى درجة الألوهية هما (المسيح عيسى والروح القدس) عليهما الصلاة والسلام؛ وبما أن التثليث أمر لا يقبله العقل نجد أن الجواب التقليدي له من قِبَل رجال الكنيسة: **"أنه سر ليس على الناس فهمه وإنما القبول به"!.**

وهاهو القس دي جروت يقول في كتابه (التعاليم الكاثوليكية): **"إن الثالوث الأقدس هو لغز بمعنى الكلمة، والعقل لا يستطيع أن يهضم وجود إله مثلث، ولكن هذا ما علمنا إياه الوحي"**وهاهو قديس النصارى أوغسطين يقول:**"أؤمن بالمسيحية لأنها دين غير منطقي"!!**[1] .

وفي (قاموس الكتاب المقدس لهاستينج) طبعة١٩٦٣، صفحة١٠١٥ **"الثالوث ...غير قابل للإثبات المنطقي أو بالأدلة النصية (لا عقلاً ولا نقلاً)".**

وأي مصادمة للعقل واستخفاف بالعقول أكبر من اعتقاد النصارى بأن خالق الكون سبحانه وتعالى حل في رحم امرأة في هذه الأرض التي لا تمثل إلا جزءاً يسيراً جداً نسبة إلى سائر ملكه، ثم يخرج من فرجها في صورة طفل ملطخ بالأقذار المصاحبة للولادة . وهل يمكن لإنسان مؤمن بكمال الله المطلق القبول بهذه الفكرة التي تتنافى مع ألوهيته ومع بدهيات العقل السليم.

أما الإسلام فيشرح لنا عقيدة التوحيد في وضوح وبساطة، ويؤكد على أن الله " متفرد " ليس كمثله شيء، وأنه لا شريك له . فالله غني عن خلقه لا يعتمد عليهم بل يجب أن يكون كل اعتماد خلقه عليه عز وجل، والله لا يطلب العبادة لحاجته إليها، وإنما يطلبها كحق لما أعطاه لعباده، فالله هو من خلق الإنسان في أحسن تقويم وخلق له السمع والبصر والعقل وكل شي في الإنسان، وهو الذي لم يلد ولم يولد ولا ينقص من ذاته شيء، فلا كفء ولاند ولا سمي له ولا شريك ولا صاحبة.

---

(١) ولهذا لا نستغرب من صدور عبارات قاسية من علامة النصارى أوريجانوس يخبرنا بها عن صفات المستهدفين في التنصير قائلاً : **"لا تتركوا شخصا متعلما، أو حكيما، أو عقلانيا يقترب . لأن هذه القدرات حسب اعتقادنا هي قدرات شريرة . أما الشخص الجاهل، الشخص الغبي، الشخص غير المتعلم، الشخص الذي هو مثل طفل، فلتتركوه يأتي بجسارة"**(ضد سيلزس ٤٤/٣).

ويؤكد الله تعالى في القرآن الكريم (كلمة الله الحرفية الخالصة) على عقيدة التوحيد كما في قوله عز وجل : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ الإخلاص . وإذا عدنا للأصول العبرية للعهد القديم نجد أن (واحد) تُلفظ في العديد من المواضع فيه (أحد).

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝١٧١ ﴾النِّساء وقال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٧٣ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٧٤ ﴾ المائدة . وقال تعالى : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ ۝١٦٣ ﴾البقرة.

ألوهية المسيح عليه السلام:

يؤمن النصارى بأن المسيح عيسى عليه السلام إله أزلي، وأنه الأقنوم الثاني في ثالوث مقدس، اختار قبل ما يزيد عن ألفي عام أن يظهر في جسد آدمي، وأن يولد من مريم الصديقة. وكما هو مسجل بالأناجيل فإن هذه العقيدة شأنها شأن سابقتها تخالف أقوال المسيح؛ فالمسيح عليه السلام لم ينسب إلى نفسه الألوهية أبداً، ويشهد لهذا ما أورده مرقس على لسان المسيح عليه السلام عن نفسه حين قال: "لِمَاذَا تَدْعُونِي الصَّالِحَ؟لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إِلاَّ وَاحِدٌ، وَهُوَ اللهُ" (مرقس١٠/١٨) ومثله في (لوقا١٨/١٩) (متى١٩/١٦) فإذا رفض المسيح عليه السلام أن يُدعى صالحاً[1] فهل يقبل أن يُدعى إلهاً؟! وعند آباء الكنيسة : "ليس أحد صالحاً إلا أبي" .

و نقرأ ما نُسب إلى المسيح في (يوحنا٨/٣٨-٤٠): "إِنِّي أَتَكَلَّمُ بِمَا رَأَيْتُهُ عِنْدَ الآبِ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ بِمَا سَمِعْتُمْ مِنْ أَبِيكُمْ».فَاعْتَرَضُوهُ قَائِلِينَ: «أَبُونَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ!» فَقَالَ لَوْ كُنْتُمْ أَوْلاَدَ إِبْرَاهِيمَ لَعَمِلْتُمْ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ.وَلكِنَّكُمْ تَسْعَوْنَ إِلَى قَتْلِي وَأَنَا إِنْسَانٌ[2] كَلَّمْتُكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعْتُهُ مِنَ اللهِ" وأخبر المسيح عليه السلام من بعثه الله إليهم عن كيفية الحصول على الحياة الأبدية (الخلود في الجنة) بعد أن توجه ببصره نحو السماء وقال : "والحياةُ الأبديَّةُ هيَ أنْ يَعرِفوكَ أنتَ الإلهَ الحَقَّ وحدَكَ ويَعرِفوا يَسوعَ المَسيحَ الّذي أرْسَلْتَهُ.أنا مَجَّدْتُكَ في الأرضِ حينَ أتممتُ العمَلَ الذي أعطَيتَني لأعمَلَه"(يوحنا١٧/٣-٤). وهي مرادفة تماماً لقول: لاإله إلا الله (لا معبود بحق إلا الله) المسيح عيسى رسول الله .

---

(١) بينما ينص (الكتاب المقدس) على أن الله صالح حيث جاء فيه: "احمدوا الرب لأنه صالح"(١أخبار الأيام١٦/٣٤).

(٢) لطالما أقر المسيح عليه السلام بأنه إنسان وابن إنسان بينما يقول الرب : "لأنّي أنا اللهُ لا إنسانٌ"(هوشع١١/٩) وفي (العدد٢٣/١٩)"ليس الله إنسانا..ولا ابن إنسان"وفي (حزقيال٢٨/٩،٢)"قال السيد الرب..وأنت انسان لا اله ...أنا إله وأنت إنسان لا إله"وفي(التكوين٦/٣)"فقال الرب : لا تحل روحي على إنسان أبداً، لأنه جسد".

وحين تحدث المسيح ﷺ عن الله قال: "أَبِي وَأَبِيكُمْ، وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ!"(يوحنا٢٠/١٧)

كما جاء عن المسيح ﷺ في القرآن الكريم :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾آل عمران.وكما في(المائدة: ٧٢)(مريم:٣٦)(الزخرف:٦٤).

وتجده ينفي عن نفسه القدرة، ويصرح أنه لا يطلب مشيئته بل مشيئة الله الذي أرسله فيقول:"أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئ كما أسمع أدين ودينونتي عادلة؛ لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الاب الذي أرسلني..وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي"(يوحنا٥/٣٠ ، ٣٦).ويقول:"ينبغي أن اعمل أعمال الذي أرسلني ما دام نهار"(يوحنا ٩/٤) ويقول كما يقول كل رسل الله: "من يسمع كلامي و يؤمن بالذي ارسلني فله حياة ابدية و لا ياتي الى دينونة بل قد انتقل من الموت الى الحياة"[١] (يوحنا٥/٢٤) ويقول: "الذي أرسلني هُو حَق. وأنا مَا سَمعتُه منه، فَهذا أقُولُه للعَالم...ولَسْتُ أَفْعَلُ شيْئاً مِنْ نَفْسِي بَلْ أَتكلَّمُ بِهذَا كَمَا علَّمَنِي أَبِي"(يوحنا٨/٢٦-٢٨).

ويقول أنه مرسل من الله لتبليغ كلام الله:"والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للآب الذي أرسلني"(يوحنا١٤/٢٤) ويقول: "الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي" (يوحنا١٤/١٠) ويقول:"أَمَّا أَنَا فعرَفْتُكَ وَهؤُلاَء عرَفُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرسَلْتَني"(يوحنا١٧/٢٥) ويقول: "طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وأُتَمِّمَ عَمَلَهُ"(يوحنا٣٤/٤). ويقول: "ومن نفسي لم آت بل الذي ارسلني هو حق"(يوحنا٧/٢٨) . ويقول:"ويشهد لي الآب الذي أرسلني"(يوحنا٨/١٨) ويقول:"لو كان الله اباكم لكنتم تحبونني لاني خرجت من قبل الله و اتيت لاني لم ات من نفسي بل ذاك ارسلني"(يوحنا٨/٤٢). ويقول:"الَّذِي يُؤْمِنُ بِي لَيْسَ يُؤْمِنُ بِي بَلْ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي"(يوحنا١٢/٤٤) ويقول: "لأَنَّ الْكلاَمَ الَّذِي أَعطَيْتَنِي قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ وَهُمْ قَبِلُوا وَعلِمُوا يَقِينًا أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ وآمَنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي..انا قد اعطيتهم كلامك"(يوحنا١٧/٨ ، ١٤) ويقول: "من قبلني فليس يقبلني انا بل الذي ارسلني"(مرقس٩/٣٧) ويقول لتلاميذه :

---

(١) إذاً مغفرة الذنوب والحياة الأبدية تُنال بالإيمان بالله تعالى الذي أرسل المسيح ﷺ وباتباع تعاليمه؛ وليس بالإيمان بأن المسيح جاء مخلصاً، بالموت على الصليب. .

"مَنْ يَقْبَلُكُمْ يَقْبَلُنِي، وَمَنْ يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي. مَنْ يَقْبَلُ نَبِيًّا بِاسْمِ نَبِيٍّ فَأَجْرَ نَبِيٍّ يَأْخُذُ"(متى١٠/٤٠-٤١).

وفي (يوحنا١٣/٢٠)"اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمُ: الَّذِي يَقْبَلُ مَنْ أُرْسِلُهُ يَقْبَلُنِي، وَالَّذِي يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي" وعندما بعث تلاميذه السبعين للدعوة إلى الله في قرى فلسطين قال لهم: "اَلَّذِي يَسْمَعُ مِنكُمْ يَسْمَعُ مِنِّي وَالَّذِي يُرْذِلُكُمْ يُرْذِلُنِي وَالَّذِي يُرْذِلُنِي يُرْذِلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي"(لوقا١٠/١٦) [1] .ولأنه رسول من الله فإنه في كل حين يفعل ما يرضي الله فيقول : " والذي أرسلني هو معي ولم يتركني الاب وحدي ؛ لأني في كل حين أفعل ما يرضيه"(يوحنا٨/٢٩). وأخبر المسيح أن مجده مستمد من الله فقال: "إِنْ كُنْتُ أُمَجِّدُ نَفْسِي فَلَيْسَ مَجْدِي شَيْئاً.أَبِي هُوَ الَّذِي يُمَجِّدُنِي الَّذِي تَقُولُونَ أَنْتُمْ إِنَّهُ إِلَهُكُمْ"(يوحنا٨/٥٤).

ولأن تعليمه من الله فهو لا يطلب مجد نفسه بل مجد الله الذي أرسله فيقول : "تعليمي ليس لي بل للذي ارسلني . إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلم أنا من نفسي من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه وأما من يطلب مجد الذي أرسله فهو صادق وليس فيه ظلم"(يوحنا٧/١٦-١٨).ولأنه عبد الله ورسوله فإنه يقول : "لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ"(يوحنا١٣/١٦) ويصرح بأن الله أعظم منه ويقول : "أبي أعظم مني"(يوحنا١٤/٢٨) .

وأن الله "أعظم من الكل"(يوحنا١٠/٢٩) وأنه أُرسل ليبشر بملكوت الله "فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ الْمُدُنَ الأُخَرَ أَيْضاً بِمَلَكُوتِ اللهِ لأَنِّي لِهَذَا قَدْ أُرْسِلْتُ"(لوقا٤/٤٣). كما ربط دخول ملكوت السماوات بتنفيذ إرادة الله فيقول : "ليس كل من يقول لي يا رب يا رب [2] يدخل ملكوت السماوات بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السماوات"(متى٧:٢١).

---

(١) فمن يقبل رسولاً يكون قبل الذي أرسله ومن رفض رسولاً فقد رفض الذي أرسله وفي (١صموئيل٨/١-٩) "فَسَاءَ الأَمْرُ فِي عَيْنَيْ صَمُوئِيلَ إِذْ قَالُوا: «أَعْطِنَا مَلِكاً يَقْضِي لَنَا». وَصَلَّى صَمُوئِيلُ إِلَى الرَّبِّ. فَقَالَ الرَّبُّ لِصَمُوئِيلَ: «اسْمَعْ لِصَوْتِ الشَّعْبِ فِي كُلِّ مَا يَقُولُونَ لَكَ. لأَنَّهُمْ لَمْ يَرْفُضُوكَ أَنْتَ بَلْ إِيَّايَ رَفَضُوا حَتَّى لاَ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ.حَسَبَ كُلِّ أَعْمَالِهِمِ الَّتِي عَمِلُوا مِنْ يَوْمِ أَصْعَدْتُهُمْ مِنْ مِصْرَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ وَتَرَكُونِي وَعَبَدُوا آلِهَةً،أُخْرَى ..".

(٢) ترجمة محرفة لكلمة (كيريوس κυριε-Κυρίω) المثبتة في الأصول اليونانية والذي تعني(سيد أو معلم) ومع ذلك فبحسب الإنجيل كلمة (يارب) إذا وجهت للمسيح عيسى عليه السلام تعني (يا معلم) كما في (يوحنا١/٣٨)"التفت يسوع ونظرهما يتبعان فقال لهما:ماذا تطلبان؟فقالا:ربي الذي تفسيره يا معلم أين تمكث؟"

ويقول: "إن من يصنع مشيئة الله [(١)] هو أخي وأختي وأمي" (مرقس٣/٣٥) ويدعو إلى تقوى الله وفعل مشيئته قائلاً: "ولكن إن كان أحد يتقي الله ويفعل مشيئته فلهذا يسمع" (يوحنا٩/٣١).

وكما قال الله تعالى أن علم الغيب ومنه الساعة (القيامة) مختص به وحده وأن نبيه محمداً ﷺ لا يعلم الغيب مما يعني بشريته وعدم ألوهيته: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ الأعراف.

فكذلك نجد أن أخاه المسيح عليه السلام يثبت بشريته وينفي الألوهية عن نفسه بنفيه علم الغيب، حيث يصرح بأن علم الساعة لايعلمه هو ولا الملائكة، بما فيهم الروح القدس؛ وإنما الله وحده فيقول: "أَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْرِفُهُمَا أَحَدٌ، لاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ الابْنُ، إِلاَّ الآبُ" (مرقس١٣/٣٢).

ولأن الله وحده هو المستحق للعبادة دون سواه فقد كان المسيح يدعو أتباعه للصلاة لله وحده وتمجيده وطلب الحاجات والمغفرة منه دون سواه فيقول: "فصلوا أنتم هكذا : أبانا الذي في السموات، ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك، كما في السماء كذلك على الأرض، خبزنا كفافنا اعطنا اليوم، واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن للمذنبين إلينا، ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير، لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين" (متى٦/٩-١٣). ويقول: "أبوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه" (متى٧/١١) وأمر قومه بعدم اتخاذ إله غير الله على الأرض فقال: "ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السماوات [(٢)] ولا تدعوا معلّمين لأن معلّمكم واحد المسيح" (متى٢٣/٩-١٠).

---

(١) ويغيرها متى وينقلها إلى: "إن من يصنع مشيئة (أبي) الذي في السماوات هو أخي وأختي وأمي" (متى١٢/٥٠) فكلمة (أبي) وضعت بدل لفظ الجلالة (الله) لأسباب عَقَدِيَّة لاهوتية وقد قال العلامة كيز مان: "إن لوقا ومتى قد قاما بتغيير نص مرقس الذي كان بحوزتهما مائة مرة عن عمد لأسباب عقَديَّة" (حقيقة الكتاب المقدس صفحة ٢٢٩).

(٢) بحسب ما جاء في الكتاب المقدس الله هو الآب والآب هو الله فلا نجد إطلاقاً عبارة الله الإبن، أو الله الروح القدس، وقول المسيح عليه السلام "لا تدعوا لكم أبا على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السماوات" يعني "ليس لكم إله إلا الله وحده الذي في السماوات"، و في هذا نفي صريح لألوهية كل أحد على الأرض، والمسيح داخل في هذا النفي؛ لأنه على الأرض، كما أن في هذا النص تصريح بأن المسيح ليس إلا معلماً فقط.

وقال: "أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي مُعَلِّماً وَسَيِّداً ،وَقَدْ صَدَقْتُمْ، فَأَنَا كَذَلِكَ"(يوحنا١٣/٧)
ويقول عن نفسه أنه من الأنبياء والمرسلين فعندما شعر بالمؤامرات الداعية لقتله قال: "ينبغي أن أسير اليوم وغدا وما يليه لأنه لا يهلك نبي خارج أورشليم يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء[1] وراجمة المرسلين "(لوقا١٣/٣٣-٣٤) .
ولما رأى كيد أهل بلدته الناصرة ضده شهد لنفسه بالنبوة قائلاً: "ليس نبي بلا كرامة الا في وطنه"(متى١٣/٥٧)(مرقس٦/٤) و"ليس نبي مقبولا في وطنه"(لوقا٤/٢٤)
وقبيل رفع المسيح إلى السماء بوقت يسير قال تلاميذه- الذين هم أعلم به من أثانسيوس و آباء الكنيسة وأساقفة الروم واليونان الذين أداروا مجمعات نيقية أو أفسس أو خلقيدونية و الذين تفصلهم عن المسيح أكثر من ثلاثة قرون- كان إنساناً نبياً"(لوقا٢٤/١٩).
"ولما دخل اورشليم ارتجت المدينة كلها..فقالت الجموع هذا يسوع النبي"(متى٢١/١١) وقالت الجموع:"هذا بالحقيقة هو النبي"(يوحنا٧/٤٠)
ولأن المسيح معروف ومشهورٌ بالنبوة ويقول عن نفسه إنه نبي؛ فقد كانت غاية الشك عند الفريسي في نبوة المسيح من عدمها فقط. لذا قال في نفسه: "لوكان هذا نبيا لعلم من هذه المرأة التي تلمسه"(لوقا٧/٣٩) ولم يقل : لو كان هذا إلها، أو لوكان هذا هو الله لعلم من هذه المرأة التي تلمسه.
كما أنكر أعداؤه نبوته بحجة "إنه لم يقم نبي من الجليل"(يوحنا٧/٥٢) وعندما طلب منه الفريسيون آية تثبت نبوته قال لهم: إنه سيعطيهم آية مثل آية النبي يونان (متى١٢/٤٠) لأنه يرى نفسه نبياً مثله وليس إلهاً، وكل من شاهدوا معجزات المسيح قالوا إنه نبي، فعند معجزة إحياء ابن الأرملة قام الناس الحاضرون ومجدوا الله قائلين: "قد قام فينا نبي عظيم وافتقد الله شعبه"(لوقا٧/١٦). والخمسة آلاف الذين أكلوا بمعجزة تكثير خمسة أرغفة وسمكتين قالوا إنه نبي (يوحنا٦/١٤) .وكذا المرأة السامرية التي أخبرها بغيب أطلعه الله عليه قالت "أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ"(يوحنا٤/١٩). والأعمى الذي أبصر بمعجزة قال: " إِنَّهُ نَبِيٌّ"(يوحنا٩/١٧) وأقرهم المسيح على قولهم ولم ينكر عليهم.

---

(١) وفي (١الملوك١٩/١٠)"غِرْتُ غَيْرَةً لِلرَّبِّ إِلهِ الْجُنُودِ، لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ تَرَكُوا عَهْدَكَ، وَنَقَضُوا مَذَابِحَكَ، وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ، فَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي، وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي لِيَأْخُذُوهَا".
وفي القرآن الكريم: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾ النساء.ومن يقتل الأنبياء لن يتورع بالطبع عن تحريف الكتب التي جاءوا بها من عند الله.

وبما أنه نبي، فهو عبد الله كجميع الأنبياء الذين هم عبيد لله كما في (دانيال٩/٦-١١)"عَبِيدكَ الأَنْبِيَاء الَّذِينَ بِـاسْمِكَ كَلَّمُوا مُلُوكَنَا وَرُؤَسَاءَنَا وَآبَاءَنَا وكُلَّ شَعْبِ الأَرْضِ...وَمَا سَمِعْنَا صَوْتَ الرَّبِّ إِلَهِنَا لِنَسْلُكَ فِي شَرَائِعِهِ الَّتِي جَعَلَهَا أَمَامَنَا عَنْ يَدِ عَبِيده الأَنْبِيَاء.. شَرِيعَةِ مُوسَى عَبْدِ اللَّه" .

ومثل تلك الأقوال التي يوردها (الكتاب المقدس) على لسان المسيح عليه السلام وأتباعه وخصومه، يظهر أنه فيما يتعلق بعلاقته بالله لم يكن المسيح عليه السلام سوى نبي، فلم يكن خالقاً بل مخلوقاً كآدم سواء بسواء. لقد كان المسيح يصلي لله و "صَعِدَ إِلى الجبَلِ لِيُصلِّيَ، فقَضى اللَّيلَ كُلَّهُ في الصَّلاة لله"(لوقا٦/١٢) و "صعد الى الجبل منفردا ليصلّي"(متى١٤/٢٣) وكذا في (متى٢٦/٣٦، ٣٩ ،٤٢، ٤٤) و(مرقص١/٣٥ ، ١٤/٣٥، ٦/٤٦)و(لوقا٥/١٦ ،٦/١٢، ٩/١٨ ، ١١/١ ، ١٨/١ ، ٢٢/٤١، ٤٤). مما يعني بكل وضوح أنه رسول وليس بإله؛ فالإله لا يصلي لأحد . ولقد كان يحمد الله بقوله: "أحمدك أيها الأب ربَّ السماء والأرض"(متى١١/٢٥) .

وكان يدعو لإخلاص العبادات لله وحده وكما كان يحذر من الشرك الأكبر؛ فإنه كان أيضاً يدعو لتجنب الشرك الأصغر قائلاً : "لكي تكون صدقتك في الخفاء فابوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية..و اما انت فمتى صليت فادخل الى مخدعك و اغلق بابك و صل الى ابيك الذي في الخفاء فابوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية...لكي لا تظهر للناس صائما بل لابيك الذي في الخفاء فابوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية)(متى٦/٤، ٦، ١٨) .

ومما يدل على نبوة المسيح واستحقاق الله وحده للعباده ويبشر بتحول القبلة من بيت المقدس إلى مكان آخر ما جاء في (يوحنا٤/١٩-٢٣)"قالت المرأة:أرى أنك نبي، يا سيدي. آباؤنا عبدوا الله في هذا الجبل، وأنتم اليهود تقولون إن أورشليم هي المكان الذي يجب أن نعبد الله فيه.قال لها يسوع:صدقيني يا امرأة، يحين وقت يعبد الناس فيه الآب،لا في هذا الجبل ولا في أورشليم[١].(أنتم تعبدون ما لا تعلمون ونحن نعبد ما نعلم..)ولكن تأتي ساعة-وقد حضرت الآن-فيها العباد الصادقون يعبدون الآب[الساجدون الحقيقيون يسجدون للاب]بالروح والحق فمثل أولئك العباد يريد الآب.اللهُ رُوحٌ، وبالرُّوحِ والحَقِّ يَجِبُ على العابِدينَ أنْ يَعبُدوهُ".

وليس في كلام المسيح عليه السلام الوارد بالأناجيل ما يدعم الاعتقاد بألوهيته، فكل هذه الاعتقادات الخاصة بالتثليث والتجسد وألوهية المسيح عليه السلام لم تظهر إلا بعد رحيله عن هذا العالم[٢]، وأخذتها الديانة النصرانية عن الديانات الوثنية، فنرى في الأساطير السابقة للديانة النصرانية كيف كان الأبطال يتحولون إلى آلهة. أما الإسلام فقد حرر أتباعه من ربقة هذه الخرافات برفضه عقيدة التجسد أو حلول الله في شيء من خلقه أو اتحاده به . وحسم القول بعدم ألوهية المسيح عليه السلام أو غيره من البشر حسماً قاطعاً.

---

(١) وبالفعل وقع ذلك بتحول القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام بمكة كما في قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ البقرة.

(٢) يقول الدكتور بارت إيرمان في كتابه صوت يسوع المحجوب **Jesus Interrupted** صفحة٢٤٥-٢٥٤ عن الزاعمين لألوهية المسيح : "ولكن وجهة النظر هذه ليست هى وجهة النظر الأصلية التى اعتنقها أتباع يسوع. إن الفكرة التى تنادى بطبيعة إلهية ليسوع هى استحداث مسيحى لاحق"وفيه أيضاً "بدأت في الاقتناع بالحجج التي تزعم أن بعض الأسفار لم يكتبها المؤلفون التي سميت بأسمائهم . وبدأت في رؤية أن كثيراً من العقائد المسيحية التقليدية التي آمنت لزمان طويل أنها بمنأى عن المساءلة، عقيدة لاهوت المسيح على سبيل المثال وعقيدة الثالوث المقدس، لم يكن له حضور في التقاليد المخطوطة للعهد الجديد الأكثر قدمًا وإنما جرى تطويرها عبر السنين وأنها تختلف كثيراً عن التعاليم الأصلية ليسوع وتلاميذه".

وبحسب (كتاب النصارى) فإن المسيح ولد في مذود بقر (لوقا٢/٧) ورضع من أمه (لوقا١١/٢٧) وخُتن (لوقا٢/٢١) وكان يجوع (متى٤/٢، ١٨/٢١) (مرقس١١/١٢) (لوقا٤/٢) ويعطش (يوحنا١٩/٢٨) ويحزن ويكتئب (مرقس١٤/٣٤) (متي٢٦/٣٧) (متى٢٦/٣٨) ويبكي (يوحنا١١/٣٥) ويغضب ويتألم ويخاف (مرقس١٤/٣٦) (يوحنا١١/٧، ٢/٥٤) ويتعب (يوحنا٤/٦) و ينام (متى٨/٢٤) (مرقص٤/٣) (لوقا٨/٢٣) والإله لا يحدث منه ذلك.

ومما يدل على عدم ألوهية المسيح عدم تمكنه من هداية أقرب الناس إليه: إخوته[١] كما قال (يوحنا٧/٥): "لأَنَّ إِخْوَتَهُ أَيْضاً لَمْ يَكُونُوا يُؤْمِنُونَ بِهِ" وهو في ذلك كأخيه النبي محمد ﷺ الذي لم يتمكن من هداية عمه أبي طالب حيث قال الله تعالى له:

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ القصص.

قال تعالى: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ المائدة.

وجاء على لسان المسيح في (لوقا٢٤/٤١-٤٣) "قَالَ لَهُمْ: ((أَعِنْدَكُمْ هَهُنَا طَعَامٌ؟. فَنَاوَلُوهُ جُزْءاً مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ، وَشَيْئاً مِنْ شَهْدِ عَسَلٍ. فَأَخَذَ وَأَكَلَ قُدَّامَهُمْ" .

فكل من يأكل الطعام لا ينبغي أن يكون إلهاً سواءً أكان المسيح عيسى أم محمداً أم سائر الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) فضلاً عن غيرهم، فما يترتب على أكل الطعام يتنافى مع الألوهية[٢] .

---

(١) ينص (الكتاب المقدس) بصراحة ووضوح على أن للمسيح إخوة كما في (مرقص٣/٣٢) (متى١٢/٤٦) (متى١٣/٥٥) (يوحنا٢/١٢) (يوحنا٧/٣) (غلاطية١/١٩) (١كورنثوس٩/٥) وجاء في (متى١/٢٥) "وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ. وَدَعَا اسْمَهُ يَسُوعَ". وكذا في (لوقا٢/٧) وإذا كان المسيح هو الابن البكر لمريم الطاهرة فهذا يعني أنها ولدت بعده أبناء إخوة له.إلا أن القائمين على تراجم الكتاب المقدس الحديثة الأكثر انتشاراً، والمعتمدة من الكثير من الكنائس كترجمة (نسخة القرن الجديدة **NCV**) وترجمة (النسخة الدولية الجديدة **NIV**) وترجمة (النسخة الأمريكية القياسية الجديدة**NASV**) وترجمة (النسخة القياسية المّنقحة **RSV**) وترجمة(النسخة القياسية المّنقحة الجديدة**NRSV**) وترجمة (كتاب الحياة **LIV**) حذفوا لفظة (البكر)؛ وبدون اكتراث لموقف جماهير الناس، حتى لا يقال: أي إله هذا الذي له إخوة من البشر؟!!.

(٢) لأن الأكل يعني الحاجة والاعتماد على العناصر الخارجية، والإله الحق ليس في حاجة، ولا يعتمد على أي شيء. أضف إلى ذلك أن الأكل يستلزم معالجة الطعام في الجسم ومن ثم الحاجة إلى قضاء الحاجة. ولا يليق ذلك بعظمة الإله .

ولقد كذبت الكثير من الأمم السابقة أنبياءها بحجة أنه لا يليق بأنبياء الله أن يكونوا بشراً يأكلون الطعام، كما قال تعالى عن قوم نوح عليه السلام: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (٣٣)﴾ المؤمنون.

وكما قال تعالى عن البدو الأميين الذين بُعث فيهم النبي محمد ﷺ: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا (٧)﴾ الفرقان. أما مَنْ يؤلهون المسيح عليه السلام فبلغ بهم الإنحراف أن يقولوا: إنه الله، نزل من عليائه بذاته، وأصبح بشراً يأكل الطعام!!، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢)﴾ المائدة.

إن الزعم بأن الله تجسد وأتى بنفسه إلى هذا العالم مع القول بأنه أرسل ابنه الوحيد، هو جمع بين النقيضين. فالله بالنسبة للمسيح هو آخر كما في (يوحناه/٣١-٣٢) "ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا. الذي يشهد لي هو اخر" وفي (يوحنا٨/١٦-١٨) "و ايضا في ناموسكم مكتوب ان شهادة رجلين حق. انا هو الشاهد لنفسي و يشهد لي الاب الذي ارسلني" فاستشهاد المسيح عليه السلام بما جاء في (التثنية١٧/٦) و(العدد٣٥/٣٠)، والتي تقضي بأن: "شهادة رجلين حق" تصريح منه بالغيرية بينه وبين الله تعالى الذي يشهد له، فهما إذن اثنان: مُرسِلٌ و ومُرسَل (رسول) وكل واحد غير الآخر، و هذا ينفي بشكل واضح قضية أن المسيح هو الله نفسه متجسدا، وفي (اعمال الرسل٢/٣٢) "فيسوع هذا أقامه الله، ونحن جميعا شهود لذلك" فالمسيح ليس الله إطلاقاً؛ وإلا لكانت العبارة "فالله هذا أقامه الله" ولا تسأل عن عبث بعد هذا.

ولقد كانت غاية الأمر عند يوحنا في أواخر إنجيله أن جعل المسيح ابناً لله كغيره؛ وقال: " وَأَمَّا هَذِهِ الآيَاتُ فَقَدْ دُوِّنَتْ لِتُؤْمِنُوا بِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ" (يوحنا٢٠/٣١) أما بولس فقال عن المسيح فيما نُسب إليه في (رسالة العبرانيين١/٤): "بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا، جلس في يمين العظمة في الأعالي، صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم" . أولا يعني قول بولس أن المسيح صار أعظم من الملائكة أن المسيح لم يكن أعظم منهم ثم صار أعظم منهم ؟ أولا يرد هذا على مدعي ألوهية المسيح عليه السلام؟!.

وردَّ الله سبحانه على من جعل ولادة المسيح بدون أب سبباً لتأليهه بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾آل عمران، حيث أنه خلق آدم بدون أب أو أم . بل حتى الكاهن (ملكي صادق) يقول عنه (الكتاب المقدس عند النصارى) أنه "بِلاَ أَبٍ، بِلاَ أُمٍّ، بِلاَ نَسَبٍ. لاَ بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلاَ نِهَايَةَ حَيَاةٍ" (عبرانيين٧/٣) فهل قام أحد بتأليهه من دون الله.؟!. وإذا كان الله قادراً على أن يخلق بشراً من الحجارة كما قال المسيح: "لا تُعَلِّلُوا أَنْفُسَكُمْ قَائِلِين: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَباً! فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ:إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُطْلِعَ مِنْ هَذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلاَداً لإِبْرَاهِيمَ" (متي٣/٩). فإنه أقدر على أن يخلق إنساناً من أنثى بدون ان يمسسها بشر .

فالمسيح عليه السلام ليس إلا نبي ورسول، أرسله الله لدعوة بني إسرائيل لعبادته وحده ولا سبيل أبداً لتسوية المسيح عليه السلام بالله؛ فعندما يصف المسيح عليه السلام نفسه بعدم القدرة ويقول : "أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئاً" (يوحنا٥/٣٠) نجده يقول عن الله : "كُلَّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ الله" (مرقس١٠/٢٧) (متى١٩/٢٦). وفي (التكوين٤٨/٣) "اللهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ". وفي (التكوين٤٩/٢٥) "مِنْ إِلَهِ أَبِيكَ الَّذِي يُعِينُكَ، وَمِنَ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ الَّذِي يُبَارِكُكَ، تَأْتِي بَرَكَاتُ السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ" وفي (التكوين١٧/١) "أَنَا هُوَ اللهُ الْقَدِيرُ" .وفي (إرميا٣٢/٢٧) "هأَنَذَا الرَّبُّ إِلَهُ كُلِّ ذِي جَسَدٍ.هَلْ يَعْسُرُ عَلَيَّ أَمْرٌ مَا؟" وإذا كان المسيح عليه السلام "مُجَرَّب فِي كُلِّ شَيءٍ مِثْلُنَا" (العبرانيين٤/١٥) . فإن الله "غيرمُجرَّب" (يعقوب١/١٣) وإذا كانت الأناجيل تزعم بأن المسيح عليه السلام قد تمت محاكمته أمام بيلاطيس وهيرودوس والكهنة فإن الله لا يحاكم فهو القائل : "لأَنَّهُ مَنْ مِثْلِي وَمَنْ يُحَاكِمُنِي وَمَنْ هُوَ الرَّاعِي الَّذِي يَقِفُ أَمَامِي؟ " (إرمياء٤٩/١٩) .

وإذا كان المسيح عليه السلام ينام كما في (متى٨/٢٤)(لوقا٨/٢٣)(مرقص٤/٣٨) فإن الله لا ينعس ولاينام (مزمور١٢١/٤) وإذا كان المسيح يتعب (يوحنا٤/٦) فإن الله "لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَعْيَا"(إشعياء٢٧/٢٨). وإذا زعموا "أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ"كما في (١كورنثس١٥/٣) (يوحنا١٩/٣٣) و (رومية٥/٦، ٩/١٤) و (رؤيا١/١٨)و"أسلم الروح" (متى٢٧/٥٠) وقُتل "إِلَهُ آبَائِنَا أَقَامَ يَسُوعَ الَّذِي أَنْتُمْ قَتَلْتُموهُ"(اعمال٥/٣٠) فإن الله "لايفنى"(روميه١/٢٣) ولا يموت "مُنْذُ الأزل أَنْتَ يا رَب، يا إلهي وقُدُّوسي،فَلا تَموْت"(حبقوق١/١٢) وهو"الَّذي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ"(١تيموثاوس٦/١٦)وهو"الإِلَهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ إِلَى الأَبَدِ وَمَلَكُوتهُ لَنْ يَزُولَ"(دانيال٦/٢٦) و"هُوَ إِلَهٌ حَيٌّ وَمَلِكٌ أَبَدِيٌّ. مِنْ سُخْطِه تَرْتَعِدُ الأَرْضُ وَلاَ تَطِيقُ الأُمَمُ غَضَبَهُ"(إرميا١٠/١٠) وهو الذي يقول عن نفسه: "أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلَهٌ مَعِي.أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي..حَيٌّ أَنَا إِلَى الأَبَدِ"(التثنية٣٢/٣٩-٤٠) و"حَيٌّ أَنَا يَقُول السَّيد الرَّب"(حزقيال١٨/٣) وفي (الْعِبْرانيِّين١/١٢)"وَلَكِنَّكَ أَنْتَ الدَّائِمُ الْبَاقِي، وَسِنُوكَ لَنْ تَنْتَهِيَ!". وفي (العبرانيين١٠/٣١)"حَقّاً مَا أَرْهَبَ الوُقُوعَ فِي يَدَيِ الله الحَيِّ".

وإذا كان الناس قد شاهدوا المسيح وسمعوا صوته فإن "اللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ"(يوحنا١/١٨) و"لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ"(تيموثاوس الاولى٦/١٦) و"لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ،وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ"(يوحنا٥/٣٧) مما يعني قطعاً أن المسيح ليس هو الله.

وإذا جُعل المسيح "مِثْلَ شَاةٍ سِيقَ إِلَى الذَّبْحِ، وَمِثْلَ خَرُوفٍ صَامِتٍ أَمَامَ الَّذِي يَجُزُّهُ هَكَذَا لَمْ يَفْتَحْ فَاهُ"(أعمال٨/٣٢) وخروف له سبع قرون وسبع أعين (رؤيا٥/٦ ،١٧/١٤) مع أن المسيح عليه السلام يقول: "فَالإِنْسَانُ كَمْ هُوَ أفضل من الخروف!"(متى١٢/١٢) فإنه "لَيْسَ مِثْلَ الله"(تثنية٣٣/٢٦) وفي (١أخبار١٧/٢٠)"يا رَبّ لَيسَ مِثْلَك وَ لا اله غَيرك"وفي (إشعياء٤٠/١٨ ، ٢٥)"فَبِمَنْ تُشَبِهُون الله و ايّ شَبَه تُعَادلونَ بِه..فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَنِي فَأُسَاوِيهِ؟ يَقُولُ الْقُدُّوسُ" وفي (إرميا١٠/٦)"لاَ مِثْلَ لَكَ يَا رَبُّ" وفي (٢صموئيل٧/٢٢)"قد عَظُمتَ أيها الرَّب الإلَه لأنَّه لَيْس مِثْلَكَ، ولَيْس إله غيرك" وفي (الخروج٨/١٠) "لَيْسَ مِثْلُ الرَّبِّ إِلَهِنَا"وفي (الخروج٩/١٤)"لِكَي تَعرف أنّ لَيسَ مِثْلي في كُلّ الأرض" ولئن زعم (متى١٧/٢) وغيره بأن المسيح "تَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ" أمام تلاميذه فإن

"الله لَيس عِندَه تَغْيير"(يعقوب١/١٧) ويقول : "انَا اللهُ لا اتَغَير"(ملاخي٣/٦) ولئن وصف المسيح بالفقر كما في (متى ٨/٢٠) "فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِلثَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ وَأَمَّا ابْنُ الإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ " فإن "لِلرَّبِّ الْمُلْكُ،وَهُوَ الْمُتَسَلِّطُ عَلَى الأُمَمِ،وَسَجَدَ كُلُّ سَمِينِي الأَرْضِ.قُدَّامه يَجْثو كُل مَنْ يَنْحَدِر إلى التُراب"(المزامير٢٢/٢٨-٢٩) وإذا كان المسيح لا يعلم الغيب كموعد الساعة (مرقس١٣/٣٢) أوموعد إثمار التين (مرقس١١/١٣) ومن الذي لمس ثيابه؟(مرقس٥/٣٠) ومتى أُصيب الصبي بالمس الشيطاني؟ (مرقس٩/٢١) وأين دُفِنَ لعازر؟(يوحنا١١/٣٤) فإن "الرّب اله عَلِيم"(١صموئيل٢/٣) و"بِكُلِّ شيءٍ عالِمٌ"(٢ملوك٢٧/١٩) ولئن وصف (مرقس١٤/٣٦) و (يوحنا٧/٢) المسيح بأنه يخاف من أعدائه ويخشى مواجهتهم فإن الله"مِنْ سُخْطِه تَرْتَعِدُ الأَرْضُ وَلاَ تُطِيقُ الأُمَمُ غَضَبَهُ"(إرمياء١٠/١٠) والناس "يَرْتَعِدُونَ وَيَخَافُونَ قُدَّامَ إِلَهِ دَانِيآلَ"(دانيال٦/٢٦) و "الأَرْضُ ارْتَعَدَتِ. السَّمَاوَاتُ أَيْضاً قَطَرَتْ أَمَامَ وَجْهِ اللهِ"(مزامير٦٨/٨) و"الرَّبُّ إِلَهُ السَّمَاءِ، الإِلَهُ الْعَظِيمُ الْمَخُوفُ"(نحميا١/٥) والله هو "الإِلَهُ الْعَظِيمُ الْجَبَّارُ الْمَرْهُوبُ"(نحميا٩/٣٢) و"الرَّبَّ إِلَهَكُمْ هُوَإِلَهُ الآلِهَةِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ الإِلهُ العَظِيمُ الجَبَّارُ المَهِيبُ"(التثنية١٠/١٧) وإذا ولد المسيح في مذود بقر "وَأَتَى وَسَكَنَ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا نَاصِرَةُ.."(متى ٢/٢٣) فإن الله "في الأعَالي"(لوقا٢/١٤) و"الرَّبُّ عَالٍ فَوْقَ كُلِّ الأُمَمِ. فَوْقَ السَّمَاوَاتِ مَجْدُهُ. مَنْ مِثْلُ الرَّبِّ إِلَهِنَا السَّاكِنِ فِي الأَعَالِي"(المزامير١١٣/٤-٥) وفي (١الملوك ٨/٣٩) "فَاسْمَعْ أَنْتَ مِنَ السَّمَاءِ مَكَانِ سُكْنَاكَ وَاغْفِرْ،وَاعْمَلْ وَأَعْطِ كُلَّ إِنْسَانٍ حَسَبَ كُلِّ طُرُقِهِ كَمَا تَعْرِفُ قَلْبَهُ. لأَنَّكَ أَنْتَ وَحْدَكَ قَدْ عَرَفْتَ قُلُوبَ كُلِّ بَنِي الْبَشَرِ" وفي (الجامعة٥/٢) "لأَنَّ اللهَ فِي السَّمَاوَاتِ وَأَنْتَ عَلَى الأَرْضِ"و"اَلرَّبُّ فِي السَّمَاوَاتِ ثَبَّتَ كُرْسِيَّهُ، وَمَمْلَكَتُهُ عَلَى الْكُلِّ تَسُودُ"(المزامير١٠٣/١٩)و"اَلرَّبُّ فِي السَّمَاءِ كُرْسِيُّهُ.عَيْنَاه تَنْظُرَانِ"(المزامير١١/٤) وفي (المزامير١١٥/٣)"إِنَّ إِلَهَنَا فِي السَّمَاءِ. كُلَّمَا شَاءَ صَنَعَ" وفي (المزامير٣٣/١٣)"مِنَ السَّمَاوَاتِ نَظَرَ الرَّبُّ. رَأَى جَمِيعَ بَنِي الْبَشَرِ".

وفي (اخبار الأيام الثاني٢٠/٦)"وَ قال يا رَبّ اله ابائنا اما أَنتَ هُو الله فِي السَّماءِ و انتَ الْمُتَسلِطُ عَلَى جَمِيع مَمالِك الامَم وَ بِيدِك قُوة و جبَروت و لَيس مَن يَقفُ مَعكَ"

وسماء السماوات لا تسع الله "لأَنَّهُ هَلْ يَسْكُنُ اللهُ حَقّاً مَعَ الإِنْسَانِ عَلَى الأَرْضِ؟ إِنْ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ بَلِ السَّمَاوَاتُ الْعُلَى لاَ تَسَعُكَ، فَكَمْ بِالأَحْرَى هَذَا الْهَيْكَلُ الَّذِي بَنَيْتُ!"(٢أخبار الأيام ٦/١٨) وفي (١الملوك٨/٢٢-٢٧) "لَيْسَ اله مِثْلُكَ فِي السَّمَاءِ مِن فوق ولا عَلَى الأَرْضِ من اسفل...لأَنَّهُ هَلْ يَسْكُنُ اللهُ حَقًّا عَلَى الأَرْضِ؟ هُوَذَا السَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ السَّمَاوَاتِ لاَ تَسَعُكَ، فَكَمْ بِالأَقَلِّ هذَا الْبَيْتُ الَّذِي بَنَيْتُ؟" وفي (أيوب١١/٨) "هُوَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاوَاتِ"..

فكل ذا وغيره إقرار بأن الله في السماء[1] وليس في الأرض؛ ومن لا تسعه السموات فهل يسعه رحم امرأة لا يتجاوز بضعة سنتيمترات، أو مذود للبقر أو قبر في الصخر؟؟!.

ولئن زعم مؤلفو (الأناجيل) بأن أعداء المسيح عليه السلام أهانوه وبصقوا في وجهه ولطموه وضربوه ولكموه وعرّوه وجلدوه ووضعوا إكليل الشوك على رأسه واستهزئوا به وشتموه وسمروه على الصليب وطعنوه بحربة (متى٢٧/٢٧-٣١) فإن الله هو "الَّذِي لَه الكَرَامَةُ" (١تيموثاوس٦/١٦) و"قُدّوس" (اللاويين١١/٤٤) و"العزّة لله" (مزامير٦٢/١١) و"الـرَّبّ الإِلَـهَ الَّـذِي يَـدِينُهَا قَوِيٌّ" (رُؤْيَا يُوحَنَّا١٨/٨) و"شَدِيدَ الْقُدْرَة" (إشعياء٤٠/٢٦) و"مَنْ يَقْدِر ان يَقِفُ امام الرّبِّ الالَه الْقُدّوس" (١صموئيل٦/٢٠) و"لأَنَّ الرّبَّ عليّ رهيبٌ" (مزمور٤٧/٢). و"لاَ يُـدْنَى مِنْـهُ" (١تيموثـاوس٦/١٦). فالتبـاين شـديد الوضـوح في (الكتـاب المقـدس عنـد النـصارى) بين صفات الله تعالى وصفات عبده ونبيه المسيح عليه السلام.

---

(١) على الرغم من كل هذه النصوص وغيرها التي تؤكد صراحة علو الله بذاته على خلقه وأنه في السماء فوق كل شيء بائن منفصل عن خلقه؛ إلا أن اللاهوتيين النصارى يردون ويرفضون هذه النصوص الصريحة، ويزعمون أن الله في كل مكان؛ لإثبات أن الإنسان (يسوع) هو الله؛ مع أنه طالما صرح المسيح مرات كثيرة بأن الله في السماء، ولم يكن ينظر عن يمينه أو شماله أو أمامه عند دعائه لله بل كان ينظر إلى السماء، وهكذا عند طلبه من الله عمل المعجزات كإطعام الجمع (متى١٤/١٩) (مرقس٦/٤١) وشفاء الأصم الأبكم (مرقس٧/٣٤) وإحياء الميت (يوحنا١١/٤١) وغيرها فكيف يزعم النصارى بعد ذلك أن الله متجسد في المسيح و متحد به وحال فيه ؛ فالله في السماء (العلو) بذاته مستو على عرشه أي علا وارتفع عليه بما يليق بجلاله وفي (المزمور٩٢/٨) " أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَمُتَعَالٍ إِلَى الأَبَدِ ".وفي كل مكان بقدرته وسلطانه وتدبيره وعلمه وإحاطته وسمعه وبصره وفي(الأمثال٣/١٥)"فِي كُلِّ مَكَانٍ عَيْنَا الرَّبِّ مُرَاقِبَتَيْنِ الطَّالِحِينَ وَالصَّالِحِينَ". وفي (٢الأيام ١٦/٩)"عينا الرب محيطتان بكل الأرض".وهذا يتفق مع نصوص القرآن والسنة المثبتة لصفة العلو لله، وكونه في السماء ولأقوال أئمة وعلماء المسلمين كالإمام أبي حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل وغيرهم.

ويصف الله ـ تعالى ـ نبيه المسيح عيسى عليه السلام بأنه نبي تقي طاهر كبقية الأنبياء، ويؤكد على بشريته دائماً وعبوديته له؛ فيقول سبحانه: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾الزخرف.

ويقول تعالى : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ ﴿١٧٢﴾ ﴾النساء.

ويخبرنا الله تعالى بقول المسيح عليه السلام عن نفسه: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ ﴾ مريم .

ومما يؤكد عبودية المسيح لله ما جاء في (اعمال الرسل٣/١٣)"إنَّ إلـه ابراهيم وإسحاق ويعقوب، إله آبائنا، قد مجد عبده يسوع" وفي (أعمال الرسل٣/٢٦) "أقَام الله عَبْدَه وأرسَلَه ليُبَارِككم".وفي (أعمال٤/٢٧، ٣٠)"عَبْدُكَ القُدّوس يَسوع"(الترجمة الكاثوليكية) ونجد في (متى١٢/١٨)"هُوذا عَبْدِي"(الترجمة الكاثوليكية) معتبراً نص (اشعياء٤٢/١)"هُو ذا عَبْدِي أعضُدُه" نبوة عن المسيح .فجميع الأنبياء عبيد لله بما فيهم عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً. وفي (عاموس٣/٧) "إِنَّ السَّيِّدَ الرَّبَّ لاَ يَصْنَعُ أَمْراً إِلاَّ وَهُوَ يُعْلِنُ سِرَّهُ لعَبِيده الأنْبِيَاء" وحتى بولس نفسه الذي اعتبر المسيح مخلوقاً خلقه الله[1] ،وإن زعم أنه "بكر كل خليقة"(كولوسي١/١٥) ووافقه (الرؤيا٣/١٤) فقال : "بداءة خليقة الله"

على رغم كل ما أحدثه من تبديل وتغيير في دين المسيح إلا أنه لم يقل بألوهية المسيح، ولا التثليث، ولم يدع إلى عبادة المسيح؛ بل حذر من مؤلهي مخلوقات الله "الذين استبدلوا حق الله بالكذب و اتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق"(رومية١/٢٥) .

كما قال بولس في (١كورنثوس٨/٤-٦)"وأما الأكل من لحم ما ذبح للأوثان فنحن نعلم أن لا وثن في العالم، و أن لا إله إلا الله الأحد . و قد يكون في السماء أو في الأرض ما يزعم أنه آلهة، بل هناك كثير من الآلهة و كثير من الأرباب، و أما عندنا نحن فليس إلا إله واحد و هو الآب، منه كل شيء و إليه نحن أيضا نصير".

---

(١) وهذا على افتراض أن اسم (ثيوس-theos-θεός) معبود وثنيي اليونان وروما المثبت في الأصول اليونانية للعهد الجديد والمستخدم خطأً للتعبير عن الإله الحق ليس إلا نقلا خاطئاً لما قاله بولس بالفعل.

وكما قال في (١تسالونيكي١/٩): "لأَنَّهُمْ هُمْ يُخْبِرُونَ عَنَّا، أَيُّ دُخُول كَانَ لَنَا إِلَيكُمْ، وَكَيْفَ رَجَعْتُمْ إِلَى الله مِنَ الأَوْثَانِ، لِتَعْبُدُوا اللهَ الْحَيَّ الْحَقِيقِيَّ".

وفي (أفسس٤/٦) "إلـه و آب واحد للكل". وقد رفض بولس وبرنابا عقيدة التجسد، وردا على من قالوا من أهل مدينة لسترة أنهما آلهة عندما قالوا: "ان الآلهة تَشبَّهوا بِالنَّاس وَنَزَلُوا الَينا" وردًا ومنعا كَاهن زَفْس عندما أراد أن يذبح لهما من دون الله و "...مزَّقَا ثِيَابَهُمَا وَانْدَفَعَا إِلَى الْجَمْعِ صَارِخَيْنِ. أَيُّهَا الرِّجَالُ لِمَاذَا تَفْعَلُونَ هَذَا؟ نَحْنُ أَيضاً بَشَرٌ تَحْتَ آلاَمٍ مِثْلُكُمْ نُبَشِّرُكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا مِنْ هَذِهِ الأَبَاطِيلِ إِلَى الإِلَهِ الْحَيِّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا" (أعمال الرسل١٤/١١-١٥).

وقال بولس في (رُومية١/١٨-٢٤) "فَإِنَّهُ قَدْ أُعْلِنَ غَضَبُ الله مِنَ السَّمَاء عَلَى جَمِيعِ مَا يَفْعَلُهُ النَّاسُ مِنْ عِصْيَان وإِثْم فَيَحْجُبُونَ الحَقَّ بَالإِثْم. ذَلكَ لأَنَّ مَا يُعْرَفُ عَنِ الله وَاضِحٌ بيْنَهُمْ، إِذْ بَيَّنَهُ الله لَهُمْ. فَإِنَّ مَا لاَ يُرَى مِنْ أُمُور الله، أَيْ قُدْرَتَهُ الأَزَلِيَّةَ وأُلُوهَتَهُ، ظَاهِرٌ لِلعيَانِ مُنْذُ خلق العَالَم، إِذْ تُدْرِكُهُ العُقُولُ مِنْ خلاَل المَخْلُوقَات حتَّى إِنَّ النَّاسَ بَاتُوا بِلاَ عُذْر. فَمَعَ أَنَّهُمْ عَرَفُوا الله، لَمْ يُمَجِّدُوهُ بَاعتبَاره الله، ولاَ شكرُوهُ، بَلِ انْحطُّوا بتَفْكِيرِهِمْ إِلَى الحَمَاقَة وصَارَ قَلبُهُمْ لغبَاوته مُظْلِماً. وَفِيمَا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ، صَارُوا جُهَّالاً، وَاسْتَبْدَلُوا بِمَجْد الله الخَالد تَمَاثِيلَ لِصُوَرِ الإِنْسَانِ الفَانِي وَالطُّيُور وَذَوَات الأَرْبَعِ وَالزَّوَاحف. لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ الله، فِي شَهَوَات قُلُوبِهِمْ، إِلَى النَّجَاسَة، لِيُهِينُوا أَجْسَادَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ".

وصرح بولس بأن الله هو إله المسيح وقال: "كي يعطيكم إله [ربنا=معلمنا] يسوع المسيح" (افسس١/١٧). وقال إن المسيح لله : "كل شيء لكم و أنتم للمسيح و المسيح لله" (١كورنثس ٣/٢٢).

وقال بولس: "لانه يوجد اله واحد و وسيط واحد[1] بين الله و الناس الانسان يسوع المسيح" (١تيموثاوس٢/٥) وقال أيضاً : "..الله الذي يحيي كل شيء...المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك و رب الأرباب، الذي وحده له عدم الموت، ساكنا في نور لا يدنى منه، الذي لم يره أحد من الناس و لا يقدر أن يراه، الذي له الكرامة و القدرة الأبدية، آمين.. ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى، بل على الله الحي الذي يمنحنا كل شيء بغنى" (١تيموثاوس٦/١٣-١٦) .

---

(١) ينبغى أن يحمل قول بولس هذا بأن المسيح وسيط الله الوحيد على أنه الناقل لتعاليم الله للقوم الذين بُعث فيهم من بني إسرائيل في زمنه، وإلا لناقض قوله : "وأما الوسيط فلا يكون لواحد ولكن الله واحد" (غلاطية٣/٢٠) فالوسطاء من أنبياء الله كثيرون و لكن الله الذي أرسلهم واحد.

وقال: "إن الله الذي صنع العالم و ما فيه، و هو رب السماء و الأرض، لا يسكن في هياكل صنعتها الأيدي .. فهو الذي يهب لجميع الخلق الحياة و النفس و كل شيء. فقد صنع جميع الأمم البشرية من أصل واحد"(أعمال الرسل ١٧/٢٢-٣٠) ومهما يكن وصف المسيح عند بولس فإنه "لَمْ يَحْسِبْ خلْسَةً أَنْ يكُونَ مُعَادلاً للَّه"(فيلبي٢/٦) .

كما دعا بولس لإفراد الله بالعبادة وقال: "لترفع طلباتكم إلى الله بالصلاة و الدعاء مع الشكر"(فيلبي٤/٦) ودعا للتوكل على الله ورجائه وحده فقال: "لئلا نتكل على أنفسنا بل على الله الذي يقيم الأموات..وعليه جَعَلْنَا رجاءنا"(٢كورنثوس١/ ٣-٤ و ٩-١٠).

ونهى عن الذبح لغير الله وعن أكل ما ذبح لغير الله فقال :"ولَكِنْ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: هَذَا مَذْبُوحٌ لوثَنٍ فَلاَ تَأْكُلُوا مِنْ أَجْلِ ذَاكَ الَّذِي أَعْلَمَكُمْ وَالضَّمِيرِ.لأَنَّ للرَّبِّ الأَرْضَ وَمِلأَهَا.فَإِذَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ أَوْ تَشْرَبُونَ أَوْ تَفْعَلُونَ شَيْئاً فَافْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ لِمَجْدِ الله"(١كورنثوس١٠/٢٨-٣١) وقال في: (تيموثاوس١/١٧): "وَمَلِكُ الدُّهُورِ الَّذِي لاَ يَفْنَى وَلاَ يُرَى، الإِلَهُ الْحَكِيمُ وَحْدَهُ، لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ.".

ومما يؤكد عدم ألوهية المسيح عليه السلام خضوعه لله فيقول بولس : "وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ (أي الله) الْكُلُّ فَحِينَئِذٍ الاِبْنُ نَفْسُهُ أَيْضاً سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ"(١كورنثوس١٥/٢٨)وهذا دليل صريح على عدم ألوهية المسيح لأن الإلـه لا يخضع لأحد.

وقال بولس: "لأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ هُوَ الَّذِي سَيُبَرِّرُ"(رومية٣/٣٠) وقال: "ولَكِنَّ اللهَ وَاحِدٌ" (١كورنثوس١٢/٦).

إن نصوص التوحيد التي تمتلىء بها صفحات (الكتاب المقدس عند النصارى) تؤكد أن المستحق للعبادة هو الله وحده فهو خالق السموات والأرض ففي (رؤيا يوحنا١٠/٦):"وأقسم بالحي إلى أبد الأبدين،الذي خلق السماء وما فيها والأرض وما فيها والبحر وما فيه، أن لا يكون زمان بعد".

والله هو إله المسيح ففي (رؤيا يوحنا١/٦)"وجَعَلَ مِنّا مملَكَةً مِنَ الكَهنَةِ لإلهه[1] وأبيه".

---

(١)وقد ألف البابا (بندكت السادس عشر) كتاباً بعنوان (إلهُ يسوع المسيح،تأمّلات حول الإله المثلّث)وانظر:

Joseph Ratzinger (Pope Benedict xvi), *The God of Jesus Christ: meditations on the triune God*, tr. Brian McNeil, San Francisco: Ignatius Press, 2008 , pp.20-25

والإيمان يجب أن ينبني على أدلة وإلا فهو إيمان أعمى لا يُعتد به وهاهو بولس يقول: "فالإيمان إذا من السماع، والسماع يكون سماع كلام على المسيح[١]"(رومية١٠/١٧) إلا أن المسيح عيسى عليه السلام عندما سأله رئيس الكهنة عن تعليمه قال حسب (يوحنا١٨/٢٠): "أَنَا كَلَّمْتُ الْعَالَمَ علاَنِيَةً (أي اليهود)...وَفِي الْخَفَاءِ لَمْ أَتكَلَّمْ بِشَيْءٍ". فالمسيح طيلة حياته لم يقل أنا الله[٢] أو أنا إله فاعبدوني[٣] ولم يقل أنا الله الابن أو أنا الله الكلمة أو أنا الله الأقنوم الثانى أو أنا الإله المتجسد ولم يقل أنا ناسوت ولاهوت ولم يقل أن له طبيعتان ومشيئتان أو طبيعة واحدة ومشيئة واحدة ولم يقل أنه الله المتجسد أو كلمة الله المتجسدة ولم يضع مؤلفو الأناجيل على لسانه شيئاً من ذلك إطلاقاً بل أقر مراراً وتكراراً بأفعاله وأقواله بأنه نبيٌ مرسلٌ وأن الله وحده هو إلهه وإله العالمين.

---

(١) هكذا هي (Χυ=Χριστου بشرطة فوقها=المسيح) في مخطوطات القرن الرابع القديمة السينائية والفاتيكانية إلا أن كتبة المخطوطة السكندرية التي تعود للقرن الخامس غيروها إلى (θν بشرطة فوقها=الله).

(٢) نعم فالمسيح لم يقل أنا إله أو أنا الله بأي لغة من لغات أهل الأرض لا بلغته السريانية الآرامية التي تكلم بها ولا العبرية ولا اليونانية التي ترجموا إليها الأسفار ولا اللاتينية ولا الإنجليزية ولا القبطية ولا الأرمينية، ولا أي لغة أخرى ولم ينسب لنفسه أي اسم من الأسماء التي نسبوها للإله في العهد القديم فلم يقل: أنا ألوهيم ولم يقل : أنا يهوا، ولم يقل: أنا إيل.ولم يقل: أنا اهيه الذي اهيه، ولم يقل : أنا أهيا شراهيا أدوناي، ولم يقل : أنا الرب الإله.

(٣) فكيف يُعبد من لم يطلب العبادة لنفسه؟!.في حين أن الله المعبود الحق أعلن عن نفسه بأنه الله والرب والخالق والمعبود وطلب من البشر عبادته مراراً وتكراراً كما في العهد القديم والعهد الجديد الذي جاء فيه على لسان المسيح: "العابدون الصادقون يعبدون الآب..لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ الْعَابِدِينَ لَهُ"(يوحنا٤/٢٣)

وفي القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ ﴾طه .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ الأنبياء .

وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات. وكما في الفاتحة٥ والبقرة٢١، ٨٣ وآل عمران٥١، ٦٤ والأنعام١٠٢ والتوبة٣١ و يونس٣ و هود ٢، ٢٦، ١٢٣ و الرعد٣٦ و الحجر٩٩ والنحل٣٦ والإسراء٢٣ ومريم٣٦، ٦٥ والأنبياء٢٥ والحج٧٧ والنمل والعنكبوت٥٦ ويس٦١ والزمر١٤، ١١، ٢، ٦٦ والزخرف٦٤ والذاريات٥٦ والنجم٦٢ وقريش٣. وغيرها.

فهاهو المسيح على الأرض ناجى الله قائلاً: "أنت الإله الحقيقي وحدك"(يوحنا١٧/٣) وعند رفعه إلى السماء قال: "إِلهِي وَإِلهِكُمْ"(يوحنا٢٠/١٧) وبعد رفعه كرر وقال : "هيكل الهي .. اسم الهي .. مدينة الهي .. من عند الهي"(رؤيا يوحنا٣/١٢) .

وفى الآخرة سيتبرأ ممن اتخذه إلهًا أو أشركه مع الله ويقول: "كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ : يَا رَبُّ يَا رَبُّ أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟. فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ : إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!"(متى٧/٢٢-٢٣).

لقد زعم النصارى أنّ المسيح ادعى الألوهية لنفسه ، وأنه صادق في ادعائه ، وزعم اليهود أن المسيح ادعى الألوهية لنفسه ، وأنه كاذب في ادعائه . أما القرآن الكريم فينفي على لسان المسيح عليه السلام أنه قد ادعى الألوهية لنفسه.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ المائدة.

ويذكر المؤرخ روبرت أيزنمان أن مخطوطات البحر الميت المكتشفة سنة ١٩٤٥ تؤكد أن المسيح عيسى عليه السلام لايقبل تأليهه بأي شكل ومثلها مخطوطات نجع حمادي التي من ضمنها إنجيل توما الذي يعود إلى منتصف القرن الميلادي الأول. والتي يقول عنها هيلموت كويستر أستاذ التاريخ المسيحي بجامعة هارفارد أهم الباحثين المعاصرين في هذا الموضوع :"وهذا التاريخ يسبق ظهور أي من كتابات العهد الجديد، بما في ذلك رسائل بولس وكتاب أعمال الرسل".

يقول العالم اللاهوتي البارز **(جون هِك) (John Hick)** رئيس الجمعية البريطانية لفلسفة الدين، ونائب رئيس الكونغرس العالمي للأديان، في كتابه :

"The Metaphor of God Incarnate: Christology in a pluralistic age"

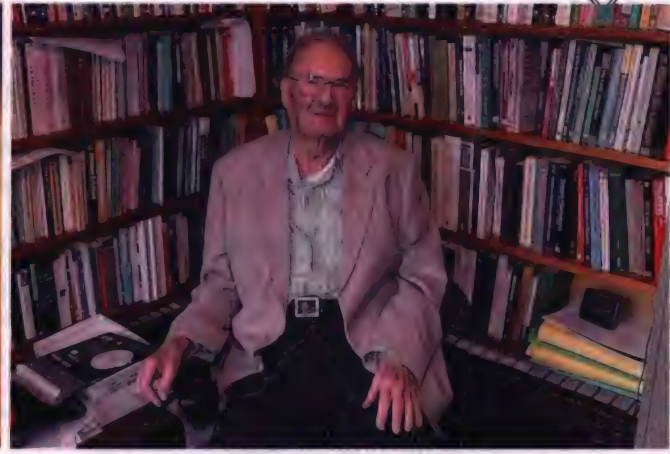
وهو ينقل إجماع علماء العهد الجديد المتجردين على عدم ألوهية المسيح فيقول: "نقطة أخرى عليها اتفاق واسع بين علماء العهد الجديد، وهي أكثر أهميّة لفهم تطور علم دراسة طبيعة المسيح ، وتتمثّل في أنّ يسوع التاريخي لم يدّع الألوهيّة التي ادعاها له متأخّرو المسيحيين: إنه لم يظن في نفسه أنّه تجسُّد الإله، أو الإله الابن .... إنّه من المستبعد جداً أن يكون يسوع التاريخي قد ظنّ في نفسه ذلك بأيّة صورة من الصور. في الحقيقة، إنّ المتصوّر أنه سيرفض هذه الفكرة باعتبارها هرطقة، إحدى الأقوال المنسوبة إليه، هي:

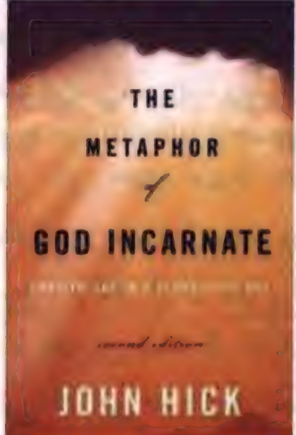
"لماذا تدعوني صالحًا؟ ليس أحد صالحًا إلاّ الله وحده" (مرقس١٠/١٨).

بالطبع لا توجد إفادات من الممكن أن تقدّم بيقين حول ما قاله يسوع أو ما لم يقله أو ما فكّر فيه. لكن الحجّة المتاحة قادت المؤرّخين المتخصصين في الفترة التاريخية لحياة المسيح إلى أن يستنتجوا بإجماع مذهل أنّ يسوع لم يَدّع أنه الإله المتجسّد، هذا الأمر محلّ اتفاق عام اليوم حتّى إنّ بضعة اقتباسات ممثّلة للرأي السائد مأخوذة من كتّاب (أرثوذكس)، تكفي لإثبات غرضنا الحالي. رئيس الأساقفة (مايكل رمزي) وهو أيضًا أحد علماء العهد الجديد، كتب أنّ يسوع لم يدّع لنفسه الألوهيّة (١٩٨٠م). عالم العهد الجديد المعاصر له (س. ف. د. مول) قال: "إنّ كلّ حالة كرايستولوجيا عالية قائمة على أصالة الدعوى المدّعاة ليسوع حول نفسه، خاصة في الإنجيل الرابع، لا بد أن تعتبر غير ثابتة" (١٩٧٧م). استنتج (جيمس دون) في دراسة رائدة حول أصول عقيدة التجسّد أنّه "لا توجد حجّة حقيقيّة في تراث يسوع المبكّر يمكن أن تسمّى بإنصاف، وعيًا بالألوهيّة"(١٩٨٠م)، اعترف أيضًا (براين هبِلثوايت) المناصر بقوّة للتراث النيقوي الخلقيديوني المسيحي أنّه لم يعد ممكنًا المدافعة عن ألوهيّة يسوع من خلال الإحالة إلى أقواله (١٩٨٧م). يقول أيضًا متحمس آخر للخلقيديونيّة وهو (دافيد براون) إنّه توجد حجج قويّة على أنّ (يسوع) لم ير نفسه البتّة أهلًا لأن يعبد وإنه من المستحيل تأسيس أيّة دعوى للتأليه بناءً على إدراكه إذا أهملنا الصورة التقليديّة كما يعكسها الفهم الحرفي لإنجيل يوحنا (١٩٨٥م)"[١]

---

[١] John Hick, *The Metaphor of God Incarnate: Christology in a pluralistic age*, London: Westminster John Knox Press, 2006, pp.27-28

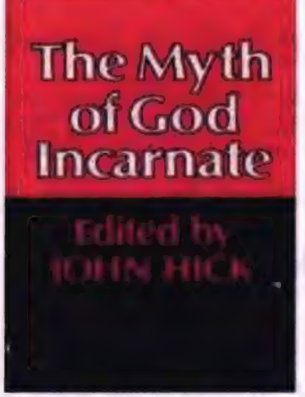




جون هِك وكتابه المستشهد به

وتقول"فرنسيس يونج" في كتاب "خرافة تجسد الإله **the myth of god incarnate**" والذي اشترك في تأليفه ثمانية من علماء اللاهوت في جامعة برمنجهام : "إن المسيحيين الجدد الناطقين باليونانية هم الذين حولوا يسوع المسيح اليهودى من فلسطين إلى كائن إلهى متجسد".

كما جاء في نفس الكتاب :"المؤلفون مقتنعون أن تطورا لاهوتيا مطلوب الآن في الربع الأخير من القرن العشرين وتبرز الحاجة لذلك من نمو حجم المعلومات عن الأصول المسيحية والتي تضم اعترافا بأ ن المسيح كان إنسانا اختاره الله لدور خاص في إطار الإرادة الإلهية وأن الاعتقاد المتأخر بأنه الله المتجسد–الشخص الثاني في الثالوث المقدس– الذي يحيا حياة بشرية ليس إلا أسلوبا أسطوريا شاعريا للتعبير عن أهميته بالنسبة لنا.وهذا الإعتراف مطلوب منا لمصلحة الحقيقة، ولكن لهذا الإعتراف أيضا أهمية متزايدة على صعيد الواقع بالنسبة لعلاقتنا بالناس الآخرين أبناء الديانات الكبرى" .



أحد أغلفة كتاب خرافة تجسد الإله

ومما سبق يتبين للقارئ الكريم أنه ليس الإسلام وحده من يقول بنبوة المسيح عليه السلام وعدم ألوهية بل حتى نصوص (الكتاب المقدس) نفسه. وفي استفتاء قام به برنامج "كريدو"(العقيدة) في التليفزيون البريطاني أكد ١٩ أسقفاً من بين ٣١ أسقفاً إنجليياً أنه ليس شرطاً أن يؤمن المسيحيون بألوهية المسيح. Daily News ٢٥ يونيو ١٩٨٤.

قال تعالى : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ التوبة.

البنوة الإلهية:

لا يتفق هذا المعتقد -كسابقيه- مع تعاليم المسيح عليه السلام وأقواله، فالمسيح عبر عن نفسه بأنه (عبدالله) ،وقد سبق أن تُرجمت كلمة (عبد) العبرية في التوراة السبعينية إلى الكلمة اليونانية (παις) "pias" التي تحمل المعنيين (خادم) و(طفل) التي تطورت إلى (υιος) أي (ابن) .

إلا أننا نجد أن بعض تراجم (الكتاب المقدس) مثل نسخة الملك جيمس وغيرها قامت بترجمة هذه الكلمة على أنها " ابن – فتى – Son" عندما كانت تخص عيسى عليه السلام كما في (اعمال٣/١٣ ، ٢٦ ، ٤/٢٧، ٣٠) ، بينما ترجمتها إلى "عبد" لغيره! كيعقوب في (لوقا١/٥٤)"أعانَ عَبدَهُ إسرائيلَ فتَذَكَّرَ رَحمتَهُ" وداود في (لوقا١/٦٩)"فأقامَ لنا مُخَلِّصًا قَديرًافي بيتِ عَبدِهِ داودَ" و في (أعمال الرسل٤/٢٥) "أنتَ قُلتَ بِلسانِ أبـينا داوُدَ عَبدِكَ".

إلا أن الترجمات الحديثة للكتاب المقدس مثل النسخة القياسية المنقحة قد قامت بترجمة الكلمة بأمانة إلى "عبد" حتى عندما تخص المسيح عليه السلام .

كما أن تعبير (ابن الله) ما هو إلا ترجمة محرفة لعبارة (مختار الله) الثابتة في المخطوط السينائي والمخطوط السكندري والبردية ٥ والقبطية الصعيدية و مخطوطات الترجمة اللاتينية القديمة (a b e ff٢) والسريانية القديمة وهو نفس اختيار بعض التراجم الحديثة (JB ،NEB). كما أن تعبير (إبن الله) ترجمة محرفة لعبارة (قدوس الله) المثبتة في المخطوطات الأقدم كالسينائية وغيرها في كثير من المواضع، أو ترجمة محرفة لعبارة

(ابن الإنسان) [١]. وإضافة لاحقة ليست موجودة في المخطوطات القديمة في مواضع أخرى كعبارة "ابن الله"(مرقس١/١) والتي لا وجود لها في المخطوطة السينائية وتم حذفها في تراجم NIV, NASV, RSV, NRSV, NCV ،وابن الله في (اعمال٨/٣٧) غير موجودة مع العدد بأكمله في السينائية والفاتيكانية والبردية ٤٥ ،كما أن التراجم ليست متفقة فيما بينها فحين تكتب بعض التراجم ابن الله نجد تراجم أخرى تكتب ابن الإنسان في نفس الموضع.

وكذلك اختلاف الأناجيل فيما بينها في إثبات لفظ البنوة في نفس الواقعة فعبارة (ابن الله) في (متى١٤/٣٣) ليست موجودة فيما يقابلها في (مرقس٦/٥١)و(يوحنا٦/٢١).

أضف إلى ذلك أن (الكتاب المقدس) يستخدم تعبير البنوة هذه عند الإشارة إلى آدم عليه السلام "آدم ابن الله"(لوقا٣/٣٨) والعديد من الأنبياء السابقين للمسيح عليه السلام، وإذا كان (العبرانيين١/٦) يعتبر المسيح ابناً بكراً لله فكذا يشير (سفر الخروج) إلى نبي الله "إسرائيل عليه السلام" على أنه "ابن الرب البكر" "هَذَا مَا يَقُولُهُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ هُوَ ابْنِي الْبِكْرُ."(الخروج٤/٢٢). وفي (إرميا٣١/٩)"لاني صرت لاسرائيل ابا وافرايم هو بكري" ونقرأ عن داود في (المزامير٨٩/٢٧)"وجدت داود عبدي بدهن قدسي مسحته..هُوَ يَدْعُونِي: أَبِي أَنْتَ. إِلَهِي..انا ايضا اجعله بكرا"(فأي الأربعة هو الابن البكر؟!!) .

وعن داود عليه السلام أيضاً: " وَهَا أَنَا أُعْلِنُ مَا قَضَى بِهِ الرَّبُّ : قَالَ لِيَ الرَّبُّ : «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ"(المزمور٢/٧) وعن سليمان عليه السلام "..لان اسمه يكون سليمان..وهو يكون لي ابنا و انا له ابا و اثبت كرسي ملكه على اسرائيل الى الابد...و قال لي ان سليمان ابنك هو يبني بيتي و دياري لاني اخترته لي ابنا و انا اكون له ابا"(١أخبارالأيام٢٢/٩-١٠ ، ٢٨/٦) وفي التثنية المنسوب إلى موسى عليه السلام:"أليس هو أباك و مقتنيك،هو عملك وأنشأك "(التثنية٣٢/٦).

ومما يؤكد أن الأبوة مجازية ولا تختص بالمسيح وحده ما جاء في (التثنية٣٢/١-٧) "أَبِهَذَا تُكَافِئُونَ الرَّبَّ أَيُّهَا الشَّعْبُ الأَحْمَقُ الْغَبِيُّ؟ أَلَيْسَ هُوَ أَبَاكُمْ وَخَالِقَكُمُ الذي عَمِلَكُمْ وكَوَّنَكُمْ؟ اذْكُرُوا الأَيَّامَ الْغَابِرَةَ، وَتَأَمَّلُوا فِي سَنَوَاتِ الأَجْيَالِ الْمَاضِيَةِ. اسْأَلُوا آبَاءَكُمْ فَيُنْبِئُوكُمْ، وَشُيُوخَكُمْ فَيُخْبِرُوكُمْ".

---

(١) فعلى سبيل المثال نجد أن ابن الله في (يوحنا١/٣٤) هي مختار الله في السينائية والبردية ١٠٦ ،و(ابن الله) في (يوحنا٦/٦٩) هي قدوس الله حسب السينائية والفاتيكانية وابن الله في (يوحنا٩/٣٥) هي ابن الإنسان في البردية ٦٦ والسينائية والفاتيكانية.

كما أن الذين يحققون التوحيد بالتسليم بقدر الله دُعوا أولاد الله مجازاً : "أَنْتُمْ أَوْلاَدٌ لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ. لا تَخْمِشُوا أَجْسَامَكُمْ وَلا تَجْعَلُوا قَرْعَةً بَيْنَ أَعْيُنِكُمْ لأَجْلِ مَيِّتٍ"(التثنية١٤/١).

وفي (أيوب٣٨/٧) "عِنْدَمَا تَرَنَّمَتْ كَوَاكِبُ الصُّبْحِ مَعاً وَهَتَفَ جَمِيعُ بَنِي الله؟"

وفي (المزمور٨٩/٦) "لانه من في السماء يعادل الرب من يشبه الرب بين ابناء الله".

وفي (ملاخي٢/١٠)"أَلَيْسَ أَبٌ وَاحِدٌ لِكُلِّنَا؟ أَلَيْسَ إِلَهٌ وَاحِدٌ خَلَقَنَا؟".

وفي (إشعياء٦٣/١٦)"أنت يا رب أبونا ولينا منذ الأبد اسمك" .

ومن النصوص السابقة وغيرها – مما نجده بكثرة في (الكتاب المقدس عند النصارى)- يمكننا أن نؤكد أن كلمة "ابن" مع فرض التسليم جدلاً بثبوتها ليست إلا مجازاً يدل في حقيقة الأمر على من رباه الله واصطفاه من عبيده واتصف بالإيمان والبر والصلاح والقرب منه بطاعته وعبادته والانقياد له ففي (يوحنا١/١٢)"اولاد الله اي المؤمنون باسمه". "ولما رأى قائد المائة..قال حقا كان هذا الإنسان ابن الله"(مرقس١٥/٣٩) وهذا بعد ظنه وتوهمه أن المصلوب هو المسيح عليه السلام وليس الشبيه، ونفسه قائد المائة يشرح لنا المعنى المراد في (لوقا٢٣/٤٧) فيقول: "الحقيقة كان هذا الإنسان باراً" . إذاً (ابن الله) حسب (الكتاب المقدس عند النصارى) تعني الإنسان البار، كما نجد قول المسيح عليه السلام :

"أَحِبُّوا أَعْدَاءكُمْ..فَتَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ"(متى٥/٤٤-٤٥) .

ويتكرر مثل هذا القول: "طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ ،فَإِنَّهُمْ سَيُدْعَوْنَ أَبْنَاءَ الله"(متى٥/٩).

وفي (رسالة بولس لرومية٨/١٤)"لان كل الذين ينقادون بروح الله فاولئك هم ابناء الله".

وفي (رسالة بولس إلى أهل فيلبي٢/١٤ـ١٥)"اِفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ بِلاَ دَمْدَمَةٍ وَلاَ مُجَادَلَةٍ، .لِكَيْ تَكُونُوا بِلاَ لَوْمٍ، وَبُسَطَاءَ، أَوْلاَداً لله بِلاَ عَيْبٍ فِي وَسَطِ جِيلٍ مُعَوَّجٍ وَمُلْتَوٍ، تُضِيئُونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ." وهاهو بولس يقول في (١تسالونيكي٣/١١) "وَاللهُ نَفْسُهُ أَبُونَا " فهل يكون بولس بهذا إلهاً أيضاً أم ماذا ؟!.

كما يقول بولس: "وإله واحد أب لجميع الخلق وفوقهم جميعا، .."(أفسس٤/٦).

وفي (رسالة يوحنا الأولى٣/١-٢) "أُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ! مِنْ أَجْلِ هذَا لاَ يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لأَنَّهُ لاَ يَعْرِفُهُ. أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، .."

ومما سبق يتبين لنا أنه حين استخدم (الكتاب المقدس عند النصارى) تعبير "ابن الرب" عن المسيح عليه السلام فقد كان المراد هو نفس المعنى المستخدم للإشارة إلى آدم وإسرائيل وأفرايم وداود وسليمان وملايين البشر .

وإذا كان (الكتاب المقدس) يستخدم المجاز ويجعل الأبرار أبناءً لله، فإنه أيضاً يستخدم المجاز مع من يعملون الشرور والخطايا والآثام ويقول عنهم: "انتم من اب هو ابليس وشهوات ابيكم تريدون ان تعملوا"(يوحنا٨/٤٤) ،وقال عن الساحر الذي يدعي النبوة كذباً : "أيها الممتلئ كل غش وكل خبث يا ابن إبليس"(أعمال الرسل١٣/١٠) .

فمن هنا نرى أيها القارئ الكريم أنه (وبحسب لغة الكتاب المقدس) من كان قريباً من الله منقاداً له ويعمل بمشيئته ويمتثل أمره فهو ابنه ومن كان قريباً من إبليس ويعمل المعاصي والآثام فهو ابن له "بِهذَا أَوْلاَدُ اللهِ ظَاهِرُونَ وَأَوْلاَدُ إِبْلِيسَ"(يوحناالأولى٣/١٠).

ويستمر المجاز في (١تسالونيكي٥/٥)"جميعكم أبناء نور وأبناء نهار" و"ابن السلام" (لوقا١٠/٦) ؛ و"ابن الهلاك"(يوحنا١٧/١٢) ؛و"ابن جهنم"(متى٢٣/١٥)"وَابْنُ الإِثْمِ"(المزمور٨٩/٢٢) و"أبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ"(كولوسى٣/٦).

ولئن قال (الكتاب المقدس) عن المسيح أنه "ابن الله العلي"(مرقس٥/٧) فكذا قال عن قضاة إسرائيل:"وبنو العلي كلكم"(مزمور٨٢/٦) وقال عن تلاميذ المسيح :"وتكونوا بني العلي"(لوقا٦/٣٥) ولئن بالغ متى كعادته[1] وخالف (مرقس٨/٢٩) الذي نقل عنه

---

(١) فالمجنون الذي شفاه الله على يد المسيح عند (مرقس٥/٢)جعلهما(متى٨/٢٨)مجنونان ،والأعمى عند(مرقس١٠/٤٦)جعلهما(متى٢٠/٣٠)أعميين اثنين ،والأصم الذي شفاه بإذن الله في بحر الجليل جعله (متى١٥/١٩-٣١)" جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ مَعَهُمْ عُرْجٌ وَعُمْيٌ وَخُرْسٌ وَشُلٌّ وَآخَرُونَ كَثِيرُونَ"ولرغبته المستمرة في جعل نبوات العهد القديم تنطبق على المسيح فإنه كما في (متى٢١/٧) جعل المسيح يركب حمارين في آن واحد!!!

وخالف (لوقا٩/٢٠) وقال على لسان (بطرس) للمسيح "أنت هو المسيح ابن الله الحي"(متى١٦/١٦) فإن هوشع قال عن بني إسرائيل أنهم "أبناء الله الحي"(هوشع١/١٠). وبتحليل جميع ما سبق من الأقوال نرى بما لا يدع مجالاً للشك المعنى المراد من استخدام كلمة "ابن"؛ ومن ثم فليس هناك أدنى مُسَوِّغ لعَدِّ المسيح عيسى عليه السلام ابناً لله على سبيل القصر، وبالمعنى الذي يفهمه أغلب النصارى اليوم ،.علماً أنه لم يكتف مؤلفو الأناجيل بقولهم: إن المسيح (ابن الله) بل جعلوه إبن داود (متى١/١) وابن يوسف (لوقا٣/٢٣) وابن النجار(متى١٣/٥٥) وابن الروح القدس (متى١/١٨) وابن إبراهيم (لوقا١٩/٩) ووافق مرقس الصواب حين قال:"ابْنَ مَرْيَمَ"(مرقس٦/٣)وهو الإنتساب المباشر الصحيح.

بدلاً من الحمار الواحد الذي ركبه المسيح عند(مرقس١١/٢)والخمر الممزوج بمر عند(مرقس١٥/٢٣)جعلها(متى٢٧/٣٤)خلاً ممزوجاً بمرارة وعندما يقول: (مرقس٦/٥) إن المسيح لم يصنع قوة واحدة في الجليل نجد أن الأمر يتغير تماما عند (متى١٣/٥٨)الذي جعل المسيح صنع قوات إلا أنها ليست كثيرة!. ويذهب متى بعيداً في مبالغاته وينفرد وحده بمبالغة خروج القديسين من القبور ودخولهم المدينة وظهورهم أمام الناس!! في (متى٢٧/٥٠-٥٣) إلا أنه لم يخبرنا عن الذي فعلوه بعد ذلك أو ردة فعل الناس الذين رأوهم!! وهذا يحتم علينا التصدي لسيل مبالغاته ببعض الأسئلة المشروعة :

إن كانت هذه الأسطورة-المزعوم حدوث مثلها للآلهة الوثنية المزعومة من قبل- حدثت بالفعل لماذا تجاهلها كل من مرقس ولوقا ويوحنا ولم يذكروا عنها سطراً واحداً في أناجيلهم مع أنه لوشاهد هذه الحادثة أطفالٌ صغارٌ دون الخامسة لظلوا يذكرونها حتى الممات فكيف نسيها أو تجاهلها بقية كتبة الأناجيل المُدّعى إلهامهم وعصمتهم؟! أم كيف يجرؤ الذين وشوا بالمسيح عند بيلاطس أن يذهبوا إليه في اليوم التالي لهذه الأحداث الخارقة ويصفون المسيح بالمضلل ويحذّرون منه كما قال متى نفسه (متى٢٧/٦٣) ألا يخشون من محاكمة بيلاطس لهم بتهمة الوشاية ببريء أدت إلى إثارة الرعب في المدينة بخروج الموتى وتشقق الصخور وظلام الأرض!! وهل يُعقل أن يصدّقهم بيلاطس في افتراءاتهم على المسيح ويستجيب لمطالبهم بعد تلك الخوارق!! أولا تكذب تلك الخوارق زعم بولس بأن المسيح : "أول قيامة الأموات"(اعمال٢٦/٢٣) و"بكر من قام من رقاد الموت"(١كورنثوس١٥/٢٠)؟. أولا تؤكد عدم إلهامية متى ، كما أكده لنا خطأه في نسبة ماقاله في (متى٢٧/٩) إلى سفر إرميا بدلاً من (زكريا١١/١٢-١٣) مع اختلاف في الألفاظ والمراد. وكما أخطأ وزعم في (متى٢/٢٣) بأن المسيح دعي ناصرياً في العهد القديم ولا وجود لكلمة ناصري إطلاقاً فيه.

وبالإضافة إلى أن عبارة (ابن الله) لم يختص بها المسيح وحده حسب (الكتاب المقدس عند النصارى) فإنه لم يشر بها إلى نفسه بصيغة المتكلم مباشرة إلا مرة واحدة وضعها على لسانه مؤلف (إنجيل يوحنا) المتأخر في تاريخ كتابته فيما بين (٩٥-١٢٥م) في (يوحنا١٠/٣٦) في مقابل٨٣ مرة أشار إلى نفسه بأنه ابن الإنسان. ومن الملفت للانتباه أن أول من أطلق لقب"ابن الله"على المسيح هو إبليس كما في (متى٤/٣)(لوقا٤/٣) ثم تبعه في ذلك بقية الشياطين كما في (متى٤/٦، ٨/٢٩)(مرقس٣/١١، ٥/٧)(لوقا٤/٩ ، ٨/٢٨، ٤١/٤) .

ويرفض القرآن الكريم رفضاً قاطعاً معتقد "البنوة لله"كما هو واضح في قوله تعالى :

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ (١١٦)﴾البقرة. ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦)﴾الأنبياء.

وقوله تعالى:﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا (٨٨) لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا (٩٣)﴾ مريم.

وقوله تعالى:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤)﴾ الكهف.

وقوله تعالى :﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢)﴾ الفرقان.

وقوله تعالى:﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٠١)﴾ الأنعام.

فنسبة الولد إلى الله تعالى تنفي الكمال عنه،وتصفه بالحاجة إلى مَنْ سواه تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا.

يقول شارل جنيبر أستاذ المسيحية ورئيس قسم تاريخ الأديان بجامعة باريس في كتابه (المسيحية: نشأتها وتطورها):"والنتيجة الأكيدة لدراسات الباحثين، هي. أن المسيح لم يدع قط أنه هو المسيح المنتظر.ولم يقل عن نفسه بأنه ابن الله،...فتلك لغة لم يبدأ في استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية) ويقول: "ولم يكن الإثنا عشر (الحواريون) ليوافقوا على نعت عيسى ب (ابن الله) مكتفين بتعبير (خادم الله) ونعتقد أنه من المحتمل أن يكون عيسى قد تصور نفسه (عبدالله) وتقدم للناس بهذه الصفة.والكلمة العبرية (عبد) كثيرا ما تترجم إلى اليونانية بكلمة تعني (خادما) و (طفلا) على حد سواء.وتطور كلمة (طفل) إلى كلمة ابن ليس بالأمر العسير.ولكن كلمة (ابن الله) نبع من العالم الفكري اليوناني) ويقول العالم كولمن بخصوص هذا اللقب: "إن الحواريين الذين تحدث عنهم أعمال الرسل تأسَوا بمعلمهم الذي تحفظ على استخدام هذا اللقب ولم يرغب به فاستنوا بسنته" ويقول أندريه نايتون أستاذ تاريخ ومقارنة الأديان في جامعة باريس في كتابه (المفاتيح الوثنية للمسيحية): إننا لا نستطيع نحن مؤرخي الأديان إلا أن نعترف بالأصل الوثني لعبارة ابن الله...".

والحقيقة أنه ما من كلمة أوعبارة وضعها مؤلفو (الأناجيل والرسائل) أو أُقحمت في النصوص بعدهم وحاول اللاهوتيون لي عنقها واستنتاج! ألوهية المسيح عليه السلام منها إلا وقيل مثلها على غير المسيح، فلئن ألهوا المسيح لعبارة "مغفورة لك خطاياك" التي زعموا أنه قالها للمفلوج (مرقس٢/٥)(متى٩/٢) وللخاطئة مريم المجدلية (لوقا٧/٤٨) مع أنه أخبر بتحقق الغفران لا أنه هو الغافر[1] "are forgiven" فقد نسب لأشعياء مثلها ليس لشخص أو شخصين فقط بل لشعب بأكمله "الشَّعْبُ السَّاكِنُ فِيهَا مَغْفُورُ الإِثْمِ"(أشعياء٣٣/٢٤)كما أن المسيح علم تلاميذه أن يطلبوا المغفرة من الله ويدعون الله قائلين "وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا"(متى٦/١٢) ولئن تغاضوا عن معمودية المسيح من ماء التوبة على يد يوحنا كما في (متى٣/١١-١٥) واحتجوا بأنه بلا خطيئة استناداً على القول المنسوب

---

(١) ولما كان المسيح لا يملك الغفران لأحد فإنه في آخر لحظات الصلب المزعوم طلب من الله أن يغفر لليهود "فقال يسوع: يا أبتاه اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون"(لوقا ٢٣/٣٤).ولو كان يملكه لقال: غفرت لكم ولم يطلب لهم المغفرة من الله .

إليه"مَن منكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟"(يوحنا٨/٤٦) فإن النبي دانيال"كَانَ أَمِيناً وَلَمْ يُوجَدْ فِيهِ خَطَأٌ وَلاَ ذَنْبٌ"(دانيال٦/٤) ولئن احتجوا بسجود البعض للمسيح والذي هو في الحقيقة سجود احترام لا عبادة كما في (متى٨/٢ ، ٩/١٨) فقد سجد يعقوب وأزواجه وبنوه لعيسو بن إسحاق حين لقائه (التكوين٣٣/٣-٧) و سجد موسى عليه السلام لحماه حين جاء من مديان لزيارته "فخرج موسى لاستقبال حميه، وسجد، وقبّله"(الخروج١٨/٧) وسجد إخوة يوسف احتراماً له حيث جاء في (التكوين٤٢/٦)"أتى إخوة يوسف،وسجدوا له بوجوههم إلى الأرض".و"جاء رؤساء يهوذا،وسجدوا للملك"(٢الأيام٢٤/٧) "فخرت بشبع وسجدت للملك"(١الملوك١/١٦) و"هوذا ناثان النبي.فدخل إلى أمام الملك وسجد للملك على وجهه إلى الأرض"(١الملوك١/٢٣) "فوَقَعَ المَلِكُ نَبوخذنَصَّرُ على وجهِهِ ساجداً لدانيالَ"(دانيال٢/٤٦). ولئن ألهوا المسيح لزعمهم أن المسيح قال: "دُفِعَ إليّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض"(متى ٢٨/١٨) فإنهم زعموا قبل ذلك بأن الشيطان أيضا دُفع إليه السلطان "وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «لَكَ أُعْطِي هذَا السُّلْطَانَ كُلَّهُ وَمَجْدَهُنَّ لأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ.فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ"(متى٤/١-١١)و(لوقا٤/١-١٣) وإن ألهوا المسيح لأن الشياطين قالت عنه أنه "قدوس الله"(مرقس١/٢٤) فهارون أيضا قيل عنه إنه قدوس الرب كما في (مزمور١٦/١٠٦) بل "أَنَّ كُلَّ ذَكَرٍ فَاتِحَ رَحِمٍ يُدْعَى قُدُّوساً لِلرَّبِّ "(لوقا٢/٢٣) ولئن ألهوا المسيح لأنه "كلمة الله" فموسى كذلك قالوا عنه :"نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ مُوسَى كَلَّمَهُ اللهُ"(يُوحَنَّا٩/٢٩) بل تعدى الأمر ذلك بكثير حين دُعي موسى إلها لهارون "وهو يكون لك فماً،وأنت تكون له إلهاً"(الخروج٤/١٦) و حين دُعي موسى إلها لفرعون كما في (الخروج٧/١)" فقال الرب لموسى: انظر. أنا جعلتك إلهاً لفرعون. وهارون أخوك يكون نبيّك" وحتى الشيطان نفسه جعله بولس: "إله هذا الدهر"!!(٢كورنثوس٤/٥) واليهود أيضاً جُعلوا آلهة في (المزمور٨٢/٦٢) :"انا قلت انكم آلهة وبنو العلي كلكم" ولئن ألهوه لأنه نُسب إليه قول:"أما أنا فلست من هذا العالم" فقد قال للتلاميذ أيضاً: " لكن لأنكم لستم من العالم "(يوحنا ١٥/١٩) وقال: "لأنهم ليسوا من العالم كما أني لست من العالم"(١٧/١٤-١٥) ولئن وضع يوحنا على لسان المسيح عبارة "أنا والآب

واحد"(يوحنا١٠/٣٠) والتي تعني وحدة الهدف لا الذوات، فقد وضع على لسان المسيح أيضاً "ليكون الجميع واحداً كما أنت أيها الآب في، وأنا فيك، ليكونوا (أي التلاميذ) هم أيضاً واحداً فينا.. ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد... انا فيهم وانت فيّ ليكونوا مكملين الى واحد وليعلم العالم انك ارسلتني واحببتهم كما احببتني"(يوحنا ١٧/٢٠-٢٣) فهل التلاميذ أيضاً آلهة؟!!. ولئن ألهوا المسيح لنص " قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ[1]" فهاهو النبي سليمان الحكيم ﷺ في (٢ أخبار الأيام٢/١٢) يُنسب إليه أنه قال : " أنا الحكمة أسكن الذكاء، وأجد معرفة التدابير.. اَلرَّبُّ قَنَانِي أَوَّلَ طَرِيقِه مِنْ قَبْلِ أَعْمَالِه مُنْذُ الْقِدَمِ. مُنْذُ الأَزَلِ مُسِحْتُ مُنْذُ الْبَدْءِ مُنْذُ أَوَائِلِ الأَرْضِ. إِذْ لَمْ يَكُنْ قَدْ صَنَعَ الأَرْضَ بَعْدُ وَلاَ الْبَرَارِيَّ وَلاَ أَوَّلَ أَعْفَارِ الْمَسْكُونَة"(أمثال٨/٢٢-٣١) أما ملكي صادق فقيل عنه: "ملك السلام بلا أب وبلا أم وبلا نسب لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة"(العبرانيين٧/٣). وحتى الشيطان قال عنه مؤلف سفر الرؤيا: إنه كان "كائن" ففي (رؤيا يوحنا ١٧/٨) "الوحش الذي رايت كان وليس الان وهو عتيد ان يصعد من الهاوية ويمضي الى الهلاك وسيتعجب الساكنون على الارض الذين ليست اسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة منذ تاسيس العالم حينما يرون الوحش انه كان وليس الان مع انه كائن" ولئن ألهوا المسيح لأنه قيل له : «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللهِ مُعَلِّمًا"(يوحنا٣/٢) فالتلاميذ أيضاً قالوا: "نَعْلَمُ أَنَّنَا نَحْنُ مِنَ اللهِ، وَالْعَالَمَ كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشِّرِّيرِ"(١يوحنا٥/١٩). ولئن ألهوا المسيح لنص "انا في الاب والاب في"(يوحنا١٤/١٠) فكذا في (يوحنا١٤/٢٠)"في ذلك اليوم تعلمون أني أنا

---

(١)وهي ايجو ايمي حسب النص اليوناني ويظن النصاري أن قولها من الأدلة على ألوهية المسيح؛ على الرغم من أنها لا تعني اكثر من:أنا كائن أنا اكون أو أنا هو،ويوجد في (الكتاب المقدس) العديد ممن قالوا:ايجو ايمي فقد قالها الملاك جبريل في (لوقا ١/١٩) "فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهُ: أَنَا جِبْرَائِيلُ (εγώ ειμι) الْوَاقِفُ قُدَّامَ الله، وَأُرْسِلْتُ لأُكَلِّمَكَ وَأُبَشِّرَكَ بِهذَا". وقد قالها بطرس في(اعمال الرسل١٠/٢١) فَنَزَلَ بُطْرُسُ إِلَى الرِّجَالِ الَّذِينَ أُرْسِلُوا إِلَيْهِ مِنْ قِبَلِ كَرْنِيلِيُوسَ، وَقَالَ : "هَا أَنَا (εγώ ειμι) الَّذِي تَطْلُبُونَهُ. مَاهُوَ السَّبَبُ الَّذِي حَضَرْتُمْ لأَجْلِهِ؟" وقد قالها يهوذا الإسخريوطي في (متي ٢٦/٢٥) "فَأَجَابَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ وَقَالَ:"هَلْ أَنَا هُوَ (εγώ ειμι) يَا سَيِّدِي؟" قَالَ لَهُ: أَنْتَ قُلْتَ". وقالها المولود الأعمي في (يوحنا ٩/٩) "آخَرُونَ قَالُوا: هذَا هُوَ". وَآخَرُونَ: إِنَّهُ يُشْبِهُهُ. وَأَمَّا هُوَ فَقَالَ: إِنِّي أَنَا هُوَ". (εγώ ειμι) .

في أبي وأنتم في وأنا فيكم" وفي (رسالة يوحنا الأولى٤/١٣) "بهذا تعرف أننا نثبت فيه وهو فينا".
ولئن ألهوه استنتاجاً من قول بولس: "مجد المسيح الذي هو صورة الله"(٢كورنثوس٤/٤)،
ومن قوله: "المسيح يسوع أيضاً الذي إذا كان في صورة الله.."(فيلبي ٢/٦-٧)
وقوله: "الذي هو صورة الله غير المنظور.." (كولوسي١/١٥).
فقد قال بولس في موضع آخر عن الرجل : " فإن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه، لكونه
صورة الله ومجده "(١كورنثوس١١/٧) كما أن سفر التكوين يقول عن آدم مثل ذلك:
"قال الله : نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا...فخلق الإله الإنسان على صورته،على
صورة الله خلقه"(التكوين١/٢٦-٢٧) ولئن ألهوا المسيح لنص "رُوحُ الرَّبِّ
عَلَيَّ"(لوقا٤/١٨) والتي يفترض أن تعني وحي الله نزل علي، فهاهو النبي حزقيال يقول :
"وحل عَلَيَّ رُوحُ الرَّبِّ"(حزقيال١١/٥) وألداد وميداد "حل عليهما الروح" (العدد١١/٢٦)
وكذا صموئيل حلت عليه الروح (صموئيل١٠/٦). ولئن ألهوا المسيح لأنه امتلأ من الروح
القدس كما كتب لوقا فهناك آخرون امتلئوا من الروح القدس كاستفانوس
" فاختاروا استفانوس رجلاً مملوءاً من الإيمان والروح القدس"(أعمال الرسل٦/٥)
ويوحنا المعمدان "و من بطن أمه يمتلئ من الروح القدس"(لوقا١/٥) .
" وَامْتَلأَ زَكَرِيَّا أَبُوهُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ"(لوقا١/٦٧).(أي تلقى النبوة من الله عن
طريق الروح القدس)(جبريل) وفي (أعمال ٢/ ١٧-١٨) "يَقُولُ اللهُ: وَيَكُونُ فِي
الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ أَنِّي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَيَرَى
شَبَابُكُمْ رُؤىً وَيَحْلُمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَماً. وَعَلَى عَبِيدِي أَيْضاً وَإِمَائِي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي فِي
تِلْكَ الأَيَّامِ فَيَتَنَبَّأُونَ".وفي (حزقيال ٣٩/٢٩)"وَلاَ أَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُمْ بَعْدُ، لأَنِّي سَكَبْتُ
رُوحِي عَلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ"، وفي (العدد ١١/٢٩) "فَقَال لهُ مُوسَى:
«هَل تَغَارُ أَنْتَ لِي؟ يَا لَيْتَ كُل شَعْبِ الرَّبِّ كَانُوا أَنْبِيَاءَ إِذَا جَعَل الرَّبُّ رُوحَهُ عَليْهِمْ"
وفي (أعمال الرسل٢/١٧)"١٧يَقُولُ اللهُ: وَيَكُونُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ أَنِّي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي
عَلَى كُلِّ بَشَرٍ فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ".ولئن ألهوا المسيح لنص"اَللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلاِبْنُ
الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ"(يوحنا١/١٨) ففي (مراثي إرمياء٢/٢٢)
قال الرب عن الإسرائيليين".. فَلَمْ يَكُنْ فِي يَوْمِ غَضَبِ الرَّبِّ نَاجٍ وَلاَ بَاقٍ. الَّذِينَ

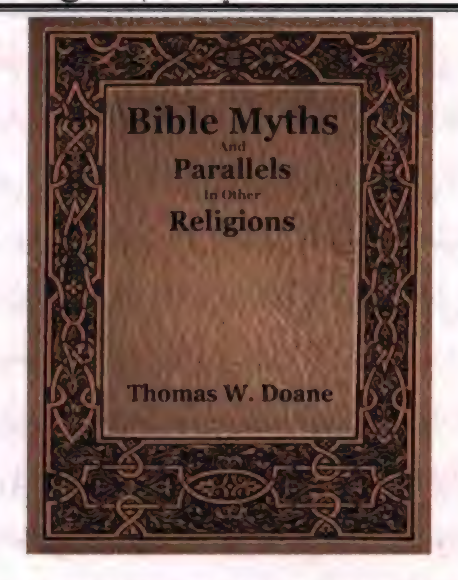
حَضَنْتُهُمْ وَرَبَّيْتُهُمْ أَفْنَاهُمْ عَدُوِّي" وورد في (التثنية٣٣/١٢)عن بنيامين"وَلِبِنْيَامِينَ قَالَ : «حَبِيبُ الرَّبِّ يَسْكُنُ لَدَيْهِ آمِناً. يَسْتُرُهُ طُولَ النَّهَارِ وَبَيْنَ مَنْكِبَيْهِ يَسْكُنُ" أوليس الساكن بين المنكبين أفضل من الجالس في الحضن؟!.وهل من كان فى حضن الإله أو بين منكبيه يكون هو الإله نفسه؟ولو كان وجود شخص فى حضن آخر دليلا على ألوهيته،لألّه النصارى يوحنا حيث زعموا أنه اتكأ فى حضن المسيح الإله بزعمهم!!ففي(يوحنا ١٣/٢٣)"وَكَانَ مُتَّكِئاً فِي حِضْنِ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنْ تلاَمِيذِهِ كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ" .

ولئن ألهوه لزعمهم أن الدينونة من أعمال المسيح فإن آخرين يشاركونه فيها، وهم التلاميذ الاثنا عشر بما فيهم (الخائن) يهوذا الأسخريوطي"فقال لهم يسوع: الحق أقول لكم: إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد، متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الإثني عشر" (متى ١٩/٢٨) وفي (لوقا ٢٢/٣٠)" لِتَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا عَلَى مَائِدَتِي فِي مَلَكُوتِي ، وَتَجْلِسُوا عَلَى كَرَاسِيَّ تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاِثْنَيْ عَشَرَ" .

مع أن الديان هو الله وحده وأن المسيح لا يدين أحدا فضلاً عن أن يدين تلاميذه أحداً حيث جاء على لسان المسيح حسب (يوحنا١٢/٤٧):"لَمْ آتِ لأَدِينَ الْعَالَمَ " .

حتى لقب المسيح الذي لم يعطه القرآن الكريم لأحد غير عيسى عليه السلام نجد أن مؤلفي (الكتاب المقدس) وصفوا به هارون عليه السلام في (اللاويين٦/٢٠)"هذا قربان هرون وبنيه الذي يقرّبونه للرب يوم مسحته"وداود عليه السلام "وَحْيُ دَاوُدَ بْنِ يَسَّى.. مَسِيحِ إِلهِ يَعْقُوبَ"(٢صموئيل٢٣/١).وفي (المزامير٨٩/٢٠)"وجدت داود عبدي بدهن قدسي مسحته" وفي (المزامير٤٥/٧)"من أجل ذلك مسحك الله إلهك" وشاول الذي قال عنه داود عليه السلام "حاشا لي من قبل الرب أن أعمل هذا الأمر بسيدي، بمسيح الرب، فأمد يدي إليه لأنه مسيح الرب هو"(١صموئيل٢٤/٦) وسليمان عليه السلام جاء عنه في (الأمثال٨/٢٣)" منذ الأزل مسحت، منذ البدء، منذ أوائل الأرض"وإشعياءعليه السلام كما في (إشعياء٦١/١)"روح السيد الرب علي، لأن الرب مسحني لأبشر المساكين " بل حتى الملك الوثني كورشُ جعل مسيحاً في (إشعياء٤٥/١)"هكذا يقول الرب لمسيحه، لكورش" .

قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ . . . ﴿٣٠﴾ ﴾التوبة.



BIBLE MYTHS AND THEIR PARALLELS IN OTHER RELIGIONS

كتاب أساطير الكتاب المقدس وما يماثلها فى الديانات الأخرى

THE TRINITY.

" Say not there are three Gods, God is but One God."—(Koran.)

THE doctrine of the Trinity is the highest and most mysterious doctrine of the Christian church. It declares that there are *three* persons in the Godhead or divine nature — the Father, the Son, and the Holy Ghost — and that " these three are *one* true, eternal God, the same in substance, equal in power and glory, although distinguished by their personal propensities." The most celebrated statement of the doctrine is to be found in the Athanasian creed,[1] which asserts that:

" The Catholic[2] faith is this: That we worship *One* God as Trinity, and Trinity in Unity—neither confounding the persons, nor dividing the substance—for there is One person of the Father, another of the Son, and another of the Holy Ghost. But the Godhead of the Father, and of the Son, and of the Holy Ghost, *is all one;* the glory equal, the majesty co-eternal."

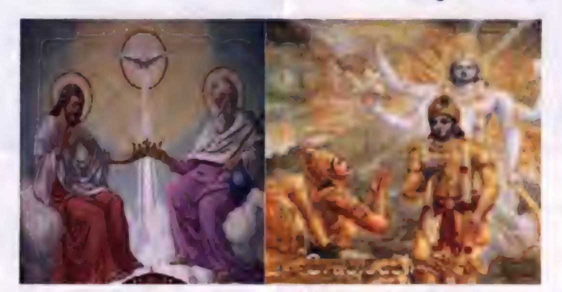
As M. Reville remarks:

صفحة ٣٨٦ من (كتاب اساطير الكتاب المقدس وما يماثلها فى الديانات الأخرى) ونشاهد ابتداء الفصل الخاص بالتثليث(THE TRINTTY):بترجمة معنى قول الله تعالى :

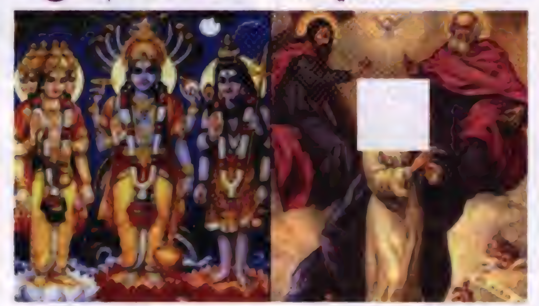
﴿ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴿١٧١﴾ ﴾ النساء.

" Say not there are three gods,God is but one God

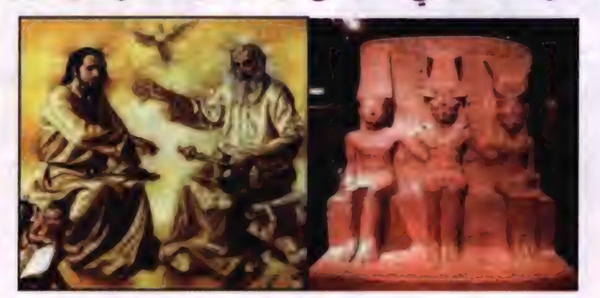
صور تخيلية وتماثيل من عمل النصارى، وأتباع أديان أخرى تؤكد أخذ النصارى للتثليث والبنوة الإلهية من الديانات الوثنية.



على اليمين الثالوث الهندوسي الآب والابن كرشنا والروح في الخلف،
وعلى اليسار الثالوث (المسيحي) الآب والابن وخلفهم الروح بهيئة حمامة .



على اليمين الثالوث (المسيحي)، وعلى اليسار تثليث الهنود شيفا وفيشنو وبراهما.



على اليمين الثالوث المصري رمسيس الثاني بين آمون وموت، وعلى اليسار الثالوث (المسيحي)





على اليمين تثليث المصريين القدماء أوزوريس وإيزيس وحورس، وعلى اليسار الثالوث (المسيحي)



الثالوث الصيني



الثالوث النصراني

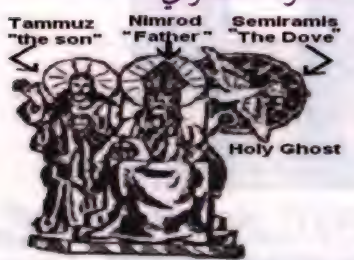


ثالوث كابيتولين



الثالوث النصراني



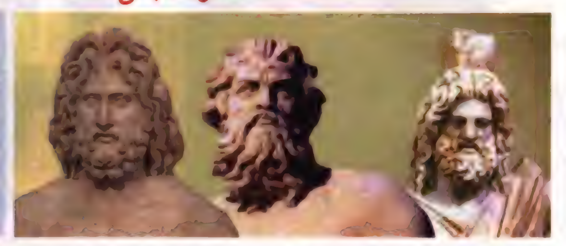


Semiramis was initially included in the pagan Babylonian trinity as the holy spirit (the dove) later this developed into the "Mother and Child" worship

الثـالوث الفـرعوني (أوزيريس،إيزيس،حورس) الثالوث البابلي (النمرود ، سميراميس (الروح المقدسة) ويرمز لها بحمامة ، تموز)

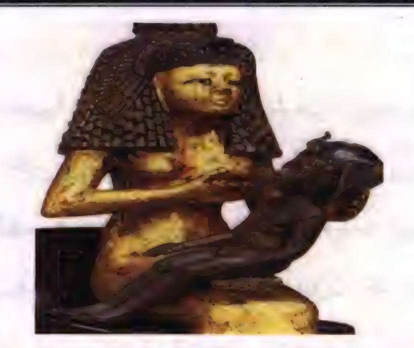


ثالوث بعل





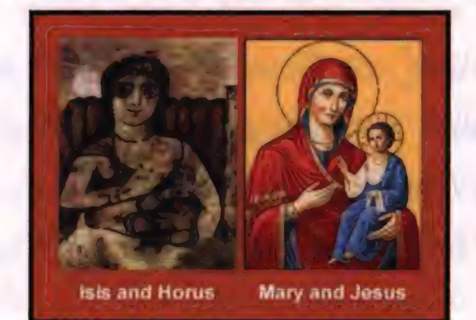
الثالوث الإغريقي (زيوس،بوزايدون،هيديس) تثليث هندي



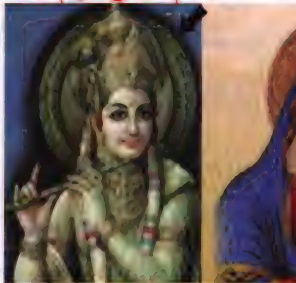
إيزيس ترضع ابنها حورس



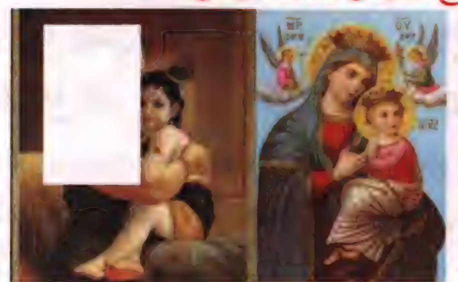
أيقونة مريم وابنها المسيح تعود للقرن ٦ الميلادي



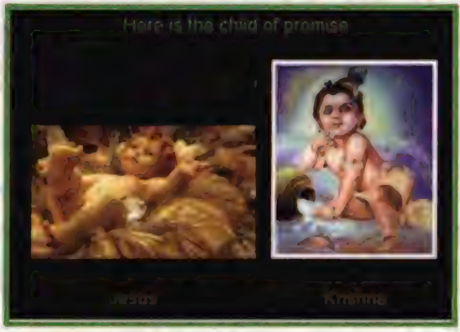
رسم تخيلي لمريم والمسيح وإيزيس وابنها حورس



نفس الهالة التي رسموها للمسيح
هي على رأس كرشنا معبود الهندوس



على اليمين رسم تخيلي للمسيح وأمه مريم
وعلى اليسار رسم لكرشنا وأمه ديفاكي





على اليمين رسم تخيلي للمسيح وعلى اليسار كرشنا (مرحلة الطفولة)

الخطيئة الأصلية :

يشير هذا المعتقد إلى خطيئة حواء وآدم حين عصيا الله وأكلا من الشجرة المحرمة وهي بحسب المعتقد النصراني (شجرة معرفة الخير والشر)!! (التكوين٢/١٧) [١].

ووفقاً للعقيدة النصرانية فقد ورث أبناء آدم كلهم هذه المعصية منه عدا السيدة مريم الطاهرة البتول لأن الله قد بررها [٢]، ويعني هذا أن جميع البشر يولدون محملين بالخطيئة الأولى كما زعم بولس أنه "بانسان واحد (أي آدم) دخلت الخطية الى العالم و بالخطية الموت و هكذا اجتاز الموت الى جميع الناس اذ اخطا الجميع"(رومية٥/١٢)

وبما أن عدل الله بحسب المفهوم النصراني يقتضي دفع ثمن مقابل كل خطيئة!! وأن الله تعالى لا يسمح ولا يقدر!!-تعالى عن ذلك- أن يعفو عن خطيئة بسيطة من دون قصاص! ووفقاً لما يقوله النصارى فإن الشيء الوحيد الذي يمحو الخطيئة هو سفك الدم، بناءً على القول المنسوب لبولس بأنه: "لاَ غُفْرَانَ إِلاَّ بِسَفْكِ الدَّمِ!" [٣] (العبرانيين٩/٢٢) . ويجب أن يكون هذا الدم دماً مطلق الكمال، دماً لا يعرف الخطيئة ولا يقبل الفساد. ولذا قام المسيح عليه السلام وهو الابن "المزعوم" لله بسفك دمه الخالي من الخطيئة، وتحمل من الألم والكرب ما يصعب وصفه،ثم مات بعد أن دفع ثمن خطايا البشر المنتقلة لهم من خطيئة آدم المتمثلة في أكله من شجرة

---

(١) وهنا أسئلة تحتاج إلى إجابة:كيف تتم محاسبة آدم على خطئه إن لم يكن يعلم الخير من الشر؟! وأي رسالة يوصلها (الكتاب المقدس) عندما يزعم بأن طلب المعرفة جريمة تستحق أن تعاقب جميع البشرية لأجلها؟!.

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا"حَسُنَ الْكَلاَمُ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ" وكافأ سليمان عندما سأله أن يجعله يميز"بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ" كما في (١الملوك٣/٩-١٤) ولماذا قال الرب فيما بعد:"كُفُّوا عَنْ فِعْلِ الشَّرِّ. تَعَلَّمُوا فِعْلَ الْخَيْرِ"(إشعياء١/١٥-١٧).

وإذا تراجع الرب!! عن كون معرفة الخير والشر جريمة فما هي الحاجة إذاً لصلب بريء بلا ذنب عمله؟!.

(٢) وهنا أيضاً سؤال يفرض نفسه: أوليس الذى قدر أن يُبرر مريم الطاهرة ويطهرها من إثم الخطيئة الأصلية كما يقول النصارى؛ بقادر على أن يُطهّر آدم وحواء و يُخلص باقى البشر من هذه الخطيئة دون الحاجة إلى الصلب؟ أم أن الله – حاشاه – ليس بعادل؟! .

(٣) إضافة إلى أن كاتب هذا السفر (سفر العبرانيين) مجهول،مما يعني أن (المسيحية) مبنية على نص كاتبه مجهول، فإن هذا العدد يتناقض مع نصوص أخرى تقول أن الغفران من الممكن أن يكون بالدقيق (اللاويين٥/١١) وبالأموال (الخروج٣٠/١٥) وبالجواهر(العدد٣١/٥) وبالصلاة (٢أخبار٧/١٤) وبالتوبة (إشعياء٥٥/٧) وبالعفو عن أخطاء الآخرين نحونا (متى٦/١٤).

المعرفة !!، ولأنه كان الإله المطلق فلم يكن بمقدور غيره أن يدفع الثمن المطلق للخطيئة . وعليه فلا يمكن لأحد أن يخلص وينجو إلا إذا آمن بالمسيح ﷺ مخلِّصاً[(١)] وفادياً. ويزيد على هذا أن كل إنسان مدان إدانة تقتضي خلوده في النار خلوداً أبدياً نظراً لطبيعته البشرية الخاطئة إلا في حالة واحدة، وهي أن يقبل فداء المسيح ﷺ وتكفيره عن الخطيئة بدمه . ويزعم بولس أن المسيح هو: "الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ" (تيطس٢/١٤).

وينقسم هذا المعتقد ثلاثة أقسام يتميز بعضها عن بعض :

(١) الخطيئة الأولى (٢) الاعتقاد بأن عدل الله يقتضي التكفير عن ارتكاب الخطيئة بسفك الدم (٣) الاعتقاد بأن المسيح ﷺ قد دفع ثمن خطيئة كل البشر بموته على الصليب وأن سبيل الخلاص الوحيد هو الإيمان بتلك التضحية التي قام بها المسيح ﷺ عن الناس بنفسه[(٢)].

وفيما يختص بالنقطة الأولى يقول الكاهن دي غروت في كتابه (التعليم الكاثوليكي) (Catholic Teaching)، ص١٤٠: "يعلمنا (الكتاب المقدس) أن خطيئة آدم انتقلت منه إلى جميع البشر (باستثناء سيدتنا المباركة [مريم]". وفي رسالة بولس إلى رومية (١٩/٥)" فَكَمَا أَنَّهُ بِعِصْيَانِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ (يقصد آدم) جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خَاطِئِينَ، فَكَذلِكَ أَيْضاً بِطَاعَةِ الْوَاحِدِ (يقصد المسيح ﷺ) سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَاراً" وتوضح هذه الكلمات أن جميع البشر قد ورثوا الخطيئة من آدم.

---

(١) الله وحده هو المخلص الوحيد ففي (أشعيا٤٣/١٠-١١)" ماكان من قبلي إله ولن يكون من بعدي. فأنا أنا الرب، ولا مخلص غيري"وفي(إشعياء٤٥/٢١)"أَلَيْسَ أَنَا الرَّبُّ وَلاَ إِلهَ آخَرَ غَيْرِي؟إِلهٌ بَارٌّ وَمُخَلِّصٌ.لَيْسَ سِوَايَ"وفي(هوشع١٣/٤)"وَأَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَإِلهًا سِوَايَ لَسْتَ تَعْرِفُ، وَلاَ مُخَلِّصَ غَيْرِي" وفي (يعقوب٤/١٢)"واحِد هُوَ واضع النَّامُوس القادر انْ يخلص و يُهلك".

(٢) إذا كان الإيمان بصلب المسيح ﷺ فداءً للبشرية هو السبيل الوحيد للخلاص، والنجاة من الخطيئة للذين في عصره، أو لمن سيأتون بعد الصّلب فما هو يا تُرى حال الذين أذنبوا، وماتوا مُذنبين قبل ولادة المسيح، ولم يتسنَّ لهم أن يعرفوا المسيح ليؤمنوا بعقيدة الصّلب المزعومة ليغفر لهم؟! وإذا كان (الكتاب المقدس عند النصارى) ينص على أن أجرة (الخطية) هي الموت، فلماذا لم يمت إبليس وهو المتسبب الرئيس للخطيئة بينما يعاقب الناس مع أن أخطاءهم تأتي تبعا لخطيئة إبليس؟وإذا كان الموت قد دخل بالمعصية، فلماذا لم يرتفع بالفداء والغفران؟!.

وهذا المعتقد النصراني أيضاً أي معتقد الخطيئة الأصلية، شأنه شأن سابقيه مخالف لأقوال المسيح ﷺ ولأقوال مَنْ سبقه من الأنبياء الذين كان تعليمهم لأقوامهم أن كل فرد مسئول عن أفعاله فقط، وأن الأبناء لن يتم عقابهم على جريرة الآباء.

إن الإنسان لا يولد بالخطيئة بدليل أن المسيح ﷺ نفسه كان يَعُدُّ الأطفال أبرياء وطاهرين، وأنهم لم يولدوا بالخطيئة، ونرى هذا بوضوح في قوله: "فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ ذلكَ، غَضِبَ وَقَالَ لَهُمْ:«دَعُوا الصِّغَارَ يَأْتُونَ إِلَيَّ، وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ، لأَنَّ لِمِثْلِ هؤُلاءِ مَلَكُوتَ اللهِ! *الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ لاَ يَقْبَلُ مَلَكُوتَ اللهِ كَأَنَّهُ وَلَدٌ صَغِيرٌ، لَنْ يَدْخُلَهُ أَبَداً!»"(مرقس١٠/١٤-١٥) .

وإذا نظرنا إلى هذه النقطة أيضاً نظرة عقلية نجد أن كمال انتفاء العدل يتمثل في إدانة الجنس البشري كله على خطيئة ارتكبها كل من أبوينا آدم وحواء منذ آلاف السنين، فالخطيئة هي تَعَدٍّ عَمْدي على قانون الله للخطأ والصواب، ويجب ألا تقع مسئولية الخطأ أو العقاب عليه إلا على من قام به، وليس على أبنائه أو غيرهم، إن عَدَّ الإنسان مولوداً بالخطيئة هو من أكبر الأمثلة على السخرية وبغض الجنس البشري، ولنا أن نتصور مدى قسوة القلب وفَقْدِ العقل والمنطق عند رجل يؤمن بتوريث الخطيئة كما جاء في قول (قديس الكنيسة أوغسطين) :"**إن جميع الأطفال غير المُعَمَّدين لن يكون مصيرهم سوى الحرق في نار جهنم إلى أبد الآبدين**"، بل إنه إلى فترة ليست بالطويلة كان لا يسمح بدفن الأطفال غير المُعَمَّدين في المقابر المكرسة (التي يباركها الكهنة) في العالم المسيحي كله؛ وليس ذلك لسبب سوى الاعتقاد الفاسد بموتهم على الخطيئة الأصلية .

ويدين الإسلام معتقد الخطيئة الأصلية، ويعتبر الأطفال طاهرين من الخطيئة عند مولدهم، فالخطيئة في الإسلام لا تُوَرَّث، وإنما يكتسبها المرء نتيجة فشله في الانتهاء عمَّا نُهي عنه، أوتَرْكه ما ينبغي فِعْله.

القسم الثاني من المعتقد النصراني للفداء والتكفير هو أن عدل الله يقتضي دفع ثمنٍ مقابل الخطيئة الأصلية الأولى وجميع خطايا البشر بعدها، ولو كان الله يغفر خطيئة مذنب دون عقاب فإن في هذا إنكاراً لعدل الله !! ويحدثنا الكاهن **(دبليو غولدساك)** في كتابه **(الفداء والتكفير Atonement)** ص٥ حول هذا الموضوع فيقول : **"يجب أن يكون واضحاً وضوح الشمس في أذهان الجميع أن الله لا يمكن أن يخرق قانونه الخاص : فلا يمكن أن يغفر خطيئة مذنب إلا بعد أن يعاقبه عقاباً ملائماً عليها؛ إذ إنه لو فعل هذا فكيف يمكن أن يقول عن نفسه إنه عدل مقسط."** !.

ويتبين من هذا الرأي مدى جهل الكاتب المطبق بعدل الله، فليس الله كأي قاضٍ حكم أو ملك، فهو عز وجل كما وصف نفسه في القرآن الكريم : ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ الفاتحة . وهو جلَّ وعلا لا يتصف بالعدل فقط بل بالرحمة والمغفرة أيضاً فهو أرحم الراحمين كما قال تعالى مخبراً عن نبيه يوسف عليه السلام :﴿..يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٩٢﴾ يوسف. فالله يغفر ذنوب العبد ونقائصه حين يعلم منه صدق توبته وعزمه على التغلب على ما بداخله من شرور، وليس دافع العقاب بوجه عام إلا كبح الفعل الخاطئ وإصلاح المخطئ فعقاب شخص على خطاياه السابقة بعد توبته وإصلاح نفسه لا يدل على عدل، بل على رغبة في الانتقام كما أن العفو عن المذنب بعد معاقبته، أو معاقبة شخص آخر بدلاً عنه لا يعد غفراناً البتة . فالله الخالق رب رحيم، وإذا وضع قانوناً وأمر بإطاعته كان ذلك لمصلحة البشر جميعهم، وإذا عاقب إنساناً على أخطائه وذنوبه فليس ذلك إرضاءً لرغبة شخصية أو على سبيل التعويض كما تدعي العقيدة النصرانية، وإنما يكون ذلك كبحاً للشرِّ وتطهيراً للعاصي. ويغفر الله ذنب من تاب عن المعصية والخطيئة وأصلح من نفسه، فلا يعاقبه ولا ينزل العقاب بأحد نيابة عنه، ولا يتنافى هذا مع عدل الله.

ولهذا يقول تعالى في القرآن الكريم: ﴿..كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾الأنعام.

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾النساء.وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾الشورى. وقال تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾ هود . ورغم بشاعة جريمة أصحاب الأخدود بحرقهم للمؤمنين أحياءً إلا أن الله أعطاهم أملاً للتوبة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾﴾البروج.

ووصف الله تعالى نفسه بقوله: ﴿ غَافِرِ الذَّنبِ[1] وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴿٣﴾﴾ غافر .

أما القسم الثالث من عقيدة الفداء والتكفير فهو أن المسيح عيسى عليه السلام كفَّر عن الخطيئة الأصلية الأولى وعن خطايا البشرية بموته على صليب كالفاري (صليب الجمجمة) وأن الخلاص لا يتحقق إلا بالإيمان بالقوة المنقذة لدم المسيح عليه السلام. وفي هذا الموضوع كتب الكاهن(جيه.إف.دي غروت) في كتابه(التعليم الكاثوليكي Catholic Teaching) ص١٦٢ قوله:"نظراً لأن المسيح عليه السلام أي الله المتجسد أخذ على عاتقه التكفير عن جميع خطايانا حتى يفي بالمطلب الخاص بعدالة الرب فإنه يكون بهذا وسيطاً بين الرب والإنسان.".

وهذا المعتقد لا ينفي عن الله صفة الرحمة فقط بل صفة العدل أيضاً، فالمطالبة بسفك الدم لغفران خطايا البشر يعني إظهار الانعدام التام للرحمة[2] كما أن تعذيب وصلب إنسان غير مذنب من أجل خطايا الآخرين هو قمة الظلم .

---

(١) وفي (الخروج٣٤/٧)"حَافِظُ الإِحْسَانِ إِلَى أُلُوفٍ. غَافِرُ الإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيَّةِ".

(٢) وهنا أسأل كما سأل غيري: ألم يكن كافياً للتكفير والخلاص عن خطيئة آدم ندمه واعترافه وتوبته وخروجه من الجنة ثم الطوفان ثم الكثير من الذبائح والقرابين التي قدمت للرب؟ ثم إن هناك جرائم بشعة لا تساوي عندها خطيئة آدم المتمثلة في الأكل من الشجرة شيئاً يذكر، فماذا عنها؟ ولماذا ظل سر الخطيئة والصلب خافياً على الأنبياء والمرسلين حتى اكتشفته الكنيسة؟! ..

وهناك العديد من الردود التي تثبت بطلان عقيدة الفداء والصلب منها :

أولاً: إنّ عقيدة صلب المسيح من أجل التكفير عن خطيئة آدم بنيت على أساس فاسد، وما يبنى على فاسد فهو فاسد؛ ذلك أن أساس هذه العقيدة هو أن خطيئة آدم ليست خاصة به وحده، بل ورثها كل أبنائه[١] ويرد على هذا ما جاء في العهد القديم الذي صرح المسيح عليه السلام بأنه لم يأت لينقضه من أنه: "لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلاَدِ وَلا يُقْتَلُ الأَوْلاَدُ عَنِ الآبَاءِ كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ" (التثنية٢٤/١٦) ومثلها في (٢أخبار٢٥/٤) و(٢ملوك١٤/٦). وأن : "اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. الابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ" (حزقيال١٨/٢٠-٢٢). وفي (إرميا٣١/٢٩-٣٠) "فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لاَ يَقُولُونَ بَعْدُ : الآبَاءُ أَكَلُوا حِصْرِمًا، وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرِسَتْ. بَلْ كُلُّ وَاحِد يَمُوتُ بِذَنْبِهِ. كُلُّ إِنْسَان يَأْكُلُ الْحِصْرِمَ تَضْرَسُ أَسْنَانُهُ" وفي (هوشع ٤/١٥) "إِنْ كُنْتَ أَنْتَ زَانِياً يَا إِسْرَائِيلُ فَلاَ يَأْثَمُ يَهُوذَا" وفي (المزمور٩/١٦) " الشِّرِّيرُ يَعْلَقُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ" وفي (المزمور٤٩/٧) "الأَخُ لَنْ يَفْدِيَ الإِنْسَانَ فِدَاءً وَلاَ يُعْطِيَ اللهَ كَفَّارَةً عَنْهُ" وفي (المزمور٦٢/١٢) " وَلَكَ يَا رَبُّ الرَّحْمَةُ لأَنَّكَ أَنْتَ تُجَازِي الإِنْسَانَ كَعَمَلِهِ". وفي (أيوب٣٤/١٠-١٣) "حَاشَا للَّهِ مِنَ الشَّرِّ وَلِلْقَدِيرِ مِنَ الظُّلْمِ. لأَنَّهُ يُجَازِي الإِنْسَانَ عَلَى فِعْلِهِ وَيُنِيلُ الرَّجُلَ كَطَرِيقِهِ. فَحَقّاً إِنَّ اللهَ لاَ يَفْعَلُ سُوءاً وَالْقَدِيرَ لاَ يُعَوِّجُ الْقَضَاءَ". وفي (إشعياء٥٩/١٨) "حَسَبَ الأَعْمَالِ هكَذَا يُجَازِي مُبْغِضِيهِ سَخَطاً وَأَعْدَاءَهُ عِقَاباً. ".

ولأن خطأ الفرد لا تحمله الجماعة نقرأ في (العدد١٦/٢٠-٢٢) "وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلاً: «افْتَرِزَا مِنْ بَيْنِ هذِهِ الْجَمَاعَةِ فَإِنِّي أُفْنِيهِمْ فِي لَحْظَةٍ». فَخَرَّا عَلَى وَجْهَيْهِمَا وَقَالاَ: «اللّهُمَّ، إِلهَ أَرْوَاحِ جَمِيعِ الْبَشَرِ، هَلْ يُخْطِئُ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَتَسْخَطَ عَلَى كُلِّ الْجَمَاعَةِ؟»".

---

(١) فهل لو زنى رجل نصراني يعترف ابنه بدلاً عنه أمام قس الإعتراف؟! أم أنه على الأب الذى زنى أن يعترف بنفسه؟! وإذا مات بلا اعتراف، هل يعاقب ابنه مكانه ؟!.

وفي (حزقيال١٨/١٤-١٩)"وإنْ ولَد ابنا رأى جَميع خَطايا أبيه التي فَعلها فرآها ولَم يَفعل مثلها. لم يأكل علَى الجبال ولَم يَرفع عينيه إلى أصنام بيت إسرائيل ولا نجس امرأة قريبه.ولا ظَلَم إنساناً ولا ارتهنَ رَهنا ولا اغتصَب اغتصابا، بل بَذل خُبزه للجوعان وكَسا العريان ثَوبا. ورَفعَ يَده عَن الفقير ولم يأخذ رِبا ولا مُرابحة.بل أجْرى أحكـامي وسَلكَ في فَرائضي، فإنّه لا يَموت بإثم أبيه. حَياة يحيا. أمّا أبُوه فلأنّه ظَلَم ظُلما واغتَصب أخاه اغتصاباً، وعَمِل غَير الصالح بَين شَعبه، فَهوذا يموت بإثمه. وأنتُم تَقولون: لماذا لا يَحمل الابن مِن إثم الأب؟أمّا الابن فَقد فَعل حقّا وعَدلا.حَفظ جَميع فَرائضي وعَمل بها فَحياة يحيا " .

ومع أن المجازي هو الله وحده إلا أن متى انطلاقاً من مبالغاته المعتادة يضع على لسان المسيح عليه السلام أنه : "يُجازِي كُلَّ واحِدٍ حَسَبَ عَمَلِه."(متى١٦/٢٧).

وفي اتفاق وحسم للموضوع من الوحي الخالص قال تعالى : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ النجم.

ثانيا:لقد عاش أبونا آدم بعد أكله من الشجرة ٩٣٠سنة حيث جاء في (التكوين٥/٥): " فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ آدَمَ الَّتِي عَاشَهَا تِسْعَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً وَمَاتَ" ممايدل على بطلان نص (التكوين٢/١٧) القائل: "لأنك يوم تأكل منها موتا تموت" لعدم تحققه[1].

ويدل أيضاً على أن آدم عاد عن ذنبه وتاب إلى الله وحفظ فرائضه فغفر الله له ، بل يخبرنا (الكتاب المقدس) صراحة بأن الله غفر لأبينا آدم خطيئته في سفر (الحكمة٩/١٠، ١٩/١)"والْحِكْمَةُ هِيَ الَّتِي خَلَّصَتْ كُلَّ مَنْ أَرْضَاكَ، يَا رَبُّ، مُنْذُ الْبَدْءِ. هي الَّتي حَفظَت أوَّلَ مَن جُبلَ أبي العالَم (أي آدم) بَعْدَ أن خلِقَ وَحيدا وأنقذَته من زلَّته"

وهذا يتفق مع القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ البقرة .و قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ طه .

---

(١) ويفاجئنا (التكوين٣/٤-٥) بجعله الشيطان أصدق من الله تعالى!!! بتحقق قوله لحواء وآدم : "لَنْ تَمُوتَا!.بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ"زاعماً أن الرب أقره وقال:"هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفاً الْخَيْرَ وَالشَّرَّ"(التكوين٣/٢٢).

ويعني أيضاً أن أبناء آدم لم يرثوا من بعده خطيئته ولم تتطلب المغفرة موت المسيح عليه السلام غفراناً لخطايا أحد. وفي (حزقيال١٨/٢١-٢٣) "فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ[1] عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقّاً وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ. كُلُّ مَعَاصِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ. فِي بِرِّهِ الَّذِي عَمِلَ يَحْيَا. هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ؟ أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟" . وفي (حزقيال٣٣/١٤-١٦) "وَإِذَا قُلْتُ لِلشِّرِّيرِ: مَوْتاً تَمُوتُ!فَإِنْ رَجَعَ عَنْ خَطِيَّتِهِ وَعَمِلَ بِالْعَدْلِ وَالْحَقِّ. إِنْ رَدَّ الشِّرِّيرُ الرَّهْنَ وَعَوَّضَ عَنِ الْمُغْتَصَبِ وَسَلَكَ فِي فَرَائِضِ الْحَيَاةِ بِلاَ عَمَلِ إِثْمٍ، فَإِنَّهُ حَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ.كُلُّ خَطِيَّتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ بِهَا لاَ تُذْكَرُ عَلَيْهِ.عَمِلَ بِالْعَدْلِ وَالْحَقِّ فَيَحْيَا حَيَاةً" .

وفي (إشعياء٥٥/٧) "لِيَتْرُكِ الشِّرِّيرُ طَرِيقَهُ وَرَجُلُ الإِثْمِ أَفْكَارَهُ وَلْيَتُبْ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ وَإِلَى إِلَهِنَا لأَنَّهُ يُكْثِرُ الْغُفْرَانَ" .

والرب غفر ذنوب شعب موسى ﷺ قبل ميلاد المسيح عليه السلام حين دعا موسى ربه له قائلاً: "اصفح عن ذنب هذا الشعب كعظمة نعمتك، وكما غفرت لهذا الشعب من مصر إلى ههنا. فقال الرب: قد صفحت حسب قولك"(العدد١٤/١٩-٢٠). وقال الله لموسى عليه السلام: "الرَّبُّ إِلَهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ.حَافِظُ الإِحْسَانِ إِلَى أُلُوفٍ.غَافِرُ الإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيَّةِ) (الخروج٣٤/٦-٧) وقال الرب: "فإذا تواضع شعبي الذين دعي اسمي عليهم وصلوا وطلبوا وجهي ورجعوا عن طرقهم الردية فإنني أسمع من السماء وأغفر خطيتهم"(٢أخبارالأيام٧/١٤) فهاهو الرب قادر على الغفران وهو في السماء وبدون التجسد المزعوم وظلم إنسان بريء لاذنب له وإهانته وصلبه للتكفير عن خطيئة غيره. وفي (ميخا٧/١٨-١٩)"مَنْ هُوَ إِلَهٌ مِثْلُكَ غَافِرٌ الإِثْمَ وَصَافِحٌ عَنِ الذَّنْبِ لِبَقِيَّةِ مِيرَاثِهِ! لاَ يَحْفَظُ إِلَى الأَبَدِ غَضَبَهُ فَإِنَّهُ يُسَرُّ بِالرَّأْفَةِ . يَعُودُ يَرْحَمُنَا يَدُوسُ آثَامَنَا وَتُطْرَحُ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ جَمِيعُ خَطَايَاهُمْ" .

---

(١) فما الحال إذاً إن كان المخطئ باراً صالحاً مثل آدم عليه السلام أو ليس أولى بقبول توبته من الخطأ .

وقال الله لإرمياء : "لأَنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ وَلاَ أَذْكُرُ خَطِيَّتَهُمْ بَعْدُ" (إرمياء٣١/٣٤).

وغفر الله لشعب نبي الله دواد عليه السلام بدون صلب المسيح عليه السلام حيث جاء على لسان نبي الله داود عليه السلام في (المزامير٨٥/١-٣) "رضيت يارب على أرضك. أرجعت سبي يعقوب. غفرت إثم شعبك. سترت كل خطيتهم . سلاه . حجزت كل رجزك. رجعت عن حمو غضبك" فإذا غفر الرب الكذب والزنى والسرقة والقتل أفلا يغفر الأكل من شجرة؟!.

وجاء على لسان نبي الله داود ﷺ : "الرَّبُّ رَحِيمٌ وَرَأُوفٌ طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ. لاَ يُحَاكِمُ إِلَى الأَبَدِ وَلاَ يَحْقِدُ إِلَى الدَّهْرِ. لَمْ يَصْنَعْ مَعَنَا حَسَبَ خَطَايَانَا وَلَمْ يُجَازِنَا حَسَبَ آثَامِنَا. لأَنَّهُ مِثْلُ ارْتِفَاعِ السَّمَاوَاتِ فَوْقَ الأَرْضِ قَوِيَتْ رَحْمَتُهُ عَلَى خَائِفِيهِ. كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِيَنَا. كَمَا يَتَرَأَفُ الأَبُ عَلَى الْبَنِينَ يَتَرَأَّفُ الرَّبُّ عَلَى خَائِفِيهِ" (المزامير١٠٣/٨-١٣). ثم أكد بعد ذلك على أن رحمة الرب لا يطرد منها الذين يتقونه، ويعملون بأحكامه وقال: "أما رحمة الرب فإلى الدهر والأبد على خائفيه، وعدله على بني البنين. لحافظي عهده وذاكري وصاياه ليعملوها" (المزامير١٠٣/١٧-١٨).

وأقر أشعياء بغفران الله لكل ذنوبه فقال: "فَإِنَّكَ طَرَحْتَ وَرَاءَ ظَهْرِكَ كُلَّ خَطَايَايَ" (إشعياء ٣٨/١٧). وقال الرب: "أَنَا أَنَا هُوَ الْمَاحِي ذُنُوبَكَ لأَجْلِ نَفْسِي وَخَطَايَاكَ لاَ أَذْكُرُهَا" (إشعياء٤٣/٢٥)، وقال نحميا: "وَأَنْتَ إِلَهٌ غَفُورٌ وَحَنَّانٌ وَرَحِيمٌ طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ" (نحميا٩/١٧). وفي (دانيال٩/٩) "لِلرَّبِّ إِلَهِنَا الْمَرَاحِمُ وَالْمَغْفِرَةُ" وفي (يعقوب٥/١١) "لأَنَّ الرَّبَّ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَرَؤُوفٌ".

وبدون الإيمان بالصلب والفداء يتحقق غفران الله لنا بعفونا عن الآخرين وغفران خطاياهم كما جاء على لسان المسيح عليه السلام : "فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ" (متى٦/١٤) "وَصَلاَةُ الإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيَّةً تُغْفَرُ لَهُ" (يعقوب٥/١٥) و"الصدقة تنجي من الموت، وهي تطهر كل خطيئة" (طوبيا١٢/٩) وبإيمان الإنسان بالله وطاعته له يموت نقياً بدون الخطيئة المتوارثة "يَحْفَظُونَ شَعَائِرِي لِكَيْ لاَ يَحْمِلُوا لأَجْلِهَا خَطِيَّةً يَمُوتُونَ بِهَا" (اللاويين٢٢/٩).

والهلاك يأتى بسبب عصيان الله وعدم التوبة والإقلاع عن المعاصى: "إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ" (لوقا١٣/٣) فلا حاجة إذاً للصلب والفداء للحصول على الغفران. وإلا لماذا يدعو الله خلقه للتوبة وعمل الصالحات لو كان الخلاص ودخول الجنة عن طريق الفداء والصلب؟! .

وفي "مثل الخراف و الجداء" الذي نسبه متى للمسيحعليه السلام نجد أنه يذكر بأن طريق الخلاص هو "مساعدة المحتاجين"وليس الإيمان بصلب المسيحعليه السلام و قيامته: "..فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار. ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم.لاني جعت فاطعمتموني.عطشت فسقيتموني.كنت غريبا فآويتموني.عريانا فكسيتموني.مريضا فزرتموني.محبوسا فأتيتم اليّ.فيجيبه الابرار حينئذ قائلين.يا رب متى رأيناك جائعا فاطعمناك.او عطشانا فسقيناك. ومتى رأيناك غريبا فآويناك.او عريانا فكسوناك.ومتى رأيناك مريضا او محبوسا فأتينا اليك.فيجيب الملك ويقول لهم الحق اقول لكم بما انكم فعلتموه باحد اخوتي هؤلاء الاصاغر فبي فعلتم. ثم يقول ايضا للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الابدية المعدة لابليس وملائكته.لاني جعت فلم تطعموني.عطشت فلم تسقوني.كنت غريبا فلم تأووني. عريانا فلم تكسوني.مريضا ومحبوسا فلم تزوروني.حينئذ يجيبونه هم ايضا قائلين يا رب متى رأيناك جائعا او عطشانا او غريبا او عريانا او مريضا او محبوسا ولم نخدمك.فيجيبهم قائلا الحق اقول لكم بما انكم لم تفعلوه باحد هؤلاء الاصاغر فبي لم تفعلوا.فيمضي هؤلاء الى عذاب ابدي والابرار الى حياة ابدية" (متى٢٥/٣٢-٤٦).

ثالثا: لم يثبت قط وبحسب (الكتاب المقدس) نفسه أن المسيح عليه السلام قد جاء ليموت بإرادته وعن قصدٍ في سبيل خطايا البشر؛ بل إننا نقرأ فيه أنه لم يرد أن يموت على الصليب. فبعد أن علم بما يخططه أعداؤه للقضاء عليه طلب من حوارييه أن يشتروا سيوفاً (لوقا٢٢/٣٦). وقال لهم: "نفسي حزينة جدا حتى الموت.امكثوا ههنا واسهروا معي. ثم تقدم قليلا وخرّ على وجهه وكان يصلّي قائلا يا ابتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكاس.ولكن ليس كما اريد انا بل كما تريد انت"(متي٢٦/٣٨-٣٩) . "وقال يا ابا الآب كل شيء مستطاع لك.فاجز عني هذه الكاس.ولكن ليكن لا ما اريد انا بل ما تريد انت"(مُرقُس١٤/٣٦).

"وجثا على ركبتيه"[١] وصلّى قائلا يا ابتاه ان شئت ان تجيز عني هذه الكاس.ولكن لتكن لاارادتي بل ارادتك..واذ كان في جهاد كان يصلّي باشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض"(لوقا٢٢/٤٤) وقال:"اَلآنَ نَفْسِي قَدِ اضْطَرَبَتْ. وَمَاذَا أَقُولُ أَيُّهَا الآبُ نَجِّنِي مِنْ هَذِهِ السَّاعَةِ"(يوحنا١٢/٢٧). إن دعاء المسيح ﷺ لله تعالى في صلاته وطلبه منه أن ينجيه دليل قاطع على نجاته فهو نبي عظيم مستجاب الدعوة أوليس هو القائل لتلاميذه: "وكل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه"(متى٢١/٢٢). أوليس هو القائل في دعائه لله: "وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي"(يوحنا١١/٤٢). أولم يُقَل له : "كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ يُعْطِيكَ اللَّهُ إِيَّاهُ"(يوحنا١١/٢٢) .ولقد أخبرتنا (المزامير٣٤/٧) "ان ملاك الرب سينقذ من يخاف الله" لذا أعان الله نبيه وعبده المسيح :"وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ لِيقويه!"(لوقا٢٢/٤٣) وجاء ما يؤكد نجاة المسيح ﷺ في (العبرانيين٥/٧)"اذ قدم بصراخ شديدة ودموع طلبات وتضرعات للقادر ان يخلصه من الموت وسمع له من اجل تقواه" كما إنّ دق المصلوب بالمسامير وطعنه بحربه يؤكد أنه ليس المسيح الذي قال عنه (أعمال الرسل٢/٣١)"ولا راى جَسَدُه فَسَادا" .

وإذا غضضنا الطرف عن إساءات مؤلفي الأناجيل في استعمال العهد القديم لتوفير نبوءات يرغبون بتحققها في المسيح ﷺ في كثير من الأحيان.ونظرنا في نصوص المزامير التي يقولون إنها نبوءات عن المسيح ﷺ نجد أنها تتحدث عن نجاة المسيح وليس صلبه،ففي (المزامير٩١/٩-١٦)"لانك قلت انت يا رب ملجاي جعلت العلي مسكنك. لا يلاقيك شر و لا تدنو ضربة من خيمتك.لانه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك.على الايدي يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك..لانه تعلق بي

---

(١) جثا المسيح ﷺ على ركبته لله القائل: "بِذَاتِي أَقْسَمْتُ.خَرَجَ مِنْ فَمِي الصِّدْقُ كَلِمَةٌ لاَ تَرْجِعُ: إِنَّهُ لِي تَجْثُو كُلُّ رُكْبَةٍ. يَحْلِفُ كُلُّ لِسَانٍ"(إشعياء٤٥/٢٣). وفي (رومية١٤-١١) "لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: "أَنَا حَيٌّ يَقُولُ الرَّبُّ إِنَّهُ لِي سَتَجْثُو كُلُّ رُكْبَةٍ وَكُلُّ لِسَانٍ سَيَحْمَدُ اللهَ".

انجيه.ارفعه لانه عرف اسمي. يدعوني فاستجيب له.معه انا في الضيق.انقذه واجده.من طول الايام اشبعه[١] و اريه خلاصي"ولقد اعتبرها (متى٤/٦)و(لوقا٤/١٠) نبوءة عن المسيح. فهل سيحمي الله تعالى المسيح عليه السلام من أن تصطدم رجله بحجر ثم يقبل بأن يعلق على الصليب وتدق المسامير في يديه ويُطعن جنبه بحربه؟!.وفي (المزمور٢/١-٥)"لماذا ارتجت الامم و تفكر الشعوب في الباطل. قام ملوك الارض و تامر الرؤساء معا على الرب و على مسيحه قائلين . لنقطع قيودهما و لنطرح عنا ربطهما.الساكن في السماوات يضحك الرب يستهزئ بهم. حينئذ يتكلم عليهم بغضبه و يرجفهم بغيظه" واستهزاء الرب وضحكه على أعداء المسيح عليه السلام دليل على فشل المتآمرين ونجاة المسيح التامة ولقد اعتبرها كاتب (أعمال الرسل٤/٢٤) نبوءة عن المسيح، كما أن (المزامير٢٠/١-٩) تؤكد أن الله استجاب للمسيح وأنجاه فتقول:"ليستجب لك الرب في يوم الضيق ليرفعك اسم اله يعقوب . ليرسل لك عونا من قدسه.... الآن عرفت ان الرب مخلّص مسيحه يستجيبه من سماء قدســه بجبروت خلاص يمينه.... اما نحن فاسم الرب الهنا نذكر.هم جثوا وسقطوا اما نحن فقمنا وانتصبنا. يا رب خلّص. ليستجب لنا الملك في يوم دعائنا". وكذا (المزامير٢٧/٢-٥)"عندما اقترب إليّ الأشرارليأكلوا لحمي، مضايقي وأعدائي عثروا وسقطوا...لأنه يخبئني في مظلته في يوم الشر،يسترني بستر خيمته".

وفي (المزامير٩/١-٥ ،١٣) "أحمد الرب بكل قلبي ،أحدث بجميع عجائبك، افرح وابتهج بك، أرنم لاسمك أيهاالعلي، عند رجوع أعدائي إلى خلف

---

(١) لقد جاء المسيح عليه السلام إلى الدنيا بمعجزة وخرج منها بمعجزة وسيعود قبيل الساعة بمعجزة. فالمسيح عليه السلام في الإسلام منذ قرابة ٢٠٠٠ سنة و هو حي في السماء إلى أن ينزل في آخر الزمان وينضم إلى إخوانه المسلمين ثم بعد مدة يموت ويُدفن ككل البشروهكذا "أشبعه الله من طول الايام" .

يسقطون، ويهلكون من قدام وجهك، لأنك أقمت حقي ودعواي، جلست على الكرسي قاضيا عادلا، ...يا رافعي من أبواب الموت".

وفي (المزمور٩/٥٦) "حينئذ ترتد اعدائي الى الوراء في يوم ادعوك فيه هذا قد علمته لان الله لي" وحينها ألقي الشبه على الشبيه "ووظيفته ليأخذها آخر" (المزمور٨/١٠٩) (أعمال الرسل٢١/١) وهاهو (يوحنا٤/١٨) يعتبر ما سبق نبوءة عن المسيح مشيراً للحظة سقوط أعداء المسيح ونجاته "فلما قال لهم اني انا هو رجعوا الى الوراء وسقطوا على الارض". فالمسيح لم يقع في قبضة أعدائه كما تقول (المزامير٣١/٧-٨) "ابتهج و افرح برحمتك لانك نظرت الى مذلتي و عرفت في الشدائد نفسي . و لم تحبسني في يد العدو بل اقمت في الرحب رجلي" . ومما يدل على عدم ترك الرب للمسيح ليصلب، قوله حسب النبوءة : "لاَ أَمُوتُ بَلْ أَحْيَا وَأُحَدِّثُ بِأَعْمَالِ الرَّبِّ. تَأْدِيباً أَدَّبَنِي الرَّبُّ وَإِلَى الْمَوْتِ لَمْ يُسْلِمْنِي... أَحْمَدُكَ لأَنَّكَ اسْتَجَبْتَ لِي وَصِرْتَ لِي خَلاَصًا" (مزامير١١٨/١٧-٢١). وقد أشار بطرس في (اعمال الرسل٤/١١) إلى أن هذا السفر نبوءة عن المسيح وأجمع علماء النصارى إلى يومنا هذا على ذلك. وفي (المزمور٣٧/٣٢-٣٤) "الشِّرِّيرُ يُرَاقِبُ الصِّدِّيقَ مُحَاوِلاً أَنْ يُمِيتَهُ. الرَّبُّ لاَ يَتْرُكُهُ فِي يَدِهِ وَلاَ يَحْكُمُ عَلَيْهِ عِنْدَ مُحَاكَمَتِهِ انْتَظِرِ الرَّبَّ وَاحْفَظْ طَرِيقَهُ فَيَرْفَعَكَ لِتَرِثَ الأَرْضَ" إِلَى انْقِرَاضِ الأَشْرَارِ تَنْظُرُ". ولم يحاكم بحسب زعم مؤلفي العهد الجديد إلا المسيح عيسى عليه السلام.

ولايمكن أن يكون المسيح فادياً لخطايا العالم لأن: "اَلشِّرِّيرُ فِدْيَةُ الصِّدِّيقِ وَمَكَانَ الْمُسْتَقِيمِينَ الْغَادِرُ" (الأمثال٢١/١٨) والمسيح عليه السلام ليس شريراً بل هو وإخوته الأنبياء أنبل وأعظم من مشى على سطح الأرض.

وقد أكد المسيح ضرورة تحقق النبوءات التوراتية فيه بقوله: "لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير" (لوقا٢٦/٤٤).

رابعا: يخبرنا (مرقس١٥/٣٤) أن المصلوب صرخ عند الصلب وقال:"أَلُوِي أَلُوِي، لَمَا شَبَقْتَنِي؟أَيْ:إِلهِي إِلهِي،لِمَاذَا تَرَكْتَنِي ؟"ومع أن هذه العبارات اليائسة -إن سَلَّمْنا جدلاً بحدوثها- تدل على أن المصلوب لم يصلب باختيار منه إلا أنها قبل ذلك تؤكد أن المصلوب قطعا ليس المسيح عيسى عليه السلام فمثل هذه العبارات اليائسة لا يمكن أن تصدر من نبي فضلاً عن أن تصدر من إله كما يزعم النصارى وهي تناقض قول المسيح عليه السلام: "والذي أرسلني هو معي،ولم يتركني الآب وحدي"(يوحنا٨/٢٩) ولقد تنبأ المسيح عليه السلام بنجاته وفشل أعدائه بالإمساك به وقال لهم: " سَتَطْلُبُونَنِي وَلاَ تَجِدُونَنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا"(يوحنا٧/٣٤) وقال:"أَنَا أَمْضِي وَسَتَطْلُبُونَنِي،وَتَمُوتُونَ فِي خَطِيَّتِكُمْ.حَيْثُ أَمْضِي أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا..أَنْتُمْ مِنْ أَسْفَلُ، أَمَّا أَنَا فَمِنْ فَوْقُ.."(يوحنا٨/٢١). وقال : "وتتركونني وحدي، وأنا لست وحدي،لأن الآب معي..ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم"(يوحنا١٦/٣٢–٣٣).

ومن ينصره الله ويعده بأن يغلب العالم فهل ستتمكن من إهانته وصلبه فئة من الناس؟!

ولا غرابة أن ينقذ الله المسيح عليه السلام من الصلب فلقد أنقذه قبل ذلك من خصومه مرات عديدة حاولوا فيها القبض عليه كما في (لوقا٤/٢٨–٣١) و (يوحنا٧/٣٠–٣١ ، ٤٣– ٤٤ ، ٨/٢٠، ٥٩ ، ١٠/٣٩–٤٠).

كما ينبغي الأخذ بالاعتبار أن شخصية المقبوض عليه تختلف تماما عن شخصية المسيح عليه السلام العظيمة.

خامساً : بحسب (مرقس١٤/٥٠) و (متى٢٦/٥٦) الصلب لم يشهده أحد من تلاميذ المسيح عليه السلام؛ لأن الجميع تركوا المسيح وهربوا!! [١]، وبالطبع لم يشهده أحد ممن كتبوا الأناجيل والرسائل لأنهم أتوا بعدهم تاريخياً، مما يعني أن رواياتهم ليست رواية شهود عيان، مما يجعلنا نشك في مصدر هذه الروايات، ولاسيما أن الأناجيل الأربعة والرسائل اختلفت في أحداث الصلب من أولها إلى آخرها . وإذا رفضنا قول (لوقا٧/١٩-٢٣) الذي جعل وقت تطييب المرأة للمسيح من بدايات قصص المسيح عليه السلام وقبلنا قول (مرقس١٤/١-٤) و(متى٢٦/٢) اللذين جعلاها من النهايات ومن مقدمات الصلب قبل الفصح بيومين أو قول (يوحنا١٢/١-٣) الذي جعلها قبل الفصح بستة أيام!! وابتدأنا فقط من هذه الحادثة فلن نجد إلا التناقض والاختلاف :ففي أي بيت سُكِب العطر؟ و من المرأة التي سكبته؟ وهل دهنت رأس المسيح أم قدميه؟ وماذا كان رد فعل الحاضرين؟، وهل رجاه إبنا زبدي أم أمهما؟ ومتى كان العشاء الأخير؟، وكيف تم تحديد الخائن؟ وهل

---

(١) إن وجوب حسن الظن بتلامذة المسيح رضي الله عنهم يدفعنا لأحد أمرين : فإما أن يقال إن هذا نص مُلفق يُفترى به عليهم، أو يقال: إن التلاميذ تركوا المقبوض عليه وهربوا بعد أن عرفوا أنه ليس المسيح عليه السلام وإنما الشبيه.وبحسب روايات الأناجيل فإن تلميذ المسيح (أمين الصندوق) خانه مقابل٣٠قطعة فضية!!إلاأننا نجد في(سنن النسائي الكبرى١١٤٨٧) و (تفسير ابن كثير للقرآن الكريم النساء١٥٧)وغيره من التفاسير إحدى الروايات عن ابن عباس تذكر أن التلميذ لم يخن المسيح عليه السلام، وإنما ضحى بنفسه من أجل المسيح بعدما سمعه يقول في يوم الخطر أيكم يُلقى عليه بشبهي وهو رفيقي في الجنة فألقي عليه شبه المسيح عليه السلام برغبته..وهذا هو المأمول والمتوقع من تلامذة المسيح رضي الله عنهم. بل إن إنجيل يهوذا المكتشف حديثاً ذكر هذا الأمر . ومما يؤخذ في التقدير أن القول بخيانة يهوذا يتناقض مع نصوص أخرى مثل (متى١٩/٢٨)"..متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضا على اثني عشر كرسيا تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر". فلو كان يهوذا خائناً لقال تجلسون على أحد عشر كرسيا أي بدون يهوذا.

حضر رؤساء الكهنة للقبض على المسيح؟، وأين قبضوا عليه؟، وهل قبّل الخائن المسيح؟، وكيف كانت ردة فعل المسيح؟، وماذا فعل يهوذا بالنقود؟، وكيف مات؟ وبدم من سمي حقل الدم؟، ومتى ومن تبع الجنود؟، ومن شهد زوراً؟، وهل كانت المحاكمة ليلا أم نهارا؟، وما هي التهمة الموجهة للمسيح؟، وهل سكت المسيح عند سماعها؟، وما هو السؤال الموجه إليه؟ وماهو جوابه؟، وما هو حكم الحاضرين فيه؟، وكم مرة حوكم؟ ومتى؟، وأين أنكره (بطرس)؟، ومن الذي تعرف على (بطرس) في المرة الثانية؟، وهل دافع المسيح عليه السلام عن نفسه أمام بيلاطس أم لم يفتح فاه؟، وكم مرة صاح الديك؟، وماهي جريمة باراباس؟، وهل حمل الصليب المسيح أم سمعان القيرواني؟، وهل ألقى المصلوب خطبة وهو في طريقه إلى الصلب أم لا؟ ،وماذا شرب؟، وما اللغات التي كتب بها على اللوحة التي وضِعت فوق رأس المصلوب؟، وفي أي يوم صلب وأي ساعة؟، وما موقف اللصين المصلوبين معه منه؟، وهل انشق حجاب الهيكل؟، ومتى؟، وعن من سفك دم المصلوب؟، وما آخر ما قاله؟، وماذا قال قائد المئة؟، ومن زار القبر؟ ومتى؟، وهل حدثت زلزلة وقت الزيارة؟، ومتى دُحرِج الحجر؟ ومن دحرجه؟، وأين كان؟ ومن أخبر بقيامة الميت وخروجه؟، وهل أسرت الزائرات الخبر أم أشاعته؟، ولمن ظهر المسيح أولاً؟ وأين ظهر وكم مرة؟، وماذا كان موقفهم؟ وماذا قال لهم؟ وهل أكل معهم؟، ومن أول من رآه بعد قيامته؟، وكم بقي على الأرض قبل إصعاده إلى السماء؟ ومن أين أصعد؟.وإذا كانت الشهادة المتناقضة لاتُقبل في الأمور العادية البسيطة فهل ستقبل في أمر يتعلق يالمصير الأبدي؟!.(وانظر جدول تناقضات الأحداث الأخيرة قبل الصلب المزعوم صفحة ٣٢٢).

سادسا : إن القول بضرورة سفك الدم لتهدئة غضب الرب إنما دخل العقيدة النصرانية من الديانات الوثنية التي تشترط تقديم ذبيحة بشرية لإرضاء الرب وإسكات غضبه ومن الصورة البدائية لله على أنه شيطان قوي، وهذا مخالف لنهي الرب عن تقديم الذبيحة البشرية، في (التثنية١٨/١٠):"لا يَكُنْ فيما بَينكُم مَنْ يَحرقُ ابَنهُ أو ابنَتَهُ ذبيحةً فِي النَّارِ" وفي (اللاويين١٨/٢١)"ولاَ تُعْطِ مِنْ زَرْعِكَ[طفلك] لِلْإِجَازَةِ لِمُولَكَ [إله النار المزعوم] لِئَلَّا تُدَنِّسَ اسْمَ إِلَهِكَ. أَنَا الرَّبُّ"(التثنية١٨/١٠).وحكمه بقتل من يفعلها رجماً في (اللاويين٢٠/٢)"وَتَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمِنَ الْغُرَبَاءِ النَّازِلِينَ فِي إِسْرَائِيلَ أَعْطَى مِنْ زَرْعِه لِمُولَكَ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. يَرْجِمُهُ شَعْبُ الأَرْضِ بِالْحِجَارَةِ". كما أنه نُسب للرب في (هوشع٦/٦) "إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً وَمَعْرِفَةَ اللَّهِ أَكْثَرَ مِنْ مُحْرَقَاتٍ" وفي (المزمور٤٠/٦)." لَمْ تُرِدْ أَوْ تَطْلُبْ ذَبَائِحَ وَمُحْرَقَاتٍ عَنِ الْخَطِيئَةِ، لَكِنَّكَ وَهَبْتَنِي أُذُنَيْنِ صَاغِيَتَيْنِ مُطِيعَتَيْنِ" . وفي (ميخا٦/٦-٨)"بِمَ أَتَقَدَّمُ إِلَى الرَّبِّ وَأَنْحَنِي لِلإِلَهِ الْعَلِيِّ؟ هَلْ أَتَقَدَّمُ بِمُحْرَقَاتٍ بِعُجُولٍ أَبْنَاءِ سَنَةٍ؟هَلْ يُسَرُّ الرَّبُّ بِأُلُوفِ الْكِبَاشِ بِرِبَوَاتِ أَنْهَارِ زَيْتٍ؟ هَلْ أُعْطِي بِكْرِي عَنْ مَعْصِيَتِي ثَمَرَةَ جَسَدِي عَنْ خَطِيَّةِ نَفْسِي؟قَدْ أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ وَمَاذَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الرَّبُّ إِلاَّ أَنْ تَصْنَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ وَتَسْلُكَ مُتَوَاضِعاً مَعَ إِلَهِكَ".

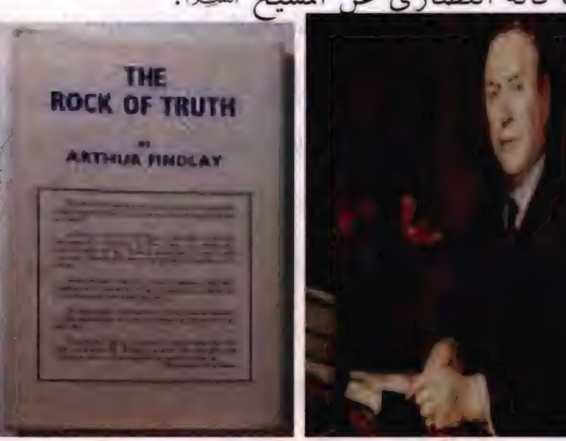
والحقيقة أنه لا يوجد علاقة بين الخطيئة والدم . فما هو ضروري لمحو الخطيئة ليس الدم، وإنما التوبة الصادقة والندم، والمقاومة المستمرة للميل للشر، والعمل على تنفيذ مشيئة الله كما أوحاها إلينا عن طريق أنبيائه، ثم إن المسيح عليه السلام نفسه عندما سئل عن طريقة الحصول على الحياة الأبدية (الخلود في الجنة)؛ لم يكن جوابه للسائل وجوب الإيمان به مخلصا فاديا بسفك دمه[1]، وإنما قال له "إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا" (متى١٩/١٧) أي (اعمل بالشريعة).

---

(١) لقد امتدت الأيدي البشرية الراغبة بترسيخ عملية الفداء إلى (الكتاب المقدس) وأدخلت ما يحقق رغباتها في هذا الأمر ومن ذلك إضافة كلمة "بدمه" التي لم يكن لها وجود في (كولوسي١/١٤)"الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا"حسب المخطوطات السينائية والفاتيكانية والسكندرية.

سابعا: لقد مجد المسيح ُاللهَ طيلة بقائه على الأرض وأكمل العمل المطلوب منه قبل الصلب فنقرأ في (يوحنا١٧/٤)"انا مجدتك على الارض العمل الذي اعطيتني لاعمل قد اكملته" وهذا يعني أن الصلب ليس من مهماته لأنه أكمل عمله كله قبل الصلب المزعوم. كما جاء في (متى٢٣/٣٥-٣٦) أن المسيح عليه السلام قال:" **يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا** "وفي هذا دلالة على أن زكريا عليه السلام هو آخر نبي يُقتل، وإلا فَلِمَ لم يقل المسيح إلى دمي؟.

لقد جاءت عقيدة الفداء والتكفير أسوة بغيرها من العقائد النصرانية من الديانات الوثنية القديمة ، فعقيدة الإله ابن الإله المصلوب فداءً للبشر أخذها النصارى من الأديان الوثنية السابقة، وقد ذكر ذلك عالم الأديان الأمريكي (kersey Graves)، في كتابه: (The worlds sixteen saviors) أي (مخلصو العالم الستة عشر) وقال إن هذه العقيدة تتطابق مع ست عشرة عقيدة سابقة لها. كما ذكر السير "آرثر فندلاي" في كتابه " صخرة الحق "صفحة ٤٥ أسماء ستة عشر شخصاً عَدَّتْهم الأمم السابقة آلهة سعوا في خلاص هذه الأمم .منهم : أوزوريس في مصر ١٧٠٠ ق.م، وبعل في بابل ١٢٠٠ ق.م، وأنيس في فرجيا ١١٧٠ ق.م، وديوس فيوس في اليونان ١١٠٠ ق.م، وكرشنا في الهند ١٠٠٠ ق.م، وأندرا في التبت ٧٢٥ ق.م، وبوذا في الصين ٥٦٠ ق.م، وبرومثيوس في اليونان ٥٤٧ ق.م، ومترا (متراس) في فارس ٤٠٠ ق.م. وأكثر ما قاله الوثنيون عن أولئك قاله النصارى عن المسيح عليه السلام.



كتاب مخلصي العالم الستة عشر "آرثر فندلاي" وكتابه " صخرة الحق "

كما تطرق لذلك توم هاربر(**Harper Tom**) في كتابيه (المسيح الوثني **The Pagan Christ**). و(من أجل المسيح **For Christ's Sake**).



توم هاربر(**Harper Tom**) وكتاباه (المسيح الوثني و من أجل المسيح).

وأمام هذه العقيدة المختلقة المنحولة تتوالى التساؤلات تلو التساؤلات .

فإذا لم يشفق الرب على ابنه الوحيد بحسب زعم بولس في (رومية٨/٣٢) وعرضه للصلب وآلامه من أجل ذنب عمله غيره فهل سيشفق علينا نحن البشر أم هل سينزل ويضحي بنفسه من أجل إرضاء نفسه؟!!!.

وإذا أشفق الرب على ابن إبراهيم وافتداه بكبش (التكوين٢٢/٩-١٣) فهل عساه ألا يشفق على ابنه الوحيد كما زعموا؟!!.

أم هل أنجى الرب مواشي بني إسرائيل وحماها من الهلاك وعرض ابنه للعذاب والذل والصلب وكأن المواشي أعلى شأناً عنده من ابنه!! حيث جاء في (الخروج ٩/٦)"فَفَعَلَ الرَّبُّ هذَا الأَمْرَ فِي الْغَدِ.فَمَاتَتْ جَمِيعُ مَوَاشِي الْمِصْرِيِّينَ.وَأَمَّا مَوَاشِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَمُتْ مِنْهَا وَاحِدٌ".

وإذا عفى الرب عن بني إسرائيل ولم يُحَمِّل أبناءهم خطاياهم وقال: "عَيْنِي أَشْفَقَتْ عَلَيْهِمْ عَنْ إِهْلاَكِهِمْ، فَلَمْ أُفْنِهِمْ فِي الْبَرِّيَّةِ"(حزقيال٢٠/١٦-٢٠) أوَ تراه لن يشفق على ابنه!! البريء ويحمله خطيئة آدم وحواء وكل خطايا العالم .

وهل يمكن أن يعجز الله عن غفران خطيئة آدم بأكله من شجرة المعرفة؛ بينما يستطيع كهنة النصارى غفران خطايا ملايين الناس كانتهاك (وصايا الله العشر كعبادة غير الله،وعقوق الوالدين،والقتل،والزنى ،والسرقة،وشهادة الزور وغيرها) والتي هي قطعاً أكبر جُرماً من الأكل من (شجرة المعرفة)!! .

أم هل عجز الرب وخاف – تعالى عن ذلك – من الانتقام من آدم وحواء بعد أكلهما من الشجرة إلا بطردهما من الجنة، إلى الأرض لينجبا، ثم ينتقم من ذريتهما؟ بدلاً منهما ؟!

وأين العدل والرحمة في معالجة الخطيئة بخطإ أكبر منها بظلم إنسان بريء بالتجسد فيه وتعريضه للعذاب الأليم والصلب ثم تركه من أجل خطيئة عملها غيره .

وهل يعجز الله عن العفو والمغفرة حتى يظل مترددا بين العدل والرحمة.

وإذا كان العدل يقضي بأن تكون العقوبة على قدر الجناية فأي تناسب بين خطيئة الأكل من شجرة والصلب وآلامه ؟!!.

وإذا كان المسيح هو الله بزعم الكنيسة فهل أكل (تفاحة) واحدة محدودة يساوي ضرب وقتل الله الغير محدود؟!!.

وإذا احتاجت خطيئة الأكل من شجرة المعرفة!! لتجسد الإله وصلبه لتغفر، فما الذي ستحتاجه جريمة قتل هذا الإله حتى تغفر؟! .

وإذا كنا نقرأ في (اشعياء٢/١٠) "كُفُّوا عَنِ الاتِّكَالِ عَلَى الإِنْسَانِ الْمُعَرَّضِ لِلْمَوْتِ؛ فَأَيُّ قِيمَةٍ لَهُ؟" فهل الله الخالق المجيد يأتي في صورة الإنسان الذي لا قيمة له ؟!! .

وإذا قلل الله من قيمة الإنسان لأنه يموت فهل سيموت من أجله.

ثم إذا تساءلنا وقلنا: من الذي وقع عليه الصلب تحديداً، لتصادمنا بعقبات حقيقية فإذا وقع على الناسوت على زعم القائليين بالطبيعتين (الكاثوليك والبروتستانت و الروم الأرثوذكس والمارونيين) فهذا لا يحقق شرط الغفران والفداء وفق قانون الإيمان(المسيحي)؛ لأن الناسوت محدود والخطيئة غير محدودة، و"لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ لاَ يُخْطِئُ"(٢أخبار٦/٣٦) ولأنه "كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ"(التثنية٢٤/١٦) .

وإن وقع على اللاهوت المتحد بالناسوت كما يزعم القائلون بالطبيعة الواحدة (الأرثوذكس الأقباط والحبشيون والسريانيون والأرمنيون) فهذا يتصادم تصادما مع النصوص الكثيرة القاطعة القائلة بأن الله لايموت مثل (التثنية٣٢/٤٠)و(حبقوق١/١٢)و(١تيموثاوس٦/١٦)وغيرها.

ثم كيف يستطيع البشر المحدودون أن يصلبوا الإله اللا محدود الذي يقول عنه: (١صموئيل٦/٢٠)"مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَقِفَ أَمَامَ الرَّبِّ الإِلَهِ الْقُدُّوسِ هذَا، وَإِلَى مَنْ يَصْعَدُ عَنَّا؟".

ثم من كان يدير الكون مابين موت هذا الإله وقيامته، فإن أدار ذاته بذاته فما الحاجة إذاً للإله وإن أداره آخر فهو الأحق بالألوهية .

ولا يتسم مخطط الخلاص النصراني بهشاشته الأخلاقية والفكرية فقط،بل يتسم بمخالفة ما جاء به المسيح عليه السلام.الذي جاء لينقذ الناس من الخطيئة بتعاليمه، وبضربه المثل لهم كي يتخذوه قدوة صالحة في حياتهم إلى طريق الله، وليس ليموت عن عمدٍ على الصليب في سبيلهم،أو أن يقدِّم دمه تكفيراً عن خطاياهم. كما جاء لدعوة العُصاة إلى التوبة، وهذا نهج الأنبياء على مر العصور، ولم يقل لقد جئت تكفيراً عن الخطيئة! ففي(متى٤/١٧)"من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول:توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات".

إنه لمن المؤسف حقاً أن يسيء (الكتاب المقدس عند النصارى) إلى المسيح عيسى عليه السلام إساءة بالغة بجعله لعنة في قول بولس:"المسيح افتدانا (حررنا) من لعنة الناموس(الشريعة)،إذ صار لعنة لأجلنا،لأنه مكتوب ملعون كلُّ مَنْ عُلِّقَ على خشبة"(غلاطية ٣/١٣).

فقد أراد بولس إسقاط لعنة ترك الناموس حين قال الرب:"ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها ويقول جميع الشعب آمين"(التثنية٢٦/٢٧) ليُحَمّل تلك اللعنة على المسيح عليه السلام لأن المسيح بزعمه:"مبطلاً بجسده ناموس الوصايا"(أفسس٢/١٤-٥) فبدلاً من أن يطالب الناس بحفظ الشريعة التي فيها صلاح البشرية كما أمر الله تعالى، إذا به يسقطها وينكر حاجة البشرية لها بعد الصلب المزعوم ويحمل لعنة تركها على المسيح، ويعيب الناموس قائلاً عنه: "فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان" مصادما لقول: (المزامير١٩/٧):"ناموس الرب بلا عيب" (نسخة الروم الأرثوذكس).

ويقول بولس:"فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها . إذ الناموس لم يكمل شيئا"(العبرانيون٧/١٨-١٩).

ويتجنى بولس على شريعة الله ويزعم أنها سببٌ للخطيئة فيقول: " لم أعرف خطيئة إلا بالناموس، فإني لم أعرف الشهوة لو لم يقل الناموس: لا تشته... لأن بدون الناموس الخطيئة ميتة.. لما جاءت الوصية عاشت الخطيئة فمت أنا "(رومية٧/٧-٩). متجاهلاً بذلك جميع وصايا الله وأنبيائه بحفظ الشريعة والعمل بها واحترامها وتوقيرها.

ففي (التثنية٢٩/٢٩) "لنعمل بجميع كلمات هذه الشريعة" وفي (الأمثال٢٩/١٨) "حافظ الشريعة فطوباه"وفي (الجامعة١٢/١٣-١٤)"فَلْنَسْمَعْ خِتَامَ الأَمْرِ كُلِّهِ: اتَّقِ اللَّهَ وَاحْفَظْ وَصَايَاهُ لأَنَّ هَذَا هُوَ الإِنْسَانُ كُلُّهُ.لأَنَّ اللَّهَ يُحْضِرُ كُلَّ عَمَلٍ إِلَى الدَّيْنُونَةِ عَلَى كُلِّ خَفِيٍّ إِنْ كَانَ خَيْراً أَوْ شَرّاً".وفي (التثنية١١/١)"فَأَحْبِبِ الرَّبَّ إِلهَكَ وَاحْفَظْ حُقُوقَه وَفَرَائِضَهُ وَأَحكَامَهُ وَوَصَايَاهُ كُلَّ الأَيَّامِ" وقد عاقب الله يهوذا وأرسل عليهم ناراً تأكل قصورهم "لانهم رفضوا ناموس الله ولم يحفظوا فرائضه"(عاموس٢/٤-٥).

وأنزل اللعنة على كل إسرائيل لتعديهم على الشريعة (دانيال٩/١١) واحتقر ووصف بالدناءة من حابى في الشريعة ولم يحفظها (ملاخي٢/٩) بل وصل الأمر لدرجة أن يقول يعقوب في رسالته (يعقوب٢/١٠): " من حفظ كل الناموس وإنما عثر في واحدة فقد صار مجرماً في الكل".

إن عقيدة الفداء والصلب مع كونها منافية للعقل والمنطق، فإنها أيضا تلغي المسئولية الفردية وتفتح الباب على مصراعيه لترك الأعمال الصالحة وفعل الشرور والآثام، من قتل وسرقة واغتصاب وزنا وغير ذلك، وتحول المجتمعات إلى شريعة الغاب. فأي سلام ونقاء سيعيشه العالم إن اعتقدوا بالخلاص المجاني وظنوا بأن مجرد الإيمان بصلب المسيح كفيل بغفران الذنوب والخطايا اعتماداً على مزاعم بولس كقوله : "إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ . مُتَبَرِّرِينَ مَجَّاناً بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ . الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ لإِظْهَارِ بِرِّهِ مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ"(رومية٣/٢٣-٢٥)

وقوله: "الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ.."(ثيطس٢/١٤).

وقوله:"وأما الآن فقد تحررنا[١] من الناموس"(رومية٧/٦) .

وقوله: "لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ .لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ"(افسس٢/٨).

لقد استخف بولس–حسب ما نُقل عنه[٢]– بالشريعة والوصايا والأعمال الصالحة التي أتى المسيح عليه السلام ليكملها، ودعا إليها فقال في رسالته إلى (رومية٣/٢٨) "فنَحنُ نَعتَقِدُ أنَّ الإنسانَ يتبَرَّرُ بِالإيمانِ، لا بِالعَمَلِ بأحكامِ الشريعةِ" وقال: "وَأَمَّا الَّذِي لاَ يَعْمَلُ وَلَكِنْ يُؤْمِنُ بِالَّذِي يُبَرِّرُ الْفَاجِرَ فَإِيمَانُهُ يُحْسَبُ لَهُ بِراًّ"(رومية٤/٥) وحتى إبراهيم عليه السلام قال عنه : إنه لم ينفعه عمله (رومية٤/٢) فجاء ليحصر الخلاص والنجاة بمجرد الإيمان بصلب المسيح عليه السلام مستخفاً بالعمل الصالح أيما استخفاف .ولا تسأل عن (حال البشرية) إن اعتقدت ذلك .

ولقد ناقض بولس نفسه ورد على نفسه بنفسه وقال :"أن الله سيجازي كل واحد حسب أعماله"(رومية٢/٦) كما في (المزامير٦٢/١٢)"وَلَكَ يَا رَبُّ الرَّحْمَةُ لأَنَّكَ أَنْتَ تُجَازِي الإِنْسَانَ كَعَمَلِه" وكما في (أشعيا٥٩/١٨–١٩)"حسب الأعمال هكذا يجازي مبغضيه سخطا وأعداءه عقابا.جزاء يجازي الجزائر" . وفي (أرميا١٧/١٠) "أنا الرب أفحص نيات القلوب وأمتحن مشاعر البشر، فأجازي الإنسان بحسب طرقه، بحسب ثمرة أعماله".

وإذا افترضنا صحة زعم الكنيسة بأن بولس هو الذي كتب رسالة العبرانيين فيكون حكم على نفسه بالموت إذ قال: "من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين او ثلاثة شهود يموت بدون رأفة"(رسالة بولس للعبرانيين٢٨/١٠) .

---

(١) لا نعرف أي تحرر يتحدث عنه بولس وغيره من مؤسسي (المسيحية المبدلة) وهل وضع كاهن وسيط بين الله وبين الناس لمغفرة الذنوب تحرر، أم أنه لا يمكن مغفرة الذنوب دون هذا الوسيط!! .

(٢) نعم فلا يُستَبعَد أن يكون بولس نفسه ضحية من ضحايا مؤلفي النصوص الذين وضعوا على لسانه مالم يقله.حيث أصبح علماء النقد النصي يقرون بأن كثيراً من الأسفار المنسوبة إليه لم يكتبها .

وقد رد المسيح عليه السلام على بولس قائلاً : "فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هكَذَا يُدْعَى أَصْغَرَ[1] في مَلَكُوت السَّمَاوَات . وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ فَهَذَا يُدْعَى عَظِيماً في مَلَكُوت السَّمَاوَات" (متى٥/١٩) وأكد المسيح عليه السلام على أهمية العمل الصالح وقال لتلاميذه : " فَإِنِّي أَقُولُ لَكُم: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَات" (متى٥/٢٠).

ومما قاله يوحنا (يحيى عليه السلام) قبيل لقائه بالمسيح عليه السلام : "فَاصنَعُوا أَثماراً تَلِيقُ بِالتَّوبَة..فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصنَعُ ثَمَراً جَيِّداً تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ"(لوقا٣/٨-٩) فالنجاة من النار تتحقق بالأعمال الجيدة التي يفعلها الإنسان في حياته، وليست بالإيمان بصلب المسيح عليه السلام.

ولا يقبل الإسلام بعقيدة الفداء والتكفير، ويعلن أن غفران الذنوب والخطايا لا يكون عن طريق التضحية بأي شخص آخر، وإنما يكون برحمة الله وفضله، والتوبة الصادقة بالإقلاع عن الذنب والعزم على عدم العودة إليه والندم على فعله، والعزم على فعل الخيرات.وإذا كانت الذنوب متعلقة بظلم الناس أو العدوان عليهم، فبالإضافة إلى ماسبق لابد من إعادة الحقوق إلى أصحابها، وطلب الصفح منهم قَدْرَ الإمكان. فالخلاص في الإسلام لكل من يؤمن بالله إلهاً واحداً لا شريك له ويعمل عملاً صالحاً، كما في قوله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ البقرة. وقوله تعالى : ﴿ بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ البقرة .

وقوله تعالى : ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾ ﴾الكهف.

فحتى يُقبل العمل من المسلم لا بد أن يكون خالصاً لوجه الله،صواباً على سنة رسول الله (المتابعة) فعن الإخلاص قال ﷺ «إِنَّما الأَعْمَالُ بِالنِّيات، وإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِىء ما نَوَى»(البخاري:١) وقال ﷺ :"قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ.مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فيه مَعِي غَيْرِي،تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»(مسلم ٧٤٢٤).وعن المتابعة قالﷺ:"مَنْ أَحدَثَ في أَمرِنَا هَذا ما لَيسَ فيه فهوَ رَدّ»(البخاري٢٦٤١).

---

(١) وبالإضافة إلى أن الاسمَ الروماني "بُولُس" يعني "الصغير" فهاهو بولس يقول عن نفسه:"لأني أصغر الرسل،أنا الذي لست أهلا لأن أدعى رسولا"(١كورنثوس١٥/٩)ويقول:"أنا أصغر جميع القديسين "(أفسس٣/٨).

وهاهو المسيح عليه السلام كما نُسِب إليه يبطل عقيدة الفداء ويقول: "كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حسابا يوم الدين. لأنك بكلامك تبرر وبكلامك تدان"(متى١٢/٣٦-٣٧) ويتبعه تلميذه (بطرس) ويقول : "بِالْحَقِّ أَنَا أَجِدُ أَنَّ اللهَ لاَ يَقْبَلُ الْوُجُوهَ . بَلْ فِي كُلِّ أُمَّةٍ الَّذِي يَتَّقِيهِ وَيَصْنَعُ الْبِرَّ مَقْبُولٌ عِنْدَهُ" (أعمال١٠/٣٤-٣٥).

وفي (الجامعة١٢/١٣)"وهذا ختام ما سمعناه من كلام: إتق الله واحفظ وصاياه، فهذا فرض على كل إنسان. والله سيحاسب كل إنسان على عمله، خفيا كان أم ظاهرا، وخيرا كان أم شرا".

قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾الإسراء.

وفي إشارة لأهمية الأعمال مع الإيمان وترتب مصير الإنسان عليها في اليوم الآخر؛ نَسبَ يوحنا إلى المسيح عليه السلام قول: "..تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ"(يوحنا٥/٢٨).

ومما يتوافق مع الإسلام ووصايا المسيح عليه السلام ما جاء في :(رسالة يعقوب ٢/١٤-٢٦)

"مَا الْمَنْفَعَةُ يَا إِخْوَتِي إِنْ قَالَ أَحَدٌ إِنَّ لَهُ إِيمَاناً وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُ أَعْمَالٌ؟ هَلْ يَقْدِرُ الإِيمَانُ أَنْ يُخَلِّصَهُ؟..هكَذَا الإِيمَانُ أَيْضاً، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِه..تَرَوْنَ إِذاً أَنَّهُ بِالأَعْمَالِ يَتَبَرَّرُ الإِنْسَانُ، لاَ بِالإِيمَانِ وَحْدَهُ. لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْجَسَدَ بِدُونِ رُوحٍ مَيِّتٌ، هكَذَا الإِيمَانُ أَيْضاً بِدُونِ أَعْمَالٍ مَيِّتٌ".

وبحسب (يوحنا١٨/١٩-٢٠) فإن جواب المسيح عليه السلام عندما سُئل عن تعليمه: "انا كلمت العالم (أي اليهود) علانية..و في الخفاء لم اتكلم بشيء" إلا أننا لا نجد إطلاقاً عبارة واحدة على لسان المسيح ذكرت اسم حواء أو آدم أو خطيئتهما الأصلية (المنتقلة إلى ذريتهما) ! والتي تنبني عليها جميع العقائد المسيحية الأخرى من تجسد وتأليه للمسيح وبنوة وتثليث وفداء، بل إن المسيح بنفسه أعلن أنه لا وجود للخطيئة الأصلية وأن الخطيئة تنحصر في رفض الناس للحق بعد تبليغهم إياه فقال: "لو لم اكن قد جئت و كلمتهم لم تكن لهم خطية و اما الان فليس لهم عذر في خطيتهم"(يوحنا١٥/٢٢).

لقد زعم بولس أنه: "لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ"(رومية٣/١٠). ولكنه ناقض نفسه وذكر أن هابيل كان باراً فقال :"بِالإِيمَانِ قَدَّمَ هَابِيلُ لِلَّهِ ذَبِيحَةً أَفْضَلَ مِنْ قَايِينَ،فَبِهِ شُهِدَ لَهُ أَنَّهُ بَارٌّ، إِذْ شَهِدَ اللهُ لِقَرَابِينِهِ"(العبرانيين١١/٤) . وشهد لأخنوخ (إدريس) أيضًا بالإيمان قائلاً:"بِالإِيمَانِ نُقِلَ أَخْنُوخُ لِكَيْ لاَ يَرَى الْمَوْتَ، وَلَم يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ نَقَلَهُ إِذْ قَبْلَ نَقْلِهِ شُهِدَ لَهُ بِأَنَّهُ قَدْ أَرْضَى اللهَ"(العبرانيين١١/٥). وغيرهم كثير ممن شهد (الكتاب المقدس) ببرهم قبل حدوث الصلب والفداء المزعوم فقد "كان نوح رجلاً بارا كاملا وسارنوح مع الله"(تكوين٦/٩) و"بارك الرب ابراهيم في كل شيء"(التكوين٢٤/١) "وتم الكتاب القائل : فآمن إبراهيم بالله فحسب له برا ودعي خليل الله"(يعقوب٢/٢٣).

و "..لُوطاً الْبَارَّ"(٢بطرس٢/٧) وزكريا وزوجته بلا خطيئة (لوقا١/٦) وأيوب"ليس مثله في الارض رجل كامل و مستقيم يتقي الله و يحيد عن الشر"(أيوب١/٨) ويقول أيوب: "أنا بريء بلا ذنب، زكي أنا ولا إثم لي"(أيوب٣٣/٨-٩) .

ولاوي بن يعقوب "إثم لم يوجد في شفتيه، سلك معي في السلام والاستقامة، وأرجع كثيرين عن الإثم"(ملاخي٢/٥-٧) وأهل نينوى"تابوا بمناداة يونان"(متى١٢/٤١).

ويوسف الذي من الرامة "كان مشيرا ورجلا صالحا بارا"(لوقا٢٣/٥٠) .وبرنابا "كان رجلا صالحا و ممتلئا من الروح القدس والإيمان"(أعمال١١/٢٢) وبالطبع يحيى لأنه : "لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان"(متى١١/١١) إلا أن العقيدة النصرانية تفاجئنا بأن مصير كل هولاء الأنبياء والصالحين هو المكوث في الجحيم إلى حدوث الصلب المزعوم ونزول المسيح إلى جهنم ٣ أيام ليخلصهم من خطيئة حواء وآدم التي لا علاقة لهم بها . فإذا كانوا سيدخلون الجحيم وهم الأتقياء الأبرار فما عساه أن يكون مصيرهم لو كانوا _حاشاهم_ من المجرمين الفجار!!.

وقد حصل الخلاص للتلميذ (زكّا) وأهل بيته؛ لأنه تصدق بنصف ماله(لوقا١٩/٨-٩). قبل حدوث الصلب المزعوم.وقال المسيح لتلاميذه قبيل الصلب المزعوم: "أنتم طاهرون"(يوحنا١٣/١٠) مما يعني صراحة أنه لا حاجة للصلب والفداء.

لقد أدّى الاعتقاد الخاطىء للبعض بأن المسيح عيسى عليه السلام قد صلب إلى تبرير ذلك بخلاص وفداء البشرية ومن ثم تم ابتداع واختراع فكرة الخطيئة الموروثة.

والحقيقة أن قصة الفداء والصلب المزعومة تنفي عن الرب صفة الألوهية، فإن كان الرب قادراً على أن يغفر خطيئة حواء وآدم دون أن يتجسَّد وينزل إلى الأرض، أو يرسل ابنه ليُهان ويُستهزأ به ويُصلب ولم يفعل فقد انتفت عنه صفة الرحمة والعدل والمحبة والحكمة، وبالتالى الألوهية.وإن لم يكن قادراً فقد انتفت عنه القدرة وبالتالي الألوهية . فنحن أمام عقيدة خاطئة مصادمة تماما للنقل والعقل، تجعل من الرب ظالما أو مصلوبا مهانا، ولا يمكنها الصمود إطلاقاً أمام موجة الإلحاد التي تعاني منها البشرية.

يقول الألماني **(ارنست دي بوش)** في كتابه **(الإسلام : أي النصرانية الحقة)** : **"إن جميع ما يتعلق بمسائل الصلب والفداء هو من مخترعات بولس، ومن شابهه من الذين لم يروا المسيح،وليس في الأصول النصرانية الأصلية"**.

ويقول **(هيام ماكبي)** في كتابه **(صانع الأسطورة بولس واختراع المسيحية)**: **" ولا شك أن يسوع كان سيصدم ويذهل لهذه العقيدة التي أنشأها بولس ونسبها إلى يسوع وسينكر تماما فكرة الإله المعذب الذي يفتدي البشر فهي فكرة وثنية لم يقل بها قط"**.

والآن أيها القاريء الكريم أنت أمام ديانتين إحداهما تقول:إنك منذ أن جئت إلى هذه الدنيا وأنت تحمل خطيئة غيرك، والديانة الأخرى هي دين الفطرة (الإسلام) الذي يقول بأنك أتيت إلى هذه الدنيا وأنت خالٍ من الذنوب ولا علاقة لك إطلاقاً بخطيئة غيرك، فأيهما تختار ؟ أنت الآن مخيَّر بين أن تختار أن الله عادل لا يُحمِّلك إثم ذنب لم تفعله، ورحيم يغفر لك ذنوبك بالاستغفار والتوبة النصوح والعمل الصالح، وبين أن تؤمن بإله فضَّل أن يُذل نفسه، ويُهينه عباده، ويفقد عزته وقدسيته، ويموت ميتة الملاعين ليتمكن من غفران ذنوب عباده التى لم يفعلوها !! .

فلأن الإله الحق قادر فهو يستطيع المغفرة ولا يحتاج لأن يموت لكي يغفر، و لأنه رحيم فهو يغفر لنا إن تُبنا إليه وطلبنا منه المغفرة، ولأنه عادل فإنه لا يساوي من عمل بمن لم يعمل ولأنه إله عزيز فهو لا يفعل ما لا يليق به.

وهذا هو إله الرحمة ورب العزة الذي يدعو الإسلام لعبادته وحده. إله قدوس عزيز رحيم يغفر دون أن يُهان أو يفقد قدسيته وعزته. قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ [1] ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ [2] ٱلْقُدُّوسُ [3] ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ [4] ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ [5] ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ الحشر.

---

(١) وفي(٢أخبار الأيام٣٠/٩)"لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، وَلاَ يُحَوِّلُ وَجْهَهُ عَنْكُمْ إِنْ رَجَعْتُمْ إِلَيْهِ".

(٢) وفي (المزامير١٠/١٦)" (١٦الرَّبُّ مَلِكٌ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ. بَادَتِ الأُمَمُ مِنْ أَرْضِهِ). ".

(٣) وفي(إشعياء٥/١٦)"وَيَتَعَالَى رَبُّ الْجُنُودِ بِالْعَدْلِ وَيَتَقَدَّسُ الإِلهُ الْقُدُّوسُ بِالْبِرِّ".

(٤) وفي(عزرا ٥/١)" بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ الْمُهَيْمِنِ عَلَيْهِمْ".

(٥) وفي (المزامير٨/٨)"مَنْ هذَا مَلِكُ الْمَجْدِ؟ هوَ الرَّبَّ العزيزُ الجبَّارُ".

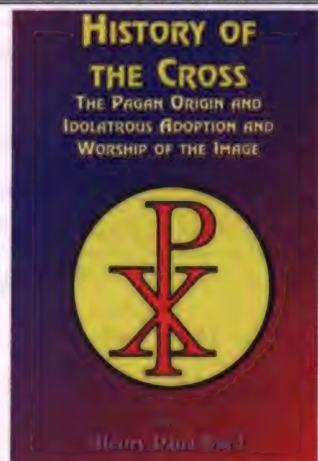
تناقضات الأحداث الأخيرة قبيل وأثناء وبعد الصلب المزعوم

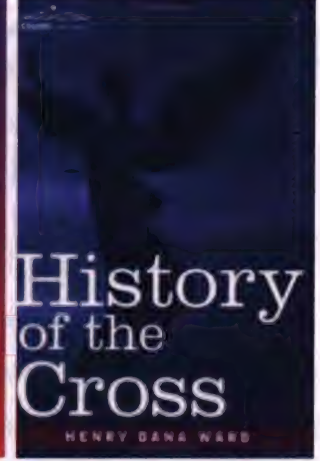
من سيسلم المسيح؟ " يسلمني الذي يغمس يده معي في الصحفة "(متى٢٦/٢٠-٢٥) (مرقس١٤/٧-٢٦) " هو ذاك الذي أغمس أنا اللقمة وأعطيه "(يوحنا١٣/١٢-٢٦)	متى كان العشاء الأخير؟ العشاء الأخير يوم الفصح ولم يغسل أرجلهم (متى٢٦/٢٦-٢٩) (مرقس١٤/٧-٢٦) (لوقا٢٢/١٤-٢٣) العشاء الأخير قبل الفصح وقد غسل أرجلهم (يوحنا ١٣/١-٢٠)
هل شهدوا زورا من قالوا إن المسيح قال إنه سيبني الهيكل بعد نقضه في ٣ أيام؟ نعم شهدوا زوراً "..وَمَعَ أَنَّهُ جَاءَ شُهُودُ زُورٍ كَثِيرُونَ لَمْ يَجِدُوا. وَلَكِنْ أَخِيراً تَقَدَّمَ شَاهِدَا زُورٍ وَقَالاَ: «هَذَا قَالَ إِنِّي أَقْدِرُ أَنْ أَنْقُضَ هَيْكَلَ اللَّهِ وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَبْنِيهِ»"(متى٢٦/٦٠-٦١) (مرقس١٤/٥٨) لا لأن المسيح فعلاً قال ذلك :"فَسَأَلَهُ الْيَهُودُ: «أَيَّةَ آيَةٍ تُرِينَا حَتَّى تَفْعَلَ هَذَا؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «انْقُضُوا هَذَا الْهَيْكَلَ وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ»."(يوحنا٢/١٩)	كم عدد شهود الزور الذين شهدوا أنه قال إنه ينقض الهيكل ويبنيه في ٣ أيام؟ اثنين فقط ".. .. .. وَلَكِنْ أَخِيراً تَقَدَّمَ شَاهِدَا زُورٍ وَقَالاَ: «هَذَا قَالَ إِنِّي أَقْدِرُ أَنْ أَنْقُضَ هَيْكَلَ اللَّهِ وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَبْنِيهِ) (متى٢٦/٦٠-٦١) كانوا قوماً :" ثُمَّ قَامَ قَوْمٌ وَشَهِدُوا عَلَيْهِ زُوراً قَائِلِينَ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ يَقُولُ: إِنِّي أَنْقُضُ هَذَا الْهَيْكَلَ الْمَصْنُوعَ بِالأَيَادِي وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَبْنِي آخَرَ غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِأَيَادٍ) (مرقس ١٤/٥٧-٥٨)
من حمل الصليب؟ "وأمروا سمعان أن يحمل صليب المسيح "(متّى٢٧/٣٢) (لوقا٢٣/٢٦) (مرقس١٥/٢١) "فخرج يسوع وهو يحمل صليبه "(يوحنا١٩/١٧)	ماذا فعل يهوذا بالنقود التي باع بها المسيح؟ اشترى بها حقلاً (اعمال١/١٨) طرحها في الهيكل وانصرف (متى٢٧/٥)
نهاية يهوذا ! مضى وخنق نفسه (متّى٢٧/٥) سقط على الأرض وانسكبت أحشاؤه(أعمال١/١٨)	ما آخر ما قاله المصلوب على الصليب؟ "إلهي إلهي لماذا تركتني"(متى٢٧/٤٦) (مرقس١٥/٣٤) " يا أبتاه في يديك أستودع روحي"(لوقا ٢٣/٤٦) " قال قد اكمل"(يوحنا١٩/٣٠)
متى كانت قصة وضع المرأة للطيب على المسيح؟ من أوائل قصص المسيح في بداية تبشيره (لوقا٧/٣٦-٥٠) في أواخر الأحداث متلازمة مع الصلب المزعوم (مرقس١٤/١) (١٢يوحنا/١)	هل وضعت المرأة الطيب قبل دخول المسيح أورشليم أم بعده ؟ قبل دخول المسيح أورشليم وركوبه على الجحش(يوحنا١٢/١٢) بعد دخول المسيح أورشليم وركوبه على الجحش(متى٢١/١)

وهل وضعته قبل الفصح بيومين أم ستة أيام؟ قبل عيد الفصح بيومين (مرقس١٤/١) قبل عيد الفصح بستة أيام (يوحنا١٢/١)	هل دهنت المرأة بالعطر رأس المسيح أم قدميه؟ سكبته على راسه (مرقس١٤/٣) (متى٢٦/٧). دهنت قدميه (يوحنا١٢/٣) (لوقا٧/٣٨).
ماذا كان رد فعل الحاضرين ومن الذي اعترض؟ اغتاظ الحاضرون واستاءوا (مرقس١٤/٤) "فَلَمَّا رَأَى تَلاَمِيذُهُ ذَلِكَ اَغْتَاظُوا قَائِلِينَ" (متى٢٦/٨) يهوذا الإسخريوطي وحده هو الذي استاء (يوحنا١٢/٤)	في أي بيت وضعت المرأة العطر على المسيح؟ في منزل سمعان الأبرص في بيت عنيا (مرقس١٤/٣) في بيت الفريسي (لوقا٧/٣٦) في منزل مريم ومرثا ولعازر (يوحنا ١٢/١_٢)
هل ذهب رؤساء الكهنة للقبض على المسيح؟ نعم " قال يسوع لرؤساء الكهنة وقواد جند الهيكل والشيوخ المقبلين عليه"(لوقا٢٢/٥٢) لا "(متى٢٦/٥٢) (مرقس١٤/٤٣) (يوحنا ١٨/٣)	أين ألقي القبض على المسيح ؟ ضيعة جشيماني (مرقس١٤/٣٢) جبل الزيتون (لوقا٢٢/٣٩) (جشيماني) ليست هي جبل الزيتون إطلاقاً (متى ٢٦/٣٠ ومرقس ١٤/٢٦ و ٣٢ ويوحنا ١٨/١) وانظر أيضاً خريطة أورشليم في أيام المسيح الموجودة في نهاية العهد الجديد.
متى وأين أعلم المسيح بطرس بأنه سينكره؟ أثناء العشاء في داخل الغرفة قبل مغادرتها (لوقا٢٢/١٣) و (يوحنا١٣/٣٨) بعد العشاء بعد مغادرة الغرفة في الخارج (مرقس١٤/٢٦) و (متى٢٦/٣٠)	متى كانت محاكمة المسيح؟ في النهار صباح ليلة القبض عليه (لوقا٢٢/٦٦) في ليلة القبض عليه (مرقس١٤/٥٣) (متى٢٦/٥٧) (يوحنا١٨/٣)
لماذا حبس باراباس؟ "لأنه كان لصاً"(يوحنا ١٨/٤٠). "لمشاركته في فتنة"(مرقس١٥/٧) (لوقا٢٣/١٩)	كم مرة صاح الديك؟ مرتان: مرة بعد الانكار الأول ومرة ثانية بعد الإنكار الثاني والثالث(مرقس١٤/٦٨، ٧٢) مرة واحدة بعد مرات الإنكار الثلاث (لوقا٢٢/٦٠) (متى٢٦/٧٤) (يوحنا١٨/٢٧)
إين تعرفت الجارية على بطرس في المرة الأولى ؟ أسفل الدار (مرقس ١٤/٦٦) وسط الدار (لوقا ٢٢/٥٥-٥٦) خارج الدار (متى ٢٦/٦٩، ٧٥) عند الباب خارجا (يوحنا١٨/١٦)	من الذي تعرف على بطرس في المرة الثانية ؟ نفس الجارية التي رأته في المرة الأولى (مرقس١٤/٦٩) جارية أخرى غير التي رأته في المرة الأولى(متى٢٦/٧١). تعرف عليه رجل وليس جارية (لوقا ٢٢/٥٨) تعرف عليه رجال (يوحنا ١٨/٢٦)

ماذا قالت الجارية عن بطرس عند القبض عليه؟ "وأنت كنت مع يسوع الجليلي" (متى٢٦/٦٩) "وأنت كنت مع يسوع الناصري" (مرقس١٤/٦٧) "وهذا كان معه" (لوقا٢٢/٥٦) "ألست أنت أيضاً من تلاميذ هذا الانسان" (يوحنا ١٨/١٧)	وهل دافع المسيح عن نفسه أمام بيلاطس وناقشه ؟ لا (متى٢٧/١١-١٤) نعم (يوحنا١٨/٣٣-٣٨)
ماذا ألبسوه ؟ ألبسوه رداءً قرمزياً (متى٢٧/٢٧) ألبسوه ثوباً أورجوانياً (يوحنا١٩/٢)	ومن ألبسه واستهزأ به؟ جنود بيلاطس (متى٢٧/٢٧و٢٨) و(مرقس١٥/١٦، ١٧) جنود هيرودس (لوقا٢٣/١١)
متى انشق حجاب الهيكل؟ بعد الموت المزعوم للمسيح (متى٢٧/٥٠) (مرقس١٥/٣٧) قبل الموت المزعوم للمسيح (لوقا٢٣/٤٥)	هل ركعوا له ثم بصقوا عليه ؟ نعم ركعوا له ثم بصقوا عليه (متى٢٧/٢٩) لا "ويبصقون عليه، ويركعون له ساجدين" (مرقس١٥/١٩)
من أين انشق حجاب الهيكل؟ انشق حجاب الهيكل إلى اثنين من فوق إلى أسفل (مرقس١٥/٣٧-٣٨) (متى٢٧/٥١) انشق حجاب الهيكل من وسطه فقط (لوقا٢٣/٤٥-٤٦)	لماذا سمي الحقل (حقل دم) ؟ لسقوط يهوذا و انشقاق بطنه..و انطراح دمه في الحقل؟ (اعمال١/١٨-١٩). لأن الكهنة اشتروه من ثمن الدم الذي أعاده يهوذا؟ (متى٢٧/٦-٨).
من زار القبر ؟ مريم المجدلية فقط زارت القبر (يوحنا٢٠/١) مريم المجدلية ومريم أخرى هي: أم يعقوب (متّى٢٨/١) مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة (مرقس١٦/١) نساء كثيرات ومعهن أناس (لوقا٢٣/ ٥٥- ٢٤/١)	متى اشترت النساء الطيب ليدهن جسده ؟ قبل السبت (لوقا٢٣/٥٤-٥٦، ٢٤/١) بعد انتهاء السبت (مرقس١٦/١)
في أي وقت زارت النساء القبر ؟ " باكراً، والظلام باق" (يوحنا٢٠/١) عندما طلعت الشمس (مرقس١٦/٢)	لماذا ذهبت النساء إلى القبر؟ لدهن جسد يسوع بالطيب وتحنيطه (مرقس١٦/١) (لوقا٢٤/١) لينظرن إلى القبر فقط (متى٢٨/١)
ماذا رأت الزائرات؟ رأين شاباً جالساً عن اليمين، لابساً حُلة بيضاء (مرقس١٦/٥) رأين ملاكاً نزل من السماء (متى ٢٨/٢) رأين رجلين بثياب براقة (لوقا٢٤/٤). رأين ملَكين بثياب بيض (يوحنا٢٠/١٢)	متى دُحرج الحجر ؟ قبل وصول النسوة (مرقس١٦/٤) (لوقا ٢٤/٢) (يوحنا٢٠/١) . عند وصول النسوة (متى٢٨/١-٢)

لمن ظهر المسيح أولاً؟ لمريم المجدلية(مرقس١٦/٩) (يوحنا٢٠/١٤) لمريم المجدلية ومريم الأخرى عند(متى٢٨/٩) للتلميذين المتجهين لعمواس(لوقا٢٤/١٣) لبطرس ثم للرسل ال ١٢ (١كورنثوس١٥/٥)	هل أخبرت النساء أحداً بما رأين ؟ نعم "ورجعن من القبر، وأخبرن الأحد عشر وجميع الباقين بهذا كله"(لوقا ٢٤/٩) . لا "ولم يقلن لأحد شيئاً، لأنهن كن خائفات " (مرقس١٦/٨)
أين ظهر المسيح للتلاميذ؟ أورشليم (لوقا٢٤/٣٣-٣٦) الجليل (متى٢٨/١٠) (مرقس١٦/٧)	أين ظهر المسيح لمريم المجدلية؟ في الطريق وهي تركض (متى٢٨/٩) عند القبر (يوحنا٢٠/١٥)
متى أصعد المسيح إلى السماء ؟ في يوم قيامتة (متى ٢٨/٨-٢٠) (مرقس١٦/٩ - ١٩) (لوقا ٢٤/٣٦-٥٠) . في اليوم التاسع من قيامته(يوحنا ٢٠/٢٦ ، ٢١/٤) بعد أربعين يوماً من قيامته(أعمال ١/٢-٣)	متى ذهب (بطرس) إلى القبر ورأى الأكفان؟ بعد رجوع مريم من القبر وإخبارها التلاميذ بما حدث(لوقا٢٤/١-١٢) قبل رجوع مريم من القبر وإخبارها التلاميذ بما حدث(يوحنا٢٠/١-١٨)
من أين أصعد المسيح؟ من بيت عنيا (لوقا٢٤/٥٠) من جبل الزيتون (أعمال١/١٢)	بأي لغة كُتب العنوان فوق رأس المصلوب؟ باليونانيةوالرومانية والعبرانية(لوقا٢٣/٣٨) بالعبرانية واليونانية واللاتينية(يوحنا١٩/٢٠)
من الذي طلب الترك (الإنتظار) ؟ رجل واحد (فَرَكَضَ وَاحِدٌ وَمَلأَ إِسْفِنْجَةً خَلاً وَجَعَلَهَا عَلَى قَصَبَةٍ وَسَقَاهُ قَائِلاً: اتْرُكُوا.لِنَرَ هَلْ يَأْتِي إِيلِيَّا لِيُنْزِلَهُ!) (مرقس١٥/٣٦) عدة رجال (وَلِلْوَقْتِ رَكَضَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَأَخَذَ إِسْفِنْجَةً وَمَلأَهَا خَلاً وَجَعَلَهَا عَلَى قَصَبَةٍ وَسَقَاهُ.وَأَمَّا الْبَاقُونَ فَقَالُوا: اتْرُكْ. لِنَرَى هَلْ يَأْتِي إِيلِيَّا يُخَلِّصُهُ!) (متى٢٧/٤٨-٤٩)	ما هو عنوان تهمة المصلوب ؟ "وكان عنوان علته مكتوباً : ملك اليهود "(مرقس١٥/٢٦) "وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبه : هذا يسوع ملك اليهود"(متى٢٧/٣٧) "وكان عنوان مكتوب فوقه . . . هذا هو ملك اليهود"(لوقا٢٣/٣٨) "وكان مكتوباً : يسوع الناصري ملك اليهود"(يوحنا١٩/١٩)
لمن ظهر المسيح بعد (قيامته)؟ ل ١٣ تلميذاً "ظهر لصفا ثم للاثني عشر"(١كورنث١٥/٥) ل ١١ تلميذاً "أخيرا ظهر للأحد عشر وهم متكئون"(مرقس١٦/١٤)	من الذي دفن المسيح بعد الصلب؟ دفنه نفس الذين اتهموه وتسببوا في قتلة من أهل أورشليم ورؤساءهم (اعمال الرسل١٣/٢٧) دفنه رجل صالح بار إسمه يوسف من الرامة لم يكن موافقاً على قتله (لوقا٢٣/٥٠)

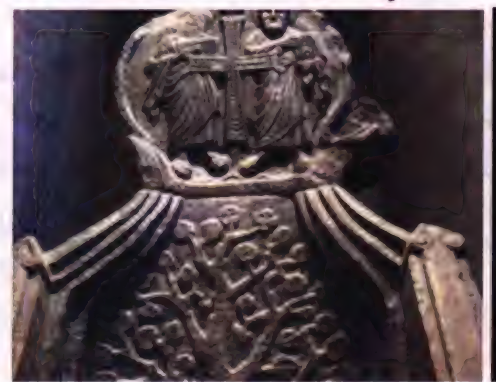




كتاب تاريخ الصليب (أصله الوثني وعبادة الوثنيين له) الذي يثبت أخذ المسيحية للصليب من الديانات الوثنية السابقة مع ملاحظة أن كاتبه (مسيحي) يدين بالمسيحية وليس ممن اتجهوا إلى الإلحاد.



إله بابلي مزعوم بصليبه من القرن التاسع قبل الميلاد



في القسم الأعلى من العرش صليب الابن المخلص الإله البابلي المزعوم تموز



صورة لأناس من القرن ١٥ قبل الميلاد يرتدون ملابس مرسوم عليها صلبان وقلائد تتدلى منها الصلبان



الصليب الفرعوني المسمى بمفتاح الحياة

(ملاحظة: يجعل النصارى الصليب جزءاً من عقيدتهم، وليس الأمر كذلك بالنسبة للهلال عند المسلمين)



رسم تخيلي قام به النصارى للمسيح وهو يُعمد



رمسيس الثاني يعمد من حورس

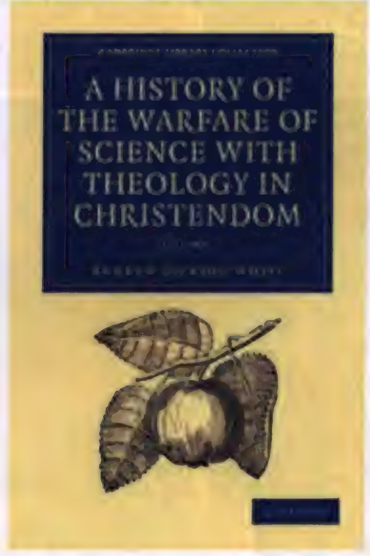


أنوبيز يعمد



انحراف النصرانية عن رسالة المسيح ودوره في ظهور الإلحاد واللادينية

لم ينتشر الإلحاد وإنكار وجود الله في المجتمعات النصرانية إلا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين لعدة أسباب منها: ظلم الكنيسة النصرانية، وإذلالها للشعوب، واستغلالها واستعبادها للشعوب باسم الدين، واصطدام النصرانية مع العقل وحاجة الإنسان الفطرية، وانتشار الصناعة والعلوم الكونية بعد أن كانت الكنيسة تحارب العلم وتنكل بالعلماء[1]. مما جعل الناس ينقمون على الدين، وينبهرون بالعالم المادي.



تاريخ حرب العلم مع اللاهوت في المسيحيه للبروفيسور اندرو ديكسون وايت رئيس جامعة كورنيل السابق

---

(١) لقد خالفت الكنيسة تعاليم المسيح الرحيمة وقست على العلماء بشدة في العصور الوسطى المظلمة لأوربا في القرن السادس عشر الميلادي، وقمعت محاولات الابتكار والاختراع والبحث العلمي حتى تستمر لها قيادة الشعوب والسيطرة عليها، فتسببت بحدوث الصراع بين العلم والدين، فحاكمت واضطهدت كوبرنيكوس عام ١٥٤٣م بعد أن قال بحساباته الرياضية في كتابه **(في دوران الأفلاك)** إن الأرض ليست مركز الكون بل هي كوكب تابع يدور حول الشمس، وأحرقت جيوردانو برونو وحرمت قراءة كتبه، واعتبرت جاليليو مهرطقاً وحاكمته لموافقته كوبرنيكوس وجيوردانو برونو ولإثباته بتلسكوبه ماسبق أن أثبتاه، كما حبست وليم هارفي (مكتشف الدورة الدموية الكبرى) لقوله بأن الدم يجري في الجسم. كما حرّمت كتب نيوتن لقوله بقانون الجاذبية، وأحرقوا آلاف المخطوطات العلمية لمخالفتها لما تقرره الكنيسة، وحاكمت محاكم تفتيش الكنيسة ٩٣الف عالم في الفترة الممتدة من ١٤٨١ إلى ١٤٩٩م. وقد دفعت هذه التصرفات فولتير وديكارت وبيكون وغيرهم من العلماء إلى التصدي للكنيسة ومحاولة إزاحتها عن المشهد السياسي باعتبارها عقبة أمام العلم والتطور، ووجدوا الكثير من الآذان الصاغية، واستمرت الأحداث إلى أن وصلت إلى فصل الدين عن الدولة سنة ١٩٠٥.

أضف إلى ذلك ميل الإنسان بطبعه إلى الشهوات والملذات ونفوره من القيود والأنظمة التي تضبط غرائزه ورغباته لاحتواء العهد الجديد على نصوص تحرم بعض مالا ترغب النفوس بالامتناع عنه. على الرغم من إسقاط بولس للشريعة وإشاعته للخلاص المجاني، إلا أن الرغبة في التخلص من خوف مواجهة العقاب الأخروي، أو حتى من مجرد الشعور بالذنب كانت طاغية.

أضف إلى ذلك ضعف المسلمين في الأزمنة المتأخرة[١] وهم الذين يُفترض فيهم أن يكونوا القدوة والمثل الذي يظهر قيمة الدين وأهميته وتعاليمه الرائعة التي تشمل جميع شؤون الحياة .

ومما أدى إلى الإلحاد واللادينية أيضاً ترجمة (الكتاب المقدس عند النصارى) وانتشار نسخه واطلاع العلماء والعامة على ما فيه من تناقضات وعيوب وأخطاء علمية، بعد أن كان قروناً عديدة حكراً على رجال الكنيسة ،كما أن العقيدة النصرانية تشجع على الإلحاد لأنها تدور بين وصف الإله بالعجز والظلم: إله تجسد وتعرض للذل والإهانة! وإله ظالم لم يشفق على ابنه البريء بل أرسله ليصلب للتكفير عن ذنب لم يفعله! بدلاً من غفرانه لذلك الذنب، مما يصادم العقل والفطرة التي تنزه الإله عن ذلك.وللعلم فإن عقيدة تجسد الإله في هيئة بشرية كانت مما قاد الكثير من (المسيحين) إلى الإلحاد كأنتوني فلو وغيره، فالغلو في البشر وعبادتهم فضلا عن المخلوقات الأخرى جعل الأديان تنزف وتخسر أتباعها لصالح الإلحاد، فالعالِم والمخترع والمثقف سواء كان نصرانيا أو بوذيا[٢] أو هندوسيا أو غير ذلك يرى نفسه أعظم من أن يعبد بشراً مثله سواءً كان المسيح عيسى عليه السلام أو بوذا أوكرشنا.فضلا عن عبادة البقر والقرود والفئران وغيرها من المخلوقات، بينما هذا الغلو لا يوجد في تعاليم الإسلام الحقة التي تدعو بصراحة ووضوح إلى عبادة الله الإله الواحد رب سائر الأنبياء نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم.ولا مكان فيه إطلاقاً لعبادة البشر أو الغلو فيهم بما فيهم محمد ﷺ نفسه.

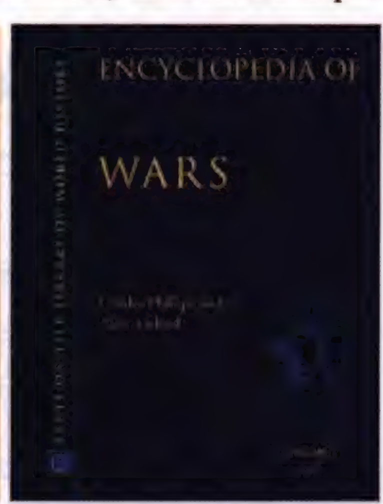
---

(١) بعدما كانوا وقت الالتزام الجاد بدينهم قادة العلم الأوائل وناشروه في أوربا والعالم وقوة عظمى .

(٢) ولد بوذا سنة ٥٨٦ق.م وهو لم يدّع الألوهية لنفسه، وانقسم البوذيون حوله مابين مؤله له وناف لألوهيته.

وبعد أن كانت الكنيسة تحارب العلم والعلماء انقلب الأمر فور وصول السلطة ليد اللادينيين وخاصة الداروينيين الذين بادلوا عنف الكنيسة السابق بعنف مضاد أكثر منه ضراوة، وقمعوا العلماء الذين لا يوافقونهم في الصدفة والعشوائية أونظرية التطور[١] التخمينية التي ليس عليها أي دليل عقلي أو رياضي أو تجريبي ، وفرض الداروينيون أنفسهم زوراً بالقوة متحدثين رسميين باسم العلم والعلماء، وحاربوا كل نظرية أو مفهوم يقرب من الدين واضطهدوا أنصارها، كما فعلوا مع العلماء أنصار"التصميم الذكيIntelligent design".وبعد أن حاربت الكنيسة العلم في القرون الوسطى قام الداروينيون بمحاربة العلم والدين في نفس الوقت ، وارتكبوا ومن تأثر بهم[٢] مجازر في حق البشرية تفوق ما فعلته الكنيسة بمعارضيها وبفارق كبير جداً .

وكثيراً ما يقوم الملاحدة واللادينيون بقلب الحقائق والإشاعة باطلاً بأن الدين هو سبب الحروب الأول إلا أن الحقيقة على الضد من ذلك تماماً، فبحسب موسوعة الحروب للمؤلفين (Alan Axelrod و Charles Phillips) .





فإنه خلال ١٠آلاف سنة من التاريخ وقعت ١٧٦٣حرباً، كان منها ما نسبته ٩٣% حروباً غير دينية

---

(١) بمعنى "تطور الكائنات الحية نتيجة لطفرات عشوائية تحدث صدفة".

(٢) وانظر كتاب من "دارون إلى هتلر" للدكتور ريتشارد وايكارت وكتاب "أنواع البشرية" للويس أجاسي .

وعلى سبيل المثال نجد أن أشرس الحروب عبر التاريخ البشري، وأكثرها فتكاً :الحرب العالمية الأولى والثانية لم تكن دوافعها دينية. كما أن من قتلهم اللادينيون الشيوعيون وحدهم بلغوا ٩٤ مليوناً (١) إضافة إلى الملايين الذين تم اعتقالهم وتعذيبهم ونفيهم.
يقول زيسلو ميلوز Czeslaw Milosz الأديب البولندي الحاصل على جائزة نوبل للآداب: "**إن القول بالعدم بعد الموت مورفين قوي يخدر أنفسنا ويجعلنا نشعر أننا لن نحاسب على ما نقترف من خيانات وسرقات واغتصاب وقتل وجشع**".
فمن لايؤمن بالخالق (٢) ويرضى بقانونه فلن ترضيه قوانين وضعها بشر مثله لهم ميول واتجاهات ورغبات ونزوات، ومهما كانت القوانين صارمة فإنها عرضة للانتهاك إذا انعدم الخوف من الله ومن عذاب الآخرة فكم ارتُكِبت من جريمة وفلت الجاني من العقاب.

الرؤيا الداروينيه المتطرفه.

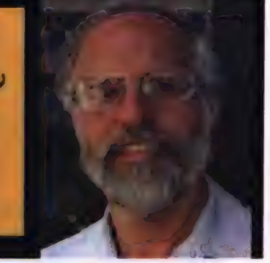
جيفري دامر، القاتل المتسلسل الذي قتل 15 ضحية، قال في أحد المقابلات معه، التالي:

" إذا شخص لا يؤمن بوجود إله ليحاسبه، إذن ما هي الفائدة من محاولة تعديل تصرفاتك لتبقى في الحدود المقبوله؟ هذا ما اعتقدته على أي حال. كنت دائماً أعتقد بان نظرية التطور حقيقة، بأننا أتينا من الوحل. عندما نموت، لا يوجد شيء..."

'If a person doesn't think there is a God to be accountable to, then-then what's the point of trying to modify your behaviour to keep it within acceptable ranges? That's how I thought anyway. I always believed the theory of evolution as truth, that we all just came from the slime. When we, when we died, you know, that was it, there is nothing...'

Jeffrey Dahmer, in an interview with Stone Phillips, Dateline NBC, Nov. 29, 1994.

ويقول الدكتور ريتشارد وايكارت في كتابه من "**دارون إلى هتلر**" :



لقد نجحت الدارونية أو تأويلاتها الطبيعية في قلب ميزان الأخلاق رأساً على عقب ووفرت الأساس العلمي لهتلر وأتباعه لاقناع أنفسهم ومن تعاون معهم بأن أبشع الجرائم العالمية كانت بالحقيقة فضيلة أخلاقية مشكورة

ريتشار فيكارت من داروين الى هتلر" ص:215
"From Darwin to Hitler" Richard Weikart.

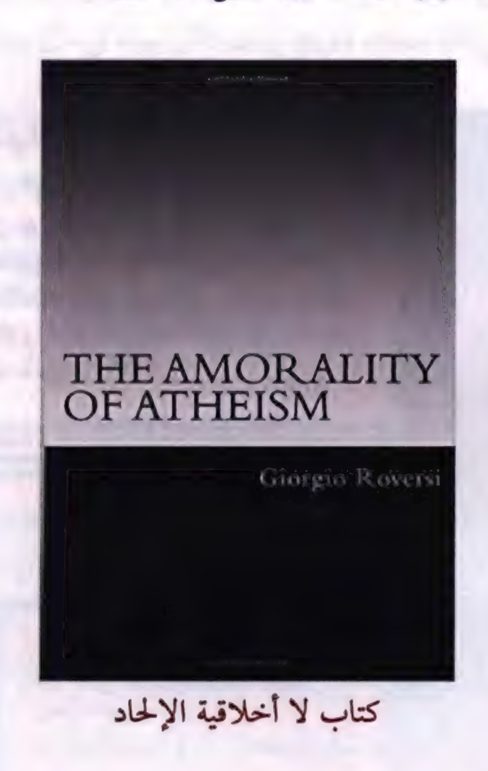
---

(١) وانظر: "الكتاب الأسود للشيوعية" **(The Black Book of Communism)**.

(٢) لاشيء إطلاقاً يحقق الخير ويمنع الشرور في الأرض ويخفف الآلام ويصبر المصابين؛ كالإيمان بالله واليوم الآخر، وما أعده الله من نعيم الجنة وما يسبقه من نعيم القبر للصابرين ولمن يعملون الصالحات، وما أعده الله من عذاب النار، وما يسبقه من عذاب القبر للساخطين، ولمن يعملون الشرور والآثام. وكفى بدعاة الإلحاد شراً أن يسعون لحرمان البشرية من هذا المصدر الوحيد للسعادة الحقيقية والأمان.

وإذا تسبب الإلحاد في إبادة البشر فلا غرابة إذاً أن يكون سبباً رئيساً في فساد الأخلاق فبسبب الإلحاد يشجع دوكينز على الخيانة الزوجية .ويتعجب من إنكار الناس لها !! [١].

أما الملحد (سام هاريس) فهو يرى أن الاغتصاب هو أكثر شيء طبيعي؛ فيقول: **"لا يوجد شيء طبيعي أكثر من الاغتصاب ! البشر تغتصب، الشيمبانزي تغتصب، الأورانجتون (نوع من القردة) تغتصب، الاغتصاب من الواضح هو جزء من الاستراتيجية التطورية لتمرير جيناتك إلى الجيل اللاحق"** [٢]



كتاب لا أخلاقية الإلحاد

---

(١) وانظر : Banishing the Green-Eyed Monster

http://old.richarddawkins.net/.../١٩٢٦-banishing-the-green-ey...

. **(The Black Book of Communism)**

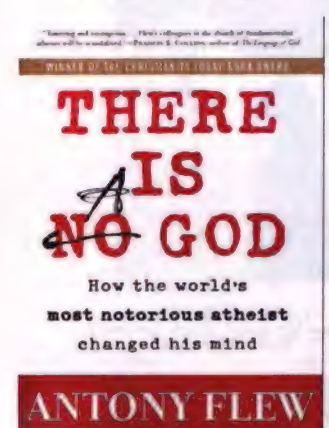
(٢) وانظر : ABC Radio National, Stephen Crittenden interviews Sam Harris.

ومن المعلوم أن أكثر علماء العلوم الطبيعية من المؤمنين بالله، خلافاً لمّا يحاول الملاحدة تصويره ويمكن الرجوع لكتاب (**خمسون فائزاً بجائزة نوبل وعالم عظيم يؤمنون بالله**).



كتاب خمسون فائزاً بجائزة نوبل وعالم عظيم يؤمنون بالله

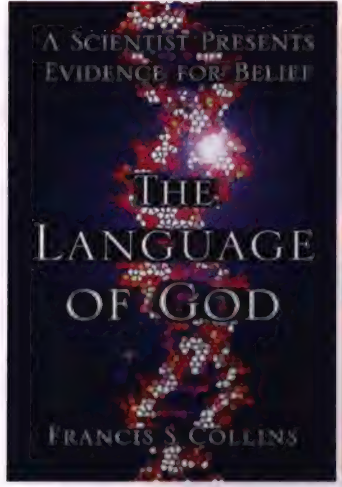
وقد عاد العديد من كبار دعاة الإلحاد في العصر الحديث، ومن أشهرهم "**أنتوني فلو**Sir Antony Flew"الذي تزعّم حركة الإلحاد في العالم لمدة تزيد عن نصف قرن،والذي ألف بعد أن بلغ الثمانين من عمره كتابه "**هناك إله .كيف غير أشرس ملحدي العالم تفكيره**" والذي ذكر فيه أنه أعلن عن قناعته بوجود الإله بناءً على ما ذكره العلم الحديث من حقائق وبناءً على اتباعه للبرهان.

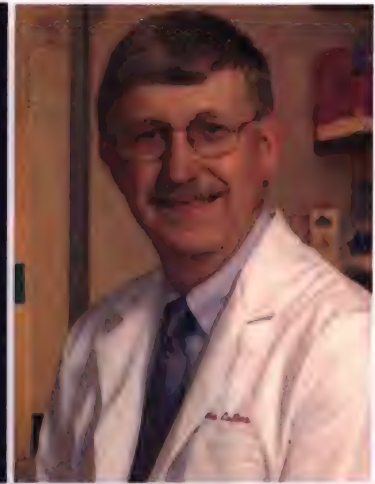




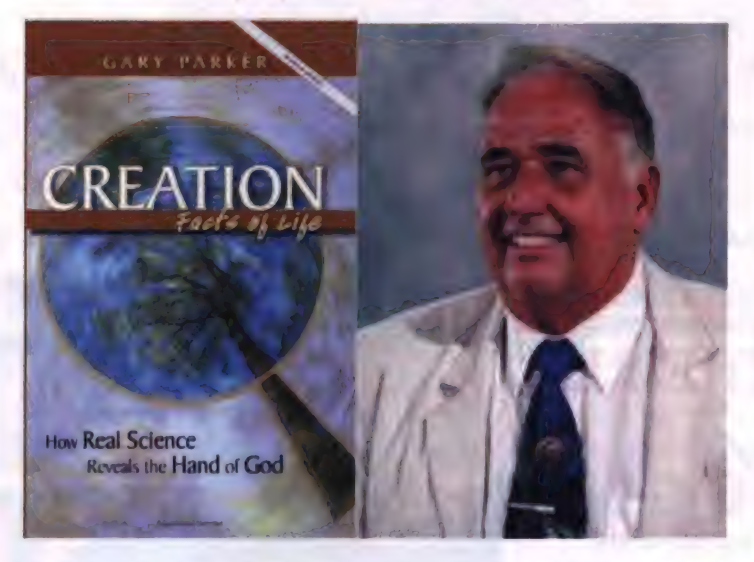
أنتوني فلو تزعم حركة الإلحاد في العالم لمدة تزيد عن نصف قرن ثم بعد أن بلغ الثمانين من العمر تراجع وألف كتابه كما في الصورة " هناك إله.كيف غير أشرس ملحدي العالم تفكيره ".

كما عاد عالم الجينات الملحد سابقاً فرانسيس كولينز مدير مشروع الجينوم البشري (مشروع فك شفرة DNA)، ومن مؤلفاته: "لغة الله..عالم يقدم دليلا للإيمان".





عالم الجينات الملحد سابقاً فرانسيس كولينز مدير مشروع الجينوم البشري (فك شفرة DNA) وكتابه "لغة الله..عالم يقدم دليلا للإيمان"

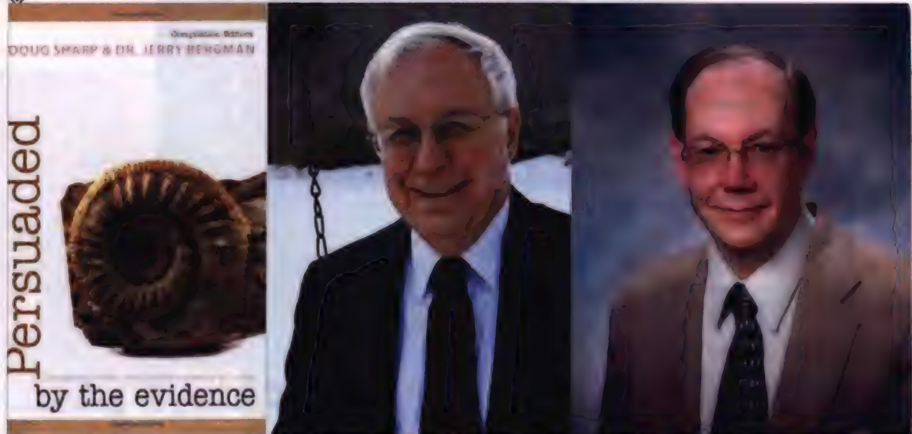


وكذلك البروفيسور البيولوجي جاري باركر الدارويني السابق مؤلف كتاب

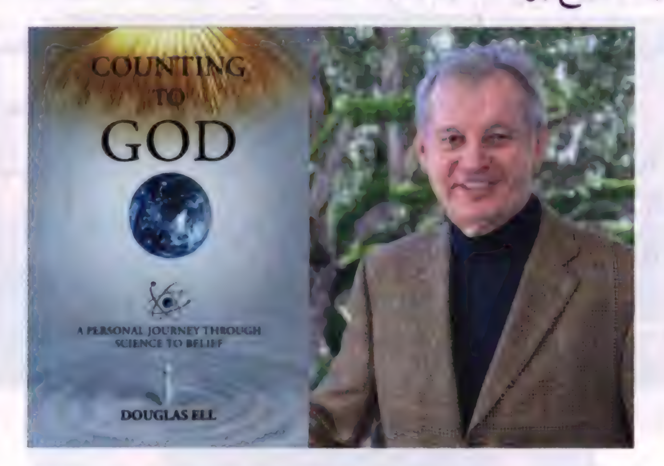
Creation Facts Of Life

How Real science Reveals the Hand of God

الذي رد فيه على الداروينيين



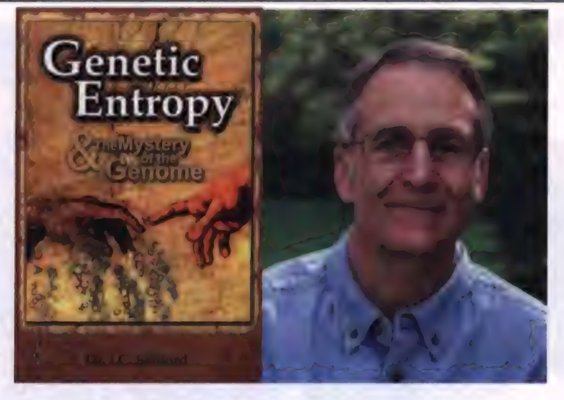
البروفيسور جيري بيرجمان الحاصل على ٩ شهادات علمية، و دوجلاس شارب وكتابهما المضاد للداروينية (مقتنع بواسطة الأدلة)



العالم دوجلاس إيل ترك الإلحاد وألف كتابه عد إلى الإله
رحلة شخصية بواسطة العلم إلى الإيمان



بيتر هتشنز وكتابه "الصخب ضد الإله كيف قادني الإلحاد إلى الإيمان"



الملحد سابقاً الدكتور جون ستانفورد وكتابه (الأنتروبيا الوراثية وألغاز الجينوم) عن استحالة التطورية

وممن عاد قبيل وفاته "**جال بول سارتر**" مؤسس الفلسفة الإلحادية الوجودية معترفاً بهزيمة إلحاده ومما قاله: "**أنا لا أشعر بأني نتاج للصدفة، ذرة تراب في الكون، ولكني أشعر بأني شخصٌ كان مُنتَظَراً، ويتم تحضيره، وموضوع مسبقاً. باختصار، كائن فقط الخالق من يستطيع وضعه هنا، وهذه الفكرة عن اليد الصانعة تشير إلى الله**" (١)

ويقول العالم السويدي (**سورين**) مؤلف (**الداروينية . تفنيد الأسطورة**) "**باعتقادي أنه سيأتي يوم تُصنف فيه الأسطورة الداروينية كأعظم خديعة في تاريخ العلم**"(٢)



كتاب الداروينية . تفنيد الأسطورة

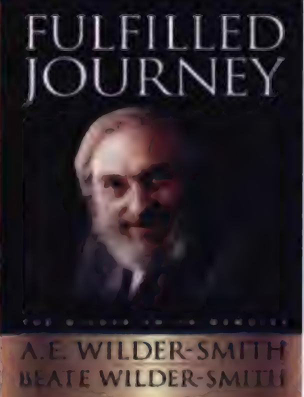
---

(١) **National Review, June ١١, ١٩٨٢, p. ٦٧٧. Cited in McDowell, J. Stewart, D. *Handbook of Today's Religions – Existentialism.***

(٢) **darwinism the refutation of a myth** croom Helm new York ,١٩٨٧,p,٤٢٢.

ومن تركو الإلحاد وهاجموه :







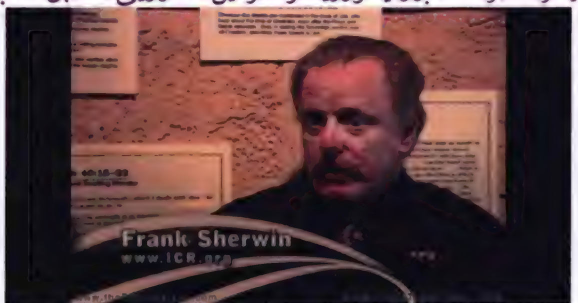
بروفيسور الأدب الإنجليزي سي.أس.لويس عالم الكيمياء العضوية ويلدر سميث عالم الكونيات الأمريكي ألن ركس







دكتور الأحياء البيوفيزيائية أليستر مكجراث البروفيسورريتشرد لمزدين الداروينى السابق البروفيسور ولتر فث



عالم الزيولوجيا فرانك شيرون من دارويني إلى خلقي

ومما قاله:

"I saw no documentation of upward, onward evolution but instead realized that every facet of nature confirmed creation.."

ويعني :"لم أر توثيقاً عن تطور تصاعدي أمامي لكن أدركت بأن كل جوانب الطبيعة أكدت الخلق "

https://www.youtube.com/watch?v=٨٦fCA٠MOcP٨

وممن ترك الداروينية العالم البيولوجي الدكتور (ريك اولفر Dr. Rick Oliver)



ومما قاله :

"I remember how frustrated I became when, as a young atheist, I examined specimens under the microscope. I would often walk away and try to convince myself that I was not seeing examples of extraordinary design, but merely the product of some random, unexplained mutations".

والذي يعني : "أذكر كيف كنت أشعر بالإحباط عندما كنت أدرس العينات تحت المجهر وذلك في بداياتي الإلحادية. وفي كثير من الأحيان كنت أتخلى عن الأمر محاولاً بذلك إقناع نفسي بأنني لا أرى نماذج لتصميم خارق و غير عادي، ولكن مجرد نتاج لبعض الطفرات العشوائية غير المبررة " .

وهاهي حفيدة داروين الدكتورة لورا كينيس تتحول من اللاأدرية إلى الإيمان بوجود الإله بعد قراءتها لكتاب "وهم الإله"لريتشار دوكينز، تقول:" توقعت أن أنتقل من اللا أدرية إلى الإلحاد بواسطة حججهم (دوكينز، والملحدين الجدد) ولكن بعد القراءة على كلا من الجانبين من النقاش، لم أستطع استبعاد النظر في قضية فكرية دامغة للإيمان وبخصوص أن أكون صالحة بدون الله ، حاولت ولم أصل بعيداً جداً ، عند نقطة ما سوف تقودك الحياة إلى ركبتيك ، ولا يوجد عمل من أعمال الإرادة مايكفي في هذه الحالة ، الاستسلام وطلب النعمة من (الله) هو الرد المنطقي البشري" .

ويقر مُرَوج الإلحاد البروفيسور الفيزيائي والفلكي لورنس كراوس قائلاً : **"أنا لا أستطيع أن أثبت أن الإله غير موجود هذا يستحيل فعله"** .



https://www.youtube.com/watch?v=rZPACt٥٦gZA

وهاهو منظر الإلحاد الأكثر شهرة في يومنا ريتشارد دوكينز يضع احتمالاً بأنه على خطإ ويقول في مقابلة تلفزيونية له : **"أعتقد أن ليس من الحكمة أن يلزم العالم نفسه قائلا أنا متأكد، أن ليس هنالك شيء، أعني أنني لا أستطيع أن ألزم نفسي وأقول، أنا أعلم، أن ليس هنالك جن، لا أستطيع أن أقول أنا أعلم أنه لا يوجد هنالك إله"**.



https://www.youtube.com/watch?v=OmUsSCFBl1c

فالملحد لا يملك دليلا على إلحاده غاية ما عنده هو الظن، قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾الجاثية.

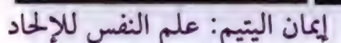
وعبء الدليل يقع على منكر الصانع وليس على المقر بوجوده. فلو رأى مجموعة من الناس ساعة في غابة، فالجميع سيقرون بأن للساعة صانع، ومن سينكر منهم ذلك هو المطالب بالدليل وليس من يثبته، فالملاحدة هم المطالبون بتقديم الدليل على عدم وجود الإله-وأنّى لهم ذلك-وليس المؤمنون به، يقول عالم الرياضيات الشهير الإنجليزي (فريد هويلFred Hoyle): **"إن فرصة نشوء أشكال الحياة العليا بمحض الصدفة تضاهي فرصة تكوين إعصار يجتاح مجموعة من الخردوات لطائرة بوينج ٧٤٧ من بين تلك الخامات"**(١).

ومن تراجع عن الإلحاد أيضاً العالم النفسي الشهير (بول فيتز Paul C.Vitxz)مؤكداً ذلك في أشهر كتبه: (Faith of the Fatherless : The Psychology of Atheism)

ومن أقواله: "أنا مقتنع تماماً أن أغلب الملحدين ليس عندهم أسباب عقلانية للإلحاد (**rational**)، وإنما هي دوافع نفسية (**psychological factors**)".



العالم النفسي الملحد سابقا بول فيتز وكتابه


إيمان اليتيم: علم النفس للإلحاد

(١)Hoyle on Evolution", Nature, Vol ٢٩٤, November ١٢, ١٩٨١, p. ١٠٥.

نعم؛ فالدوافع النفسية لها دور كبير في جنوح البعض إلى الإلحاد، فعندما يُعجب الإنسان بنفسه ويصاب بجنون العظمة أو (النرجسية) ويريد أن يُرضي غروره بشيء عظيم يتمرد عليه فلن يجد شيئاً أعظم من الخالق (نفسه)!!! .

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ الحج.

والغريب فعلاً أن ينكر الملحد وجود الخالق مع أنه لم يشهد خلق نفسه ولا خلق السموات والأرض، قال تعالى: ﴿ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ ﴾ الكهف. وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ النحل.

وكم هو عجيب غرور هذا الإنسان الذي لم يخلق نفسه ولم يخلق الأرض التي يمشي عليها ولم يخلق ذبابة ولا أدنى من ذلك .

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾ الحج .

يقول عالم الوراثة البيولوجي الأمريكي جورج تشيرش George church : " تشبه إنجازات البشرية منذ العصر الحجري وحتى الآن ضوء شمعة إذا ما قارناه بأكبر النجوم المتفجرة في الكون . أين نحن مما فعله الإله الخالق ؟ نحن لم نوجد الطاقات والجسيمات تحت الذرية من العدم ، نحن لم نصمم الانفجار الأعظم ، نحن لم نصمم الحياة والكائنات الحية والمخ البشري . كل ما نفعله أننا نحاول تقليدها .. لا ، نحن نحاول التعامل معها ".

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ الإسراء.

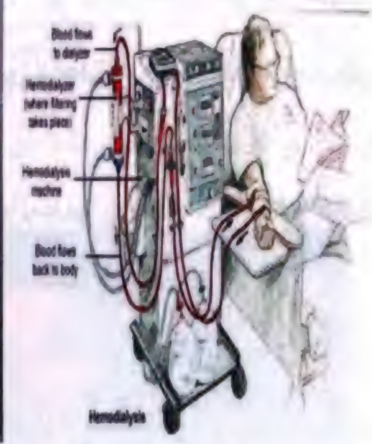
وما أبشع نكران جميل الرب المنعم المتفضل المكرم للإنسان ومسويه من العدم إلى أحسن صورة،

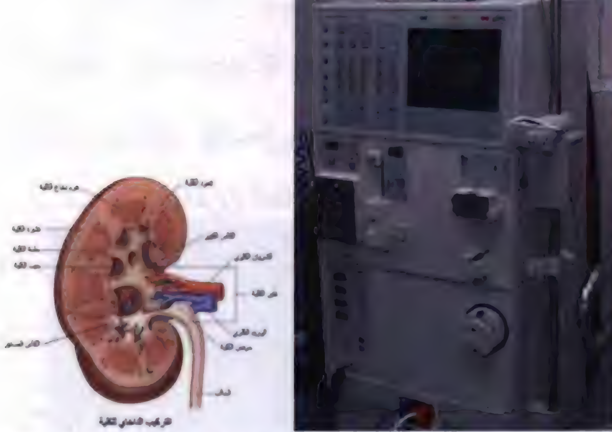
قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾ الانفطار.

ولوتأمل الإنسان في جهازه الهضمي أو البولي فقط لعلم أي نعمة عظمى أنعمها الله عليه،

قال تعالى: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الذاريات.

فالإنسان يأكل ويشرب من نعم الله، ثم لا علاقة له بم يحدث بعد ذلك في جوفه ولو تعطلت الكلية على سبيل المثال، وأصيب الإنسان بالفشل الكلوي؛ لعلم أن تلك الكلية ـالتي بحجم قبضة اليدـ تقوم بعمل لايضاهيها فيه أكثر تقنيات التكنولوجيا تقدماً .





مهما بلغت تقنية جهاز غسل الكلى فلن تعوض الإنسان عن تلك الكلية الصغيرة التي أنعم الله بها على الإنسان ومعلوم أنه إذا كان هناك جهازان يقومان بنفس المهمة وأحدهما أصغر من الآخر، فإن الأصغر يُعد أكثر تطوراً في العرف العلمي والتقني ، فكيف الأمر إذا كان الأصغر بكثير (الكلية) يقوم بمالا يستطيع الجهاز الأكبر مضاهاته إطلاقاً.

كما أن ما يُسمى (معضلة الألم والشر) التي يتخذها الملاحدة ذريعة؛ ما هي إلا حجة متهاوية لا قيمة لها يفندها الإيمان بالآخرة، وما فيها من نعيم لتعويض الصابر على أقدار الله المؤلمة في دنيا لا تشكل شيئاً عند مقارنتها بالآخرة .قال تعالى: ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ العنكبوت.

وإذا كانت الحياة الدنيا هي كل شيء لغير المؤمن؛ فهي ليست كذلك عند المؤمن الذي لا يعدها إلا ممراً إلى الخلود الأبدي في الجنة، فعن عَبْدِ الله بن مسعود ﷺ، قَالَ: «نَامَ رَسُولُ الله ﷺ على حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ في جَنْبِه، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ الله لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً، فَقَالَ: «مَالِي وَللدُّنْيَا، ما أَنَا في الدُّنْيَا إِلاَّ كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا» (الترمذي٢٤١٧) .

وإذا كان البؤس والشقاء والكآبة وشدة الحزن وربما الانتحار، هي مصير غير المؤمن المصاب بمصيبة دائمة أو لربما مؤقته؛ فإن الطمأنينة والأمل سيكونان حليف المصاب المؤمن الصابر على أقدار الله المؤلمة؛ لانتظاره وعد الله بالرضا والأجور العظيمة، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ الزمر.

وعن أَبي هُرَيْرَةَ ، رَفَعَهُ إِلَى النبي ﷺ قال: «يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ أَذْهَبْتُ حَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابَاً دُونَ الْجَنَّة» (الترمذي ٢٤٤٣) وحَبِيبَتَيْه أي (عينيه).

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه يَقُولُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ، حَتّى الشّوْكَة تُصِيبُهُ، إِلاّ كَتَبَ اللّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، أَوْ حُطّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ» (مسلم٦٥١٩).

وكلما زادت المعاناة في الدنيا كلما زاد نعيم الآخرة؛ حتى يتمنى المؤمن لو أن حياته كلها كانت شقاءً ومعاناة، قال ﷺ: «يَوَدُّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلاَءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِيضِ » (الترمذي٢٤٤٤) .

قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ النّارِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَيُصْبَغُ فِي النّارِ صَبْغَةً. ثُمّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْراً قَطّ؟ هَلْ مَرّ بِكَ نَعِيمٌ قَطّ؟ فَيَقُولُ: لاَ. وَاللّه يَا رَبّ وَيُؤْتَى بِأَشَدّ النّاسِ بُؤْساً فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنّة، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنّة. فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْساً قَطّ؟ هَلْ مَرّ بِكَ شِدّةٌ قَطّ؟ فَيَقُولُ: لاَ. وَاللّه يَا رَبّ مَا مَرّ بِي بُؤْسٌ قَطّ. وَلاَ رَأَيْتُ شِدّةً قَطّ» (مسلم٧٠٣٧) .

فإيمان الإنسان بالقضاء والقدر واستشعاره فضيلة الصبر على أقدار الله المؤلمة، خير له من أن يكون كمن قال الله تعالى فيهم: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١ ﴾ الحج.

ثم هل لو ألحد جميع أهل الأرض ستنتهي معضلة الشر هذه؟!.

أوليس للبشر أنفسهم دور لا يمكن تجاهله في اختيار الشر؟! قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠ ﴾ الشورى.

وإذا اختبر اللهُ الإنسانَ بالخير فما المانع أن يختبره بالشر أيضاً؟!.

قال تعالى : ﴿ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ٣٥ ﴾ الأنبياء.

أضف إلى ذلك أن وجود الشر والألم في حياة الناس مرتبط بصفات الإله وليس بوجوده أوعدمه.

ومما يؤكد رسوخ العقيدة الإسلامية وتهافت الإلحاد ، ما نراه من إفلات الكثير من الأشرار في الدنيا من العقوبة الدنيوية على ما اقترفته أيديهم من جرائم ، وحيث إننا نرى الكثير من أوجه الإحكام والإتقان والتناسق في هذا الكون،فيبرز لنا سؤال كبير: أين العدالة إذاً في إفلات مرتكبي الجرائم من العقوبة في الدنيا؟.

فتأتينا الإجابة المنطقية في الإسلام؛ بأن هناك حياة أخروية يعاقب فيها من ظلم وأفلت من العقوبة الدنيوية ويأخذ فيها المظلوم حقه.إذ لاقيمة لوجودنا إن لم يكن هناك حياة أخرى بعد الموت يكافأ فيها الصالح ويعاقب فيها الشرير.

يقول البريطاني (**جون هوفتن**) عالِم وأستاذ فيزياء المناخ بأكسفورد. والرئيس المشارك للجنة منح جائزة نوبل للسلام : "**إن علمنا يؤمن بالإله، إن الإله يقف وراء قصة العلم كلها، النظام المدهش، الانضباط، المصداقية، التعقيد المذهل، إن ذلك كله ليس إلا ممارسات الإله**"[١].

ويقول (**أ.كريسي موريسون**) الرئيس السابق لأكاديمية العلوم بنيويورك: "**إن استعراض عجائب الطبيعة ليدل دلالة قاطعة على أن هناك تصميماً وقصداً في كل شيء، و ثمة برنامجاً ينفذ بحذافيره طبقاً لمشيئة الخالق عز و جل**"[٢] و يقول: "**إن حجم الكرة الأرضية، وبعدها عن الشمس، و درجة حرارة الشمس وأشعتها الباعثة للحياة، و سمك قشرة الأرض و كمية الماء، و مقدار ثاني أكسيد الكربون، وحجم النيتروجين، و ظهور الإنسان و بقاء الحياة كل هذا يدل على ... التصميم والقصد**"[٣].

ويقول عالم النبات والبيئة البريطاني (**جيليان برانس Ghillean Prance**): "**لسنوات عديدة وأنا أعتقد أن الإله هو مصمم الوجود، إن كل دراساتي العلمية تثبت هذا الإيمان**".

و يقول الدكتور بول (**كليرانس ايوسولد**) أستاذ الطبيعة الحيوية : "**و لا شك أن اتجاه الإنسان و تطلعه إلى البحث عن عقل أكبر من عقله و تدبير أحكم من تدبيره و أوسع لكي يستعين به على تفسير هذا الكون يعد في ذاته دليلاً على وجود قوة أكبر و تدبير أعظم، هي قوة الله و تدبيره وقد لا يستطيع الإنسان أن يسلم بوجود الخالق تسليماً على أساس الأدلة العلمية المادية وحدها. و لكننا نصل إلى الإيمان الكامل بالله عندما نمزج بين الأدلة العلمية و الأدلة الروحية، أي عندما ندمج معلوماتنا عن هذا الكون المتسع إلى أقصى حدود الاتساع، المعقد إلى أقصى حدود التعقيد مع إحساسنا الداخلي و الاستجابة إلى نداء العاطفة و الروح الذي ينبعث من أعماق نفوسنا. ولو ذهبنا نحصي الأسباب و الدوافع الداخلية التي تدعو ملايين الأذكياء من البشر إلى الإيمان بالله لوجدناها متنوعة لا يحصيها حصر ولا عد، وقوية في دلالتها على وجوده تعالى، مؤدية إلى الإيمان به**"[٤]

---

(١) من كتابه Our Science is God Science .

(٢) نقلاً عن كتاب (**الإنسان لا يقوم وحده**) ص ١٨٦ من الترجمة العربية للأستاذ محمد صالح الفلكي.

(٣) المصدر نفسه ص ١٩٣.

(٤) (**الله يتجلى في عصر العلم ص٨**) تأليف (**جون كلوفر مونسما**) ترجمة الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان.

ويقول الدكتور (ماريت ستانلي كونجدن) عضو الجمعية الأمريكية الطبيعية : **"أن جميع ما في الكون يشهد على وجود الله سبحانه و يدل على قدرته، وعندما نقوم نحن العلماء بتحليل ظواهر هذا الكون ودراستها حتى باستحداثها الطريقة الاستدلالية فإننا لا نفعل أكثر من ملاحظة آثار أيادي الله وعظمته "(١)**.

و قد كتب الأستاذ موفيه بحثاً في مجلة الكوزموس الفرنسية أثبت فيه وجود الخالق فقال: **"إذا افترضنا بطريقة تعلو عن متناول العقل أن الكون خلق اتفاقاً بلا فاعل مريد مختار، و إن الاتفاقات المتكررة توصلت إلى تكوين رجل ، فهل يعقل أن الاتفاقات و المصادفات تكوّن كائنا آخر مماثلاً له تماماً في الشكل الظاهري، و مبايناً له في التركيب الداخلي و هو المرأة، بقصد عمارة الأرض بالناس و إدامة النسل فيها ؟ ألا يدل هذا على أن في الوجود خالقاً مريداً مختاراً أبدع الكائنات، وغرز في كل نوع غرائز، ومتعه بمواهب يقوم بها أمره و يرقى عليها نوعه؟"**.

وصدق الله تعالى إذ يقول : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الروم.

وقد وجه العلم الحديث ضربات قاضية على الإلحاد بعد اكتشاف حدوث الكون ووجود بداية له، وإنهيار أزلية المادة وفقاً لقانون الديناميكا الثانى، واكتساح مفهوم التصميم الذكي (Intelligen tdesign) لسائر النظريات التي استند عليها الملاحدة، و دليل التعقيد غير القابل للإختزال (IC)و دليل التعقيد المتفرد، وثبوت توسع الكون وإكتشاف وجود العقل والروح علمياً على يد شرنجتون وبنفيلد ،والاعتراف بالوجود الميتافيزيقى،واكتشاف الشفرة الوراثية للخلية الإنسانية (DNA) وثبوت تعقيدها ، إضافة إلى معجزة خلق البروتين وثبُوت استحالة خلقه صدفة، كما أن علم الحفريات أيضاً أثبت زيف الإلحاد،وكذلك مفهوم المبدأ البشري (Anthropic principle) وما يعنيه من أن الكون قد تم بناؤه على وضع يجعله ملائماً تماماً للنشأة الإنسانية، فكلما تقدم العلم أكثر ازدادت الأدلة على وجود الخالق؛ على الضد مما يحاول الملاحدة الترويج له.

---

(١) (نفس المصدر ص٢٢).

وحتى داروين نفسه أحد أكبر المتهمين ـعلى وجه الأرض ـ خطأ بإنكار وجود الإله، يثبت وجود الإله ويثبت انفراده بخلق الخلية الأولى فنجده يقول:

"[Reason tells me of the] extreme difficulty or rather impossibility of conceiving this immense and wonderful universe, including man with his capability of looking far backwards and far into futurity, as the result of blind chance or necessity. When thus reflecting I feel compelled to look to a First Cause having an intelligent mind in some degree analogous to that of man; and I deserve to be called a Theist(١)."

ويعني :"من الصعب جداً، بل من المستحيل،أن نتصور أن كوناً هائلاً ككوننا،وبه مخلوق يتمتع بقدراتنا الإنسانية الهائلة، قد نشأ في البداية بمحض الصدفة العمياء، أو لأن الحاجة أم الإختراع.وعندما أبحث حولي عن السبب الأول وراء هذا الوجود،أجدني مدفوعاً إلى القول بمصمم ذكي ومن ثم فإني أؤمن بوجود الإله"

كما يقول أيضاً :

"In my most extreme fluctuations I have never been an atheist In the sense of denying the existence of a God"(٢)

ويعني:" فى أقصى درجات تقلبى لم أكن فى يوم من الأيام ملحداً بمعنى منكر لوجود الإله".

ومع ذلك فقد قادت نظرية التطور الخرافية والتي قامت على اتجاه أيديولوجي وليس علمي الكثير إلى إلحاد التخمين بعدم وجود الإله ومنهم ريتشارد دوكنيز الذي اعترف بذلك قائلاً:"إذا دعوني كشاهد وسألني محامي دكتور داوكينز: هل إيمانك بالتطور ودراستك له هو ما وجهك نحو الإلحاد ؟فسيكون علي أن أجيبه بنعم ويكون هذا أسوأ شيء يمكن أن أقوله"(٣).

---

(١) the autobiography of charies darwin, ed Nora Barlw (London :Collins,١٩٥٨)

(٢) Letter ١٢٠٤١ – Darwin, C. R. to Fordyce, John, ٧ May ١٨٧٩ Darwin Correspondence Project Retrieved ٢٤ January ٢٠١١

(٣) من الفلم الوثائقي مطرودون لا يسمح بالذكاء. Expelled: No Intelligence Allowed

ولا يملك أنصار نظرية التطور الدارويني دليلا واحدا علميا تجريبيا ملاحظاً على نظريتهم، وغاية ما عندهم أدلة هنا وهناك على تطور النوع الواحد، لا لتغير الأنواع (التطور من نوع إلى آخر) الذي زعمه دارون وعندما يُسأل أحدهم عن كيفية نشأة الكون وماالذي حدث تجده يقول: قبل ملايين السنين حدث كذا وكذا في تخرص وظن وكأنه بعمره المحدود عايش كل شيء بنفسه ولاحظه علمياً وتجريبياً .[١]

وهاهو منظر الإلحاد ريتشارد دوكينيز يقول في حواره المنقول تلفزيونيا مع لورنس كراوس: "**حُكم علينا أن نعيش بضعة عقود وهذا بطيء وقليل جداً في مقياس الزمن مما لا يجعلنا نرى التطور أمام أعيننا**"[٢].

ويقول تشارلز داروين في الفصل الرابع من كتابه "أصل الأنواع"الذي ظهر سنة ١٨٥٩م : "**نحن لا نرى شيئاً من هذه التغيرات البطيئة المستمرة حتى تسجل أيدي الزمن انقضاء أعمارنا** ".

ولهذا لاغرابة أن يقول كارل بوبر أحد كبار رواد (فلسفة العلوم) في العصر الحديث: " **التطور ليس نظرية علمية قابلة للاختبار ولكنه برنامج بحثي ميتافيزيقي (غيبي)** "[٣].

ومما قلل من شأن نظرية التطور عند العديد من مؤيديها، وهي التي تنص على أن كل أعضاء المخلوقات تطورت تدريجياً؛ إقرار داروين نفسه في كتابه (أصل الأنواع) بقوله عن العين: "**فإن الصعوبة في تصديق أنه من الممكن تكوين عين كاملة ومعقدة عن طريق الانتقاء الطبيعي،مع أن هذا شيء غير قابل للتحقيق طبقا لتخيلنا**"[٤] وإن ناقض نفسه بعد ذلك مباشرة وقال :إنه لا يجب اعتبار ذلك "كشيء مدمر للنظرية"!!!.

---

https://www.youtube.com/watch?v=٩vOVUGvuEao

(١) أنظر سؤال يُعجز الملاحدة والدارونيين:

https://www.youtube.com/watch?v=k٣bxWN٦p٦٨k

(٢) شيء من لاشيء: محادثة بين لورانس كراوس وريتشارد دوكنز

https://www.youtube.com/watch?v=kHRbIcfvwzk

(٣) (Asimov and Gish, p. ٨٢).

(٤) أنظر (ترجمة مجدي محمود لنفس الكتاب صفحة ٢٩٤).

فالانتخاب الطبيعي Natural Selection أصل الأصول في الداروينية لم يثبت علمياً بالمقاييس العلمية إلى الآن !ويعترف عالم الحفريات البريطاني الدارويني كولين باترسون قائلاً:"**لا أحد في أي وقت مضى أنتج أحد الأنواع بواسطة الانتخاب الطبيعي، أو حتى اقترب منها**"(١).

وقد زعم الداروينيون مرور الإنسان في رحلة تطور تبدأ من القردة الجنوبية ثم الإنسان مستخدم الأدوات ثم المنتصب القامة ثم العاقل أو الحديث، ومما يكذب زعمهم أن جميع الأحفورات الموجودة هي للمرحلة الأولى والرابعة ولا وجود إطلاقاً لحفرية واحدة صحيحة للمرحلتين المزعومتين الثانية والثالثة: الإنسان مستخدم الأدوات و المنتصب القامة. وإن حاول الداروينيون باستخدام الحيل والخداع تلفيق حفريات تم فضحها بعد مدة(٢).

واعترف أرنست هيجل رسميا بتزييف صور الأجنة التي دلس بها على داروين والتي ظلت أحد أيقونات الداروينية زمنا طويلاً في مقالته المنشور ١٤ ديسمبر ١٩٠٨ والمُعنونة ب تزوير صور الأجنة (٣).

إذاً فنظرية التطور الداروينية والتي تتكلم عن ترليونات من الصدف المتراكبة!!!. ليست إلا اتجاهاً أيديولوجياً يراد له أن يفرض على البشرية وليست حقيقة علمية!.

---

(١) Source: BBC Cladistics march ٤, ١٩٨٢.

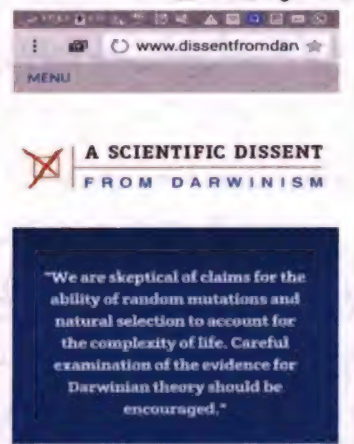
(٢) لعدم عثور الداروينيين على الحلقة المفقودة والتي يسعون من خلالها الى إثبات علاقة القرد بالإنسان لجئوا إلى الخداع فإنسان بلتداون Piltdown man الذي كُتبت فيه قرابة خمسمائة رسالة دكتوراه اكتشف قبل قرابة ٤٠ عاماً أنه حفرية قام بتزييفها أحد الداروينيين المحتالين !!! فهو ليس إلا تركيب صناعي بين جمجمة إنسان وفك قرد مع وضع أسنان إنسان في هذا الفك بشكل صناعي .أيضاً من ضرس واحد اكتشفوه غرب نبراسكا قرر الداروينيون أن هذا الضرس الوحيد يحمل صفات مشتركة بين الإنسان والقرد ورسم الرسامون الشكل المُتخيل لهذه الحلقة المفقودة بل رسموا عائلته وزوجته وأبناؤه!!! ... وسريعا تم إعطاؤه اسماً علمياً هو " Hesperopithecus haroldcooki ".وبعد خمس سنين من هذا الخداع اكتشفوا أن هذا الضرس يخصّ نوعاً منقرضاً من الخنازير الأمريكية البرية يسمى prosthennops..!!.

ومن الحفريات المزيفة إنسان جاوا الذي اكتشفه "يوجين دوبوا" سنة ١٨٩٢ وهو عبارة عن خليط من جمجمة قرد وعظمة فخذ إنسان أُخذت من على بعد ٤٠قدماً من الموقع الأول بزعم أنها تعود للكائن ذاته!!! ، ثم بعد كل هذا التلفيق والضحك على العقول زعموا أنه المنتصب القامة، واستمر هذا الخداع الذي يأملون من خلاله دعم عملية التطور ليُعرض للناس في متحف العلوم الطبيعية بنيويورك الى أن أزيل سنة ١٩٨٤.

(٣)

Francis Hitching, The Neck of the Giraffe: Where Darwin Went Wrong, New York: Ticknor and Fields 1982, p. 204

لذا لا غرابة أن يتعالى صوت المعترضين عليها من العلماء كما في الموقع العلمي التالي والذي يضم مائات العلماء البيولوجيين المعترضين عليها.



/http://www.dissentfromdarwin.org

وعلى الرغم من التصادم والتضاد الكبير بين نظرية التطور التي يؤمن بها ريتشارد دوكينز ويروج لها مع مفهوم (التصميم الذكي) إلا أنه لا مانع لدى ريتشارد أن يؤمن ب(التصميم الذكي) شريطة أن لا يكون هذا (المصمم) هو الإله رب آدم ونوح وإبراهيم وموسى ومحمد عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه، بينما لا بأس عنده أن يكون من صمم هذا الكون وخلقه هو الكائنات الفضائية التي لم نسمع عنها إلى هذه اللحظة إلا في أفلام الخيال العلمي أو أفلام الكرتون!!! [(١)] أو في رؤيا(حزقيال١/١ -٢٨) والتي يعدُّها ريتشارد مع الكتاب الذي يحويها خرافة من الخرافات.

وبعد أن كان الكثير من المتعصبين لنظرية داروين يرون الدين خرافة تبين لهم أن نظريتهم هي الخرافة بعينها والتخمين الذي لا دليل عليه إطلاقاً.

---

(١) https://www.youtube.com/watch?v=Y٠٤PMpQ٩RRE

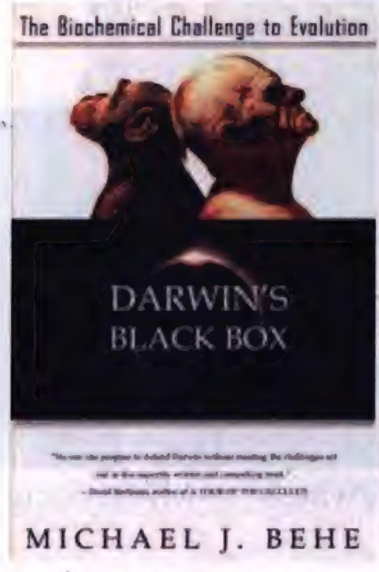


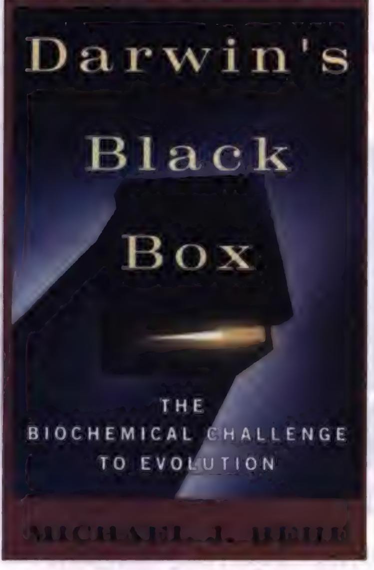
https://www.youtube.com/watch?v=MMttyk۲agEk

التطوري السابق دين كانيون يرفض الداروينية Ex-evolutionist Dean Kenyon rejects Darwinism

ويقول:" في زمن تشارليز داروين لم يكن يُعرف إلا القليل عن تعقيد الخلية والكائنات المجهرية وبنيتها، فقد كان هناك تصور في القرن التاسع عشر بأن الخلية الحية هي مجموعة إنزيمات بلا خصائص ولا يُعرف أي شيء عن تفصيلاتها وتعقيد بنيتها الثلاثية، ولكننا في القرن العشرين قمنا بقفزة كبيرة مكنتنا من إدراك أن الخلية ليست بهذه البساطة بل مليئة بالتعقيد والهندسة في جميع وحداتها، نجد أن ال **DNA** عندما يقوم بوظيفته في الخلية الحية لديه مئة بروتين مختلف تقريباً تتعلق وظيفته بنفسه فقط، ولدينا عشرات ومئات البروتينات الأخرى في باقي الخلايا الحية تقوم بوظائف متداخلة تؤكد التعقيد الكبير لصورة مجهرية عظيمة للغاية، ولم يعد أحد يتصور أن تفاعلات كيميائية بسيطة قد تنتج بأي حال من الأحوال هذا التعقيد الذي نراه حتى في أبسط بنية أو كائن حي، وليس هناك أي مجال لأن يقوم التطور الكيميائي بإنتاج ولو أبسط خلية خاصة بعد المعلومات التي عرفناها في القرن الأخير ".

وممن ترك نظرية التطور **(مايكل بيهي)** بروفيسور الكيمياء الحيوية وأستاذ علم الأحياء في جامعة ليهاي الأمريكية ومؤلف كتاب **(صندوق داروين الأسود، تحدي الكيمياء الحيوية لنظرية لتطور)**.





(الطبعة الأولى ١٩٩٦ والثانية ٢٠٠٦ من كتاب صندوق داروين الأسود)

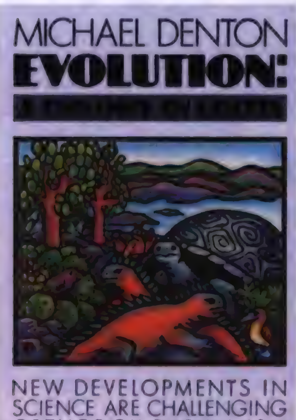
والذي جاء فيه :"**إن الأحياء الدقيقة مثل الخلية كانت بالنسبة لداروِن أمراً مجهولاً - صندوقاً أسوداً لا تُعرف محتوياته**"وهاهو يصرح في مقابلة بتخليه عن نظرية داروين لأسباب علمية :



https://www.youtube.com/watch?v=L٨kBiR٩RB١Y

ويقول العالم البيولوجي المتخصص في الأحياء الجزيئية الدكتور (**مايكل دنتون**) عن نظرية التطور : "أنا أسميها: أكبر أسطورة تكوينية في القرن العشرين". المصدر

https://www.youtube.com/watch?v=WkxHJFFmrrg&spfreload=١٠





مايكل دنتون في مقابلة مرئية وعلى اليسار كتابه (التطور: نظرية في أزمة) الذي يقول فيه :

"كي نفهم حقيقة الحياة على النحو الذي كشفه علم البيولوجيا الجزيئية، يجب علينا أن نكبّر الخلية ألف مليون مرة حتى يبلغ قطرها ٢٠ كيلومتراً وتشبه منطاداً عملاقاً، بحيث تستطيع أن تغطي مدينة مثل لندن أو نيويورك.. ما سنراه -عندئذ- هو جسمٌ يتّسمُ بالتعقيد والقدرة على التكيف بشكل غير مسبوق.. وسنرى على سطح الخلية ملايين الفتحات، مثل الفتحات الجانبية لسفينة فضاء ضخمة، تنفتح وتنغلق لتسمح لمجرى متواصل من المواد أن ينساب دخولاً وخروجاً.. وإذا تسنى لنا دخول إحدى هذه الفتحات، سنجد أنفسنا في عالم من التكنولوجيا المتميزة والتعقيد المحير.. تعقيد يتعدّى طاقتنا الإبداعية نفسها.. وهذه حقيقة مضادة لفرضية الصدفة ذاتها، وتتفوق بكل ما في الكلمة من معنى على أي شيء أنتجه عقل الإنسان".

وقضى على ما تبقى من الداروينية ما تم اكتشافه من آثار وأحفورات وهياكل عظمية وجماجم للإنسان تعود لملايين السنين وهي كشكل الإنسان الحالي نافية أن أصله كان قرداً. رغم زعم الداروينيين أن أول ظهور للإنسان الحديث كان منذ قرابة ١٩٥٠٠٠سنة .

ومن ذلك بقايا كهف حجري عثر عليه (لويس ليكي Louis Leakey) في ممر ألدوفاي Olduvai Gorge في السبعينيات. وقد عثر على بقايا الكوخ والذي لا يمكن أن يبنيه إلا (الإنسان الحديث)! في طبقة عمرها ١,٧ مليون سنة !!.

كما تم العثور على فك (إنسان حديث)! يعود ل ٢,٣ مليون سنة!!، في منطقة هدار Hadar بإثيوبيا[1]

ومن الحفريات البشرية المكتشفة والتي تعود ل ١,٦مليون سنة الحفرية ١٥٠٠٠ KNM-WT ، والمعروفة باسم الهيكل العظمي "لطفل توركانا" "Turkana Child"[2] .

وقد تطرق (مايكل كريمو وريتشارد ثومبسون) صاحبا كتاب (التاريخ الخفي للجنس البشري) لذلك، ولمن يقومون بتزييف الأدلة للترويج لنظرية التطور.



هنا يقول الدكتور (مايكل كريمو): "فكما قلت، طوال المائة وخمسين سنة الماضية، قام علماء الآثار والاجتماع التقليديين بإخفاء أكبر عدد ممكن من الدلائل الشاذة التي تم اكتشافها".

---

(١) D. Johanson, Blake Edgar, From Lucy to Language, p. ١٦٩

(٢) D. Johanson, Blake Edgar, From Lucy to Language, p. ١٧٣

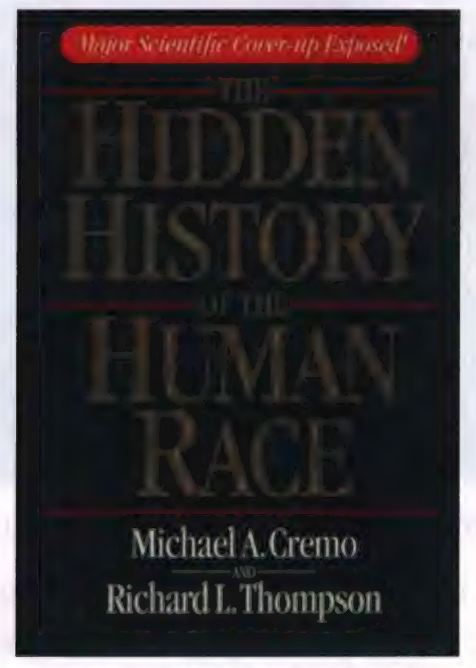


وهنا يقول الدكتور (ريتشارد ثومبسون): "إن حجم الدلائل التي كشفناها في هذا الكتاب يقترح بأن الإنسان العصري كان موجوداً قبل ملايين السنين".



آثار أقدام بشرية يعود تاريخها حسب تقنيات علم الآثار الحديث إلى أكثر من ١٠٠مليون سنة

إصبع بشرية متحجرة يعود تاريخها حسب تقنيات علم الآثار الحديث إلى أكثر من ١٠٠مليون سنة



كتاب التاريخ المخفي للجنس البشري

ويتصرف الداروينيون وكأن الله لم يرسل عبر العصور أنبياء ولا رسل لهداية الخلق مع أنهم بعد كل ما أحدثوه من ضجة يعترفون قائلين: "**اليوم نصل إلى القرن الحادي والعشرين، ونحن حتى الآن لم نحل المشكلة الأصلية بعد.. كيف بدأت الحياة على الأرض؟**"[(١)]

لقد كان داروين شاكا في نظريته ويتوقع فشلها فكتب في كتابه (أصل الأنواع) فصل "صعوبات النظرية" صفحة ١٨٩: "**إذا أثبتنا وجود أي عضو مُركّب بحيث أنه لا ينشأ من تعديلات طفيفة متعاقبة فإن نظريتي ستنهار تماما** ".

وبالفعل حدث وانهارت الداروينية عند ظهور مفهوم الحد الأدنى من الجينات (Minimum gene set concept).

حيث وجد العلماء أن الميكوبلازما Mycoplasma – وهي أدق كائن حي مكتشف – لديه ٤٦٨ جين، والجينة هي بروتين مركب قد يحتوي على ١٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠ حمض أميني. وإذا كان التطور صحيحاً فلا بد أن نبدأ من صفر جينة ثم ننتج المزيد إذا أردنا المرور من الهيدروجين إلى الإنسان. لكن نظرياً لا يُمكن أن ننزل إلى أقل من ٢٠٠ جينة، وفي عدد ٦ يناير ٢٠٠٦ نشرت **(مجلة الطبيعةNature)** أننا "**لا يمكن أن نتجاوز حاجز ٣٩٧ جيناً**" فإنتاج الطاقة وحده يتطلب ٦ جينات كحد أدنى، وإذا نقص جين واحد فالخلية لن تُزوَّد بالطاقة، وهكذا كل وظيفة أساسية لها حد أدنى من الجينات.

كما أن قوانين الوراثة التي اكتشفها عالم النبات المجري **(جريجور ميندل)** أدت أيضاً إلى انهيار الداروينية، فالجينات فقط وليس الخصائص المكتسبة هي التي تنتقل إلى الأجيال اللاحقة .[(٢)]

إذاً فالإلحاد –وإن تهرب أصحابه من اعتباره ديناً– ليس إلا إيماناً أعمى وديانة خرافية تخمينية منحرفة لا تستند على أدلة علمية وإن لبست ثوب العلم زوراً وبهتاناً.

---

(١) source:Jeffrey Bada, Earth, February ١٩٩٨, p.٤٠.

(٢) https://www.youtube.com/watch?v=DS١bV١l٨J٦c

وكثيراً ما يدَّعي أنصار الإلحاد أنهم يُصدّرون السعادة للحياة البشرية إلا أن فاقد الشيء لا يعطيه فالملاحدة هم أكثر الناس تعاسة وشقاءً، ويدل على ذلك أن أعلى نسبة انتحار في العالم هي عند الملاحدة. يقول الدكتور جوس مانويل، والباحثة أليساندرا فليشمان في بحثهما العلمي الموثق من مراجع الأمم المتحدة :(**A global perspective in theepidemiology of suicide**) حرفيا : "**إن نسبة الا نتحار في الدول الإسلامية تكاد تقترب من الصفر، وسبب ذلـك أن الدين الإسلامي يحرم الانتحار بشدة**".

كما ذكرا في بحثهما أن أعلى نسبة للانتحار على الإطلاق كانت بين الملحدين واللادينيين، ثم البوذيين ثم النصارى ثم الهندوس، وأخيراً المسلمين الذين كانـت نـسبة الانتحـار بينـهم تقترب من الصفر. وأدناه صورة من البحث مع الرابط .



A global perspective in the epidemiology of suicide

Figure 4. Suicide rates (per 100,000) according to religion.

observances had been prohibited for a long period of time (e.g. Albania).

With regards to gender, the suicide rates according to the prevailing religion in countries are generally higher among males than females. The highest male: female ratio can be found in Atheist and Christian countries, namely 3.5:1 in both cases; the lowest is seen in Hindu coun-

in a country in relation to suicide deaths, as a major cultural factor in the determination of suicide.

Prevention of suicide

Global figures and statistics are very suitable for giving a broad view of a problem, raising awareness about it and providing a means of comparison with other problems. However, they hide important

It is, nevertheless, hoped that the information provided here can raise awareness and evoke interest with regards to the serious public health and community burden represented by suicide.

References

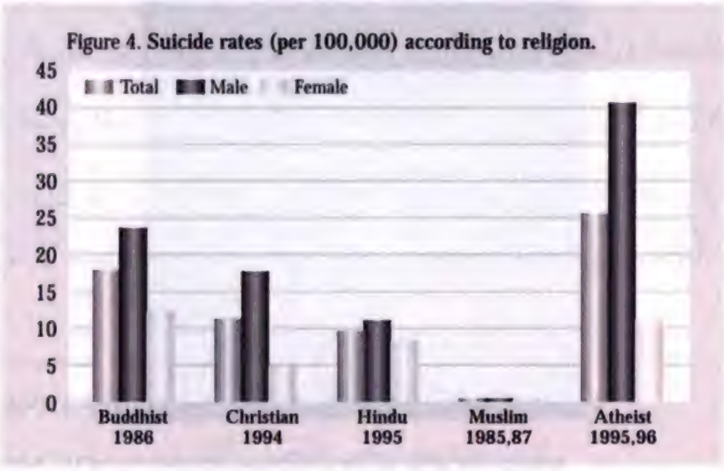


Figure 4. Suicide rates (per 100,000) according to religion.

.http://www.iasp.info/pdf/papers/Bertolote.pdf

فبالإضافة إلى أن الإسلام هو دين الفطرة والسعادة الذي فيه الإجابات عن أسئلة النفس الكبرى المتكررة (بدء الخلق وغايته ومنتهاه) أو (من أين ولم وإلى أين) وغيرها من التساؤلات.

فإنه يحرم الإنتحار قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ النساء. وفي وعيد شديد قال ﷺ: «من تحسى سماً فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأبها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً»(احمد٩٩٩٢).

علماً أن هناك نصوصاً في (الكتاب المقدس عند النصارى) تشجع على الإنتحار منها القول بأن شمشون انتحر بمباركة الرب (القضاة١٦/٢٣-٣١) واتهام النبي شاول وأولاده وحامل سلاحه بالانتحار (١صموئيل٣١/٤-٦).

وإذا كان مروجو الإلحاد يدّعون أن الإلحاد يسبب سعادة الإنسان فأي سعادة لإنسان يظن أن مصيره العدم بعد الموت، ويظل ينتظر هذا المصير يوماً بعد يوم وكأنه إنسان حامل كفنه بيده.

ولا يمكن أن يتحرر الإنسان من الخوف من الموت والعدم إلا بالإيمان بحياة أخرى بعد الموت.

ولا يمكن أن يتحرر الإنسان من الأسى والحزن والكآبة من مصائب الحياة إلا بالإيمان بحياة أخرى بعد الموت.

ولا يمكن أن يتحرر الإنسان من أطماعه المؤذية للغير إلا بالإيمان بحياة أخرى بعد الموت. لذا لم يقتصر شقاء الملاحدة على أنفسهم بل تعداهم إلى البشرية فالجرائم التي ارتكبوها تفوق وبأضعاف كثيرة الجرائم المرتكبة باسم الدين. (وانظرصفحة٣٣٠).

لقد كان العلماء في غنى تام عن كل ذلك العناء في تفنيدهم لنظرية التطور لو أنهم اتجهوا بشكل مباشر إلى وحي الله الخالص الذي أنزله على آخر أنبيائه، والذي أخبر عن تكريم الله لبني آدم، بما لا يتناسب مع ردّ أصله إلى القرود، قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الإسراء. و قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ التين.

و قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ السجدة. وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ البقرة.

وإذا وقّتَ (الكتاب المقدس عند النصارى) بضعة آلاف من سنة منذ خلق آدم إلى يومنا هذا في مصادمة صريحة مع تواريخ الحفريات البشرية المكتشفة، والتي يعود بعضها لملايين السنين فإن مثل هذا الإشكال ليس موجوداً في القرآن الكريم، إذ ليس فيه مدة زمنية محددة لتاريخ بدء الخلق.

وإذا أدت مصادمة (الكتاب المقدس عند النصارى) للعلم الحديث في العديد من المواضع لهز الثقة به بل وزوالها بالكلية من قِبَل العلماء وطلاب العلوم الحديثة، فحسبك في الدلالة على مصداقية الإسلام عدم تناقض أو تصادم أي نص قطعي الدلالة في مصادره : القرآن الكريم والسنة الصحيحة مع أي حقيقة علمية إطلاقاً. وتضمنهما سبقاً علمياً للكثير من الحقائق العلمية التي لم تكتشف إلا حديثاً.[1].

وإذا أدّى تقديس البشر والحيوانات والحجر إلى كراهية الناس للأديان والنفور منها فلا يُقدَّس لذاته في الإسلام إلا الله وحده .

وإذا ألجأ افتقار النصرانية للشرائع والقوانين الشعوب النصرانية إلى القوانين البشرية الوضعية لتنظيم حياتهم، مما أدى إلى الفصل بين الدين والدولة، والتي يُعبر عنها بعبارة دع ما لله ومالقيصر لقيصر، فإن هذا الأمر لا ينطبق على الإسلام، الذي تزخر شريعته الكاملة الموحى بها من الله بكل ما من شأنه إسعاد الشعوب وترتيب حياتهم .

---

[1] وانظر ما يتعلق بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة من (صفحة ٧٦ إلى صفحة ١٤٣).

فمما يميز الإسلام بوضوح على النصرانية، كمال تشريعه مقارنة بالنصرانية التي لا نكاد نجد فيها إلا القليل جداً من التشريعات، بل زعموا أن المسيح عليه السلام قال: "مَن أَقامَني علَيكُم قاضِياً أَو قَسَّاماً ؟" (لوقا١٢/١٤).

وقد أقر بولس الذي ألف هو وتلاميذه أكثر أسفار العهد الجديد، بعدم كمال المسيحية قائلاً: "فَإِنَّ مَعْرِفَتَنَا جُزْئِيَّةٌ وَنُبُوءَتَنَا جُزْئِيَّةٌ. وَلَكِنْ، عِنْدَمَا يَأْتِي مَا هُوَ كَامِلٌ، يُزَالُ مَا هُوَ جُزْئِيٌّ" (كُورِنْثُوس١٣/٩-١٠) وبقدوم دين كامل.

فمن يكون هذا الدين الكامل إلا الإسلام الذي هو دين الله إلى البشرية جمعاء.

قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴿٣﴾ ﴾المائدة. فإضافة إلى ذكر الإسلام لتفاصيل الاعتقاد، ففيه شريعة كاملة تفصيلية في العبادات والمعاملات، ففيه أحكام الطهارة والمياه والآنية وقضاء الحاجة وآدابها والسواك وسنن الفطرة والوضوء والمسح على الخفين والعمامة والجبيرة والغسل والتيمم والنجاسات وكيفية تطهيرها وأحكام الحيض والنفاس، وأحكام الصلاة والأذان والإقامة ومواقيت الصلاة وشروطها وأركانها وواجباتها ومبطلاتها، وسننها ومكروهاتها، وصلاة التطوع وسجود السهو والتلاوة والشكر وصلاة الجماعة والإمامة في الصلاة وصلاة أهل الأعذار من مرضى ومسافرين وغيرهم وصلاة الجمعة والخوف والعيدين والاستسقاء والكسوف والجنازة وأحكام الجنائز وأحكام الزكاة ومقدارها وشروطها ومستحقيها والأموال التي تجب فيها من ذهب وفضة والخارج من الأرض والعسل والركاز وأحكام بهيمة الأنعام وزكاة الفطر، وأحكام الصيام وأركانه وأقسامه من واجب كصيام رمضان والكفارات والنذور وصيام التطوع كصيام ستة أيام من شوال وصوم يوم عرفة لغير الحاج وصيام عاشوراء وصيام الإثنين والخميس وصيام ثلاثة أيام من كل شهر وصيام يوم وإفطار يوم وصيام شهر الله المحرم وصيام يوم عرفة (٩ذي الحجة) وكراهية إفراد شهر أو يوم الجمعة أو يوم السبت بالصيام وكراهية صيام أيام التشريق وتحريم صيام يوم الشك (٣٠شعبان) وتحريم صيام يومي العيدين، والأعذار المبيحة للفطر في رمضان ومفطرات

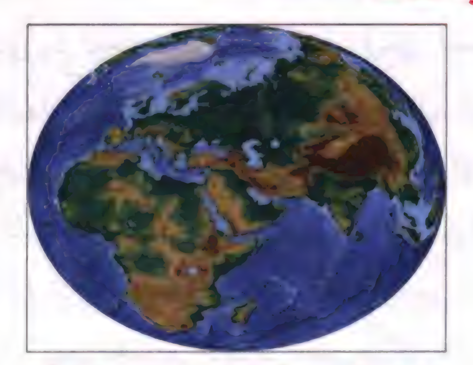
الصائم ومستحبات الصيام ومكروهاته وقضاء الصوم، والاعتكاف وأحكامه وشروطه وزمانه ومستحباته ومبطلاته وما يباح للمعتكف، وأحكام الحج وشروطه وأركانه وواجباته ومواقيته الزمانية والمكانية ومحظورات الإحرام وفديتها والهدي وأنواعه ووقت ومكان ذبحه،والعمرة وأحكامها، والأماكن التي تشرع زيارتها في المدينة النبوية، والأضحية وما تجوز الأضحية به والشروط المعتبره في الأضحية ووقت ذبحها وما يصنع بها وما يلزم المضحي إذا دخلت العشر، والعقيقة ووقتها ومقدار ما يذبح فيها وتسمية المولود وحلق رأسه وتحنيكه والأذان في أذنه، والجهاد وشروطه ومسقطاته وأحكام الأسرى والغنائم والفيء والهدنة والذمة والأمان، وأحكام المعاملات كالبيع وأركانه والخيار فيه وشروط البيع والبيوع المنهي عنها، والإقالة في البيع وعقد المرابحة والبيع بالتقسيط، والقرض، والرهن، والسلم، والحوالة ،والوكالة، والكفالة، والضمان، والشركة، والإجارة، والمزارعة، والمساقاة، والشفعة والجوار، والوديعة، والغصب، والصلح، والمسابقة، والعارية، وإحياء الموات، والجعالة، واللقطة واللقيط، والوقف، والهبة والعطية، والمواريث والوصايا، والعتق، والنكاح والصداق وحقوق الزواج وواجباته ووليمة العرس، والخلع، والطلاق، والإيلاء، والظهار، واللعان، والعدة والإحداد والرضاع والحضانة، والنفقات، وأحكام الجنايات، والديات، والقسامة، وأحكام الحدود (حد الزنى، والقذف، وشرب الخمر، والسرقة، والحرابة، والردة) والتعزير،وأحكام الأيمان والنذور،وأحكام الأطعمة وما نصت الشريعة على حله وإباحته أو تحريمه أو كراهته أو سكتت عنه وآداب الطعام،وأحكام الذبائح وأنواع التذكية وشروط صحة الذبح وآدابه ومكروهاته وأحكام الصيد،وأحكام القضاء والشهادات وغير ذلك.فنحن أمام دين كامل لا مثيل له إطلاقاً بين الأديان.

يقول الفرنسي (ليون روش) في كتابه (ثلاثون عاماً من الإسلام): «**لقد وجدت دين الإسلام أفضل دين عرفته، فهو دين إنساني طبيعي اقتصادي أدبي، ولم يدُر بخلدي شيء من قوانيننا الوضعية إلا وجدته مسنوناً في الإسلام. بل إنني عدتُ إلى التشريع الذي يسميه غول سيمون (التشريع الطبيعي) فوجدته أُخِذ من الشريعة الإسلامية**».

عقلية ملحد



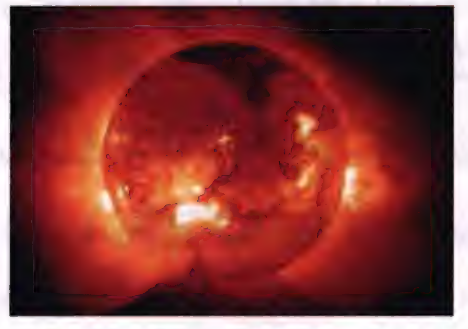
هذه الكرة الصغيرة لا بد لها من صانع



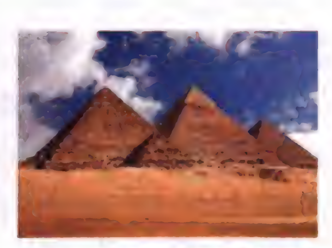
الكرة الأرضية الضخمة جاءت صدفة !!



هذا المصباح الصغير لا بد له من صانع



هذه الشمس المنيرة العملاقة جاءت صدفة!!



هذه الأهرام لا بد لها من صانع



هذه الجبال العظيمة جاءت صدفة!!



هذا الحذاء مصنوع لحكمة



الإنسان مخلوق لغير حكمة

الإسلام دين التوحيد والأنبياء :

يؤدي بنا التحليل الموضوعي غير المتحيز للعقائد النصرانية التي ناقشناها فيما سبق إلى نتيجة واحدة، وهي غياب المنطق العقلاني السليم، هذا بالإضافة إلى تعارض تلك المعتقدات مع أقوال المسيح عليه السلام، ويكفي أن نقول: إنه في خلال تلك السنوات التي تلت رفع المسيح عيسى عليه السلام لم تكن نظرة أحد من أتباعه إليه إلا على أنه نبي مرسل من عند الله، ولم تدخل تلك المعتقدات السابقة النصرانية إلا بعد سنوات طويلة، محاكاة للديانات الوثنية، ويعني هذا أن الأساس الذي ترتكز عليه النصرانية إنما هو انحراف كبير عن الرسالة التي أتى بها المسيح عليه السلام والأنبياء قبله، وهي الدعوة إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة الذي هو الأصل في البشرية، قال تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴿٢١٣﴾ ﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ﴿١٩﴾ ﴾ يونس.

فتوحيد الله وإفراده بالعبادة هو الأصل في البشرية فطرة[1] وتاريخاً، والشرك دخيل عليها.

---

(١) لقد خلقنا الله تعالى على خلقة تقتضي معرفته وتوحيده من غير حاجة إلى نظر واستدلال، بتصور ضروري مفروض على الذهن، وكل إنسان يعرف في قرارة نفسه أن له خالقاً واحداً، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ الأعراف.
وكل إنسان مفطور على وجود خالق له ولهذا الكون فتجده يلجأ فطريا إليه إذا تعرض للخطر، قال تعالى :
﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ ﴾ الإسراء.
وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: «وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبادي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ. وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ. وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ. وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَاناً" (مسلم٧١٥٦)
وَقَالَ ﷺ: «ما من مَولودٍ إلاَّ يولَدُ على الفطرة، فأبَواهُ يُهوِّدانه أو يُنصِّرانه أو يُمجِّسانه» (البخاري١٣٣٤).
والفطرة هي الإسلام والتوحيد لذا لم يقلَ أو يسلمانه لأن الإسلام هو الأصل والأساس والقاعدة واعتناق غيره خروج عن ذلك فلو ترك المولود من غير مغير لما اختار إلا الإسلام فالفطرة السليمة تثبت وجود الله وربوبيته، واستحقاقه وحده للعبادة دون سواه، قال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴿٣٠﴾ ﴾ الروم. وقال تعالى: ﴿ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴿١٠﴾ ﴾ إبراهيم. جاء في مجلة التايم سنة ٢٠٠٤ في ٢٥ أكتوبر عن بحث علمي منشور أن: "الشعور بالإله و الرغبة بالتوجه إليه بالعبادة و الشعور بوجود النعيم و العذاب في حياة أخرى بعد الموت هي أمور فطرية في كل الحضارات عبر التاريخ وعبر الجغرافيا".

ولقد بقي أهل الأرض بعد أبيهم آدم عليه السلام عشرة قرون، يعبدون الله وحده لا شريك له، إلى أن وقع الشرك في قوم نوح عليه السلام بسبب غلوِّهم في الصالحين الذي تدرج بهم شيئاً فشيئاً إلى أن أوصلهم، لرفع أولئك الصالحين إلى درجة الألوهية مع الله بحجة أنهم يقربونهم إلى الله، ويشفعون لهم عنده، فأرسل الله تعالى نبيه نوحاً عليه السلام يدعوهم إلى عبادته، وحده لا شريك له، ومنذ ذلك الزمان إلى محمد ﷺ والله تعالى يرسل الرسل تلو الرسل إلى الأمم لدعوتهم لتوحيده وإفراده بالعبادة، وهذه هي قضية الأنبياء (الأولى)، أما ما يتعلق بالإيمان بوجود الله وربوبيته، بالاعتراف بأنه هو وحده الخالق المالك الرازق المدبر والمصرف لكل ما في الكون، فلقد كان محسوما عند المشركين الأولين إجمالاً ومغروسا في فطرهم ومتفقاً مع عقولهم [1]، ولم يتظاهر بإنكاره فيما مضى إلا القليل من الدهريين ومن شابههم من باب المكابرة. قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ النمل.

وقال تعالى مخبراً عن ماقاله نبيه موسى لفرعون: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾ الإسراء.

---

(١) العقل الصريح يقطع بأن المخلوقات لابد لها من خالق، وعندما قدم جبير بن مطعم رضي الله عنه إلى المدينة قبل أن يسلم؛ لفداء أسرى بدر قال: «سمعتُ النبيَّ ﷺ يقرأُ في المَغْرِبِ بالطُّورِ، فلما بَلَغَ هذه الآيةَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ الطور. كادَ قلْبي أنْ يَطيرَ»(البخاري٤٧٣٥). فالإنسان لم يخلق نفسه ولم يخلق ما حوله من نبات وحيوان ولم يخلق الأرض التي يمشي عليها. فالعالم مخلوق ولا بد له من خالق، ولم يدّع أحد أنه خلقه غير الله عبر كتبه ورسله الذين أيدهم بالمعجزات الحسية الباهرة، وأرسلهم بالتشريع المحكم. كما أن إحكام هذا الكون وإتقانه وتوازنه وتناسقه ودقته وانتظامه واطراد سننه وإبداعه وهداية مخلوقاته لا تصنعه الطبيعة الصماء ولا الصدفة ولا العشوائية التي لها حدود قال تعالى: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴿٨٨﴾﴾ النمل. كما أن هذا الانتظام والتوازن والتناسق والترابط والتكامل للكون لا يمكن أن يكون إلا من إرادة إله وخالق واحد لا أحد ينازعه في ملكه؛ لأن تعدد الآلهة لا يترتب عليه إلا الفوضى وفساد الكون؛ لتغير الإرادات وتصادمها ومحاولة استعلاء كل إله على الآخر. قال تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ المؤمنون.

ولهذا احتج الله تعالى على منكري استحقاق الله وحده للعبادة بإقرارهم[(١)] بأنه هو وحده الرب الخالق المالك المدبر الرازق المحيي المميت، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ البقرة. وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم[(٢)] مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ يونس.

وقال تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ المؤمنون.

---

(١) قال العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني في كتابه (تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد) صفحة١٤ :
"فاعلم: أن الله تعالى بعث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من أولهم إلى آخرهم يدعون العباد إلى إفراد الله تعالى بالعبادة، لا إلى إثبات أنه خلقهم ونحوه، إذ هم مقرون بذلك، كما قررناه وكررناه؛ ولذا قالوا: ﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ ﴿٧٠﴾ ﴾ الأعراف أي: لنفرده بالعبادة، ونخصه بها من دون آلهتنا؟ فلم ينكروا إلا طلب الرسل منهم إفراد العبادة لله، ولم ينكروا الله تعالى، ولا قالوا: إنه لا يعبد، بل أقروا بأنه يُعبد، وأنكروا كونه يُفرد بالعبادة، فعبدوا مع الله تعالى غيره، وأشركوا معه سواه، واتخذوا معه أندادا".

(٢) وفي (١أخبار الأيام٢٨/٥-٢٠)"ثُمَّ اصْطَفَى ابْنِي سُلَيْمَانَ مِنْ بَيْنِ أَبْنَائِي الْكَثِيرِينَ الَّذِينَ رَزَقَنِي بِهِمِ الرَّبُّ، ...فَأُوصِيكُمُ الآنَ، عَلَى مَشْهَدٍ مِنْ كُلِّ إِسْرَائِيلَ، وَفِي مَحْضَرِ مَحْفَلِ الرَّبِّ، وَفِي مَسْمَعِ اللهِ، أَنْ تُطِيعُوا جَمِيعَ أَوَامِرِ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ. .أَمَّا أَنْتَ يَاابْنِي سُلَيْمَانُ، فَاعْرِفْ إِلَهَ أَبِيكَ وَاعْبُدْهُ بِكَمَالِ قَلْبٍ، وَبِنَفْسٍ رَاغِبَةٍ، لأَنَّ الرَّبَّ يَتَفَحَّصُ جَمِيعَ الْقُلُوبِ، وَيَفْهَمُ كُلَّ تَصَوُّرٍ وَفِكْرٍ. فَإِنْ طَلَبْتَهُ تَجِدْهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ يَنْبِذْكَ إِلَى الأَبَدِ. ...فَتَقَوَّ وَتَشَجَّعْ وَاعْمَلْ. لاَ تَجْزَعْ وَلاَ تَرْتَعِبْ لأَنَّ الرَّبَّ الإِلَهَ إِلَهِي مَعَكَ، وَلَنْ يَخْذُلَكَ وَلاَ يَتْرُكَكَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ كُلَّ عَمَلِ خِدْمَةِ هَيْكَلِ الرَّبِّ".

وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٦١) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٢) وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٦٣) ﴾ العنكبوت .

وقال تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٨٧) ﴾ الزخرف .

وقال تعالى: ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ[1] وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٦٤) ﴾ النمل .

وقال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ (٥٨) أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٥٩) نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦١) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٦٧) أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (٧٠) أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧١) أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ (٧٢) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ (٧٣) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٧٤) ﴾ الواقعة.

---

[1] وفي (المزامير١٠٢/١٥-١٧)" فَتَخْشَى الأُمَمُ اسْمَ الرَّبِّ، وَكُلُّ مُلُوكِ الأَرْضِ مَجْدَكَ. إِذَا بَنَى الرَّبُّ صِهْيَوْنَ يُرَى بِمَجْدِهِ. اِلْتَفَتَ إِلَى صَلاَةِ الْمُضْطَرِّ، وَلَمْ يَرْذُلْ دُعَاءَهُمْ".

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) ﴾ آل عمران.

فعدلٌ ومنطقيٌ أن يكون الخالق لكل شيء[1] هو وحده المستحق للعبادة، دون سواه قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٠٢) ﴾ الأنعام.

---

(١) وفي (إشعياء٤٢/٥، ٨)"هكَذا يَقُول اللهُ الربّ خالِقُ السَماوات و ناشِرها باسِطُ الارض وَ نَتائجها مُعطي الشَعب عَليها نسْمَة و السَاكنين فيها رُوحا..انا الربّ هَذا اسمي وَ مجْدي لا اعطيه لاخَر وَ لا تَسْبيحي للمَنحُوتات"وفي(أعمال٤/٢٤) "فَلَمّا سمعوا رفَعوا بنفَس واحدة صَوتاً إلى الله وقالوا: أيها السَيد، أنتَ هُو الإله صَانعُ السَماء والأرضَ والبَحْر وكُلِّ مَا فيها". وفي(إشعياء٤٤/٢٤)"هكَذا يَقولُ الربُّ فاديكَ وَجابلُكَ من البَطْنِ: «أنَا الرَّبُّ صَانعٌ كُلَّ شَيْءٍ نَاشرٌ السَّمَاوَات وَحْدِي. بَاسطٌ الأَرْضَ. مَنْ مَعِي؟" وفي (ملاخي٢/١٠)"أليسَ ابٌ واحدٌ لكلنا أليسَ الهٌ واحدٌ خلَقنا" وفي (أشعياء٤٥/١٨-٢٣)"لأنه هكَذا قَال الربّ خالَق السمَاوات هُو الله مُصور الارض وصانعها هُوَ قررَها لَم يَخلقها بَاطلا للسكن صوّرَها أنا الرب و لَيس آخر.لم أتكلّم بالخَفاء في مكان من الأرض مُظلم.لم أقل لنسل يَعقوب: بَاطلا اطلبوني.أنا الربّ مُتكلم بالصدق، مُخبر بالاستقامة. اجتمعوا وهلموا تَقدمّوا مَعاً أيّها النّاجون من الأمَم. لا يَعلم الحاملُون خَشبَ صَنَمهم، والمُصلون إلى إله لا يَخلص...أليسَ أنا الربّ ولا إلهَ آخرَ غَيري ؟ إلهٌ بَار ومُخَلص. لَيسَ سِواي.التفتُوا الي و اخلصوا يا جَميعَ اقَاصي الارض لاني انَا الله وَ لَيسَ آخر. بذاتي أقسَمت، خَرج من فَمي الصدق كَلمة لا تَرجع: إنّه لي تَجثو كُل رُكبة، يَحلفُ كُلّ لسان" وفي (التثنية٨/١٩)"وَإِنْ نَسِيتَ الرَّبَّ إِلهَكَ، وَذَهَبْتَ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى وَعَبَدْتَهَا وَسَجَدْتَ لَهَا، أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ أَنَّكُمْ تَبِيدُونَ لاَ مَحَالَةَ" وفي(التكوين١٤/١٩-٢٠) "١٩فباركَ أبرامَ بقولِه: ((مُباركٌ أبرامُ منَ اللهِ العليِّ خالقِ السَّماواتِ والأرض. ٢٠ وتباركَ اللهُ العليُّ الذي أسلَمَ أعداءَكَ إلى يدكَ!" وفي (أرميا٣٢/١٧-١٨)" «آه، أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، هَا إِنَّكَ قَدْ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقُوَّتِكَ الْعَظِيمَةِ، وَبِذِرَاعِكَ الْمَمْدُودَةِ. لاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ شَيْءٌ. صَانِعُ الإِحْسَانِ لأُلُوفٍ، (وَمُجَازِي ذَنْبِ الآبَاءِ فِي حِضْنِ بَنِيهِمْ بَعْدَهُمُ)، الإِلهُ الْعَظِيمُ الْجَبَّارُ.." وفي(المكابيين الثاني ٧/٢٨)"انظُر يا ولَدي الى السّماء والارضِ واذا رأيت كلَ ما فيهما فاعلم انّ اللهَ صنَع الجميع منْ العدَم وكَذلكَ وجد جنس البَشر"وفي(رؤيا يوحنا٤/١٠-١١)"وَيَسْجُدُونَ للحَيِّ إِلَى أَبدِ الآبدِينَ، وَيَطْرَحُونَ أَكالِيلَهُمْ أَمامَ العَرْشِ قائلِينَ:أَنتَ مُستَحِقٌّ أَيُّها الرَّبّ أَنْ تأْخُذَ المَجْدَ والكَرامَةَ والقُدْرَةَ، لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقتَ كُلَ الأَشياءِ، وَهِيَ بِإِرادَتِكَ كائِنَةٌ وَخُلِقَت".وفي(إشعياء٥٤/٥)"وَوَلِيُّكَ قُدُّوسُ إِسرائيل،إلهَ كُل الأَرْضِ يُدْعَى".

وعدلٌ ومنطقيٌ أن يكون الذي جعل الليل والنهار وخلق الشمس والقمر هو المستحق للعبادة وحده دون سواه قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ فصلت.

وعدلٌ ومنطقيٌ أن يكون المالك[1] للكون ومافيه هو المستحق للعبادة وحده دون سواه قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾﴾ التوبة.

وعدلٌ ومنطقيٌ أن يكون المدبر للكون والرازق لمخلوقاته هو المستحق للعبادة وحده دون سواه، قال تعالى: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴿٦﴾﴾ هود.

وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾﴾ تبارك.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾ فاطر.

وعدلٌ ومنطقيٌ أن يكون العالم بالغيب وحده ومصورنا في الأرحام هو المعبود الحق دون سواه قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ[2] عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ[3] كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾ آل عمران.

---

(١) وفي (أيوب١٥/٣١) " وبَارَكَهُ وَقَالَ: ((مُبَارَكٌ أَبْرَامُ مِنَ اللهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ".

(٢) وفي (إرميا٢٣/٢٣-٢٤)" أَلَعَلِّي إِلهٌ مِنْ قَرِيبٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَلَسْتُ إِلهًا مِنْ بَعِيدٍ. إِذَا اخْتَبَأَ إِنْسَانٌ فِي أَمَاكِنَ مُسْتَتِرَةٍ أَفَمَا أَرَاهُ أَنَا، يَقُولُ الرَّبُّ؟ أَمَا أَمْلأُ أَنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، يَقُولُ الرَّبُّ؟" "وقال الملك لدانيال:"حقا إن إلهكم إله الآلهة ورب الملوك وكاشف الأسرار إذ استطعت على كشف هذا السر"(دانيال٢/٤٧).

(٣) وفي (أيوب١٥/٣١)"أَوَلَيْسَ صَانِعِي فِي الْبَطْنِ صَانِعَهُ وَقَدْ صَوَّرَنَا وَاحِدٌ فِي الرَّحِمِ؟".

فتوحيد الله في ربوبيته، والذي يعني توحيده بأفعاله، كالخلق والملك والتدبير لا يكفي العبد ليكون مسلماً؛ بل لا بد أن يأتي مع ذلك بلازمه من توحيد الله في ألوهيته، أي توحيده بأفعال عباده التي تعبدهم بها، وصرف جميع أنواع العبادات له وحده دون سواه.

وعبادة الله وحده هي الغاية التي خلق الله الخلق لأجلها، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ[1] ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات.

وهي الغاية التي من أجلها أرسل الله الرسل، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ.. ﴿٣٦﴾ ﴾ النحل.

وهي الغاية التي من أجلها أنزل الله الكتب الإلهية ومنها القرآن، قال تعالى: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾ هود .

ولقد كان المشركون[2] الذين بُعث فيهم النبي محمد ﷺ على الرغم من شركهم في العبادة، يؤمنون بأن الله وحده هو الخالق الرازق والمدبر لكل ما في الكون بل كانوا يتقربون إلى الله بالأعمال الصالحة فكانوا يتصدقون، ويحجون، ويعتمرون، ويتعبدون[3]، ويذكرون الله، ويتركون أشياء من المحرمات؛ خوفا من الله تعالى،

---

(١) أي يوحدون الله بالعبادة (يعبدونه وحده)، قال تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴿٢٣﴾ ﴾ الإسراء.

(٢) لقد كان المشركون في زمان النبي محمد ﷺ يشركون بالله ويدعون غيره في الرخاء أما في الشدة فيخلصون له وحده الدعاء، أما من أشرك بالله من المتأخرين فزادوا عليهم بدعاء غير الله في الرخاء والشدة.
وكان الذين بُعثَ فيهم النبي محمد ﷺ يشركون بالله في توحيد الألوهية (توحيد الله بأفعال العباد) ، أما من أشرك بالله في الأزمنة المتأخرة فقد زادوا عليهم بالإشراك بالله في الربوبية (توحيد الله بأفعاله) والألوهية معاً.
وكان الذين بعث فيهم النبي محمد ﷺ يشركون بالله الصالحين من الملائكة والأنبياء والناس والمخلوقات والجمادات المسبحة لله، أما من أشرك بالله من المتأخرين فقد زادوا عليهم بإشراكهم الصالحين والأشرار مع الله.
وكان الذين بُعث فيهم النبي محمد ﷺ يعلمون أن لاإله إلا الله تعني: أنه لا يستحق أحد غير الله أن يصرف له أي نوع من أنواع العبادة، أما من أشرك بالله من المتأخرين فلا يعلمون معناها فيقولون: (لا إله إلا الله) بألسنتهم آلاف المرات ثم يناقضون ذلك بدعائهم غير الله وذبحهم ونذرهم لغير الله وصرف أنواع أخرى من العبادات لغير الله.

(٣) نعم كان المشركون زمن النبي محمد ﷺ يعبدون الله، ولكن لم يكونوا يعبدونه وحده بل كانوا يشركون معه في العبادة غيره . قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الأنفال. وقال تعالى: ﴿ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ التوبة.
وعَن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما قَالَ: «كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ: لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ. قَالَ فَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَيْلَكُمْ قَدْ. قَدْ» فَيَقُولُونَ: إِلَّا شَرِيكاً هُوَ لَكَ. تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ. يَقُولُونَ هَذَا وَهُمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ».

وكانوا يخلصون لله الدعاء في الشدة كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ العنكبوت.

إلا أنهم في الرخاء جعلوا بينهم وبين الله وسطاء وشفعاء من الأنبياء والصالحين والملائكة. بحجة أنهم يقربونهم إلى الله، ويشفعون لهم عنده، فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك -كما فعل الأنبياء الذين قبله مع أقوامهم- وأبلغهم أن تلك الشفاعة المزعومة هي عين الشرك، ودعاهم إلى صرف جميع أنواع العبادات لله وحده،ودعائه وحده مباشرة بلا واسطة أو شفيع،في الرخاء والشدة، قال تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ يونس.

وقال تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾الزمر.

فالشفاعة لا تكون إلا في اليوم الآخر وهي ملك لله وحده، لا تطلب إلا منه، ولا تحصل إلا بعد إذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له، قال تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾الزمر.

وقال تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ ﴿٢٥٥﴾ ﴾البقرة.

وقال تعالى: ﴿ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾النجم.

وقد أخبر تعالى أن من عُبدوا معه بحجة طلب الشفاعة والقربى إليه هم أنفسهم يرجون رحمته ويخافون عذابه، قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ[1] أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴿٥٧﴾ ﴾ الإسراء .

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴿٣٥﴾ ﴾ المائدة.

فنهى الإسلام عن التوسل بالمخلوقين، ودعا إلى التوسل بالإيمان بالله وتوحيده في ربوبيته وألوهيته وسؤاله بأسمائه وصفاته، والتوسل بالأعمال الصالحة وترك المعاصي وبطلب الدعاء من الصالحين الأحياء.

فالله وحده هو الذي بيده كل شيء كما قال تعالى في صُحُف موسى (أسفار التوراة) وصحف إبراهيم عليه السلام وفي القرآن الكريم: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا[2] ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾ النجم.



نجم الشعرى (سيروس **Sirius**)

---

(١) وفي (الخروج٤/١٣-١٧) "لَكِنَّ مُوسَى أَجَابَ: «يَا سَيِّدُ، أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ أَنْ تُرْسِلَ مَنْ تَشَاءُ غَيْرِي».فَاحْتَدَمَ غَضَبُ الرب عَلَى مُوسَى...فَأُعِينُكُمَا عَلَى الْقَوْلِ، وَأُعَلِّمُكُمَا مَاذَا تَفْعَلاَنِ،.. وَخُذْ بِيَدِكَ هَذِهِ الْعَصَا لِتَصْنَعَ بِهَا الْمُعْجِزَاتِ" .

(٢) وفي (١صموئيل٢/٦ - ٩) "الرَّبُّ يُمِيتُ وَيُحْيِي يَطْرَحُ إِلَى الْهَاوِيَةِ وَيُصْعِدُ مِنْهَا .الرَّبُّ يُفْقِرُ وَيُغْنِي، يُذِلُّ وَيُعِزُّ. يُنْهِضُ الْمِسْكِينَ مِنَ التُّرَابِ، وَيَرْفَعُ الْبَائِسَ مِنْ كَوْمَةِ الرَّمَادِ، لِيُجْلِسَهُ مَعَ النُّبَلاَءِ، وَيُمَلِّكَهُ عَرْشَ الْمَجْدِ، لأَنَّ لِلرَّبِّ أَسَاسَاتِ الأَرْضِ الَّتِي أَرْسَى عَلَيْهَا الْمَسْكُونَةَ. هُوَ يَحْفَظُ أَقْدَامَ أَتْقِيَائِهِ، أَمَّا الأَشْرَارُ فَيَنْطَوُونَ فِي الظَّلاَمِ، لأَنَّهُ لَيْسَ بِالْقُوَّةِ يَتَغَلَّبُ الإِنْسَانُ".
وفي (التثنية٣٢/٣٩-٤٠) "إِنِّي أَنَا هو ولا إِلَهَ معي أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي وأَجْرَحُ وأَشْفِي" وَلَيسَ مَنْ يُنقِذُ مِن يَدي" .حَيٌّ أَنا للأَبَد" .

وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ [١] وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ آل عمران.

وإذا كان الخطاب في (الكتاب المقدس عند النصارى) ينصب على تقديس شخص أو أشخاص أو تقديس شعب بعينه وذكر تفاصيل تاريخهم وحياتهم فإن الأمر بخلاف ذلك في القرآن الكريم حيث لا شيء يُقدّس لذاته إلا الله وحده، وكل ما في القرآن مرتبط بتوحيد الله سبحانه وتعالى [٢]، وإذا كانت المهمة الأولى لنبي الله موسى عليه السلام بحسب (الكتاب المقدس عند النصارى) هي إنقاذ بني إسرائيل من ظلم فرعون وقومه كما في (الخروج٥/١-٣) وتنفيذ وعد الرب بمنحهم أرض كنعان ميراثاً لهم ولذريتهم من بعدهم كما في (الخروج٦/٢-٥).

فإن الله تعالى أعاد الأمور إلى نصابها الصحيح في القرآن الكريم وجعل الأولوية المطلقة للدعوة لعبادته وحده، والإستعداد بالعمل الصالح ليوم المعاد قال تعالى مخاطباً نبيه موسى: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ طه. ثم خاطب الله تعالى نبيه موسى قائلاً: ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ النازعات.

---

(١) وفي (دانيال٢/١٩-٢٣) "حينئذ لدانيال كُشفَ السرُّ في رُؤيا الليل. فَبارَكَ دانيالُ إلهَ السَّماوات. أجابَ دانيالُ وقال: «ليكن اسمُ الله مُباركًا منَ الأزلِ وإلى الأبدِ، لأنَّ لهُ الحكمةَ والجبروت. وهُوَ يُغيِّرُ الأوْقاتَ والأزمنةَ. يَعزِلُ مُلُوكًا ويُنصِّبُ مُلُوكًا. يُعطِي الحُكَماءَ حِكْمَةً، ويُعَلِّمُ العارفينَ فَهمًا. هُوَ يَكشفُ العمائقَ والأسرار. يَعلَمُ ما هُوَ في الظُّلمةِ، وعندهُ يَسكُنُ النُّورُ. إيَّاكَ يا إلهَ آبائي أحمَدُ، وأُسبِّحُ الذي أعطاني الحكمَةَ والقُوَّةَ وأعلَمَني الآنَ ما طَلبْناهُ منكَ لأنَّكَ أعلَمتَنا أمرَ المَلكِ" وفي (١صموئيل٢/١٠) "مُخاصِمو الرَّبِّ يَتحطَّمُونَ، ومِنَ السَّماءِ يَقذِفُ رُعُودَهُ عَلَيهِم؛ يَدينُ الرَّبُّ أقاصيَ الأرضِ، ويَمنحُ عِزَّةً لمنْ يَختارهُ ملكاً ويُمجِّدُ مَسيحهُ".

(٢) قال العلامة (ابن القيم) رحمه الله في كتابه مدارج السالكين(٣/٤٩٩-٤٥٠):"فكل سورة في القرآن هي متضمنة للتوحيد، بل نقول قولاً كلياً: إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد، شاهدة به، داعية إليه. فإن القرآن:

١- إما خبر عن الله وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فهو التوحيد العلمي الخبري.

٢- وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع كل ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي.

٣- وإما أمر ونهي، وإلزام بطاعته في نهيه وأمره، فهي حقوق التوحيد ومكملاته.

٤- وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته، وما فعل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيده.

٥- وإما خبر عن أهل الشرك، وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحل بهم في العقبى من العذاب، فهو خبر عمن خرج عن حكم توحيده. فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم".

وقال المستشرق (جاك بيرك): "ربما من الممكن تلخيص (رسالة) القرآن في كلمة واحدة، وهي توحيد الله" Jaques Berque, *Relire le Coran*, Paris: Albin Michel, ١٩٩٣ , p.٢٠

وانصب جل الحوار بينهما على قضية التوحيد ،قال تعالى: ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (٤٨) قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ (٥٠) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ (٥١) قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى (٥٢) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ (٥٣) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ (٥٤) مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ (٥٥) ﴾ طه.

وقال تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ (٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨) ﴾ الشعراء.

ثم تبع ذلك من حيث الأهمية قضية المطالبة برفع الظلم عن بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٤) حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٠٥) ﴾ الأعراف.

وبعكس الصورة الخاطئة في (الكتاب المقدس عند النصارى) الذي يظهر نبي الله إبراهيم كراع للمواشي، أو تاجر متنقل،لاهم له إلا الحصول على الأراضي وتوريثها لذريته (حاشاه من ذلك) ،

نجد في القرآن الكريم أن الدعوة إلى توحيد الله هي الغاية الكبرى عند نبي الله إبراهيم عليه السلام ، فقال تعالى مخبراً عن دعوة إبراهيم عليه السلام قومه إلى التوحيد : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٥٦) ﴾ الأنبياء.

وفي موضع آخر: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾ الشعراء.

أما يوسف عليه السلام فلا نجد غاية في قصته المذكورة في (الكتاب المقدس عند النصارى) بل حدث شخصي لغلام ظلمه إخوته ثم انتصر عليهم في افتقاد للعبرة والموعظة ، مع المبالغة في ذكر أسماء وتفاصيل لن يعود على البشرية منها نفع ، بينما تظهر الغاية جلية في القرآن الكريم بدعوته إلى توحيد الله، قال تعالى مخبراً عن نبيه يوسف عليه السلام:

﴿ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ يوسف.

وإذا عدنا إلى ما ذُكر في (الكتاب المقدس عند النصارى) عن نبي الله نوح عليه السلام وتحديداً في سفر التكوين من الإصحاح السادس إلى التاسع لا نجد أي دعوة إلى التوحيد قام بها نوح عليه السلام لقومه أومجادلة لهم بل غاية ما هنالك ميثاق كتبه الله بينه وبين نوح وبنيه .

في حين أن دعوة نبي الله نوح عليه السلام لقومه إلى التوحيد كانت في غاية الوضوح في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن

ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾ ﴾ نوح.

ولما كان التوحيد أوجب الواجبات وأهمها على الإطلاق، والأساس الذي تنبنى عليه صحة الأعمال وقبولها، نجد أن جميع أنبياء الله تعالى يبدؤون دعوة أقوامهم قائلين :

﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ الأعراف .

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[1] الأنبياء.

وكل الأنبياء نفوا وتبرأوا من استحقاق العبادة لغير الله وأثبتوها لله وحده كما قال الله تعالى مخبراً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾الزخرف.

واستمر ﷺ ١٠ سنوات من أصل ١٣سنة قضاها بعد بعثتة في مكة يدعو الناس إلى التوحيد ،وينهاهم عن الشرك، قبل أن يأمرهم بالصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها من الواجبات، وقبل أن ينهاهم عن الربا والزنا والسرقة وغيرها من المحرمات.

وعندما أرسل النبي ﷺ معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن قال له: «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ أَنْ يُوَحِّدُوا الله عَزَّ وَجَلَّ» (البيهقي١٣٢٦٥) (أبوداود١٥٨٥).

وفي موقف يجسد رحمة النبي ﷺ وأهمية كلمة التوحيد حتى ولو قيلت في حال تحوم حوله الشكوك، يُنكِرُ ﷺ بشدة على أسامة بن زيد لقتْله رجلاً أثناء الحرب بعد أن قال: لا إله إلا الله، قائلاً له: « لِمَ قَتَلْتَهُ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ وَقَتَلَ فُلَانًا وَفُلَانًا وَسَمَّى لَهُ نَفَرًا وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ:لا إله إلا الله قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ : أَقَتَلْتَهُ قَالَ: نَعَمْ قَالَ : فَكَيْفَ تَصْنَعُ بلا إله إلا الله؟ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟!قَالَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي قَالَ:وَكَيْفَ تَصْنَعُ بلا إله إلا الله؟ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: فَجَعَلَ لَا يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ كَيْفَ تَصْنَعُ بلا إله إلا الله؟ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (مسلم ٢٣٩).

---

(١) وهكذا يتفق القرآن الكريم و(الكتاب المقدس عند النصارى) لتقرير هذه الحقيقة حيث جاء في (متى٢٢/٣٧-٤٠)"فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى.وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا:تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ.بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ". فالدعوة إلى توحيد الله هي الأساس الذي دعا إليه جميع الأنبياء .

فتوحيد الله هو سبب الأمن والاهتداء في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ[1] أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ الأنعام.

و هو الدافع لفعل الخيرات والثبات عند المصائب والأزمات، قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ التغابن.

وكما أن توحيد الله أعظم الواجبات وأهمها على الإطلاق، فالشرك بالله أعظم الذنوب وأشنعها على الإطلاق، ويكون بجعل شريك لله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وبتسوية غير الله بالله في شيء من خصائص الله، قال تعالى مخبراً عن أهل النار: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ الشعراء.

وقال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ[2] ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾ الأنعام.

---

(١) عن عبدِ الله ﷺ قال: «لما نزَلَت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴿٨٢﴾﴾ الأنعام. قلنا: يا رسولَ الله، أيُّنا لا يَظلِمُ نفسَه؟ قال: ليس كما تقولون، {لم يلبسوا إيمانهم بظلم}: بشِرك. أوَ لم تَسمَعوا إلى قولِ لقمانَ لابنهِ: ﴿يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ لقمان» (البخاري٣٢٩٥).

(٢) وفي (إشعياء٤٥/٥-٢٢) "أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ. لاَ إِلهَ سِوَايَ. نَطَّقْتُكَ وَأَنْتَ لَمْ تَعْرِفْنِي. لِكَيْ يَعْلَمُوا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَمِنْ مَغْرِبِهَا أَنْ لَيْسَ غَيْرِي. أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ. مُصَوِّرُ النُّورِ وَخَالِقُ الظُّلْمَةِ، صَانِعُ السَّلاَمِ وَخَالِقُ الشَّرِّ. أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ هذِهِ. اُقْطُرِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ مِنْ فَوْقُ، وَلْيُنْزِلُ الْجَوُّ بِرًّا. لِتَنْفَتِحِ الأَرْضُ فَيُثْمِرَ الْخَلاَصُ، وَلْتُنْبِتْ بِرًّا مَعًا. أَنَا الرَّبَّ قَدْ خَلَقْتُهُ. «وَيْلٌ لِمَنْ يُخَاصِمُ جَابِلَهُ. خَزَفٌ بَيْنَ أَخْزَافِ الأَرْضِ. هَلْ يَقُولُ الطِّينُ لِجَابِلِهِ: مَاذَا تَصْنَعُ؟ أَوْ يَقُولُ: عَمَلُكَ لَيْسَ لَهُ يَدَانِ؟ وَيْلٌ لِلَّذِي يَقُولُ لأَبِيهِ: مَاذَا تَلِدُ؟ وَلِلْمَرْأَةِ: مَاذَا تَلِدِينَ؟» هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ وَجَابِلُهُ: «اسْأَلُونِي عَنِ الآتِيَاتِ! مِنْ جِهَةِ بَنِيَّ وَمِنْ جِهَةِ عَمَلِ يَدِي أَوْصُونِي! أَنَا صَنَعْتُ الأَرْضَ وَخَلَقْتُ الإِنْسَانَ عَلَيْهَا. يَدَايَ أَنَا نَشَرَتَا السَّمَاوَاتِ، وَكُلَّ جُنْدِهَا أَنَا أَمَرْتُ.... هكَذَا قَالَ الربُّ: تعب مِصر وتِجارة كُوش والسبئيون ذوو القامة إليك يَعبُرون ولك يكونون. خلفَكَ يمشون. بالقيودِ يمرّون ولكَ يسجُدون. إليك يتضرّعون قائلين: فيك وحدك الله وليسَ آخر. ليسَ إله".

وهو الذنب الذي لا يغفره الله للإنسان أبداً إذا لم يتب منه قبل الموت، قال تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ .. ﴿٤٨﴾ ﴾ النساء .

وهو الذنب الذي يحرم صاحبه من الجنة ويخلده في النار كما قال تعالى مخبراً عن المسيح عليه السلام: ﴿ .. وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ المائدة .

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾ الإسراء.

وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ ﴾ إبراهيم.

وهو الذنب الذي تحبط معه جميع الأعمال مهما بدت صالحة، فقد خاطب الله سبحانه رسوله محمداً ﷺ وقال: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ الزمر.

وقال تعالى عن أنبيائه: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الأنعام.

فالدعوة إلى عبادة الله وحده وتجنب الإشراك به هي القضية الكبرى والغاية العظمى قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ ﴿٣٦﴾ ﴾ النساء.

وقال ﷺ: «فإنَّ حقَّ الله على العبادِ أن يَعبُدوهُ ولا يُشرِكوا به شيئاً»(البخاري٢٧٩١).

وقال ﷺ: «ألا أُنبِّئُكم بأكبَرِ الكبائِرِ (ثلاثاً)؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: الإشراكُ بالله، وعقوقُ الوالِدَين.. »(البخاري٢٦٠٢).

وسئل ﷺ أي الذنب أعظم فقال:«أن تجعلَ للَّه نداً وهوَ خَلَقَكَ"(البخاري ٤٣٦٣).

وقال ﷺ : « من ماتَ وهوَ يَدعو من دون اللَّه نداً دخلَ النار»(البخاري٤٣٨٣).

وقال ﷺ:«مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِالله شَيْئا دَخَلَ الجنّةَ.وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِالله شَيْئا دَخَلَ النّارَ "(مسلم ٢٢٩).

ويجب أن يعلم كلّ مُكلف أن كل عبادة أمر الله بها صرفُها؛ له توحيد وصرفها لغيره شرك أكبر، فالله وحده هو الذي يجب أن يصرف له الخلق جميع أنواع العبادات سواءً كانت قلبية كالمحبة [1] قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ البقرة.، والخوف [2] قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ آل عمران .

والرجاء [3] قال تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾ البقرة.

والرغبة والرهبة والخشوع والخضوع [4] قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ الأنبياء.

---

(١) وفي (التثنية١٠/١٢-١٤) "الآنَ أَيُّهَا الإِسْرَائِيلِيُّونَ مَاذَا يَطْلُبُ مِنكُمُ الرب إِلَهُكُمْ سِوَى أَنْ تَتَّقُوهُ وَتَسْلُكُوا فِي كُلِّ طُرُقِهِ، وَتُحِبُّوهُ وَتَعْبُدُوهُ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ نُفُوسِكُمْ.وَتُطِيعُوا وَصَايَاهُ وَفَرَائِضَهُ،التِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا اليَوْمَ لِخَيْرِكُمْ فَالرَّبُّ إِلَهُكُمْ هُوَ مَالِكُ السَّمَوَاتِ وَسَمَاءِ السَّمَوَاتِ وَكُلِّ مَا فِيهَا" وفي (يشوع٢٣/١١) "فَاحرِصوا بِأَنْ تُحِبُّوا الرَّبَّ إِلَهَكُم". وفي (المزامير٣١/٢٢) "احبوا الرب يا جميع اتقيائه.الرب حافظ الامانة ومجاز بكثرة. العامل بالكبرياء".

(٢) جاء في (المزامير٢/١١) "اعبُدُوا الرَّبَّ بِخَوفٍ وَاهتِفُوا بِرَعْدَةٍ" وفي (الخروج١٤/٣١) "فَخَافَ الشَّعْبُ الرَّبَّ وَآمَنُوا بِالرَّبِّ وَبِعَبْدِه مُوسَى" وفي (التكوين٤٢/١٨) "ثُمَّ قَالَ لَهُمْ يُوسُفُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ: ((افعَلُوا هَذَا وَاحيُوا. أَنَا خَائِفُ اللهِ" . وفي (يشوع بن سيراخ ١/١٦) "راس الحكمة مخافة الله" . وفي (الرؤيا ١٤/٧) "قائلا بصوت عظيم: «خافوا الله وأعطوه مجداً، لأنه قد جاءت ساعة دينونته، واسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه". وفي (نحميا٧/٢) "أَقَمْتُ حَنَانِي أَخِي وَحَنَنْيَا رَئِيسَ الْقَصْرِ عَلَى أُورُشَلِيمَ، لأَنَّهُ كَانَ رَجُلاً أَمِيناً يَخَافُ اللهَ أَكْثَرَ مِنْ كَثِيرِينَ"وفي (رسالة بطرس الأولى ٢/١٧) "أَكرِمُوا الجَميعَ. أَحِبُّوا الإِخوَةَ. خافوا الله. أَكرِمُوا المَلِكَ".

(٣) وفي (١تيموثاوس٤/١٠) "لأَنَّنَا وَضَعْنَا رَجَاءَنَا فِي اللهِ الحَيِّ،حافظ جَمِيعِ النَّاسِ،وبِالأَخَصِّ المُؤْمِنينَ. أَوص بِهَذه الأُمُور وَعَلِّم" وفي (مراثي أرميا٣/٢١-٤١) "رَدِّدُ هذا فِي قَلْبِي، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَرْجُو: إِنَّهُ مِنْ إِحْسَانَاتِ الرَّبِّ أَنَّنَا لَمْ نَفْنَ، لأَنَّ مَرَاحِمَهُ لاَ تَزُولُ.هِيَ جَدِيدَةٌ فِي كُلِّ صَبَاحٍ. كَثِيرَةٌ أَمَانَتُكَ.نَصِيبِي هُوَ الرَّبُّ، قَالَتْ نَفْسِي،مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَرْجُوهُ.طَيِّبٌ هُوَ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يَتَرَجَّوْنَهُ، لِلنَّفْسِ الَّتِي تَطْلُبُهُ.جَيِّدٌ أَنْ يَنْتَظِرَ الإِنْسَانُ وَيَتَوَقَّعَ بِسُكُوتٍ خَلاَصَ الرَّبِّ.جَيِّدٌ لِلرَّجُلِ أَنْ يَحْمِلَ النِّيرَ فِي صِبَاهُ. يَجْلِسُ وَحْدَهُ وَيَسْكُتُ،لأَنَّهُ قَدْ وَضَعَهُ عَلَيْهِ. يَجْعَلُ فِي التُّرَابِ فَمَهُ لَعَلَّهُ يُوجَدُ رَجَاءٌ.يُعْطِي خَدَّهُ لِضَارِبِهِ. يَشْبَعُ عَارًا. لأَنَّ السَّيِّدَ لاَ يَرْفُضُ إِلَى الأَبَدِ. فَإِنَّهُ وَلَوْ أَحْزَنَ يَرْحَمُ حَسَبَ كَثْرَةِ مَرَاحِمِهِ.....لِنَرْفَعْ قُلُوبَنَا وَأَيْدِيَنَا إِلَى اللهِ فِي السَّمَاوَاتِ".

(٤) جاء في (٢أخبارالأيام٣٠/٨) "بَلِ اخْضَعُوا لِلرَّبِّ وَادْخُلُوا مَقْدِسَهُ الَّذِي قَدَّسَهُ إِلَى الأَبَدِ،وَاعْبُدُوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ فَيَرْتَدَّ عَنْكُمْ حُمُوُّ غَضَبِهِ". وهاهو يعقوب (أخو المسيح ورئيس التلاميذ) يأمر بالخضوع لله وحده ويقول: "فَاخْضَعُوا للهِ. قَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ. اقْتَرِبُوا إِلَى اللهِ فَيَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ. نَقُّوا أَيْدِيَكُمْ أَيُّهَا الْخُطَاةُ،وَطَهِّرُوا قُلُوبَكُمْ يَا ذَوِي الرَّأْيَيْنِ.اكْتَئِبُوا وَنُوحُوا وَابْكُوا. لِيَتَحَوَّلْ ضَحِكُكُمْ إِلَى نَوْحٍ، وَفَرَحُكُمْ إِلَى غَمٍّ. اتَّضِعُوا قُدَّامَ الرَّبِّ فَيَرْفَعَكُمْ" (رسالة يعقوب٤/٧-١٠).

والخشية [1] قال تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي ﴿١٥٠﴾ ﴾ البقرة.

والإنابة [2] قال تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ ﴿٥٤﴾ ﴾ الزمر.

والتوكل [3] قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ المائدة.

---

(١) الخشية هي عبارة عن خوف مع التعظيم وهي عبادة لا يجوز صرفها لغير الله وفي (الجامعة ٥/٦-٨) "لاَ تَدَعْ فَمَكَ يَجْعَلُ جَسَدَكَ يُخْطِئُ، وَلاَ تَقُلْ قُدَّامَ الْمَلاَكِ: «إِنَّهُ سَهْوٌ». لِمَاذَا يَغْضَبُ اللهُ عَلَى قَوْلِكَ، وَيُفْسِدُ عَمَلَ يَدَيْكَ؟ لأَنَّ ذلِكَ مِنْ كَثْرَةِ الأَحْلاَمِ وَالأَبَاطِيلِ وَكَثْرَةِ الْكَلاَمِ. وَلكِنِ اخْشَ اللهَ. إِنْ رَأَيْتَ ظُلْمَ الْفَقِيرِ وَنَزْعَ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ فِي الْبِلاَدِ، فَلاَ تَرْتَعْ مِنَ الأَمْرِ، لأَنَّ فَوْقَ الْعَالِي عَالِيًا يُلاَحِظُ، وَالأَعْلَى فَوْقَهُمَا" وفي (يشوع ٢٤/١٤-٢٤) "فَالآنَ اخْشَوُا الرَّبَّ وَاعْبُدُوهُ بِكَمَال وَأَمَانَةٍ، وَانْزِعُوا الآلِهَةَ الَّذِينَ عَبَدَهُمْ آبَاؤُكُمْ فِي عِبْرِ النَّهْرِ وَفِي مِصْرَ، وَاعْبُدُوا الرَّبَّ.. وَأَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَنَعْبُدُ الرَّبَّ. فَأَجَابَ الشَّعْبُ وَقَالُوا: «حَاشَا لَنَا أَنْ نَتْرُكَ الرَّبَّ لِنَعْبُدَ آلِهَةً أُخْرَى، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَنَا هُوَ الَّذِي أَصْعَدَنَا وَآبَاءَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ، وَالَّذِي عَمِلَ أَمَامَ أَعْيُنِنَا تِلْكَ الآيَاتِ الْعَظِيمَةَ، وَحَفِظَنَا فِي كُلِّ الطَّرِيقِ الَّتِي سِرْنَا فِيهَا .. فَنَحْنُ أَيْضًا نَعْبُدُ الرَّبَّ لأَنَّهُ هُوَ إِلهُنَا...وَإِذَا تَرَكْتُمُ الرَّبَّ وَعَبَدْتُمْ آلِهَةً غَرِيبَةً يَرْجعُ فَيُسِيءُ إِلَيْكُمْ وَيُفْنِيكُمْ بَعْدَ أَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ. فَقَالَ الشَّعْبُ لِيَشُوعَ...بَلِ الرَّبَّ نَعْبُدُ. فَقَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: «أَنْتُمْ شُهُودٌ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ قَدِ اخْتَرْتُمْ لأَنْفُسِكُمُ الرَّبَّ لِتَعْبُدُوهُ. فَقَالُوا: «نَحْنُ شُهُودٌ». «فَالآنَ انْزِعُوا الآلِهَةَ الْغَرِيبَةَ الَّتِي فِي وَسَطِكُمْ وَأَمِيلُوا قُلُوبَكُمْ إِلَى الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ. فَقَالَ الشَّعْبُ لِيَشُوعَ: الرَّبَّ إِلهَنَا نَعْبُدُ وَلِصَوْتِهِ نَسْمَعُ".

(٢) الإنابة تعني الرجوع إلى الله والمسارعة إلى رضوانه، وفي (٢أخبارالأيام٣٠/٩) "لأَنَّهُ بِرُجُوعِكُمْ إِلَى الرَّبِّ يَجِدُ إِخْوَتُكُمْ وَبَنُوكُمْ رَحْمَةً أَمَامَ الَّذِينَ يَسْبُونَهُمْ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى هذِهِ الأَرْضِ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ حَنَّانٌ وَرَحِيمٌ، وَلاَ يُحَوِّلُ وَجْهَهُ عَنْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِ".

(٣) التوكل فيما لايقدر عليه إلا الله عبادة لا يجوز صرفها لغير الله وفي (المزمور٦٥/٥) "بِمَخَاوِفَ فِي الْعَدْلِ تَسْتَجِيبُنَا يَا إِلهَ خَلاَصِنَا، يَا مُتَّكَلَ جَمِيعِ أَقَاصِي الأَرْضِ وَالْبَحْرِ الْبَعِيدَةِ" وفي (رسالة بطرس الأولى ٣/٥) "فَإِنَّهُ هكَذَا كَانَتْ قَدِيمًا النِّسَاءُ الْقِدِّيسَاتُ أَيْضًا الْمُتَوَكِّلاَتُ عَلَى اللهِ، يُزَيِّنَّ أَنْفُسَهُنَّ خَاضِعَاتٍ لِرِجَالِهِنَّ" وفي (المزامير١٦/١-٥) "احْفَظْنِي يَا اَللهُ لأَنِّي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ. قُلْتُ لِلرَّبِّ: «أَنْتَ سَيِّدِي. خَيْرِي لاَ شَيْءَ غَيْرُكَ». الْقِدِّيسُونَ الَّذِينَ فِي الأَرْضِ وَالأَفَاضِلُ كُلُّ مَسَرَّتِي بِهِمْ. تُكْثَرُ أَوْجَاعُهُمُ الَّذِينَ أَسْرَعُوا وَرَاءَ آخَرَ. لاَ أَسْكُبُ سَكَائِبَهُمْ مِنْ دَمٍ، وَلاَ أَذْكُرُ أَسْمَاءَهُمْ بِشَفَتَيَّ. الرَّبُّ نَصِيبُ قِسْمَتِي وَكَأْسِي. أَنْتَ قَابِضُ قُرْعَتِي".
وفي (المزامير١٧/٦-٨) "أَنَا دَعَوْتُكَ لأَنَّكَ تَسْتَجِيبُ لِي يَا اَللهُ.. يَا مُخَلِّصَ الْمُتَّكِلِينَ عَلَيْكَ، بِيَمِينِكَ مِنَ الْمُقَاوِمِينَ. احْفَظْنِي مِثْلَ حَدَقَةِ الْعَيْنِ". وفي (المزامير٣١/١-٦) "عَلَيْكَ يَا رَبُّ تَوَكَّلْتُ. لاَ تَدَعْنِي أَخْزَى مَدَى الدَّهْرِ. بِعَدْلِكَ نَجِّنِي. أَمِلْ إِلَيَّ أُذُنَكَ. سَرِيعًا أَنْقِذْنِي....مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ تَهْدِينِي وَتَقُودُنِي. أَخْرِجْنِي مِنَ الشَّبَكَةِ الَّتِي خَبَّأُوهَا لِي، لأَنَّكَ أَنْتَ حِصْنِي. فِي يَدِكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي. فَدَيْتَنِي يَا رَبُّ إِلهَ الْحَقِّ. أَبْغَضْتُ الَّذِينَ يُرَاعُونَ أَبَاطِيلَ كَاذِبَةً. أَمَّا أَنَا فَعَلَى الرَّبِّ تَوَكَّلْتُ". وفي (المزامير٣١/١٤-١٥) "أَمَّا أَنَا فَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ يَا رَبُّ. قُلْتُ: «إِلهِي أَنْتَ». فِي يَدِكَ آجَالِي. نَجِّنِي مِنْ يَدِ أَعْدَائِي وَمِنَ الَّذِينَ يَطْرُدُونَنِي". وفي (المزامير٢١/١-٧) "لأَنَّ الْمَلِكَ يَتَوَكَّلُ عَلَى الرَّبِّ، وَبِنِعْمَةِ الْعَلِيِّ لاَ يَتَزَعْزَعُ". وفي (٢أخبار الأيام١٤/١١) "وَدَعَا آسَا الرَّبَّ إِلهَهُ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ، لَيْسَ فَرْقًا عِنْدَكَ أَنْ تُسَاعِدَ الْكَثِيرِينَ وَمَنْ لَيْسَ لَهُمْ قُوَّةٌ. فَسَاعِدْنَا أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُنَا لأَنَّنَا عَلَيْكَ اتَّكَلْنَا وَبِاسْمِكَ قَدِمْنَا عَلَى هذَا الْجَيْشِ. أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْتَ إِلهُنَا. لاَ يَقْوَ عَلَيْكَ إِنْسَانٌ" وفي (المزامير٥٦/١-٨) "ارْحَمْنِي يَا اَللهُ لأَنَّ الإِنْسَانَ يَتَهَمَّمُنِي، وَالْيَوْمَ كُلَّهُ مُحَارِبًا يُضَايِقُنِي. تَهَمَّمَنِي أَعْدَائِي الْيَوْمَ كُلَّهُ، لأَنَّ كَثِيرِينَ يُقَاوِمُونَنِي بِكِبْرِيَاءَ. فِي يَوْمِ

أو كانت بدنية كالصلاة [(١)] قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ البينة. ومنها الركوع والسجود [(٢)] قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ۩ ۝٧٧ ﴾ الحج.

خَوْفي، أَنَا عَلَيْكَ أَتَّكِلُ. اَللهُ أَفْتَخِرُ بِكَلاَمِه. عَلَى الله تَوَكَّلْتُ فَلاَ أَخَافُ...عَلَى إِثْمِهِمْ جَازِهِمْ. بِغَضَبٍ أَخْضِعِ الشُّعُوبَ يَا اَللهُ" .وفي (المزامير٦٢/٨)"تَوَكَّلُوا عَلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ يَا قَوْمُ. اسْكُبُوا قُدَّامَهُ قُلُوبَكُمْ .اَللهُ مَلْجَأٌ لَنَا. سِلاَهْ". وفي (المزامير٤/٥)"اِذْبَحُوا ذَبَائِحَ الْبِرِّ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى الرَّبِّ". وفي (ارميا١٧/٥-٨)"هكذا قال الرب: ((ملعون الرجل الذي يتكل على الإنسان ويجعل البشر ذراعه وعن الرب يحيد قلبه...مبارك الرجل الذي يتكل على الرب وكان الرب متكله"وفي (المزامير١٢٥/١)"اَلْمُتَوَكِّلُونَ على الرَّبِّ هُم كجبلِ صهيونَ،لا يتزعزعُ بل يثبُتُ إلى الأبد" وفي (المزامير١١٥/٩-١١)"يَا إِسْرَائِيلُ، اتَّكِلْ عَلَى الرَّبِّ. هُوَ مُعِينُهُمْ وَمِجَنُّهُمْ.يَا بَيْتَ هَارُونَ، اتَّكِلُوا عَلَى الرَّبِّ. هُوَ مُعِينُهُمْ وَمِجَنُّهُمْ. يَا مُتَّقِي الرَّبِّ،اتَّكِلُوا عَلَى الرَّبِّ. هُوَ مُعِينُهُمْ وَمِجَنُّهُمْ". وفي (المكابيين الثاني١٨/٨)"وقال ان هؤلاء انما يتوكلون على سلاحهم وجسارتهم واما نحن فنتوكل على الله القدير الذي يستطيع في لمحة ان يبيد الثائرين علينا بل العالم باسره".وفي (سفر الأمثال٣/٥)"تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ.".وفي (إشعياء٤٢/١٧)"يَخزَى خزيًا الْمُتَّكِلُون عَلَى الْمَنْحُوتَاتِ، الْقَائِلُونَ لِلْمَسْبُوكَاتِ: أَنْتُنَّ آلِهَتُنَا!". وفي (المزامير٤٠/٣-١١)"وَجَعَلَ فِي فَمِي تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً تَسْبِيحَةً لإِلَهِنَا. كَثِيرُونَ يَرَوْنَ وَيَخَافُونَ وَيَتَوَكَّلُونَ عَلَى الرَّبِّ.طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي جَعَلَ الرَّبَّ مُتَّكَلَهُ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى الْغَطَارِيسِ وَالْمُنْحَرِفِينَ إِلَى الْكَذِبِ. كَثِيراً مَا جَعَلْتَ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِي عَجَائِبَكَ وَأَفْكَارَكَ مِنْ جِهَتِنَا. لاَ تُقَوَّمُ لَدَيْكَ. لأُخْبِرَنَّ وَأَتَكَلَّمَنَّ بِهَا. زَادَتْ عَنْ أَنْ تُعَدَّ. أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلَهِي سُرِرْتُ. وَشَرِيعَتُكَ فِي وَسَطِ أَحْشَائِي.بَشَّرْتُ بِبِرٍّ فِي جَمَاعَةٍ عَظِيمَةٍ. هُوَذَا شَفَتَايَ لَمْ أَمْنَعْهُمَا. أَنْتَ يَا رَبُّ عَلِمْتَ. لَمْ أَكْتُمْ عَدْلَكَ فِي وَسَطِ قَلْبِي. تَكَلَّمْتُ بِأَمَانَتِكَ وَخَلاَصِكَ. لَمْ أُخْفِ رَحْمَتَكَ وَحَقَّكَ عَنِ الْجَمَاعَةِ الْعَظِيمَةِ. أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَلاَ تَمْنَعْ رَأْفَتَكَ عَنِّي. تَنْصُرُنِي رَحْمَتُكَ وَحَقُّكَ دَائِماً".

(١) وفي (أعمال الرسل ١٦/٢٥)"وَنَحْوَ نِصْفِ اللَّيْلِ كَانَ بُولُسُ وَسِيلاَ يُصَلِّيَانِ وَيُسَبِّحَانِ اللهَ وَالْمَسْجُونُونَ يَسْمَعُونَهُمَا" وفي (ايوب٣٣/٢٦)"يُصَلِّي إِلَى اللهِ فَيَرْضَى عَنْهُ، وَيُعَايِنُ وَجْهَهُ بِهُتَافٍ فَيَرُدُّ عَلَى الإِنْسَانِ بِرَّهُ" وفي(طوبيا٣/١١)"بل استمرت تصلي وتتضرع الى الله بدموع ان يكشف عنها هذا العار"وفي(طوبيا٧/١٣)"حِينَئِذٍ قال رعوئيل لا اشك ان الله قد تقبل صلواتي ودموعي امامه".وفي (الخروج٣٢/١١)"فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ"

(٢) جاء في (المزامير٩٥/٦-٧)" هَلُمَّ نَسْجُدُ وَنَرْكَعُ وَنَجْثُو أَمَامَ الرَّبِّ خَالِقِنَا، ٧لأَنَّهُ هُوَ إِلهُنَا، وَنَحْنُ شَعْبُ مَرْعَاهُ وَغَنَمُ يَدِهِ"وفي (التكوين٢٤/٢٦-٢٨)"فَأَطْرَقَ الرَّجُلُ برأسه وَسَجَدَ لِلرَّبِّ مُصَلِّياً: «تَبَارَكَ الرب إِلَهُ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الَّذِي لَمْ يَتَخَلَّ عَنْ لُطْفِه وَوَفَائِه لِسَيِّدِي. أَمَّا أَنَا فَقَدْ هَدَانِي الرب فِي الطَّرِيقِ إِلَى بَيْتِ إِخْوَةِ سَيِّدِي". وفي (رؤيا يوحنا ١٩/١٠)"فخررت امام رجليه لاسجد له فقال لي انظر لا تفعل انا عبد معك و مع اخوتك الذين عندهم شهادة يسوع اسجد لله فان شهادة يسوع هي روح النبوة"وقال الملاك في (رؤيا يوحنا٢٢/٩)"فقال لي انظر لا تفعل.لاني عبد معك ومع اخوتك الانبياء والذين يحفظون اقوال هذا الكتاب.اسجد لله".

والصيام [١]، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ البقرة.

والحج، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ آل عمران. والطواف [٢] ببيت الله (الكعبة)، قال تعالى: ﴿ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ الحج.

أو مالية كالزكاة والصدقة والأوقاف والهبات وإطعام الطعام والذبح [٣]، قال تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴿٢﴾ ﴾ الكوثر. وقال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ

---

(١) وفي (دانيال ٩/٣) "فَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَى اللهِ السَّيِّدِ طَالِبًا بِالصَّلاَةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ، بِالصَّوْمِ وَالْمَسْحِ وَالرَّمَادِ".

وفي (نحميا ٩/١-٣) "...اجتمعَ بَنو إسرائيلَ للصيّام، وعليهم مُسوحٌ وترابٌ...ووقفوا واعترفوا بخطاياهم وذنوبِ آبائهم. وقاموا واقفينَ في أماكنهم وقرأوا في كتاب شريعة الرّبّ إلهِهم رُبعَ النّهار، وفي الرُّبعِ الآخرِ كانوا (يحمدون) يعترفونَ بخطاياهُم للرّبِّ إلهِهم ويسجدونَ لهُ... وصرخوا بصوتٍ عظيمٍ إلى الرّبِّ إلهِهم".

(٢) من الشرك بالله الطواف بغير بيت الله (الكعبة)، بنية التعبد لصاحبه كالطواف حول القبور بخضوع وذلة.

(٣) الذبح عبادة لا يجوز صرفها لغير الله وفي (الخروج ٨/٢٧) "نَذْهَبُ سفَرَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَنَذْبَحُ لِلرَّبِّ إِلهِنَا كَمَا يَقُولُ لَنَا" وفي (الخروج ٢٢/٢٠) "مَنْ ذَبَحَ لآلِهَةٍ غَيْرِ الرَّبِّ وَحْدَهُ يُهْلَكُ...".

وفي (الخروج ١٨/١١-١٢) "الآنَ أَعْلَمُ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ أَعْظَمُ مِنْ جَمِيعِ الآلِهَةِ، لأَنَّهُ عَامَلَهُمْ بِمِثْلِ مَا بَغَوْا بِهِ. وقَدَّمَ يَثْرُونُ حَمُو مُوسَى مُحْرَقَةً وَذَبَائِحَ لله". وفي (عزرا ٤/١-٢) "وسمعَ أعداءُ بَني يهوذا وبنيامينَ بأنَّ العائدينَ منَ السَّبي يبنونَ هيكلاً للرّبِّ إله بَني إسرائيلَ، فأقبلوا على زَرُبّابلَ ورؤساء العشائرِ وقالوا لهُم: نَحنُ نَبني معكُم، لأنَّنا نَعبدُ إلهكُم مثلكُم، ونحنُ نَذبحُ لَه من أيّامِ أسرحدّونَ ملكِ أشورَ الّذي جاءَ بنا إلى هُنا".

وفي (المزامير ٤٨/١٤) "اذبَحْ لله حَمْداً وأَوفِ العَليَّ نُذورَكَ. وادعُني في يومِ الضِّيقِ أُنقِذْكَ فتُمجِّدُني. افهَموا هذا يا أيُّها النَّاسُونَ اللهَ لئلاَّ أفترِسَكُمْ ولاَ مُنقِذَ. ذَابِحُ الحَمْدِ يُمَجِّدُني والمُقَوِّمُ طَرِيقَهُ أُريهِ خَلاَصَ الله".

وفي (الخروج ٣٤/١٤-١٧) "إِيَّاكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا إِلهاً آخَرَ غَيْرِي، لأَنَّ الرب اسْمُهُ غَيُورٌ جداً. إِيَّاكُمْ أَنْ تَعْقِدُوا مُعَاهَدَةً مَعَ سُكَّانِ الأَرْضِ، لأَنَّهُمْ حِينَ يَعْبُدُونَ آلِهَتَهُمْ مُشْرِكِينَ وَيَذْبَحُونَ لَهُمْ، يَدْعُونَكُمْ فَتَأْكُلُونَ مِنْ ذَبِيحَتِهِمْ. وَتُزَوِّجُونَ بَنِيكُمْ مِنْ بَنَاتِهِمْ، فَيَجْعَلْنَ بَنِيكُمْ يَغْوُونَ أَيْضاً بِعِبَادَةِ آلِهَتِهِنَّ. إِيَّاكَ أَنْ تَصْنَعَ آلِهَةً مَسْبُوكَةً".

وفي (اللاويين ٢٢/٢٩-٣٣) "وَمَتَى ذَبَحْتُمْ قُرْبَانَ شُكْرٍ لِلرَّبِّ، فَاذْبَحُوهُ لِلرِّضَى عَنْكُمْ. فَأَنَا الرب. أَطِيعُوا وَصَايَايَ وَاعْمَلُوا بِهَا، فَأَنَا الرب. وَلاَ تُدَنِّسُوا اسْمِي الْقُدُّوسَ، فَأَتَقَدَّسَ وَسَطَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَنَا الرب الَّذِي أُقَدِّسُكُمْ، وَالَّذِي أَخْرَجَكُمْ مِنْ دِيَارِ مِصْرَ لِيَكُونَ لَكُمْ إِلَهاً. أَنَا الرب"..

وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ الأنعام.

والنذر[1] ، قال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾﴾ الدهر .

أو قولية كالدعاء[2] ، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ الجن.

وقال تعالى : ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ المؤمنون.وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ القصص.وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ﴿٦٥﴾﴾ غافر

والاستعاذة قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾﴾ الناس.

والاستعانة[3] قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ الفاتحة.وقال ﷺ لابن عمه

---

(١) النذر عبادة لا يجوز صرفها لغير الله، وفي (الجامعة ٥/٤-٦) "إِذَا نَذَرْتَ نَذْرًا للهِ فَلاَ تَتَأَخَّرْ عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ، لأَنَّهُ لاَ يُسَرُّ بِالْجُهَّالِ. فَأَوْفِ بِمَا نَذَرْتَهُ. أَنْ لاَ تَنْذُرَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَنْذُرَ وَلاَ تَفِيَ". وفي (العدد٣٠/١-٢)" هذَا مَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ : إِذَا نَذَرَ رَجُلٌ نَذْرًا لِلرَّبِّ، أَوْ أَقْسَمَ قَسَمًا أَنْ يُلْزِمَ نَفْسَهُ بِلاَزِمٍ، فَلاَ يَنْقُضْ كَلاَمَهُ. حَسَبَ كُلِّ مَا خَرَجَ مِنْ فَمِهِ يَفْعَلُ"وفي (التثنية٢٣/٢١)"إِذَا نَذَرْتَ نَذْرًا لِلرَّبِّ إِلهِكَ فَلاَ تُؤَخِّرْ وَفَاءَهُ" وفي (١صموئيل١/١٠-١١)" فَصَلَّتْ إِلَى الرَّبِّ، وَبَكَتْ بُكَاءً، وَنَذَرَتْ نَذْرًا وَقَالَتْ: يَا رَبَّ الْجُنُودِ، إِنْ نَظَرْتَ نَظَرًا إِلَى مَذَلَّةِ أَمَتِكَ، وَذَكَرْتَنِي وَلَمْ تَنْسَ أَمَتَكَ بَلْ أَعْطَيْتَ أَمَتَكَ زَرْعَ بَشَرٍ، فَإِنِّي أُعْطِيهِ لِلرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ" وفي (المزامير٦٥/١)" لكَ في صِهيَونَ يدومُ التَّهليلُ،ولكَ يا اللهُ تُوفَى النُّذور".

(٢) دعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك أكبر ،سواء كان المدعو نبياً أو ولياً أو ملكاً أو جنياً أو غير ذلك، ومثل ذلك يقال في الاستعاذة والاستعانة والاستغاثة بغير الله ، وفي (المزامير٤/٣-٤) "فَاعْلَمُوا أَنَّ الرَّبَّ قَدْ مَيَّزَ تَقِيَّهُ. الرَّبُّ يَسْمَعُ عِنْدَ مَا أَدْعُوهُ. ارْتَعِدُوا وَلاَ تُخْطِئُوا. تكلموا فِي قُلُوبِكُمْ عَلَى مَضَاجِعِكُمْ وَاسْكُتُوا". وفي (أيوب٥/٨) "لوكُنتُ مكانَكَ لَدعوتُ اللهَ، وإليه تَعالى رفَعتُ أمري".

(٣) وفي (المزامير٣٠/٨-١٢)" إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَصْرُخُ، وَإِلَى السَّيِّدِ أَتَضَرَّعُ...اِسْتَمِعْ يَا رَبُّ وَارْحَمْنِي.يَا رَبُّ، كُنْ مُعِينًا لِي..لِكَيْ تَتَرَنَّمَ لَكَ رُوحِي وَلاَ تَسْكُتَ.يَا رَبُّ إِلهِي، إِلَى الأَبَدِ أَحْمَدُكَ"وفي(المزامير٧٠/١ -٥)"اَللَّهُمَّ إِلَى تَنْجِيَتِي يَا رَبُّ إِلَى مَعُونَتِي أَسْرِعْ. وَلْيَبْتَهِجْ وَيَفْرَحْ بِكَ كُلُّ طَالِبِيكَ وَلْيَقُلْ دَائِمًا مُحِبُّو خَلاَصِكَ: ((لِيَتَعَظَّمِ الرَّبُّ!)).أَمَّا أَنَا فَمِسْكِينٌ وَفَقِيرٌ.اللهُمَّ أَسْرِعْ إِلَيَّ. مُعِينِي وَمُنْقِذِي أَنْتَ.يَا رَبُّ لاَ تَبْطُؤْ" وفي (المزامير١٠٩/٢٦-٢٧)"أَعِنِّي يَا رَبُّ إِلهِي.خَلِّصْنِي حَسَبَ رَحْمَتِكَ. وَلْيَعْلَمُوا أَنَّ هذِهِ هِيَ يَدُكَ. أَنْتَ يَا رَبُّ فَعَلْتَ هذَا".

ابن عباس: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ الله، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بالله»(الترمذي٢٥٦٦).

والاستغاثة[1] ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩ ﴾ الأنفال.

والله وحده هو الذي يجب أن يلجأ إليه الناس مباشرة، وبدون واسطة أو شفيع لقضاء حوائجهم قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ[2] فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۝١٨٦ ﴾ البقرة.

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠ ﴾ غافر. وفي الحديث "الدُّعاء هُوَ العبادَة"(الترمذي٣٠٥٨).

وقال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ[3] ۝٣٩ ﴾ إبراهيم. وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ

---

(١) الاستغاثة هي الدعاء مع شدة الحاجة وهي عبادة لا يجوز صرفها لغير الله عز وجل، وفي (الخروج١٥/٢٤-٢٥)"فَتَذَمَّرَ الشَّعْبُ عَلَى مُوسَى قَائِلِينَ: «مَاذَا نَشْرَبُ؟» فَاسْتَغَاثَ بالرَّبِّ، فَأَرَاهُ الرَّبُّ شَجَرَةً فَأَلْقَاهَا إِلَى الْمَاءِ، فَصَارَ عَذْباً.وهُنَاكَ أَيْضاً وَضَعَ الرَّبُّ لِلشَّعْبِ فَرِيضَةً وَشَرِيعَةً، وَامْتَحَنَهُ" وفي (الخروج١٤/١٠)"وَلَمَّا اقْتَرَبَ فِرْعَوْنُ،نَظَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ،وَإِذَا بِالْمِصْرِيِّينَ يَنْدَفِعُونَ نَحْوَهُمْ،فَارْتَعَبُوا وَاسْتَغَاثُوا بِالرَّبِّ". وفي (أيوب٣٤/٢٨)"لأَنَّهُمُ انْحَرَفُوا عَنِ اتِّبَاعِه، وَلَمْ يَتَأَمَّلُوا فِي طُرُقِه،فالله وحده هو الذي يستجيب.فَكَانُوا سَبَباً فِي ارْتِفَاعِ صُرَاخِ الْبَائِسِ إِلَيْه،والله يَسْتَجِيبُ اسْتِغَاثَةَ المسكين. فَإِنْ هَيْمَنَ بسكينته فَمَنْ يَدِينُهُ، وَإِنْ وَارَى وَجْهَهُ فَمَنْ يُعَايِنُهُ". وفي (باروخ٤/٢١)"ثقوا يا بني واستغيثوا بالله فينقذكم من ايدي الاعداء المتسلطين عليكم".

(٢) وفي (المزامير١٤٥/١٨-٢١)"الرَّبُّ قَرِيبٌ لكل الَّذين يَدْعُونَهُ الذين يَدْعُونَهُ بِالْحَقِّ.يَعْمَلُ رِضَى خَائِفِيهِ وَيَسْمَعُ تَضَرُّعَهُمْ فَيُخَلِّصُهُمْ.يَحْفَظُ الرَّبُّ كُلَّ مُحِبِّيهِ وَيُهْلِكُ جَمِيعَ الأَشْرَارِ.بِتَسْبِيحِ الرَّبِّ يَنْطِقُ فَمِي وَلْيُبَارِكْ كُلُّ بَشَرٍ اسْمَهُ الْقُدُّوسَ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ"وفي (التَّثنية ٤/٢٩-٣١) "ثُمَّ إِنْ طَلَبْتَ مِنْ هُنَاكَ الرَّبَّ إِلَهَكَ تَجِدْهُ إِذَا الْتَمَسْتَهُ بِكُلِّ قَلبِكَ وَبِكُلِّ نَفْسِكَ.عِنْدَمَا ضُيِّقَ عَلَيْكَ وَأَصَابَتْكَ كُلُّ هَذِهِ الأُمُورِ فِي آخِرِ الأَيَّامِ، تَرْجِعُ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِكَ وَتَسْمَعُ لِقَوْلِهِ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ إِلَهٌ رَحِيمٌ".

(٣) وفي (المزامير٦٥/٣-١٣)"إِليكَ يا سميعَ الدُّعاء يجيءُ جميعُ البشَرِ. آثامُنا تجبَّرَت علَينا، ومَعاصينا أنتَ تُكفِّرُ عنها. هَنيئًا لمنْ تختارُهُ يا ربُّ وتُقرِّبُهُ ليسكُنَ ديارَكَ. أشبِعْنا منْ خَيراتِ بيتِكَ، خيراتِ هَيكلِكَ المُقدَّسِ. بالأعمالِ الرَّهيبةِ العادلةِ تُجيبُنا يا اللهُ مُخلِّصَنا. مُتَّكَلُ أقاصي الأرضِ يتكلون عليكَ، وسكَّانُ البحارِ البعيدة. يا مُثبِّتَ الجبالِ بقُدرَتِه والمُتَّزرَ بالجبروتِ وحدَكَ. المُهدِّئَ عجيجَ البحارِ،عجيجَ أمواجِها وضجيجَ الأُمَمِ. سكَّانُ الأقاصي يخافونَ آياتِكَ،ومطالِعُ الصُّبحِ والمساءِ تُرنِّمُ لكَ. تعَهَّدْتَ الأرضَ وسقَيتَها، أغنَيتَها بالله كثيرًا. ملأتَ سواقِيَها مياهًا، تُهيِّؤُها لتُخرِجَ غلالَها. تروي أتلامَها وتُسوِّي أخاديدَها، وبالأمطارِ تُطرِّيها وتُباركُ نبتَها. تُكلِّلُ السَّنةَ بطيِّباتِكَ، ومِمَّا تُطعِمُنا يسيلُ الدَّسَمُ. مراعي البرِّيَّةِ تمتلِئُ خصبًا، والتِّلالُ تتَّزِرُ بالبهجةِ ".

مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ الحج.

والله وحده هو المتصف بصفات الربوبية، وهو القادر وحده على قضاء حوائج الخلق وغيره عاجز، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ فاطر.

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ﴿٣﴾﴾ الفرقان.

وقال تعالى: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿١٤﴾﴾ الرعد.

وقال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾﴾ الأحقاف.

وقال تعالى: ﴿يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴿١٢﴾﴾ الحج.

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾ النحل.

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾ الإسراء.

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ﴿٢٢﴾﴾ سبأ.

وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ الزمر.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ ﴾ الرعد.

وقال تعالى: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ[1] قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ ﴾ الأعراف.

---

(١) وفي (المزامير١١٥/١-١١) "١لَيْسَ لَنَا يَا رَبُّ لَيْسَ لَنَا، لكنْ لاسمكَ أعطِ مَجْدًا، مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِكَ مِنْ أَجْلِ أَمَانَتِكَ. لماذا يَقُولُ الأُمَمُ: «أَيْنَ هُوَ إِلهُهُمْ؟ ».إِنَّ إِلهَنَا فِي السَّمَاءِ. كُلَّمَا شَاءَ صَنَعَ. أَصْنَامُهُمْ فِضَّةٌ وَذَهَبٌ، عَمَلُ أَيْدِي النَّاسِ. لَهَا أَفْوَاهٌ وَلاَ تَتَكَلَّمُ. لَهَا أَعْيُنٌ وَلاَ تُبْصِرُ. لَهَا آذَانٌ وَلاَ تَسْمَعُ. لَهَا مَنَاخِرُ وَلاَ تَشُمُّ. لَهَا أَيْدٍ وَلاَ تَلمسُ. لَهَا أَرْجُلٌ وَلاَ تَمْشِي، وَلاَ تَنْطِقُ بِحَنَاجِرِهَا.مِثْلَهَا يَكُونُ صَانِعُوهَا، بَل كُلُّ مَنْ يَتَّكِلُ عَلَيْهَا. يَا إِسْرَائِيلُ، اتَّكِلْ عَلَى الرَّبِّ. هُوَ مُعِينُهُمْ وَمِجَنُّهُمْ.يَا بَيْتَ هَارُونَ، اتَّكِلُوا عَلَى الرَّبِّ. هُوَ مُعِينُهُمْ وَمِجَنُّهُمْ . يَا مُتَّقِي الرَّبِّ،اتَّكِلُوا عَلَى الرَّبِّ. هُوَ مُعِينُهُمْ وَمِجَنُّهُمْ".

لقد دعا الله سبحانه وتعالى للإكثار من ذكره، وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (42)﴾ الأحزاب.

وقال تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى[1] (1) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (2) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (3) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (4) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (5)﴾ الأعلى.

وأنكر على المشركين الذين استبدلوا ذكره وتعظيمه وحده بذكر وتقديس مخلوقاته من دونه، وقال فيهم: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (45)﴾ الزمر.

مع أن هذه المخلوقات التي يذكرونها مع الله هي نفسها تذكر الله وتسبحه، قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ[2] إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (44)﴾ الإسراء.

---

(1) جاء في (المزامير١١٣/١-٦) "هَلِّلُويَا. سَبِّحُوا يَا عَبِيدَ الرَّبِّ. سَبِّحُوا اسْمَ الرَّبِّ. لِيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا مِنَ الآنَ وَإِلَى الأَبَدِ. مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا اسْمُ الرَّبِّ مُسَبَّحٌ. الرَّبُّ عَالٍ فَوْقَ كُلِّ الأُمَمِ. فَوْقَ السَّمَاوَاتِ مَجْدُهُ. مَنْ مِثْلُ الرَّبِّ إِلهِنَا السَّاكِنِ فِي الأَعَالِي؟ النَّاظِرِ الأَسَافِلَ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ". وفي (المزامير٦٩/٣٠-٣٣) "أُسَبِّحُ اسْمَ اللهِ بِتَسْبِيحٍ، وَأُعَظِّمُهُ بِحَمْدٍ. فَيُسْتَطَابُ عِنْدَ الرَّبِّ أَكْثَرَ مِنْ ثَوْرٍ بَقَرٍ ذِي قُرُونٍ وَأَظْلاَفٍ. يَرَى ذلِكَ الْوُدَعَاءُ فَيَفْرَحُونَ، وَتَحْيَا قُلُوبُكُمْ يَا طَالِبِي اللهِ. لأَنَّ الرَّبَّ سَامِعٌ لِلْمَسَاكِينِ وَلاَ يَحْتَقِرُ أَسْرَاهُ". وفي (المزامير١٠٢/١٨-٢٣) "يُكْتَبُ هذَا لِلدَّوْرِ الآخِرِ، وَشَعْبٌ سَوْفَ يُخْلَقُ يُسَبِّحُ الرَّبَّ: لأَنَّهُ أَشْرَفَ مِنْ عُلْوِ قُدْسِهِ. الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ نَظَرَ، لِيَسْمَعَ أَنِينَ الأَسِيرِ، لِيُطْلِقَ بَنِي الْمَوْتِ، لِكَيْ يُحَدَّثَ فِي صِهْيَوْنَ بِاسْمِ الرَّبِّ، وَبِتَسْبِيحِهِ فِي أُورُشَلِيمَ، عِنْدَ اجْتِمَاعِ الشُّعُوبِ مَعًا وَالْمَمَالِكِ لِعِبَادَةِ الرَّبِّ. ضَعَّفَ فِي الطَّرِيقِ قُوَّتِي، قَصَّرَ أَيَّامِي".

(2) وفي (المزامير٦٩/٣٤) "تُسَبِّحُهُ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ، الْبِحَارُ وَكُلُّ مَا يَدِبُّ فِيهَا". وفي (المزامير١٤٨/١-١٤) "هَلِّلُويَا. سَبِّحُوا الرَّبَّ مِنَ السَّمَاوَاتِ. سَبِّحُوهُ فِي الأَعَالِي. سَبِّحُوهُ يَا جَمِيعَ مَلاَئِكَتِهِ. سَبِّحُوهُ يَا كُلَّ جُنُودِهِ. سَبِّحِيهِ يَا أَيَّتُهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ. سَبِّحِيهِ يَا جَمِيعَ كَوَاكِبِ النُّورِ. سَبِّحِيهِ يَا سَمَاءَ السَّمَاوَاتِ، وَيَا أَيَّتُهَا الْمِيَاهُ الَّتِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ. لِتُسَبِّحِ اسْمَ الرَّبِّ لأَنَّهُ أَمَرَ فَخُلِقَتْ، وَثَبَّتَهَا إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ، وَضَعَ لَهَا حَدًّا فَلَنْ تَتَعَدَّاهُ. سَبِّحِي الرَّبَّ مِنَ الأَرْضِ، يَا أَيَّتُهَا التَّنَانِينُ وَكُلَّ اللُّجَجِ. النَّارُ وَالْبَرَدُ، الثَّلْجُ وَالضَّبَابُ، الرِّيحُ الْعَاصِفَةُ الصَّانِعَةُ كَلِمَتَهُ، الْجِبَالُ وَكُلُّ الآكَامِ، الشَّجَرُ الْمُثْمِرُ وَكُلُّ الأَرْزِ، الْوُحُوشُ وَكُلُّ الْبَهَائِمِ، الدَّبَّابَاتُ وَالطُّيُورُ ذَوَاتُ الأَجْنِحَةِ، مُلُوكُ الأَرْضِ وَكُلُّ الشُّعُوبِ، الرُّؤَسَاءُ وَكُلُّ قُضَاةِ الأَرْضِ، الأَحْدَاثُ وَالْعَذَارَى أَيْضًا، الشُّيُوخُ مَعَ الْفِتْيَانِ، لِيُسَبِّحُوا اسْمَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ قَدْ تَعَالَى اسْمُهُ وَحْدَهُ. مَجْدُهُ فَوْقَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ. وَيَنْصِبُ قَرْنًا لِشَعْبِهِ، فَخْرًا لِجَمِيعِ أَتْقِيَائِهِ..".

وكما يجب أن يوحد الله تعالى في ربوبيته وألوهيته، فإنه يجب كذلك أن يوحد بإثبات أسمائه وصفاته العظيمة، (١) الذاتية والفعلية التي جاءت في القرآن والسنة، وإمرارها على ظاهرها وحقيقتها، (٢) كما جاءت على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، ولا تفويض لمعانيها (٣).

ونفي ما نفاه الله تعالى عن نفسه في كتابه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ في سنته مع اعتقاد ثبوت كمال ضده لله تعالى، إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل؛ بتفصيل في الإثبات وإجمال في النفي (٤)، فالله موصوف بكل كمال منزه عن كل نقص.

---

(١) المخلوقات آثار مرئية لبعض صفات الخالق وحيث نرى في الكون والمخلوقات آثار القدرة والعلم والحكمة والرحمة فإن هذا يعني أنها من صنع خالق قادر عليم حكيم رحيم.

(٢) معاني صفات الله سبحانه الثابتة في القرآن والسنة معلومة وهي من المحكم وليست من المتشابه، ويجب تفسيرها على الحقيقة من غير استعارة فيها ولا مجاز، أما كيفيتها فمجهولة .ولقد فهم الصحابة الصفات على ظاهرها لهذا لم يسألوا عنها مع حرصهم على سؤال النبي ﷺ عن كل مالم يفهموه، وإذا سألوا عن الأهلة، وعن المحيض وغير ذلك، فهل عساهم يتجاهلون السؤال عن صفات الله لولم يفهموها؟!.وهل مؤولو الصفات الذين جاءوا في القرن الثالث أو الرابع أكثر فهماً من صحابة الرسول الذين أخذوا عنه العلم مباشرة؟!.

(٣) – التحريف هو: الميل بالنصوص عما هي عليه، بالطعن في لفظها، أو بإخراجها عن حقائقها مع الإقرار بلفظها، ويكون التحريف في الأسماء والصفات بتغيير ألفاظ نصوصها أو معانيها عن مراد الله .

– التعطيل وهو: نفي ما يجب لله تعالى من الأسماء والصفات، أو نفي بعضها. كقول القائل: ليس لله علم ولا كلام ولا يرضى ولا يحب وليس له وجه.وسبب تعطيل الصفات هو اعتقاد التمثيل أولاً ثم الفرار إلى التعطيل. مع أن ظاهر الصفات ليس التمثيل حتى تحتاج إلى تأويل. وقول المؤولة المعطلة مخالف لظاهر النصوص، ولطريقة السلف ، وقول على الله بلا علم أو دليل.وفي بعض الصفات وجه رابع أو أكثر. كمن يقول إن معنى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۝٣ ﴾ يونس، أي استولى على العرش ، لما يترتب على ذلك من معنى باطل، بأن الله عز وجل لم يكن مستولياً على العرش ثم استولى عليه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. أو من ينكرون علو الله بذاته على خلقه ويزعمون أنه في كل مكان بذاته مع خلقه ، ويترتب على قولهم هذا بأن يكون تعالى في أماكن لا تليق به كالخلاء وأماكن النجاسات.ومما نتج عن إنكار علو الله بذاته على خلقه عقيدة الحلول والإتحاد الكفرية .

– التكييف وهو: ذكر كيفية الصفة كأن يقول قائل:يد الله كذا أو استواؤه كذا، أو السؤال عن صفات الله بكيف .

–التمثيل وهو:الاعتقاد أن صفات الله مثل صفات المخلوقين، كأن يقول الشخص:لله يد كيدي أو وجه الله كوجهي أو رضا الله كرضاي أو له تعالى حب كحُبّي أو علم كعلمي أو استواء كاستوائي .

– التفويض وهو: القول بأن معاني نصوص الصفات –لا كيفيتها– مجهولة لا يعلمها إلا الله.

(٤) إلا ما كان لسبب كرد ما ادعاه المكذبون في حق الله تعالى كالولد، أو لدفع توهم النقص كنفي السنة والنوم.

وكل أسمائه تعالى بالغة في الحسن غايته[١]، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ الأعراف.

وكما أن تمثيل الخلق بالله تعالى شرك[٢]، فتمثيل الله بخلقه شرك أيضاً، قال تعالى: ﴿ ..لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ[٣] وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى. وكما أن لله سبحانه ذاتاً حقيقية، ليست كمثل ذوات خلقه، فله أيضاً صفات حقيقية ليست كصفات خلقه[٤].

---

(١) وهاهو البابا يوحنا بولس الثاني يقر قائلاً: "بعض أفضل الأسماء في اللغة البشرية، قد أطلقت على إله القرآن".
John Paul II, *Crossing the Threshold of Hope*, ed. Vittorio Messori, New York: Random House, Inc., 1995, p.92

(٢) ومن ذلك الاعتقاد بأن أحداً غير الله يعلم الغيب، قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ النمل. أو أن يوصف أحد بما يختص الله به وحده كمغفرة الذنوب قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ آل عمران.
وفي (مرقس ٢/٧) "مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ؟".

(٣) وفي (إشعياء٤٦/٩، ٥)"بِمَنْ تُشَبِّهُونَنِي وَتُسَوُّونَنِي وَتُمَثِّلُونَنِي لِنَتَشَابَهَ؟..لأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرَ.الإِلَهُ وَلَيْسَ مِثْلِي".

(٤) قال الإمام أبوحنيفة رحمه الله تعالى: "لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف، وهو قول أهل السنة والجماعة، وهو يغضب ويرضى، ولا يقال: غضبه عقوبته، ورضاه ثوابه، ونصفه كما وصف نفسه، أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، حي قادر سميع بصير عالم، يد الله فوق أيديهم، ليست كأيدي خلقه، ووجهه ليس كوجوه خلقه"(الفقه الأبسط ٥٦). وقال: "وله يد ووجه ونفس، كما ذكره الله تعالى في القرآن، فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس، فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال: إن يده قدرته أو نعمته، لأن فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال"(الفقه الأكبر ٣٠٢). وقال في إثبات النزول لله: "ينزل بلا كيف"(عقيدة السلف أصحاب الحديث ٦٠).
وعن الشافعي رحمه الله أنه قال: "نثبت هذه الصفات التي جاء بها القرآن، ووردت بها السنة، وننفي التشبيه عنه، كما نفاه عن نفسه، وقال: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى. [السير للذهبي ج٢٠ ص٣٤١].
وقال الإمام مالك رحمه الله تعالى: "الاستواء معلومٌ، والكيف مجهولٌ، والإيمان بــه واجبٌ، والسؤال عنه بدعةٌ". وهكذا يقال في جميع صفات الله تعالى.

كما يجب نفي معرفة كيفية صفات الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾الإسراء.

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأعراف.

ولقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ طه .

علماً أن صفات الله تعالى يُستعاذ بها ويُحلف بها ولكن لا يُدعى بها. كما أن أسماء الله وأفعاله يُشتق منها صفات له سبحانه ولا يُشتق من صفاته وأفعاله أسماء له تعالى.

ويصح تعبيد أسماء الأشخاص لأسماء الله تعالى ولا يصح تعبيدها لصفاته تعالى، وكل اسم من أسماء الله عز وجل فإنه يدل على ذاته تعالى وعلى الصفة التي تضمنها إن لم يكن متعدياً، ويضاف إلى ذلك الأثر المترتب عليه إن كان متعدياً.

كما أنه من الواجب عدم تسمية الله بما لم يسم به نفسه، أو وصفه بمالم يصف به نفسه كتسميته "ملك الملوك" أو"قاضي القضاة" أو "العقل المدبر" أو "مهندس الكون" أو "العلة الفاعلة" أو أن يُسمى "الآب" لأن أسماء الله وصفاته توقيفية لا تثبت إلا بدليل من القرآن أوالسنة. (١)

---

(١) كما يجب التوقف في الألفاظ المجملة ،التي لم يرد إثباتها ولانفيها ،أما معناها فيستفسر عنه ،فإن أريد به باطل ينزّه الله عنه فإننا نردّه ،وإن أريد به حق لا يمتنع عن الله فإننا نقبله ،مع بيان ما يدل على المعنى الصواب من الألفاظ الشرعية ،والدعوة إلى استعماله مكان هذا اللفظ المجمل الحادث مثل:لفظ(الجهة)، فإننا نتوقف في إثباتها ونفيها ونسأل قائلها :ماذا تعني بالجهة؟ فإن قال:أعني أن الله في مكان يحويه !،نقول له: هذا معنى باطل ينزّه الله عنه ورددناه،وإن قال: أعني جهة العلو المطلق، نقول له: هذا حق لايمتنع على الله وقبلنا منه المعنى ، ونقول له: لكن الأولى أن تقول: هو في السماء أو في العلو كما وردت به الأدلة الصحيحة،وأما لفظ (جهة) فهي مجملة حادثة والأولى تركها.

وجميع صفات الله سبحانه وتعالى هي صفات كمال، لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

قال تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ النحل .

وقد سمى الله سبحانه وتعالى ووصف نفسه بأسماء وصفات عظيمة فهو الله، الرب، الرحمن، الرحيم، قال تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ ﴾ الفاتحة.

وهو الأحد، الصمد، قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ الإخلاص.

وهو الحي، القيوم، العلي ، العظيم ، قال تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ [1] لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ البقرة.

وقال تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ [2] وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ الحديد.

وهو الحكيم، الخبير، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ الأنعام.

---

(١) جاء في (دانيال ٦/٢٦)"هو الاله الحي القيوم الى الابد وَمَلَكُوتُهُ لَنْ يَزُولَ وَسُلْطَانُهُ إِلَى الْمُنْتَهَى".

(٢) وجود الله لم يسبق بعدم ولا يلحقه فناء قال ﷺ : "اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ. وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ" (مسلم ٦٨٣٩). وفي (أشعياء٤٤/٦-١١)"هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ .. أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ، وَلاَ إِلهَ غَيْرِي. وَمَنْ مِثْلِي؟ يُنَادِي، فَلْيُخْبِرْ بِهِ وَيَعْرِضْهُ لِي مُنْذُ وَضَعْتُ الشَّعْبَ الْقَدِيمَ. وَالْمُسْتَقْبِلاَتُ وَمَا سَيَأْتِي لِيُخْبِرُوهُمْ بِهَا .لاَ تَرْتَعِبُوا وَلاَ تَرْتَاعُوا. أَمَا أَعْلَمْتُكَ مُنْذُ الْقَدِيمِ وَأَخْبَرْتُكَ؟ فَأَنْتُمْ شُهُودِي. هَلْ يُوجَدُ إِلهٌ غَيْرِي؟ وَلاَ صَخْرَةَ لاَ أَعْلَمُ بِهَا؟".وفي (أشعياء٤٨/١٢-١٤)"«اسْمَعْ لِي يَا يَعْقُوبُ، وَإِسْرَائِيلُ الَّذِي دَعَوْتُهُ: أَنَا هُوَ. أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ،وَيَدِي أَسَّسَتِ الأَرْضَ، وَيَمِينِي نَشَرَتِ السَّمَاوَاتِ. أَنَا أَدْعُوهُنَّ فَيَقِفْنَ مَعًا.اِجْتَمِعُوا كُلُّكُمْ وَاسْمَعُوا.مَنْ مِنْهُمْ أَخْبَرَ بِهذِهِ؟قَدْ أَحَبَّهُ الرَّبُّ".

وهو السميع[١] ، البصير[٢] ، قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾الشورى.
وقال ﷺ : «اربَعوا على أنفسِكم، إنكم لا تدعونَ أصمّ ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم»(البخاري٤١٠٩).

ومن صفاته تعالى المحبة[٣] : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾البقرة.
وقال ﷺ: «إِنَّ اللّهِ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ»(مسلم٧٣٨١).

ومن صفاته سبحانه الرضا[٤] ،قال تعالى:﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴿١١٩﴾ ﴾المائدة.

والغضب ،قال سبحانه و تعالى:﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴿٦﴾ ﴾ الفتح.والسخط[٥] ، قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ ﴾محمد.وقال ﷺ:«اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ.وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ.وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ. لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ. أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»(مسلم ١٠٤٢).

والوجه[٦] ،قال سبحانه و تعالى:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ[٧] رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾الرحمن.

---

(١) جاء في(المزامير٦٥/٣)" إليكَ يا سميعَ الدُّعاءِ يجيءُ جميعُ البشرِ" (المزامير٣١/٢٢) "ولكنك سمعت صوت تضرعي اذ صرخت اليك".

(٢) جاء في (المزامير٣١/٢٢) "لكن الرَّبّ إلَه إسرائيل البَصير بكل شَيء ضربه ضربة معضلة غير منظورة.".

(٣) جاء في (التثنية١٧/٨)"الصَّانِعُ حَقَّ الْيَتِيمِ وَالأَرْمَلَة، وَالْمُحِبُّ الْغَرِيبَ لِيُعْطِيَهُ طَعَامًا وَلِبَاسًا ".

(٤) جاء في (القضاة ١٧/١٣)"الآنَ عَلِمْتُ أَنَّ الرَّبَّ رَاضٍ عَنِّي".

(٥) وفي (باروخ ٤/٦-٨)" فَإِنَّكُمْ لَمْ تُبَاعُوا للأُمَمِ لِهَلاَكِكُمْ ولكنْ بمَا أَنَّكُمْ أَسْخَطْتُمُ اللهَ قَدْ أُسْلِمْتُمْ إِلَى أَعْدائكُمْ. لأَنَّكُمْ أَغْضَبْتُمْ صَانعكُمْ إِذْ ذَبَحتُمْ للشَّيَاطِينَ لاَ للهِ.وَنَسِيتُمْ رَازِقَكُمُ الإِلهَ الأَزَلِيَّ" .

(٦) وفي (المزامير٣١/١٤-٢٢)"أَضِئ بوَجْهِكَ عَلَى عَبْدِكَ" .خَلِّصْنِي برَحْمَتِكَ.يَا رَبُّ،لا تَدَعْنِي أخزَى لأَنِّي دَعَوْتُكَ. لِيَخزَ الأَشْرَارُ.لِيَسكُتُوا فِي الْهَاوِيَةِ" . وَفِي (المزامير٦٨/٩-٢١)" ارْتَعَشَتِ الأَرضُ وقَطَرتِ السَّماءُ مِنْ وَجهِكَ يا إلهَ سيناءَ. مَنْ وجهكَ يا اللهُ، إلهَ إسرائيلَ .خيراً عميماً أمطَرتَ يا اللهُ، وشعبُكَ في ضَعفه أنتَ قَوَّيتَهُ .رعيَّتُكَ وجدَتْ مقاماً هُناكَ، وبجودكَ يا اللهُ هيَّأتَ للمَساكينِ .تباركَ الرَّبُّ الإلهُ مُخلِّصُنا، يوماً فيوماً يحملُ أعباءَنا .اللهُ لنا إلهُ خلاصٍ".

(٧) وَفي (المزامير١٠٢/١٨-٢٣)"أَقُولُ: «يَا إِلهِي، لاَ تَقبِضْنِي فِي نِصْفِ أَيَّامِي. إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ سِنُوكَ.مِنْ قِدَمٍ أَسَّسْتَ الأَرْضَ، وَالسَّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ. هِيَ تَبِيدُ وَأَنْتَ تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَثَوْبٍ تَبْلَى،كَرِدَاءٍ تُغَيِّرُهُنَّ فَتَتَغَيَّرُ.وَأَنْتَ هُوَ وَسِنُوكَ لَنْ تَنْتَهِيَ.أَبْنَاءُ عَبِيدِكَ يَسْكُنُونَ، وَذُرِّيَّتُهُمْ تُثبَّتُ أَمَامَكَ".

والعينان[١]، قال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴿٤٨﴾ ﴾ الطور. وقال ﷺ: «وأنَّ اللهَ ليسَ بأعور» (البخاري ٢٩٩٠).

واليدان[٢]، قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴿٧٥﴾ ﴾ ص، وقال ﷺ: «فيأتونَ آدمَ فيقولون: أنت أبو الناس، خَلَقَكَ الله بيده» (البخاري ٤٣٦٢).

والمجيء والإتيان، قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ الفجر.

وقال تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾ البقرة.

ومن صفات الله سبحانه الذاتية باعتبار أصله، والفعلية باعتبار آحاده صفة الكلام[٣]، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴿١٤٣﴾ ﴾ الأعراف.

فالله يتكلم، وكلامه صفة حقيقية ثابتة له على الوجه اللائق به. وهو سبحانه يتكلم بحرف وصوت، كيف يشاء، متى شاء. ومن صفات الله تعالى الفعلية الخبرية: الاستواء على العرش[٤]، قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ طه، واستوى أي علا وارتفع.

---

(١) جاء في (المزامير ٣١/٢٢) "وانا قلت في حيرتي اني قد انقطعت من قدام عينيك.

(٢) جاء في (المزامير ١٩/١) "اَلسَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ الله، وَالْفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ".

(٣) جاء في (الخروج ٦/٢) "وكَلَّمَ الله موسى وقالَ له: أنا الرَّبّ".

(٤) جاء في وفي (المزامير ١٠٣/١٩–٢٢) "عرشُ الرَّبِّ ثابتٌ في السَّماء، وملكوتُهُ يسُودُ على الجميع .باركوا الرَّبَّ يا ملائكتَهُ، أيُّها المُقتَدرونَ المُطيعون أمرَهُ عندَ سَماعِ صوت كلامه .باركوا الرَّبَّ يا جميعَ جنده. يا خدّامَهُ العاملينَ ما يُرضيه. باركي الرَّبَّ يا جميعَ أعماله في كُلِّ مَواضعِ سُلطانه. بَارَكي يا نفسي الرَّبّ".

وفي (المزامير ٩٣/١–٥) "الرَّبُّ ملَكَ ولبسَ الجَاهَ الرَّبُّ ارتدى العزَّةَ وَاتَّزرَ بها... عرشُكَ ثابتٌ منَ البَدْء، ومُنذُ الأزل أنتَ. رفَعَت الأنهارُ يا ربُّ.. الرَّبُّ في عُلاه. فَرائضُكَ أمينةٌ جداً، وبيتَكَ تَليقُ القداسةُ، يا ربُّ طول الأيّام".

وفي (المزامير ٤٧/٨–٩) "اللهُ جَلَسَ عَلَى كُرسيِّ قُدسه [على عرشه المُقدَّس]. شُرفَاءُ الشُّعُوب اجتَمَعُوا. شَعْبُ إله إبراهيمَ. [لله الأرضُ وَوُسْعُها] لأنَّ لله مَجَانَ الأَرض. هُوَ مُتَعالٍ جداً". وفي (رؤيا يوحنا ٧/١١) "وَخَرّوا أمَامَ العَرشَ عَلَى وجُوههم وسَجَدوا لله". وفي (رُؤيا يُوحَنَّا ١٩/٤–٧) "وَخَرَّ الأَربعَةَ وَالعشرُون شَيْخاً وَالأَربعَةَ الحَيَوانَاتُ، وَسَجَدُوا لله (الجَالس) عَلَى العَرْشِ قَائلينَ: ((آمينَ. هَلِّلُويَا)). وَخَرَجَ مِنَ العَرْشِ صَوْتٌ قَائلاً: «سَبِّحُوا لِإِلَهِنَا يَا جَمِيعَ عَبِيده، الخَائفيه، الصِّغَار وَالكبَار». وَسَمِعْتُ كَصَوْت جَمْعٍ كَثِيرٍ، وَكَصَوْت مِيَاه كَثِيرَة، وكَصَوْت رُعُود شَدِيدَةٍ قَائلَةً: «هَلِّلُويَا! فَإِنَّهُ قَدْ مَلَكَ الرَّبُّ الإِلَهُ القَادرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. لِنَفْرَحْ وَنَتَهَلَّلْ وَنُعْطِهِ المَجدَ". و في (متى ٢٣/٢٢) "فقد حلف بعرش الله و (بالجالس) عليه".

وغير ذلك كثير من الأسماء والصفات الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية[1].

---

(١) إثبات صفات الخالق لا يلزم منه تمثيله بالمخلوق. فللخالق صفات تخصه تليق به سبحانه وتعالى وللمخلوق صفات تخصه، ومجرد الإشتراك في الأسماء لا يوجب التماثل في المسميات ، ويقال لمن يثبت صفة الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر وينكر صفة الرضا والغضب والمحبة وغيرها، بحجة أن المخلوق يتصف بها، إن القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر، فما أثبته من صفات يتصف بها المخلوق أيضاً فما الذي يجعلك تفرق بين ما أثبته وبين ما نفيته، وبما عساك أن ترد على من تلاعب بألفاظ الشريعة وأخرجها عن دلالتها بحجة المجاز كمن يجعل الصيام مجرد كتم أسرار الدعوة، بدلاً من الامتناع عن الأكل والشرب وسائر المفطرات من الفجر إلى الغروب بنية التعبد لله، فإن قلت له: لماذا تخرج النصوص والألفاظ عن دلالتها بلا دليل، سيرد عليك ويقول: ولماذا أبحت لنفسك أنت أن تخرج الألفاظ عن دلالتها بلا دليل؟!، ففتح باب المجاز على مصراعيه بلا دليل تشجيع لمن يريد التلاعب بنصوص الشرع كما يحلو له. وإثبات الصفات على ظاهرها وحقيقتها بلا مجاز أو تمثيل هو اعتقاد الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان، وهو اعتقاد علماء المسلمين المتقدمين ومنهم الإمام أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم، والبعض يخطئ فيقتصر على أخذ الفقه عن هؤلاء العلماء الأعلام دون العقيدة والسلوك، مع أنهم جديرون بأن يؤخذ عنهم الفقه و العقيدة والسلوك فيما وافق الدليل. وقد تراجع العديد من العلماء المسلمين في آخر عهدهم عن علم الكلام وما ترتب عليه من نفي لصفات الخالق بتأويلها بلا دليل بحجة نفي التشبيه كالجويني والرازي والباقلاني والغزالي رحمهم الله، بل وتراجع أبوالحسن الأشعري رحمه الله وصرح بموافقته لمعتقد السلف في باب الصفات وغيره في كتابه "مقالات الإسلاميين". وفي كتابه "الإبانه عن أصول الديانة" والذي قال في مقدمته: "**فإن قال لنا قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة، فعرفونا قولكم الذي به تقولون، وديانتكم التي بها تدينون .قيل له::قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب ربنا عز وجل، وبسنة نبينا محمد ﷺ، وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة المحدثين، ونحن بذلك معتصمون.وبما كان يقول به أبو عبدالله أحمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون، ولما خالف قوله مخالفون، ...وجملة قولنا: أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبما جاءوا به من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله لا نترك من ذلك شيئاً ،وأن الله عزوجل إله واحد لا إله إلا هو، فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، وأن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق، وأن الجنة حق والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الله تعالى مستو على عرشه كما قال :﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥ ﴾ طه، وأن له وجهاً (بلا كيف) كما قال تعالى:﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧ ﴾ الرحمن . وأن له يدين بلا كيف، كما قال: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ٧٥ ﴾ ص، وكما قال: ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ٦٤ ﴾ المائدة. وأن له عينين بلا كيف كما قال تعالى : ﴿ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا ١٤ ﴾ القمر. وقال في صفحة١١٢من نفس الكتاب:"فإن قال قائل: ما أنكرتم أن يكون قوله تعالى:﴿ مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ ٧١ ﴾ يس. وقوله تعالى :﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ٧٥ ﴾ ص. على المجاز ؟ قيل له: حكم كلام الله تعالى أن يكون على ظاهره وحقيقته ولا يخرج الشيء عن ظاهره إلى المجاز إلا بحجة.كذلك قوله تعالى:﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ٧٥ ﴾ على ظاهره أو حقيقته من إثبات اليدين ولا يجوز أن يعدل به عن ظاهر اليدين إلى ما ادعاه خصومنا إلا بحجة. بل واجب أن يكون قوله تعالى :﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ٧٥ ﴾ إثبات يدين لله تعالى في الحقيقة غير نعمتين إذا كانت النعمتان لا يجوز عند أهل اللسان أن يقول قائلهم : فعلت بيدي وهو يعني النعمتين**".

وقال تعالى في الآية التي جمعت أنواع التوحيد الثلاثة (الربوبية والألوهية والأسماء والصفات):

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ مريم.

وكما أن الله تعالى هو المعبود بحق لأهل السماء فهو كذلك المعبود بحق لأهل الأرض، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ[1] وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ الزخرف.

فيجب على كل إنسان توحيد الله بإفراده بالخلق والملك والتدبير والتشريع وإخلاص العبادة له وترك عبادة ماسواه، وإثبات ماله من الأسماء الحسنى والصفات العليا وتنزيهه عن النقص والعيب، وبتعبير آخر إفراد الله بأسمائه وصفاته وأفعاله وحقوقه فيُفرد بجميع أنواع العبادة، فهو رب العالمين الرحمن الرحيم العزيز العليم ،الذي يجب على الخلق أن يُوَحِّدوه بأفعاله فلا تنسب لغيره (توحيد الربوبية) ويُوَحَّد بأفعال عباده التعبدية فلا تصرف لغيره (توحيد الألوهية).

كما لا يجوز طاعة العلماء والرؤساء والأحبار والرهبان في تحليل ما حرمه الله أو تحريم ما أحلَّه الله ويحرم الحكم والتحاكم لغير شرع الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ الاعراف.

وقال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴿٤٠﴾﴾ يوسف.

فكما أن الله هو الخالق وحده فهو المستحق أن يكون الآمر (المشرع) وحده والواجب أن يُطاع في أمره.

---

[1] وفي (التثنية٤/٣٥، ٣٩) "لتَعلَمُوا أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلَهُ، ولَيْسَ آخرَ سواهُ..فَاعتَرِفُوا اليَوْمَ ورَدِّدُوا في قُلُوبكُمْ قَائلِينَ:" إِنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلَهُ في السَّمَاء منْ فَوْقُ، وَعَلَى الأَرْضِ منْ تَحْتُ، ولَيْسَ إِلَهٌ سواهُ " وفي (يشوع٢/١١)"لان الرب الهكم هو الله في السماء من فوق و على الارض من تحت" فكما أن الله هو المعبود الحق لأهل السماء فهو أيضاً المعبود الحق لأهل الأرض.

إن كثيراً ممن جعلوا أنفسهم متحدثين بأسماء شخصيات مشهورة عبر العصور لجئوا للغلو في تلك الشخصيات ورفعوها إلى درجة الألوهية لأنهم رأوا أن مصالحهم الشخصية تزداد تحققاً كلما ازداد الناس غلواً في تلك الشخصيات التي جعلوا أنفسهم مندوبين لها على الأرض.

وهذا أمر كثير الحدوث في الأديان ولهذا جاء الإسلام بحماية التوحيد وسد ذرائع الشرك وجميع طرقه المفضية إليه وكل ما يقدح في التوحيد كالبناء على القبور [1] وتجصيصها والكتابة عليها فعنْ جابرٍ ﷺ، قالَ: «نَهَى النبيُّ أنْ تُجَصَّصَ القُبُورُ وأنْ يُكتَبَ عَلَيْهَا وأنْ يُبْنَى عَلَيْهَا، وأنْ تُوطَأَ»(الترمذي١٠٤٦)كما نهى الإسلام عن إيقاد المصابيح عند القبور فعن ابنِ عباسٍ ﷺ، قال: «لَعَنَ رسولَ الله زائراتِ القُبورِ والمتّخذينَ عليها المساجدَ والسُّرجَ»(الترمذي٣١٨).

ونهى عن رفعها عن سطح الأرض أكثر من شبر، فعَنْ أَبي الْهَيّاجِ الأَسْدِيّ ﷺ قَالَ: «قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب،: أَلاَ أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللّه ؟ أَنْ لاَ تَدَعَ تمثَالاً إلاَّ طَمَسْتَهُ. وَلاَ قَبْراً مُشْرِفاً إِلاَّ سَوَّيْتَهُ». (مسلم٢١٩٦). ونهى ﷺ عن دفن الموتى في المساجد أو بناء المساجد على القبور. وقال ﷺ عن من اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد: «اللّهُمّ لاَ تَجعَلْ قَبْرِي وَثَناً يُعْبَدُ، اشْتَدّ غَضَبُ اللّه عَلَى قَوْمٍ اتّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائهِمْ مَسَاجِدَ»(موطأ مالك٤١٤) . وقال ﷺ: «أَلاَ وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلاَ فَلاَ تَتّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ.إِنّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذٰلِكَ» (مسلم١١٤٠). وقال ﷺ: «إنّ مِن شِرار النّاس مَن تُدرِكُه السّاعة وَهُم أحْياء،وَمَنْ يَتّخِذُ القُبُور مَسَاجِد»(أحمد٣٨٤٣).

وباستثناء الصلاة على الجنازة فقد نهى الإسلام عن الصلاة عند القبور أوباتجاهها قال ﷺ: «لاَ تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ»(مسلم ٢٢٠٤) ونهى ﷺ عن التبرك بها بالتمسح بأعتابها وترابها وعن اتخاذها عيدا وبدأ بالتحذير من اتخاذ قبره عيداً حيث قال ﷺ:«ولا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيداً»(أبو داود ٢٠٤٤)، ونهى ﷺ عن شد الرحال (السفر) لمكان بنية التعبد لله لغير المساجد الثلاثة (المسجد الحرام والنبوي والأقصى) قَالَ ﷺ: «لاَ تُشَدُّ الرّحَالَ إِلاّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ.مَسْجِدِي هَـٰذَا، والْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، والْمَسْجِدِ الأَقْصَى»(مسلم٣٢١٥).

---

[1] وفي (إشعياء٦٥/١ –٧)" شَعْبٍ يُغِيظُنِي بِوَجْهِي. دَائِماً يَذْبَحُ فِي الْجَنَّاتِ، وَيُبَخِّرُ عَلَى الآجُرِّ. يَجْلِسُ فِي الْقُبُورِ، وَيَبِيتُ فِي الْمَدَافِنِ.يَأْكُلُ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ، وَفِي آنِيَتِهِ مَرَقُ لُحُومٍ نَجِسَةٍ. يَقُولُ: قِفْ عِنْدَكَ. لاَ تَدْنُ مِنِّي لأَنِّي أَقْدَسُ مِنْكَ".

وحين ينهى الإسلام عن ما قد يؤدي إلى الغلو في المقبورين والتعلق بهم من دون الله، فإنه في نفس الوقت يحفظ كرامة المقبورين وحقوقهم، بتحريم نبش القبور والمشي عليها وإهانتها .

ونهى الإسلام عن الحلف والقَسَم بغير الله قال ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ الله فقد كَفَرَ أو أشْرَكَ»(الترمذي١٥٣٨)[١] ونهى عن قول ماشاء الله وشئت(النسائي الكبرى١٠٧٢٢). ولولا الله وفلان، ونهى عن إطراء النبي والغلو في مدحه (البخاري٣٣٧٢).

ونهى عن الاستشفاع بالله على خلقه (أبوداود٤٧١٧)، ونهى عن السؤال بوجه الله غير الجنة (أبوداود١٦٧٢) ونهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند زوالها وعند غروبها (مسلم١٨٧٩) عدا النوافل ذوات الأسباب كركعتي الطواف وتحية المسجد والكسوف وغيرها وعدا قضاء صلاة الفريضة، ونهى عن تعليق صور ذوات الأرواح ونصب التماثيل[٢] (أحمد٤٠٤٩) -ولهذا لا نجد صورة واحدة لمحمد ﷺ أو تمثال- ونهى عن تعليق التمائم والودع وقد قال ﷺ: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له"(أحمد ١٧٠٧٥) كما نهى عن تعليق أي شيء والاعتقاد بأن الله جعله سبباً لجلب النفع أو دفع الضر، قال ﷺ : «من تعلق شيئاً وكل إليه»(أحمد١٨٤٢٨) .

---

(١) لا يجوز الحلف بغير الله أبداً ،وفي (التكوين١٤/٢٢-٢٣)"فقالَ أبرامُ لملك سدومَ : "ارفَعُ يَدي وأحلفُ بالرّبِّ الإله العليِّ،خالق السَّماوات والأرض. أن لا آخذ خيطا ولا رباط نَعل من جميع ما لك لئلا تقول: أنا أغنيت أبرامَ " . وفي (التكوين٢١/٢٢-٢٤)"وَحَدَثَ في ذَلكَ الزَّمَان أَنَّ أَبيمَالكَ وَفيكولَ رَئيسَ جَيْشه قَالاَ لإبْراهيم: اللهُ مَعَكَ في كُلِّ مَا أَنْتَ صَانعٌ. فَالآنَ احْلفْ لي بالله هَهُنَا أَنَّكَ لاَ تَغْدُرُ بي وَلاَ بنَسْلي وَذُرِّيَّتي. فَقَالَ إبْراهيمُ:أَنَا أَحْلفُ"وفي(التكوين٢/٢٤-٣)"وقال إبراهيم لعبده ...فأستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض أنْ لا تأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين.." . وفي (التثنية٢٠/١٠)" اتَّقُوا الرَّبَّ إلهكُمْ وَإيَّاهُ اعْبُدُوا وَبه اعْتَصمُوا وَباسْمه احْلفُوا، فَهُوَ فَخرُكُمْ وَإلهُكُمُ الذي أجْرَى مَعَكُمْ تلكَ المُعجزات العَظيمَةَ التي شَهدَتْهَا أَعيُنُكُمْ" وفي (يشوع٢٣/٧-١١) "حَتَّى لاَ تَدْخُلُوا إلَى هَؤُلاَء الشُّعُوب أُولَئكَ البَاقينَ مَعَكُمْ، وَلاَ تَذْكُرُوا اسْمَ آلهَتهمْ وَلاَ تَحْلفُوا بهَا وَلاَ تَعْبُدُوهَا وَلاَ تَسْجُدُوا لَهَا".وفي (الخروج٢٢/٦-٧)"..فإنْ قبضَ على السَّارق عوِّضَ ضعفين، وإلا فليَحلفْ صاحبُ المَنزل بالله أنَّهُ لم يمُدَّ يدَهُ إلى مُلْك الآخر".وفي (الخروج٢٤/١٣)"وَلاَ تَذْكُرُوا اسْمَ آلهَة أُخْرَى، وَلاَ يُسْمَعْ منْ فَمكَ".

(٢) وفي (اللاويين ٢٦/١) "لاَ تَصنَعُوا لَكُمْ أوْثَاناً وَلاَ تُقيمُوا لَكُمْ تمثَالاً مَنحُوتاً أوْ نَصباً وَلاَ تَجعَلُوا في أرضكُمْ حَجَراً مُصَوَّراً لتَسجُدُوا لَهُ. لأنّي أنَا الرَّبُّ إلَهُكُمْ." وفي (التثنية ٢٧/١٥) "مَلعُونٌ الإنْسَانُ الذي يَصنَعُ تمثَالاً مَنحُوتاً أوْ مَسبُوكاً رجساً لدَى الرَّبِّ عَمَلَ يَدَيْ نَحَّات وَيَضَعُهُ في الخَفَاء. وَيُجيبُ جَميعُ الشَّعْب وَيَقُولُونَ: آمينَ."". وفي(التثنية٤/٢٣)"احترزوا منْ أنْ تَنسُوا عَهْدَ الرَّبِّ إلهكُمُ الذي قَطَعَهُ مَعَكُمْ وَتَصنَعُوا لأنْفُسكُمْ تمثَالاً مَنحُوتاً صُورَةَ كُلِّ مَا نَهَاكَ عَنْهُ الرَّبُّ إلهُكَ." وفي (أشعياء٤٤/٨-١١)" هَل يُوجَدُ إلهٌ غَيْري؟ وَلاَ صَخْرَةَ لاَ أَعْلَمُ بهَا؟» الذينَ يُصَوِّرُونَ صَنَمًا كُلُّهُمْ بَاطلٌ، وَمُشْتَهيَاتُهُمْ لاَ تَنْفَعُ، وَشُهُودُهُمْ هيَ لاَ تُبْصرُ وَلاَ تَعْرفُ حَتَّى تَخْزَى. مَنْ صَوَّرَ إلهًا وَسَبَكَ صَنَمًا لغَيْر نَفْع؟ .هَا كُلُّ أَصْحَابه يَخْزَوْنَ وَالصُّنَّاعُ هُمْ منَ النَّاس يَجْتَمعُونَ كُلُّهُمْ، يَقفُونَ يَرْتَعبُونَ وَيَخْزَوْنَ مَعًا" .

ونهى عن انحناء الناس لبعضهم، فعن أَنَسِ بنِ مَالك، قَالَ: «قالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ الله الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ أَيَنْحَنِي لَهُ؟ قَالَ: لاَ»(الترمذي ٢٨٠٠).

ونهى أن يسمى أحد بأسماء الله كالحكم (أبوداود٤٩٥١) والسيد (أحمد ١٢٢٩٥).

ونهى عن تعبيد الأسماء لغير الله تعالى كعبد النبي وعبدالمسيح وعبدالكعبة (ابن أبي شيبة ٢١٦٤٣).

ونهي عن إسناد النعم لغير الله كقول: "مُطِرْنا بنوء (نجم) كذا"(البخاري١٠٢٤)، ونهى عن قول عبدي وأمتي وربي وربتي (البخاري٢٥٠٤)، ونهى عن سب الدهر والزمان (مسلم٥٨١٨) ونهى عن سب الريح (أحمد٧٣٨٥)، ونهى عن قول لو أني فعلت كذا لكان كذا والاقتصار على قول قدر الله وما شاء فعل (مسلم٦٧٢٥) ونهى عن الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله (أبوداود٣٣٠٨)،وحذر من الرياء والسمعة (مسلم ٧٤٢٥)، وقصد الدنيا فيما يبتغى به وجه الله (أحمد ٨٤٠٥)،ونهى عن التطير (التشاؤم[1] بمرئي،أومسموع،أو معلوم)(مسلم٥٧٤١).

ونهى عن الذهاب إلى المنجمين والسحرة والكهان والعرافين[2] قال ﷺ: "مَنْ أَتَى عَرّافاً فَسأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»(مسلم٥٧٧٣)، ونهى عن تعلم السحر والتنجيم قال ﷺ: «مَنِ اقْتَبَسَ عِلْماً مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ»(أبوداود٣٩٠٥)،ونهى عن الرقى المخالفة للشرع، قال ﷺ:« إنَّ الرُّقَى وَالتَّمائمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ»(أبوداود٣٨٨٣)،ونهى عن التبرك بذوات الأشخاص وما انفصل عنهم أو التبرك بمالم يأذن الشرع بالتبرك به من زمان ومكان، وقال ﷺ:« لا تقولوا السلامُ على اللهِ، فإِنَّ اللهَ هوَ السلامُ»(البخاري ٨٢٦).

---

(١) جاء في (اللاويين١٩/٢٦). "٢٦ لا تَتشاءموا منْ شيءٍ . ولا تتفاءلوا به ".

(٢) جاء في (اللاويين١٩/٣١) "لا تَلتفِتوا إلى السَّحَرة ولا تَسعَوا وراءَ العرَّافينَ فتتنَجسوا بهم. أنا الرّبُّ ". وفي(الخروج٢٢/ ١٧-١٩) "«لا يَجوزُ لساحرَةَ أنْ تحيا. «كُلُّ مَنْ ضاجعَ بَهيمَةً، فليُقتَل قَتلاً. «مَنْ ذبَحَ لآلهَةٍ إلاَّ للرّبِّ، فقَتْلُهُ حَلالٌ" وفي (التثنية ١٨/٩-١٤) "إذا جئتُمُ الأرضَ التي يُعطيكُمُ الرّبُّ إلهُكُم، فلا تتَعلَّموا أنْ تُمارِسوا ما تُمارسُهُ الأمَمُ منَ الرَّجاسات. لا يكُنْ فيما بَينكُم مَنْ يَحرقُ اَبنَهُ أو اَبنَتَهُ ذبيحةً في النَّارِ، ولا مَنْ يتَعاطى العَرافةَ، ولا الشُّذوذَ، ولا الفَألَ ولا السِّحرَ،.ولا مَنْ يَرقي رِقيةً، ولا مَنْ يَسألُ جانًّا أو تابعةً، ولا مَنْ يستَشيرُ أرواحَ الموتى .هذه كُلُّها رِجسٌ عندَ الرّبِّ إلهِكُم وبِسبَبِها سيَطرُدُ أولئِكَ الأمَمَ مِنْ أمامِكُم..فأولئِكَ الأمَمُ الذينَ تمتَلكونَ أرضَهُم يسمَعونَ للمُشعوذينَ والعرَّافينَ"

ونهى عن النياحة وخدش الجسم عند المصيبة [1] قال ﷺ:«لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، أَوْ شَقَّ الْجُيُوبَ. أَوْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»(مسلم ٢٤٥). ونهى عن طاعة [2] غير الله في معصية الله، قال تعالى:﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴿٣٢﴾ ﴾آل عمران.

وجعل جميع الاعتقادات والعبادات توقيفية لا تثبت إلا بدليل شرعي لقطع الطريق بالكلية على كل من يريد الابتداع في دين الله تعالى أو أن يدخل فيه ماليس منه، قال ﷺ: «مَن أحدَثَ في أمرِنا هذا ما ليسَ فيهِ فهوَ رَدّ»(البخاري ٢٦٤١) ، وبهذا يُعلم عدم جواز التوسل إلى الله بجاه الأنبياء والصالحين. وعدم جواز قصد القبور لدعاء الله تعالى للنفس عندها وغير ذلك من المحدثات التي لا أصل لها في الشرع، فنهي الإسلام عن كل اعتقاد أو عبادة لم تثبت بنص شرعي من القرآن أو صحيح السنة. ومن الواجب تعظيم نصوص الكتاب والسنة وعدم تقديم الرأي عليها، وردّ المتشابه إلى المحكم،وعند الاختلاف في أمر ما يكون الرجوع لفهم الصحابة والتابعين وتابعيهم وهم أهل القرون الثلاثة الأولى المفضلة لقول النبي ﷺ: «خيرُ النّاسِ قَرني، ثمَّ الذين يَلونهم، ثمَّ الذينَ يَلونَهم.. »(البخاري٢٦٠٠).

ومما يتميز به الإسلام عن غيره أنه دين سماه الله بنفسه قال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ .. ﴿١٩﴾ ﴾آل عمران.وقال تعالى: ﴿ ..هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ .. ﴿٧٨﴾ ﴾الحج وقال تعالى: ﴿ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ﴿٣٤﴾ ﴾الحج . أي انقادوا واستسلموا، فالإسلام يعني الإستسلام لله بتوحيده والانقياد له بطاعته وترك معصيته، ولهذا لم يسم باسم إنسان (كالمسيحية والبوذية والكونفوشيوسية) ولا باسم قبيلة او عرق معين (كاليهودية) ولا باسم منطقة جغرافية أو بلاد (كالهندوسية).

---

(١) جاء في (اللاويين١٩/٢٦) "لا تجعلوا خدوشا في أبدانكم حدادا على ميت"(اللاويين١٩/٢٦).

(٢) تكون طاعة غير الله في معصيته شركاً أكبر مع اعتقاد حل ذلك، أو كان الأمر المطاع فيه شركاً أكبر مالم يكن هناك إكراه معتبر كقتل أوتعذيب وغيره.

ويخطيء خطأً كبيراً من يظن أن الإسلام بمعناه العام لم يبدأ إلا بالنبي محمد ﷺ، فالإسلام هو دين جميع الأنبياء والرسل ابتداءً من آدم عليه السلام إلى نوح عليه السلام إلى محمد ﷺ مروراً بإبراهيم وموسى والمسيح عيسى [١] وسائر رسل الله عليهم صلوات الله وسلامه جميعاً، فجميع الأنبياء والرسل كانوا مسلمين ودعوْا أقوامهم إلى الإسلام، قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ يونس. وعن إبراهيم عليه السلام: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ آل عمران. وأوصى يعقوب عليه السلام أبناءه وقال: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ البقرة. وأجابه أبنائه قائلين: ﴿نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ البقرة. ومنهم يوسف عليه السلام الذي دعا الله وقال الله تعالى مخبراً عنه: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ يوسف. وقال تعالى مخبراً عن موسى عليه السلام: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ يونس. وقال تعالى مخبراً عن سليمان عليه السلام في قوله لملكة سبأ وقومها: ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ النمل. وعن عموم أنبياء بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴿٤٤﴾﴾ المائدة. وسحرة فرعون لما آمنوا قالوا: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ الأعراف. وحواريو المسيح عليه السلام قالوا: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ آل عمران. واليهود والنصارى الذين آتاهم الله الكتاب قبل القرآن ولم يبدّلوا كانوا مسلمين: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾﴾ القصص.

---

(١) نعم لقد كان المسيح عليه السلام مسلماً أي (مستسلماً لإرادة الله) ولقد نسب إليه متى صراحة ذلك حيث قال: "ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ وكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْس ولَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ" (متى٢٦/٣٩).

فكل مَنْ عبد الله[١] وحده لا شريك له واتبع النبي الذي أرسله الله في زمانه ومكانه فإنه يعد مسلما ومصيره إلى الجنة، قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ ﴿١٣﴾ ﴾ الشورى .

ولهذا يعلم الإسلام أتباعه الإيمان بجميع الأنبياء وعدم التفريق بينهم، قال تعالى :

﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ البقرة.

فأمة الأنبياء والرسل جميعاً هي أمة واحدة[٢]، وهي أمة المسلمين لله، ولذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى في سورة الأنبياء، بعد أن عدد بعض الأنبياء والمرسلين قال تعالى:

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ الأنبياء.

والاسلام هو دين الله تعالى لعباده في كل العصور منذ أن خلق آدم إلى أن تقوم الساعة لا يتغير منه شيء في العقائد وأصول العبادات والأخلاق ولا يكون الاختلاف من نبي إلى آخر إلا في الشرائع وتفاصيلها، حتَّى اكتملت بشريعة محمَّد ﷺ، خاتم الأنبياء والمرسلين. مما يعني أنه لا مجال للابتداع بل للاتباع فقط .

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ ﴾ النساء.

---

(١) العبادة: كل قول أو فعل أمر الشرع به أو مدح فاعله، كما أنها ترك كل قول أو فعل نهى الشرع عنه أو ذم فاعله.

(٢) وأخبر النبي ﷺ أن عدد الأنبياء ١٢٤٠٠٠ نبي وعدد الرسل ٣١٥ رسول (مجمع الزوائد ٧٢٥).

وقال تعالى: ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ[1] ﴿٤١﴾ ﴾ البقرة.

فرسالة الإسلام التي بعث الله بها محمداً ﷺ ليست إلا استمراراً وامتداداً لرسالة الإسلام التي سبقه بها الأنبياء الذين أرسلهم الله قبله ،قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ﴾ النساء.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ فاطر.

وهاهو المستشرق (جولدتسيهر) (**Goldziher**) الذي كان من كبار المهاجمين للإسلام يقول :"لقد اتجه أسلوب تفكيري نحو الإسلام، وكذلك تعاطفي معه... ولم أكذب حين قلت إنني أومن ببعثة محمد النبوية... إن ديني كان الدين العالمي للأنبياء"[2] .كما قال في مذكّراته إن الإسلام:"هو الدين الوحيد الذي منع الشعوذة والعناصر الوثنية"[3] .

---

(١) وفي (التثنية١٣/٦)"فَالرَّبَّ إِلهَكُمْ تَتَّقُونَ، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، وَبِاسْمِهِ تَحْلِفُونَ. لاَ تَسِيرُوا خَلْفَ آلِهَةٍ أُخْرَى". وفي (طوبيا٤/٢٣)"ولا تخف يا ولدي فانا نعيش عيشة الفقراء ولكن سيكون لنا خير كثير اذا اتقينا الله وابتعدنا عن كل خطيئة وفعلنا خيرا" وفي (١صموئيل١٢/١٤-١٥)"إِنِ اتَّقَيْتُمُ الرَّبَّ وَعَبَدْتُمُوهُ وَسَمِعْتُمْ صَوْتَهُ وَلَمْ تَعْصُوا قَوْلَ الرَّبِّ، وَكُنْتُمْ أَنْتُمْ وَالْمَلِكُ أَيْضًا الَّذِي يَمْلِكُ عَلَيْكُمْ وَرَاءَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ . وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَ الرَّبِّ بَلْ عَصَيْتُمْ قَوْلَ الرَّبِّ، تَكُنْ يَدُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ كَمَا عَلَى آبَائِكُمْ" . وفي (يوحنا ٩/٣١)"وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَتَّقِي اللهَ وَيَفْعَلُ مَشِيئَتَهُ، فَلِهذَا يَسْمَعُ".وفي (٢الملوك ١٧/٣٥)"وقطع الرب معهم عهدا وامرهم قائلا لا تتقوا آلهة اخرى ولا تسجدوا لها ولا تعبدوها ولا تذبحوا لها" وفي (الملوك الثاني١٧/٣٦)"بل انما اتقوا الرب الذي اصعدكم من ارض مصر بقوة عظيمة وذراع ممدودة وله اسجدوا وله اذبحوا".

(٢) Ignaz Goldziher, *Tagebuch*, p.٧١.

(٣) Ignaz Goldziher, *Tagebuch*, p.٥٩ (Quoted by, Albert Hourani, *Islam in European Thought*, New York: Cambridge University Press, 1991, p.٣٨).

فبعد مرور وقت من إرسال الله أنبياءه برسالته إلى أقوامهم وشعوبهم أساء الناس تفسير التعاليم وخلطوها بعقائد باطلة، وأساطير وبدع وخرافات وطقوس ما أنزل الله بها من سلطان، ونزلوا بالدين إلى درك الممارسات الوثنية والشعوذة والسحر، لذا تعد رسالة الإسلام التي أوحاها الله إلى محمد ﷺ إحياءً لعقيدة التوحيد وأصول الدين التي جاء بها المسيح عيسى عليه السلام وجميع من سبقه من الأنبياء.

ولا غرابة أن جاءت رسالة الإسلام بأكمل الشرائع وأشملها، حيث إنها رسالة إلى الناس كافة إلى قيام الساعة، وليست رسالة خاصة لأمة معينة أوجيل كما كان الحال مع الأنبياء السابقين بما فيهم المسيح عليه السلام.

قال تعالى : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ **الاعراف** .

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴿٢٨﴾ ﴾ **سبأ**

وقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ **الفرقان.**

وليس من المصادفة وجود مكة في وسط اليابسة في العالم القديم (آسيا وأفريقيا وأوربا) حيث كان التجمع البشري زمن بعثة النبي محمد ﷺ ، وأيضاً وسط العالم الحديث (استراليا والأمريكتين والقارة الجنوبية المتجمدة) ، كما ثبت في الاكتشافات الحديثة المستندة على المقاسات الحقيقية بالأقمار الصناعية[١] ؛ ولكن تأكيداً على أنها أهم البقاع وأفضلها، وتأكيداً لعالمية الإسلام وإظهارا لحكمة اختيارها من بين كل البلدان لتكون مبعث خاتم الأنبياء والمرسلين ومنطلق دعوته إلى العالم كافة[٢] ، وقبلة للناس كافة .

---

(١) ومن أحدث الدراسات في ذلك ما قام به الدكتور المهندس يحيى حسن وزيرى والتي تم الإستناد عليها هنا.

(٢) ويزيد ذلك تأكيداً أن العالم في عصرنا أصبح كقرية واحدة لسهولة الإتصالات والمواصلات ورسول واحد لكل العالم كاف لإبلاغ الرسالة .

قال تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ البقرة.

ومركزاً للتجمع لأداء فريضة الحج حيث تكون المسافة عادلة بينها وبين قارات العالم القديم والحديث قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ آل عمران.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ آل عمران.

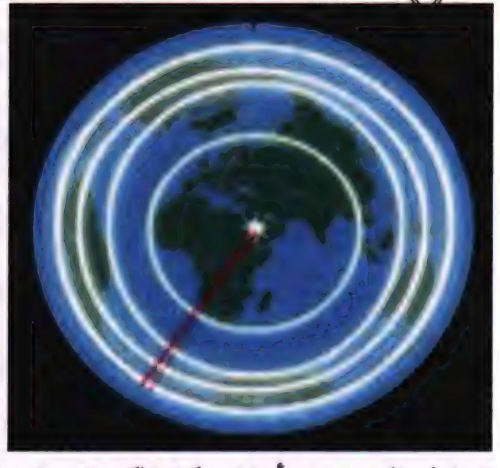
وقال تعالى: ﴿ وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ الأنعام.

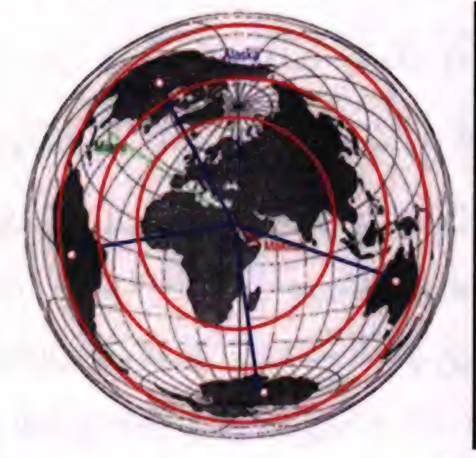
وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾ الشورى.

يقول ابن عطية في تفسيره: «وأم القرى مكة سميت بذلك لوجوه أربعة، منها أنها منشأ الدين والشرع، ومنها ما روي أن الأرض منها دحيت، ومنها أنها وسط الأرض وكالنقطة للقرى، ومنه ما لحق عن الشرع من أنها قبلة كل قرية، فهي لهذا كله أم وسائر القرى بنات». ولأبي حيان كلام مثله في تفسيره.

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ... ﴿١٤٣﴾ ﴾ البقرة.

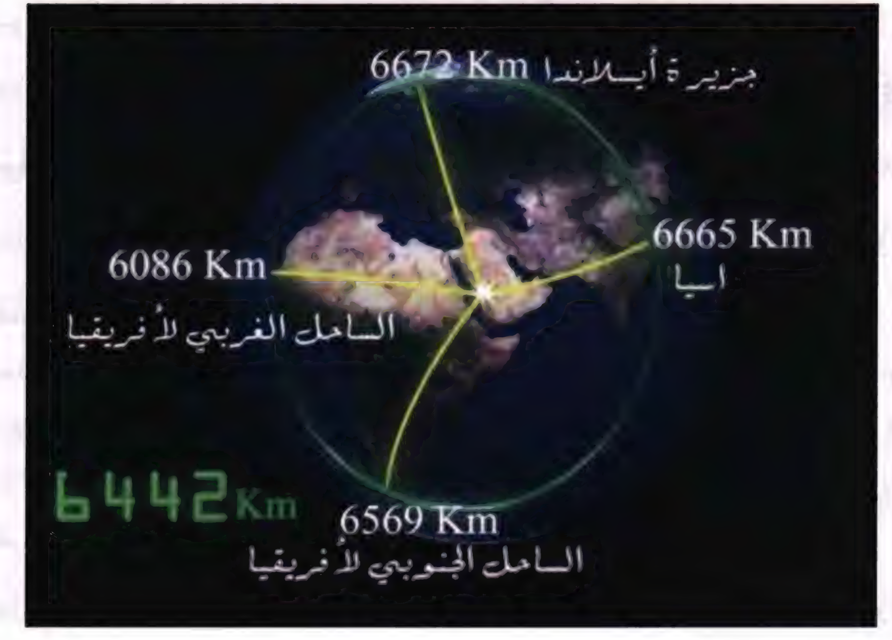
وعن هذه الآية جاء في تفسير القرطبي: «المعنى: وكما أن الكعبة وسط الأرض كذلك جعلناكم أمة وسطا، أي جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم. والوسط: العدل، وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها».



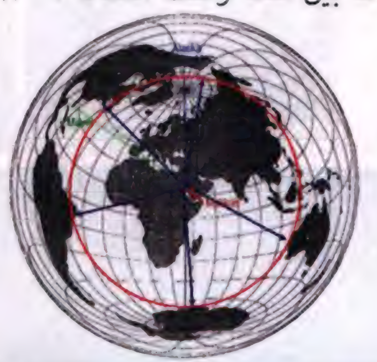


كما في الصورتين أعلاه مكة المكرمة مركز لأربع دوائر تمس حدود اليابسة للعالم القديم والحديث والمراكز الجغرافية للعالم الحديث وهي :

١- الدائرة الأولى تمر بأبعد نقاط في أفريقيا وأوربا بمتوسط مسافة ٦٤٤٢كلم.

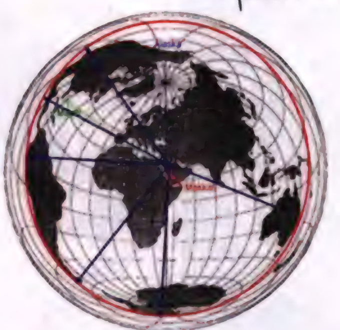


٢- الدائرة الثانية: تتوسط مكة أقرب النقاط لقارات العالم الجديد (استراليا والقارة الجنوبية المتجمدة وأمريكا الشمالية والجنوبية) ويدخل فيها جزء قارة آسيا الذي خرج من الدائرة الأولى حيث تمر الدائرة بمضيق برنج عند (التقاء أبعد نقطة في قارة آسيا بأبعد نقطة من الحدود الشمالية لقارة أمريكا الشمالية) وتمر بالساحل الشرقي لليابان، ويبلغ متوسط المسافة بين مكة وتلك النقاط ٩٣٠٦ كلم.



لقطات حقيقية بالقمر الصناعى توضح خطوط القياس بين مكة وأقرب نقطة في استراليا، وأمريكا الجنوبية

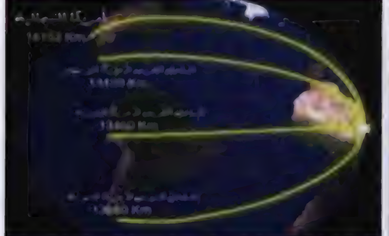
٣- الدائرة الثالثة: وهي الدائرة الخارجية وهي التي تمر بأبعد نقاط في قارات العالم الجديد بمسافة متوسطة تبلغ ١٣٦٠٠كلم .



مكة المكرمة تقع فى مركز دائرة تمس أبعد نقاط تقع على حدود قارات العالم الجديد



الجهة الأخرى المقابلة لمكة حيث يغلب عليها المحيط الهادي ،إذ تمثل النقطة الحمراء (قطب مكة) أيضاً مركزاً لدائرة تمر بأبعد حدود قارات العالم الجديد.



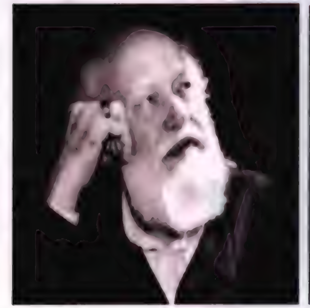


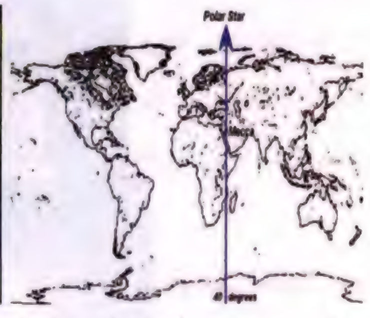
٤- الدائرة الرابعة: تمر بالمراكز الجغرافية لقارات العالم الجديد.بمتوسط مسافة ١١٥٢٩كلم (النقطة التي تمثل المركز المتوسط لكل قارة من حيث المساحة)



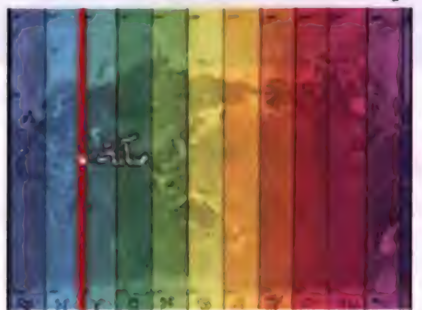


وأكد العالم النمساوي غير المسلم البروفيسور(أرنولد كيسرلنج**Arnold Keysrling**) الأستاذ السابق بجامعة فيينا كذلك، أن مكة تتوسط اليابسة.





وقام برسم خريطة العالم وعليها خط يمر بمكة المكرمة مشيراً إلى النجم القطبي،ثم قام برسم خريطة أخرى للمناطق الزمنية المختلفة في العالم جاعلاً من خط طول مكة المكرمة ، خط الصفر (بداية التوقيت العالمي) .



وطالب بأن يكون خط طول مكة المكرمة هو خط الطول والتوقيت الأساس العالمي بدلا من جرينتش. ومما قاله :

"The real meridian is not in Greenwich, but in Mecca, 40 degrees longitude, with the cube of the Kaaba. The sacred center of Mecca marks the exact point of orientation. The zones are tuned spiritually to the North star, the place of the New Earth".

والذي يعني:"إن خط الطول الأساس ليس في بلدة جرينتش الإنجليزية ولكن في مكة المكرمة التي تقع على خط طول ٤٠ درجة والتي تحتوي على الكعبة المشرفة. ويمثل المركز المقدس لمكة المكرمة نقطة الاتجاه الصحيح وتُضبط المناطق الجغرافية روحياً نحو نجم الشمال ..."

".المصدر

/http://www.chanceandchoice.com/course-overview/global-consciousness

كما أن الخط الواصل بين الصفا والمروة يشير إلى الشمال والجنوب الحقيقيين ،



كذلك القطر المار من الركن اليماني إلى الركن العراقي الأصلي عند قواعد الكعبة الأساسية جهة حجر إسماعيل يشير إلى الشمال والجنوب الحقيقيين.



الخط الواصل بين الركن اليماني والركن العراقي الأصلي يشير إلى اتجاه الشمال الحقيقي تماما

كما أن مكة المكرمة والمدينة النبوية وحرميهما الشريفين يقعان على نفس خط الطول (٣٩,٥٠ درجة شرق جرينتش) والذي يشير إلى الشمال والجنوب الحقيقيين.



مكة المكرمة والمدينة النبوية تقعان على نفس خط الطول

كما أن أركان الكعبة المشرفة تقع في الاتجاهات الأصلية تماماً ، فركن الحجر الأسود قبل ارتفاع البناء بمكة كانت تشرق عليه الشمس تماماً عند لحظة الإشراق الأولى، في الإعتدالين الربيعي والخريفي (بداية فصلي الربيع والخريف)،بينما تشرق الشمس على الاتجاه المتعامد على الضلع الواصل بين الركن للحجر الأسود والركن اليماني في فصل الشتاء. وتشرق على الاتجاه المتعامد على الضلع الواصل بين الركن للحجر الأسود والركن الشامي في فصل الصيف.



الكعبة في وسط الأرض ونجد أن الركن الذي فيه الحجر الأسود يشير إلى جزر ايريان الغربية (في قارة آسيا)،كما أن الركن المعروف باسم الركن اليماني يشير إلى الساحل الشرقي لدولة "موزمبيق"(في قارة أفريقيا). كما أن الركن المعروف باسم الركن الشامي، يشير إلى الساحل الغربي للولايات المتحدة الأمريكية (في قارة أمريكا)، كما أن الركن المعروف باسم الركن العراقي يشير إلى "سهل أوروبا الشرقي"،(في قارة أوروبا).



المسميات الحقيقية التي ينبغي أن تسمى بها أركان الكعبة المشرفة

الركن الأوروبي (حاليا العراقي)،الركن الأمريكي(حاليا الشامي) ، الركن الأفريقي (حاليا اليماني) ، الركن الآسيوي (الموجود به الحجر الأسود)



يشير عكس اتجاه الظلال إلى موقع مكة المكرمة مرتين كل عام عندما تتعامد الشمس عليها (يومى ٢٩ مايو الساعة ١٢ و ١٨ دقيقة حسب التوقيت المحلى لمدينة مكة المكرمة (٩ و ١٨ دقيقة صباحاً بتوقيت جرينتش) و ١٦ يوليو الساعة ١٢ و٢٧ دقيقة (٩ و ٢٧ دقيقة صباحاً بتوقيت جرينتش) ، حيث تكون الشمس عمودية تماما على مكة المكرمة وينعدم ظل الشاخص فيها آنذاك)، فيمكن للمسلمين تحديد اتجاه القبلة أو تصحيحها بكل دقة فى كل بقاع الأرض، وتعتبر هذه الطريقة هي أدق طريقة معروفة الآن لتحديد اتجاه مكة المكرمة (القبلة).



خريطة لأديان العالم توضح وسطية الإسلام جغرافياً بين الأديان مع الأخذ بالحسبان أن تواجد المسلمين لا يقتصر على المناطق الملونة بالأخضر؛ بل للمسلمين تواجد أيضاً في مناطق أخرى من العالم لم تشر إليها الخريطة .

وعلى الرغم من وجود الكثير من الخلاف بين القرآن الكريم و(الكتاب المقدس) إلا أنه أيضاً يوجد بينهما العديد من مواضع الاتفاق على الكثير من المسائل فنحن أمام شهادة لا يمكن لباحث متجرد عن الحق أن يتجاهلها، شهادة لكتب يؤمن بها ويقدسها أكثر من أربعة مليار إنسان (المسلمون واليهود والنصارى) شهادة كتب لأتباع مختلفين، تجتمع وتتفق وتتحد شهادة كتبهم المقدسة في العديد من المواضع المهمة، وأهمها على الإطلاق إثبات توحيد الله تعالى في ربوبيته (توحيده بأفعاله) وألوهيته (توحيده بأفعال عباده) وأسمائه وصفاته العظيمة. وإن تضمنت عدا القرآن الكريم شيئاً من وصف الله بمالا يصح ومالا يليق به تعالى، وإذا كان المسلم تكفيه شهادة القرآن والسنة كفاية تامة وبلا ريب، فإن كثرة الشهود وتنوعهم لا بد وأن يسترعي انتباه غير المسلم.

واذا كان الباحثون عن الحقيقة في أمر ما لا يتجاهلون شهادة ثلاثة أشخاص أو حتى شهادة شخص واحد بل يقومون بالتحقق والتأكد من مصداقيتها على أقل تقدير، فهل سيتجاهل الباحثون عن الحقيقة العظمى والغاية من وجودهم على الأرض شهادة كتب يؤمن بها ويقدسها أكثر من ٤ مليارات من البشر؟!!! .

فنحن أمام حشد من النصوص المتفقة والمتضافرة والمتعاضدة المثبتة لتوحيد الله وعظمته ومجده وقدرته، من القرآن الكريم والكتب المقدسة عند اليهود والنصارى ،وقد مرّ معنا فيما مضى من صفحات، الكثير منها ولأهمية الأمر البالغة حيث إن توحيد الله هو أهم المهمات على الإطلاق نعود لذكر المزيد منها .

فبعد أن انتقلت عبادة البعل (בעל) إلى بني إسرائيل من طريق الكنعانيين."وَغَوَوْا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخرَى مِنْ أَوْثَانِ الشُّعُوبِ الْمُحِيطَةِ بِهِمْ، ...وَعَبَدُوا الْبَعْلَ وَعَشْتَارُوثَ"(القضاة٢/١٠-١٣).

بعث الله لهم نبيه (إِيلِيَّا) إلياسُ (Ηλίας)[1] ليعيدهم إلى التوحيد، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ الصافات.

(١) نعم هكذا إلياس (Ηλίας) كما في القرآن الكريم و(الكتاب المقدس) ومخطوطاته باللغة اليونانية.

ومما جاء في سفر الملوك الأول أن نبي الله (إِيلِيَّا) إلياس عليه السلام قام يدعو إلى توحيد الله أمام ملك إسرائيل «أخآب» و كهنة الْبَعْلِ الأَرْبَعِ مِئَةٍ وَالْخَمْسِينَ وحدث ما يلي " :

"فَتَقَدَّمَ إِيلِيَّا إِلَى جَمِيعِ الشَّعْبِ وَقَالَ: ((حَتَّى مَتَى تَعْرُجُونَ بَيْنَ الْفِرْقَتَيْنِ؟ إِنْ كَانَ الرَّبُّ هُوَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوهُ، وَإِنْ كَانَ الْبَعْلُ فَاتَّبِعُوهُ)). فَلَمْ يُجِبْهُ الشَّعْبُ بِكَلِمَةٍ .ثُمَّ قَالَ إِيلِيَّا لِلشَّعْبِ: ((أَنَا بَقِيتُ نَبِيّاً لِلرَّبِّ وَحْدِي، وَأَنْبِيَاءُ الْبَعْلِ أَرْبَعُ مِئَةٍ وَخَمْسُونَ رَجُلاً فَلْيُعْطُونَا ثَوْرَيْنِ، فَيَخْتَارُوا لأَنْفُسِهِمْ ثَوْراً وَاحِداً وَيُقَطِّعُوهُ وَيَضَعُوهُ عَلَى الْحَطَبِ، وَلَكِنْ لاَ يَضَعُوا نَاراً. وَأَنَا أُقَرِّبُ الثَّوْرَ الآخَرَ وَأَجْعَلُهُ عَلَى الْحَطَبِ، وَلَكِنْ لاَ أَضَعُ نَاراً ثُمَّ تَدْعُونَ بِاسْمِ آلِهَتِكُمْ وَأَنَا أَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ. وَالإِلَهُ الَّذِي يُجِيبُ بِنَارٍ فَهُوَ اللَّهُ)). فَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ: ((الْكَلاَمُ حَسَنٌ)) .فَقَالَ إِيلِيَّا لأَنْبِيَاءِ الْبَعْلِ: ((اخْتَارُوا لأَنْفُسِكُمْ ثَوْراً وَاحِداً وَقَرِّبُوا أَوَّلاً، لأَنَّكُمْ أَنْتُمُ الأَكْثَرُ، وَادْعُوا بِاسْمِ آلِهَتِكُمْ، وَلَكِنْ لاَ تَضَعُوا نَاراً)).. فَأَخَذُوا الثَّوْرَ الَّذِي أُعْطِيَ لَهُمْ وَقَرَّبُوهُ، وَدَعَوْا بِاسْمِ الْبَعْلِ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الظُّهْرِ: ((يَا بَعْلُ أَجِبْنَا)). فَلَمْ يَكُنْ صَوْتٌ وَلاَ مُجِيبٌ. وَكَانُوا يَرْقُصُونَ حَوْلَ الْمَذْبَحِ الَّذِي عُمِلَ .وَعِنْدَ الظُّهْرِ سَخِرَ بِهِمْ إِيلِيَّا وَقَالَ: ((ادْعُوا بِصَوْتٍ عَالٍ لأَنَّهُ إِلَهٌ! لَعَلَّهُ مُسْتَغْرِقٌ أَوْ فِي خَلْوَةٍ أَوْ فِي سَفَرٍ، أَوْ لَعَلَّهُ نَائِمٌ فَيَتَنَبَّهَ)) فَصَرَخُوا بِصَوْتٍ عَالٍ، وَتَقَطَّعُوا حَسَبَ عَادَتِهِمْ بِالسُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ حَتَّى سَالَ مِنْهُمُ الدَّمُ!. وَلَمَّا جَازَ الظُّهْرُ وَتَنَبَّأُوا إِلَى حِينِ إِصْعَادِ التَّقْدِمَةِ، وَلَمْ يَكُنْ صَوْتٌ وَلاَ مُجِيبٌ وَلاَ مُصْغٍ، قَالَ إِيلِيَّا لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: ((تَقَدَّمُوا إِلَيَّ)). فَتَقَدَّمَ جَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَيْهِ. فَرَمَّمَ مَذْبَحَ الرَّبِّ الْمُنْهَدِمَ ....فلمَّا حانَ وقتُ الذَّبيحة تقدَّمَ إيليَّا النَّبيُّ منَ المذبحِ، وقالَ: «أيُّها الرّبُّ إلهُ إبراهيمَ وإسحقَ ويَعقوبَ، لِيَعلَمِ اليومَ هذا الشَّعبُ أنَّكَ إلهٌ في إسرائيلَ، وأنّي أنا عَبدُكَ وبِأمرِكَ أفعلُ كُلَّ هذا. استَجبْ لي يا ربُّ، استَجبْ لي، لِيَعلَمَ هذا الشَّعبُ أيُّها الرّبُّ أنَّكَ أنتَ (الله) الإلهُ، وأنَّكَ ردَدْتَ قلوبَهُم إليكَ».فنزَلَت نارُ الرّبِّ والتَهمَت المُحرقَةَ والحطَبَ والحجارةَ والتُّرابَ وحتى الماءَ الذي في الخندَقِ.فلمَّا رأى ذلكَ جميعُ الشَّعب سجدوا إلى الأرض وقالوا:الرّبُّ هوَ الإلهُ، الرّبُّ هوَ الإلهُ" "الرب هو الله الرب هو الله"(١الملوك١٨/٣٦-٣٩):

ولقد جاء في القرآن الكريم ،ذكر القرابين التي تنزل عليها النار من السماء للاستدلال على عظمة الله وصدق نبوة من يرسلهم سبحانه قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ آل عمران.

وفي مشهد آخر يبين نصرة الله لعباده الموحدين كما قال الله تعالى في القرآن الكريم : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ البقرة.

وقد جاء في (المكابيين الثاني١٥/٢٠-٣٥) "وَبَيْنَا كَانَ الْجَمِيعُ يَنْتَظِرُونَ مَا يَأُولُ إِلَيْهِ الأَمْرُ، وَقَدِ ازْدَلَفَ الْعَدُوُّ وَاصْطَفَّ الْجَيْشُ وَأُقِيمَتِ الْفِيَلَةُ فِي مَوَاضِعِهَا وَتَرَتَّبَتِ الْفُرْسَانُ عَلَى الْجَنَاحَيْنِ، تَفَرَّسَ الْمَكَّابِيُّ فِي كَثْرَةِ الْجُيُوشِ وَتَوَفُّرِ الأَسْلِحَةِ الْمُخْتَلِفَةِ وَضَرَاوَةِ الْفِيَلَةِ؛ فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَدَعَا الرَّبَّ الرَّقِيبَ صَانِعَ الْمُعْجِزَاتِ، لِعِلْمِهِ أَنْ لَيْسَ الظَّفَرُ بِالسِّلاَحِ وَلكِنَّهُ بِقَضَائِهِ يُؤْتِي الظَّفَرَ مَنْ يَسْتَحِقُّهُ. وَصَلَّى قَائِلاً: «إِنَّكَ، يَا رَبُّ، قَدْ أَرْسَلْتَ مَلاَكَكَ فِي عَهْدِ حِزْقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا فَقَتَلَ مِنْ جُنْدِ سَنْحَارِيبَ مِئَةً وَخَمْسَةً وَثَمَانِينَ أَلْفاً. وَالآنَ، يَا مَلِكَ السَّموَاتِ، أَرْسِلْ مَلاَكاً صَالِحاً أَمَامَنَا يُوقِعُ الرُّعْبَ وَالرِّعْدَةَ وَبِعَظَمَةِ ذِرَاعِكَ. لِيَتَرَوَّعِ الَّذِينَ وَافَوْا عَلَى شَعْبِكَ الْمُقَدَّسِ مُجَدِّفِينَ». وَكَانَ يَهُوذَا يُصَلِّي هكَذَا. وَأَصْحَابُ نِكَانُور يَتَقَدَّمُونَ بِالأَبْوَاقِ وَالأَغَانِيِّ. فَوَاقَعَهُمْ أَصْحَابُ يَهُوذَا بِالدُّعَاءِ وَالصَّلَوَاتِ.. وَفِيمَا هُمْ يُقَاتِلُونَ بِالأَيْدِي؛ كَانُوا يُصَلُّونَ إِلَى اللهِ فِي

قُلُوبِهِمْ؛ فَصَرَعُوا خَمْسَةَ وَثَلاثِينَ أَلْفاً، وَهُمْ فِي غَايَةِ التَّهَلُّلِ بِمَحْضَرِ اللهِ وَنُصْرَتِهِ. وَلَمَّا فَرَغُوا مِنَ الْجِهَادِ وَرَجَعُوا مُبْتَهِجِينَ، وَجَدُوا نِكَانُورَ بِسِلاَحِهِ وَقَدْ خَرَّ قَتِيلاً. حِينَئِذٍ ارْتَفَعَ الْهُتَافُ وَالزَّجَلُ، وَسَبَّحُوا الْمَلِكَ الْعَظِيمَ بِلِسَانِ آبَائِهِمْ...وَكَانَ الْجَمِيعُ يُبَارِكُونَ إِلَى السَّمَاءِ الرَّبَّ الْحَاضِرَ لِنُصْرَتِهِمْ، قَائِلِينَ: «تَبَارَكَ الَّذِي حَفِظَ مَوْضِعَهُ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ». وَرَبَطَ رَأْسَ نِكَانُور عَلَى الْقَلْعَةِ، لِيَكُونَ دَلِيلاً بَيِّناً جَلِيًّا عَلَى نُصْرَةِ اللهِ".

وعن معجزة انفلاق البحر العظيمة التي أيد الله بها رسوله موسى عليه السلام وأنقذ بها بني إسرائيل.

قال تعالى: ﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الشعراء.

وعن نفس الواقعة يخبرنا (الخروج١٤/١-٣١)" وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرْجِعُوا وَيَنْزِلُوا أَمَامَ فَمِ الْحِيرُوثِ بَيْنَ مَجْدَلَ وَالْبَحْرِ، أَمَامَ بَعْلَ صَفُونَ. مُقَابِلَهُ تَنْزِلُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ. فَيَقُولُ فِرْعَوْنُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: هُمْ مُرْتَبِكُونَ فِي الأَرْضِ. قَدِ اسْتَغْلَقَ عَلَيْهِمِ الْقَفْرُ. وَأُشَدِّدُ قَلْبَ فِرْعَوْنَ حَتَّى يَسْعَى وَرَاءَهُمْ، فَأَتَمَجَّدُ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ جَيْشِهِ، وَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ». فَفَعَلُوا هكَذَا. فَلَمَّا أُخْبِرَ مَلِكُ مِصْرَ أَنَّ الشَّعْبَ قَدْ هَرَبَ، تَغَيَّرَ قَلْبُ فِرْعَوْنَ وَعَبِيدِهِ عَلَى الشَّعْبِ. فَقَالُوا: «مَاذَا فَعَلْنَا حَتَّى

أَطْلَقْنَا إِسْرَائِيلَ مِنْ خِدْمَتِنَا؟» فَشَدَّ مَرْكَبَتَهُ وَأَخَذَ قَوْمَهُ مَعَهُ. وَأَخَذَ سِتَّ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ مُنْتَخَبَةٍ وَسَائِرَ مَرْكَبَاتِ مِصْرَ وَجُنُودًا مَرْكَبِيَّةً عَلَى جَمِيعِهَا. وَشَدَّدَ الرَّبُّ قَلْبَ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ حَتَّى سَعَى وَرَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبَنُو إِسْرَائِيلَ خَارِجُونَ بِيَدٍ رَفِيعَةٍ. فَسَعَى الْمِصْرِيُّونَ وَرَاءَهُمْ وَأَدْرَكُوهُمْ. جَمِيعُ خَيْلِ مَرْكَبَاتِ فِرْعَوْنَ وَفُرْسَانِهِ وَجَيْشِهِ، وَهُمْ نَازِلُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ عِنْدَ فَمِ الْحِيرُوثِ، أَمَامَ بَعْلَ صَفُونَ. فَلَمَّا اقْتَرَبَ فِرْعَوْنُ رَفَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عُيُونَهُمْ، وَإِذَا الْمِصْرِيُّونَ رَاحِلُونَ وَرَاءَهُمْ. فَفَزِعُوا جِدًّا، وَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ. وَقَالُوا لِمُوسَى: «هَلْ لأَنَّهُ لَيْسَتْ قُبُورٌ فِي مِصْرَ أَخَذْتَنَا لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ مَاذَا صَنَعْتَ بِنَا حَتَّى أَخْرَجْتَنَا مِنْ مِصْرَ؟ أَلَيْسَ هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمْنَاكَ بِهِ فِي مِصْرَ قَائِلِينَ: كُفَّ عَنَّا فَنَخْدِمَ الْمِصْرِيِّينَ؟ لأَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ نَخْدِمَ الْمِصْرِيِّينَ مِنْ أَنْ نَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ». فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: «لاَ تَخَافُوا. قِفُوا وَانْظُرُوا خَلاَصَ الرَّبِّ الَّذِي يَصْنَعُهُ لَكُمُ الْيَوْمَ. فَإِنَّهُ كَمَا رَأَيْتُمُ الْمِصْرِيِّينَ الْيَوْمَ، لاَ تَعُودُونَ تَرَوْنَهُمْ أَيْضًا إِلَى الأَبَدِ. الرَّبُّ يُقَاتِلُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ تَصْمُتُونَ». فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مَا لَكَ تَصْرُخُ إِلَيَّ؟ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرْحَلُوا. وَارْفَعْ أَنْتَ عَصَاكَ وَمُدَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ وَشُقَّهُ، فَيَدْخُلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ. وَهَا أَنَا أُشَدِّدُ قُلُوبَ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى يَدْخُلُوا وَرَاءَهُمْ، فَأَتَمَجَّدُ بِفِرْعَوْنَ وَكُلِّ جَيْشِهِ، بِمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ. فَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ حِينَ أَتَمَجَّدُ بِفِرْعَوْنَ وَمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ». فَانْتَقَلَ مَلاَكُ اللهِ السَّائِرُ أَمَامَ عَسْكَرِ إِسْرَائِيلَ وَسَارَ وَرَاءَهُمْ، وَانْتَقَلَ عَمُودُ السَّحَابِ مِنْ أَمَامِهِمْ وَوَقَفَ وَرَاءَهُمْ. فَدَخَلَ بَيْنَ عَسْكَرِ الْمِصْرِيِّينَ وَعَسْكَرِ إِسْرَائِيلَ، وَصَارَ السَّحَابُ وَالظَّلاَمُ وَأَضَاءَ اللَّيْلَ. فَلَمْ يَقْتَرِبْ هذَا إِلَى ذَاكَ كُلَّ اللَّيْلِ. وَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ شَدِيدَةٍ كُلَّ اللَّيْلِ، وَجَعَلَ الْبَحْرَ يَابِسَةً وَانْشَقَّ الْمَاءُ. فَدَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ، وَالْمَاءُ سُورٌ لَهُمْ عَنْ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِمْ. وَتَبِعَهُمُ الْمِصْرِيُّونَ وَدَخَلُوا وَرَاءَهُمْ. جَمِيعُ خَيْلِ فِرْعَوْنَ وَمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ إِلَى وَسَطِ الْبَحْرِ. وَكَانَ فِي هَزِيعِ الصُّبْحِ أَنَّ الرَّبَّ أَشْرَفَ عَلَى عَسْكَرِ الْمِصْرِيِّينَ فِي عَمُودِ النَّارِ وَالسَّحَابِ، وَأَزْعَجَ عَسْكَرَ الْمِصْرِيِّينَ، وَخَلَعَ بَكَرَ مَرْكَبَاتِهِمْ

حَتَّى سَاقُوهَا بِثَقْلَة. فَقَالَ الْمِصْرِيُّونَ: «نَهْرُبُ مِنْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّ الرَّبَّ يُقَاتِلُ الْمِصْرِيِّينَ عَنْهُمْ».فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ لِيَرْجِعَ الْمَاءُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ، عَلَى مَرْكَبَاتِهِمْ وَفُرْسَانِهِمْ». فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ فَرَجَعَ الْبَحْرُ عِنْدَ إِقْبَالِ الصُّبْحِ إِلَى حَالِهِ الدَّائِمَةِ، وَالْمِصْرِيُّونَ هَارِبُونَ إِلَى لِقَائِهِ. فَدَفَعَ الرَّبُّ الْمِصْرِيِّينَ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ. فَرَجَعَ الْمَاءُ وَغَطَّى مَرْكَبَاتِ وَفُرْسَانَ جَمِيعِ جَيْشِ فِرْعَوْنَ الَّذِي دَخَلَ وَرَاءَهُمْ فِي الْبَحْرِ. لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ وَلاَ وَاحِدٌ. وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَمَشَوْا عَلَى الْيَابِسَةِ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ، وَالْمَاءُ سُورٌ لَهُمْ عَنْ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِمْ.فَخَلَّصَ الرَّبُّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ إِسْرَائِيلَ مِنْ يَدِ الْمِصْرِيِّينَ. وَنَظَرَ إِسْرَائِيلُ الْمِصْرِيِّينَ أَمْوَاتًا عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ. وَرَأَى إِسْرَائِيلُ الْفِعْلَ الْعَظِيمَ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ بِالْمِصْرِيِّينَ، فَخَافَ الشَّعْبُ الرَّبَّ وَآمَنُوا بِالرَّبِّ وَبِعَبْدِهِ مُوسَى".

وعن نفس الواقعة أيضاً يخبرنا (الخروج١٥/١-١٤)"فأنشدَ موسى وبَنو إسرائيلَ هذا النَّشيدَ للرّبِّ : ((أُنشدُ للرّبِّ جلَ جلالُهُ.الخيلُ وفُرسانُها رماهُم في البحرِ.الرّبُّ عِزّتي وتسبيحي.جاءَ فخلَّصَني.أمدحُهُ فهوَ إلهي.إلهُ آبائي تعالَى.الرّبُّ سيِّدُ الحروبِ. الرّبُّ اَسمُهُ. مركباتُ فِرعَونَ وجنودُهُ أخفاهُم في البحرِ. نخبةُ قوّاده أغرقَهُم في البحرِ الأحمرِ . غطَّتهُم مياهُ اللُّججِ ،فهبَطوا في الأعماقِ كالحِجارة.يمينُكَ يا ربُّ قديرةٌ قادرةٌ. يمينُكَ يا ربُّ تُحطِّمُ العدُوَ.تسحَقُ مُقاوِميكَ بكثرةِ عظمتكَ،وتُرسِلُ غَيظَكَ فيأكُلُهُم كالقَشِ.بنفخة .. تكوَّمتِ المياهُ واَنتصبَت أمواجها كالسَّدِّ، ووقفت اللُّججِ في قلبِ البحرِ. قالَ العدُوُّ: أتبعُهُم فألحقُهُم. أُقسِّمُ الغنيمةَ فتشبعُ نفْسي،وأستلُّ سيفي فتُفْنيهم يَدي. ولكنْ بنفخة منكَ غطَّاهُمُ البحرُ،وغرقوا كالرَّصاصِ في غَمرِ المياه . مَنْ مِثلُكَ يا ربُّ في الآلهة؟ مَنْ مثلُكَ يا جليلَ القداسة ؟ يا مَهيبًا يَليقُ به التَّهليلُ.يا ربُّ، يا صانعَ المُعجزات .مدَدْتَ علَيهِم يمينكَ، فاَبتلَعتْهُمُ الأرضُ. هديَتَ برحمتكَ شعبكَ.فديتَهُم وأرشدتَهُم بعزَّتكَ،إلى داركَ المُقدَّسة. الشُّعوبُ سمعَت فاَضطرَبَت.. الرُّعبُ والهَولُ نَزلا بهم، وبعظَمةِ ذراعكَ صمَتوا كالحجارَةِ... الرّبُّ يملكُ إلى الأبد".

وفي واقعة يتلألأ منها نور التوحيد حدثت لنبي الله يونس (يونان حسب الكتاب المقدس) جاء في القرآن الكريم: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ ﴾ الصافات.

وقال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الأنبياء.

وفي (يونان١/١-١٧) " وَصَارَ قَوْلُ الرَّبِّ إِلَى يُونَانَ بْنِ أَمِتَّايَ قَائِلاً: «قُمِ اذْهَبْ إِلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ وَنَادِ عَلَيْهَا، لأَنَّهُ قَدْ صَعِدَ شَرُّهُمْ أَمَامِي». فَقَامَ يُونَانُ لِيَهْرُبَ إِلَى تَرْشِيشَ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ، فَنَزَلَ إِلَى يَافَا وَوَجَدَ سَفِينَةً ذَاهِبَةً إِلَى تَرْشِيشَ، فَدَفَعَ أُجْرَتَهَا وَنَزَلَ فِيهَا، لِيَذْهَبَ مَعَهُمْ إِلَى تَرْشِيشَ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ. فَأَرْسَلَ الرَّبُّ رِيحًا شَدِيدَةً إِلَى الْبَحْرِ، فَحَدَثَ نَوْءٌ عَظِيمٌ فِي الْبَحْرِ حَتَّى كَادَتِ السَّفِينَةُ تَنْكَسِرُ. فَخَافَ الْمَلاَّحُونَ وَصَرَخُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى إِلهِهِ، وَطَرَحُوا الأَمْتِعَةَ الَّتِي فِي السَّفِينَةِ إِلَى الْبَحْرِ لِيُخَفِّفُوا عَنْهُمْ. وَأَمَّا يُونَانُ فَكَانَ قَدْ نَزَلَ إِلَى جَوْفِ السَّفِينَةِ وَاضْطَجَعَ وَنَامَ نَوْمًا ثَقِيلاً. فَجَاءَ إِلَيْهِ رَئِيسُ النُّوتِيَّةِ وَقَالَ لَهُ: «مَا لَكَ نَائِمًا؟ قُمِ اصْرُخْ إِلَى إِلهِكَ عَسَى أَنْ يَفْتَكِرَ الإِلهُ فِينَا فَلاَ نَهْلِكَ». وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هَلُمَّ نُلْقِي قُرَعًا لِنَعْرِفَ بِسَبَبِ مَنْ هذِهِ الْبَلِيَّةُ». فَأَلْقَوْا قُرَعًا، فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى يُونَانَ. فَقَالُوا لَهُ: «أَخْبِرْنَا بِسَبَبِ مَنْ هذِهِ الْمُصِيبَةُ عَلَيْنَا؟ مَا هُوَ عَمَلُكَ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ؟ مَا هِيَ أَرْضُكَ؟ وَمِنْ أَيِّ شَعْبٍ أَنْتَ؟». فَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا عِبْرَانِيٌّ، وَأَنَا خَائِفٌ مِنَ الرَّبِّ إِلهِ

السَّمَاءِ الَّذِي صَنَعَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ». فَخَافَ الرِّجَالُ خَوْفًا عَظِيمًا، وَقَالُوا لَهُ: «لِمَاذَا فَعَلْتَ هذَا؟» فَإِنَّ الرِّجَالَ عَرَفُوا أَنَّهُ هَارِبٌ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ، لأَنَّهُ أَخْبَرَهُمْ. فَقَالُوا لَهُ: «مَاذَا نَصْنَعُ بِكَ لِيَسْكُنَ الْبَحْرُ عَنَّا؟» لأَنَّ الْبَحْرَ كَانَ يَزْدَادُ اضْطِرَابًا. فَقَالَ لَهُمْ: «خُذُونِي وَاطْرَحُونِي فِي الْبَحْرِ فَيَسْكُنَ الْبَحْرُ عَنْكُمْ، لأَنَّنِي عَالِمٌ أَنَّهُ بِسَبَبِي هذَا النَّوْءُ الْعَظِيمُ عَلَيْكُمْ». وَلكِنَّ الرِّجَالَ جَذَفُوا لِيُرَجِّعُوا السَّفِينَةَ إِلَى الْبَرِّ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا، لأَنَّ الْبَحْرَ كَانَ يَزْدَادُ اضْطِرَابًا عَلَيْهِمْ. فَصَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ وَقَالُوا: «آهِ يَا رَبُّ، لاَ نَهْلِكْ مِنْ أَجْلِ نَفْسِ هذَا الرَّجُلِ، وَلاَ تَجْعَلْ عَلَيْنَا دَمًا بَرِيئًا، لأَنَّكَ يَا رَبُّ فَعَلْتَ كَمَا شِئْتَ». ثُمَّ أَخَذُوا يُونَانَ وَطَرَحُوهُ فِي الْبَحْرِ، فَوَقَفَ الْبَحْرُ عَنْ هَيَجَانِهِ. فَخَافَ الرِّجَالُ مِنَ الرَّبِّ خَوْفًا عَظِيمًا، وَذَبَحُوا ذَبِيحَةً لِلرَّبِّ وَنَذَرُوا نُذُورًا. وَأَمَّا الرَّبُّ فَأَعَدَّ حُوتًا عَظِيمًا لِيَبْتَلِعَ يُونَانَ. فَكَانَ يُونَانُ فِي جَوْفِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَالٍ".

وفي (يونان٢/١-١٠)" فَصَلَّى يُونَانُ إِلَى الرَّبِّ إِلهِهِ مِنْ جَوْفِ الْحُوتِ، .وَقَالَ: «دَعَوْتُ مِنْ ضِيقِي الرَّبَّ، فَاسْتَجَابَنِي. صَرَخْتُ مِنْ جَوْفِ الْهَاوِيَةِ، فَسَمِعْتَ صَوْتِي. لأَنَّكَ طَرَحْتَنِي فِي الْعُمْقِ فِي قَلْبِ الْبِحَارِ، فَأَحَاطَ بِي نَهْرٌ. جَازَتْ فَوْقِي جَمِيعُ تَيَّارَاتِكَ وَلُجَجِكَ. فَقُلْتُ: قَدْ طُرِدْتُ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيْكَ. وَلكِنَّنِي أَعُودُ أَنْظُرُ إِلَى هَيْكَلِ قُدْسِكَ. قَدِ اكْتَنَفَتْنِي مِيَاهٌ إِلَى النَّفْسِ. أَحَاطَ بِي غَمْرٌ. الْتَفَّ عُشْبُ الْبَحْرِ بِرَأْسِي. نَزَلْتُ إِلَى أَسَافِلِ الْجِبَالِ. مَغَالِيقُ الأَرْضِ عَلَيَّ إِلَى الأَبَدِ. ثُمَّ أَصْعَدْتَ مِنَ الْوَهْدَةِ حَيَاتِي أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهِي. حِينَ أَعْيَتْ فِيَّ نَفْسِي ذَكَرْتُ الرَّبَّ، فَجَاءَتْ إِلَيْكَ صَلاَتِي إِلَى هَيْكَلِ قُدْسِكَ. اَلَّذِينَ يُرَاعُونَ أَبَاطِيلَ كَاذِبَةً يَتْرُكُونَ نِعْمَتَهُمْ. أَمَّا أَنَا فَبِصَوْتِ الْحَمْدِ أَذْبَحُ لَكَ، وَأُوفِي بِمَا نَذَرْتُهُ. لِلرَّبِّ الْخَلاَصُ». وَأَمَرَ الرَّبُّ الْحُوتَ فَقَذَفَ يُونَانَ إِلَى الْبَرِّ".

إذاً فالأمر واضح تماماً : الإسلام هو دين التوحيد الخالص لله، وهو دين جميع الأنبياء من آدم إلى محمد عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه، ونسخته الأخيرة الصافية النقية هي التي جاء بها النبي محمد ﷺ من عند الله.

وعلى الرغم من كل ما يتضمنه (الكتاب المقدس عند النصارى) من تحريف وتغيير وتأليف وإضافات كثيرة لا تمت للوحي الإلهي بصلة، إلا إنّ من يقرؤه قراءة متجرد باحث عن الحق دون أن يسلم عقله لكاهن أو قسيس سيعرف أن الحق في دين الإسلام. فالكثير مما دعا إليه الإسلام أو نهى عنه له ما يؤيده صراحة من (الكتاب المقدس عند النصارى).

ومن يقرأ (الكتاب المقدس) اليوم يلاحظ أن العديد من التعاليم الواردة فيه والتي نجت من التحريف بالحذف والتي تتفق مع تعاليم الأنبياء الحقيقية لا يؤديها حقيقة إلا المسلمون[1] كفريضة الوضوء التي أمر بها الرب موسى حين قال: «وَتَصْنَعُ مِرْحَضَةً مِنْ نُحَاسٍ، وَقَاعِدَتَهَا مِنْ نُحَاسٍ، لِلاغْتِسَالِ. وَتَجْعَلُهَا بَيْنَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَالْمَذْبَحِ، وَتَجْعَلُ فِيهَا مَاءً. فَيَغْسِلُ هَارُونُ وَبَنُوهُ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْهَا. عِنْدَ دُخُولِهِمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ يَغْسِلُونَ بِمَاءٍ لِئَلاَّ يَمُوتُوا، أَوْ عِنْدَ اقْتِرَابِهِمْ إِلَى الْمَذْبَحِ لِلْخِدْمَةِ لِيُوقِدُوا وَقُودًا لِلرَّبِّ. يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ لِئَلاَّ يَمُوتُوا. وَيَكُونُ لَهُمْ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً لَهُ وَلِنَسْلِهِ فِي أَجْيَالِهِمْ»(الخروج ٣٠/١٨-٢١) وكما في (الخروج ٤٠/٣١). ويخبرنا (الكتاب المقدس) أن المسيح عليه السلام -والأنبياء من قبله- كانوا يسجدون لله سبحانه وتعالى في صلاتهم ففي (التكوين ١٧/٣) "فوقَعَ أبرامُ على وجهه ساجداً وقالَ له اللهُ: هذا هوَ عَهدي معكَ: تكونُ أبًا لأُمَمٍ كثيرة" وفي (التكوين ٢٤/٥٢) "فلمَّا سمعَ خادمُ إبراهيمَ كلامَهُم سجدَ للرّبِّ إلى الأرضِ" وفي (العدد ٢٠/٦) "فذهَبَ موسى وهرونُ منْ أمامِ الجَماعة إلى باب خَيمة الاجتماعِ، فوقَعا على وجهَيهما ساجدَين فتجلّى لهُما مَجدُ الرّبِّ" وفي (يشوع ٥/١٤)" فأجابَ: ((كلاّ، بل أنا رئيسُ جند الرّبِّ وها أنا الآنَ جئتُ لخدمَتك)). فانحنى يَشوعُ حتى الأرضِ وسجدَ وقالَ: بماذا تأمُرُ عبدكَ يا ربُّ؟ فقالَ لهُ رئيسُ جند الرّبِّ: ((إخلَعْ نعلَيكَ منْ رجلَيكَ لأنَّ الموضعَ الذي أنتَ فيه مُقدَّسٌ))" ففعلَ يَشوعُ كذلكَ". وفي (٢صموئيل ١٢/٢٠) " فَقَامَ دَاوُدُ عَنِ الأَرْضِ وَاغْتَسَلَ وَادَّهَنَ وَبَدَّلَ ثِيَابَهُ وَدَخَلَ بَيْتَ الرَّبِّ وَسَجَدَ" وفي (أيوب ١/٢٠-٢١)" فَقَامَ أَيُّوبُ وَمَزَّقَ جُبَّتَهُ، وَجَزَّ شَعْرَ رَأْسِه، وَخَرَّ عَلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ، وَقَالَ: "عُرْيَانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعُرْيَانًا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ. الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا".

---

(١) وهذا عند استثناء قلة قليلة من اليهود والنصارى لا تزال متمسكة ببعض ما ورثوه عن أجدادهم من تطبيقات للعبادات .

وفي (مزمور٩٥/٦)"تعالَوا نسجدُ ونركعُ لهُ ونَنحَني أمامَ الرّبِّ خالقنا" وفي (المزامير٢٢/٢٧-٣١)"يُهلِّلُ للرّبِّ طالبوه.تحيا قلوبُهُم إلى الأبد.جميعُ الأمَمِ تتذكَّرُ الرَّبَّ ترجعُ إليه منْ أقاصي الأرض.امامَ وجهه تسجدُ جميعُ الشُّعوب.لأنَّ المُلْكَ للرّبِّ سيِّدِ الأمَمِ.أغنياءُ الأرض يسجدونَ لَه،وأمامَهُ يرتَمي العائدونَ إلى التُّراب، أمَّا أنا فلَهُ وحدَهُ أحيا.ذُرِّيَّتي أيضًا ستَعبُدُ الرّبَّ". وفي (حزقيال٩/٨)"وبينَما هُم يقتلونَ بقَيتُ أنا، فسقَطتُ علَى وَجْهي ساجدًا وصرختُ : آه، أيُّها السَّيِّدُ الرّبُّ! أتُهلكُ جميعَ الباقينَ منْ إسرائيلَ في صَبِّ غَيظكَ على أورُشليم؟". كما نجد أن المسيح عليه السلام: "ارتَمَى علَى وَجْهه وَصَلَّى"(متى٢٦/٣٩) وفي (نحميا٨/٦)"وباركَ عزرا الرّبَّ الإلهَ العظيمَ، فأجابَ جميعُ الشَّعب: ((آمينَ. آمينَ!)) وهُم رافعونَ أيديَهُم، وركعوا أمامَ الرّبِّ وسجدوا لَه بوجوههم إلى الأرض" وفي (المزمور٦٣/٥)"ومدَى حياتي أُباركُكَ.وباَسمكَ أرفَعُ للصَّلاة كفَّيَّ".

وأي دين عالمي منتشر في الأرض غير الإسلام يسجد أتباعه لله ويركعون ويرفعون أكفهم عند الصلاة أو الدعاء؟!.

وحتى الصيام كما في (٢صموئيل١/١٢)"وَنَدَبُوا وَبَكَوْا وَصَامُوا إِلَى الْمَسَاءِ". وفي (دانيال٩/٣)"فَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَى اللهِ السَّيِّدِ طَالبًا بالصَّلاَة وَالتَّضَرُّعَات، بالصَّوْم وَالْمَسْحِ وَالرَّمَاد".وفي (يوئيل٢/١٢)"ولكنِ الآنَ، يَقُولُ الرَّبُّ، ارْجعُوا إِلَيَّ بكُلِّ قُلُوبكُمْ، وَبالصَّوْم وَالْبُكَاءِ وَالنَّوْحِ". وفي(١ صموئيل٣١/١٣)" وَصَامُوا سَبْعَةَ أَيَّامٍ" وفي (٢صموئيل١٢/١٦)" فَسَأَلَ دَاوُدُ اللهَ منْ أَجْلِ الصَّبِيِّ، وَصَامَ دَاوُدُ صَوْمًا". وفي (أعمال الرسل١٣/٢-٣)"وَبَيْنَمَا هُمْ يَخْدمُونَ الرَّبَّ وَيَصُومُونَ... فَصَامُوا حينَئذ وَصَلُّوا وَوَضَعُوا عَلَيْهِمَا الأَيَاديَ،ثُمَّ أَطْلَقُوهُمَا". وفي(متى١٧/٢١)"وَأَمَّا هذَا الْجِنْسُ فَلاَ يَخْرُجُ إِلاَّ بالصَّلاَة وَالصَّوْم". وعن صوم النافلة جاء في (لوقا١٨/١٢) "أَصُومُ مَرَّتَيْنِ في الأُسْبُوعِ".ومما يدل على أن الأصل في الصيام هوالامتناع عن الأكل والشرب كلياً تعبدا لله وليس الامتناع فقط عن بعض أنواع المأكولات كما يفعل النصارى حالياً ما جاء في (أستير٤/١٦)"اذْهَبِ اجْمَعْ جَميعَ الْيَهُود الْمَوْجُودينَ في شُوشَنَ وَصُومُوا منْ جهَتي وَلاَ تَأْكُلُوا وَلاَ تَشْرَبُوا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ لَيْلاً وَنَهَارًا. وَأَنَا أَيْضًا وَجَوَارِيَّ نَصُومُ كَذلكَ. وَهكَذَا أَدْخُلُ إِلَى الْمَلك خلاَفَ السُّنَّة. فَإِذَا هَلَكْتُ، هَلَكْتُ".وكذا في (لوقاه/٣٣)"وَقَالُوا لَهُ : «لمَاذَا يَصُومُ تَلاَميذُ يُوحَنَّا كَثيرًا وَيُقَدِّمُونَ طلْبَات، وكَذلكَ تَلاَميذُ الْفَرِّيسيِّينَ أَيْضًا، وَأَمَّا تَلاَميذُكَ فَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ؟".

أما تحية "السلام عليكم" والتي لم يعد يلقيها اليوم غير المسلمين فقد كانت هي التحية التي طالما حيا بها المسيح عليه السلام حيث جاء في (لوقا٢٤/٣٦)"وبَينَما التِلْميذانِ يتكَلَّمانِ، ظهَرَ هوَ نَفسُهُ بَينَهُم وقالَ لهُم: ((سَلامٌ عليكُم))! .وكما في (متى٢٨/٩) و(يوحنا٢٠/٢١) وأمر بها كما في (لوقا١٠/٥)"وأيَّ بَيتٍ دَخلْتُم، فَقولوا أوّلاً: السَّلامُ على هذا البَيت"[1]

كما أمر الله بها في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ﴿٢٧﴾ ﴾ النور. وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَـٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ ﴿٦١﴾ ﴾ النور.

وحتى الختان الذي فُعل للمسيح عليه السلام في يومه الثامن كما في (لوقا٢/٢١) وأوجب الرب فعله كما في (التكوين١٧/٩-١٤)[2] .والأضحية (١الملوك٨/٦٣-٦٦) .

والقصاص في القتلى حيث جاء في (اللاويين٢٤/١٧) "وإذَا أَماتَ أَحَدٌ إِنْساناً فإِنَّهُ يُقتَلُ"، والقصاص في الأعضاء والجروح كما في (الخروج٢١/٢٤-٢٥)"وعَيْناً بِعيْنٍ وسِناً بِسِنٍّ ويَداً بِيَدٍ ورِجْلاً بِرِجْلٍ.وكَيّاً بِكَيٍّ وجُرْحاً بِجُرْحٍ ورَضّاً بِرَضٍّ".

والزواج المبكر كما في (نشيد الأنشاد٨/٨).

---

(١) كما أن المسيح عليه السلام نهى عن إلقاء السلام على غير المؤمنين لإشعارهم بخطورة ما هم عليه إن لم يؤمنوا: كما جاء عنه في (لوقا١٠/٤)"ولا تسلموا على احد في الطريق" ولذا نقرأ في (٢رسالة يوحنا١/١٠) "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِيكُمْ، ولاَ يَجِيءُ بِهذَا التَّعْلِيمِ، فَلاَ تَقْبَلُوهُ فِي الْبَيْت، وَلاَ تَقُولُوا لَهُ سَلاَمٌ".

(٢) جاء في (التكوين١٧/٩-١٤) "وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: ((وَأَمَّا أَنْتَ فَتَحْفَظُ عَهْدِي أَنْتَ وَنَسْلُكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ. هذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ. فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ فَيَكُونُ عَلاَمَةَ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. اِبْنَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي أَجْيَالِكُمْ: وَلِيدُ الْبَيْتِ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنِ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ. يُخْتَنُ خِتَانًا وَلِيدُ بَيْتِكَ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّتِكَ فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا. وَأَمَّا الذَّكَرُ الأَغْلَفُ الَّذِي لاَ يُخْتَنُ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. إِنَّهُ قَدْ نَكَثَ عَهْدِي))".

وعند مقارنة المسلمين بغيرهم فإننا نجد أن المسلمين هم أكثر شعوب الأرض امتناعاً عن الربا المحرم[١] وعن شرب الخمر وعن المعازف التي لم يعد يمتنع عنها إلا ثلة من المتدينين المسلمين[٢] جاء في (إشعياء٥/١١-١٢)"وَيْلٌ لِلْمُبَكِّرِينَ صَبَاحاً يَتْبَعُونَ الْمُسْكِرَ لِلْمُتَأَخِّرِينَ فِي الْعَتَمَةِ تُلْهِبُهُمُ الْخَمْرُ.وَصَارَ الْعُودُ وَالرَّبَابُ وَالدُّفُّ وَالنَّايُ وَالْخَمْرُ وَلاَئِمَهُمْ وَإِلَى فَعْلِ الرَّبِّ لاَ يَنْظُرُونَ وَعَمَلَ يَدَيْهِ لاَ يَرَوْنَ"(وانظر هامش صفحة ٤٦٠) والامتناع عن أكل لحم الخنزير المحرم في(التثنية١٤/٨)و(اللاويين١١/٧)و(إشعيا٦٦/١٧)[٣] وعن أكل الميتة المحرمة كما في (التثنية٢١/١٤)،وعن أكل الدم وشربه حيث جاء في (التثنية١٢/١٦)"وَأَمَّا الدَّمُ فَلاَ تَأْكُلُوهُ" وجاء في (التثنية١٢/٢٣)"لكن احترِز ألا تأكل الدَم"كما حرم أكل الحيوان قبل إبعاد الدم منه وإهراقه حيث جاء في (اللاويين١٩/٢٦)"لا تأكلوا لَحمًا بدَمه"، والامتناع عن تشبه النساء بالرجال أو تشبه الرجال بالنساء[٤] كما في (التثنية٢٢/٥)"لاَ يَكُنْ مَتَاعُ رَجُلٍ عَلَى امْرَأَةٍ،ولاَ يَلْبَسْ رَجُلٌ ثَوْبَ امْرَأَةٍ،لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ ذلكَ مَكْرُوهٌ لَدَى الرَّبِّ إِلهِكَ".

والامتناع عنَ القزع وحلق اللحية والوشم كما في (اللاويين١٩/٢٦-٢٨)"لا تَحلقُوا رؤوسكُم حَول أطرافِها،ولا تَقصُّوا شَيئًا من لحاكُم...ولا كتابَة وَشْم عليها.أنا الرب".

ويبقى المسلمون عند المقارنة بغيرهم أكثر أهل الأرض قاطبة وبلا منازع اقتداءً[٥] بالمسيح عليه السلام وجميع أنبياء الله تعالى.

---

(١) جاء في(حزقيال١٨/١٤-١٧)"وَإِنْ وَلَدَ ابْناً رَأَى جَمِيعَ خَطَايَا أَبِيهِ الَّتِي فَعَلَهَا فَرآهَا وَلَمْ يَفْعَلْ مِثْلَهَا...وَرَفَعَ يَدَهُ عَنِ الْفَقِيرِ وَلَمْ يَأْخُذْ رِباً وَلاَ مُرَابَحَةً، بَلْ أَجْرَى أَحْكَامِي وَسَلَكَ فِي فَرَائِضِي،فَإِنَّهُ لاَ يَمُوتُ بِإِثْمِ أَبِيهِ.حَيَاةً يَحْيَا". وفي(الخروج٢٢/٢٥)"إِنْ أَقْرَضْتَ فِضَّةً لِشَعْبِي الْفَقِيرِ الَّذِي عِنْدَكَ فَلاَ تَكُنْ لَهُ كَالْمُرَابِي.لاَ تَضَعُوا عَلَيْهِ رِباً".

(٢) وفي دليل من دلائل صدق نبوته قال ﷺ:«ليكونَنّ من أُمّتي أقوام يَستحلُّونَ الْحِرَ والْحَرِيرَ والخمر والمعازف» (البخاري٥٥٩٠) والأمر وقع كما قال ﷺ حيث لم يكتف بعض المسلمين بسماع المعازف وحسب بل أضافوا إلى ذلك اعتقاد حلها مع أنها محرمة .

(٣) جاء في (التثنية١٤/٨)"والخنزيرُ لأنَّهُ يَشُقُّ الظِّلْفَ لكنَّهُ لا يَجتَرُّ فهُوَ نَجِسٌ لكُمْ. فمِنْ لَحمِها لا تأكُلوا وجُثَثَها لا تَلمِسُوا".وكذا في (اللاويين١١/٧)"وفي (إشعيا٦٦/١٧)"وقالَ الرَّبُّ: ((أولَئكَ الذينَ يُقَدِّسونَ نفوسَهُم ويُطَهِّرونَها في جنائنِ الأوثانِ، ويسجدونَ وراءَ واحدٍ في الوسَطِ، ويأكُلونَ لَحمَ الخنزيرِ الرِّجسِ والجُرَذِ، يَفنَونَ جميعاً".

(٤) عن ابنِ عبّاسٍ،قالَ: «لَعَنَ النبيّ الْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهِينَ بِالنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ» (الترمذي٢٨٦١).

(٥) المسلم العادي أكثر اتباعاً لدينه من اتباع (القساوسة والكهنة) لدينهم ، فنجد على سبيل المثال، الكثير من رجال الدين النصراني يغطون رؤوسهم بالقبعات ؟ مخالفين بذلك بولس -الذي زعم أن المسيح أوحى إليه وأرسله- في قوله :"الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه لكونه صورة الله ومجده "(١كورنثوس١١/٧). كما أن قساوسة الأرثوذكس يغطون رؤوسهم بالأقمشة السوداء، مع أن كتابهم يقول: "لتكن ثيابك فى كل حين بيضاء"(الجامعة٩/٨).

وكذلك فإن المسلمات في الغالب هن من يرتدين الحجاب — المذكور في (١كورنثوس١١/٥) (١تيموثاوس٢/٩) (بطرس الأولى٣/٣) والذي يُقِرُّ كل نصارى العالم بأن مريم الطاهرة البتول كانت ترتديه ولا تزال راهبات النصارى يرتدينه إلى اليوم، بل حتى الحجاب الكامل الشامل لتغطية الوجه، الذي جاء في الكتب المقدسة عند (اليهود و النصارى) ففي (التكوين٢٤/٦٥) "فاخَذَت البُرقع وتغطّت" وفي (التكوين٣٨/١٤) "وتغطت ببرقع وتلففت" وفي (نشيد الأنشاد ٤/١، ٦/٧) "عيْناكِ حَمامتَانِ مِنْ تَحْت نَقَابك....كَفلْقَة رُمَّانة خدُّك تَحْتَ نَقَابك" وفي (دانيال١٣/٣٢) "ولَمَّا كانَت مُبَرقَعة، أَمَرَ هذانِ الفاجِرانِ أَن يُكشَفَ وَجهُها".

وجاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ النور.

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ ﴾ الأحزاب. وحجاب نساء المؤمنين كحجاب زوجات النبي فالأمر يشمل الجميع .قال ابن جرير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية (٢٢/٣٩):(وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب): "وإذا سألتم أزواج النبي ﷺ ونساء المؤمنين اللواتي لسن لكم بأزواج متاعاً، فاسألوهن من وراء حجاب، يقول:من وراء ستر بينكم وبينهن.. ".

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾الأحزاب.

قال السيوطي رحمه الله تعالى: "**هذه آية الحجاب في حق سائر النساء، ففيها وجوب ستر الرأس والوجه عليهن**" . و سئُل ابن عباس رضي الله عنهما، عن معنى: (يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ) فأخذ طرف ثوبه ووضعه على وجهه وبين أن هذا معناه غطاء الوجه.

وحديث عائشة رضي الله عنها، في حادثة الإفك لما رآها صفوان بن المعطل ﷺ، قالت: «فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمّرت وجهي بجلبابي» (البخاري٤٦٣٢). وخمرت أي غطيت. وعنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ الركْبَانُ يَمُرُّونَ بنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُول الله ﷺ مُحْرِمَاتٌ فَإِذَا حاذَوْا بنا سَدَلَتْ إِحْدَانَا جلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِها عَلَى وَجْهِها، فَإِذَا جَاوَزُونَا كَشَفْنَاهُ»(أبوداود ١٨٣٤). وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) شققن مروطهن فاختمرن بها"(البخاري٤٦٤٠) قال الحافظ ابن حجر: «اختمرن: أي غطين وجوههن»(فتح الباري ٣٤٧/٨).

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، قالت: «كنا نغطي وجوهنا من الرجال وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام» (رواه ابن خزيمة٢٦٧٤)، و(الحاكم١٧٠٤).

وقال ﷺ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ لَمْ يَنْظُرِ الله إليه يَوْمَ القِيامَة، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَكَيْفَ يَصْنَعُ النِّسَاءُ بذُيُولِهنَّ؟ قالَ : يُرْخِينَ شبْراً، فقَالَتْ إذاً تَنْكَشِفُ أَقْدامُهُنَّ، قالَ: فَيُرْخِينَهُ ذراعاً لا يَزِدْنَ عَلَيْهِ» (الترمذي ١٧٣٢).وإذا أمر الشرع الحكيم بستر الأقدام فإنه من باب أولى سيأمر بستر الوجه الذي فيه المحاسن! .

عن جَابِرِ بن عَبْد الله ، قال قال رَسُولُ الله ﷺ: «إذَا خَطَبَ أَحَدُكُمُ الْمرْأَةَ فَإِن اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَى نِكَاحِهَا فَلْيَفْعَلْ. قَالَ فَخَطَبْتُ جارِيَةً فَكُنْتُ أَتخبَأُ لَها حَتَى رَأَيْتُ مِنْها ما دَعاني إِلَى نِكَاحِهَا وتزوجها فَتَزَوّجْتُهَا» (أبو داود ٢٠٨٦) وهذا يدل على أن النساء كن يلتزمن الأمر بتغطية وجوههن وإلا لما احتاج هذا الصحابي إلى الاختباء لرؤية المخطوبة.وروى الإمام مالك بسند صحيح عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات ونحن مع أسماء بنت أبي بكر»،وإذا كن نساء الصحابة يغطين وجوههن حال السفر وما فيه من مشقة فهل عساهن يسفرن عن وجوههن حال الاستقرار؟!





تم التقاط هذه الصورعام ١٩١٦م في وداع القيصر النمساوي فرانس جوزيف أثناء تأبينه أمام كنيسة الكابوتسينا، حيث رفاة ملوك الهابسبورغ. وفيها يظهر بوضوح ارتداء أميرات ونساء أوربا للحجاب الكامل والذي يشمل تغطية الوجه .



الحجاب في البوسنة والهرسك

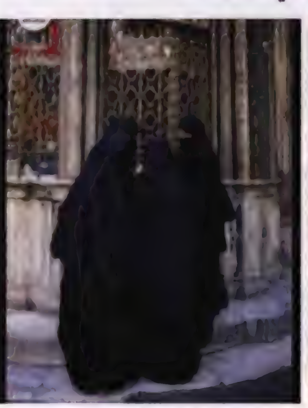


الحجاب في ألبانيا

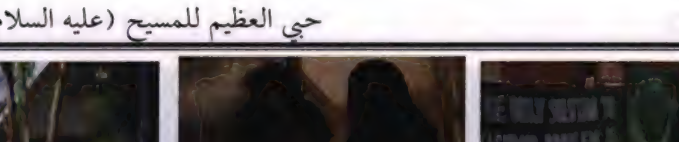
الحجاب في موستار



الحجاب في اسطنبول أيام الدولة العثمانية سنة ١٩٠٠

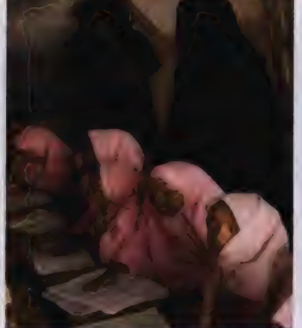


الحجاب في تركيا في عصرنا





الحجاب في كشمير



الحجاب في كينيا



الحجاب في إندونيسيا



الحجاب في يوغسلافيا



حجاب الأفغانيات



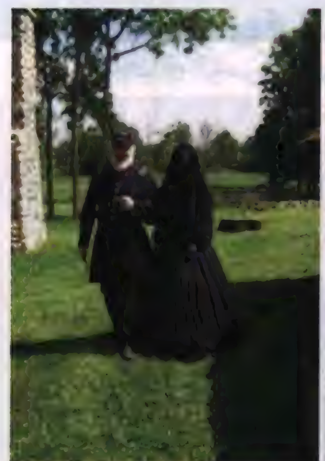
الحجاب في بنجلاديش



الحجاب في فطاني



تغطية الوجه في الصين



امرأة أوربية في حدادها

نساءٌ اعتنقن الإسلام



عارضة الأزياء السابقة الأمريكية سارة راي بوكر



الأمريكية ايرين فانون



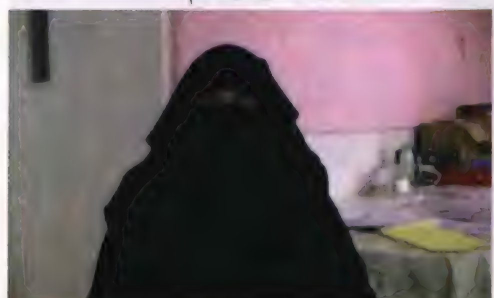
فرنسية كاثوليكية اعتنقت الأسلام



كندية تعتنق الإسلام



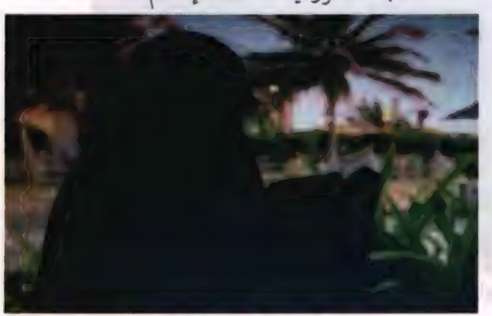
كريستال الفرنسية اعتنقت الإسلام



ساجدة الكرواتية اعتنقت الإسلام



"يلينا لوفيتش" من صربيا



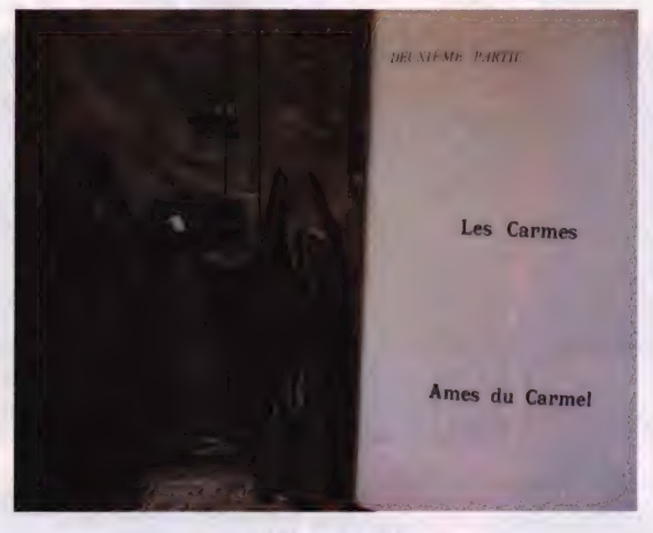
أم عبدالرحمن الألمانية



راهبات نصرانيات خارج بوابة الدير



راهبات نصرانيات بحجاب كامل يشمل تغطية الوجه



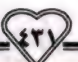
راهبتان نصرانيتان

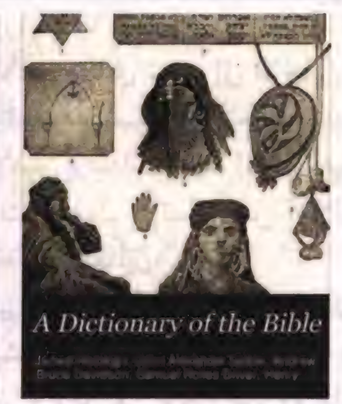


راهبة نصرانية



راهبات نصرانيات مغطيات الوجوه

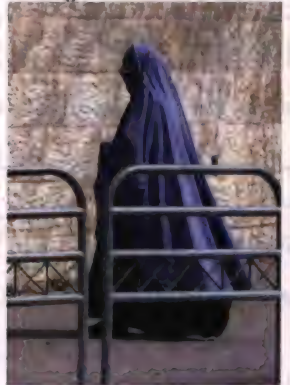




غلاف المعجم الكتابي (للكتاب المقدس) وتظهر فيه صورة امرأة منقبة استنادا على نصوصه - نجت من التحريف - تدل على أن النقاب تعليم إلهي وليس مجرد عادة يهودية كما يزعم البعض



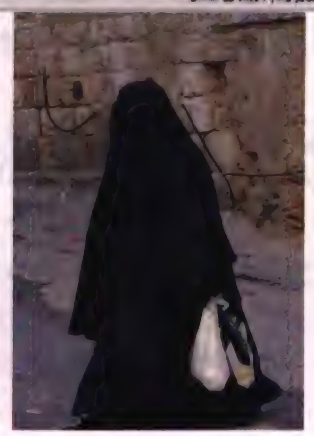
فتوى دينية يهودية تلزم النساء بلبس الحجاب الكامل بالنقاب (جريدة معاريف الإسرائيلية)



يهودية محجبة في القدس









يهوديات يلبسن الحجاب الذي يشمل تغطية الوجه استناداً على نصوص صريحة في العهد القديم وغيره

وإذا استشهدنا بقول المستشرقة الإيطالية الدكتورة لاورا فيشيا فاغليري في كتابها : "دفاع عن الإسلام **Apologia dell Islamismo** -والذي ترجمه إلى الإنجليزية الدكتور كاسيللي تحت عنوان "تفسير الإسلام" – نجدها تقول: "بفضل الإسلام اندحرت الوثنية بجميع أشكالها، وتحرر مفهوم الكون وممارسات الأديان وعادات الحياة الاجتماعية من تلك البشاعات التي حطت من قدرها، وكذا تحررت العقول الإنسانية من أغلال الأهواء وحقق الإنسان كرامته في النهاية بأن تواضع لخالقه رب العالمين."

وتضيف الدكتورة لاورا : "تحررت الروح من الأهواء والتحيز الأعمى وتحررت إرادة الإنسان من القيود التي كانت تربط مصير كل إنسان بغيره من البشر أو بما يسمى القوى الخفية، وسقط الكهنة، وحماة الأسرار الزائفون، وسماسرة الخلاص، وكل من ادَّعوا أنهم وسطاء بين الله والإنسان، وصدقوا أنفسهم بأن لديهم سلطاناً على إرادة غيرهم من البشر، كل هؤلاء سقطوا عن عروشهم، وأصبح الإنسان عبداً لله وحده ولم يعد بينه وبين أي إنسان آخر أي التزام سوى التزام الإنسان الحر لأخيه الإنسان، وبينما كان البشر يعانون فيما مضى من ظلم الفروق الاجتماعية جاء الإسلام ليعلن (المساواة بين جميع البشر) ،وأصبح ما يفرق أي مسلم عن غيره من المسلمين ليس مولده أو أي عامل آخر من عوامل شخصيته بل أصبح الفرق بالتقوى والعمل الصالح والأخلاق الحميدة والصفات الفكرية.".

وتقول في موضع آخر من كتابها :"إن انتشار الإسلام السريع لم يتم لا عن طريق القوة ولا بجهود الدعاة المستمرة . إن الذي أدى إلى ذلك الانتشار كون الكتاب الذي قدمه المسلمون إلى الشعوب المغلوبة، مع ترك الخيار لها بين قبوله ورفضه ،كتاب الله، كلمة الحق، أعظم معجزة كان بإمكان محمد أن يقدمها للمترددين في هذه الأرض...وبينما نجد أن جميع الأديان الأخرى تقدم إلى أبنائها حملا ثقيلا من العقائد التي لا يستطيعون حملها وفهمها نرى الإسلام ذا سهولة معجزة،وبساطة نقية كالبلور.." [(١)] .

كما يقول المؤرخ المشهور أرنولد توينبي : "إنني أدعو العالم إلى الأخذ بمبدأ الإخاء والمساواة الإسلامي، فعقيدة التوحيد التي جاء بها الإسلام هي أروع الأمثلة على فكرة توحيد العالم.وإن في بقاء الإسلام أملاً للعالم كله" [(٢)].

ويقول "إدوارد جيبون وسيمون أوكلي" [(٣)] :"لا إله إلا الله محمد رسول الله هي عقيدة الإسلام البسيطة والثابتة. إن التصور الفكري للإله في الإسلام لم ينحدر أبدا إلى وثن مرئي أو منظور. ولم يتجاوز توقير المسلمين للرسول أبدا حد اعتباره بشرا ، وقيدت أفكاره النابضة بالحياة شعور الصحابة بالامتنان والعرفان تجاهه، داخل حدود العقل والدين ".

---

(١) (وانظر ترجمة منير البعلبكي صفحة ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٩ ، ٦٠).

(٢) (محاكمة الحضارة، نيويورك، مجلة جامعة أكسفورد ١٩٤٨).

(٣) كتاب " تاريخ الإمبراطورية العربية الإسلامية " طبعة لندن (١٨٧٠) ص٥٤

٨- خطوتي الأخيرة نحو الإسلام:

تأثير المسيح عليه السلام في اعتناقي الإسلام

إن بعضاً من المعلومات المذكورة في الفصول السابقة كفيل بجعل الباحث عن الحق يدرك ببساطة صحة الإسلام، وانحراف النصرانية ومصادمتها لتعاليم المسيح عليه السلام؛ إلا أنه بالنسبة لي لم أتخذ أية خطوة حاسمة للبعد عن الطريق الذي رسمته الكنيسة لي، بل وكنت أينما ذهبت أحمل معي "طلسمي"، وكان بداخل تلك الصرة الصغيرة التي لازمتني في كل مكان حللت فيه سبعة صلبان فضية صغيرة، وصورة تخيلية للمسيح عليه السلام، وتمثال، وكنت أظن أنني لو لم أحمل الصرَّة معي فإن شراً ما سيحيق بي؛ ولهذا كنت أضعها دائماً في جيبي، ولا أتركها مطلقاً .

وفي أحد الأيام كنت أراجع بعض ما ورد في تلك الكتب التي حصلت عليها من المسجد، وقرأت عبارتين ملأتا قلبي فرحاً وسعادة، وبدأ الدمع ينهمر من عينيّ وقلت : "يا إلهي هذا هو الحق، هذه هي الإجابة التي كنت أبحث عنها ولم أجدها".وهنا يجب أن أُذكِّر القارئ أنني حتى تلك اللحظة لم أكن قد لمست مصحفاً أو قرأت فيه، بل لم ألمس ترجمة لمعاني القرآن بأية لغة، ولم تكن كلمة (قرآن) نفسها من الكلمات التي أستخدمها في الحديث، وفي تلك المطبوعات التي أخذتها من المسجد وجدت القرآن يقول بلغة واضحة صريحة موجزة وقاطعة عن المسيح عليه السلام : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ (١) ﴿١٥٧﴾ ﴾النساء.

---

(١) لقد كان الشك في شخصية المصلوب هوالمسيطر على أحداث الصلب،جاء على لسان المسيح عليه السلام "كُلُّكُمْ تَشُكُّونَ فِيَّ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ" (متى٢٦/٣١)(مرقس١٤/٢٧)، ويقول بولس: "أما نحن فنكرز بالمسيح مصلوبا،شكاً لليهود وجهالةَ للأمم"(١كورنثوس١/٢٣) وعند سؤالهم عن شخصه كان يجيب من سأله بسؤال : "هل أنت المسيح"؟ "بأنت تقول"(متى٢٧/١١) "وأنت قلت"(متى٢٦/٦٤) و "انتم تقولون"(لوقا٢٢/٧٠). وشكهم جعل رئيس الكهنة يقول للشبيه: "أستحلفك بالله الحي،أن تقول لنا: هل أنت المسيح ابن الله"(متى٢٦/٦٣) وفي (لوقا٢٢/٦٧)" قائلين ان كنت انت المسيح فقل لنا" مع أن المسيح كان شخصية معروفة

وهنا توقفت لبرهة، وكررت قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ عدة مرات، وفي نفس اللحظة التي كنت أقرأ فيها هاتين العبارتين شعرت وكأن الله يجيب عن ذلك السؤال الذي جعل الشك يساورني من قبل في قدرته نتيجة عدم وجود إجابة منطقية مقنعة.

لم يكن الوصول إلى هذه الإجابة أمراً سهلاً، فقد اضطررت للمنافسة مع طلاب آخرين للحصول على منحة دراسية، وسافرت آلاف الأميال إلى ولاية واشنطن في أقصى الغرب من الولايات المتحدة، واضطررت إلى تعلم الإنجليزية قراءة وتحدثاً، ولأنني من أمريكا الجنوبية فقد كان عليَّ أن أتمتع بشخصية مقبولة بين بقية المسلمين في سياتل حتى أحصل على تلكما العبارتين.وكانت احتمالات وقوعهما في يد شخص من فنزويلا سنة ١٩٧٨ بعيدة، ومع هذا فإن ما قدَّره الله واقع لا محالة،وفي تلك اللحظات التي كنت أبتهج فيها بهذه الأخبار الرائعة دعوت الله وسألته المغفرة،وكنت أريد أن أطير إلى فنزويلا كي أخبر عائلتي والعالم أجمع بالإجابة التي وجدتها.

كان ما يحدث كأنه فيلم سينيمائي، فكان بطلي ذلك الرجل الطيب في هذا الفيلم هو النبي الذي أحبه المسيح عيسى الناصري عليه السلام، ذلك الرجل الذي كنت أصلي له مرتين في اليوم في المذبح الصغير في البيت : ذلك البطل العظيم لم يصلب .

ومشهورة لدى الشعب والكهنة كما في (متى٢١/٨-١٢) (يوحنا١٨/١٩-٢٠) (لوقا٢٢/٥٣) وغيرها، ولأنه ليس المسيح رد عليهم : "فقال لهم ان قلت لكم [أي : أني لست المسيح] لا تصدقون. و ان سالت لا تجيبونني و لا تطلقونني" (لوقا٢٢/٦٧-٦٨). ولأنه قد شاهد نجاة المسيح ورفع الله له إلى السماء فقد قال لهم وهو تحت قبضتهم: "منذ الآن يكون ابن الإنسان جالساً عن يمين قوة الله" (لوقا٢٢/٦٩) وفي مخطوطات نجع حمادي المكتشفة سنة ١٩٤٥ جاء في إنجيل بطرس على لسان بطرس: "رأيته يبدو كأنهم يمسكون به، وقلت: ما هذا الذي أراه يا سيد؟ هل هو أنت حقاً من يأخذون ؟.. أم أنهم يدقون قدميّ ويديّ شخص آخر ؟.. قال لي المخلص..من يُدخلون المسامير في يديه وقدميه هو البديل.."[رؤيا بطرس ٢٤-٨١,٤ ، نجع حمادي ٣٤٤] (Pagels.TGGp.٧٢) وفي كتاب (سيت الأكبر) **Second Treatise of Great Seth** جاء على لسان المسيح: " كان شخص آخر، هو الذي شرب المرارة والخل، لم أكن أنا..كان آخر الذي حمل الصليب فوق كتفيه، كان آخر هو الذي وضعوا تاج الشوك على رأسه " [رسالة شيث الكبير الثانية ١٩-٥٦,٦ ، نجع حمادي ٣٣٢] (Pagels.TGGp.٧٢-٧٣).

وبدا الأمر لي وكأن حمل ذلك الصليب الثقيل الذي قيل إنَّ المسيح عيسى عليه السلام قد حمله على جبل كالفاري قد انزاح وتحطم كما تتحطم المباني الضخمة والجبال العاتية بالديناميت، وما حدث بعد ذلك لم يكن أقل أهمية إذ فكرت في الأمر تفكيراً عقلياً وقلت : "إذا كانت هذه هي الحقيقة فإن الإسلام هو الدين الحق". فلمدة عشرين عاماً كان يقال لي إن المسيح عليه السلام قد قُتل، وقد كنت في رحلة ليس فيها طرق أخرى، أما الآن فقد انفتح طريق آخر بإجابة منطقية، وبدت الأمور تتضح أكثر وأكثر إذ عثرت على القطعة الأخيرة لهذا اللغز، ونظرت إلى الأمر بعقلي مرة ثانية، فذلك الرجل الذي بإذن الله ردَّ للعميان أبصارهم، ومشى على الماء، وأبرأ البُرْص، وجعل مشلول الرجلين يمشي ثانية، وأطعم الآلاف خبزاً وسمكاً بمعجزة، وأخرج الشياطين ممن تلبست بهم، وأحيى الموتى، لا يمكن بحال أن يموت مصلوباً،لذا عقدت العزم على أن أدخل في هذا الدين. قررت أن أكون مسلماً.

ومثلما تبخر الصليب تبخرت جميع المعتقدات الأخرى بما فيها قيام المسيح عليه السلام من الأموات يوم الأحد، وأسبوع الفصح المقدس،والجمعة الحزينة وزيارة الكنائس السبع، وأكل السمك بدلاً من اللحم أثناء ما يسمى "الأيام المقدسة" وأكل (جسد المسيح وشرب دمه) [١]. كلها تحطمت، ولم أنظر إليها إلا على أنها أكاذيب واختفت قوة الطلسم؛ ليحل محلها تفكير منطقي لشاب يدرس الهندسة وكشاب عمل كرجل إطفاء وأنقذ حياة الكثيرين وممتلكاتهم، ولم يأخذ من المجتمع رذائله المتمثلة في التدخين وشرب الخمر–على الرغم من انتشارها بالمجتمع واعتبار المجتمع لها أنها "رذائل" طبيعية – فلم أتحمل قبول تلك الحيل والألاعيب النصرانية أكثر من ذلك .

(١) والغريب أنهم يعلمون مصير ما يأكلونه على أنه جسد المسيح أو مايشربونه على أنه دمه!!!.

وفي صيف عام ١٩٧٩ أخذت في دراسة مقرر اختياري بجامعة ولاية أوكلاهوما، وكان هذا هو ما أضاء لي الطريق الجديد الذي بدأت التوغل فيه أكثر وأكثر، كان هذا المقرر بعنوان "تعاليم إسلامية". وفي نهاية صيف ذلك العام ذهبت إلى سياتل، ونطقت بالشهادتين أمام نفس الإمام الذي كان قد أعطاني تلك الكتب عن الإسلام من قبل، وهكذا اعتنقت الإسلام رسمياً.

وما زلت أذكر أن الإمام سألني:هل أنت على يقين من رغبتك في اعتناق الإسلام ؟قلت : نعم . فقال بإصرار: حتى وإن كتب في جواز سفرك أنك مسلم ؟ قلت : حتى وإن كان الأمر كذلك . فقال: إذا كان هذا هو ما تريد فكرر ورائي : أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله فكررت وراءه الشهادتين بالإنجليزية والعربية، وخطوت بهذا آخر خطوة كانت أمامي للدخول في الإسلام .

٩- كيف أثر الإسلام في حياتي؟

مما لا شك فيه أن أي تغيير يستلزم تعديلات معينة، ولم تكن حالتي استثناء من هذه القاعدة، فحين دخلت الإسلام عاهدت الله أن أتعلم كل ما أستطيع تعلُّمه عن هذا الدين، وفي ستل ووتر في أوكلاهوما عيَّن لي المركز الإسلامي أول مدرس مسلم، وكان اسمه فايز، وكان من فلسطين، ولم يكن اهتمامي إلا بتعلم هذا الدين الجديد، وقام أخي فايز -بارك الله فيه وفيما علَّمَنيه- بتخصيص جزء كبير من وقته لتعليمي الصلاة، وبقية أركان الإسلام والإيمان، والحياة بعد الموت، ويوم القيامة، وغير ذلك من الموضوعات الأخرى، وأذكر ههنا الأثر الكبير الذي أحدثه النقاش عن الحياة بعد الموت في نفسي، وفيما يلي ملخص لهذا الموضوع :

ماذا يحدث للإنسان بعد موته وفقاً لتعاليم خاتم الأنبياء؟

يحظى موضوع الحياة بعد الموت باهتمام الكثيرين، وخلال حياتي وأنا نصراني كان الموت بالنسبة لي بمنزلة السر الغامض، فلم يكن عندي أدنى علم بما سيحدث لي بعد أن يوارى جسدي في التراب. وفي الإسلام وجدت الإجابة، فعند وفاة المرء يجب أن يدفن وفقاً لتعاليم الرسول ﷺ. فيغسَّل الجسد كاملاً ويُعَطَّر، ثم يلف في قطعتين من القماش الأبيض ويدفن دون نعش متوجهاً صوب القبلة. وجاء في الحديث : أن الميت يسمع خطوات الأحياء عند انصرافهم من المقابر بعد الدفن، ويعلم حينها أنه أصبح وحيداً، وبعد ذلك بقليل يأتيه ملكان، فيسألانه ثلاثة أسئلة :

(١) مَنْ ربك؟ (٢) ما دينك؟ (٣) من نبيك؟

وقال ﷺ : إن المؤمن لن يجد صعوبة في أن يجيب إجابة صحيحة على تلك الأسئلة، أما الكافر فلن يتمكن من الإجابة، وبعد هذا الاستجواب البسيط تبدأ حياة القبر : نعيم للمؤمن الذي عمل الصالحات وعذاب للكافر.

أزالت هذه المعلومات التي قدمها لي أخي فايز بعض ما كان لدي من شكوك حول من يرتكبون جرائم ولا تُعجل لهم العقوبة في حياتهم الدنيوية .

وأوضح لي هذا الكلام لماذا يمنح الله الإنسان الكثير من الفرص كي يتوب في حياته ويبدأ حياة جديدة، كما فهمت عدل الله المطلق مع خلقه. وكنت أظن أنني فهمت مفاهيم الحياة الفانية والأبدية فهماً عميقاً، فحين كنت تابعاً للكنيسة الكاثوليكية قيل لي: إن المسيح عليه السلام مات لإنقاذ البشرية أما في الإسلام فعلمت أن كل إنسان مسئول عن عمله فقط، وأن الثواب والعقاب إنما يكونان حسب **العمل المبني على الاعتقاد الصحيح** .

وبدا لي هذا الكلام منطقياً فاطمأنت له نفسي .

وبدأت هذه المعرفة تَتَجَمَّع عندي شيئا فشيئا لتُكوِّن سلسلة محكمة تدعم أجزاؤها بعضها بعضاً، وبدأت أخصص وقتاً أطول لدراسة هذا الدين.

ونظراً لمسئولياتي كرجل متزوج ودراستي للهندسة وأنا ما زلت في الواحدة والعشرين من العمر، لم يكن لدي وقت لأي شيء آخر، وبفضل ما منَّ الله عليَّ به من هداية ازداد تعلقي بهذا الدين، حتى إنني أردت أن أبدأ في نقل ما لدي من علم قليل إلى غيري.

وحين عدت إلى فنزويلا لم تكن أسرتي تعلم عن الإسلام شيئاً، كانوا يرون الطريقة التي أصلي بها، واعتادوا على ذلك، ولكنهم لم يوجهوا إليَّ أي نقد أو إدانة لما كنت أفعله، وكانت قد مضت أربع سنوات قضيتها في الولايات المتحدة لم أرَ فيها والديّ أو إخوتي وأخواتي، ولهذا فقد طغى حُبُّ أسرتي لي على ما سواه وقبلوني على ما كنت عليه.

وفي عملي كنت أطلب الإذن من مشرفي للصلاة في المكتب مدة خمس دقائق. وقد كنت بالفعل الفنزويلي الوحيد المسلم في عملي بمجال صناعة البترول عام ١٩٨٢، وكنت أدعو الله أن يثبتني على دينه.

واليوم، بعد مرور قرابة أربعين عاماً على اعتناقي الإسلام أشعر بسعادة غامرة لاتخاذي هذا القرار، وخاصة حين أرى الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، فالإسلام هو أسرع الأديان انتشاراً في العالم، وأكثرها أتباعا على الإطلاق من الناحية الفعلية[1]

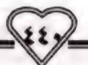
---

(١) إن عدد المسلمين الذين يؤدون واجباتهم الدينية يفوق نظيره من جميع أتباع ديانات الأرض مجتمعة وبأضعاف كثيرة بما في ذلك أتباع النصرانية بجميع طوائفها. وقد نشرت مجلة الصانداي تايمز البريطانية على صفحتها الأولى إحصائية تفيد بأن عدد المصلين في مساجد المسلمين يفوق عدد مرتادي الكنائس فقد بلغ عدد المصلين من المسلمين يوم الجمعة ٩٣٠ ألفاً. بينما بلغ عدد مرتادي الكنيسة يوم الأحد ٩١٦ ألفاً، وهذا في بلد نصراني يُعتبر المسلمون فيه أقلية من حيث النسبة .

رغم التواضع الشديد لإمكانات دعاته مقارنة بغيرهم، وبخاصة دعاة النصرانية، ففي الوقت الذي نجد فيه أن الإسلام ينتشر بأبسط الإمكانيات نجد أن النصرانية ما كان لها أن تقترب أبداً من منافسة الإسلام لولا الفارق الهائل في الإمكانات لصالح دعاتها . وبنظرة بسيطة إلى نوعية المتحولين إلى الإسلام والنصرانية -حيث أن لهما أتباعاً في جميع أنحاء العالم -بعكس الأديان الأخرى التي تكاد تنحصر في شعوب معينة[1] - نجد -بكل وضوح- أن المتحولين إلى النصرانية في عصرنا غالبا ما يكونون ممن يعانون الفقر والحاجة، فيجدون عند النصارى من الإغراءات مالا يجدونه عند غيرهم، وإلا لماذا تُهْجَر الكنائس والنصرانية في بلدانها بشكل جماعي ثم يُسعى لتصديرها إلى البلاد الفقيرة ؟ أوَ ليس فاقد الشيء لا يعطيه؟ومن ناحية أخرى نجد أنّ المتحولين إلى الإسلام من المنبوذين والفقراء والأغنياء والعلماء والأحبار والرهبان والقساوسة و المشهورين إضافة إلى من قد يخسر الكثير من حظوظ الدنيا وربما تعرضه للاضطهاد أو شيء منه جرَّاء تحوله إلى الإسلام. وهكذا كان إيماني يزداد قوة على قوة وأنا أشهد وعد الله يتحقق تدريجياً، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ الفتح.

---

(١) فاليهودية اشترطت أن تكون الأم يهودية حتى يكون الإنسان يهودياً ،والهندوسية المتضمنه لنظام الطبقات اسمها مشتق من الشعوب الهندية لاختصاصها بهم، والبوذية تنحصر في شعوب معينة ومنطقة إقليمية محددة ولم تكد تتعداها.فالأديان العالمية بمعنى : (التي لها أتباع في كل مناطق العالم) هي الإسلام ،والنصرانية مع أن المسيح لم يُرسل إلا لبني إسرائيل فقط، واللادينية وإن تهرب أتباعها من اعتبارها دينا.



١٠- كيف تأثرت حياة الآخرين نتيجة إسلامي؟

بعد أن منَّ الله عز وجل عليَّ بالهداية إلى دينه تولدت عندي رغبة قوية في إبلاغ تلك الرسالة الخاتمة إلى من لم يسمع بها من الناس، ولم تكلل جهودي بالنجاح في البداية، فبعض الناس أخذ المسألة على سبيل المزاح، بينما نصحني آخرون بنقل هذه الرسالة إلى الأطفال، بدعوى أن الكبار قد بلغت عندهم تلك العقائد مبلغاً يصعب معه تغييرها، ولم يكن لي من معين -بعد الله- مدة طويلة سوى زوجتي المسلمة.

وفي عام ١٩٩٠ سافرت ثانية إلى الولايات المتحدة ،إذ حصلت على الماجستير في هندسة الأمان، وكانت هذه الرحلة هي التي عزمت فيها على زيادة جهدي في مجال الدعوة إلى الله، فبدأت بوضع برنامج تدريب إسلامي من المعلومات والمطبوعات المتاحة بالمكتبة الإسلامية في منطقة محطة كلية بريان، وكان هذا أثناء دراستي بجامعة أيه أند إم بولاية تكساس، وكنت أكتب لأسرتي في خطاباتي عن تلك الموضوعات الإسلامية. وبفضل الله -بعد أن عدت إلى فنزويلا سنة ١٩٩٢- دارت بيني وبين والديَّ بضع نقاشات قصيرة اعتنق بعدها الإسلام كلٌّ من أبي وأمي وأخ لي أكبر مني سناً وبعد ذلك دخلت أختان لي وأخ آخر وابن أخ في الإسلام أيضاً.

وبعد أن وافق مدير المسجد الكبير في كاراكاس على مقترح برنامج تقدمت به لدعوة غير المسلمين لزيارة المسجد الذي كان أكبر مسجد في أمريكا اللاتينية في ذلك الوقت -وكان يوم عمل البرنامج هو يوم الأحد- تطوعت لتنسيق أعمال هذا البرنامج، وشاركت إمام المسجد في إعطاء محاضرات عن الإسلام لزائري المسجد جميعا، على اختلاف عقائدهم وبحمد الله تكللت جهودنا الأولية بنجاح كبير، وبلغ عدد من حضروا المحاضرة الأولى بالمسجد ٢٥٠ شخصاً، وكانت تلك أول محاضرة لي عن الإسلام في فنزويلا، وربما أول مرة أيضاً في فنزويلا يجتمع نصارى ويهود وملحدون وغيرهم لحضور محاضرة عن الإسلام، ونجح البرنامج نجاحاً كبيراً، واعتنق الإسلام الكثير من الفنزويليين بفضل الله.

وحين ألقي بمحاضراتي في أماكن مختلفة ألحظ اهتمام الناس بالإسلام فالكثيرون يعتنقون هذا الدين، والكثيرون أيضاً يأخذون ما هو متاح من كتب ومطبوعات عن الإسلام، ويقومون بالاطلاع عليها تدريجياً كما حدث معي منذ قرابة أربعين عاماً مضت، ولا يزال هناك أيضاً من ينأون بأنفسهم عن الإسلام بدعوى أن عندهم الكثير من الرذائل ويصعب عليهم التخلص منها، وهنا أود أن أُذكِّر القارئ أنه حين يدخل شخص في الإسلام فلا يعني هذا حدوث تغيرات جذرية في حياته على نحوٍ مفاجئ بالطبع قد يحدث هذا، ولكنه لا يحدث دائماً بهذه الصورة، وفي الغالب فإن التغيير يحدث على نحوٍ تدريجي مع ازدياد علم الشخص واقترابه أكثر وأكثر من إخوانه في العقيدة وتقربه إلى الله بالأعمال الصالحة التي بها يزداد الإيمان[1]، فقيام الإنسان بعمل فرائض الإسلام وواجباته وتركه للمحرمات كفيل بالحفاظ على فطرته وقوة إيمانه بإذن الله. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾الأنفال.

---

(١) الإيمان يزيد بطاعة الله وينقص بمعصيته قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ الأنفال. وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٤﴾ ﴾ الفتح. وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۙ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا ﴿٣١﴾ ﴾المدثر. وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴿١٧﴾ ﴾ محمد. وكما أن الإيمان درجات فالكفر أيضاً درجات قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا ﴿١٣٧﴾ ﴾النساء.

ومع أن الذنوب والمعاصي لا تخرج الإنسان من دائرة الإسلام ،إلا أنها خطيرة جدا على الإنسان، قال ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ، إِذَا أَذْنَبَ، كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ. فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ. فَإِنْ زَادَ زَادَتْ. فَذلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾»(ابن ماجه ٤٣٣٦). وقال ﷺ: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ (الذنوب) عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودا عُودا. فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيه نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ. وَأَيُّ قَلْب أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيه نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ. حَتّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا. فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ. وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادا كَالْكُوزِ مُجَخِّيا لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفا وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرا. إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ» (رواه مسلم٣٢٥).

كما أن إيمان الإنسان بالله وأنه المستحق وحده للعبادة دون سواه، وإيمانه ببقية أركان الإيمان بما فيها تصديقه بأنبياء الله وخاتمهم محمد ﷺ وما جاءوا به من عند الله، وعدم تركه للعمل بالكلية وخاصة الصلاة سينجيه من الخلود في النار إن دخلها لتقصيره في الواجبات وارتكابه للمحرمات من غير نواقض الإسلام[1] و يكون مصيره إلى الجنة.

فتوحيد الله يمنع من الخلود في النار[2] ، إذا كان في القلب منه أدنى مثقال حبة من خردل ويمنع من دخول النار بالكلية إذا كَمُلَ في القلب وانقادت به الجوارح .

وفي المحاضرات التي ألقيها يسألني الحضور مايلي :

١- هل يجب عليَّ أن أكون عربيا أو أتحدث العربية لكي أكون مسلماً؟

٢- هل ينبغي لي أن أكف عن الإيمان بالمسيح عليه السلام ومريم الطاهرة كي أصبح مسلماً؟

---

(١) كالشرك بالله، وجعل الوسائط بين الله وخلقه، أو القول بوحدة الوجود، وسب الله ودينه وأنبياءه، والإستهزاء بالدين، وتحليل الحرام وتحريم الحلال، وممارسة السحر، والإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به،أو القول بأن أحدا يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ، وغير ذلك من النواقض .

(٢) ينقذ الإنسان نفسه من الحرمان الأبدي من دخول الجنة،ومن الخلود الأبدي في النار بأعمال سهلة للغاية:

١- عدم عبادة غير الله الخالق وهذا أمر يسير فمن يحترم نفسه لا يعبد إنساناً مثله فضلاً عن أن يعبد مخلوقات أخرى.

٢- عدم ترك الصلاة بالكلية وهذا أيضا عمل يسير فمن يستطع أن يمارس الرياضة الشاقة يوميا كرياضة الجري وغيرها ولمدة طويلة.لن يعجز أن يؤدي في دقائق معدودة رياضة روحية وبدنية كالصلاة ثبتت فوائدها للجسم .

والإجابة عن جميع الأسئلة السابقة هي النفي القاطع؛ فالإسلام دين عالمي له أتباع من جميع أقطار العالم، وليست اللغة بحاجز أبداً. وكي تكون مسلماً فعليك أن تؤمن بجميع أنبياء الله ومنهم المسيح عيسى عليه السلام الذي يُعد من أولي العزم [1]، وأن السيدة مريم الطاهرة البتول هي أمه التي اصطفاها الله على نساء العالمين.

وبعد النطق بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدالله ورسوله والتي تعني الاعتقاد الجازم بأنه لا معبود بحق إلا الله مع القبول والانقياد والصدق والإخلاص والمحبة لهذه الكلمة العظيمة وأن محمداً هو الرسول المبلغ عن الله الذي يجب أن يُصدَّق خبره، ويطاع أمره، و يُجتنب نهيه، ولا يعبد الله إلا بشرعه الذي أوحاه إليه، ولا يشترط أبدا أن تكون هذه الشهادة في حضور أحد بل يمكن أن يؤديها الإنسان بمفرده في أي مكان، وبعد ذلك يؤدي ما فرضه الله عليه من صلاة وزكاة وصيام وحج حسب القدرة والإستطاعة، فإذا مات المرء على ذلك فإنه يعد مسلماً، ويصبح بعد أن يتغمده الله برحمته من أهل الجنة، وحين ينطق المرء بشهادة أن محمداً ﷺ رسول الله فلا يعني هذا أنه النبي الوحيد المرسل من قبَل الله، بل المقصود أنه آخر أنبيائه ورسله؛ حيث إنه ينتسب إلى تلك السلسلة المباركة من الأنبياء والرسل من عهد آدم عليه السلام.

---

(١) أولو العزم هم الأنبياء الخمسة الكبار: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً، وقد أمر الله نبيه محمداً بقوله ﷺ: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴿٣٥﴾ ﴾ الأحقاف.

١١- حين يكون الدين بالإكراه

أنزل الله عز وجل في كتابه العزيز ما يفيد أنه لا يجوز أن يُجبَر أحد على الدخول في الإسلام،ويعد هذا مبدأ أساساً واضحاً في تعاليم الله تعالى الواردة في محكم التنزيل قال تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ .. (٢٥٦) ﴾ البقرة .

وقال تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ .. (٢٩) ﴾ الكهف.

فالإسلام يدعو إلى حوار الآخرين ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة قال تعالى:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ .. (١٢٥) ﴾ النحل.

أما الكنيسة الكاثوليكية فقد صادمت تعاليم المسيح عليه السلام العظيمة التي تدعو إلى المحبة والعفو والتسامح والسلام كما في (متى٥/٥، ٩، ٢٢، ٤٤) وغيره، كما لم تقتد برحمة أتباع المسيح الحقيقيين الذين أثنى الله تعالى عليهم قائلاً : ﴿ ..وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً .. (٢٧) ﴾الحديد. ووصلت إلى ما وصلت إليه اليوم نتيجة للمذابح البشعة التي ارتكبتها في حق الملايين من الأبرياء[١] ، وكم كانت صدمتي كبيرة حين علمت بأن ثلاثة ملايين شخص قد أُعْدِموا في هولندا وحدها؛ لعدم قبولهم معتقدات الكنيسة الكاثوليكية.

ففي يوم ١٥ فبراير ١٥٦٨صدر حكم المقام المقدس بإدانة جميع سكان هولندا والحكم عليهم بالموت بجريمة الهرطقة، ولم يستثنِ هذا الحكم بالفناء العام إلا أفراد قليلون، وقد صدر بيان من الملك فيليب الثاني ملك أسبانيا مؤرخ بعد عشرة أيام من هذا الحكم يؤكد فيه هذا الحكم الذي أصدرته محكمة التفتيش ويأمر بتنفيذه على الفور، وقد صدر الحكم على ثلاثة ملايين رجل وامرأة وطفل بالإعدام على المنصة،ولم يتجاوز الحكم ثلاثة أسطر. وقد كان الناس على اختلاف مكانتهم رفعة وضعة يُجَرُّون جرّاً كل يوم على مدار

---

(١) ومع ذلك فالجرائم التي ارتكبت باسم الإلحاد واللادينية تفوق وبأضعاف كثيرة جداً الجرائم التي ارتكبت باسم الدين. فكما أن الإستخدام السيىء للدين يضر فعدم الإيمان بالله واليوم الآخر والجنة والنار يجعل النفوس الشريرة لا تترد في تحطيم أي شيء يقف أمامها.(وانظر صفحة٣٣٠).

الساعة كي يلقوا حتفهم على الخازوق، وفي خطاب واحد إلى الملك فيليب الثاني كتب ألفا ببرود إنه يقدر عدد من سيتم إعدامهم بعد انتهاء الأسبوع المقدس مباشرة بثمانمائة رأس".

وبعد انعقاد مجمع نيقية المسكوني أصبح القول بتوحيد الله ونبوة المسيح وحيازة إنجيل غير الأناجيل الأربعة المصرح بها جريمة عقوبتها الإعدام؛ ونتيجة لهذا أعدم ما يزيد على مليون نصراني خلال تلك السنوات التي تلت قرار مجلس المجمع، كانت هذه هي الطريقة المنهجية التي سار عليها الإثناسيوسيون لتوحيد النصارى.

وقد يظن البعض أن هذه الجرائم الفظيعة المصادمة تماما لتعاليم المسيح الرحيمة وتعاليم جميع أنبياء الله تعالى كانت مجرد أخطاء فردية أوجماعية تمت بفعل أناس أنانيين خلت قلوبهم من الرحمة والشفقة والإنسانية، وأنه لا دَخْلَ للكتاب المقدس فيها، إلا أن الصدمة تكون كبيرة للغاية إذا علمنا أن الكثير من نصوص (الكتاب المقدس عند النصارى) تدعو إلى ذلك، وتشجع عليه، فنجده ينسب إلى الرب[1] الكثير من النصوص التي تدعو لقتل وإبادة الأبرياء بما فيهم الأطفال والنساء فنقرأ في (التثنية٢/٣٣-٣٤) "فَطَرَدَهُمْ بَنُو عِيسُو وَأَبَادُوهُمْ.. وَيَدُ الرَّبِّ أَيضاً كَانَتْ عَلَيْهِمْ لإِبَادَتِهِمْ مِنْ وَسَطِ المَحلة حَتَّى فَنُوا..شَعْبٌ كَبِيرٌ وكَثِيرٌ وَطَوِيلٌ كَالعَنَاقِيِّينَ أَبَادَهُمُ الرَّبُّ مِنْ قُدَّامِهِمْ فَطَرَدُوهُمْ وَسَكَنُوا مكَانَهُمْ..فَدَفَعَهُ الرَّبُّ إِلهُنَا أَمَامَنَا فَضَرَبْنَاهُ وَبَنِيهِ وَجَمِيعَ قَوْمِهِ.وأَخَذْنَا كُل مُدُنه فِي ذَلِكَ الوَقْتِ وَحَرَّمْنَا مِنْ كُلِّ مَدِينَةٍ الرِّجَال وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَال.".وفي (التثنية٣/٦) "فَحَرَّمْنَاهَا كَمَا فَعَلنَا بِسِيحُونَ مَلِكِ حَشْبُونَ مُحَرِّمِينَ كُل مَدِينَةٍ الرِّجَال : وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَال".

وفي (التثنية٢٠/١٦-١٧)"أما مُدُنُ الشُّعُوبِ الَّتِي يَهَبُهَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ لَكُمْ مِيرَاثاً فَلاَ تَسْتَبْقُوا فِيهَا نَسَمَةً حَيَّةً، بَلْ دَمِّرُوهَا عَنْ بِكْرَةِ أَبِيهَا، كَمُدُنِ الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ كَمَا أَمَرَكُمُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ".

---

(١) والذي يعتبره النصارى حسب اللاهوت المسيحي (إله العهد القديم والجديد) ومن أقانيمه المسيح عيسى.

وفي (العدد٣١/١-١٨)"وأَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى: "انْتَقِمْ نَقْمَةً لِبَنِي إسْرَائِيل مِنَ المدْيَانيِّينَ.. فَتَجَنَّدُوا على مِدْيَانَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُل ذَكَرٍ.... وأَحْرَقُوا جَمِيعَ مُدُنِهِمْ بِمَسَاكِنِهِمْ وَجَمِيعَ حُصُونِهِمْ بِالنَّار..فَالآنَ اقْتُلُوا كُل ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَال.وكُل امْرَأَة عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَة ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا.لكِنْ جَمِيعُ الأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللوَاتِي لمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لكُمْ حَيَّاتٍ".

وينسب ليشوع أنه قال لشعب إسرائيل: "إهتِفوا لأنَّ الرّبَ أسلَمَ إليكُمْ (أعطاكم) المدينةَ...أمَّا كُلُّ غَنَائِمِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وآنِيَةِ النُّحَاسِ والْحَدِيد فَتُخَصَّصُ للرَّبِّ وتُحْفَظُ فِى خزَانَتِهِ..فَانْدَفَعَ الشَّعْبُ نَحْوَ الْمَدِينَة..(وَدَمَّرُوا الْمَدِينَةَ) وقتلوا بحَدِّ السَّيفِ إكرامًا للرّبِّ! جميعَ ما في المدينة مِنْ رجالٍ ونساءٍ وأطفالٍ وشُيوخٍ، حتى البقرَ والغنَمَ والحَميرَ.....وأحرقوا المدينةَ وجميعَ ما فيها بالنَّار"(يشوع٦/١٦-٢٤) .

وفي (يشوع٨/٢٢-٢٩)"وَضَرَبُوهُمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ شَارِدٌ وَلاَ مُنْفَلِتٌ.وَأَمَّا مَلِكُ عَايٍ فَأَمْسَكُوهُ حَيًّا وَتَقَدَّمُوا بِهِ إِلَى يَشُوعَ. وكَانَ لَمَّا انْتَهَى إِسْرَائِيلُ مِنْ قَتْلِ جَمِيعِ سُكَّان عَايٍ فِي الْحَقْلِ فِي الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ لَحِقُوهُمْ وَسَقَطُوا جَمِيعًا بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى فَنُوا، أَنَّ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ رَجَعَ إِلَى عَايٍ وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ.فَكَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ سَقَطُوا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، جَمِيعُ أَهْلِ عَايٍ. وَيَشُوعُ لَمْ يَرُدَّ يَدَهُ الَّتِي مَدَّهَا بِالْمِزْرَاقِ حَتَّى حَرَّمَ جَمِيعَ سُكَّانِ عَايٍ . لكِنِ الْبَهَائِمُ وَغَنِيمَةُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ نَهَبَهَا إِسْرَائِيلُ لأَنْفُسِهِمْ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ الَّذِي أَمَرَ بِهِ يَشُوعَ. وَأَحْرَقَ يَشُوعُ عَايَ وَجَعَلَهَا تَلاًّ أَبَدِيًّا خَرَابًا إِلَى هذَا الْيَوْمِ وَمَلِكُ عَايٍ عَلَّقَهُ عَلَى الْخَشَبَةِ إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ. وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَمَرَ يَشُوعُ فَأَنْزَلُوا جُثَّتَهُ عَنِ الْخَشَبَةِ وَطَرَحُوهَا عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ الْمَدِينَةِ، وَأَقَامُوا عَلَيْهَا رُجْمَةَ حِجَارَةٍ عَظِيمَةً إِلَى هذَا الْيَوْمِ".

وفي (يشوع١٠/٣٤-٤٠)"ثُمّ تَحرّكَ يَشُوع وَجَيش إسرائيل مِن لخيش نَحو عَجْلون؛ فَحاصَروها وَحَارَبُوها واستَولَوا عَليها في ذَلك اليَوم وَدَمّروها، وَقَضَوا عَلى كُلّ نَفْس فيها بِحَد السَيف، عَلى غِرار ما صَنَعوا بلخِيش. ثُمّ اتَجَه يَشُوع بِقُواته مِن عجلون إلى حبرون وهَاجَموها، واستَولَوا عَليها وَدَمَروها معَ بَقية ضَوَاحِيها التابعة لَها، وَقَتلوا ملكَهَا وكُلَ نَفْس فِيها بِحَد السّيف، فَلم يُفلِت منها نَاجٍ، عَلى غِرار مَا صَنَعوا بِعَجلون. وَهكَذا قَضوا على كُلّ نَفْس فيها، ثُمّ عَاد يَشُوع إلى دبير وهَاجموها واستَولى عَليها وَدَمّرَها مَعَ ضَوَاحِيها، وَقَتل مَلِكها وكُلّ نفس فِيها بِحَدّ السَيف، فَلم يُفلِت مِنْها نَاجٍ، فَصنَع بِدَبير وَمَلِكَها نَظِير ما صَنَع بِلْبنة وَمَلكَها. وَهكَذَا هَاجَمَ يَشُوعُ كُلَّ أَرْضِ الْجبَلِ والْمَنَاطِقِ السَّهْلِيَّةِ والسَّفحِ وَدَ مَّرَهَا وقَتَلَ كُلَّ مُلُوكِهَا، وَلَمْ يُفْلِتْ مِنْهَا نَاجٍ، بَلْ قَضَى عَلَى كُلِّ حَيٍّ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ ".

وفي (يشوع١١/١٠-١٢)"وَضَرَبُوا كُلَّ نَفْسٍ بِهَا بِحَدِّ السَّيْف. حَرَّمُوهُمْ. وَلَمْ تَبْقَ نَسَمَةٌ. وَأَحْرَقَ حَاصُورَ بِالنَّار. فَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ مُدُنِ أُولَئِكَ الْمُلُوكِ وَجَمِيعَ مُلُوكِهَا وَضَرَبَهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ.حَرَّمَهُمْ كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ".

وينسب إلى الرب:"«اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ خَلْفَهُ وَاقْتُلُوا. لاَ تَتَرَأَّفْ عُيُونُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا.أَهْلِكُوا الشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ."(حزقيال٩/٥-٦).

وينسب إلى الرب :" فَاذْهَبِ الآنَ وَهَاجِمْ عَمَالِيقَ وَاقْضِ عَلَى كُلِّ مَالَهُ لاَ تَعْفُ عَنْ أَحَدٍ مِنهُمْ بَلِ اقْتُلْهُمْ جَمِيعاً رِجَالاً وَنِسَاءً، وَأَطْفَالاً وَرُضَّعاً، بَقَراً وَغَنَماً، جِمَالاً وَحَمِيراً...وَأَمْسَكَ أَجَاجَ مَلِكَ عَمَالِيقَ حَيًّا، وَحَرَّمَ جَمِيعَ الشَّعْبِ بِحَدِّ السَّيْفِ...وَحَرِّمِ الْخُطَاةَ عَمَالِيقَ وَحَارِبْهُمْ حَتَّى يَفْنَوْا"(١صَمُوئيل١٥/٣-١٨)

وينسب إلى الرب: "كُلّ من وُجِد يُطعَن وَ كُلّ مَن انحاشَ يَسقُط بالسّيف. وتُحطَم أطفالهم أمَام عُيونهم وتُنهب بيُوتهم وتُفضح نِساؤهم.. فتُحطِّمُ الْقِسِيُّ الْفِتْيَانَ ولاَ يَرْحَمُونَ ثَمرَةَ الْبَطْنِ. لاَتُشْفِقُ عُيُونُهُمْ عَلَى الأَوْلاَدِ" (أشعياء١٣/١٥-١٨).

وفي (٢أخبار الأيام١٥/١٣) "حَتَّى إِنَّ كُلَّ مَنْ لاَ يَطْلُبُ الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ يُقْتَلُ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ، مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ".

وفي (٢الملوك٣/١٩) "فَتَضْرِبُونَ كُلَّ مَدِينَةٍ مُحَصَّنَةٍ وكُلَّ مَدِينَةٍ مُخْتَارَةٍ وَتَقْطَعُونَ كُلَّ شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ وَتَطُمُّونَ جَمِيعَ عُيُونِ الْمَاءِ وَتُفْسِدُونَ كُلَّ حَقْلَةٍ جَيِّدَةٍ بِالْحِجَارَةِ".

وفي(٢الملوك١٠/١٧) "وَجَاءَ إِلَى السَّامِرَةِ، وَقَتَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ بَقُوا لأَخْآبَ فِي السَّامِرَةِ حَتَّى أَفْنَاهُ، حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ إِيلِيَّا".

وفي (١صموئيل١٥/٨) "وَأَمْسَكَ أَجَاجَ مَلِكَ عَمَالِيقَ حَيّاً، وَحَرَّمَ جَمِيعَ الشَّعْبِ بِحَدِّ السَّيْفِ".

وفي (التثنية٧/١-٦) "مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى الأَرْضِ التِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِليهَا لِتَمْتَلِكَهَا وَطَرَدَ شُعُوباً كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الحِثِّيِّينَ وَالجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالكَنْعَانِيِّينَ وَالفِرِزِّيِّينَ وَالحِوِّيِّينَ وَاليَبُوسِيِّينَ سَبْعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ. وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ وَضَرَبْتَهُمْ فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لا تَقْطَعْ لهُمْ عَهْداً وَلا تُشْفِقْ عَليْهِمْ..... وَلكِنْ هَكَذَا تَفْعَلُونَ بِهِمْ: تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ وَتُكَسِّرُونَ أَنْصَابَهُمْ وَتُقَطِّعُونَ سَوَارِيَهُمْ وَتُحْرِقُونَ تَمَاثِيلهُمْ بِالنَّارِ. لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ...".

وفي (إرميا١٢/٣) "وَأَنْتَ يَا رَبُّ عَرَفْتَنِي. رَأَيْتَنِي وَاخْتَبَرْتَ قَلْبِي مِنْ جِهَتِكَ. افْرِزْهُمْ كَغَنَمٍ لِلذَّبْحِ وَخَصِّصْهُمْ لِيَوْمِ الْقَتْلِ".

وفي (التثنية ٣٢/٤١-٤٢) "إِذَا سَنَنْتُ سَيْفِي الْبَارِقَ وَأَمْسَكَتْ بِالْقَضَاءِ يَدِي أَرُدُّ نَقْمَةً عَلَى أَضْدَادِي وَأُجَازِي مُبْغِضِيَّ. أُسْكِرُ سِهَامِي بِدَمٍ وَيَأْكُلُ سَيْفِي لَحْماً. بِدَمِ الْقَتْلَى وَالسَّبَايَا وَمِنْ رُؤُوسِ قُوَّادِ الْعَدُوِّ".

وفي (القضاة٢١/٢-١١) "وَأَقَامُوا هُنَاكَ إِلَى الْمَسَاءِ أَمَامَ اللهِ، وَرَفَعُوا صَوْتَهُمْ وَبَكَوْا بُكَاءً عَظِيماً.....وَأَوْصَوْهُمْ قَائِلِينَ: "اذْهَبُوا وَاضْرِبُو سُكَّانَ يَابِيشِ جِلْعَادَ بِحَدِّ السَّيْفِ مَعَ النِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ وَهذَا مَا تَعْمَلُونَهُ: تُحَرِّمُونَ كُلَّ ذَكَرٍ وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتِ اضْطِجَاعَ ذَكَرٍ".

وفي (إستير٨/١١) "وَيَقِفُوا لأَجْلِ أَنْفُسِهِمْ؛ وَيُهْلِكُوا وَيَقْتُلُوا وَيُبِيدُوا قُوَّةَ كُلِّ شَعْبٍ وَكُورَةٍ تُضَادُّهُمْ حَتَّى الأَطْفَالَ وَالنِّسَاءَ؛ وَأَنْ يَسْلُبُوا غَنِيمَتَهُمْ" .ونصوص أخرى كثيرة .

وماحكم الردة في (الكتاب المقدس) إلا تدميراً شاملاً وإبادة جماعية[1] بكل ما تعنيه الكلمة ففي (التثنية٨/١٩-٢٠) "وَإِنْ نَسِيتَ الرَّبَّ إِلهَكَ وَذَهَبْتَ وَرَاءَ آلهة أخرى وَعَبَدْتها وَسَجَدْتَ لها أَشْهَدُ عليكم اليوم أنكم تبيدُون لا مَحالة.كالشُعوب الذين يُبيدهم الرب مِنْ أمَامكم كَذلِكَ تَبيدون لأجلِ أنكُم لم تَسمَعوا القول الرب إلهكُم" .

وفي (التثنية١٣/١٢-١٦) "إِنْ سَمِعْتَ عَنْ إِحْدَى مُدُنِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ.. قَائِلِينَ: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا... فَضَرْباً تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. تَجْمَعُ كُلَّ أَمْتِعَتِهَا إِلَى وَسَطِ سَاحَتِهَا وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ الْمَدِينَةَ وَكُلَّ أَمْتِعَتِهَا كَامِلَةً لِلرَّبِّ إِلهِكَ فَتَكُونُ تَلاًّ إِلَى الأَبَدِ لاَ تُبْنَى بَعْدُ" .

---

(١) ولم يخبرنا اللاهوتيون النصارى عن كيفية تحول هذا الإله من إله يرتكب الإبادات الجماعية ضد الإنسان والحيوان . ويحرق ويدمر البيئة بلا أدنى رحمة، إلى إله يُصفع ويُبصق في وجهه ويُجلد ثم يُصلب!، أو لم يقل هذا الرب: "لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ لاَ أَتَغَيَّرُ" (ملاخي٣/٦) ألم يقل عنه (يعقوب١/١٧) "الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ" فأي تغير أكبر من ذلك! .

وفي (التثنية١٧/٢-٧) "«إِذَا وُجِدَ فِي وَسَطِكَ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ يَفْعَلُ شَرًّا فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِكَ بِتَجَاوُزِ عَهْدِهِ وَيَذْهَبُ وَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى وَيَسْجُدُ لَهَا أَوْ لِلشَّمْسِ أَوْ لِلْقَمَرِ أَوْ لِكُلٍّ مِنْ جُنْدِ السَّمَاءِ - الشَّيْءَ الَّذِي لَمْ أُوصِ بِهِ وَأُخْبِرْتَ وَسَمِعْتَ وَفَحَصْتَ جَيِّداً وَإِذَا الأَمْرُ صَحِيحٌ أَكِيدٌ. قَدْ عُمِلَ ذَلِكَ الرِّجْسُ فِي إِسْرَائِيلَ فَأَخْرِجْ ذَلِكَ الرَّجُلَ أَوْ تِلْكَ المَرْأَةَ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ الأَمْرَ الشِّرِّيرَ إِلَى أَبْوَابِكَ الرَّجُلَ أَوِ المَرْأَةَ وَارْجُمْهُ بِالحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ. عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاثَةِ شُهُودٍ يُقْتَلُ الَّذِي يُقْتَلُ. لا يُقْتَلْ عَلَى فَمِ شَاهِدٍ وَاحِدٍ. أَيْدِي الشُّهُودِ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلاً لِقَتْلِهِ ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيراً فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ»".

أما بولس الذي تنسب إليه وتلاميذه أغلب أسفار العهد الجديد فنجد أنه يؤيد تلك الإبادات الجماعية ويصف قهر البشر والحيوان وتدمير البيئة بأنه من الإيمان وصنيع البر!! فيقول عن من فعل ذلك -وهم بريئون من فعله-:"بِالإِيمَانِ: قَهَرُوا مَمَالِكَ، صَنَعُوا بِرًّا"(رسالة بولس إلى العبرانيين١١/٣٣).

إنه لمن المؤسف حقا أن تدعو نصوص (الكتاب المقدس) إلى الإبادة الجماعية بقتل الأطفال والرضع وتحطيمهم وشق بطون الحوامل وقتل الحيوانات وتدمير البيئة ،إن وجود مثل هذه النصوص التي تدعو إلى قتل الأبرياء وإرهابهم ونسبتها إلى الله يؤكد -بدون أدنى شك- أن الأيدي البشرية التي كتبت (الكتاب المقدس عند النصارى)، تقولت على الله الرحمن الرحيم ما لم يقله [(١)].

---

(١) ونظراً لما تسببه مثل هذه النصوص وغيرها من حرج كبير للقائمين على (الكتاب المقدس) نجد أنهم يتدخلون بالحذف والتعديل من حين لآخر مما يثبت أنه كأي كتاب بشري قابل للحذف والإضافة مثال ذلك تغيير(١صموئيل٦/١٩)"وَضَرَبَ أَهْلَ بَيْتَشَمْسَ لأَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى تَابُوتِ الرَّبِّ.وَضَرَبَ مِنَ الشَّعْبِ خَمْسِينَ أَلْفَ رَجُلٍ وَسَبْعِينَ رَجُلاً" المثبت في النص العبري فحذفوا خَمْسِينَ أَلْفَ من التراجم الإنجليزية والفرنسية والألمانية والعربية بعد أن حذفوها من التوراة اليونانية السبعينية حيث رأوا أن ذلك لا يتناسب مع رحمة الرب فاكتفوا بذكر(٧٠) رجلاً فقط!!! ولاسيما أنهم رأوا أن مجرد النظر إِلَى تَابُوتِ الرَّبِّ لا يستدعي إبادة ٥٠ألف رجل،كما أن من الطرفة بمكان عدم تقبل العقل لإمكانية نظر ٥٠ألف رجل في تابوت الرب في وقت واحد!.

وصدق الله إذ يقول: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ البقرة.

وفي المقابل لم يؤذن ويسمح للمسلمين بالقتال إلا بعد أن بدأهم عدوهم بالحرب وأمعن في ظلمهم، وذلك حتى يدافعوا عن أنفسهم ، قال الله تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ ﴿٤٠﴾ ﴾ الحج.

وإذا كان تحطيم الأطفال وشق بطون الحوامل من أهداف القتال، كما نسب مؤلفو (الكتاب المقدس عند النصارى) إلى الرب: "تُجَازَى السَّامِرَة لأنّها تَمَرّدَت على إلهِها. بِالسّيف يَسقُطون. تُحطّم أطفالهم، والحوامل تشق" (هوشع١٣/١٦).

فقد أذن الإسلام بالجهاد وشرعه للدفاع عن الضعفاء كالنساء والأطفال، وليس لقتلهم أو تحطيمهم ، قال تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴿٧٥﴾ ﴾ النساء. وللدفاع عن النفس وليس للعدوان على الآخرين، قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ البقرة . وأمر بقبول السلام إذا طلبه العدو ، قال تعالى : ﴿ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ ﴾ النساء. وقال تعالى: ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾ الأنفال، وهذا بغض النظر عن صدق نوايا الخصم من عدمها كما هو واضح في الآية التي تليها: ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ الأنفال،

وللدفاع عن حرية إبلاغ الدين، وليس لإجبار الناس عليه وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾ يونس.
وقال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴿٤٨﴾﴾ الشورى. ودعا لأعلى درجات الإحسان لمن لا يقاتلون المسلمين من أجل دينهم:
﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ الممتحنة.

إن كلمة السلم بمشتقاتها جاءت في القرآن الكريم ١٤٠ مرة، بينما جاءت كلمة الحرب بمشتقاتها ٦ مرات فقط!!.

ثم يفاجئنا بعض رجال الكنيسة بالتجني على الإسلام واتهامه بأنه انتشر بالسيف مع أن كلمة سيف وردت (بالكتاب المقدس) ٤٠٦ مرات في حين أنها لم ترد ولا لمرة واحدة في القرآن الكريم ولا حتى إحدى مرادفاتها كالمهند والحسام والفيصل فأيهما انتشر بالسيف؟!.
وكأنه لم يأت في الكتاب الذي يقدسونه: "ملعون من يمنع سيفه عن الدم" (إرميا٤٨/١٠).

يقول سير توماس أرنولد في كتابه (الدعوة إلى الإسلام) صفحة ٢١٨-٢١٩ :
" لا يعرف الإسلام من بين ما نزل به من الخطوب والويلات خطباً أشد هولاً من غزوات المغول، فلقد انسابت جيوش جنكيز خان، واكتسحت في طريقها كثيرا من المدن الإسلامية وقضت على ماكان بها من مدنية وحضارة..إلا أن الإسلام لم يلبث أن نهض من رقدته وظهر من بين الأطلال، وتمكن بواسطة دعاته أن يجذب أولئك الفاتحين البرابرة ويحملهم على اعتناقه".
فأي سيف أجبر المغول الغزاة على اعتناق الإسلام بل وتضحيتهم بأرواحهم من أجله ونشرهم له في مساحات شاسعة من الأرض ؟!. ومن تحولهم من غزاة لأرض الإسلام إلى ناشرين له ومن أشد المدافعين عنه.

تقول المستشرقة البولونية (بوجينا غيانا) في كتابها (تاريخ التشريع الإسلامي) [1]:
«القول أن الإسلام انتشر بالسيف، كلام يكذِّبه التاريخ، ويكذِّبه الواقع»

(١) ص١٧ منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت – ط/١٩٨٠م.

ويقول د. مراد هوفمان فى كتابه: "الإسلام عام ٢٠٠٠": "ولكن حتى اليوم – لحفظ ماء الوجه – يُصر العالم الغربي على الأسطورة التى اخترعها، أن الإسلام انتشر بالسيف والنار" ثم قال: "ويعجب المرء أشد العجب من استمرار تلك الأسطورة حتى اليوم، حيث المسلمون مستضعفون فى مشارق الأرض ومغاربها، ومع هذا يزيد تمسكهم بالإسلام فى بلاد مثل كشمير والبوسنة والهرسك وشيشان وغيرها، بل ويدخل آلاف الأمريكيين والأوروبيين فى الإسلام سنوياً، ناهيك عن البلاد التى دخلت الإسلام بأكملها دون أن يصلها جندي مسلم واحدا!.ومثال ذلك إندونيسيا وماليزيا وتايلاند والفلبين، فيها عدد من المسلمين يتجاوز المسلمين العرب، كذلك كل إفريقيا المسلمة إذا استثنينا شمال إفريقيا".

ويقول: "دو لاسي أوليرى" في كتابه"الإسلام في مفترق الطريق"[1]"وبالرغم من ذلك فقد أوضح التاريخ أن الأسطورة القائلة باجتياح المسلمين المتعصبين للعالم وفرضهم الإسلام على الأجناس المقهورة تحت تهديد السلاح، هي إحدى كبرى الأساطير أو الخرافات الخيالية، التي رددها المؤرخون في أي وقت،سخافة ومنافاة للعقل".

بينما لا يكاد يخلو (الكتاب المقدس عند النصارى) من الدعوة للقتل في كل صغيرة وكبيرة، فمن يحتطب يوم السبت يُقتل (العدد١٥/٣٢–٣٦)، ومن لا يختتن يُقتل(التكوين١٧/١٤)، ومن دخل في جسده جان وتلبس به يُقتل! "وإذا كان في رجل أو امرأة جان أو تابعة فإنه يقتل.بالحجارة يرجمونه"(اللاويين٢٠/٢٧) ، ومن تنجس بدخوله على ميت!!، ولم يتطهر يُقتل !(العدد١٩/٢٠).

ولا يتوافق الإكراه مع الدين؛ لأن التدين يجب أن يرتكز على الإيمان والإرادة والرضا، وإلا أصبح بلا معنى، ومن ثم يجب أن تتوافر للرجال والنساء حرية اختيار الدين الذي يريدون الإنتماء إليه، وأن تعرض البدائل بشكل غير منحاز ودون إكراه . وما كان ينبغي

---

(١) ص٨ طبعة لندن١٩٢٣.

أن تكون المقصلة والمناشير وفؤوس الحديد أو الحرق بالنار[1] من بين الاختيارات أمام من لم يقبلوا بالعقائد التي فرضتها الكنيسة الكاثوليكية.واليوم نرى نتيجة الإكراه في الدين في بلدان مختلفة فإدمان المخدرات والقتل والسرقة والبغاء والفساد والاغتصاب واللواط ما هي إلا بعض من عواقب إكراه الناس على قبول دين لا مكان له في قلب حامله. كذلك فإن الاتباع الأعمى لتقاليد الأسلاف لا يمكن أن يأخذ بيد أية أمة نحو النجاح، ولهذا لا بديل عن الإسلام الذي يمكنه إنقاذ الأرواح وإعادة تأهيل مدمني الخمر والمخدرات وتوحيد الأسرة والمجتمع.

وآخر الأخبار التي تمزق القلب تمزيقاً حول الكنيسة الكاثوليكية في الولايات المتحدة، ما يتعلق بالإساءة الجنسية لأطفال أبرياء من قِبَل بعض القساوسة، وكم كانت صدمة العالم بالغة سنة ٢٠٠٤ حين وردت الأنباء بأنه منذ عام ١٩٥٠ كان ما يزيد على ٤٠٠٠ قسيس في الولايات المتحدة متورطين في أعمال إساءة جنسية ضد الأطفال وعلى الرغم من موقف الكنيسة الرسمي الذي يدعو للحفاظ على حقوق الطفل، والذي أعلن مراراً رفضه لمثل هذه الأفعال البشعة، إضافة إلى رفض أكثر القساوسة لهذه الانتهاكات وإدانتهم

---

(١) لقد افترى مؤلفو (الكتاب المقدس عند النصارى) على نبي الله داود عليه السلام افتراءً هو بريء منه بلا شك فاتهموه بالقيام بالإبادة الجماعية بأبشع الوسائل كتقطيع الناس بالمناشير وحرقهم في الأفران كما في (٢صموئيل١٢/٢٩-٣١)"فجمع داود كل الشعب وذهب إلى (ربة) وحاربها وأخذها .. وأخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وأمرَّهم في أتون الآجر وهكذا صنع بجميع مدن بني عمون" وفي (أخبار الأيام الأول ٢٠/٣)"وأخرج الشعب الذين بها ونشرهم بمناشير ونوارج حديد وفؤوس،وهكذا صنع داود لكل مدن بني عمون. ثم رجع داود وكل الشعب إلى أورشليم" .ولا يقبل المسلمون أبداً بهذا الاتهام الباطل لنبي الله داودعليه السلام الذي قال النبي محمد ﷺ عن صيامه وقيامه لله: «أحبُّ الصيامِ إلى الله صيامُ داودَ، كان يصومُ يوماً ويُفطِرُ يوماً.وأحبُّ الصلاةَ إلى الله صلاةُ داودَ،كان ينامُ نِصفَ الليلِ ويقوم ثُلثَه وينام سُدسَه» (البخاري٣٣٤٩). ولا ندري كيف سيعيش العالم في سلام إذا كانت الدعوة إلى الإبادة الجماعية تنسب إلى الرب وأنبيائه كما في(الكتاب المقدس عند النصارى) ؟.

لها ،إلا أننا عند الرجوع إلى أصل المشكلة دون النظر إلى الأخطاء الفردية أوالجماعية نجد أنه يعود إلى (الكتاب المقدس) نفسه والذي إن دعا إلى الأخلاق الفاضلة في كثير من الأحيان إلا أنه وبكل أسف تضمن عشرات النصوص التي تشجع على الأفعال الغير أخلاقية بما فيها من عبارات جنسية تخدش الحياء وتشجع على الزنا[١] على الرغم من تخفيف حدة بعضها في التراجم كما في (حزقيال١٦/٧-٣٤، ٢٣ /١-٢٢)[٢] و(١صموئيل٢٠/٣٠) و(نشيدالأنشاد١/١-١٦، ٣/٤، ٥/٤، ٧/١-١٣، ٨/١-٣) و(إرميا١٣/٢٢) و(هوشع٢/٢) و(ناحوم٣/٥) (القضاة١٦/١) و(الأمثال٥/١٨-١٩) .

لقد طغت رغبة مؤلفي نصوص العهد الجديد بالترويج للنصرانية عبر إظهارها في ثوب التسامح حتى ولو على حساب الفضيلة والتماسك الأسري ؛فأقحمت (قصة المرأة الزانية ورفض المسيح لإقامة الشريعة في شأنها) إقحاماً في إنجيل (يوحنا٨/٣-١١) على الرغم من أنها ليست موجودة في المخطوطات القديمة المعتبرة عند الكنيسة كالمخطوطة السينائية والفاتيكانية وأقدم مخطوطة لإنجيل يوحنا البردية ٦٦ والبردية ٧٥ ومخطوطة واشنجطون وغيرها .

وندع الكلام لبروس متزجر (أكبر علماء العهد الجديد) ليعطينا رأيه في قصة المرأة الزانية (يوحنا٨/٣-١١) وماهي المخطوطات التي لا تذكرها .

فيقول في صفحة ٢٢٣من الطبعة الثانية من كتابه :

The text of the New Testament : It's Transmission Corruption and Restoration

---

(١) قصة المرأة الزانية في (يوحنا٨/٣-١١) والتي لا يمل الكثير من القساوسة من كثرة ترددادها والتي إن بدت في ظاهرها دعوة للرحمة والتسامح إلا أنها في حقيقتها ليست إلا دعوة للتشجيع على الزنا وتدمير الأسر إضافة إلى أنها ليست إلا نصاً دخيلاً مختلقاً لا وجود له في أقدم المخطوطات،وما هي في الحقيقة إلا نوع من أنوع التمييز العنصري ضد المرأة، وإلا لماذا الاقتصار في القصة على محاكمة المرأة دون الرجل الذي ضُبطت معه. أسوة بالافتراض الغريب الذي يستهدف المرأة دون الرجل ويقضي بقطع يدها إن أمسكت بعورة رجل دفاعاً عن زوجها!!.كما في (التثنية٢٥/١١) في الوقت الذي يهاجم فيه الإسلام لحكمه بقطع يد السارق بشروط عديدة!!. مع أن حكم السارق في (الكتاب المقدس)هو القتل والرجم والصلب والاسترقاق وليس قطع اليد فقط.

(٢) نظراً لأن النصوص خادشة للحياء إلى حد كبير تم الاقتصار على ذكر أسماء الأسفار وأرقام الإصحاحات والأعداد احتراماً للقراء والقارئات الأفاضل.

The account is lacking in the best Greek manuscripts: it is absent from $\mathfrak{p}^{66}$ $\mathfrak{p}^{75}$ ℵ B L N T W X Δ Θ Ψ 33 157 565 892 1241 fam. 1424, &c. Codices A and C are defective at this point, but it is highly probable that neither contained the section, for there would not have been space enough on the missing leaves to include it along with the rest of the text. The Old Syriac ($Syr^{s, c}$) and the Arabic form of Tatian's Diatessaron betray no knowledge of the passage, nor is it contained in the best manuscripts of the Peshitta. Likewise the old Coptic Churches did not include it in their Bible, for the Sahidic, the sub-Achmimic, and the older Bohairic manuscripts lack it. Some Armenian manuscripts as well as the Old Georgian version omit it. In the West the passage is absent from the Gothic version and from several Old Latin manuscripts (*a f l*q*).

ويعني:" المقطع غير موجود في أفضل المخطوطات اليونانية : هو غير موجود في (١٢٤١, ٨٩٢, ٥٦٥, ١٥٧, ٣٣B , L , N , T , W , X , Δ , Θ , Ψ , ، ℵ . ٧٥, p ٦٦p) المخطوطة السكندرية والمخطوطة الأفريمية غير مجديين في هذه النقطة ، ولكن على الأرجح أن ولا واحدة منهما احتوت المقطع ، لأن المساحة غير كافية في الرقوق المفقودة لتحتوي المقطع بالإضافة إلى باقي النصوص . السيريانية القديمة والعربية من تاتيان لا يعطيان أي معلومات عن المقطع ، وهو أيضاً غير موجود في أفضل مخطوطات البشيطا . أيضاً الكتب المقدسة الموجودة في المكنائس القبطية القديمة لا تحتوي على المقطع ، حيث أن النسخة الصعيدية والنسخة الأخميمية والبحيرية القديمة تفقد المقطع . بعض المخطوطات الأرمينية والجورجية القديمة لا تحتوي المقطع . في الغرب المقطع غير موجود في النسخة الجوثكية والعديد من المخطوطات اللاتينية القديمة . ".

وفي نفس المرجع السابق يعطينا (بروس متزجر) حكمه النهائي في (يوحنا٨/٣-١١) قائلاً:

Not a few New Testament manuscripts incorporate here and there interesting details, some of which may be historically correct. The story of the woman taken in adultery, for example, has all the earmarks of historical veracity; no ascetically minded monk would have invented a narrative which closes with what seems to be only a mild rebuke on Jesus' part: 'Neither do I condemn you; go, and do not sin again.' At the same time the pericope, which is usually printed as John vii. 53–viii. 11, must be judged to be an intrusion into the Fourth Gospel.

وكلامه المظلل بالأصفر يعني: "في الوقت نفسه الـ بريكوب الذي غالباً ما يطبع كـ يوحنا (٧/٥٣ — ٨ /١١)لابد أن يحكم عليه بأنه دخيل على الإنجيل الرابع".

Codex Vaticanus at John chap. 8 (the *Pericope Adulterae* is absent).

صورة توضح عدم وجود قصة المرأة الزانية من إنجيل يوحنا (يوحنا٨/٣-١١).
في المخطوطة الفاتيكانية مما يؤكد أنها قصة ملفقة تم إقحامها في النسخ اللاحقة



البروفيسور (دانيال والاس) من أكبر علماء ا لعهد الجديد يقر بأن قصة المرأة الزانية في (يوحنا٨/٣-١١) دخيلة وملفقة ولا ينبغي أن تبقى في (الكتاب المقدس).

ولم يكتف مؤلفو النصوص بالتشجيع على الزنا فحسب، بل وصلوا إلى التشجيع على الخيانة الزوجية، حيث يفاجئنا سفر (الأمثال ١٦/٧) بالحديث عن زانية تخون زوجها و تقول لرجل آخر: "بالديباج فرشت سريري بموشّى كتان من مصر. عطرت فراشي بمرّ وعود وقرفة.هلم نرتو ودّا الى الصباح.نتلذذ بالحب.لان الرجل ليس في البيت".وفي (هوشع٣/١)"ثُمَّ قالَ لِيَ الرَّبّ:"إنطَلِقْ أيضاً وأَحبِبِ آمرأَةً يُحِبُّها زَوجُها".

وأمام مشاكل جرائم الاغتصاب التي تعاني منها البشرية، نجد أن (الكتاب المقدس) وبكل أسف بدلاً أن يقدم حلولاً للحد منها إذا به يتضمن نصوصاً تشجع عليها فنجد في سفر (القضاة١٩/٢٥-٢٦)"فَلَمْ يُرِدِ الرِّجَالُ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ. فَأَمْسَكَ الرَّجُلُ سُرِّيَّتَهُ وَأَخْرَجَهَا إِلَيْهِمْ خارجًا، فَعَرَفُوهَا وَتَعَلَّلُوابِهَا اللَّيْلَ كُلَّهُ [اغتصبوها] إِلَى الصَّبَاحِ. وَعِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَطْلَقُوهَا. فَجَاءَتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ إِقْبَالِ الصَّبَاحِ وَسَقَطَتْ عِنْدَ بَابِ بَيْتِ الرَّجُلِ حَيْثُ سَيِّدُهَا هُنَاكَ إِلَى الضَّوْءِ...وَدَخَلَ بَيْتَهُ وَأَخَذَ السِّكِّينَ وَأَمْسَكَ سُرِّيَّتَهُ وَقَطَّعَهَا مَعَ عِظَامِهَا إِلَى اثْنَتَيْ عَشَرَةَ قِطْعَةً، وَأَرْسَلَهَا إِلَى جَمِيعِ تُخُومِ إِسْرَائِيلَ".وفي (القضاة٢١/٢١) "فَأَوْصَوْا بَنِي بَنْيَامِينَ قَائِلِينَ: انْطَلِقُوا إِلَى الْكُرُومِ وَاكْمُنُوا فِيهَا. وَانْتَظِرُوا حَتَّى إِذَا خَرَجَتْ بَنَاتُ شِيلُوهَ لِلرَّقْصِ فَانْدَفِعُوا أَنْتُمْ نَحْوَهُنَّ، وَاخْطَفُوا لأَنْفُسِكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَةً وَاهْرُبُوا بِهِنَّ إِلَى أَرْضِ بَنْيَامِينَ". وفي تسهيل بل تشجيع لفعل الاغتصاب. ينص (الكتاب المقدس) على أن عقوبة مغتصب الفتاة العذراء الغير مخطوبة لا تتجاوز دفع خمسين من الفضة لأبيها كما في (التثنية٢٢/٢٨-٢٩): "اذا وجد رجل فتاة عذراء غير مخطوبة فأمسكها واضطجع معها فوجد.يعطي الرجل الي اضطجع معها لأبي الفتاة خمسين من الفضة وتكون هي له زوجة." والحقيقة أنه ما هذا إلا نوع من أنواع التشجيع على الاغتصاب ومكافئة للجاني وتضييع لحق الضحية. فكل من أراد إكراه وإجبار فتاة على الزواج منه فما عليه إلا أن يغتصبها ثم يعطي أباها ٥٠ من الفضة!.

وحين نجد الكثير من رعاة الكنائس وأتباعهم يتصدون للشذوذ الذي يروج له الكثير من الملاحدة واللادينيين نجد أن (الكتاب المقدس) يخذلهم بتضمنه مايشجع على الشذوذ باتهامه نبي الله داوود بالشذوذ مع يوناثان بن شاول ـحاشاه نبي الله داوود من ذلك الإفتراءـ؛ فيزعم (٢صموئيل١/٢٦) باطلاً أن داوود قال ليوناثان :"قَدْ تَضَايَقْتُ عَلَيْكَ يَا أَخِي يُونَاثَانُ.كُنْتَ حُلْواً لِي جِدّاً.مَحَبَّتُكَ لِي أَعْجَبُ مِنْ مَحَبَّةِ النِّسَاءِ" .

بل تعدى الأمر ذلك بكثير حين اتهم (الكتاب المقدس عند النصارى) أنبياء الله وأبناءهم بالوقوع في الزنى والخيانة كاتهام النبي داود عليه السلام ـحاشاهـ بالزنى بزوجة قائد جيشه المخلص ثم الغدر به وقتله (٢صَمُوئِيل١١/٤،١٥) بل واتهام أنبياء الله بزنى المحارم كاتهام النبي لوط عليه السلام بالزنى بابنتيه!!! كما في (التكوين١٩/٣٠-٣٦) واتهام (النبى) رأوبين الابن الأكبر البكر لنبي الله يعقوب عليه السلام بالزنى بزوجة أبيه (التكوين٣٥/٢٢) واتهام يهوذا الابن الرابع ليعقوب عليه السلام بالزنى بزوجة ابنه ثامار وإنجاب فارص وزارح منها (٣٨/١٣-١٨) واتهام أمنون بن داود عليه السلام باغتصاب أخته العذراء ثامار[1] (٢صموئيل١٣/١-١٤) واتهام أبشالوم بن داود عليه السلام بممارسة الزنا الجماعي العلني مع سراري أبيه (٢صموئيل ١٦/٢١-٢٢) وبالطبع فإننا نحن المسلمون لا نصدق أبداً أن أنبياء الله كانوا يقومون بمثل هذه الأفعال المقززة.

إن كتاباً يحوي كل هذه الإباحيات لا يمكنه الحد من الانحلال الخلقي لأي مجتمع.

بل سيعطي إجابة وعذراً جاهزا لكل المدمنين والزناة والشواذ والمغتصبين والقتلة : (أوَ تريدون منا أن نكون أفضل من أنبياء الله ؟!!!).

ولقد فرضت تلك النصوص (التي زرعتها الأيدي البشرية) شيئاً من تأثيرها على كثير ممن قرءوها على الرغم من وجود نصوص أخرى في (الكتاب المقدس عند النصارى) تنهى وتحذر بصرامة بالغة من الشذوذ والزنى والأفعال الغير أخلاقية[2].

---

(١) ومن العجيب حقاً أن (الكتاب المقدس) يصف (يوناداب) الذي شجع ابن عمه (أمنون) ابن نبي الله !! داود عليه السلام ووضع له خطة جريمة اغتصاب أخته ثامار في (٢صموئيل١٣/١-١٤) بأنه رجل حكيم جداً !!! مع أن المفترض بأن يصفه بالخبيث الشرير وليس بالحكيم جدا. ونعتذر عن ذكر تفاصيل القصة لبشاعتها.

(٢) كما في الوصية السادسة من الوصايا العشر القائلة: "لا تزن"(الخروج٢٠/١٤) وفي صرامة بالغة جاء في (التثنية٢٢/٢٠-٢٤) "وَلكِنْ إِنْ كَانَ هذَا الأَمْرُ صَحِيحًا، لَمْ تُوجَدْ عُذْرَةٌ لِلْفَتَاةِ. يُخْرِجُونَ الْفَتَاةَ إِلَى بَابِ بَيْتِ أَبِيهَا، وَيَرْجُمُهَا رِجَالُ مَدِينَتِهَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى تَمُوتَ، لأَنَّهَا عَمِلَتْ قَبَاحَةً فِي إِسْرَائِيلَ بِزِنَاهَا فِي بَيْتِ أَبِيهَا. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ.»إِذَا وُجِدَ رَجُلٌ مُضْطَجِعًا مَعَ امْرَأَةٍ زَوْجَةِ بَعْل، يُقْتَلُ الاثْنَانِ: الرَّجُلُ الْمُضْطَجِعُ مَعَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةُ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ إِسْرَائِيلَ. «إِذَا كَانَتْ فَتَاةٌ عَذْرَاءُ مَخْطُوبَةً لِرَجُل، فَوَجَدَهَا رَجُلٌ فِي الْمَدِينَةِ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا، فَأَخْرِجُوهُمَا كِلَيْهِمَا إِلَى بَابِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ وَارْجُمُوهُمَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَا. الْفَتَاةُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا لَمْ تَصْرُخْ فِي الْمَدِينَةِ، وَالرَّجُلُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَذَلَّ امْرَأَةَ صَاحِبِهِ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ".

وجاء في (اللاويين١٨/٢٠-٣٠):" وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ امْرَأَةِ صَاحِبِكَ مَضْجَعَكَ لِزَرْعٍ، فَتَتَنَجَّسَ بِهَا. وَلاَ تُضَاجعْ ذَكَرًا مُضَاجَعَةَ امْرَأَةٍ. إِنَّهُ رِجْسٌ. وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ بَهِيمَةٍ مَضْجَعَكَ فَتَتَنَجَّسَ بِهَا. وَلاَ تَقِفِ امْرَأَةٌ أَمَامَ بَهِيمَةٍ لِنِزَائِهَا. إِنَّهُ فَاحِشَةٌ.» بِكُلِّ هذِهِ لاَ تَتَنَجَّسُوا، لأَنَّهُ بِكُلِّ هذِهِ قَدْ تَنَجَّسَ الشُّعُوبُ الَّذِينَ أَنَا طَارِدُهُمْ مِنْ

وقد طرحت السؤال التالي على بعض النصارى فقلت: في تلك البلاد أو المجتمعات التي تقبل (الكتاب المقدس) بوجه عام على أنه كلام الله، لماذا يرتفع معدل جرائم القتل والاغتصاب والسرقة والعنصرية والبغاء واللواط والزنى وزنى المحارم وإدمان الخمر[١] وعموم أشكال الفساد ارتفاعاً كبيراً بالمقارنة مع الدول التي تتخذ من القرآن الكريم كتاباً مقدساً لها ؟

أَمامكُمْ. فَتَنَجَّسَت الأَرضُ. فَأَجتَزِي ذَنبَهَا منهَا، فَتَقذفُ الأَرْضُ سُكَّانَهَا. لكنْ تَحفَظُونَ أَنْتُمْ فَرَائِضِي وَأَحكَامِي، وَلاَ تَعْمَلُونَ شَيْئًا منْ جَميعِ هذه الرِّجسَاتِ، لاَ الوَطَنِيُّ وَلاَ الْغَرِيبُ النَّازِلُ فِي وَسَطكُمْ،.. بَلْ كُلِّ مَنْ عَمِلَ شَيْئًا مِنْ جَمِيعِ هذه الرِّجسَاتِ تُقْطَعُ الأَنْفسُ الَّتي تَعمَلُهَا منْ شَعْبِهَا. فَتَحفَظُونَ شَعَائرِي لكَيْ لاَ تَعْمَلُوا شَيْئًا منَ الرُّسُومِ الرَّجِسَةِ الَّتِي عُمِلَتْ قَبْلَكُمْ وَلاَ تَتَنَجَّسُوا بِهَا. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ".

وقريب منه ما جاء في (اللاويين٢١/١-٢٤) "وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائلاً: وَإِذَا زَنَى رَجُلٌ مَعَ امْرَأَة، فَإِذَا زَنَى مَعَ امْرَأَة قَرِيبِه، فَإِنَّهُ يُقتَلُ الزَّانِي وَالزَّانِيَةُ. وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَة أَبِيه، فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَبِيهِ. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَن كِلاَهُمَا. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ كَنَّتِه، فَإِنَّهُمَا يُقْتَلاَن كِلاَهُمَا. قَدْ فَعَلاَ فَاحشَةً. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ ذَكَرٍ اضْطِجَاعَ امْرَأَة، فَقَدْ فَعَلاَ كِلاَهُمَا رِجْسًا. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَن. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. وَإِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَأُمَّهَا فَذلِكَ رَذِيلَةٌ. بِالنَّارِ يُحْرِقُونَهُ وَإِيَّاهُمَا، لِكَيْ لاَ يَكُونَ رَذِيلَةٌ بَيْنَكُمْ. وَإِذَا جَعَلَ رَجُلٌ مَضْجَعَهُ مَعَ بَهِيمَة، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ، وَالْبَهِيمَةُ تُمِيتُونَهَا. وَإِذَا اقْتَرَبَتِ امْرَأَةٌ إِلَى بَهِيمَة لِنِزَائِهَا، تُمِيتُ الْمَرْأَةَ وَالْبَهِيمَةَ. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَن. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. وَإِذَا أَخَذَ رَجُلٌ أُخْتَهُ بِنْتَ أَبِيه أَوْ بِنْتَ أُمِّهِ، وَرَأَى عَوْرَتَهَا وَرَأَتْ هِيَ عَوْرَتَهُ، فَذلِكَ عَارٌ. يُقْطَعَانِ أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي شَعْبِهِمَا. قَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أُخْتِه. يَحْمِلُ ذَنْبَهُ. وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَة طَامِث وَكَشَفَ عَوْرَتَهَا، عَرَّى يَنْبُوعَهَا وَكَشَفَتْ هِيَ يَنْبُوعَ دَمِهَا، يُقْطَعَانِ كِلاَهُمَا مِنْ شَعْبِهِمَا. عَوْرَةَ أُخْتِ أُمِّكَ، أَوْ أُخْتِ أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهُ قَدْ عَرَّى قَرِيبَتَهُ. يَحْمِلاَنِ ذَنْبَهُمَا. وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَة عَمِّهِ فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ عَمِّهِ. يَحْمِلاَنِ ذَنْبَهُمَا. يَمُوتَانِ عَقِيمَيْنِ. وَإِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةَ أَخِيهِ، فَذلِكَ نَجَاسَةٌ. قَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ. يَكُونَانِ عَقِيمَيْنِ. «فَتَحْفَظُونَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَجَمِيعَ أَحْكَامِي، وَتَعْمَلُونَهَا لِكَيْ لاَ تَقْذِفَكُمُ الأَرْضُ الَّتِي أَنَا آتٍ بِكُمْ إِلَيْهَا لِتَسْكُنُوا فِيهَا. وَلاَ تَسْلُكُونَ فِي رُسُومِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ أَنَا طَارِدُهُمْ مِنْ أَمَامِكُمْ. لأَنَّهُمْ قَدْ فَعَلُوا كُلَّ هذِهِ، فَكَرِهْتُهُمْ".

وجاء على لسان المسيح عليه السلام في (متى٥/٢٧-٢٩) "قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَة لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ. فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ". ولم يقتصر الأمر على تحريم الزنا بل تعدى ذلك إلى تحريم مخالطة الزناة. حيث جاء في (١كورنثوس٥/٩) "لاَ تُخَالِطُوا الزُّنَاةَ" وغيرذلك.

(١) من الإساءات البالغة لنبي الله المسيح عيسى عليه السلام والتي لا يمكن لأي مسلم أن يقبل بها هو الافتراء عليه من قبل مؤلفي (الكتاب المقدس عند النصارى) ووصفه بأنه سكير مدمن خمر كما جاء في(لوقا٧/٣٤) "جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَتَقُولُونَ: هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشِرِّيبُ خَمْرٍ" وفي (متى١١/١٩) "فَقَالُوا: هذَا رَجُلٌ شَرِهٌ وَسِكِّيرٌ".

مع أنه جاء في (الأمثال٢٣/٢٩-٣٠) "لِمَنِ الْوَيْلُ؟ لِمَنِ الشَّقَاوَةُ؟ .. لِلَّذِينَ يُدْمِنُونَ الْخَمْرَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي طَلَبِ الشَّرَابِ الْمَمْزُوجِ" وفي (إشعياء٥/٢٢) "وَيْلٌ لِلأَبْطَالِ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ وَلِذَوِي الْقُدْرَةِ عَلَى مَزْجِ الْمُسْكِرِ" وفي (الأمثال٢٠/١) "اَلْخَمْرُ مُسْتَهْزِئَةٌ. الْمُسْكِرُ عَجَّاجٌ وَمَنْ يَتَرَنَّحُ بِهِمَا فَلَيْسَ بِحَكِيمٍ".

ولقد مُدح يوحنا المعمدان في (لوقا١/١٥) "لأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيماً أَمَامَ الرَّبِّ، وَخَمْراً وَمُسْكِراً لاَ يَشْرَبُ".

بل إن مما قاله بولس أن السكيرين لا يرثون ملكوت الله ففي (١كورنثوس٦/١٠) "وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ" وفي (غلاطية٥/٢١) "حَسَدٌ قَتْلٌ سُكْرٌ بَطَرٌ، .. إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ".

وقد صُدم الكثيرون من هذا السؤال لأنه؛ لم يخطر على بالهم أن يعقدوا مثل هذه المقارنة على الإطلاق، وعلى سبيل المثال ففي حوار دار بيني وبين مواطن أمريكي استشهدت بقضية نُفذ فيها حكم بالإعدام في المملكة العربية السعودية على سبعة مجرمين قاموا باغتصاب سيدة . وقلت لمُحاوري إنه بفضل تطبيق هذا القانون أصبح هناك مئات الألوف من النساء الأخريات في مأمن من أن يحدث لهن مثل ما حدث من قِبَل مجرمين آخرين فقال : إن هذا القانون قانون قاسٍ للغاية، ولا يمكن بحال أن يطبق في الولايات المتحدة . فقلت له: إنه في الأشهر الثمانية الأخيرة بالولايات المتحدة بلغ متوسط عدد النساء اللائي تعرضن للاغتصاب ٢٠٠٠ امرأة يومياً، أي ما يزيد على نصف مليون حالة اغتصاب تم التبليغ عنها رسمياً في تلك الفترة. صدمه كلامي على الرغم من وجود أضعاف تلك الأرقام من الحالات التي لم يبلغ عنها،وأقر بفاعلية تطبيق القانون الإسلامي.

كم أنا سعيد بدخولي في الإسلام ويملؤني الفخر لأني مسلم .

بل يدعوا إلى عدم مخالطتهم قائلاً : "وَأَمَّا الآنَ فَكَتَبْتُ إِلَيْكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ مَدْعُوٌّ أَخاً زَانِياً أَوْ طَمَّاعاً أَوْ عَابِدَ وَثَنٍ أَوْ شَتَّاماً أَوْ سِكِّيراً أَوْ خَاطِفاً أَنْ لاَ تُخَالِطُوا وَلاَ تُؤَاكِلُوا مِثْلَ هذَا"(١كورنثوس٥/١١) .
ويقول:"وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ"(أفسس٥/١٨) .
وفي (١بطرس٤/٣-٤) "٣لأَنَّ زَمَانَ الْحَيَاةِ الَّذِي مَضَى يَكْفِينَا لِنَكُونَ قَدْ عَمِلْنَا إِرَادَةَ الأُمَمِ،سَالِكِينَ فِي الدَّعَارَةِ وَالشَّهَوَاتِ، وَإِدْمَانِ الْخَمْرِ، وَالْبَطَرِ، وَالْمُنَادَمَاتِ، وَعِبَادَةِ الأَوْثَانِ الْمُحَرَّمَةِ،الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ يَسْتَغْرِبُونَ أَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَرْكُضُونَ مَعَهُمْ إِلَى فَيْضِ هذِهِ الْخَلاَعَةِ عَيْنِهَا، مُجَدِّفِينَ" .
وللقارئ أن يتخيل حال البشرية إن صدقت أن نَبياً من أعظم أنبياء الله كالمسيح عليه السلام كان مدمناً للخمر . إن كتاباً جاء فيه:"لأَنَّ فِي يَدِ الرَّبِّ كَأْساً وَخَمْرُهَا مُخْتَمِرَةٌ. مَلآنَةٌ شَرَاباً مَمْزُوجاً. وَهُوَ يَسْكُبُ مِنْهَا"(مزمور٧٥/٨) ويتهم أنبياء الله بالإدمان وشرب الخمر كما اتهم نوحا (التكوين٩/٢٠-٢٦) ولوطا (التكوين١٩/٣٠-٣٨) وإسحاق (التكوين٢٧/٣٧) ويقول: "الْكَاهِنُ وَالنَّبِيُّ تَرَنَّحَا بِالْمُسْكِرِ. ابْتَلَعَتْهُمَا الْخَمْرُ. تَاهَا مِنَ الْمُسْكِرِ"(إشعياء٢٨/٧).وينسب للرب في (نشيد الإنشاده/١)"كُلُوا أَيُّهَا الأَصْحَابُ. اشْرَبُوا وَاسْكَرُوا أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ". ويقول في (اشعيا٥٦/١٢)"هَلُمُّوا آخُذُ خَمْراً وَلْنَشْتَفَّ مُسْكِراً وَيَكُونُ الْغَدُ كَهذَا الْيَوْمِ عَظِيماً بَلْ أَزْيَدَ جِدّاً". وفي (المكابيين الثاني١٥/٣٩)"وإِنَّما تَطيبُ الخَمرُ مَمْزوجَةً بِالماءَ وتُعْطي لَذَّةً وطَرَباً" ويجعل المعجزة الأولى للمسيح هي تحويل الماء إلى خمر (يوحنا٢/٣-٤). ويدعو لصرف الأموال من أجل الخمر كما في (التثنية١٤/٢٦)"وَأَنْفِقِ الْفِضَّةَ فِي كُلِّ مَا تَشْتَهِي نَفْسُكَ فِي الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْخَمْرِ وَالْمُسْكِرِ وَكُلِّ مَا تَطْلُبُ مِنْكَ نَفْسُكَ وَكُلْ هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ وَافْرَحْ أَنْتَ وَبَيْتُكَ" .لا يمكنه إطلاقاً التصدي للإدمان الذي تعاني منه البشرية.

٢١- دعوة مفتوحة للبابا ولزعماء العالم

بسم الله الرحمن الرحيم

أوجه هذه الدعوة إلى البابا وإلى جميع زعماء العالم وبخاصة من يديرون دفة الأمور ويحكمون الملايين من البشر من أديان وطوائف ومعتقدات فكرية مختلفة، وأدعو الله أن يبارك فيمن يسيرون على الطريق المستقيم.

إنني أدعوكم جميعاً إلى الدخول في الإسلام - حيّ على الإسلام - وستنالون جنة الله، وتنجون من عقابه، ومن كان يهودياً أو نصرانياً فإن الله يضاعف له الأجر على إسلامه[1]. قال ﷺ: «ثَلاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكتاب آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ، فَلَهُ أَجْرَانِ.. »(مسلم ٣٤٢)

أما إذا أعرضتم عن دعوة الإسلام فستكونون مسئولين أمام الله عن رعاياكم ومن اتبعكم. وكجميع إخواني وأخواتي من المسلمين في جميع أرجاء العالم فإن الله قد حمّلني مسئولية إبلاغ هذه الرسالة إلى جميع البشر.

قال الله عز وجل: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ آل عمران.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ المائدة.

---

(١) لقد أعطى الإسلام مكانة خاصة لأهل الكتاب (اليهود والنصارى)، حتى في الدعوة والحوار فيذكر القرآن الكريم أن الأصل في مجادلتهم الحسنى. قال تعالى: ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ .. ﴿٤٦﴾﴾ العنكبوت. كما أنه يصرح بأن النصارى أقرب أهل الأرض مودة للمسلمين. قال تعالى: ﴿.. وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ المائدة.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦ ﴾ المائدة.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧٠ ﴾ النساء.

وبعد أن عرضت الأدلة السابقة[1] حتى يبصرها كل ذي عينين ويعقلها كل ذي عقل أقول : إن الإنسان قد وصل إلى مفترق طرق يدعو الله فيه كل إنسان لقبول الحق وأؤكد مرة أخرى إن من واجبي ومسئوليتي كإنسان أسلم لله الواحد الأحد، الرحمن الرحيم، بكامل إرادته، وقبل شريعته ووصاياه، أن أدعو كل الناس إلى ترك عبادة البشر، والآلهة الزائفة، ونبذ الأوثان وغير ذلك مما هو أدنى من الله عز وجل، وأن يتوبوا إلى الله بارئهم ويسلموا له فهو وحده الإله الحق، خالقهم وخالق الكون.

---

(١) بالنظر المتجرد إلى الأدلة والحجج السابقة ،ثم إتباعها بالنظر لجدول المقارنة الملحق، سيعرّف القاريء الكريم وبوضوح شديد أن الإسلام وليس دين آخر هو من يعرف الإنسان بالإله الخالق حق التعريف ، وهو الذي يصف الإله بالكمال المطلق، وهو من يوضح للإنسان بجلاء الغاية من وجوده،وهو الذي بقيت مصادره صافية نقية خالية من العبث البشري، وهو من يطرح المفاهيم الدينية في نطاق العقل، وهو من يقدم البرهان العقلي للتدليل على صحة ما يقدمه من مسلمات ومفاهيم، وهو من لا يحتوى على تناقض فيما يطرحه من مضامين دينية، ولا تتناقض نصوصه الدينية مع قوانين الفطرة الأخلاقية للإنسان، كما لا تتناقض مع مفاهيم العلم الحديث، وهو الدين الذي لا ينفصل عن واقع حياة الإنسان، و تتوافق معاني نصوصه الدينية مع كل زمان ومكان من وقت نزولها إلى يومنا، وهو الذي يوضح بجلاء أن هدف الأنبياء والمرسلين هو التعريف بالله الإله الخالق وليس التعريف بأنفسهم، وهو الدين الذي يظهر الأنبياء والرسل في صورتهم الحقيقية النقية التي تؤهلهم بجدارة لأن يكونوا قدوة البشرية الحسنة .

فالله تعالى هو الغفور الذي وسعت رحمته كل شيئ، وفي الوقت نفسه فإن عذابه إذا وقع لا يمكن أن يدفعه أحد، قال تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (٥٠) ﴾ الحجر.

ومن الجدير بالذكر أنه مهما بلغ ثراء الكافر ومكانته الإجتماعية ونفوذه في هذه الحياة الدنيا فلن يكفي كل هذا لشراء دخول الجنة في الآخرة فإن أفقر فقراء الأرض ممن شهد أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله سيكون أسعد[1] حالاً وأوفر حظاً من أثرى رجل عاش في هذه الدنيا، ولم يؤمن بالرسالة الخاتمة أنها هدى للعالمين قال تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾ آل عمران . وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٣٦) يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٣٧) ﴾ المائدة . وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ (٣٦) وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ (٣٧) ﴾ فاطر .

---

(١) حتى السعادة الحقيقية والطمأنينة في الدنيا لن يحصل عليها إلا من عمل ما خلق لأجله (عبادة الله وحده) قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧) ﴾ النحل . وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) ﴾ الرعد. وقال تعالى: ﴿ .. فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) ﴾ طه . وهذه الآية تعطينا تفسيرا لما نراه من كثرة المصابين بالأمراض النفسية وما نراه من إقدام بعض المشاهير والأغنياء على الانتحار .وانظر البحث العلمي المتعلق بالانتحار صفحة٣٥٨ من هذا الكتاب.

إنَّ وعد الله بالمغفرة والرحمة ينال المؤمن الذي يتمسك بالإيمان والعمل الصالح، قال تعالى:

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ﴾ طه .

ولهذا السبب فإنه طالما كان الإنسان حياً تسري روحه في ربوع جسده ولا يزال يتنفس ويتحدث ويعقل، فإن باب التوبة إلى الله عز وجل مفتوح أمامه، فإذا كانت التوبة صادقة، وشهد صاحبها أنه لا معبود بحق إلا الله وأن محمداً عبدالله ورسوله، وابتعد عن عبادة غير الله ؛ وعمل الصالحات، فإن الله يقبل منه ويغفر له، بل ويبدل سيئاته حسنات، ويدخله الجنة[1] برحمته خالداً فيها أبداً حتى وإن كان المرء لا يبعد عن النار إلا

---

(١) ولأن جميع أنبياء الله أصول دعوتهم واحدة فقد أبلغوا أقوامهم باليوم الآخر ففي (يوئيل٢/١-٣٢) "..لِيَرْتَعِدْ جَمِيعُ سُكَّانِ الأَرْضِ لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَادِمٌ لأَنَّهُ قَرِيبٌ.. قُدَّامَهُ نَارٌ تَأْكُلُ وَخَلْفَهُ لَهِيبٌ يُحْرِقُ. الأَرْضُ قُدَّامَهُ كَجَنَّةِ عَدْنٍ وَخَلْفَهُ قَفْرٌ خَرِبٌ وَلاَ تَكُونُ مِنْهُ نَجَاةٌ.... قُدَّامَهُ تَرْتَعِدُ الأَرْضُ وَتَرْجُفُ السَّمَاءُ. اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُظْلِمَانِ وَالنُّجُومُ تَحْجِزُ لَمَعَانَهَا. وَالرَّبُّ يُعْطِي صَوْتَهُ أَمَامَ جَيْشِهِ. إِنَّ عَسْكَرَهُ كَثِيرٌ جِدّاً. فَإِنَّ صَانِعَ قَوْلِهِ قَوِيٌّ لأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ عَظِيمٌ وَمَخُوفٌ جِدّاً فَمَنْ يُطِيقُهُ؟ . وَأُعْطِي عَجَائِبَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ دَماً وَنَاراً وَأَعْمِدَةَ دُخَانٍ. تَتَحَوَّلُ الشَّمْسُ إِلَى ظُلْمَةٍ وَالْقَمَرُ إِلَى دَمٍ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ يَوْمُ الرَّبِّ الْعَظِيمُ الْمَخُوفُ. وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَنْجُو..".
وفي (إشعياء٢٤/١٨-٢٣)" وَيَكُونُ أَنَّ الْهَارِبَ مِنْ صَوْتِ الرُّعْبِ يَسْقُطُ فِي الْحُفْرَةِ وَالصَّاعِدَ مِنْ وَسَطِ الْحُفْرَةِ يُؤْخَذُ بِالْفَخِّ. لأَنَّ مَيَازِيبَ مِنَ الْعَلاَءِ انْفَتَحَتْ وَأُسُسَ الأَرْضِ تَزَلْزَلَتْ. انْسَحَقَتِ الأَرْضُ انْسِحَاقاً. تَشَقَّقَتِ الأَرْضُ تَشَقُّقاً. تَزَعْزَعَتِ الأَرْضُ تَزَعْزُعاً. تَرَنَّحَتِ الأَرْضُ تَرَنُّحاً كَالسَّكْرَانِ وَتَدَلْدَلَتْ كَالْعِرْزَالِ وَثَقُلَ عَلَيْهَا ذَنْبُهَا فَسَقَطَتْ وَلاَ تَعُودُ تَقُومُ".
وفي (متى٢٥/٤١-٤٦)" ثم يقول للذين عن شماله: ابتعدوا عني، يا ملاعين، إلى النار الأبدية المهيأة لإبليس وأعوانه... فيمضي هؤلاء الى عذاب ابدي و الابرار الى حياة ابدية" وفي(متى١٣/٤٩)" وهكذا يكون في نهاية العالم: يجيء الملائكة، وينتقون الأشرار من بين الصالحين. ويرمونهم في أتون النار. فهناك البكاء وصريف الأسنان" وفي(دانيال١٢/٢)" وكثيرون من الراقدين في تراب الارض يستيقظون هؤلاء الى الحياة الابدية و هؤلاء الى العار للازدراء الابدي" وفي (الرؤيا٢١/٧-٨)" والله نفسه يكون معهم الها لهم. وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم و الموت لا يكون فيما بعد و لا يكون حزن و لا صراخ و لا وجع فيما بعد لان الامور الاولى قد مضت..من يغلب يرث كل شيء و اكون له الها..واما الخائفون و غير المؤمنين و الرجسون و القاتلون و الزناة و السحرة و عبدة الاوثان و جميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار و كبريت الذي هو الموت الثاني".
وفي (لوقا١٣/٢٨)" هناك يكون البكاء وصرير الاسنان متى رأيتم ابراهيم واسحق ويعقوب وجميع الانبياء في ملكوت الله (أي جنته) وانتم مطروحون خارجا" وفي(متى١٨/٨-٩) "فَإِنْ أَعْثَرَتْكَ يَدُكَ أَوْ رِجْلُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْرَجَ أَوْ أَقْطَعَ مِنْ أَنْ تُلْقَى فِي النَّارِ الأَبَدِيَّةِ وَلَكَ يَدَانِ أَوْ رِجْلاَنِ. وَإِنْ أَعْثَرَتْكَ عَيْنُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْوَرَ مِنْ أَنْ تُلْقَى فِي جَهَنَّمِ النَّارِ وَلَكَ عَيْنَانِ" ومثله (مرقس٩/٤٣-٤٧).
و في (رسالة يوحنا الأولى ٢/١٧)" وَسَوْفَ يَزُولُ الْعَالَمُ، وَمَا فِيهِ مِنْ شَهَوَاتٍ أَمَّا الَّذِي يَعْمَلُ بِإِرَادَةِ اللهِ، فَيَبْقَى إِلَى الأَبَدِ"
وفي(٢بطرس٢/٩-١٠)" فالرَّبُّ يَعرِفُ كيفَ يُنقِذُ الأَتقِياءَ مِنْ مِحنَتِهِم ويُبقي الأشرارَ لِلعِقابِ يومَ الحِسابِ[يَوْمِ الدِّينِ]، وعلى الأخصِّ الَّذينَ يَتبَعونَ شَهَواتِ الجَسَدِ الدَّنِسَةَ ويَستَهينونَ بِسيادَةِ اللهِ".

بقدر طفيف، قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الفرقان.

وقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾ النساء.

وهذا هو وعد الله لكل من يرغب في التوبة الصادقة ويريد أن يبدأ حياة جديدة.

وأختم دعوتي بهذه الآيات من القرآن الكريم والتي يمنح الله عز وجل فيها الفرصة للبشرية جميعها أن تؤوب إلى جادة الصواب بصدق وإخلاص ويدعو الله بها المذنبين للتوبة بغض النظر عن عظم ذنوبهم.

قال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ الزمر.

فوقت التوبة محدود، وحين يجيئ الموت وتخرج الروح لا يعود للمغفرة مكان.

أتوجه بالدعاء إلى الله رب العالمين أن يهدي إلى طريقه المستقيم كل باحث عن الحق، وأدعوه جل ثناؤه أن يهديه لينظر في نفسه فيقيم عوجها ويحسن من أحوالها ابتغاء مرضاة الله. اللهم آمين.

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ .. ﴿٤٨﴾ ﴾ (المائدة)

يقضي الإسلام بأن القرآن هو المعيار الذي يجب تحكيمه عند النظر في محتوى جميع (الكتب المقدسة) الأخرى حيث يؤكد الصحيح فيها ويصحح الخطأ

(الكتاب المقدس عند النصارى)	القرآن الكريم
عن الله سبحانه وتعالى	
"لأَنَّهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ فَرَغَ مِنَ الْعَمَلِ وَاسْتَرَاحَ" (الخروج٣١/١٧)(الخروج٢٠/١١)(تكوين٢/٣)	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ ق
"فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ" (المزمور٧٨/٦٥)	﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ .. ﴿٢٥٥﴾ ﴾ البقرة
يعقوب يصارع الله ويهزمه (التكوين٣٢/٢٤-٣١ ، ٣٥/٩) "وكان الرب مع يهوذا فملك الجبل ولكن لم يطرد سكان الوادي لأن.لهم مركبات حديد!" (القضاة١/١٩). وإذا لم يستطع الرب بزعمهم أن يطرد سكان الوادي لامتلاكهم مركبات حديد بالية قديمة فما موقفه إذاً ممن يملكون الصواريخ النووية العابرة للقارات؟!!	﴿ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ﴾الحج ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ الأنعام. ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ ﴾فاطر.
وأنه لايشفق ولايغفر "وَأَنَا أَيْضاً عَيْنِي لاَ تُشْفِقُ وَلاَ أَعْفُو"(حزقيال٩/١٠).	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾ البقرة . لقد وصف الله نفسه في القرآن الكريم عشرات المرات بأنه غفور رحيم ،وقد فاق ذكر صفة الرحمة ومشتقاتها في القرآن الكريم جميع الصفات الحميدة الأخرى وبفارق كبير حيث ذُكرت ٣١٥ مرة فيه.

الرب يظلم "أتكلم في مرارة نفسي قائلا لله:لا تستذنبني فهمني لماذا تخاصمني؟أحَسَنٌ عندك أن تظلم؟"(ايوب ١٠/١-٣) ويضطهد نبيه "بقدرة يدك تضطهدني"(ايوب ٣٠/٢١) "فاعلَموا أنّ الله بَلاني وألقى شَبكتَهُ عليّ. فأصرُخ مِنْ جورهِ ولا مِنْ مُجيبٍ، وأدعو شاكيًا ولا مِنْ مُنصِفٍ". (أيوب١٩/٦-٧) "أديان كل الأرض لا يصنع عدلا؟"(التكوين١٨/٢٥)	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٤٤) يونس ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ (٤٠) النساء. ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (٤٩) الكهف ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (٤٦) فصلت ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ (٩٠) النحل
" والله لا ينتبه الى الظلم" (أيوب٢٤/١٢)	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (٤٢) ابراهيم
"الى متى تنساني يا رب كل النسيان"(المزمور١٣/١)	﴿ .. لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾ (٥٢) طه
"يارب حتى متى أدعووأنت لا تسمع؟"(حبقوق١/٢)	﴿ .. إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ (٣٩) إبراهيم
" افتح يارب عينيك وانظر " (الملوك ١٩:١٦)	﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٨) الحجرات
الرب يخلف الوعد فينسب للرب: "وأنكث ميثاقي معهم"(لاويين٢٦/٤٤) "..لانقض عهدي الذي قطعته مع كل الاسباط.فنقض في ذلك اليوم.."(زكريا١١/١٠) ومخادع لا يفي بما يعد "فقلت آه يا سيد الرب حقا انك خداعا خادعت هذا الشعب وأورشليم قائلا يكون لكم سلام وقد بلغ السيف النفس"(إرميا٤/١٠)	﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ .. ﴾ (٦) الروم ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ التوبة ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ ﴾ (٩) الأنبياء . ﴿ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴾ (١٦) الأحقاف

يصف الله تعالى بالجهل (التكوين٣/٩) بأنه لم يعلم بآدم حين أكل من الشجرة ولم يعلم بمكانه بعد أن اختبأ في الجنة "فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت؟..هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها..".	يصف الله تعالى بكمال العلم والإحاطة فحالما أكل آدم وزوجته من الشجرة ناداهما نداء العالم بما حدث: ﴿ ..وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ الأعراف.
وفي (العدد٢٢/٩) "فأتى الله إلى بلعام وقال له من هم هؤلاء الرجال عندك؟"! ويذكر أن الله يحتاج لعلامة توضع على أبواب بيوت اليهود لتمييزها عن بيوت المصريين لضربهم (الخروج١٢/١٣) وأنه لا يعلم ما يجري على الأرض فيترل ليتأكد! "وَقَالَ الرَّبُّ:«إِنَّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ وَخَطِيَّتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا.أَنْزِلُ وَأَرَى هَلْ فَعَلُوا بِالتَّمَامِ حَسَبَ صُرَاخِهَا الآتِي إِلَيَّ وَإِلاَّ فَأَعْلَمُ" (تكوين١٨/٢٠-٢١) ويصف بولس الله بالجهل ويقول : "لأن جهالة الله احكم من الناس و ضعف الله اقوى من الناس"(١كورنثوس١/٢٥) ويوجد مالم يخطر على بال الرب حيث يُنسب إليه قول:"وَلَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي"(إرميا١٩/٤-٥) ولأن الجهل ينتج عنه الندم فلا غرابة إذاً أن يقول: أن الله ندم على خلق الإنسان (التكوين٦/٦) وعلى فعل الطوفان (تكوين٨/٢٠-٢١) وعلى الشر الذي قال سيفعله بشعبه (الخروج٣٢/١٤) وعلى تمليكه شاول لأنه لم يقم بإبادة الحيوانات كما أباد البشر! (١صموئيل١٥/٣٥) وعلى تخريب أفرايم (هوشع١١/٩) وغير ذلك ولكثرة ندمه فإنه يقول: "مَلِلْتُ مِنَ النَّدَامَةِ"(إرميا١٥/٦). تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا.	﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ ﴾ سبأ. ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾ الرعد ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ الأنعام ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ الحج. ﴿ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ الملك. ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ غافر. ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ النمل . ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ ﴾ طه ﴿ ..وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ﴾ المائده ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ الحجرات . ﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ ﴿٦١﴾ ﴾ يونس . ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ ق

يصف الله بالفقر وما لا يليق فيذكر أنه يخلق بموسى مستأجرة : "في ذلك اليوم يحلق السيد بموسى مستأجرة في عبر النهر بملك أشور الرأس وشعر الرجلين وتنزع اللحية أيضاً" (اشعياء ٧/ ٢٠).	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ فاطر. ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ.. ﴿١٨١﴾﴾ آل عمران.
الرب يطعم ويصاب بالتخمة: "وكلم الرب موسى قائلا اوص بني اسرائيل وقل لهم.قرباني طعامي مع وقائدي رائحة سروري تحرصون ان تقربوه لي في وقته. وقل لهم.هذا هو الوقود الذي تقربون للرب خروفان حوليان صحيحان لكل يوم محرقة دائمة.الخروف الواحد تعمله صباحا والخروف الثاني تعمله بين العشاءين. وعشر الإيفة من دقيق ملتوت بربع الهين من زيت الرض تقدمة.محرقة دائمة. هي المعمولة في جبل سيناء.لرائحة سرور وقودا للرب.وسكيبها ربع الهين للخروف الواحد.في القدس اسكب سكيب مسكر للرب.والخروف الثاني تعمله بين العشاءين كتقدمة الصباح و كسكيبه تعمله وقود رائحة سرور للرب.وفي يوم السبت خروفان حوليان صحيحان وعشران من دقيق ملتوت بزيت تقدمة مع سكيبه" (العدد٢٨/ ١-٩). "لماذا لي كثرة ذبائحكم يقول الرب.اتخمت من محرقات كباش وشحم مسمنات.وبدم عجول وخرفان وتيوس ما اسر" (اشعياء١/ ١١).	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ الذاريات ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾ الأنعام ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾﴾ الشعراء ﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ طه ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾ الحج.
الني موسى عليه السلام رأى خلف الرب !!! "وقال الرب: «هوذا عندي مكان، فتقف على الصخرة. ويكون متى اجتاز مجدي، أني أضعك في نقرة من الصخرة، وأسترك بيدي حتى أجتاز. ثم أرفع يدي فتنظر ورائي، وأما وجهي فلا يرى" (الخروج٣٣/ ٢١-٢٣).	﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ الأعراف.

يدعو إلى الشرك: "اما انتم يا بيت اسرائيل فهكذا قال السيد الرب.اذهبوا اعبدوا كل انسان اصنامه ....."(حزقيال٢٠/٣٩) الرب يأمر هارون بتقديم تيسًا قرباناً لإرضاء الشيطان (لاويين١٦/ ٥-١٠) الرب يمدح أمصياً قائلاً: "وَعَمِلَ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ (أي عُزِّيَّا) حَسَبَ كُلِّ مَا عَمِلَ أَمَصْيَا أَبُوهُ"(٢أخبار الأيام٢٦/٤) مع أن (٢أخبار الأيام ٢٥/١٤) يقول عنه :"ثُمَّ بَعْدَ مَجِيءِ أَمَصْيَا مِنْ ضَرْبِ الأَدُومِيِّينَ أَتَى بِآلِهَةِ بَنِي سَاعِيرَ وَأَقَامَهُمْ لَهُ آلِهَةً وَسَجَدَ أَمَامَهُمْ وَأَوْقَدَ لَهُمْ."	يأمر بالتوحيد و ينهى عن الشرك قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴿٢٣﴾ ﴾الإسراء.وقال تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴿٣٦﴾ ﴾النساء. وقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾الأنبياء. وقال تعالى :﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴿٤٠﴾ ﴾يوسف. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ.. ﴿٤٨﴾ ﴾ النساء. ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ القصص.
يأمر بالسب ويقول : "دَعُوهُ يَسُبَّ لأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ : سُبَّ دَاوُدَ..دعوه يسب لان الرب قال له"(٢صموئيل١٦/١٠-١١). يتضمن كتابه السب بأقذع الألفاظ الخادشة للحياء حيث يقول : "يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ، أَمَا عَلِمْتُ أَنَّكَ قَدِ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَّى لِخِزْيِكَ وَخِزْيِ عَوْرَةِ أُمِّكَ؟"(١صموئيل٢٠/٣٠). وفي (هوشع٤/٥)"و يتعثر ايضاً النبي معك في الليل و انا اخرب امك".	ينهى الله عن سب حتى من يشرك بالله: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ لأنعام . ويأمرنا بالقول الحسن للناس: ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴿٨٣﴾ ﴾ البقرة
"وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا"(التكوين١/٢٦).	﴿ ..لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى
يتهم الله بالكذب بأنه قال لآدم وزوجه إنه سيموت إن أكل من شجرة المعرفة "لأنك يوم تأكل منها موتا تموت"(التكوين٢/١٧) إلا أن آدم لم يمت عندما أكل منها بل عاش ٩٣٠سنة كما في (التكوين٥/٥)وبهذا يجعل الشيطان أصدق من الله بتحقق قوله لحواء وآدم :"لَنْ تَمُوتَا!" (التكوين٣/٢٢).	﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴾ النساء ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾ النساء ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴿٩٥﴾ ﴾ آل عمران.

يأمر بالكذب "فقال الرب من يغوي اخآب فيصعد ويسقط في راموت جلعاد.فقال هذا هكذا وقال ذاك هكذا. ثم خرج الروح ووقف امام الرب وقال انا اغويه.وقال له الرب بماذا.فقال اخرج وأكون روح كذب في افواه جميع انبيائه.فقال انك تغويه وتقتدر.فاخرج وافعل هكذا"(١ملوك٢٢/٢٠-٢٢) وفي(٢تسالونيكي٢/١١)"الله يرسل إليهم عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب". يحتاج الرب للحلف حتى لا يكذب!! "مَرَّةً حَلَفْتُ بِقُدْسِي أَنِّي لاَ أَكْذِبُ لِدَاوُدَ"(المزمور٨٩/٣٥).	يأمر بالصدق: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩ ﴾ التوبة. ويعد المتصفين بالصدق بالثواب العظيم: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ١١٩ ﴾ المائدة
الرب يأمر الإسرائيليين بالكذب و بسرقة المصريين كما في(٣/٢١-٢٢) "وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ.فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ.بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا،وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ.فَتَسْلُبُونَ الْمِصْرِيِّينَ". وفي (الخروج١٢/٣٥-٣٦)" وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا. وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ". وكذلك (الخروج ١١/٢-٣).	ينهى الرب عن السرقة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ ١٢ ﴾ الممتحنة ولأن المصلحة العامة مقدمة على مصلحة الفرد فإنه يضع عقوبة قاسية لفاعلها ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٣٨ ﴾ المائدة. ويأمر برد الأمانة إلى أهلها: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ٥٨ ﴾ النساء.
ويخشى آدم ويفرض حراسة على الجنة (تكوين٣/٢٢-٢٤). وإذا خشى من تجمع البشر واتحادهم لبناء برج بابل القديم فنزل ليبلبل ألسنتهم وجعلهم يتكلمون بلغات مختلفة حتى لا يفهم بعضهم بعضا (تكوين١١/٦) فما موقفه إذاً ممن يبنون الأبراج الضخمة وناطحات السحاب في عصرنا !!! .	﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ١٥ ﴾ الشمس. تعدد لغات البشر من دلائل فضل الله عليهم ،وليس لخوفه من اجتماعهم ضده ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ٢٢ ﴾ الروم.

وعنده خزانة فيها آلات الرجز "فتحَ الرَّبُّ خِزانَتَهُ، وأخرجَ آلاتِ رِجْزِهِ، لأنَّ للسَّيِّدِ رَبِّ الْجُنُودِ عَمَلاً فِي أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ"(إرميا ٥٠/٢٥).	﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ ﴾ الحجر ﴿ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ ﴾ المنافقون
ويأمر بالفحشاء: وأول ما أمر به نبيه هوشع أن قال له: "قالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: "خُذْ لكَ امرأةَ زنًى، وليكُنْ لكَ منها أولادُ زنًى". ويأمره مرة أخرى بالزواج من خائنة لزوجها : "ثُمَّ قالَ لِيَ الرَّبّ: ((إنطلقْ أيضاً وأَحبِبِ آمرأةً يُحِبُّها زَوجُها، وهي فاسقة "(هوشع٣/١). الرب يأخذ نساء داود ويدفعهم للزنى:"هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَنَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هذِهِ الشَّمْسِ"(٢صموئيل١٢/١١).	﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الأعراف ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأعراف
الرب يأمر بالسكر"كُلُوا أَيُّهَا الأَصْحَابُ.اشْرَبُوا وَاسْكَرُوا أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ"(نشيد الإنشاد ٥/١) ويشرب الخمر!! : "لان في يد الرب كاسا وخمرها مختمرة.ملآنة شرابا ممزوجا.وهو يسكب منها"(المزمور٧٥/٨) تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.	ينهى عن السكر :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ المائدة
الرب يختبئ: "حتى متى يارب تختبيء كل الاختباء"(مزمور٨٩/٣٦).	﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾ ﴾ الأعراف ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ الحديد. فالله في السماء بذاته ومعنا دائماً في كل مكان بعلمه وقدرته وإحاطته وبمقتضيات ربوبيته.

يقول الرب:"أَحْشَائِي،أَحْشَائِي! تُوجِعُنِي جُدْرَانُ قَلْبِي. يَئِنُّ فِيَّ قَلْبِي. لاَ أَسْتَطِيعُ السُّكُوتَ. لأَنَّكِ سَمِعْتِ يَا نَفْسِي صَوْتَ الْبُوقِ وَهُتَافَ الْحَرْبِ."(إرميا٤/١٩)

ويقول:"لذلك ترن أحشائي كعود من اجل موآب وبطني من اجل قير حارس"(إشعياء١٦/١١).

"وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ. لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلاً "(الخروج١٣/٢١).

والرب"كَامْرَأَةٍ مَهْجُورَةٍ وَمَحْزُونَةِ الرُّوحِ..وَكَزَوْجَةِ الصِّبَا إِذَا رُذِلَتْ"(إشعياء ٥٤/٦)

"فَقَالَ لَهُ اللهُ: يَا غَبِيُّ! هذِهِ اللَّيْلَةَ تُطْلَبُ نَفْسُكَ مِنْكَ، فَهذِهِ الَّتِي أَعْدَدْتَهَا لِمَنْ تَكُونُ؟"(لوقا١٢/٢٠).

والروح تفحص أعماقه (١كورنثوس٢/١٠)

و "صَعِدَ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ، وَنَارٌ مِنْ فَمِهِ"(المزمور١٨/٨).

ويدعو على نفسه ويقول: "ويل لي من أجل سحقي"(إرميا١٠/١٧)

ويقول أن له مرحاض ونعل:"مُوآبُ مِرْحَضَتِي.عَلَى أَدُومَ أَطْرَحُ نَعْلِي"(مزمور٦٠/٩)

ويقول : "فالآن أصيح كالتي تلد، وأنفخ مثلها وأزفر"(إشعياء٤٢/١٤)

ويبكي ويذرف الدموع: "وتبكي عيني بكاء و تذرف الدموع "(إرميا١٣/١٧)

"لِتَذْرِفْ عَيْنَايَ دُمُوعاً لَيْلاً وَنَهَاراً، وَلاَ تَكُفَّا أَبَداً "(إرميا١٤/١٧)

وينوح ويولول، ويمشي حافياً عرياناً: "لِهَذَا أَنُوحُ وَأُوَلْوِلُ وَأَمْشِي حَافِياً عُرْيَاناً، وَأُعْوِلُ كَبَنَاتِ آوَى، وَأَنْتَحِبُ كَالنَّعَامِ"(ميخا١/٨)

ويصفر للنحل وللذباب – الذي ليس له جهاز سمعي – !! (إشعياء٧/١٨).

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ الإخلاص

﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣ ﴾ الحديد.

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥ ﴾ البقرة.

﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣٥ ﴾ النور.

﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨ ﴾ طه

ويصفق بيديه (حزقيال ١٧/٢١) ويرقص (٢صموئيل٦/٣) . وأنه كالدبة واللبوة "اصدمهم كدبة مثكل واشق شغاف قلبهم وآكلهم هناك كلبوة "(هوشع١٣/٨) وأنه كالعتة والسوس (هوشع٥/١٢). والرب يختطف وليداً من أمه (رؤيا١٢/٥) ويصلع هامات بنات بني صهيون ويعري عوراقمن (إشعيا٣/١٧) ويرسل موسى للدعوة ثم يغدر به في الطريق وتتمكن امرأة موسى من خداعه (خروج٤/٢٤) وله عصى وعكاز "لانك انت معي.عصاك وعكازك هما يعزيانني"(مزمور٢٣/٤) ويقذف الروث في وجوه الكهنة (ملاخي٢/٣) ويأمر بصنع تماثيل للبواسير (١صموئيل٦/٥) وله أذيال (إشعياء٦/١) و" الرَّبُّ رَجُلُ الْحَرْبِ"(الْخُرُوجِ١٥/٣)"لان الهنا نار اكلة "(عبرانيين١٢/٢٩) الرب يضل الأنبياء "فإذا ضل النبي وتكلم كلاما فانا الرب قد اضللت ذلك النبي وسأمد يدي عليه وأبيده من وسط شعبي اسرائيل.ويحملون اثمهم. كإثم السائل يكون اثم النبي"(حزقيال١٤/٩-١٠). الرب يتعمد إعطاء فرائض غير صالحة : "واعطيتهم ايضا فرائض غير صالحة و احكاما لا يحيون بها"(حزقيال٢٠/٢٥) . والرب يتعب من كلام البـــشر:"لقد اتعبتم الرب بكلامكم..."(ملاخي٢/١٧) والرب يحتاج إلى بيت للسكن فيه:"وفي تلك الليلة كان كلام الرب الى ناثان قائلا.اذهب وقل لعبدي داود هكذا قال الرب.أأنت تبني لي بيتا لسكناي. لاني لم اسكن في بيت منذ يوم اصعدت بني اسرائيل من مصر الى هذا اليوم بل كنت اسير في خيمة وفي مسكن..قائلا لماذا لم تبنوا لي بيتا من الارز"(٢صموئيل٧/٤-٧). الرب يعرض للخداع ويقر بنبوة نبي جاء عن طريق الإحتيال كما في القصة المفتراة على يعقوب عليه السلام(تكوين٢٥/٣١، ٢٧/٣٥) تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.	﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ الرحمن. ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ الحشر. ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ الصافات ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾مريم ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ الأعراف. ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾النحل . فلا غرابة إذاً أن يقر البابا يوحنا بولس الثاني قائلاً: "بعض أفضل الأسماء في اللغة البشريّة، قد أطلقت على إله القرآن"وانظر الهامش صفحة .

عن المسيح عليه السلام	
زعم بولس أن المسيح عليه السلام مات مصلوباً ملعوناً (حاشاه) مهاناً معذباً فقال : " المسيح افتدانا من لعنة الناموس ، إذ صار لعنة لأجلنا"(غلاطية٣/١٣)	المسيح عليه السلام ليس لعنة بل هو آية ورحمة : ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾ مريم.
يتهم المسيح بالنجاسة (حاشاه) "ثم جاءوا بيسوع من عند قيافا الى دار الولاية . وكان صبح.ولم يدخلوا هم الى دار الولاية لكي لا يتنجسوا.."(يوحنا ١٨/٢٨).	المسيح طاهر مبارك أينما كان: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ.. ﴿٣١﴾﴾ مريم
يتهم المسيح بأنه آثر مسح قدميه بالطيب الغالي الثمن على التصدق بثمنه على الفُقراء؟(يوحنا١٢/٣)	المسيح كريم مهتم بالزكاة ومساعدة الفقراء طيلة حياته: ﴿..وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾مريم.
يتهم المسيح عليه السلام بعدم بر أمه بأنه قال لها : "مَا شَأْنُكِ بِي يَاامْرَأَةُ؟"(يوحنا٢/٤)كما نادى المرأة الزانية "يَاامْرَأَةُ" (يوحنا٨/١٠) وأنه تنكر لها أمام الناس وقال: "مَنْ هِيَ أُمِّي" ثم تلفظ بما يعني بوضوح أنها لا تطيع مشيئة الله"ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ نَحْوَ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ: هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي.لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي"(متى١٢/٤٨-٥٠) ويتهم المسيح عليه السلام بالجبروت والقسوة:"لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُرْسِيَ سَلاَماً عَلَى الأَرْضِ.مَا جِئْتُ لأُرْسِيَ سَلاَماً بَلْ سَيْفاً"(متى١٠/٣٤) وأنه يقتل الأطفال:"واولادها اقتلهم بالموت"(رؤيا يوحنا ٢/٢٣) .	يدافع الله تعالى في القرآن الكريم عن المسيح عليه السلام ويبرئه من هاتين التهمتين – تهمة عقوق الأم وتهمة التجبر في الأرض وسفك الدماء – قال تعالى عن المسيح عليه السلام : ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾ مريم

يتهم المسيح ﷺ بأن الشيطان جربه وتلاعب به كما في (لوقا ٤/ ٢)	لاسبيل للشيطان أبدا على المسيح ﷺ وأمه فلقد حفظهما الله منه استجابة لدعوة جدته امرأة عمران كما في قوله تعالى مخبراً عن قولها: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ آل عمران.
أول معجزة للمسيح ﷺ في (الكتاب المقدس عند النصارى) كانت تحويله المـاء إلى خمر بعد أن اشتكت أمه مريم ﷺ من انتهاء الخمر (حاشاها مـن ذلـك) في وليمة العرس في قَانَا بِالْجَلِيلِ (يوحنا٢/ ٩).	كانت معجزة المسيح ﷺ الأولى هي كلامه في المهد بعد ولادته بساعات ودفاعه عن أمه المطهرة المبرأة الصدّيقه مريم البتول (مريم/ ٣٠-٣٣) ولهذا نجت من عقوبة الحرق التي ينص عليها (اللاويين٢١/ ٩)
يطعن في شرف نسب المسيح ﷺ ويجعل جميع النساء الخمس المذكورات في نسبه (متى١/ ٣-٦) ومنهن مريم الطاهرة ممن اتهمهن (الكتاب المقدس) بالزنى وهن : ثامار التي اتهمها (التكوين٣٨/ ١٣) بأنها زنت (زنى محارم) مع أبي زوجها (حماها) يهوذا الابن الرابع ليعقوب.وراحاب المتهمة بالزني في (يشوع٢/ ١)وبتشبع زوجة أوريا في (٢صموئيل١١/ ١) وراعوثا الموآبية في (راعوث٣/ ٧) مع أن (التثنية٢٣/ ٢) يقول "لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب.حتى الجيل العاشر".	نسب نبي الله الكريم المسيح عيسى ﷺ من أشرف الأنساب وأطهرها فهو من نسل آل عمران الذين هم يوجد سورة كاملة في القرآن باسمهم والذين اصطفاهم الله مع آدم ونوح وآل إبراهيم على العالمين. قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ آل عمران

عن السيدة مريم المطهرة المرأة الصدّيقة البتول	
لم يكتف مؤلفو (الكتاب المقدس) بعدم إيجاد نص واحد يبريء مريم الصديقة الطاهرة من تهمة الزنى بل أكدوها. "أنتم تعملون أعمال ابيكم فقالوا له إننا لم نولد من زنى" (يوحنا٨/٤١). " قالت له امه يا بني لماذا فعلت بنا هكذا هوذا ابوك"(لوقا٢/٤٨) "و يقولون اليس هذا ابن يوسف"(لوقا٤/٢٢) "ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر و دعا اسمه يسوع"(متى١/ ٢٥) يعرفها تعني يجامعها (عياذا بالله) والكاثوليك والأرثوذكس يذكرون أنه كان معها أكثر من ١٥ سنة بدون زواج. "يسوع بن يوسف بن يعقوب" (متى ١/١٦) "يسوع بْنُ يُوسُفَ بْنِ هَالِي " (لوقا ٣/٢٣) "لِيُكْتَتَبَ مَعَ مَرْيَمَ امْرَأَتِهِ الْمَخْطُوبَةِ وَهِيَ حُبْلَى"(لوقا٢/٥). "وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح" (٢/٤١) "وقالت له امه يا بني لم فعلت بنا هكذا هو ذا ابوك وانا كنا نطلبك معذبين "(لوقا٢/٤٨)	يدافع الله في القرآن عن مريم البتول ويصف الافتراء عليها بالبهتان العظيم قال تعالى :﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾(النساء). ﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ الأنبياء . ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ ﴾ مريم ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴿٣٧﴾ ﴾ آل عمران بل فيه أن الله فضلها على نساء العالم في جيلها : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾آل عمران . وحين لايوجد سفر واحد في (كتاب النصارى) يحمل إسم "مريم" الطاهرة البتول؛ فإن السورة ١٩ في القرآن الكريم تحمل اسمها ، مع أنه لايوجد سورة في القرآن تحمل اسم أم النبي محمد ﷺ أو واحدة من زوجاته أو بناته ومن الجدير بالذكر أن السيدة مريم هي المرأة الوحيدة التي ذكر اسمها صراحة في القرآن الكريم.

عن حواريي المسيح عليه السلام	
ينص (الكتاب المقدس عند النصارى) على أن جميع الحواريين خذلوا المسيح عليه السلام وتركوه وهربوا(مرقس١٤/٥٠)(متى٢٦/٥٦)وينسب للمسيح عليه السلام أنه قال للحواريين: "ما بالكم خائفين،يا قليلي الإيمان؟"(متى٨/٢٦)وأيضا (لوقا١٢/٢٨)(مرقس٤/٤٠)(متى٦/٣٠ ، ١٦/٨) بل وصفهم بعدم الإيمان قائلاً: "أيها الجيل غير المؤمن الملتوي"(متى١٧/١٧) وأنهم لايملكون مثقال حبة خردل من الإيمان (متى١٧/١٩- ٢٠) وكانوا يتشاجرون من أجل الزعامة (لوقا٢٢/٢٤) ولا يفهمون (متى١٥/١٦)(يوحنا٨/٢٧ ، ١٠/٦) و غليظو القلوب (مرقس٦/٥٢) ويحقد بعضهم على بعض (مرقس١٠/٤١) وقال المسيح لبطرس "يا قليل الإيمان لماذا شككت"(متى١٤/٣١) "وَقَالَ لَهُ: "اغْرُبْ مِنْ أَمَامِي يَاشَيْطَانُ! أَنْتَ عَقَبَةٌ أَمَامِي، لأَنَّكَ تُفَكِّرُ لاَ بِأُمُورِ اللهِ، بَلْ بِأُمُورِ النَّاسِ!" (متى١٦/٢٣) وينكر بطرس المسيح (لوقا٢٢/٣٤) بل يلعنه ويحلف كاذباً أنه لايعرفه (متى٢٦/٧٤) مع أنه وعده بألا ينكره (متى٢٦/٣٥) لذا سَيُنكره المسيح أمام الله (متى١٠/٣٢) وملائكته (لوقا١٢/٩) وأنه (أي بطرس) يتعرى أمام التلاميذ (يوحنا٢١/٧) وأن يهوذا خان المسيح مقابل ثَلاَثِينَ قِطْعَةً مِنَ الْفِضَّةِ!!! مع أنه أمين صندوق المسيح (متى ٢٦/١٥)!!	يدافع الله في القرآن عن حواري المسيح عليه السلام ويبرئهم من تهمة خذلان المسيح وقلة وعدم الإيمان ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾آل عمران ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ.. ﴿١٤﴾ ﴾الصف ﴿ وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ المائدة

عن أنبياء الله (عليهم السلام)	
نوح عليه السلام يشرب الخمر ويستلقي عارياً في خيمته (التكوين٩/٢١)	﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ آل عمران
ويضحي إبراهيم بشرفه (سارة) مرة مع فرعون مصر (التكوين١٢/١٣) والغريب أن سارة شارفت على عمر السبعين سنة وقتها!!! (التكوين١٢/٤) ويضحي بشرفه (سارة) مرة أخرى مع أبيمالك الملك (التكوين٢٠/٢). والغريب أن سارة شارفت على عمر التسعين سنة وقتها!!! (التكوين١٧/١٧) وينسب للمسيح عليه السلام اتهام إبراهيم بأنه لم يبلغ الناس رسالة الله بقوله: "وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ. هذَا لَمْ يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ" (يوحنا٨/٤٠).	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ النحل ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ البقرة. ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ الصافات. نبي الله إبراهيم قام بتبليغ رسالة ربه خير قيام ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ ﴾ النجم.
يتهم سارة زوج ابراهيم والتي هي من آل بيته بالكذب على الله. (التكوين١٨/١١-١٥).	يمجد الله في القرآن الكريم سارة بمخاطبة الملائكة لها ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ هود.
ويضحي إسحاق بشرفه مع أبيمالك الملك (التكوين٢٦/١٠).	﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ الصافات.
لوط عليه السلام يسكر ويزني بابنتيه فتحملان منه (التكوين ١٩/٣٠_٣٦)	﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ الأنعام. ﴿ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ الأنبياء.

يعقوب يُشرك بالله بالتحاكم إلى آلهة ناحور.(التكوين٣١/٥٣). يعقوب عليه السلام يتعب الله بآثامه ويشتري البكورية من أخيه بطبق عدس ويكذب ويحتال على أبيه لسرقة البركة والنبوة (تكوين٢٥/٣١ ، ٢٧/٣٥) . ويسرق أغنام أهل عاي (يشوع٨/٢٧) ويقول له الرب:"يَا دُودَةَ يَعْقُوبَ يَا شِرْذِمَةَ إِسْرَائِيلَ"(إشعيا٤١/١٤).	﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ (٤٥) إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ (٤٦) وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ (٤٧) ﴾ ص
النبي رأوبين الابن الأكبر البكر لنبي الله يعقوب يزنى بزوجة أبيه وأم أخويه منه بلهة. (التكوين ٣٥/٢٢ ؛ ٤٩/٤) يهوذا الابن الرابع ليعقوب يزني بزوجة ابنه ثامار وينجب منها فارص وزارح (التكوين٣٨/١٨) .	﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ (٥٨) ﴾ مريم. ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦) ﴾ يوسف.
ويتهم موسى عليه السلام وهارون بالخيانة فينسب للرب "لأنكما خنتماني في وسط بني اسرائيل...." (التثنية٣٢/٥١) .	يدافع القرآن الكريم عن موسى وهارون: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ (١٢٠) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ (١٢١) إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٢٢) ﴾ الصافات.
يتهم موسى بإساءة الأدب مع الله: "فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَى هذَا الشَّعْبِ؟ لِمَاذَا أَرْسَلْتَنِي؟"(الخروج٥/٢٢). "فقال موسى للرب لماذا اسأت الى عبدك ولماذا لم اجد نعمة في عينيك حتى انك وضعت ثقل جميع هذا الشعب عليّ.ألعلّي حبلت بجميع هذا الشعب او لعلّي..."(العدد١١/١١-١٢)	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا (٦٩) ﴾ الأحزاب . ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ (١٤٤) ﴾ الأعراف.
وأن موسى قتل الرجل المصري متعمداً مترصدا (الخروج٢/١٢)	موسى عليه السلام لم يتعمد أو يترصد لقتل المصري (القصص:١٥).

موسى عليه السلام يخرج يده بيضاء أمام فرعون مصابة بالبرص (الخروج٤/٦)	موسى أخرج يده بيضاء بدون علة البرص أو أي علة أخرى: ﴿ أَسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ .. ﴿٣٢﴾ ﴾ القصص.
هارون عليه السلام صنع العجل الذهبي وأمر بني إسرائيل بعبادته في غياب موسى. (الخروج٣٢/١-٦)	يدافع الله في القرآن الكريم عن هارون ويبرئه من هذا الاتهام الباطل، ويؤكد أن من ابتدع عبادة العجل لم يكن هارون بل السامري.(طه/٨٥-٩٨)
داوود عليه السلام يخون جاره وقائد جيشه المخلص أوريا،ويزني بزوجته ثم يغدر به ويعرضه للقتل (٢صمُوئيل١١/٤،١٥) ويسمي أحد أبناءه (بعليا داع والتي تعني بعل يعرف) تيمناً باسم الإله الوثني بعل (١اخبار١٤/٧) وقتل أولاد زوجته الخمسة (٢صموئيل٢١/٨-٩) ويوصي ابنه سليمان وهو على فراش الموت بسفك دم العجوز "شمعي بن جبرا" قائلاً: "وَلاَ تَدَعْ شَيْبَتَهُ تَنْحَدِرُ بِسَلاَمٍ إِلَى الْهَاوِيَةِ...وَأَحْدِرْ شَيْبَتَهُ بِالدَّمِ إِلَى الْهَاوِيَةِ"(١الملوك٢/٦-٩) ،و يقتل ٢٠٠ رجلاً ليأخذ غلفهم ويعطيها مهراً لميكال (١صموئيل ١٨/ ٢٥) مع أن ميكال متزوجة من فلطيئيل بن لايش إلا أن داود (حاشاه) أخذها قسراً وغصباً من زوجها الذي ظل يبكي خلفها من محبته لها إلى بَحُورِيمَ،ولم يرجع عنها إلا بعد خوفه من " أَبْنَيْرُ" قائد جيوش شاؤل " فَأَرْسَلَ إِيشْبُوشَثُ وَأَخَذَهَا مِنْ عِنْدِ رَجُلِهَا، مِنْ فَلْطِيئِيلَ بْنِ لاَيِشَ. وَكَانَ رَجُلُهَا يَسِيرُ مَعَهَا وَيَبْكِي وَرَاءَهَا إِلَى بَحُورِيمَ. فَقَالَ لَهُ أَبْنَيْرُ: ((اذْهَبِ ارْجِعْ)). فَرَجَعَ."(٢صموئيل٣/١٣-١٦). وقتل أبناء عمون بالمناشير والفؤوس وأحرقهم في الأفران(٢صموئيل١٢/٢٩-٣١) ، ويفتش له عن فتاة عذراء لتنام في حضنه لتدفئه في شيخوخته (١ملوك١/١).ويرقص أمام الرب حتى احتقرته زوجته ميكال(٢صموئيل٦/١٦) وأكل حراماً حيث "دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لا يحل"(متى١٢/٤)	يدافع الله تعالى في القرآن عن داود وسليمان قال تعالى: ﴿ أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾ص . ﴿ ۞ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ سبأ. ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ النمل.

وأنه شبه نفسه (بكلب) و (ببرغوث) في قوله لشاول الملك "وراء من خرج ملك إسرائيل ، وراء من أنت مطارد ، وراء كلب ميت،وراء برغوث واحد"(١صم٢٤/١٤) وتعرى أمام إماء عبيده كما يتعرى أحد السفهاء (٢صموئيل٦/٢٠).ويتظاهر بالجنون: "فَقَالَ عَبِيدُ أَخِيشَ لَهُ: ((أَلَيْسَ هَذَا دَاوُدَ مَلِكَ الأَرْضِ؟ أَلَيْسَ لِهَذَا كُنَّ يُغَنِّينَ فِي الرَّقْصِ قَائِلاَتٍ:ضَرَبَ شَاوُلُ أُلُوفَهُ وَدَاوُدُ رِبْوَاتِهِ؟))..فَوَضَعَ دَاوُدُ هَذَا الْكَلاَمَ فِي قَلْبِهِ وَخَافَ جِدّاً مِنْ أَخِيشَ مَلِكِ جَتَّ.فَغَيَّرَ عَقْلَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ،وَتَظَاهَرَ بِالْجُنُونِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ،وَأَخَذَ يُخَرْبِشُ عَلَى مَصَارِيعِ الْبَابِ وَيُسِيلُ رِيقَهُ عَلَى لِحْيَتِهِ. فَقَالَ أَخِيشُ لِعَبِيدِهِ:((هُوَذَا تَرَوْنَ الرَّجُلَ مَجْنُوناً،فَلِمَاذَا تَأْتُونَ بِهِ إِلَيَّ؟ "(١صموئيل٢١/١٠-١٤). حاشا نبي الله داود عليه السلام من كل ذلك	﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ الأنبياء. ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ ﴾ الإسراء.
سليمان عليه السلام يعاشر ألف امرأة فيملن قلبه عن الرب إلى آلهة أخرى ويشيد المعابد لهن ويكفر ويرتد (١الملوك١١/١-٩). يظهر (الكتاب المقدس عند النصارى) نبي الله سليمان في صورة الحاكم المستغل لحكمه للحصول على الهدايا التي تكون على حساب المبادىء . "وأعطت الملك مائة وعشرين وزنة ذهب وأطيابًا كثيرة جدًا وحجارة كريمة،لم يأت بعد مثل ذلك الطيب في الكثرة الذي أعطته ملكة سبأ للملك سليمان"(١الملوك١٠/١٠).	يدافع الله تعالى في القرآن عن سليمان: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾(ص) ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ ﴿١٠٢﴾ ﴾البقرة الغاية عند سليمان عليه السلام هي الدعوة لتوحيد الله وجميع تصرفاته تنبني على ذلك ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ النمل ويرفض تلقي الهدايا إذا كانت على حساب مبادئه ودعوته إلى التوحيد. ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ النمل.

أمنون بن داود يغتصب أخته العذراء ثامار (٢صموئيل١٣/١١-١٤) بنصيحة من يوناداب الذي يصفه (٢صموئيل١٣/٣) بأنه حكيم جداً!!! ولا ينكر داود ذلك!. أبشالوم بن داود يمارس الزنى الجماعي العلني مع سراري أبيه (٢صموئيل١٦/٢٢) ويقتل أخيه أمنون (٢صموئيل١٣/٢٨)ولا ينكر داوود ذلك ،ويحارب أباه ويسعى لقتله (٢صموئيل١٨/١). ناثان ابن داود يسمي ابنه (مريبعل أي مرى بعل)تيمناً بالإله الوثني بعل(١اخبار٨/٣٤) وبمساعدة أمه يكذب ويخدع أبيه ليختار سليمان نبياً(١الملوك١/١١).	﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾ سبأ.
أيوب عليه السلام متهم بنفاد صبره ورفضه مشيئة الرب (ايوب/١٠) ويجدف على الرب قائلاً: "مَنْ هُوَ الْقَدِيرُ حَتَّى نَعْبُدَهُ وَمَاذَا نَنْتَفِعُ إِنِ الْتَمَسْنَاهُ!.. اَللهُ يَخْزِنُ إِثْمَهُ لِبَنِيهِ. لِيُجَازِهِ نَفْسَهُ فَيَعْلَمَ."(أيوب٢١/١٥-١٩).	يدافع الله تعالى في القرآن الكريم عن أيوب عليه السلام ويبرئه من هذا الزيف ويجعله قدوة في الصبر: ﴿ ..إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ ص.
لم يصدق زكريا عليه السلام معجزة الرب في شأن ولادة يحى (يوحنا) له بعد كبر سنه فعاقبه الله بالبكم تسعة أشهر. (لوقا١/٢٠)	يدافع الله تعالى في القرآن عن زكريا عليه السلام:﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ ﴾ مريم. فكل مافي الأمر أن الله أعطاه علامة لتحقق المعجزة بعدم كلامه للناس ثلاثة أيام بدون علة، فعدم الكلام علامة وليس عقاباً.
يتهم نبي الله إلياء (إلياس) بإساءة الأدب مع الله قائلاً : "أيها الرب إلهي..قد أسأت بإماتتك ابنها"(١ملوك١٧/٢٠)	يدافع الله عن نبيه إلياس ويصفه بأنه من المحسنين: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ الصافات

يصف أنبياء بني إسرائيل بأنهم حمقى وثعالب: "هكذا قال السَّيِّدُ الرَّبُّ: وَيْلٌ لِلأَنْبِيَاءِ الْحَمْقَى الذَّاهِبِينَ وَرَاءَ رُوحِهِمْ وَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا. أَنْبِيَاؤُكَ يَا إِسْرَائِيلُ صَارُوا كَالثَّعَالِبِ فِي الْخِرَبِ"(حزقيال١٣/٤).	يدافع الله في القرآن عن أنبياء بني اسرائيل ويكرمهم تكريما عظيما . مع جميع أنبياء الله من غير بني اسرائيل ، ولا ينسب إليهم اتهامات باطلة أو فاحشة ، ويعد الإيمان بهم وبجميع الأنبياء واحترامهم أحد المتطلبات الأساسية في الإسلام
يأمر الرب نبيه إشعياء أن يمشي حافيا عاريا ٣ سنوات(إشعياء ٢٠/٢-٥) ويعبد الأوثان أيضاً كل من يربعام (١الملوك١٤/٩)وآحاز(٢اخبار٢٨/٢) (٢الملوك١٦/٢) وبعشا بن يربعام (١ملوك١٥/٣٣) ويفتاح الجلعادي (قضاة١١/٣٠)وأخاب بن عمري(١ملوك١٦/٣١)ويهورام (٢ملوك٣/٣) ويصنع جدعون صنما ليُعبد من دون الله (قضاة٨/٢٧) و يشجع حزقيال النساء على الزنى والفجور (حزقيال١٦/٣٣-٣٤) يكفر شاول لذهابه إلى ساحرة (١صموئيل٢٨/٩) ويعترض على اختيار الله لدواد نبياً ويحاول قتله (١صموئيل١٩/١).ويتنبأ أمام الناس عاريا (صموئيل١٩/٢٤) ومات منتحراً(٢صموئيل ١/٤-١١،٢٤/١٩) ويزوج ابنته ميكال زوجة داود لرجل آخر وهي لم تطلق من داود (١صموئيل٢٥/٤٤)(٢صموئيل٣/١٤-١٦). النبي جدعون يبني مذبحا لغير الله ويضل بني إسرائيل (قضاة٨/٢٤) . الأنبياء يقتلون بعضهم فيهورام يقتل أخاه زكريا مع جميع إخوته (٢اخبار٢١/٢-٤) النبي إرميا يقتل النبي حننيا (إرميا٢٨/١٦) ويفقد ثقته في الرب إذ يقول:"بادت ثقتي ورجائي من الرب"(مراثي إرميا٣/١٨). يتهم اليشع بأنه يكذب على الله ويقول: إن بنهدد سيشفى في حين أن الله أوحى إليه بأنه سيموت (٢ملوك٨/١٠) . والنبي يكذب على النبي بإدعائه وحياً كاذبا (١ملوك١٣/١٨) .	قال تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ البقرة. وانظر قوله تعالى مادحا لأنبيائه : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ.. ﴿٢٥﴾ ﴾الحديد . وقوله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ الأنبياء. وقوله تعالى ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾الأنبياء. بل انظر كيف يأمر الله محمدا ﷺ بالاقتداء بهم ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ.. ﴿٩٠﴾ ﴾ الأنعام. ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ﴾الممتحنة

وراحيل زوجة يعقوب، وأم نبي الله يوسف تسرق أباها وتخدعه وتكذب عليه لتحصل على صَنم لتعبده "وَكَانَ لاَبَانُ قَدْ مَضَى لِيَجُزَّ غَنَمَهُ، فَسَرَقَتْ رَاحِيلُ أَصْنَامَ أَبِيهَا"(التكوين٢٩/١٥-٣٠)

يوكل صموئيل القضاء لأبنائه ويأخذون الرشوة ثم يحزن لمطالبة شعبه بعزلهم ويُخطئهم الرب على طلبهم العادل هذا (١صموئيل٨/٢-٥).

ويصف نبياً بالحماقة :"منع حماقة النبي حمار اعجم .."(٢بطرس٢/١٦).

ينسب للمسيح عليه السلام اتهام الأنبياء قبله بأنهم لصوص"جميع الذين أتوا قبلي هم سراق ولصوص،ولكن الخراف لم تسمع لهم"(يوحنا١٠/٨) .

وينسب للرب وصف الأنبياء بالفسق والكذب "لأن الأنبياء والكهنة تنجسوا جميعا، بل في بيتي وجدت شرهم..وقد رأيت في أنبياء السامرة حماقة تنبأوا بالبعل و اضلوا شعبي اسرائيل،وفي انبياء أورشليم رايت ما يقشعر منه يفسقون و يسلكون بالكذب و يشددون أيادي فاعلي الشر حتى لا يرجعوا الواحد عن شرّه صاروا لي كلهم كسدوم و سكانها كعمورة لذلك هكذا قال رب الجنود عن الأنبياء هأنذا أطعمهم أفسنتينا و أسقيهم ماء العلقم لأنه من عند انبياء أورشليم خرج نفاق في كل الارض هكذا قال رب الجنود لا تسمعوا لكلام الأنبياء الذين يتنباون لكم فإنهم يجعلونكم باطلا يتكلمون برؤيا قلبهم لا عن فم الرب"(إرمياء٢٣/١١-١٦).

"الأنبياء يتنبأون بالكذب والكهنة تحكم على أيديهم وشعبي هكذا أحب"(إرمياء٥/٣١)"لانهم من الصغير الى الكبير كل واحد مولع بالربح من النبي الى الكاهن كل واحد يعمل بالكذب"(إرمياء٨/١٠)"بالكذب يتنبأ الانبياء باسمي . لم أرسلهم ولا أمرتهم ..."(ارمياء١٤/١٤).

لقد أنقذ القرآن الكريم البشرية بدفاعه عن الأنبياء الذين شوهت الكثير من نصوص (الكتاب المقدس) صورهم وإلا كيف يكون حال البشرية إذا كان قدواتهم من الأنبياء بتلك الصورة.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ ﴾النساء.

﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ كُلًّا هَدَيْنَاۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًاۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ﴾ الأنعام. ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴿١٢٤﴾ ﴾ الأنعام

الطعن في الرسل طعن في الله تعالى واتهام له بأنه لم يحسن اختيار الرسل وإذا فشل الرب في اختيار أنبيائه فهل سينجح في اختيار من هو دونهم من كتبة ونساخ كتبه.(تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا).

قصة يوسف	
لا يذكر (الكتاب المقدس عند النصارى) أي دعوة إلى توحيد الله قام بها يوسف عليه السلام، غاية ما هنالك غلام مظلوم ظلمه إخوته ثم انتصر عليهم . بل يتهم يوسف عليه السلام بالوقوع في الشرك بحلفه بحياة (فرعون) : "بهذا تُمتحنُونَ. وَحَياة فِرْعَوْنَ لاَ تَخْرُجُونَ مِنْ هُنَا إِلاَّ بِمَجِيءِ أَخِيكُمُ الصَّغِيرِ إِلَى هُنَا. أَرْسِلُوا مِنْكُمْ وَاحِداً لِيَجِيءَ بِأَخِيكُمْ وَأَنْتُمْ تُحْبَسُونَ فَيُمْتَحَنَ كَلاَمُكُمْ هَلْ عِنْدَكُمْ صِدْقٌ. وَإِلاَّ فَوَحَيَاةِ فِرْعَوْنَ إِنَّكُمْ لَجَوَاسِيسُ!)) "(التكوين ٤٢/١٥-١٦).	الدعوة إلى التوحيد أهم قضية دعا إليها الأنبياء ومنهم يوسف عليه السلام : ويدافع القرآن الكريم عن يوسف عليه السلام ويصفه بأنه من عباد الله الموحدين المخلصين، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ يوسف. ويؤكد على دعوته إلى التوحيد وبراءته مع آبائه إبراهيم وإسحق ويعقوب من الشرك، وهاهو في بلاء السجن يدعو السجينين معه إلى التوحيد: ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ يوسف.
يظهر (الكتاب المقدس عند النصارى) يعقوب بصورة ضعيف الإيمان الساخط على قضاء الله وقدره قبل وقوع المصيبة وبعدها، فنقرأ في (التكوين ٤٢/٣٨) "فَإِنْ أَصَابَتْهُ أَذِيَّةٌ فِي الطَّرِيقِ الَّتِي تَذْهَبُونَ فِيهَا تُنْزِلُونَ شَيْبَتِي بِحُزْنٍ إِلَى الْهَاوِيَةِ" وفي (التكوين ٣٧/٣٤). "فَمَزَّقَ يَعْقُوبُ ثِيَابَهُ وَوَضَعَ مِسْحاً عَلَى حَقَوَيْهِ وَنَاحَ عَلَى ابْنِهِ أَيَّاماً كَثِيرَةً". فَأَبَى أَنْ يَتَعَزَّى وَقَالَ: ((إِنِّي أَنْزِلُ إِلَى ابْنِي نَائِحاً إِلَى الْهَاوِيَةِ)). وَبَكَى عَلَيْهِ أَبُوهُ ".	يعقوب قدوة في الصبر، وعند وقوع المصيبة لا يملك إلا أن يقول: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ يوسف. ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ ﴾ يوسف.
يعقوب يتعلق بالأسباب المادية بشدة حتى إنه يذكر الهدية التي تعطى لاسترضاء متولي السلطة في مصر -يوسف عليه السلام بعد تمكين الله له- بالتفصيل، بينما يتحدث عن الله بكلمات قليلة: "فَقَالَ لَهُمْ إِسْرَائِيلُ أَبُوهُمْ: ((إِنْ كَانَ هَكَذَا فَافْعَلُوا هَذَا: خُذُوا مِنْ أَفْخَرِ جَنَى الأَرْضِ فِي أَوْعِيَتِكُمْ وَأَنْزِلُوا لِلرَّجُلِ هَدِيَّةً. قَلِيلاً مِنَ الْبَلَسَانِ وَقَلِيلاً مِنَ الْعَسَلِ وَكَثِيرَاءَ وَلاَذَناً وَفُسْتُقاً وَلَوْزاً. وَخُذُوا فِضَّةً أُخْرَى فِي أَيَادِيكُمْ. وَالْفِضَّةُ الْمَرْدُودَةُ فِي أَفْوَاهِ عِدَالِكُمْ رُدُّوهَا فِي أَيَادِيكُمْ. لَعَلَّهُ	يعقوب يدعو أبناءه للتوكل على الله أولاً، ويركز على ذلك ثم العمل بالأسباب المادية: ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ .... قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ

كان سَهوًا. وَخُذوا أخاكُمْ وَقوموا ارْجِعوا إلى الرَّجُل. وَاللهُ القَديرُ يُعْطيكُمْ رَحْمَةً أمامَ الرَّجُل حَتّى يُطْلِقَ لَكُمْ أخاكُمُ الآخَرَ وَبِنْيامينَ. وَأنا إذا عَـدِمْتُ الأَوْلادَ عَدِمْتُهُمْ.)).فَأخَذَ الرِّجالُ هذه الهَدِيَّةَ وَأخَذوا ضِعْفَ الفِضَّةِ فـي أيَاديهِمْ وَبِنْيامينَ وَقاموا وَنَزَلوا إلَى مِصْرَ وَوَقَفوا أمامَ يُوسُفَ".	بِكُمْۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ يوسف.
يظهر (الكتاب المقدس يعقوب عليه السلام) في صورة فاقد الأمل اليائس: "فَقالَ لَهُمْ يَعْقوبُ: ((أعْدَمْتُموني الأَوْلادَ! يُوسُفُ مَفْقودٌ وَشَمْعُونُ مَفْقودٌ وَبِنْيامينُ تَأْخُذونَهُ! صارَ كُلُّ هَذا عَلَيَّ!)) "(التكوين٤٢/٣٦). "فَقالَ: ((لاَ يَنْزِلُ ابْني مَعَكُمْ لأنَّ أخاهُ قَدْ ماتَ وَهُوَ وَحْدَهُ باقٍ. فَإنْ أصابَتْهُ أذِيَّةٌ في الطَّريقِ الَّتي تَذْهَبونَ فيها تُنْزِلونَ شَيْبَتي بِحُزْنٍ إلَى الهاوِيَةِ)) "(التكوين٤٢/٣٨).	رغم الآلام والمحن يعقوب عليه السلام مفعم بالأمل ولا مكان لليأس عنده، قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ يوسف.
يسيء (الكتاب المقدس عند النصارى) إلى يوسف عليه السلام ويتهمه باطلاً بالاعتداء على إخوته "وَأتَى يُوسُفُ بِنَميمَتِهِمِ الرَّديئَةِ إلَى أبيهِمْ"(التكوين٣٧/٢).	يظهر القرآن الكريم بوضوح أن يوسف عليه السلام كان مظلوما معتدى عليه بلا ذنب ،ولأنه نبي مصطفى من الله فلا يمكن أن ينشأ على الأخلاق النميمة .
يعقوب عليه السلام ينتهر ابنه يوسف عليه السلام على رؤياه ويقول متهكما : "وَقَصَّهُ عَلَى أبيه وَعَلَى إخْوَته فَانْتَهَرَهُ أبوهُ وَقالَ لَهُ.ما هَذا الحُلْمُ الَّذي حَلَمْتَ! هَلْ نَأْتي أنا وَأُمُّكَ وَإخْوَتُكَ لِنَسْجُدَ لَكَ إلَى الأرْضِ؟"(التكوين٣٧/١٠) .	يعقوب يخشى على ابنه يوسف ويوصيه أن لا يقص رؤياه على إخوته لكي لا يُحسد. ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٥﴾ ﴾ يوسف.
مما لا يتناسب مع حكمة الأب ورأفته وحرصه على ابنه ،يعقوب هو الذي دفع ابنه يوسف للحاق بإخوته: "فَقالَ إسْرائيلُ لِيُوسُفَ: ((ألَيْسَ إخْوَتُكَ يَرْعَوْنَ عِنْدَ شَكيمَ؟ تَعالَ فَأُرْسِلَكَ إلَيْهِمْ)). فَقالَ لَهُ: ((هَئَنَذا)). فَقالَ لَهُ: ((اذْهَبِ انْظُرْ سَلامَةَ إخْوَتِكَ وَسَلامَةَ الغَنَمِ وَرُدَّ لي خَبَراً)).فَأرْسَلَهُ مِنْ وَطاءِ حَبْرُونَ فَأتَى إلَى شَكيمَ "(التكوين٣٧/١٣-١٤).	إخوة يوسف هم الذين طلبوا أخذ يوسف معهم: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدٗا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ يوسف.

يعقوب يتقبل الخداع بكل بساطة: "وَأَرْسَلُوا الْقَمِيصَ الْمُلَوَّنَ وَأَحْضَرُوهُ إِلَى أَبِيهِمْ وَقَالُوا: ((وَجَدْنَا هذَا. حَقِّقْ أَقَمِيصُ ابْنِكَ هُوَ أَمْ لاَ؟)). فَتَحَقَّقَهُ وَقَالَ: ((قَمِيصُ ابْنِي. وَحْشٌ رَدِيءٌ أَكَلَهُ! افْتُرِسَ يُوسُفُ افْتِرَاساً!)). فَمَزَّقَ يَعْقُوبُ ثِيَابَهُ وَوَضَعَ مِسْحاً عَلَى حَقَوَيْهِ وَنَاحَ عَلَى ابْنِهِ أَيَّاماً كَثِيرَةً "(التكوين٣٧/١٠).	نبي الله يعقوب بفطنته وفراسته وإلهام الله له يشك بحدوث مؤامرة: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ يوسف.
يذكر (التكوين٣٧/٢) أن عمر يوسف كان ١٧سنة عندما كاد له إخوته ووضعوه في البئر "كَانَ ابْنَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، كَانَ يَرْعَى مَعَ إِخْوَتِهِ الْغَنَمَ" وهذا مخالف للعقل إذ لو كان عمره كذلك لتمكن من الدفاع عن نفسه.	في موافقة للعقل جاء في القرآن الكريم أن يوسف عليه السلام كان غلاماً صغيراً عاجزاً عن الدفاع عن نفسه: ﴿ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ يوسف.
في مخالفة للعقل والمنطق يتم بيع يوسف كرقيق مقابل ٢٠ من الفضة وهو السعر المتعارف عليه في ذلك العصر للرقيق ، رغم صغر سنة ورغم حرص إخوته على التخلص منه بأي طريقة!. (التكوين٣٧/٢٨).	في موافقة للعقل تم بيع يوسف بسعر زهيد ،قال تعالى: ﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ يوسف.
لقد راودت امرأة العزيز فوطيفار يوسف عن نفسه : "وَعِنْدَمَا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ رَفَضَ وَهَرَبَ خَارِجاً تَارِكاً رِدَاءَهُ بِيَدِهَا. نَادَتْ أَهْلَ بَيْتِهَا وَقَالَتْ: «انْظُرُوا مَا جَرَى؟ هَذَا الْعِبْرَانِيُّ الَّذِي جَاءَ بِهِ زَوْجِي إِلَى الْبَيْتِ. شَرَعَ يُرَاوِدُنِي -يراودنا "לצחק בנו" حسب النص العبري- عَنْ نَفْسِي. دَخَلَ غُرْفَتِي وَحَاوَلَ اغْتِصَابِي، فَصَرَخْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي"(التكوين٣٩/١٣-١٤). وهنا يحاول كاتب الإصحاح أن يقنع القارىء بلا جدوى بأن امرأة العزيز وصلت إلى هذا المستوى من السذاجة لتجلب لنفسها الريبة بلا مبرر بدفعها لزوجها بسؤال نساء البيت عن صحة ما ادعته.إن اعتمدنا النص العبري ومافيه من تحريف، بينما يحاول من قام بتحريف الترجمة إلى (يراودني بدلاً من يراودنا) أن يقنعنا هو الآخر دون جدوى أن امرأة العزيز ستختار أن تتهم يوسف بالباطل ليضطر للدفاع عن نفسه ويتم التحقيق في الأمر بدلاً من أن تصمت وينتهي كل شيء، لأن العزيز لم يقبض عليها متلبسة بجرمها لأنه كان خارج البيت حسب النص العبري المحرف.أضف إلى ذلك أنه لم يكن أحد يرى جريمتها "وَحَدَثَ يَوْماً أَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ لِيَقُومَ بِعَمَلِهِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْمَنْزِلِ أَحَدٌ"(التكوين٣٩/١١).	بمنطقية واضحة: نظراً لأن العزيز قبض على امرأته وهي متلبسة بالمطاردة مع يوسف عند الباب، فلم يكن لديها إلا خيارين : إما الاعتراف بجريمتها . أو الافتراء الباطل على يوسف فاختارت الخيار الثاني وهو الافتراء على يوسف بأنه هو من اعتدى عليها خلافاً لنص (الكتاب المقدس عند النصارى) الذي يعطيها خياراً ثالثاً وهو الصمت . ﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ ﴾ يوسف.

لا يوجد أي ذكر بأن يوسف ضحى بحريته من أجل العفاف والفضيلة.	ينفرد القرآن الكريم بذكر أن نبي الله يوسف فضل السجن على فعل الفاحشة حين خُير بينهما، قال تعالى: ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴿٣٣﴾ ﴾ يوسف.
لا يوجد أي دفاع عن يوسف أو تبرئة له: "فَكَانَ لَمَّا سَمِعَ سَيِّدُهُ كَلاَمَ امْرَأَتِهِ الَّذِي كَلَّمَتْهُ بِهِ قَائِلَةً: ((بِحَسَبِ هَذَا الْكَلاَمِ صَنَعَ بِي عَبْدُكَ)) أَنَّ غَضَبَهُ حَمِيَ. فَأَخَذَ يُوسُفَ وَوَضَعَهُ فِي بَيْتِ السِّجْنِ الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ أَسْرَى الْمَلِكِ مَحْبُوسِينَ فِيهِ. وَكَانَ هُنَاكَ فِي بَيْتِ السِّجْنِ"(التكوين٣٩/١٩-٢٠).	يظهر الله براءة يوسف على يد شاهد من أهل امرأة العزيز، ﴿ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ يوسف. كما شهد ببراءته النسوة اللاتي قطعن أيديهن ثم امرأت العزيز نفسها، ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ يوسف.
يوسف حريص على السلطة فيقبل بالمنصب مباشرة دون تردد، بعد أن عرضه عليه الملك بعد تعبير لرؤياه (التكوين٤١/٤٠-٤١).	يوسف في عزة نفس وحرص على تبرئة مقام النبوة يطالب بإظهار براءته أولاً قبل قبول المنصب الكبير الذي عُرض عليه: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ يوسف.

أخطأ الكتاب المقدس تاريخيا مرات كثيرة بقوله: إن حاكم مصر في زمن النبي يوسف ﷺ كان فرعون وليس ملكاً.	يوافق القرآن الكريم التاريخ الصحيح بذكره أن الحاكم زمن يوسف كان ملكاً.﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴿٥٤﴾ ﴾ يوسف. وكذا في (الآيات ٤٣، و٥٠ ، و٧٢، و٧٦). وبالفعل كان الملوك الهكسوس هم حكام مصر في تلك الحقبة الزمنية وليس الفراعنة.
يوسف يكشف عن نفسه لإخوته بانفعال وبكاء شديد بصوت عال يسمعه أهل مصر ويتروع منه إخوته. (التكوين٤٥/١-٤)	يوسف يكشف عن نفسه لإخوته بهدوء وعفو وتلميح لطيف. (يوسف٨٨/٩٢)
لا ذكر للآخرة إطلاقاً في قصة يوسف في سفر التكوين وكأن الدنيا هي كل شيء .	قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ يوسف.
كما هي العادة في (الكتاب المقدس عند النصارى) مبالغة في التفاصيل التي لا تعود على البشرية بنفع يستحق الذكر،وإهمال لذكر العبرة والموعظة والهدف والغاية التي ينتج عنها إصلاح حياة الناس. مع وجود تناقضات وأخطاء علمية وتاريخية .	كما هو معتاد في (القرآن الكريم) العبرة والموعظة والهدف والغاية التي ينتج عنها إصلاح حياة الناس، حاضرة بوضوح في القصة القرآنية ولا مكان للتفاصيل عديمة الفائدة. ولا وجود لأي تناقض أو خطأ علمي أو تاريخي .
الملائكة	
الرب ينسب الحماقة للملائكة "هو ذا عبيده لا يأتمنهم والى ملائكته ينسب حماقة"(ايوب٤/١٨).	يُثني على الملائكة ويمدحهم :﴿ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الأنبياء.
يخلط بين صفات الله وصفات الملائكة وأفعال الله وأفعال الملائكة .	لا خلط بينهما .

الشيطان	
يُثني علي الشيطان ويمدحه ويعطيه الألقاب العظيمة بما فيها لقب الألوهية. ويقول إنه : "إِلَهُ هَـــذَا الدَّهْـرِ"(٢كورنثوس٤/٤). "رَئِيسُ هَذَا الْعَالَمِ"(يوحنا ١٢/٣١)(يوحنا١٦/١١). "رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ"(أفسس٢/٢). الشيطان يؤثر على الرب ويهيجه على أيوب ويتفق مع الشيطان لإغوائه : "فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: ...وَقَدْ هَيَّجْتَنِي عَلَيْهِ لأَبْتَلِعَهُ بِلاَ سَبَبٍ.. فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ:... وَلكِنِ ابْسِطِ الآنَ يَدَكَ وَمَسَّ عَظْمَهُ وَلَحْمَهُ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ». "(أيوب٢/٣-٥). الرب يتآمر مع الشيطان ليغوي النبي آخاب ويهلكه (١الملوك٢٢/١٩-٢٢)	يذم الله في القرآن الكريم الشيطان ويحذر منه : ﴿ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ ﴾ النساء. ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾ يوسف . ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ الإسراء ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ فاطر.
(التكوين٣/٤) يجعل الشيطان أصدق من الله تعالى!!! بتحقق قوله لحواء وآدم : "لَنْ تَمُوتَا!.بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ"زاعماً أن الرب أقره وقال: "هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفاً الْخَيْرَ وَالشَّرَّ"(التكوين٣/٢٢). كما أن أبانا آدم عاش بعد أكله من الشجرة ٩٣٠سنة كما في (التكوين٥/٥) ممايدل على بطلان نص (التكوين٢/١٧) القائل: "لأنك يوم تأكل منها موتا تموت" لعدم تحققه	الشيطان موسوس بالباطل وكاذب ومخادع ، قال تعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ الأعراف.

عن العدل و(المساواة)	
"لانه هكذا قال رب الجنود إله اسرائيل"(إرميا١٦/٩) "لاَ يُوْجَدُ إِلَهٌ فِي كُلِّ الأَرْضِ إِلاَّ فِي إِسْرَائِيلَ"(٢الملوك٥/١٥) وجود فجوة زمنية (٨٥٠ سنة!! بحسب الكتاب المقدس) بين نوح عليه السلام وإبراهيم عليه السلام فلا ذكر لأنبياء خلال هذه الفترة .ولا ذكر فيه لغير أنبياء بني إسرائيل .	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ الفاتحة ﴿ ..وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ فاطر ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ﴾ الرعد ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ.. ﴿٣٦﴾ ﴾ النحل ليس هناك فجوة زمنية فقد أرسل الله تعالى نبيه هوداً عليه السلام إلى قوم عاد ، وأرسل نبيه صالحاً عليه السلام إلى قوم ثمود.إضافة إلى أنبياء كثر لم يذكرهم الله في القرآن ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ النساء.
أمر الله الأمم بالسجود لليهود ولحس غبار أرجلهم "بالوجوه إلى الأرض يسجدون لك،ويلحسون غبار رجليك"(أشعياء٤٩/٢٣) . "وَيَقِفُ الأَجَانِبُ وَيَرْعَوْنَ غَنَمَكُمْ وَيَكُونُ بَنُو الْغَرِيبِ حَرَّاثِيكُمْ وَكَرَّامِيكُمْ. تَأْكُلُونَ ثَرْوَةَ الأُمَمِ وَعَلَى مَجْدِهِمْ تَتَأَمَّرُونَ"(إشعياء٦١/٥-٦). "يا رب !لماذا خلقت شعبا سوى شعبك المختار؟! فقال: لتركبوا ظهورهم، وتمتصوا دماءهم،وتحرقوا أخضرهم،وتلوثوا طاهرهم،وتهدموا عامرهم"(٢المكابيين١٥/٣٤) "وَلْيَكُنْ عَبِيدُكُمْ وَإِمَاؤُكُمْ مِنَ الشُّعُوبِ الَّتِي حَوْلَكُمْ،مِنْهَا تَقْتَنُونَ عَبِيداً وَإِمَاءً،تَقْتَنُونَ عَبِيداً لَكُمْ.وَتُوَرِّثُونَهُمْ لِبَنِيكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ مِيرَاثَ مُلْكٍ،فَيَكُونُونَ عَبِيداً لَكُمْ إِلَى الأَبَدِ. وَأَمَّا إِخْوَتُكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلاَ تَطْغَوْا بِتَسَلُّطِكُمْ عَلَيْهِمْ."(لاويين٢٥/٤٤-٤٧) الإساءة إلى حام أبو ثلث الجنس البشري والحكم على ابنه كنعان باللعنة والعبودية لسام ويافث (التكوين٩/١٨-٢٧)	لقد أنصف القرآن اليهود فجاء فيه أن الله فضل بني اسرائيل في فترة سابقة كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾الجاثية،إلا أن هذا لا يعني انتقاص بقية شعوب الأرض أو أن الله اختص اليهود وحدهم بالربوبية والألوهية والرسالة من دون العالمين. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات

يقول بولس: "لكن ماذا يقول الكتاب اطرد الجارية و ابنها لانه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة.اذا ايها الاخوة لسنا اولاد جارية بل اولاد الحرة"(غلاطية٤/٣٠-٣١) ويقول:"نَحْنُ بالطَّبِيعَة يَهُودٌ وَلَسْنَا مِنَ الأُمَمِ خُطَاةً)(غلاطية٢/١٥) ويقول"لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ:لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ"(رومية١/١٦) إتهام المسيح عليه السلام بالعنصرية بأنه أجاب االمرأة (متعددة الجنسيات) !!! حسب تناقض الأناجيل فهي (كنعانية) في (متى١٥/٢٢) و(أممية فنيقية سورية)في (مرقس٧/٢٦)وفي بعض التراجم (يونانية)!! والتي تطلب مساعدته في شفاء ابنتها المجنونه قائلاً : «ليس حسنا ان يؤخذ خبز البنين (أي اليهود) و يطرح للكلاب!(الأمم)»(متى١٥/٢٢-٢٦)(مرقس٧/٢٧). وأنه يشبه أمم العالم عدا اليهود بالكلاب والخنازير حيث يُنسب له قول: "لا تعطوا القدس للكلاب،ولا تطرحوا دُرركم قدام الخنازير"(متى٧/٦).	
لن يدخل الجنة إلا١٤٤٠٠٠من رجال اليهود (الرؤيا٧/٤ ، ١٤/١-٥)	﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ البقرة.

يأمر الرب اليهود بفعل الربا مع الأمميين وينهاهم عن فعله مع بعضهم "للأجنبي تقرض بربا، ولكن لأخيك لا تقرض بربا"(التثنية٢٣/ ٢٠)	فعل الربا محرم مع الجميع ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴿٢٧٥﴾ ﴾ البقرة
شهادة الزور محرمة ضد القريب (اليهودي) فقط كما في الوصية التاسعة : "لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ"(الخروج٢٠/١٦)(التثنية ٥/ ٢٠). مما يعني إباحة شهادة الزور ضد الغريب الغير يهودي .	شهادة الزور محرمة مع الجميع ويجب القيام بشهادة الحق ولو كانت ضد النفس أو ضد القريب مهما كانت قرابته قال تعالى : ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾ النساء
(الكتاب المقدس) عنصرى بين النساء والرجال : حيث يتهم المرأة وحدها بالغواية ويحملها إثم الخطيئة الأولى إذ يقول بولس : "لست آذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل بل تكون في سكوت ، لأن آدم جُبلَ أولاً ثم حواء ،وآدم لم يُغوَ،لكن المرأة أُغويَت فحصلت في التعدي"(١تيموثاوس ٢/ ١٢-١٤)	في القرآن الكريم آدم و زوجته شريكان في الخطيئة الأولى و جزائها وشريكان في التوبة منها، ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ .. ﴿٣٦﴾ ﴾البقرة. ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الأعراف. ﴿ ..وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾ طه.
ويقول إن نجاسة الأنثى ضعف نجاسة الذكر ففي(اللآويين ١٢/٢– ٥) " إذا حبلت امرأة وولدت ذكراً،تكون نجسة سبعة أيام..ثم تقيم ثلاثة وثلاثين في دم تطهيرها..،وان ولدت أنثى تكون نجسة أسبوعين .. ثم تقيم ستة وستين يوماً في دم تطهيرها" وفي (الجامعة٧/٢٨)"بَين ألفِ رجلٍ وجدْتُ واحدًا صالِحًا ولم أجدِ امرأةً صالحةً بَينَ ألف"	يقول تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ البقرة. جعل الإسلام المرأة آية من آيات الله: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ ﴿٢١﴾ ﴾ الـــروم وجعلها هبة : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ ﴾ الشورى. وقرة عين: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا

ويقول: "لتصمت نساؤكم في الكنائس لانه ليس مأذونا لهنّ أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس ايضا. ولكن إن كنّ يردن أن يتعلمن شيئا فليسألن رجالهنّ في البيت لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم في كنيسة"(١كونثوس١٤/٣٤) وكما أن الله رأس المسيح فالرجل رأسها وأنها ليست مجد الله وإنما الرجل: " وَلَكِنْ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَأْسَ كُلِّ رَجُلٍ هُوَ الْمَسِيحُ. وَأَمَّا رَأْسُ الْمَرْأَةِ فَهُوَ الرَّجُلُ. وَرَأْسُ الْمَسِيحِ هُوَ اللهُ.. فَإِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ لِكَوْنِهِ صُورَةَ اللهِ وَمَجْدَهُ. وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ..وَلأَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يُخْلَقْ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ بَلِ الْمَرْأَةُ مِنْ أَجْلِ الرَّجُلِ" (١كورنثوس١١/٣-٩) يحل للرجل أن يبيع ابنته!"وَإِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ أَمَةً، لاَ تَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْعَبِيدُ" (الخروج ٢١/٧). يحرم النساء من حقهن الفطري بتشجيع الرجال على إزالة الرغبة بالزواج بواسطة الإخصاء: "لأَنَّهُ يُوجَدُ خِصْيَانٌ وُلِدُوا هكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَاهُمُ النَّاسُ، وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ"(متى١٩/١٢)	﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ الفرقان. وحفظ الإسلام الأنثى وجعل الاعتداء عليها سفها وجُرماً كبيرا وجعل البيت المسلم يفرح لمقدمها وعاب على من يتذمر من ذلك : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ النحل. وأوجب الله تعالى للزوجة السكن الكريم بحسب قدرة الزوج المالية: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴿٦﴾﴾ الطلاق. وأوجب لها العشرة بالمعروف حال الحب وحال الكراهية ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾ النساء. كما أن المرأة ترث أكثر من الرجل في ١٦ حالة، بينما لا يرث أكثر منها سوى في أربع حالات فقط، كما أنها ترث مثل نصيبه في كثير من الحالات، بينما ترث وحدها في حالات أخرى ولا يرث هو على الإطلاق. وللمزيد يمكن النظر في سور النساء والطلاق والنور والمجادلة والتحريم وغيرها.

(الكتاب المقدس) يعرض حياة المرأة للخطر بجعلها تشرب الماء المخلوط بغبار المعبد حتى تبريء نفسها من تهمة الخيانة الزوجية حيث جاء في (العدد٥/١١-٢٢). "ويأخذ الكاهن ماء مقدسا في إناء خزف، ويأخذ الكاهن من الغبار الذي في أرض المسكن ويجعل في الماء . ويوقف الكاهن المرأة أمام الرب، ويكشف رأس المرأة، ويجعل في يديها تقدمة التذكار التي هي تقدمة الغيرة، وفي يد الكاهن يكون ماء اللعنة المر . ويستحلف الكاهن المرأة ويقول لها:إن كان لم يضطجع معك رجل، وإن كنت لم تزيغي إلى نجاسة من تحت رجلك،فكوني بريئة من ماء اللعنة هذا المر.ولكن إن كنت قد زغت من تحت رجلك وتنجست،وجعل معك رجل غير رجلك مضجعه.يستحلف الكاهن المرأة بحلف اللعنة،ويقول الكاهن للمرأة: يجعلك الرب لعنة وحلفا بين شعبك، بأن يجعل الرب فخذك ساقطة وبطنك وارما..ويسقي المرأة ماء اللعنة المر،فيدخل فيها ماء اللعنة للمرارة " أوليس بإلزام المرأة شرب الماء المخلوط بالتراب ثم مطالبتها بعدم المرض حتى تثبت براءتها نوع من الظلم والتعسف؟!

الإسلام يشدد في حفظ سمعة المرأة وعرضها ولا يسلم مسبقاً بصدق اتهام الرجل لزوجته لأنها قد تكون بريئة فحفظ حقها وساوى بينها وبين الرجل في اللعان وبدون شربها للماء الغير صحي المخلوط بالتراب :

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ ﴾ النور

وكم كانت حاجة النساء كبيرة لنص كهذا خاصة عندما كن يتهمن بأنهن متشيطنات فيقتلن في القرن السادس عشر .

وتزوج المرأة بالقـــوّة لأخي زوجها بعد موته حيث جاء في (التثنية٢٥/٥)" «إِذَا سَكَنَ إِخْوَةٌ مَعًا وَمَاتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَلَيْسَ لَهُ ابْنٌ، فَلاَ تَصِرِ امْرَأَةُ الْمَيْتِ إِلَى خَارِجٍ لِرَجُل أَجْنَبِيٍّ. أَخُو زَوْجِهَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا وَيَتَّخِذُهَا لِنَفْسِهِ زَوْجَةً، وَيَقُومُ لَهَا بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ".	يمنع الله تعالى في القرآن الكريم تزويج المرأة بالإكراه لقريب المتوفي أو سلبها حقها في الزواج قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ النساء
انصب الخطاب في الأناجيل على الرجل وحده . فلا خطاب موجه للمرأة إلا نادراً .	خاطب الله في القرآن الكريم الرجل والمرأة على السواء. الخطاب في القرآن موجه للمرأة والرجل: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْقَـٰنِتَـٰتِ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلصَّـٰدِقَـٰتِ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰبِرَٰتِ وَٱلْخَـٰشِعِينَ وَٱلْخَـٰشِعَـٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَـٰتِ وَٱلصَّـٰٓئِمِينَ وَٱلصَّـٰٓئِمَـٰتِ وَٱلْحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَـٰفِظَـٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ الأحزاب ذُكرت المرأة فى القرآن ٢٤ مرة، بنفس عدد المرات التي ذُكر فيها الرجل.
الذنب الأول الذي عُصي الله به في بدء البشرية	
أكل آدم وحواء من "شَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ"(التكوين٢/٩)!!	العنصرية التي نشأت من تكبر إبليس واحتقاره لآدم مما أدى إلى عدم امتثالـــه لأمر الله : ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ الأعراف.

عن الحقائق العلمية	
يناقض (الكتاب المقدس) الحقائق العلمية المعاصرة،إذ يقول: إن العالم قد خلق قبل ٣٧٠٠ سنة فقط من ميلاد المسيح أي أن عمر الأرض منذ خلقها وإلى القرن الحادي والعشرين قرابة ٦٠٠٠ سنة وأنه لا توجدفترة زمنية بين عمر الأرض وعمر الإنسان عليها سوى أيام معدودة، بينما تؤكد المصادر العلمية المتعددة وكتب الجيولوجيا أن عمر الأرض حوالي٤٥٥٠مليون عام ووجود فترة زمنية طويلة بين خلق الأرض والإنسان ويذكر (الكتاب المقدس) أن الله خلق النور والنهار والليل قبل خلق الأرض في اليوم الثالث والكواكب والشمس والقمر (التكوين١/٣) فكيف يوجد النور قبل مصدره،وأن النباتات خلقت في اليوم الثالث (التكوين١/١١)قبل الشمس التي خلقت في اليوم الرابع(التكوين١/١٦)فكيف حصلت النباتات قبل الشمس على التمثيل الضوئي، "والشمس تشرق والشمس تغرب وتسرع إلى موضعها حيث تشرق"(الجامعة١/٥) مع إن غروب الشمس وشروقها ناتج عن دوران الأرض حول نفسها وليس لحركتها حول الأرض.وكان هناك ليل ونهار (التكوين١/٣-٥) قبل أن تخلق الأرض في اليوم الثالث (التكوين١/٩-١٣) مع أن الليل والنهار ناتجان من دوران الأرض حول نفسها أمام الشمس!! .	ليس ثمة أي تناقض أو تصادم بين القرآن والعلم الحديث بل إن القرآن الكريم يشتمل على ذكر حقائق علمية لم تكتشف إلا في العصر الحديث، وباستخدام وسائل متطورة،كما في (البقرة: ٢٢ ، ٢٢٢ ،٢٣٣ ، ٢٦٦)(النساء: ٢٣ ، ٥٦) (الأنعام:٩٩ ، ١٢٥)(الأعراف:١٧٩)(يونس:٥، ٦١ ، ٩٢) (يوسف:٤٧ ،٩٤) (المؤمنون:١٢-١٤) (النور:٤٣،٤٠،٣٥) (الفرقان:٥٣) (النمل:٨٨) (القصص:٣٨) (العنكبوت:٤١)(النحل:٦٦،٦٩) (الكهف:١٨)(الرعد:٣،٤١) (الحجر:١٤-١٥) (الحجر:٢٢) (الأنبياء:٣٠،٣٢،٣٣) (الحج:٥،٤٦) (يس:٣٧) (الزمر:٥ ، ٦) (فصلت:١١،٣٩) (الذاريات٤٩،٤٧،٧) (الطور:٦) (النجم:٤٥-٤٦)(الرحمن:١٩-٢٠ ، ٣٧)(الواقعة:٧٥-٧٦)(الحديد:٢٥) (المعارج:٤٠) (الإنسان:١ ، ٨ ، ٢٧) (النبأ:٧ ، ١٣ - ١٦) (النازعات:٣٠ ، ٣١) (التكوير:١ ، ٢) (الطارق:١١-١٢) (العلق:١٥-١٦) (التين:١) (الزلزلة:٢) (انظر صفحة ٥٣-٧٣ من هذا الكتاب)
الأرض مربعة لها أربع زوايا! (رؤيا يوحنا ٧/١ ، ٢٠/٨)(حزقيال/٧/٢)(إشعيا١٢/١١) وللأرض قواعد وحجر زاوية (ايوب٣٨/٤) .	ينص القرآن على أن الأرض كروية وأنها على شكل بيضاوي قال تعالى: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۝٥﴾الزمر.

والأرض محمولة على أعمدة (١صموئيل٢/٨) (أيوب٩/٦) (مزامير٧٥/٣). ومسطحة كما في (متى٤/٨) "ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جِدًّا وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا" وفي (دانيال٤/١١) "فكبرت الشجرة وقويت فبلغ علوها إلى السماء ومنظرها إلى أقصى الأرض". كاتب السفر يظن أن الأرض مسطحة وليست كروية وكلامه يدل بوضوح على ذلك .	﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾﴾ النازعات. والدحية هي بيضة النعام. ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ ﴿٤١﴾﴾ الرعد ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾﴾ المعارج
وأن الأرض ثابتة لاتدور ولاتتحرك كما في(مزمور١٠٤/٥)"المؤسس الارض على قواعدها فلا تتزعزع الى الدهر و الابد"	الأرض ليست ثابته بل تتحرك وتدور ﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ النمل
وأن النجوم صغيرة جدا لدرجة أنهاستدل المجوس على البيت الذي فيه المسيح (متى٢/١-١٠) وأنها ستسقط كالثمار على الأرض فيختبىء أهل الأرض في المغارات (رؤيا٦/١٣، ١٥) فالكتبة المؤلفون لا يعلمون أن نجوم السماء أكبر من الأرض بأضعاف كثيرة جداً.	﴿۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ الواقعة
خلق الله السماوات والارض في ٦ أيام أرضية بمقياس البشر (ليل ونهار) "وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا وَاحِدًا"(تكوين١/٥)	خلق الله السماوات و الارض في ٦ أيام من أيام الله: ﴿وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾ الحج
وينص على أن حبة الخردل أصغر البذور!!ومعلوم أنه يوجد بذور أصغر منها بكثير. "يشبه ملكوت السماوات حبة خردل أخذها إنسان وزرعها في حقله. وهي أصغر جميع البزور"(متى١٣/٣١-٣٢) "وقال: ((بماذا نشبه ملكوت الله؟ أو بأي مثل نمثله؟.مثل حبة خردل،متى زرعت في الأرض فهي أصغر جميع البزور التي على الأرض"(مرقس٤/٣٠-٣١)	القرآن يخبرنا بوجود ماهو أصغر من الذرة في زمن لم يكن أحد يعلم شيئاً عن الذرة.حتى أنه في زمن قريب منا كان الإعتقاد السائد أن الذرة هي أصغر شيء في الكون: ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ يونس

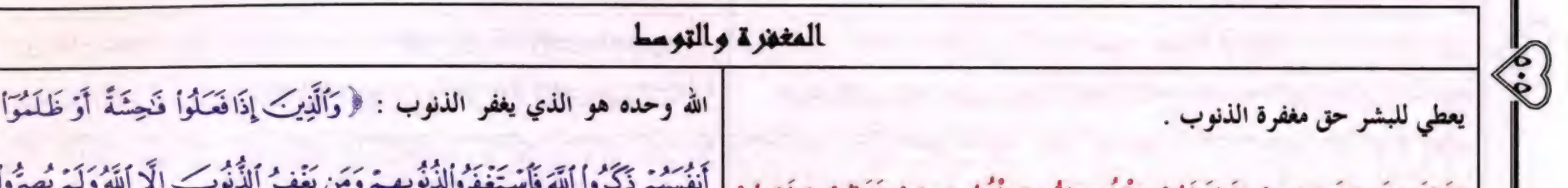
وأن بني إسرائيل دخلوا مصر مع يعقوب وكان عددهم ٧٠رجلاً وامرأة (التكوين ٤٦/٢٧) و (الخروج١/٥) وحين غادروها مع موسى بعد (٢١٥سنة) كان عدد الرجال فوق سن العشرين من غير اللاويين ٦٠٣٥٥٠رجلاً(العدد١/٤٦) (الخروج١٢/٣٧).فإذا كان هذا عدد الرجال فوق العشرين فقط فإن عددهم مع النساء ومن عمرهم دون العشرين مع اللاويين ينبغي أن يكون قرابة ٣ ملايين،فكيف يمكن أن يصبح ٧٠ إنساناً بعد قرنين قرابة ٣ملايين؟!ثم كيف وصل عدد الرجال إلى ذلك العدد الكبير وفرعون مصر كان بقتل الذكور وليس لهم إلا قابلتين فقط للتوليد (خروج١/١٥-٢٢) بل كيف استطاع فرعون وجنوده السيطرة عليهم وهم بهذا العدد الكبير لمدة من الزمن وكيف يخطر على باله أن يطاردهم ويسعى لاستعادتهم أوليس فرعون وقومه هم الأولى بالهرب!.أما(إرميا٣٣/٢٢)فيقول نسل داود فقط سيكون كعدد رمل البحر(ترليونات)وعن يعقوب "إسرائيل"يقول (التكوين٢٨/١٤)"ويكون نسلك كتراب الأرض".	يتوافق القرآن الكريم مع الواقع والمنطق حيث جاء فيه أن عدد الإسـرائيليين الخارجين من مصر مع نبي الله موسى كان قليلاً وليس بالكثرة المبالغ فيها جداً كما في (الكتاب المقدس)،قال تعالى : ﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ الشعراء.
والحزن يتسبب بحدوث النوم "ثُمَّ قَامَ مِنَ الصَّلاَةِ وَجَاءَ إِلَى تَلاَمِيذِهِ ، فَوَجَدَهُمْ نِيَاماً مِنَ الْحُزْنِ"(لوقا٢٢/٤٥).وهذا خطأ علمي مؤكد؛ لأن الإنسان عند الخوف تفرز عنده غدة الكظر -التي فوق الكلية- هرمون الأدرينالين، الذي يسبب حالة تنبّه، وليس استرخاء ونوماً.	النوم من الخوف خلاف الوضع الطبيعي ولا يحدث إلا بمعجزة : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ ﴾ الأنفال.

وأن الأرض فوق البحار وليس العكس: "لأنه على البحار أسسها وعلى الأنهار ثبتها"(مزمور٢٤/٢)"الباسط الارض على المياه لان الى الابد رحمته"(مزمور١٣٦/٦)والسماوات لها أعمدة (ايوب٢٦/١١) ويذكر أن شرب الماء وحده مضر بالصحة (٢المكابين١٥/٤٠) والأرنب من الحيوانات النجسة " لأَنَّهُ يَجْتَرُّ!"(اللاويين١١/٦) ويتهم يعقوب بالاحتيال على والد زوجتيه بخرافة جعل الغنم تتوحم!!(التكوين٣٠/٣٩).
ويزعم أن النمل"مِنْ غَيْرِ قَائِدٍ أَوْ مُدَبِّرٍ أَوْ حَاكِمٍ"(الأمثال٦/٦)،.
والسحاب غبار رجلي الرب!!(ناحوم١/٣) والرب يسكن في الضباب (١الملوك٨/١٢) مع أن ارتفاعه ما بين ٢٠٠٠ و ٦٠٠٠ متر فقط عن سطح الأرض ،والقمر مضيء بذاته(متى٢٤/٩) والرب يصفر للذباب الذي ليس له جهاز سمعي (إشعياء٧/١٨)والذباب الميت يخرج رائحة جميلة والقلب يتغير مكانه "وَيُخَمِّرُ طِيبَ الْعَطَّارِ. قَلْبُ الْحَكِيمِ عَنْ يَمِينِهِ وَقَلْبُ الْجَاهِلِ عَنْ يَسَارِهِ!"(الجامعة ١٠/١-٢)
مما يناقض الحقائق والعلم الحديث.الرب ينسى لذا يضع قوس قزح ليذكره حتى لا يغرق الأرض بطوفان آخر وكأن قوس قزح لم يوجد قبل نوح!(التكوين٩/١٥) ويقول إن جميع النباتات صالحة للأكل وهذا خطأ لوجود نباتات سامة وأخرى غير صالحة للأكل (التكوين١/٢٩) وأنه "خير للعينين إن تنظرا للشمس"(الجامعة١١/٧) مع أن هذا يضر بالعين وبالشبكية وإطالته يفقد البصر ، والثعابين تأكل التراب كل أيام حياتها! (التكوين٣/١٤) (الرؤيا

قال تعالى:﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ فصلت
وقال تعالى : ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ ﴾ سبأ
قال تعالى: ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ ﴾ الفرقان .
انظر كتاب (التوراة والأناجيل والقرآن بمقياس العلم الحديث) للدكتور الفرنسي موريس بوكاي والذي قال في آخره : " لم أجد خطأً واحداً في القرآن فتوقفت وسألت نفسي لو كان مؤلف القرآن بشراً فكيف له أن يكتب حقائق في القرن السابع الميلادي تتفق اليوم تمام الاتفاق مع العلم الحديث" ،وانظر لما قاله العلماء المعاصرون عن إعجاز القرآن كالبروفيسور كيت مور وبيرسود وجولاي سيمبسن و مارشال جونسن و جيرالد سي غويرينجير و يوشيهيدي كوزاي و تيجاتات تيجاسين ووليام دبليو هاي و ألفريد كرونير وغيرهم وانظر مايلي:

١٢/٦)"والشمس صارت سوداء.. والقمر صار كالدم" كيف يحدث هذا والقمر انعكاس لضوء الشمس.وأن الدم يطهر البيت من البرص مع أنه ناقل للبكتيريا الضارة والجراثيم.(اللاويين١٤/٥٢) وأن الضوء المنبعث من القمر ضوء القمر نفسه (التكوين١/١٦). وأن النعام لا تحافظ على بيضها وتعامل صغارها بقسوة خلافاً للحقيقة العلمية (ايوب٣٩/١٤-١٦) ارتفاع السحاب عن الأرض والذي لايزيد عن ١٢ الف متر يساوي طول السماوات في الكتاب المقدس"وَلَوْ بَلَغَ السَّمَاوَاتِ طُولُهُ، وَمَسَّ رَأْسُهُ السَّحَابَ"(أيوب٢٠/٦) وفي(الجامعة ١/٧)"كُلُّ الأَنْهَارِ تَجْرِي إِلَى الْبَحْرِ، وَالْبَحْرُ لَيْسَ بِمَلآنَ.إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي جَرَتْ مِنْهُ الأَنْهَارُ إِلَى هُنَاكَ تَذْهَبُ رَاجِعَةً"فالكاتب يعتقد أن مياه النهر بعدما تصب في البحر تعود إلى النهر ثانية فهو لا يعلم شيئاً عن "تبخر"المسطحات المائية وتحولها إلى سحاب يتكثف ثم ينزل مطراً.وفي(يشوع بن سيراخ٥٠/١١)"او السرو المرتفع الى السحب"الكاتب وإن شئت فقل المؤلف لايعلم أن أشجار السرو لايزيد ارتفاعها عن ٣٠ متراً وأقل ارتفاع للسحب ٢٠٠٠ متر.الرجل تأتيه الدورة الشهرية مثل النساء (اللاويين ١٥/٢)وأن أورشليم مركز الأرض (حزقيال٥/٥) فالكتاب يتضمن أخطاء جغرافية وتاريخية وحسابية ولغوية.	إسلام عالم تشيكي ملحد : https://www.youtube.com/watch?v=JtKZyUN8qA8 د جيفري لانغ، عالم الرياضيات الأمريكي الذي اعتنق الاسلام : https://www.youtube.com/watch?v=DZCEsvmFQuQ إسلام د.لورانس براون https://www.youtube.com/watch?v=pQGtT7DLCHw إسلام الدكتور الاميركى كورى براين https://www.youtube.com/watch?v=owAdPfudqBU إسلام الدكتور نيكولاس أستاذ فى جامعة ملقا https://www.youtube.com/watch?v=uJ5s4QnRG2Q إسلام الدكتور البريطاني إيان ويبر https://www.youtube.com/watch?v=gqpE5yobvM0 عالم الأجنة الكندي كيث مور يقر بإعجاز القرآن وصدق نبوة محمد ﷺ https://www.youtube.com/watch?v=D3q48AgJ_no عالم البحار البروفيسور هيل يقر بإعجاز القرآن وصدق نبوة محمد ﷺ https://www.youtube.com/watch?v=tKc3unmEnkY

حفظ الكتب المقدسة	
في شك وتوقع للنقص (٢المكابيين١٥/٣٩)"فان كنت قد احسنت التاليف واصبت الغرض فذلك ما كنت اتمنى وان كان قد لحقني الوهن والتقصير فاني قد بذلت وسعي".	في أول سورة في القرآن بعد الفاتحة وبعبارة جازمة : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ البقرة
أوكل للبشر حفظها ولم يحفظوها : "أَمَّا أَوَّلاً فَلأَنَّهُمُ اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللهِ. فَمَاذَا إِنْ كَانَ قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ؟.."(رومية ٣/٢-٣)	تعهد الله بحفظه بنفسه فحفظه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ الحجر
تصريح بالتحريف : "كَيْفَ تَدَّعُونَ أَنَّكُمْ حُكَمَاءُ وَلَدَيْكُمْ شَرِيعَةَ الرَّبِّ بَيْنَمَا حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْمُخَادِعُ إِلَى أُكْذُوبَةٍ؟"(أرمياء٨/٨)"أَمَّا ادِّعَاءُ وَحْيِ الرَّبِّ فَلاَ تَذْكُرُوهُ مِنْ بَعْدُ، فَإِنَّ كَلِمَةَ الْمَرْءِ تَغْدُو وَحْيَ قَضَائِهِ، إِذْ قَدْ حَرَّفْتُمْ كَلاَمَ الإِلَهِ الْحَيِّ، الرَّبِّ الْقَدِيرِ، إِلَهِنَا"(أرمياء٢٣/٣٦)"وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَاالنَّاسِ"(متى١٥:٩)(مرقس٧/٧)"إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟"(رومية٣/٧)وفي (أعمال الرسل ٧/٥٣)"الَّذِينَ أَخَذْتُمُ النَّامُوسَ بِتَرْتِيبِ مَلاَئِكَةٍ وَلَمْ تَحْفَظُوهُ؟""وَيَقُولُونَ: «مَنْ يُبْصِرُنَا وَمَنْ يَعْرِفُنَا؟». يَا لَتَحْرِيفِكُمْ!(إشعياء ٢٩/١٦) "مَاذَا يَصْنَعُهُ بِي الْبَشَرُ! الْيَوْمَ كُلَّهُ يُحَرِّفُونَ كَلاَمِي)(مزمور٥٦/ ٤-٥)"راوا باطلا و عرافة كاذبة القائلون وحي الرب و الرب لم يرسلهم و انتظروا اثبات الكلمة . الم تروا رؤيا باطلة و تكلمتم بعرافة كاذبة قائلين وحي الرب و انا لم اتكلم"(حزقيال١٣/٦-٧) "لأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ بِاسْمِي بِالْكَذِبِ. أَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ"(إرمياء٢٩/٩)	تصريح بالحفظ : ﴿ ..وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢ ﴾ فصلت ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٧ ﴾ يونس. ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ۝٨٢ ﴾ النساء ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩ ﴾ القيامة



المغفرة والتوسط	
يعطي للبشر حق مغفرة الذنوب . "قَالَ هذَا وَنَفَخَ فِيهِمْ وَقَالَ لَهُمْ: اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُمْ غُفِرَتْ لَهُمْ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُمْ، أُمْسِكَتْ!"(يوحنا ٢٠/٢٢-٢٣)	الله وحده هو الذي يغفر الذنوب : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ آل عمران. وتطلب منه وحده الحاجات و المغفرة وبدون واسطة : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ البقرة.
في الثراء	
الأغنياء لايدخلون الجنة "وَأَيْضاً أَقُولُ: إِنَّهُ لَأَسْهَلُ أَنْ يَدْخُلَ الْجَمَلُ فِي ثَقْبِ إِبْرَةٍ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ الْغَنِيُّ مَلَكُوتَ اللهِ"(متى١٩/٢٤) وهل كان على حنانيا و امراته التبرع بكل ما يملكون هدية للرسل وعدم ادخار أي شيء حتى ينجوان من عقوبة الموت؟! (أعمال الرسل٥/١-١١)	﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ .. ﴿٧٧﴾ ﴾ القصص

الإرهاب	
فَاذْهَب الآنَ وَهَاجِمْ عَمَالِيقَ وَاقْضِ عَلَى كُلِّ مَالَهُ. لا تَعْفُ عَنْ أَحد مِنْهُمْ بَلِ اقْتُلْهُمْ جَميعاً رِجَالاً وَنِساء، وَأَطْفَالاً وَرُضّعاً، بَقَراً وَغَنَماً، جِمَالاً وَحَمِيراً». (١صَمُوئيل١٥/٣) "و اما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب الهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما. بل تحرمها تحريما" (التثنية ٢٠/١٦-١٧) "أذهبوا وأضربوا سكان يابيش جلعاد بحد السيف مع النساء والأطفال" (قضاة٢١/١٠). "وتحطم أطفالهم أمام عيونهم.." (أشعياء ١٣/١٦) "بالسيف يسقطون. تحطم أطفالهم، والحوامل تشق" (هوشع ١٣/١٦). "طوبى لمن يمسك اطفالك و يضرب بهم الصخرة" (المزامير١٣٧/٩) "أحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها " (يشوع ٦/٢٤). يتهم نبي الله اليشع بأنه لعن باسم الرب أطفالاً صغاراً لقولهم عنه: إنه أقرع فيرسل الله دبتان فتفترس منهم ٤٢ طفلا!! "وَفِيمَا هُوَ صَاعِدٌ فِي الطَّرِيقِ إِذَا بِصِبْيَانٍ صِغَارٍ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَسَخِرُوا مِنْهُ وَقَالُوا لَهُ: «اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ! اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ!». فَالْتَفَتَ إِلَى وَرَائِهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ، فَخَرَجَتْ دُبَّتَانِ مِنَ الْوَعْرِ وَافْتَرَسَتَا مِنْهُمُ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَلَدًا" (٢الملوك٢/٢٣-٢٤). "قَالَ الرَّبُّ : ..كَيْ تَصْبغَ رِجْلَكَ بِالدَّمِ. أَلْسُنُ كِلاَبِكَ مِنَ الأَعْدَاءِ نَصِيبُهُمْ" (مزامير٦٨/٢٣).	﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ..﴿٣٢﴾﴾ المائدة. ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ الممتحنة وانظر كيف أعلى القرآن من شأن الطفلة الموؤودة عندما قرنها مع الأحداث الكونية الهائلة التي ستحدث يوم القيامة (التكوير:١-٩). لا تزال جريمة وأد البنات مستمرة إلى عصرنا هذا ففي الدول التي تحدد الإنجاب بطفل واحد أحيانا يتم قتل الجنين وإجهاضه إن أظهرت الأشعة والتحليلات أنه أنثى . ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ الأنعام ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ المائدة ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ النساء. وهذه العقوبة تشمل من يقتل المؤمن الموحد لله في أي زمان ومكان سواء كان

"لأَنَّ الرَّبَّ بِالنَّارِ يُعَاقِبُ وَبِسَيْفِهِ عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، وَيَكْثُرُ قَتْلَى الرَّبِّ"(إشعياء٦٦/١٦). وانظر فصل (عندما يكون الدين بالإكراه).	من المسلمين من أتباع نوح ﷺ أو من المسلمين من أتباع موسى ﷺ أو من المسلمين من أتباع نبي الله عيسى ﷺ او من المسلمين من أتباع نبي الله محمد ﷺ
"وَكَثِيرُونَ مِنْ شُعُوبِ الأَرْضِ تَهَوَّدُوا لأَنَّ رُعْبَ الْيَهُودِ وَقَعَ عَلَيْهِمْ"(أستير٨/١٧). "حَتَّى إِنَّ كُلَّ مَنْ لاَ يَطْلُبُ الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ يُقْتَلُ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ، مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ"(٢أخبار الأيام١٥/١٣).	﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴿٢٥٦﴾﴾البقرة ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾يونس ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴿٢٩﴾﴾الكهف
يدعو لأكل الأمهات أطفالهن عند الفقر: "فَتَأْكُلُ ثَمْرَةَ بَطْنِكَ لَحْمَ بَنِيكَ وَبَنَاتِكَ الَّذِينَ أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي الْحِصَارِ وَالضِّيقَةِ....وَبِأَوْلاَدِهَا الَّذِينَ تَلِدُهُمْ لأَنَّهَا تَأْكُلُهُمْ سِرّاً فِي عَوَزِ كُلِّ شَيْءٍ"(التثنية٢٨/٥٧). "وَبَيْنَمَا كَانَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ جَائِزًا عَلَى السُّورِ صَرَخَتِ امْرَأَةٌ إِلَيْهِ: «خَلِّصْ يَا سَيِّدِي الْمَلِكَ»...ثُمَّ قَالَ لَهَا الْمَلِكُ:«مَا لَكِ؟»فَقَالَتْ:«إِنَّ هذِهِ الْمَرْأَةَ قَدْ قَالَتْ لِي: هَاتِي ابْنَكِ فَنَأْكُلَهُ الْيَوْمَ ثُمَّ، نَأْكُلَ ابْنِي غَدًا. فَسَلَقْنَا ابْنِي وَأَكَلْنَاهُ. ثُمَّ قُلْتُ لَهَا فِي الْيَوْمِ الآخَرِ:هَاتِي ابْنَكِ فَنَأْكُلَهُ فَخَبَّأَتِ ابْنَهَا»"! (٢الملوك٦/٢٦-٢٩). "فَتَأْكُلُونَ لَحْمَ بَنِيكُمْ وَلَحْمَ بَنَاتِكُمْ تَأْكُلُونَ"(لاويين ٢٦/٢٩).	﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ الإسراء ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ الأنعام ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ الممتحنة.

الحكمة والمعرفة	
وَلَكِنْ إِيَّاكَ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ لأَنَّكَ حِينَ تَأْكُلُ مِنْهَا حَتْماً تَمُوت.(التكوين ٢/١٧) جاء في (الجامعة١/١٨)"لأَنَّ كَثْرَةَ الْحِكْمَةِ تَقْتَرِنُ بِكَثْرَةِ الْغَمِّ، وَمَنْ يَزْدَادُ عِلْماً يَزْدَادُ حُزْناً!"وفي (٢كورنثوس١٢/١١)" قد صرت غبيا وانا افتخر" "إِنَّ مَا يَحْدُثُ لِلْجَاهِلِ يَحْدُثُ لِي أَيْضاً، فَلِمَاذَا أَنَا أَوْفَرُ حِكْمَةً؟ " (الجامعة٢/١٥) "لانه مكتوب سابيد حكمة الحكماء و ارفض فهم الفهماء"(١كورنثس١/ ١٨) "بل اختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء"(١كورنثوس١/٢٧) "شاءَ اللهُ أنْ يُخلِّصَ المُؤمنينَ بِه بِحماقَةِ (بجهالة) البِشارَةِ"(كورنثوس ١/٢٢) "وَتُعَاقِبُ الْعُلَمَاءَ عَلَى جَسَارَتِهِمْ"(الحكمة ١٢/١٧)	﴿ ..وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ طه ﴿ ..يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ المجادلة. ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ البقرة معرفة الخير والشر فريضة ومنع الناس من ذلك جريمة قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ البقرة ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ فاطر
الدين الكامل	
"فَإِنَّ مَعْرِفَتَنَا جُزْئِيَّةٌ وَنُبُوءَتَنَا جُزْئِيَّةٌ.وَلَكِنْ، عِنْدَمَا يَأْتِي مَا هُوَ كَامِلٌ، يُزَالُ مَا هُوَ جُزْئِيٌّ"(كُورِنْثُوسَ ١٣/٩-١٠)	﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴿٣﴾ ﴾ المائدة

تكريم الإنسان	
"أَمَّا الرَّجُلُ فَفارِغٌ عَدِيمُ الْفَهْمِ، وَكَجَحْشِ الْفَرَا يُولَدُ الإِنْسَانُ"(أيوب١١-١٢) "بني البشر ان الله يمتحنهم ليريهم انه كما البهيمة هكذا هم..لان ما يحدث لبني البشر يحدث للبهيمة..فليس للانسان مزية على البهيمة لان كليهما باطل(الجامعة٣/١٨-١٩) "الإِنْسَانُ الرِّمَّةُ وَابْنُ آدَمَ الدُّودُ"(أيوب٢٥/٦). وفي(العدد١٩/١٤) " هذه هي الشريعة. اذا مات انسان في خيمة كل من دخل الخيمة وكل من كان في الخيمة يكون نجسا سبعة ايام!! "	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾الإسراء
حقوق ذي العاهات	
الكتاب المقدس لا يسمح لذوي العاهات بتقديم القربان للرب كما في (اللاويين٢١/١٦_٢٣) " وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: قُلْ لِهَارُون: إِذَا كَانَ رَجُلٌ مِنْ نَسْلِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ فِيهِ عَيْبٌ فَلاَ يَتَقَدَّمْ لِيُقَرِّبَ خُبْزَ إِلَهِهِ. لأَنَّ كُلَّ رَجُلٍ فِيهِ عَيْبٌ لاَ يَتَقَدَّمْ. لاَ رَجُلٌ أَعْمَى وَلاَ أَعْرَجُ وَلاَ أَفْطَسُ وَلاَ زَوَائِدِيٌّ. وَلاَ رَجُلٌ فِيهِ كَسْرُ رِجْلٍ أَوْ كَسْرُ يَدٍ. وَلاَ أَحْدَبُ وَلاَ أَكْشَمُ وَلاَ مَنْ فِي عَيْنِهِ بَيَاضٌ وَلاَ أَجْرَبُ وَلاَ أَكْلَفُ وَلاَ مَرْضُوضُ الْخُصَى. كُلُّ رَجُلٍ فِيهِ عَيْبٌ مِنْ نَسْلِ هَارُونَ الْكَاهِنِ لاَ يَتَقَدَّمْ لِيُقَرِّبَ وَقَائِدَ الرَّبِّ. فِيهِ عَيْبٌ لاَ يَتَقَدَّمْ لِيُقَرِّبَ خُبْزَ إِلَهِهِ. خُبْزَ إِلَهِهِ مِنْ قُدْسِ الأَقْدَاسِ وَمِنَ الْقُدْسِ يَأْكُلُ. لَكِنْ إِلَى الْحِجَابِ لاَ يَأْتِي وَإِلَى الْمَذْبَحِ لاَ يَقْتَرِبُ لأَنَّ فِيهِ عَيْباً لِئَلَّا يُدَنِّسَ مَقْدِسِي لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ مُقَدِّسُهُمْ". ويدعو لفضح المصاب بالبرص بدلاً من علاجه بستر كما في (اللاويين١٣/٤٥)" وَالأَبْرَصُ الَّذِي فِيهِ الضَّرْبَةُ تَكُونُ ثِيَابُهُ مَشْقُوقَةً وَرَأْسُهُ يَكُونُ مَكْشُوفاً وَيُغَطِّي شَارِبَيْهِ وَيُنَادِي: نَجِسٌ نَجِسٌ"	يعاتب الله نبيه من أجل أعمى في سورة (عبس:١-١٠) حيث قال تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ ﴾.

ممن اعتنقوا الإسلام



يوسف استس الأمريكي مع والده رحمه الله

يوسف استس

من قس مبشر إلى داعية إسلامي







الداعية الألماني بيير فوغل



الدكتوربلال فليبس



الداعية البريطاني آنتوني جرين (عبدالرحيم)



الدكتور الأمريكي لورانس براون



الداعية الأمريكي يشوع ايفانز



الداعية الأسترالي موسى سيرانتونيو



الداعية الألماني سفين لاو



المنصر الكندي توني يعتنق الإسلام



الداعية الأمريكي صهيب(ويليام ويب)



الهولندي "أرنود فان دورن" منتج الفلم المسيء للنبي محمد ﷺ



الظابط الطيار الأمريكي إيرك شيرفن يعتنق الإسلام

قس فلبيني يعتنق الإسلام



إسلام السياسي السويسري دانيل ستريتش العضو السابق لحزب الشعب السويسري (**SVP**) المتزعم لحظر بناء المآذن



السفير الألماني مراد هوفمان





إسلام الدكتور الأميركى كورى براين

عالم تشيكي ملحد يعتنق الإسلام



السويدي محمد مسلم إمام مسجد بوسط مدينة ستوكهولم



الدكتور البريطاني إيان ويبر

الدكتور نيكولاس الأستاذ فى جامعة ملقا



القس الدكتور "بول كندي" ابن كبير القساوسة





بروفيسور علم النبات الألماني يعتنق الإسلام

تاجر المخدرات الهولندي يعتنق الإسلام ثم يرأس مركز الهدى الإسلامي

القس الروسي الدكتور Palloson





إسلام القس الكيني مايكل (محمود) بعد بناءه ٧٠ كنيسة وتنصيره ٤الاف إنسان

قس إيطالي يعتنق الإسلام





القس الأمريكي السابق جيرالد ديركس

القس الأمريكي من أصل كوري يسلم ويسمي نفسه عبدالوهاب جون

القس إسحق هلال مسيحه راعي كنيسة المثال رئيس جمعيات خلاص النفوس التنصيرية بإفريقيا وغرب آسيا






دكتور اللاهوت القس والمنصر وراعي الكنيسة لأكثر من٢٢سنة البرازيلي إسرائيل دوسنتوس يعتنق الإسلام ويغير اسمه إلى إسماعيل محمد واثنتان من شهاداته